أنور محمد

حرب بلا بنادق

أخطر مواجهة بين العرب وإسرائيل

دار ايه . إم للنشر والتوزيع AM

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا أدخلوا فى السلم كافة)

« البقرة : ٢٠٨ »

صدق الله العظيم

إلى الأجيال القادمة

هذه قصة السلام فى ٥٠ عاما .. قصة أمة آمنت بمبادئها.. وشعب آمن بعدالة قضيته .. ناضل من أجل قضيته فى الحرب والسلام وقدم أبناء عظماء قاتلوا من أجل حياة أفضل واستقرار لهذه الأمة .. عبد الناصر والسادات ومبارك .. أبطال صنعوا تاريخ هذه الأمة إلى جانب قادة العرب ... إنها قصة مقاتل من أجل السلام غَيَّر خريطة منطقة الشرق الأوسط ويسعى جاهدا لاقامة دولة فلسطين.

أنور محمد

الغلاف والإخراج : أسامة أحمد نجيب

التصحيح اللغوى : اسماعيل خفاجى

مونتاج كمبيوتر : صفوت الحكيم



مقاتل من أجل السلام

«محمد حسنى مبارك» مواطن مصرى مقاتل من أجل السلام.. كرس حياته فى الدفاع عن الوطن والذود عن ترابه المقدس.. قاد نسور مصر فى أشرف معركة فى تاريخنا المعاصر فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، حقق أول انتصار عسكرى على اسرائيل حيث حطمت طائراتنا المقاتلة والقاذفة فى أول طلعة استغرقت ٢٠ دقيقة كل ما هو اسرائيلى على

أرض سيناء ودمرت القواعد العسكرية ومراكز القيادة والمطارات الاسرائيلية وشلت حركة القيادة العسكرية الاسرائيلية، بعدها عبرت قواتنا المسلحة حاجز الهزيمة والانكسار إلى الشرف والانتصار وعبرت اليأس والمرارة إلى الثقة والتطلع إلى مستقبل مفعم بالأماني والآمال.

وبهذا الانتصار العظيم أعلن الرئيس الراحل «أنور السادات» عن مبادرته للسلام في عام ١٩٧٧ وقام بزيارة القدس ووقع اتفاقية سلام مع اسرائيل واستشهد «السادات» برصاصات أعداء السلام.

وكاد حلم السلام أن يختفي لولا المقاتل المصرى «حسنى مبارك» الذى حقق أول حلم للسلام على أرض الواقع.

وقاتل المواطن «حسنى مبارك» من أجل السلام في اخطر مواجهة بين العرب واسرائيل فى حرب بلا بنادق هى أصعب الحروب وأشدها شراسة.. حرب أسلحتها التفاوض والحوار.. الدهاء والمراوغة والذكاء والمحاورة.. الصبر الشديد وطول البال حتى يتم الانتصار بتوقيع المعاهدات والمواثيق والترتيبات الأمنية بين أطراف النزاع.

حرب السلام التى خاضها المقاتل حسنى مبارك أكد فيها أن النصر لصالح كل أطراف النزاع.. وهو السلام والاستقرار والأمن وحياة أفضل لشعوب المنطقة. أما الحل العسكرى فى مفهوم أكبر مقاتل من أجل السلام فى منطقة الشرق الأوسط لن يحسم قضية ولا يوجد حل عسكرى حسم مشكلة فى العالم، هناك منتصر ومهزوم.. خصم وعدو.. ان الحل العسكرى فى مفهوم المقاتل «حسنى مبارك» ربما يفتح الباب أمام السلام كما حدث فى حرب أكتوبر ولكنه لا يمكن أن يؤدى إلى سلام حقيقى.

المقاتل من أجل السلام «حسنى مبارك» هو الذى أعلن أمام العالم فى أول يوم تولى فيه أمانة المسئولية : إننا نحترم معاهدات السلام التى أبرمت بين مصر واسرائيل وقال: علاقتنا مع اسرائيل علاقات طيبة.. علاقات طبيعية بين البلدين.

وكان يمكنه بعد مصرع «السادات» برصاصات أعداء السلام أن يفض عملية السلام ولكنه صابر وقاتل خلال عمليات السلام ودفع مسيرته حتى تحققت معاهدات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين والأردنيين.

«حسنى مبارك» المقاتل من أجل السلام هو الذى أقام الجسور بين مصر والدول العربية مع تمسكه بعلاقاته الطيبة مع اسرائيل لتبدأ الدول العربية المضى فى الطريق الذى بدأته مصر وتمضى فى طريق السلام.

والمقاتل «حسنى مبارك» هو الذى دفع ملوك ورؤساء الدول العربية فى قمة

فاس إلى اقرار أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى فى الوقت الذى حاول فيه البعض تصفية قضية شعب فلسطين فى محادثاتهم السرية مع اسرائيل.

«حسنى مبارك» المقاتل من أجل السلام هو الذى أقنع «ياسر عرفات» بأن يعترف بحق اسرائيل فى الوجود والعيش معها فى سلام وينبذ الارهاب والعنف ويرفع غصن الزيتون.

«حسنى مبارك» المقاتل من أجل السلام هو الذى دعا القيادات الفلسطينية ومختلف فصائل المقاومة والمنشقين عن «عرفات» رمز الثورة الفلسطينية إلى الابتعاد عن الشعارات الجوفاء ومواجهة الواقع، فالمعارك العسكرية اليوم لم تعد مثل ما كانت عليه فى الماضى.. دعاهم إلى الحل السلمى وهو أجدى اسلوب للتوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية يضمن للشعب الفلسطينى حقوقه وكيانه الوطنى ودولته المستقلة.

المقاتل «حسنى مبارك» استطاع - بعلاقاته الطيبة والقوية مع رؤساء الولايات المتحدة - اقناع كل من «ريجان» و«بوش» و«كلينتون» - الذين كانوا يعتبرون منظمة التحرير الفلسطينية منظمة ارهابية وأن «ياسر عرفات» ارهابى يهدف إلى تحطيم اسرائيل وازالتها - إلى المشاركة معهم فى حوارات ومفاوضات أدت إلى الاعتراف بالمنظمة وبشرعية عرفات فى قيادة الشعب الفلسطينى لتوقيع معاهدات السلام.

المقاتل «حسنى مبارك» هو الذى أقنع قادة اسرائيل بأن «عرفات» رجل معتدل يسعى للسلام معكم ويعترف بحقكم فى الوجود وحق الشعب الاسرائيلى فى العيش بسلام بجوار الشعب الفلسطينى فاعترفت اسرائيل به. ووقع «اسحاق رابين» و«شمعون بيريس» مع «عرفات» اتفاق أوسلو وواشنطن وطابا فى حضور الرئيس كلينتون والرئيس «مبارك» وكذلك اتفاق القاهرة تحت رعاية «مبارك» المقاتل من أجل السلام.

وأدت جهود المقاتل المصرى «حسنى مبارك» إلى عودة «عرفات» إلى الأرض المحررة.. أرض الواقع.. لبناء أول كيان فلسطينى شرعى.

وفى الوقت الذى أصبح السلام فى منطقة الشرق الأوسط فى مراحله النهائية جاء «نتنياهو» بأفكاره العنصرية ليشعل النار فى المنطقة ويجرها إلى الحرب من جديد.. ينسف كل اتفاقيات السلام فى مدريد وأوسلو.. ويعلن عن لاءاته.. لا للدولة الفلسطينية.. لا للقدس الشرقية عاصمة للفلسطينيين.. لا للأرض مقابل السلام.. السلام مقابل أمن اسرائيل.. السلام مقابل لا شىء.. لا تخلى عن الجولان المحتلة.. الضفة الغربية أرض اسرائيل!!

وكانت رسالة القاهرة إليه واضحة وحاسمة وحازمة من الرئيس «مبارك» قائد العرب.. ومن قمة القاهرة أيضا تقول له : أن السلام خيار استراتيجى للعرب.. وان عدتم عدنا..

أما الرسالة القوية التى اهتز منها «نتنياهو» فكانت المناورة بدر ٩٦ للجيش المصرى الذى قطع يد اسرائيل الطولى وقهر أسطورتها العسكرية الرسالة تقول : ان جيش مصر قادر على حماية السلام والأمن والاستقرار فى المنطقة.

وكانت رسالة أكبر قائد عسكرى فى المنطقة هزم جيش اسرائيل فى أول طلعة للنسور الجوية فور قرار «السادات» بتحرير الأرض المصرية.. تقول الرسالة : إن مصر هى أول دولة آمنت بالسلام وعقدت معاهدة سلام مع اسرائيل والتزمت باتفاقياتها ومنذ توليه أمانة المسئولية فى مصر.. التزم «مبارك» المقاتل من أجل السلام بمعاهدة السلام مع اسرائيل ولم يتنصل كما يفعل «نتنياهو» الآن منذ توليه رئاسة حكومة اسرائيل.. رسالة «مبارك» تقول للاسرائيليين: إن الفلسطينيين سيكون لهم دولة مستقلة سواء رضيتم أم أبيتم.

المقاتل «حسنى مبارك» زعيم مصر التى بدأت السلام هو الذى سيحقق مع الفلسطينيين والاسرائيليين دولة فلسطين المستقلة.

المقاتل «حسنى مبارك» هو الذى يقاتل من أجل السلام مع سوريا لينهى الاحتلال الاسرائيلى فى الجولان.. ويقاتل مع لبنان من أجل انهاء الاحتلال الاسرائيلى لجنوب لبنان، إنه يعمل جاهدا حتى يتم توقيع معاهدات سلام بين اسرائيل وسوريا ولبنان لتنتهى أطول الحروب وأصعبها واخطر مواجهة بين العرب واسرائيل.. وهى حرب بلا بنادق.. هى حرب السلام.

المقاتل من أجل السلام «حسنى مبارك» هو الذى غير خريطة الشرق الأوسط من جديد.

أنور محمد



المذابح اليهودية اجبرت الفلسطينيين على النزوح من قراهم فى عام ١٩٤٨

صراع مرير

١

تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى طويل ومرير وقاس ساده العنف والقتل والابادة والوحشية وقتل الأسرى المصريين واجبارهم على حفر قبورهم بأظافرهم خلال حروب ١٩٤٨، ٥٦، ٦٧ وحرب الاستنزاف وحرب ٧٣ وحرب لبنان ٨٢ ذاق فيها كل من العرب والاسرائيليين مرارة الهزيمة ونشوة الانتصار.. قدمت فيها مصر ١٠٠ ألف شهيد و١٠٠ مليار جنيه.

ولكن هذه الحروب لم تحسم هذا الصراع.

وأدت هذه الحروب إلى سباق قاتل مدمر ومحموم.. سباق التسلح.

أدت الى صراع على امتلاك أسلحة الدمار الشامل لشعوب المنطقة.

اسرائيل سعت إلى الحصول على برنامج السلاح النووى وامتلكت ما يقرب من مائتى رأس نووية حسب ما أكدته تقارير الدراسات الاستراتيجية الدولية فى لندن.

والعرب سعوا الى الحصول على الأسلحة والمعدات وامتلاك أسلحة كيماوية لمواجهة خطر التهديد النووى الاسرائيلى.

بدأ سباق التسلح الرهيب والمدمر فى المنطقة، كل جانب يحاول الحصول على أسلحة لتدمير عدوه..

مصر وبعض الدول العربية بعد حرب يونيو سعت إلى بناء قواتها المسلحة.. استعدوا لجولة جديدة.. معركة جديدة مع اسرائيل انتهت بأول انتصار عربى - حققته مصر فى حرب أكتوبر مع رفقاء السلاح فى سوريا - أدت إلى انهاء أسطورة اسرائيل التى لا تقهر.. وقطعت اليد الطولى لقواتها الجوية من النيل إلى الفرات.

إن عداوة اسرائيل للعرب متأصلة عميقة الجذور تبدأ من المذابح والمجازر الجماعية للمواطنين فى القرى الفلسطينية لاجبارهم على ترك أرضهم فى فلسطين.. قتلوا الأطفال والشيوخ والنساء وبقروا بطون الحوامل منهن.. قتلوا الشباب والرجال وهدموا المنازل لاجبارهم على النزوح وترويع وارهاب القرى المجاورة فأصبح الفلسطينيون شتاتا فى أنحاء العالم وبدأت قضية اللاجئين.

٢

كانت أفظع هذه المذابح هى مجرزة «دير ياسين» التى تزعمها «مناحم بيجين» رئيس وزراء اسرائيل الذى وقع اتفاق السلام مع الرئيس السادات.

وفى فجر ١٩ ابريل (نيسان) ١٩٤٤ استيقظ سكان قرية دير ياسين على صوت اطلاق الرصاص فى الشوارع من قوات منظمتى «ليحى وآتسل» التى اتجهت إلى القرية بعد انسحابهما من المعارك التى دارت حول مدينة القدس وسالت فيها دماء كثيرة من قوات الهاجاناه والبالماخ الاسرائيلية فى معركة القسطل، جاءت قوات اليهود مدججة بالأسلحة لتصفية حسابات قديمة مع سكان القرية الآمنين العزل من أى سلاح منذ الأحداث التى وقعت خلال عامى ١٩٣٦ و١٩٣٩ فى حى غفعات شاؤول..

أجبرت القوات اليهودية كل سكان القرية على النزول إلى الشارع الرئيسى والتجمع فيه.. هرب بعض سكان القرية إلى التلال خوفا من المذبحة على أيدى قوات الغزاة وبقى فيها الأطفال والشيوخ والنساء وعدد قليل من الشباب الذى ظل يدافع عن قريته من الغزاة القتلة.. تجمع

حوالى ٣٠٠ من أهل القرية المسلمين اختارت منهم قوات الغزاة ٢٥ شابا أخذتهم فى سيارة عسكرية إلى مكان مجهول ثم عادت بهم وعقب نزولهم من السيارة صدرت لهم أوامر قوات اليهود بالوقوف فى طابور ووجوههم للحائط.

ثم بدأت المجزرة

أطلقت القوات الاسرائيلية الرصاص عليهم - على دفعات متتالية - فتساقط الشباب فى مشهد مفزع أليم، خمسة وراء خمسة حتى تحول طابور الشباب فى لحظات إلى قتلى بجوار الحائط أمام أهليهم وذويهم.

مشهد تدمى له القلوب.. وتبكى له العيون ألما وحسرة.

استمرت المذبحة ٣ ساعات حتى وصل عدد القتلى إلى ٢٥٠ قتيلا بين طفل وعجوز وامرأة وشاب..

لم يبق من سكان القرية سوى ثمانية عشر طفلا.. أمرتهم قوات الغزاة بركوب سيارة قمامة.. وعند بوابة منديلوم التى تفصل بين القدس الشرقية والقدس الغربية ألقوا بهم وهم فى حالة فزع ورعب.. جرى الأطفال وهم يبكون إلى أقرب بيت ليحتموا فيه.. استقبلتهم صاحبة البيت القديم حاولت التخفيف من فزعهم ورعبهم من المشهد الدامى الذى رأوه أمام أعينهم من قتل واغتيال.. من دماء تسيل من آبائهم واخواتهم وأقاربهم.

قضوا الأطفال فى ضيافة صاحبة البيت عدة أسابيع أصبحت أمهم جميعا.. وأصبحوا أطفالها.. جمعت المأساة بين قلوب البراعم فأصبحوا أشقاء المحنة والأزمة..

وقررت صاحبة البيت تحويله إلى مدرسة دير ياسين للأيتام.

حاولت قوات الغزاة اخفاء معالم جريمتهم بعد طلب بعثة الصليب الأحمر دخول القرية لتقصى الحقائق.. بدأت البعثة عمليات البحث عن الجثث.. عثرت على مائة وخمسين جثة شهيد فى بئر قريب من مدخل القرية وعثرت على مائة أخرى فى مقرية جماعية حفرها اليهود لضحايا القرية.

٣

فى حربى ٥٦، ٦٧ ارتكبت وحدات من الجيش الاسرائيلى أفظع المذابح اللاانسانية ضد الأسرى المصريين العزل من السلاح.. ضد المدنيين الذين احتلت أرضهم.. ضد حق الانسان فى الحياة.. وحق الأسير فى المعاملة الطيبة خلال فترة الأسر طبقا لأحكام اتفاقية جنيف فى معاملة أسرى الحرب.. أمرت قيادة هذه الوحدات بقتل وأبادة الأسرى المصريين.. كانوا يتلذذون أثناء ارتكابهم هذا المذابح البشعة.. يأمرون الأسرى بحفر قبورهم بأيديهم قبل اطلاق الرصاص على ظهورهم.. حينئذ يموت الأسير عدة مرات، مرة عندما يشاهد

الأسير الذى قبله وهو يلقى مصرعه أمامه برصاص رشاشات الجندى الاسرائيلى ومرة ثانية يموت عندما يأمره الجندى الاسرائيلى بحفر قبره بأظافره ويموت إلى الأبد عندما تطلق عليه الرصاصات القاتلة الغادرة.

لقد ارتكبت قيادة بعض وحدات الجيش الاسرائيلى مذابح ضد الأسرى المصريين أفظع من مذابح النازية ضد اليهود واحراقهم أحياء فى أفران مشتعلة.

فقد كشف صحفى اسرائيلى يدعى «جابى براون» فى أشهر أغسطس (آب) ١٩٩٥ فى صحيفة «يديعوت احرونوت» ان الجيش الاسرائيلى أجبر مئات من الأسرى المصريين فى حرب ١٩٦٧ على حفر قبورهم بأيديهم قبل اعدامهم فى الوقت الذى هدد فيه الجنرال المتقاعد «اربيه بيرو» بفضح الذين اشتركوا معه فى اعدام ٤٩ أسيرا مصريا فى حرب ١٩٥٦ اذا حاولوا جعله كبش فداء. وأوضح «براون» فى صحيفة «يديعوت احرونوت» انه تم احتجاز مئات من الأسرى المصريين فى خنادق وكانت الشرطة العسكرية الاسرائيلية تخرج الأسرى المصريين واحدا بعد الآخر من الخندق إلى مسافة تبعد ١٠٠ متر ليحفر قبرا فى ١٥ دقيقة ويلقى بعدها بالمعول ثم يصوب الجندى الاسرائيلى سلاحه الرشاش عليه لقتله. وقال الصحفى الاسرائيلى أن هذا المشهد تكرر عشرات المرات وأن ٤٠٠ أسير اعدموا فى يوم واحد. يوم ١٧ أغسطس (آب) ١٩٩٥ وذكرت صحيفة «ها ارتس» الاسرائيلية أن عدد هؤلاء الأسرى يصل الى ألف أسير وليس ٩٠٠ كما نشر من قبل.

وقام عضو الكنيست الاسرائيلى السابق «أورى افنيرى» بتقديم شكوى للشرطة ضد «روفائيل إيتان» رئيس كتلة سوميت فى الكنيست يتهمه فيها بالقتل باعتباره قائد الكتيبة التى قامت بقتل ٤٩ عامل طرق مصريا فى سيناء يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ دون أى مبرر عسكرى.

وقد أكد «اربين اسحاق» أستاذ التاريخ بجامعة «بار ايلان» بتل أبيب أن ٩٠٠ أسير مصرى قد قتلوا عام ١٩٦٧ بعد أن ألقوا بسلاحهم وسلموا أنفسهم كأسرى حرب وأكد أن أكبر مذبحة جرت فى منطقة العريش عندما أجهزت وحدة خاصة على حوالى ٣٠٠ جندى مصرى وفلسطينى من قوات جيش التحرير الفلسطينى.

وقال «اسحاق» ان هذه القوة التى أطلق عليها «دورية شاكين» كانت تحت أمر وزير الاسكان الحالى «بنيامين بن العازر» وان الجنود الاسرائيليين ادعوا - تبريرا لجريمتهم - أن الأسرى ألقوا قنابل يدوية بعد أسرهم(!!) وان «بن العازر» أمر بقتل أكبر عدد من الأسرى فى قطاع غزة وخان يونس عندما يشغل منصب نائب رئيس وحدة عسكرية اسرائيلية عام ٦٧.. وقد نفى «بن العازر» علمه بمذابح الأسرى.

وأعلن الباحث الذى كلفه الجيش بدراسة سلوك جيش اسرائيل خلال حرب ١٩٦٧ ان التقرير الذى قدمه عام ١٩٦٨ لم يلقى اهتماما من المسئولين وانهم حرصوا على طمس الحقيقة.

وقرر «اسحاق» التحدث عن هذه المذابح بعد ٢٧ عاما عقب ما كتب عن قيام وحدات مظلية تحت قيادة «رفائيل ايتان» الذى يتزعم حاليا حزب تسوجت اليمينى و«إريل شارون» عضو

الكنسيت حاليا عن كتلة ليكود بالاجهاز على أسرى مصريين عام ١٩٥٦ وعددهم ٥١ أسيرا فى ممر متلا.

وقد اعترف البريجادير الاسرائيلى «أربين بيرو» الذى كان يتولى قيادة وحدة مظلات تحت قيادة «ايتان» و«شارون» فى مطلع أغسطس (آب) ١٩٩٥ بأنه أطلق بنفسه النار على ما بين ٤٠ إلى ٤٩ أسيرا مصريا من أسرى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ مبررا جريمته بعدم وجود ما يكفى من الجنود الاسرائيليين لحراستهم وكان «بيرو» يتولى قيادة وحدة مظلية تحت قيادة «روفائيل ايتان» الذى يرأسه «اريل شارون» وقال «بيرو» انه من الظلم التحامل على هاتين الشخصيتين فى حين أن مذابح أبشع أرتكبت عام ١٩٦٧.

وقد هدد «ارين بيرو» فى حديث للتليفزيون الاسرائيلى بكشف المزيد من تفاصيل جرائم الحرب التى ارتكبت فى ظل مسئوله السابق «إيتان» الذى يلتزم الصمت.

وأكد المؤرخ الاسرائيلى «ميخائيل بار روهر» الذى كتب السيرة الذاتية لـ «بن جوريون» ان حادث قتل أسرى الحرب عام ١٩٥٦ لم يكن ليقع وحده وانما أيضا حدث فى حربى ١٩٤٨ و١٩٧٣ .. وكشف «بار روهر» النقاب عن أن «بن جوريون» كان يعلم أن القوات الاسرائيلية قتلت مدنيين.. كما أن «موشى ديان» وزير الدفاع السابق علم بقتل أسرى الحرب إلا أنه تعامل بتسامح مع جنوده ازاء هذه المسألة، واعترف البريجادير «ارين بيرو» فى حديثه لصحيفة «هاآرتس» الاسرائيلية بقتله ١٥٠ أسيرا مصريا فى حرب ٥٦ وقال انه غير نادم على ما قام به.. وأعرب عن أسفه لافساد العلاقات بين مصر واسرائيل.. وقال: قلبى مع الشعب المصرى والعائلات التى فقدت أبناءها.. وقال انهم لو حاكمونى كمجرم سيضطرون لمحاكمة نصف الجيش الاسرائيلى.. لقد قلت حتى الآن الحقيقة ولكن لم أقل كامل الحقيقة ولم أكشف النقاب عن القضية بأكملها.. لقد حافظت على زمالة السلاح وتسترت على البعض. ولكن منذ هذه اللحظة سأعمل لنفسى وسأحافظ على نفسى فقط.

فجر كشف النقاب عن قتل الأسرى المصريين قضية ساخنة بين مصر واسرائيل وأثار الرأى العام فى البلدين والعالم.. فلقد انتهكت اسرائيل قواعد معاهدة جنيف المتعلقة بمعاملة الأسرى وانتهكت القانون الدولى وحقوق الانسان فلم تحم اسرائيل حياة الأسير المصرى وسلامته وعدم تعرضه لأى عنف أو عدوان ولم تعامل اسرائيل الأسير معاملة انسانية ولم تحترم حقوقه كانسان أو توفر له الرعاية الصحية أو الغذاء السليم مع تقديم بيانات عنه لدولته فور انتهاء الحرب.. بل عومل الأسير المصرى أقسى من معاملة النازيين لليهود..

وفى محاول اسرائيلية للمحافظة على العلاقات بين مصر واسرائيل وجهود السلام فى الشرق الأوسط أدان «اسحاق رابين» رئيس الوزراء الاسرائيلى جرائم قتل الأسرى المصريين أثناء حرب ١٩٥٦ لكنه برر هذه الأعمال الاجرامية بأن الجيش الاسرائيلى نال شهرته بكونه جيشا انسانيا يتمتع جنوده بميزات أخلاقية وان الظواهر الشاذة الحكم عليها لا ينصب على المجموع وانما تدل على أن هناك أفرادا ارتكبوا أعمالا ندينها بشدة.

ورد الرئيس «مبارك» على تصريحات «رابين» فى لقائه مع شباب الجامعات بالاسكندرية فى أغسطس (آب) ١٩٩٥ بأن جريمة قتل الأسرى المصريين لا تسقط بالتقادم.

وطلب الرئيس «مبارك» من «عمرو موسى» وزير الخارجية الاتصال بنظيره «بيريس» يطلب منه تقريرا عاجلا عما كشفته الصحف الاسرائيلية عن مذابح الأسرى المصريين.

وأكد السفير «محمد بسيونى» سفير مصر فى اسرائيل مطالبة مصر بتعويضات عن جرائم قتل الأسرى المصريين خلال حربى ١٩٥٦ و١٩٦٧ وامكانية لجوء مصر الى طلب محاكمة القتلة أمام محكمة العدل الدولية فى لاهاى أو أمام المحاكم المصرية طبقا لاتفاقية جنيف الثالثة.

وأشار السفير المصرى إلى بحث امكانية ملاحقة الضباط السابقين والمسئولين فى الجيش الاسرائيلى بقضايا داخل اسرائيل وخارجها.

يقول «أورى افنيرى» رئيس تحرير صحيفة «ها عولام» الاسرائيلية فى مقاله يوم ٤ أغسطس (آب) ١٩٧٣: فى حرب ١٩٦٧ كان الجيش الاسرائيلى الذى هاجم سيناء تحت قيادة «شارون» وهو المسئول شخصيا عن مصرع مئات من الجنود المصريين اذ رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب لأن تعليمات الجنرال «ديان» كانت تقضى بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين فى سيناء بل تأمر بإبادتهم.

ويقول «ايلان هاليفى» فى كتابه (اسرائيل من الارهاب الى مجازر الدولة «حرب المظليين») الذى صدر فى عام ١٩٦٩ يحصى «يورى ملشتاين» العمليات التى قامت بها الوحدة (١٠١) الشهيرة المتخصصة بتدمير القوى العربية خارج حدود الدولة الجديدة ويرفق هذا الاحصاء بروايات وشهادات الجنود المشتركين. كان قائدها «شارون» ونائبه «سلوحويوم» الذى يحكى عنه فى اسرائيل انه أجهز على الجنود المصريين الجرحى فى مستشفى شرم الشيخ العسكرى عام ١٩٥٦ ولم يحقق فى هذه القضية. وصف بطل هذه الوحدة «مائير هارتسون» فى كتاب ألفه عن تلك الفترة فى عام ١٩٦٩انه كان يتلذذ بقتل رجل مسكين وهو نفسه الذى أعلن فى حديث لصحيفة «ها آرتس» فى عام ١٩٦٥: انه لم يشعر بالندم وتساءل لماذا يجب أن يشعر بذلك؟!.

وفى مقال لـ «أورى افنيرى» اول اغسطس (آب) ١٩٧٩ فى صحيفة «ها آرتس» الاسرائيلى تحدث فيه عن الجرائم التى ارتكبتها اسرائيل ضد المدنيين والأسرى العرب قال: خلال حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ مات الآلاف من الجنوب المصريين ضربا بالرصاص أو عطشا بعد نهاية القتال، ولقد أثيرت مناقشة لمعرفة ما إذا كان يجب أو لا يجب انزال المياه بالمظلات لآلاف الجنود المصريين التائهين فى الصحراء ولكن ما تم تنظيمه كان هو مصيدة للرجال بين التلال شجعها بعض الضباط الكبار ومنهم من ساهم فيها شخصيا. ويقول «روجيه جارودى» فى كتابه «ملف اسرائيل»: وهناك استفزازات سبقت حرب سيناء الأولى وكان «شارون» يقود شخصيا عمليات

القتل من خان يونس وبنى سهيلة ليلة ٣١ أغسطس (آب) عام ١٩٥٥ كما قام بغارات على الأراضى المصرية والسورية على حد سواء».



غارات الطائرات الإسرائيلية قتلت العمال الأبرياء بمصنع أبو زعبل

٤

كانت هذه المذبحة من أقسى الأعمال الارهابية ضد المواطنين الأبرياء.. هزت هذه المذبحة ضمير الشعب المصرى. بدأت طائرات اسرائيل تضرب الأبرياء فى عمق مصر.. غارات مكثفة فى عمق البلاد لضرب الأهداف المدنية.. قتل المواطنين.. كان هدف اسرائيل من هذه الغارات على المدنيين هو اجبار القيادة السياسية على الرضوخ لشروط اسرائيل التى تمليها عليهم.. اجبار عبدالناصر على قبول الأمر الواقع باحتلال اسرائيل لسيناء.. اثارة الشعب المصرى على قيادته التى تعجز عن حمايته.. اثارة العمال على عبدالناصر وهم سنده الحقيقى. وفى تمام الساعة الثامنة من صباح يوم أول فبراير (شباط) ١٩٧٠ وهو الوقت الذى يبدأ فيه ألف وثلاثمائة عامل ورردياتهم فى الأقسام المختلفة بمصنع أبوزعبل للصناعات المعدنية.. فاجأت طائرتان اسرائيليتان من طراز فانتوم عمال المصانع المسالمين وهم يعملون، بالقاء قنابل النابالم المحرقة المحرمة دوليا عليهم.. اشتعلت النيران فى المصنع.. دمرت بعض وحداته الصناعية.. استشهد ٧٠ عاملا وأصيب ٦٩ آخرون.

عقب الغارة.. طالب الشعب المصرى بجميع فئاته بالثأر من اسرائيل التى تقتل المدنيين الأبرياء.. طالب قيادته بضرب الأهداف المدنية معاملة بالمثل لاخضاع اسرائيل وأرهابها من ضرب المدنيين.

ولكن الارهاب الاسرائيلى استمر.. استمر يضرب فى العمق.



أطفال مدرسة بحر البقر الأبرياء ضحايا غارات الطائرات الإسرائيلية فى افضع مشهد لا انسانى

٥

هذه المأساة هزت ضمير العالم.. أثارت مشاعره الانسانية تجاه براعم الزهور الذين قتلتهم طائرات الفانتوم وحرقت أجسادهم الطاهرة قنابل النابالم المحرقة.

وقعت هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها اسرائيل صباح يوم ٨ ابريل (نيسان) ١٩٧٠.

وفى صباح هذا اليوم المشئوم ذهب التلاميذ الى مدرستهم بحر البقر.. لم يدرك البراعم الصغيرة والنفوس البريئة انهم خلال عدة دقائق ستختلط دماؤهم الذكية وبراءتهم بصفحات كراساتهم وكتبهم الصغيرة.

فى تمام الساعة العاشرة صباحا أغارت عدة طائرات فانتوم.. ألقى الطيارون الاسرائيليون أطنانا من قنابل النابالم والقذائف الصاروخية على المدرسة الصغيرة.

وكانت المفاجأة المرعبة التى لم يدركها هؤلاء الصغار.. فلم تتمكن تلك البراعم الصغيرة من الهرب فاختلطت فى ثوان معدودة أجسادهم الطاهرة بأنقاض المدرسة.. واستشهد فى هذه الغارة الغادرة ثلاثون طفلا صغيرا وأصيب ثلاثون آخرون.. واستشهد مواطن كان يسير بجوار المدرسة وأصيب عشرة آخرون بفعل شظايا القنابل والقذائف الصاروخية.

هزت هذه المذبحة البشعة شعب مصر.. وهزت مشاعر وضمير العالم الذى ساند عدالة القضية.. وطالب شعب مصر قيادته وجيشه البطل الانتقام لأرواح الأطفال الأبرياء بالضرب فى عمق اسرائيل.

٦

سجل تاريخ الارهاب الاسرائيلى مذبحة أخرى على المدنيين ولكن هذه المرة وهم فوق السحاب.. كانت الطائرة الليبية المدنية قادمة من ليبيا يوم ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٧٣..

تأخرت الطائرة عن الهبوط بعد أن أعلن مطار القاهرة الدولى عن قرب وصول الطائرة لأقارب العائدين استعدادا لاستقبالهم.

ولكن طال الانتظار..

لم يصدق برج المراقبة فى مطار القاهرة ما يسمعه من أصوات استغاثه.. كانت مفاجأة أذهلت جميع العاملين فى المطار والكل يتساءل..ماذ حدث؟!

نفس الاستغاثة سمعها المراقبون فى مطارات بيروت ودمشق وأثينا وقبرص وبن جوريون الاسرائيلى.. اللغة وحدة.. والنبرة واحدة، استغاثة من قائد الطائرة تؤكد ان أربع طائرات حربية اسرائيلية من طراز فانتوم تحاصر الطائرة والركاب فى حالة رعب وفزع شديدين خشية اطلاق الصواريخ عليهم.. فقد انحرفت الطائرة عن مسارها.

ضلت الطائرة الطريق فوق سيناء، فى هذه اللحظة اتصل قائد تشكيل الطائرات الاسرائيلية بقيادته الجوية التى أكدت له أن «موشى ديان» وزير الدفاع الاسرائيلى قد تلقى أوامر من «جولدا مائير» رئيسة الوزراء بضرب الطائرة المدنية مهما كانت النتائج.

على الفور أطلقت الطائرات الاسرائيلية صواريخها على الطائرة الليبية فهوت محترقة فوق رمال سيناء واستشهد ١٠٩ ركاب من بينهم ٣٩ مصريا وكان من بين ضحايا الطائرة المذيعة التليفزيونية اللامعة «سلوى حجازى» و«مسعود بويصير» وزير خارجية ليبيا.

فى المساء.. ثأر الجيش المصرى لهذه المأساة.. قامت القوات المسلحة باطلاق النار على القوات الاسرائيلية واشتبكت معها فى قتال عنيف شرس انتقاما لهذا العمل الاجرامى.

استنكر العالم كله هذا العمل اللانسانى.. وأدانته الولايات المتحدة حليفة اسرائيل ووصفته الصحف الأمريكية بأنه عمل ارهابى قذر.

كان الجيش المصرى فى هذا الوقت يقوم بجهود جبارة لاقامة قواعد الصواريخ لاسقاط الطائرات الاسرائيلية وفى نفس الوقت كان «حسنى مبارك» رئيس أركان القوات الجوية يقوم باعادة بناء قواتنا الجوية لحماية سماء مصر.

ثم بدأت الطائرات الاسرائيلية فى حرب الاستنزاف تتساقط بفعل هذه الصواريخ.. وبمهارة الطيارين المصريين الذين كانوا ينتظرون اللحظة الحاسمة للانتصار العظيم الذى تحقق فى حرب أكتوبر ٧٣.. وقطع «حسنى مبارك» قائد القوات المسلحة أيدى اسرائيل

الطولى وتساقطت طائرات العدو واحدة بعد أخرى فى معارك جوية مع النسور المصريين الذين نجحوا فى حماية سماء مصر.

٧

لا أحد يتصور أبدا بعد كل هذا الارهاب الاسرائيلى والمجازر والمذابح البشعة ضد السكان الآمنين فى فلسطين والأراضى المحتلة أن يأتى قائد عربى مصرى انتصر فى حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ ويدعو إلى السلام .. ويقوم بزيارة القدس وينادى الشعب الاسرائيلى بالسلام..

كان حلما استيقظ عليه شعب اسرائيل وشعب مصر وشعوب الأمة العربية.. استيقظ ضمير العالم الى السلام.

ولكن هذا الحلم الجميل كاد يتحول إلى كابوس مخيف فى يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ بعد حادث المنصة وسقوط السادات صريعا برصاص الغدر من أعداء السلام.

ويأتى الرئيس «حسنى مبارك» ويحول هذا الحلم الى حقيقة واقعة.. يحول الارهاب والدمار والقتل بين العرب والاسرائيليين الى سلام حقيقى.

سلام مع مصر.. وسلام مع الفلسطينيين وعودة قيادتهم الوطنية الشرعية الممثلة بالرمز الفلسطينى « ياسر عرفات» الى الأرض المحررة فى قطاع غزة وأريحا.. وبيت لحم ونابلس وجنين وطولكرم ورام الله ثم تأتى القدس العربية وبقية الأراضى المحتلة مع السلام.

سلام نبذ الحقد والكراهية طوال ما يقرب من نصف القرن.. سلام تعاون وعلاقات دبلوماسية.. الأيدى الاسرائيلية تصافح الأيدى العربية.. بعد أن صافحت الأيدى المصرية.. صافحت أيدى الفلسطينيين والأردنيين ثم بعد ذلك السوريين واللبنانيين لينتهى أكبر صراع فى المنطقة منذ عام ١٩٤٨.



النقراشي رئيس وزراء مصر يستقبل الكونت فولك برنادوت

اغتيال أول مشروع للسلام

١

بعد اندلاع القتال فى حرب فلسطين بين الاسرائيليين والعرب والفلسطينيين توقف القتال بينهما وفى الهدنتين الأولى والثانية لجأت القوات المتحاربة إلى المفاوضات السلمية.

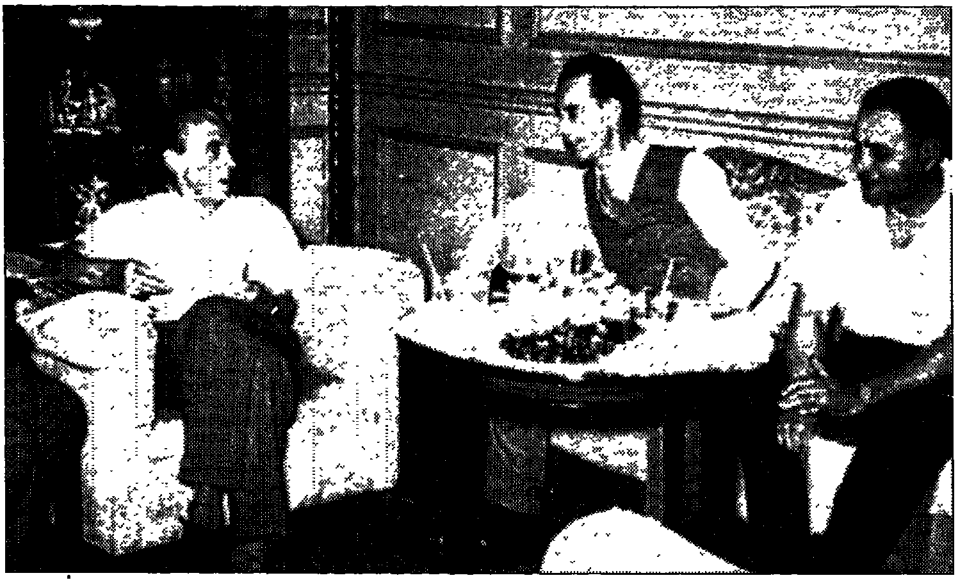
فى الهدنة الأولى من ١١ يونيو (حزيران) إلى ٧ يوليو (تموز) ١٩٤٨ تدخل مجلس الأمن لوقف القتال بين الجيوش العربية واليهود بعد الانتصارات العربية وتدخلت أيضا الولايات المتحدة وانجلترا

وأصدر مجلس الأمن فى ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٧ قراره الذى جاء فيه: «رغبة فى توقف الأعمال العدوانية فى فلسطين دون أن يكون لذلك أثر على حقوق أو مطلب أو موقف كل من العرب واليهود يدعو مجلس الأمن جميع الحكومات والسلطات المختصة لكى تأمر بايقاف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع».

قبلت الحكومة المصرية قرار مجلس الأمن بوقف القتال ونشر الوحدات العسكرية والذى جاء فيه: «بما ان الحكومة قد قبلت قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨ بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع وبما ان الحكومة قد قبلت الهدنة المشار إليها اعتبارا من الجمعة ١١ يونيو (حزيران) ١٩٤٨ الساعة ٦٠٠ صباحا بتوقيت جرينتش فعلى جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة ٦٠٠ صباحا بحسب توقيت جرينتش (الساعة ٨٠٠ بحسب التوقيت فى مصر) من يوم الجمعة الموافق ١١ يونيو (حزيران) ١٩٤٨. بعد نهاية الهدنة الأولى عرضت مسألة فلسطين على الأمم المتحدة.. قدمت أمريكا مشروعا وضع على أساس أن الحالة فى فلسطين تعد تهديدا للسلم بمقتضى المادة (٣٩) من ميثاق هيئة الأمم الذى يأمر الحكومات والسلطات صاحبة الشأن بالامتناع عن أى عمل عسكرى آخر وذلك طبقا للمادة (٤٠) من الميثاق. وعلة المشروع ان امتناع أية حكومة أو سلطة عن تنفيذ الأحكام الواردة فى الفقرة السابقة من هذا المشروع يؤدى إلى وجود حالة تهدد السلم بالمعنى الوارد فى المادة (٣٩) من الميثاق الأمر الذى يتطلب أن ينظر مجلس الأمن فورا فى اتخاذ اجراء آخر بموجب الفصل السابع من الميثاق.. ويدعو المشروع أيضا جميع الحكومات والسلطات طبقا للمادة (٤٠) من الميثاق إلى الاستمرار فى التعاون مع الوسيط للمحافظة على السلام و فقا للقرار الصادر من الجيش يوم ٢٩ مايو (آيار) ١٩٤٨.

يأمر مجلس الأمن على وجه الاستعجال بوقف القتال فورا وبدون قيد ولا شرط فى مدينة القدس على أن ينفذ ذلك بعد اقرار هذا المشروع بأربع وعشرين ساعة ويصدر تعليماته إلى لجنة الهدنة لتتخذ الخطوات التى لابد منها لتنفيذ وقف القتال. كما يصدر تعليماته إلى الوسيط لمواصلة بذل الجهود لتجريد مدينة القدس من السلاح دون أن يكون لذلك أثر فى المركز السياسى لهذه المدينة فى المستقبل ولضمان حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية فى فلسطين وحرية الوصول إليها. ويصدر المجلس تعليماته كذلك إلى الوسيط للاشراف على تنفيذ واتخاذ الاجراءات لتحرى حوادث فرض الهدنة ويفوضه فى معالجة تلك الحوادث بما فى وسعه وبقدر ما يستطيع فى النطاق المحلى ويطلب إليه أن يوقف مجلس الأمن باستمرار على مدى سير الهدنة ويتخذ اذا اقتضت الضرورة الاجراءات اللازمة ويقرر أن الهدنة تظل فاقدة المفعول طبقا للقرار الحالى ولقرار ٢٩ مايو (آيار) إلى أن تتم تسوية الحالة المقبلة لفلسطين، وقد وافق مجلس الأمن على هذا المشروع وأصدر قراره بذلك يوم ١٥ يوليو (تموز) ١٩٤٨.

وقد حدد الكونت «برنادوت» وسيط هيئة الأمم المتحدة سعت ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو (تموز) موعدا لبدء الهدنة الجديدة فى فلسطين وفقا لقرار مجلس الأمن.



عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية يجتمع ببرنادوت وبانش

٢

وفى بيروت أصدرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بيانا جاء فيه ما يلى:

«تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٥ يوليو (تموز) بفرض وقف اطلاق النار فى مدينة القدس وفى سائر فلسطين إلى أن يوجد حل سلمى لمشكلتها وقد سبق لهذه اللجنة أن بادرت فلبت دعوة ذلك المجلس إلى هدنة أربعة أسابيع امتدت من يوم ١١ يونيو (حزيران) إلى ٩ يوليو (تموز) فأوقف العرب القتال فى ساعة كانت جيوشهم تملك ناصية الأمر فى جميع الميادين اثباتا لرغبتهم فى السلم وأملا منهم فى الوصول فى ظله إلى حل عادل لقضية فلسطين واحترم العرب أحكام تلك الهدنة احتراما كاملا ووفوا بالعهد الذى قطعوه برغم انتهاك اليهود لتلك الأحكام.

والعرب يؤمنون أن السلام الذى وجد من أجله مجلس الأمن والذى هو مطلب الشعوب كلها لا يمكن أن يقوم وتثبت دعائمه إلا على الحق والعدل.

إن حكومات الدول العربية التى تعتبر فلسطين قضية قومية تقتضى كل التضحيات واحتمال كل الآلام مهما تنوعت وطال بها الأمد لا تهاب فى سبيلها المصاعب والمتاعب التى يكبدها إياها أى قرار ظالم تتخذه أية هيئة كانت ـ ولكن الحكومة العربية ـ

باعتبارها أعضاء هيئة اقليمية أخذت على نفسها مسئولية المشاركة فى حفظ السلام العالمى رأت وقف القتال دحضا لحجة مجلس الأمن.

وان اللجنة لتدرك تمام الادراك وهى تتخذ هذا القرار ما فيه من مرارة وألم وما يكلف الأمة العربية من احتمال وصبر ولكنها واثقة بأن ذلك لن ينال فى ايمانها بالنصر النهائى والفوز المحقق.

وتعلن اللجنة اعتزازها بالتضامن الذى ساد حقوق العرب وتعتبر أن هذا الضغط الدولى الجائر من شأنه أن يزيد هذا التضامن بينهم توثقا وأن يزيد عزمهم على مواصلة الجهاد فى سبيل الحق الواضح تمكنا، كما تعلن اعتزازها بما أثبته العرب من رغبة فى التضحية وصدق العزيمة واستعدادا للاعداء إلى أقصى الحدود وأن الجيوش العربية ستظل مرابطة فى مراكزها داخل أراضى فلسطين ومحتفظة باستعدادها مدخرة المزيد من قواها متحفزة لاستئناف عملها كما دعت الضرورة إلى أن تتحقق الأهداف التى من أجلها دخلت هذه الجيوش تلك الأراضى العزيزة».

٣

أراد اليهود القيام بلعبة سياسية جديدة ينالون منها مكسبا جديدا فأفضى وزير خارجيتهم إلى الكونت «برنادوت» برغبته فى دعوة الحكومات العربية للدخول فى مفاوضات مباشرة مع حكومة اسرائيل لانهاء حالة الحرب فى فلسطين.

ورأت الحكومات العربية ان هذه الدعوة لا تقبل المناقشة لصدورها فى هيئة لا يعترفون بها.

وقدم الوسيط الدولى الكونت «فولك برنادوت» رئيس جمعية الصليب الأحمر السويدية أول مشروع للسلام فى سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ تضمن تحقيق هدنة دائمة وتشكيل لجنة من الأمم المتحدة لرسم الحدود ووضع القدس تحت رقابة الأمم المتحدة والاعتراف بحق اللاجئين فى العودة إلى ديارهم واقتراح بانشاء اتحاد يجمع بين الدولتين العربية واليهودية.

ولم يقبل مشروع برنادوت من الطرفين المتنازعين.

وفى يوم ١٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨وقع برنادوت مشروعه الثانى الذى تضمن انشاء دولة عربية فلسطينية لتشمل النقب ونزع السلاح فى القدس والعمل على اعادة وتوطين أو تعويض اللاجئين العرب الفلسطينيين.

وفى نفس اليوم اتهم «موسى شيرتوك» وزير خارجية اسرائيل «برنادوت» علنا

بالتحيز ضد دولة اسرائيل ومحاباة الدول العربية.

وفى اليوم التالى من هذا التصريح دفع «برنادوت» حياته ثمنا لمشروعه للسلام فقد أطلق عليه الرصاص مجموعة من عصابة شتيرين اليهودية من أحد المواقع على الطريق الذى أقيم فى احدى المناطق التى يحتلها اليهود فى القدس.

٤

وفى ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ وهو اليوم التالى لعملية الاغتيال أكد السفير الأمريكى فى اسرائيل «جيمس ماكدونالد» لوزير الخارجية «مارشال» ان العصابة المنشقة على «شتيرين» هى المسئولة عن الحادث وأن الحكومة الاسرائيلية تتخذ كافة الخطوات الممكنة لالقاء القبض على القتلة بما فى ذلك الاعتقالات الجماعية لأعضاء عصابة «شتيرين» وليس هناك من شك فى أن جماعة «شتيرين» كانت متورطة فى الأمر، كما ان الحكومة الاسرائيلية لم تقم بالقاء القبض على عدد كبير من أعضاء هذه العصابة بعد حادث الاغتيال فضلا عن أن هناك أدلة قوية على أن الحكومة الاسرائيلية كانت هى نفسها متورطة مباشرة فى القتل وأن حكومة الولايات المتحدة قامت بالتحقيق سرا فى هذا التورط.

وخلال الأيام التى سبقت اغتيال «برنادوت» مباشرة شنت الصحف الاسرائيلية حملة للنيل من سمعة وسيط الأمم المتحدة ولجنة الهدنة ـ وبصفة خاصة أعضاء اللجنة ـ الأمريكى والفرنسى والبلجيكى.

وتساءلت صحيفة (جابوكر) الصهيونية العامة التى كانت تصدر فى تل أبيب عما اذا كان القنصل «ويليام رديت» العضو الأمريكى فى لجنة الهدنة غير معاد للسامية.

وفى ليلة ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ وهو يوم «مصرع برنادوت» لم تتوقف قنصليتا تشيكوسلوفاكيا فى القدس وحيفا عن العمل حتى منتصف الليل وصدرت حوالى ٣٠ تأشيرة سفر لأعضاء عصابة «شتيرين» الذين كانوا متورطين فى التخطيط لعملية الاغتيال وتنفيذها.

وكانت جوازات السفر التى طبعت عليها التأشيرات قد سلمت فى وقت متأخر من النهار مع «توصية» من الحكومة الاسرائيلية بالموافقة على التأشيرات. وكانت جميع الجوازات تحمل تصاريح خروج اسرائيلية صحيحة منحت خلال الساعات التى تلت الاغتيال مباشرة.

وفى الفترة الواقعة بين ١٨ و٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ غادر معظم ـ إن لم يكن كل ـ الأشخاص الثلاثين اسرائيل على الطائرات المتوجهة إلى براغ فى

تشيكوسلوفاكيا وغادر ثلاثة منهم القدس على الفور يوم ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ وهو اليوم التالى ليوم اطلاق النار. أما الذين غادروا فكانوا فى الحقيقة قد قبض عليهم واعتقلوا فى القدس خلال الساعات التى تلت الاغتيال أثناء عملية التطهير التى قامت بها الحكومة الاسرائيلية ضد عصابة شتيرين ولكن اعتبارا من ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨ سمح للمتورطين فى الاغتيال التسلل من السجن ونقلوا سرا إلى براغ جوا.



رالف بانش وسيط الأمم المتحدة



السيد طه ضبع الفالوجا مع المراقبين الدوليين

مفاوضات رودس

١

بعد توقف القتال بين العرب واليهود ـ بناء على قرارات مجلس الأمن ـ استجابت الحكومات العربية والاسرائيلية لاقتراح اتخاذ جزيرة رودس مقرا لمحادثات الهدنة المباشرة بين الطرفين المتصارعين. توجه وفد اسرائيل إلى هناك.. وعندما غادر الوفد المصرى للاشتراك فى مفاوضات رودس كان الموقف العسكرى هو استيلاء اسرائيل على أرض تتجاوز حدود قرار التقسيم للدولة اليهودية كما طردت أكثر من

مليون فلسطيني من ديارهم وأراضيهم وقراهم ليحل محلهم المهاجرون اليهود، توجه الوفدان من أجل توقيع أول اتفاق من الهدنة.. فكان اللقاء أول تفاوض رسمى بين اسرائيلى ودولة عربية.

فى البداية عارض «بن جوريون» اجراء المحادثات فى رودس حيث وصفها بأنها انجليزية ولن يكون لليهود فيها تسهيلات فى الاتصالات واقترح اجراء المفاوضات فى القدس أو على خط الحدود بين مصر واسرائيل أو فى عرض البحر على متن احدى السفن الأمريكية التى يرفع عليها علم الأمم المتحدة.

فى جزيرة رودس يقع على الشاطىء الشمالى مقر عمل «فولك برنادوت» وسيط الأمم المتحدة - الذى قتل فى القدس قبل بدء المفاوضات بأربعة شهور - حيث وصف الجزيرة بأنها جميلة وهادئة ومثالية من أجل اتصالات السلام. فهى بعيدة جدا عن النار والكراهية.. وليست ببعيدة كثيرا عن وسائل المواصلات والاتصالات.

وصل الوفد المصرى برئاسة «محمد ابراهيم سيف الدين» و«محمد كامل الرحمانى» و«محمود رياض» الى رودس يوم الخميس ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩، كان الجو عاصفا.. رياح عاتية وأمطار غزيرة.. ونزل الوفدان - المصرى والاسرائيلى - فى فندق الورد الذى كان مؤثثا بفخامة عريقة من الطراز القديم وبزخرفة ملائمة للمفاوضين الدبلوماسيين والعسكريين والصحفيين.

أما وسيط الأمم المتحدة الذى ادار المفاوضات فقد كان الدكتور «رالف بانش» زنجى أمريكى الجنسية واحد مساعدى «برنادوت».. وبات بانش ومساعداه فى أحد أجنحة الفندق وأقام أعضاء كلا الوفدين فى جناحين آخرين.

كان اللقاء الأول بين الوفدين المصرى والاسرائيلى صعبا للغاية.. فالدماء مازالت تنزف على أرض المعارك.. والجروح لم تلتئم.. ولهذا لم يبشر هذا اللقاء بالخير فقد تجاهل المصريون الاسرائيليين حيث كانوا يديرون رءوسهم بسرعة خاطفة عندما يلتقون بالاسرائيليين فى ردهات الفندق..

وبدأت المفاوضات فى نفس يوم ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩.. تحت اشراف دكتور «رالف بانش» ممثل الأمم المتحدة، كادت المفاوضات أن تقطع بسبب تصميم كل وفد على موقفه ولذلك لجأ «بانش» إلى اتباع أسلوب المفاوضات غير المباشرة بالتنقل بين مقر كل وفد فى محاولة تقريب وجهات النظر.

أقنع «بانش» الوفد المصرى بالمجىء الى غرفته وجلس الوفدان حوله على مائدة المفاوضات.. المصريون على يساره.. والاسرائيليون على يمينه.. فى البداية حرص المصريون على مخاطبة الوسيط كما لو أن الاسرائيليين غير موجودين فى غرفة المفاوضات.

وبدأ جو المفاوضات يتغير شيئا فشيئا بالتدريج وأخذ أعضاء الوفدين يتداولون فيما بينهم بالانجليزية والفرنسية.

استمرت المفاوضات ستة أسابيع وبذل «بانش» جهودا كبيرة فى الأيام الأولى من أجل انقاذ القوة المصرية المحاصرة فى الفالوجا واعتبر ذلك شرطا مسبقا لنجاح المفاوضات بينما توقعت اسرائيل أن يؤدى عدم الانسحاب والاصرار على محاصرة هذه القوة إلى أضعاف استعداد المصريين للتوصل إلى اتفاق ورفضت بالتالى رفع الحاصر.

ساد التوتر الشديد بين الاسرائيليين ووسيط الأمم المتحدة.. وبدأ أن المفاوضات تنهار!..

استطاع «بانش» التوصل الى تسوية وافق الوفد المصرى بموجبها على مواصلة المحادثات دون فك الحصار وسمحت اسرائيل بادخال الطعام والأدوية إلى الفالوجا.. وبذلك تم توقيع اتفاق وقف اطلاق النار كمرحلة تسبق الهدنة.

وساد الاحساس لدى الوفدين بأن الاتفاق بات وشيكا.

وأصبح لدى الاسرائيليين انطباع بأن المصريين سيوافقون على سحب قواتهم من قطاع غزة شرط ألا يخضع سكان القطاع لسلطة اسرائيل.

ولكن اتضح لهم أن الفجوة بينهم وبين الوفد المصرى أعمق مما يتصورون..

تمسكت اسرائيل بمطلبها وهو جلاء المصريين عن القطاع فى حين طالب الوفد المصرى بجلاء الجيش الاسرائيلى عن بئر سبع ورفض كل من الوفدين مطالب الآخر.

قبيل المرحلة الثانية للمفاوضات:

رأت اسرائيل أن الأمل ضعيفا فى انسحاب المصريين من قطاع غزة بمحض ارادتهم وحتى لا تتسبب فى انهيار المفاوضات قررت الحكومة الاسرائيلية التنازل عن المطالبة بانسحاب المصريين من القطاع فى مقابل عدم تنازلها عن مواقعها فى المنطقة الأثرية بعوجة الخفير وهى مستعمر «نيتسانا».

لم يتنازل المصريون عن بئر سبع والعوجة حيث انهما ضمن قرار التقسيم فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٧ بين الدولة العربية بينما تنازلوا عن مطالبهم بوضع الجيش فى بئر عسلوج واكتفوا بوضع حاكم عسكرى هناك.

وفى الأيام التالية من المفاوضات ظهرت بوادر توصل إلى اتفاق بشأن عدد من المسائل العسكرية مثل المناطق العازلة وتخفيض عدد القوات.

حيث طرح «بانش» حلا وسطا اقترح ابقاء بئر السبع وبئر عسلوج فى يد اسرائيل لكنه أكد أن بئر السبع يجب ضمها إلى منطقة خفض القوات.. وكان المصريون يريدون الاحتفاظ بحقهم فى أن يطرحوا من جديد مطلبهم بشأن المدينة فى المفاوضات التالية.

اقترح «بانش» أيضا تجريد قرية العوجة وضواحيها من السلاح ووضعها تحت سيطرة

الأمم المتحدة غير أن اسرائيل رفضت هذا الاقتراح بينما وافق المصريون على اقتراحه..

كلف رئيس الوفد المصرى «محمد ابراهيم سيف الدين» «محمود رياض» بعرض اقتراحات «بانش» على القائد العام اللواء «فؤاد باشا صادق» سافر «محمود رياض» إلى رفح حيث يوجد مقر القيادة لاستطلاع رأيه فى عدد القوات المصرية التى يرى الاحتفاظ بها فى قطاع غزة فكان رده بأنه لا يستطيع البت قبل التعرف على القرار السياسى للحكومة فإذا كان هناك احتمال لاستئناف القتال فيجب الاحتفاظ بثلاثة ألوية أما إذا كانت الحكومة تستبعد العودة إلى الحرب فيمكن الاحتفاظ بلواء واحد.

٢

فى نفس اليوم توجه «محمود رياض» إلى القاهرة حيث قابل وزير الحربية «صادق باشا» الذى رأى ضرورة استطلاع رأى الحكومة فتوجها معا لمقابلة «ابراهيم باشا عبدالهادى» رئيس الوزراء ومعه عدد من الوزراء وبعد دراسة شروط الاتفاقية قرر رئيس الوزراء الاكتفاء بلواء واحد فى قطاع غزة على أساس أن الاتفاق الذى سيتم توقيعه يحرم على الطرفين العودة إلى القتال.

وعاد «رياض» إلى رودس لابلاغ «بانش» بموقف الحكومة المصرية، فى هذه الأيام أكثر الوفد الاسرائيلى فى رودس من الابراق إلى تل أبيب لتوضيح أدق التفاصيل وطلب التوجيهات حتى يتم اتخاذ القرارات بأنفسهم حيث وصلت البرقيات والرسائل اللاسلكية إلى عدة آلاف بين تل أبيب ورودس.

اتخذ «يائيل يادين» الذى أصبح نائبا لرئيس الوزراء فى حكومة «بيجن» موقف متصلبا فى حين مال «ايتان» إلى التساهل.

وتوخى «شاريت» موقف مديره العام حتى انه نجح فى حمل «بن جوريون» على الموافقة على تنازلات بشأن قضية العوجة..

اعترض «يادين» زاعما انه يكفى اسرائيل انها وافقت عى الانسحاب من الفالوجا.. وتنازلت عن قطاع غزة.. وان من شأن أى تنازل جديد أن يضعف موقفها فى المفاوضات مع باقى الدول العربية. وفى ٩ فبراير (شباط) قررت الحكومة الاسرائيلية الموافقة على الحل الوسط الذى اقترحه «بانش» شرط أن تكون المنطقة المجردة من السلاح والمحيطة بالعوجة أصغر من اقتراح الوسيط الدولى بحيث تمتد إلى جانبى الحدود الاسرائيلية المصرية وألا تسلم إلى سيادة الأمم المتحدة وانما تستخدم مقرا للجنة الهدنة ثم جرت مساومات فى الأيام الأخيرة قبل توقيع الاتفاق فى رودس ليحصل أى طرف على مكسب يضاف اليه فيما يختص بالتفاصيل الأخيرة.

٣

استند اتفاق الهدنة بين مصر واسرائيل على الوضع العسكرى.. اضطرت اسرائيل إلى الموافقة على وجود عسكرى مصرى فى قطاع غزة وإلى سحب قواتها من منطقة بيت حنون والمنطقة المتاخمة لمقبرة رفح وسمح لها بالاحتفاظ بسبعة مرتفعات على طول القطاع وفك الحصار عن اللواء المصرى المحاصر فى الفالوجا ونقلت المنطقة التى كان اللواء المصرى يحتلها إلى اسرائيل. كما اضطرت اسرائيل للموافقة على اقامة منطقة مجردة من السلاح فى نيتسانا حيث امتدت هذه المنطقة على جانبى الحدود وتم اختيار نيتسانا مقرا للجنة الهدنة. وبسبب معارضة اسرائيل ألغيت فكرة وضع المنطقة تحت اشراف الأمم المتحدة. ورفضت اسرائيل الطلب المصرى بضم بئر السبع إلى المنطقة الدفاعية ذات القوات المنخفضة غير أنه تم ضم منطقة رفيفيم اليها.

وفى ١٤ فبراير (شباط) تم الاحتفال بتوقيع الاتفاق حيث أقام الدكتور «بانش» حفل عشاء لأعضاء الوفدين وخلال العشاء دارت أحاديث بين أعضاء الوفدين تبادلوا خلالها الصور التذكارية واطلعوا على صور أسرهم وأبنائهم.

يقول «محمود رياض»:

«تولّد لدى انطباع مما سمعته من أعضاء الوفد الاسرائيلى بأنهم سعداء للغاية بالنتيجة التى حققوها وانهم يتوقعون تسريح بعض قواتهم ليعودوا إلى أعمالهم أو استئناف دراستهم الجامعية وعندما علموا بأن القاهرة أذاعت تعيينى رئيسا لوفد مصر فى لجنة الهدنة المشتركة ركزوا أحاديثهم معى حول مستقبل السلام فى المنطقة وكان بينهم الجنرال «ديان» الذى أصبح نائب رئيس الوزراء فى حكومة بيجن وكان يتحدث عن اتفاقية الهدنة باعتبارها أساسية لتحقيق السلام الدائم.. وخرجت أنا شخصيا بانطباع قوى أن النزاع المسلح بين اسرائيل والدول العربية انتهى تماما وزاد يقينى عندما وقعت الأردن ولبنان وسوريا على اتفاقات مماثلة».

وبتوقيع اتفاق الهدنة مع أكبر دولة عربية ازداد الأمل لدى اسرائيل بتوقيع اتفاقات هدنة جديدة وربما اتفاقات سلام مع سائر الدول العربية.

وكتب «اسحاق رابين»: «اعتقد اننا نتقدم نحو السلام، الجميع آمن بذلك، وقد تركت رودس ذكريات جميلة فى أذهان المقدم «اسحاق رابين» الذى استدعى للحضور جوا إلى رودس مباشرة مع معارك النقب واستمتاعه بشرائح اللحم اللذيذ التى تناولها كما رسخت فى ذاكرة «موشى ديان» أسراب الفراشات الكبيرة المتنوعة التى كانت تطير بين شجيرات الفندق حيث تضفى عليه سمة أسطورية.. وظل اشتهاء الحلويات التى جاءت خصيصا من محل «جروبى» الشهير بوسط القاهرة. عالقا بذاكرة «ولتر ايتان» المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلى.

٤

نص اتفاقية الهدنة

٢٤ فبرايـــــــر ١٩٤٩

مقدمة:

لما كان طرفا هذه الاتفاقية قد قررا الدخول فى مفاوضات تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة - وذلك استجابة لقرار مجلس الأمن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الذى يدعو الطرفين - بمقتضى البند ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة كإجراء اضافى مؤقت - إلى التفاوض للوصول الى هدنة دائمة وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٤، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وذلك رغبة فى تمهيد الطريق للانتقال من الهدنة الحالية إلى سلام دائم فى فلسطين، كما أن الطرفين قد عينا مندوبيهم المخولين بالتفاوض ووضع اتفاقية الهدنة الدائمة - فإن المندوبين الموقعين على هذا بكامل السلطة المخولة لهم من قبل حكوماتهم المختصة قد اتفقوا على النصوص التالية:

المادة الأولى:

رغبة فى عودة السلام الدائم إلى فلسطين واعترافا بأهمية التأكيدات المتبادلة فى هذا الشأن الخاصة بعمليات الطرفين الحربية فى المستقبل. يؤكد الطرفان بموجب هذه الاتفاقية المبادىء الآتية التى يجب أن تراعى بكل دقة خلال الهدنة:

- يحترم الطرفان بكل دقة توصية مجلس الأمن الخاصة بعدم الالتجاء إلى القوة العسكرية فى تسوية مشكلة فلسطين.

- لا يقوم أى من الطرفين بعمل عدائى بواسطة القوات المسلحة البرية أو الجوية أو البحرية أو يضع مشروعا لاستخدامها أو يهدد بها الشعب أو القوات المسلحة التابعة للطرف الاخر. ومن المفهوم أن استعمال التعبير «بوضع المشروع» فى هذا النص لا علاقة له بمشاريع هيئة الاركان حرب الخاصة بتمرينات التنظيمات العسكرية العامة.

- يحترم احتراما كاملا حق كل من الطرفين فى أن يكفل أمنه وحريته فى التحرر من خوف الهجوم عليه من جانب القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر.

- إن عقد هدنة دائمة بين قوات الطرفين المسلحة يقبل على أنه خطوة لا غنى عنهافى سبيل تسوية النزاع المسلح وعودة السلام إلى فلسطين.

المادة الثانية:

- وفقا للمبادىء المتقدمة ولقرارى مجلس الأمن المؤرخين ٤، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ تقرر

بمقتضى هذا هدنة عامة بين قوات الطرفين المسلحة البرية والبحرية والجوية.

- لا تقوم أى وحدة من القوات العسكرية أو شبه العسكرية سواء البرية أو البحرية أو الجوية بما فى ذلك القوات غير النظامية التابعة لأى طرف بأى عمل عدائى أو حربى ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للطرف الآخر أو ضد المدنيين الموجودين فى الأراضى الواقعة تحت ادارتهم أو أن تتعدى أو تخترق لأى سبب كان خطوط حدود الهدنة المبينة فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية إلا فى الاستثناء المبين فى المادة الثالثة وغيرها من هذه الاتفاقية أو أن تخرق حرمة الحدود الدولية أو أن تدخل أو تمر فى المنطقة الجوية أو المياه الواقعة على بعد ثلاثة أميال من شواطىء الطرف الآخر.

المادة الثالثة:

- تنسحب القوات المصرية العسكرية الموجودة فى منطقة الفالوجا ذلك وفقا لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٤٨ ورغبة فى تطبيق قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٦ نوفمبر ١٩٤٨.

يبدأ هذا الانسحاب فى الساعة ٥٠٠ بتوقيت جرينتش من اليوم التالى للتوقيع على هذه الاتفاقية على أن يكون الانسحاب إلى ما وراء حدود مصر - فلسطين.

- يكون الانسحاب تحت رقابة هيئة الأمم المتحدة ومطابقا لخطة الانسحاب المبينة بالملحق (١).

المادة الرابعة:

مع الاشارة بصفة خاصة إلى تطبيق قرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٤، ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ قد تأيدت المبادىء والأغراض التالية:

- الاعتراف بمبدأ عدم الحصول على أى ميزة عسكرية أو سياسية أثناء الهدنة التى أمر بها مجلس الأمن.

- الاعتراف أيضا بأن الأغراض الأساسية وروح الهدنة لا تلتزم باسترجاع المواقع العسكرية السابق احتلالها أو بتغيير المواقع المحتلة الآن ما عدا ما هو منصوص عليه بصفة خاصة فى هذه الاتفاقية أو بتجاوز القوات العسكرية.لكل من الطرفين المواقع المختلفة وقت التوقيع على اتفاقية هذه الهدنة.

- ومن المعترف به أيضا أن الحقوق والمطالب والمصالح ذات الصبغة غير العسكرية من منطقة فلسطين التى تشملها هذه الاتفاقية يمكن لكل من الطرفين اثباتها وأن هذه المطالب وقد استبعدت عن مفاوضات الهدنة باتفاق الطرفين المتبادل «يمكن أن يكون محلا لمفاوضات مقبلة حسبما يتراءى للطرفين» ومن الثابت أنه ليس من أغراض هذه الاتفاقية اثبات أو اعتراف أو تأكيد أو أضعاف أو أبطال أى حقوق اقليمية أو حقوق حراسة أو أى حقوق أو مطالب أو مصالح قد يطالب بها أحد الطرفين فى منطقة فلسطين أو أى جزء من منطقة

أخرى تشملها هذه الاتفاقية، سواء أكانت هذه الحقوق أو المطالب أو المصالح مبنية على قرارت مجلس الأمن بما فى ذلك قرار ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ومذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيقه أو عن أى مصدر آخر. ان نصوص هذه الاتفاقية قد وضعت لاعتبارات عسكرية بحتة وهى نافذة فقط لمدة هذه الهدنة.

المادة الخامسة:

- ان الخط المبين فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية سيعرف بأنه خط حدود الهدنة ويحدد وفق غرض ووفق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ١٦،٤ نوفمبر ١٩٤٨.

- ان خط حدود الهدنة لا يفسر بأى حالة على أنه حدود سياسية أو اقليمية وقد وضع دون الاخلال بحقوق أو مطالب أو موقف أى من الطرفين من الهدنة وذلك فيما يتعلق بالتسوية النهائية للمسألة الفلسطينية.

- ان الغرض الأساسى من خطوط حدود الهدنة هو تعيين الخطوط التى لا يجب أن تتجاوزها القوات المسلحة التابعة لكل من الطرفين إلا فيما نص عليه فى المادة التالية من هذه الاتفاقية.

- أوامر ولوائح القوات المسلحة لكل من الطرفين التى تحرم اجتياز المدنيين لخطوط القتال أو دخولهم المناطق الواقعة بين هذه الخطوط تبقى سارية المفعول بعد التوقيع على هذه الاتفاقية فيما يتعلق بخط حدود الهدنة المبين فى المادة السادسة.

المادة السادسة:

- خط حدود الهدنة فى منطقة غزة - ورفح يحدد كما فى الفقرة ٢ ب (١) من مذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أى بخط يمتد من ساحل البحر عند مدخل وادى حاسى فى اتجاه شرقى مخترقا دير سنيد عبر طريق غزة - المجدل الرئيسى أى منطقة تبعد ثلاثة كيلو مترات شرقى الطريق ثم باتجاه جنوب مواز لطريق غزة - المجدل ويستمر فى هذا الاتجاه حتى الحدود المصرية.

- لا تتعدى القوات المصرية فى أى مكان داخل نطاق هذا الحد مواقعها الحالية وهذا يشمل بيت حانون والمناطق المحيطة بها التى ستنسحب منها القوات الاسرائيلية شمال خط حدود الهدنة، كما يشمل أى مواقع أخرى تقع داخل الخط المبين فى الفقرة (١) التى ستخليها القوات الاسرائيلية كما هو مبين فى الفقرة (٣).

- يجوز ابقاء النقط الأمامية للقوات الاسرائيلية فى هذه المنطقة وقوام كل منها فصيلة فى النقط الآتية:

دير سنيد فى الجهة الشمالية للوادى (١٠٧٥٠٠٩٠) - ٧٠٠ × جنوب غرب سنيد (١٠٥٠٠٩٨٢). محاجر الكبريت (٠٩٨٧٠٩٢٤) تل حمامة (٠٩٧٢٠٨٨٧) وخربة المعين (٠٩٣٢٠٨٢١) ويخلى الموقع الأمامى الاسرائيلى الكائن فى المقابر (٠٨١٦٠٧٢٣) فى اليوم

التالى الذى يعقب على هذه الاتفاقية ويخلى الموقع الأمامى الاسرائيلى الكائن بالتبة نمرة ٧٩ فى ميعاد لا يتجاوز أربعة أسابيع من اليوم التالى للتوقيع على هذه الاتفاقية ويجوز عقب اخلاء المواقع الأمامية السابق ذكرها انشاء مواقع اسرائيلية أمامية فى النقطة (٠٨٣٦٠٧٠٠) وفى نقطة شرق التبة ٧٩ شرقى خط حدود الهدنة.

- فى منطقة بيت لحم - الخليل حيثما توجد مواقع تحتلها القوات المصرية تطبق نصوص هذه الاتفاقية على قوات الطرفين فى كل من هذه المناطق على أن خطوط حدود الهدنة والترتيبات المتبادلة بين الطرفين لانسحاب وتخفيض القوات يقوم بها الطرفان بالطريقة التى يقررانها عندما تعقد اتفاقية هدنة تشمل القوات العسكرية الأخرى فى هذه المنطقة خلاف قوات طرفى هذه الاتفاقية أو فى ميعاد أقرب حسبما يرغب الطرفان.

المادة السابعة:

- يعترف طرفا هذه الاتفاقية أنه فى بعض القطاعات من اجمالى المنطقة التى تدخل فى نطاق هذه الاتفاقية أن مجاورة قوات فريق ثالث لا تشمله هذه الاتفاقية يجعل من المتعذر تطبيق أحكام هذه الاتفاقية تطبيقا تاما فى تلك القطاعات. ولهذا السبب وحده لحين عقد اتفاقية هدنة بدلا من الهدنة الحالية مع الطرف الثالث المذكور تطبق أحكام هذه الاتفاقية فيما يتعلق بالتخصيص والانسحاب المتبادل للقوات على الجبهة الغربية فقط وليس الجبهة الشرقية.

- المناطق التى تشمل الجبهة الغربية والجبهة الشرقية سيحددها رئيس أركان حرب لجنة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة على أساس ابعاد القوات بعضها عن بعض والنشاط الحربى السابق واحتمال حصول نشاط فى هذه المنطقة مستقبلا، وتحديد هذه الجبهات الغربية والشرقية «بيِّن» بالملحق الثانى المرفق بهذه الاتفاقية.

- يمكن ابقاء قوات مصرية دفاعية فقط فى منطقة الجهة الغربية الواقعة تحت الاشراف المصرى وتسحب جميع القوات المصرية الأخرى من هذه المنطقة الى نقطة أو نقط لا تبعد شرقا عن العريش - أبو عويجله.

- فى منطقة الجبهة الغربية الواقعة تحت اشراف اسرائيل يمكن ابقاء قوات اسرائيلية دفاعية تكون قاعدتها فى المستعمرات. وتسحب جميع القوات الاسرائيلية الأخرى من هذه المنطقة الى نقطة أو نقط شمال الخط المبين فى الفقرة (١٢) من مذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨.

- القوات الدفاعية المشار اليها فى الفقرتين ٣، ٤ بعاليه ستبين فى الملحق الثالث المرفق بهذه الاتفاقية.

المادة الثامنة:

- تجرد من السلاح المنطقة التى تشمل بلدة العوجة وما يجاورها - كما هو مبين بالفقرة (٢)

من هذه المادة ـ وتخلى كلية من القوات المسلحة المصرية والاسرائيلية ويكون رئيس اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية ومراقبو هيئة الأمم المتحدة الملحقون باللجنة مسئولين عن تنفيذ هذا النص تنفيذا تاما.

ـ وتكون المنطقة التى تجرد من السلاح كالآتى: من نقطة على حدود مصر ـ فلسطين على بعد ٥ كيلو مترات شمال غرب تقاطع رفح ـ العوجة وعلى الحدود (٠٨٧٥٠٤٦٨) جنوب شرق خشم المحدود (٠٩٦٥٠٤١٤) ثم منها إلى الجنوب الشرقى إلى تبة ٤٠٥ (١٠٧٨٢٠٨٥) ومنها إلى الجنوب الغربى إلى نقطة تقع على الحدود المصرية الفلسطينية على بعد ٥ كيلو مترات جنوب شرقى تقاطع المدقات القديمة للسكة الحديد والحدود (٠٩٩٥٠١٤٥) ومنها تعود فى اتجاه شمالى غربى على امتداد الحدود المصرية الفلسطينية إلى النقط التى بدأت منها.

ـ فى الجانب المصرى من الحدود المواجهة لمنطقة العوجة لا تتواجد مواقع دفاعية مصرية تكون أقرب إلى العوجة من القسيمة وأبو عويجلة.

ـ لا تستخدم القوات المسلحة لكل من طرفى هذه الاتفاقية داخل أى جزء من المنطقة المبينة فى الفقرة (٢) من هذه المادة فهي ممنوعة لأى سبب من الأسباب وعدم مراعاة أو تنفيذ أحد الطرفين لأحكام هذه المادة ـ إذا ثبت ذلك لممثلى هيئة الأمم المتحدة ـ يعتبر اخلالا لهذه الاتفاقية.

المادة التاسعة:

جميع أسرى الحرب الموجودين لدى أى طرف من الطرفين والتابعين للقوات العسكرية النظامية وغير النظامية للطرف الآخر يصير تبادلهم كالآتى:

ـ يكون تبادل أسرى الحرب تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة ورقابتها الشاملة ويبدأ فى خلال عشرة أيام من التوقيع على أن يتم فى مدة لا تتجاوز الـ ١٢ يوما التالية. وعند التوقيع على هذه الاتفاقية يضع رئيس اللجنة المختلطة للهدنة ـ المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية بالتشاور مع سلطات الطرفين العسكرية المختصة ـ مشروعا لتبادل أسرى الحرب فى المدة المحددة اعلاه ويحدد تاريخ وأماكن التبادل وجميع التفصيلات الأخرى.

ـ أسرى الحرب الذين تحت تنفيذ عقوبة جنائية عليهم وكذلك الذين صدرت ضدهم أحكام لذنوب أو جرائم يصير ادماجهم ضمن هذا التبادل.

ـ جميع الأدوات الخاصة بالاستعمال الشخصى والأشياء الثمينة والخطابات والمستندات وعلامات اثبات الشخصية وغيرها من الأشياء الشخصية من أى نوع كانت خاصة بأسرى الحرب الذين يجرى تبادلهم تعاد اليهم وفى حالة هروبهم أو وفاتهم تعاد إلى الطرف الذين يتبعون اليه.

ـ جميع المسائل التى ينص عنها بنوع خاص فى هذه الاتفاقية يفصل فيها وفقا للمبادىء المنصوص عنها فى الاتفاقية الدولية الخاصة بمعاملة أسرى الحرب الموقع عليها فى جنيف

فى ٢٧ يوليو ١٩٢٩.

- اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية تضطلع بمسئولية تحديد أماكن المفقودين عسكريين أو مدنيين فى المناطق الواقعة تحت اشراف كل فريق تسهيلا لعملية تبادلهم وتعهد كل طرف أن يقدم للجنة تعاونه التام ويبذل كل مساعدة لتأدية هذه المهمة.

المادة العاشرة:

- تشرف على تنفيذ أحكام هذه الاتفاقية لجنة مختلطة للهدنة مكونة من سبعة أعضاء يعين كل من الطرفين ثلاثة أعضاء ويكون رئيسها إما رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة وإما ضابط عظيم من المراقبين التابعين لهذه الهيئة ينتخبه رئيس أركان حرب بعد مشاورة طرفى هذه الاتفاقية.

- تجعل اللجنة المختلطة للهدنة مقر رئاستها فى العوجة وتعقد اجتماعاتها فى الأماكن والأوقات التى تراها مناسبة لتأدية مهمتها على أفضل وجه.

- يدعو رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة اللجنة المختلطة للهدنة لعقد اجتماعها الأول فى ميعاد لا يتجاوز أسبوعا من التوقيع على هذه الاتفاقية.

- تكون قرارات اللجنة المختلطة للهدنة على أساس مبدأ اجتماع الآراء وذلك فى حدود المستطاع، وفى حالة تعذر الحصول على هذا الاجماع تكون القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الموجودين الذين أعطوا أصواتهم والمسائل التى تؤخذ كمبدأ يمكن استئنافها أمام لجنة خاصة مكونة من رئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة الذى يقوم بدعوة اللجنة الى الاجتماع فى أقرب فرصة.

- تحدد اللجنة المختلطة للهدنة الاجراءات الخاصة بها وتعقد الاجتماعات بعد أن يقوم الرئيس باخطار الأعضاء بوقت مناسب وتكون اجتماعات اللجنة صحيحة اذا خضرها أغلبية الأعضاء.

- يكون من سلطة اللجنة استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من بين الهيئات الحربية التابعة للطرفين أو من الأفراد العسكريين التابعين لهيئة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو كليهما وذلك بالعدد الذى يتضح لزومه لتأدية المهمة الموكلة اليها وفى حالة ما يستخدمه مراقبو الأمم المتحدة يبقى هؤلاء خاضعين لرئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابع لهيئة الأمم المتحدة.

- تعيين أى مهمة خاصة أو عامة لمراقبة هيئة الأمم الملحقين باللجنة المختلطة للهدنة يخضع لموافقة رئيس أركان حرب هيئة الاشراف التابع لهيئة الأمم المتحدة أو لمندوبه فى اللجنة.

- المطالب أو الشكاوى التى يقدمها أى من الطرفين عن تنفيذ هذه الاتفاقية ترفع فورا الى

اللجنة المختلطة للهدنة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة الاجراءات فيما يتعلق بهذه المطالب أو الشكاوى عن طريق نظام المراقبة والتحقيق حسبما يتراءى أنها مناسبة بقصد الوصول إلى تسوية مرضية وعادلة.

- عند تفسير نص خاص من هذه الاتفاقية يكون تفسير اللجنة هو النافذ مع حفظ الحق فى رفع الاستئناف المنصوص عنه فى الفقرة (٤) ويحق للجنة كما تراءى لها ذلك أو اذا دعت الضرورة التوصية إلى الطرفين باجراء تعديلات لأحكام هذه الاتفاقية من وقت لآخر.

- تقدم اللجنة المختلطة للهدنة لكل من الطرفين تقارير عن أعمالها باستمرار كلما رأت ذلك ضروريا وتقدم صورة من كل هذه التقارير إلى السكرتارية العامة لهيئة الأمم المتحدة لارسالها للجهة المختصة فى هيئة الأمم المتحدة.

- يخول لأعضاء اللجنة أو مراقبيها حرية التجول والدخول إلى المناطق التى تشملها هذه الاتفاقية كلما رأت اللجنة داعيا لذلك على انه إذا وصلت اللجنة إلى مثل هذه القرارات بأغلبية الأصوات تعين استخدام مراقبى الأمم وحدهم.

- نفقات اللجنة عدا ما يتعلق بمراقبى هيئة الأمم المتحدة تقسم مناصفة بين طرفى هذه الاتفاقية.

المادة الحادية عشرة:

أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية بأى حال من الأحوال لا يخل بالحقوق أو المطالب أو الموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمى النهائى للمسألة الفلسطينية.

المادة الثانية عشرة:

- هذه الاتفاقية الحالية غير خاضعة للتصديق عليها وتصبح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها.،

- وهذه الاتفاقية - التى تمت المفاوضة فيها أو صار الاتفاق عليها تنفيذا لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذى قضى بإقامة هدنة لدرء خطر تهديد السلم فى فلسطين ولتسهيل الانتقال من الهدنة الحالية إلى الهدنة الدائمة فى فلسطين - تبقى نافذة المفعول إلى أن يتحقق وضع تسوية سلمية بين الطرفين فيما عدا ما نص عليه بالفقرة (٣) من هذه المادة.

- يمكن لطرفى هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل تعديل هذه الاتفاقية أو أى حكم من أحكامها أو وقف تطبيقها فى أى وقت عدا المادتين وبعد سريان هذه الاتفاقية لمدة سنة من التوقيع عليها يمكن لأى من الطرفين أن يطلب إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة عقد مؤتمر من ممثلى الطرفين لاعادة النظر أو تعديل أو وقف تنفيذ أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية عدا المادتين الأولى والثانية والحضور فى هذا المؤتمر يكون اجباريا للطرفين.

- اذا لم يسفر المؤتمر المنصوص عنه فى الفقرة (٣) من هذه المادة عن حل للنقط المختلف

عليها يكون لكل من الطرفين الحق فى رفع الأمر إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة لايجاد حل على أساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت تنفيذا لطلب صادر من مجلس الأمن لتحقيق السلم فى فلسطين.

- تحل هذه الاتفاقية محل الاتفاقية المصرية الاسرائيلية العامة لوقف القتال التى وافق عليها الطرفان فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٩.

- وقد وقع على هذه الاتفاقية من خمس نسخ، يحتفظ كل من الطرفين بنسخة منها وترسل نسختان الى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة ليرفعها إلى مجلس الأمن وإلى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة لهيئة الأمم المتحدة كما ترسل نسخة إلى نائب الوسيط.

وتصديقا لما ذكر قد وقع مندوبو الدول المتعاقدة فيما يلى بحضور نائب الوسيط بفلسطين ورئيس أركان حرب هيئة الاشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

تحررت فى رودس - جزيرة رودس - باليونان فى ٢٤ فبراير من عام ١٩٤٩.

أمضاء	امضاء
بالنيابة عن حكومة مصر	بالنيابة عن حكومة اسرائيل
محمد ابراهيم سيف الدين	رالتر إيبان
محمد كامل الرحمانى	إلياس ساسون
	يجيل يارن

وبدراسة اتفاقات الهدنة التى وقعتها مصر والأردن وسوريا ولبنان مع اسرائيل تكاد تصل إلى مرتبة اتفاقات سلام.. بل هى اعتراف رسمى بوجود اسرائيل وبحدودها حسب قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر من الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ .. فقد نصت الاتفاقات على عدم استعمال القوة العسكرية فى تسوية مشكلة فلسطين ومنع القوات المسلحة لدى العرب واسرائيل من القيام بأى عمل حربى ضد الآخر وعدم قيام القوات المسلحة لأى من الطرفين بتهديد شعب البلد الآخر أو قواته المسلحة.

وأكدت الاتفاقات على انها خطوة لابد منها لاعادة السلام فى فلسطين وكانت بنود هذه الاتفاقية غير قابلة للتعديل أو التبديل أو الالغاء.

٥

اجتماع لوزان ١٩٤٩

قبل أن تبدأ لجنة الهدنة التى شكلتها اتفاقية الهدنة أعمالها أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم ١٩٤ فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ بتشكيل لجنة التوفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وأوكلت الأمم المتحدة اليها القيام بمهام الوسيط الدولى بهدف اجراء تسوية للمسائل

المتعلقة وقدمت اللجنة مشروعا تضمن ما يلى:

- العمل على تنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص باللاجئين الفلسطينيين بتسوية حقوق الأشخاص وأوضاعهم خاصة فيما يتعلق باعادة توطين اللاجئين ودفع التعويضات عن الخسائر الناجمة عن القتال.

- حل المشكلات المعلقة برسم الحدود واقامة المناطق المجردة من السلاح واعادة المواصلات والجمارك.

- احترام الأطراف المعنية بحقوقها فى التمتع بالأمن والعمل من أجل السلام الدائم فى فلسطين.

وقد دعت لجنة التوفيق إلى اجتماع لوزان عام ١٩٤٩ حضرته مصر والأردن وسوريا ولبنان واسرائيل التى وقعت اتفاقات الهدنة وبعد مفاوضات استمرت بضعة شهور تم توقيع الوفود العربية واسرائيل على بروتوكول لوزان وأرفق بهذا البروتوكول قرار تقسيم فلسطين ومعه خريطة التقسيم.

ودعت لجنة التوفيق إلى مؤتمر يعقد فى باريس فى ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٥١ لتحقيق مشروعها إلا أن هذا المشروع لم يقدر له النجاح إذ أصرت الوفود العربية على ضرورة موافقة اسرائيل على عودة اللاجئين كشرط أساسى لأى تسوية وأصرت اسرائيل على ضرورة فتح باب المفاوضات المباشرة مع الوفود العربية وعقد معاهدات عدم اعتداء بين اسرائيل والدول العربية المجاورة كخطوة أولى نحو عقد معاهدة سلام رسمية.

أما ما توصلت اليه الوفود العربية مع اسرائيل فى اجتماع لوزان فهو ما يطالب به رئيس فلسطين «ياسر عرفات» هذه الأيام بعد توقيع غزة - أريحا أولا بواشنطن فى ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ واتفاق القاهرة فى ٤ ابريل (نيسان) ١٩٩٤ بضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم أو تعويض من لا يرغب فى العودة وهى مثار خلاف إلى اليوم بسبب تخوف الاسرائيليين من عودة الفلسطينيين اللاجئين.

الاعلان الثلاثى

وفى مايو (آيار) ١٩٥٠ أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا اعلانا ثلاثيا حول تعزيز السلام فى الشرق الأوسط بضمان الأوضاع التى انتهت اليها اتفاقات الهدنة ومعارضتها لسباق التسلح بين العرب واسرائيل. أو استخدام القوة بين دول المنطقة.. وانها ستتخذ اجراءات سواء فى نطاق الأمم المتحدة أو خارجها لمنع أى دولة من انتهاك الحدود أو خطوط الهدنة.

وكان هذا الاعلان بمثابة ضمان للسلام فى الشرق الأوسط من أكبر ثلاث دول قادرة على تحقيق السلام ومنع العدوان.



الصاغ عبد الناصر فى الفالوجا



الاميرالاى السيد طه قائد الفالوجا بعد عودته لمصر

الاتصالات السرية مع عبدالناصر

١

قد يبدو غريبا أن يكون أشد خصوم اسرائيل هو أول مصرى يجرى مباحثات سرية معها أثناء أول حرب عربية اسرائيل (حرب فلسطين) عام ١٩٤٧.

على أرض فلسطين كان البكباشى «جمال عبدالناصر» أركان حرب الكتيبة السادسة مقاتلا شجاعا ضد القوات الاسرائيلية.. كان عدوه الأول البريطانيون الذين يحتلون مصر.. ورغم هذا فقد قاتل اليهود ببسالة حتى تم محاصرة قواته فى الفالوجا.

وفى الساعة الرابعة من مساء ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ تقدم إلى الخطوط المصرية عند عراق الخراب عربة مصفحة اسرائيلية عليها علم أبيض.. وسمع البكباشى «جمال عبدالناصر» من خلال مكبر الصوت نداء يقول:

ضابط اسرائيلى يريد أن يقابل ضابطا مصريا!!

يروى «عبدالناصر» فى يومياته قصة المباحثات السرية فى النقب :

٣١ أكتوبر الساعة ١٦٠٠.

تبلغ الرئاسة الكتيبة أن اليهود أرسلوا عربة مصفحة عند عراق الخراب عليها علم أبيض وبها ميكرفون تطلب ضابطا مصريا.

خرج قائد الكتيبة وأركان حرب الكتيبة جمال عبدالناصر وقائد السرية الثانية لمقابلة اليهود فى عربة جيب وكان اليهود فى عربة مصفحة.

وبدأ الضابط اليهودى حديثه باللغة العبرية وكان معه مترجم يشرح موقف قواتنا وأنه لا أمل لنا فى اللحاق بقواتنا وأن الحل الوحيد هو التسليم وانه مندوب عن جيش الهاجاناه ويطلب ذلك منا على أن المعاملة ستكون لائقة وبذلك تكون الحرب لهذه القوة قد انتهت وتعود سالمة.. وقد أجيب عليه بان كلامه هو عبارة عن ترديد للمنشورات التى تلقيها طائراتهم فوق غرف جميع الجنود وان هؤلاء الجنود يرفضون الاهتمام بمنشوراتهم ويسخرون منها ويعلمون الآن انهم يدافعون عن شرف بلادهم لا عن شىء آخر وليعتبر النقاش فى هذا الموضوع منتهيا.. وبعد ذلك قال الضابط اليهودى ان له طلبا آخر وان هذا الطلب الثانى يتعلق بالقتلى اليهود المتروكة جثثهم أمام مواقعنا منذ معركة ١٦ أكتوبر وهو يطلب استلامهم وصار الاتفاق معه على أن ياخذوا قتلاهم الذين سيوضعون فى المنطقة الحرام ١٢ أول نوفمبر وبجوارهم بيرق أبيض.

١ نوفمبر الساعة ١٢٠٠ حضر اليهود وأخذوا جثث قتلاهم كالاتفاق المسبق.

وقد روى الضابط اليهودى «يروهان كوهين» الذى تقابل أكثر من ١٥ مرة مع «جمال عبدالناصر» قصة المباحثات السرية: التى نشرتها مجلة آخر ساعة فى ٢٥ مارس ١٩٥٣.

قال «كوهين»:

كان القتال العنيف حول الفالوجا يكلف كثيرا من الأرواح وأحسسنا أن الوقت مناسب لنبدأ المفاوضات مع القوات المصرية فنطلب منهم التسليم.. فقد كان موقفها شبه يائس.

واستدعانى «ايجال آلون» قائد المعارك فى القطاع الجنوبى وطلب منى أن أذهب إلى الخطوط المصرية أحمل رسالة منه.. أكملت استعدادى من معدات الاشارة والرايات البيضاء وتقدمت إلى الخطوط المصرية فى حذر شديد مستعدا لأى مفاجأة وصحت عبر الخطوط وأنا أتقدم بسيارتى الجيب وعليها العلم الأبيض: ضابط اسرائيلى يريد أن يقابل ضابطا مصريا.

ومضت نصف ساعة مملوءة بالخطر ثم لاح أمام عدسات منظارى المكبر من بعيد ثلاثة أشباح تتقدم نحونا وبدأنا نقترب من عراق المنشية وأنا أتوقع فى كل ثانية أن يمزقنا الرصاص.. **وأخيرا اقتربت الأشباح الثلاثة واستطعت أن أتحقق من أحدهم وهو برتبة الصاغ فى الجيش المصرى واقتربت منهم أكثر وأكثر ثم أديت التحية العسكرية للصاغ وقدمت له نفسى قائلا:**

«يروهان كوهين».

وقال هو: «جمال عبدالناصر»

وبدأنا معا حديثا طويلا وسرعان ما أدركت انى أقف أمام رجل يتمتع بشخصية قوية وعلى علم تام بمشاكل بلاده وبمشاكل الشرق الأوسط.

وقال «يروهان كوهين»:

«كنت أحيانا أجيء برسائل يجب أن تبلغ إلى رئاسات «جمال عبدالناصر» وأن ترد عليها هذه الرئاسات وكان «جمال» يبعث بهذه الرسائل ولا يكون أمامى إلا أن أقف معه حتى يجيء الرد عليها، من ذلك مثلا ترتيب اللقاء بين الأميرالاى «السيد طه» وبين القائد «بيجال آلون» وقد اقتضى الأمر وقتها أن أنتظر بضع ساعات قضيتها كلها فى الحديث مع «جمال عبدالناصر».

وتعددت اللقاءات بين «جمال عبدالناصر» والضابط اليهودى «يروهان كوهين» حيث بلغت ما يقرب من خمسة عشر لقاء وبدأ «عبدالناصر» يسأل «كوهين» عن خطط اليهود فى العمل السرى فى حرب العصابات ضد البريطانيين.. فقد كان «عبدالناصر» يكره الانجليز لاحتلالهم الطويل لأرض الكنانة مصر ولا يدرى أحد أنه كان يفكر فى عمل تنظيم سرى داخل الجيش للقيام بحركة انقلاب لنظام الحكم واجلاء القوات البريطانية عن مصر.

وكانت لقاءات «عبدالناصر» العملاق الخجول كما كان يطلق عليه الضابط اليهودى «كوهين» قد تناولت ترتيب لقاء بين «الضبع الأسود» الأميرالاى «السيد طه» قائد الكتيبة السادسة والكولونيل «برنستين» «ايجال آلون» قائد القوات اليهودية فى الجنوب بناء على طلب الضابط اليهودى.

وقد تم اللقاء بينهما حيث يصف هذا اللقاء الأميرالاى «السيد طه» فى

يومياته والذى تم فى يوم ١١ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٤٨:

فى الساعة الثالثة والربع خرجت عربتا جيب من الفالوجا وكان معى أربعة من الضباط أركان حرب.. وقابلتنا عربة ترفع العلم الأبيض ونزل منها الكابتن «كوهين» اليهودى وبعد أن حيانا التحية العسكرية طلب منا أن نتبع عربته.. واستمرت العربات فى سيرها إلى أن وصلنا إلى مستعمرة (جات) وهى تقع على بعد خمسة كيلومترات من المستعمرة ودخلنا من الباب الخلفى وكانت فتيات من اليهود جالسات فى شورتات زرقاء فوق الدشمة التى بناها اليهود للدفاع عن مستعمراتهم ضد عدوان العرب ووقفت السيارة الأمامية أمام مبنى من الخشب.. ونزلنا وكان فى استقبالنا القائد اليهودى وأركان حربه وبعد أن قدمه لى قدمت له ضباطى ثم دخلنا إلى غرفة صغيرة وجلسنا حول مائدة مستطيلة وبدأ القائد اليهودى حديثه باللغة العبرية وكان أحد ضباط اليهود يقوم بالترجمة إلى الانجليزية.. وأثنى الكولونيل «برنستين» على شجاعة الجنود المصريين وبسالتهم فى القتال ثم بدأ يعدد فوائد التسليم وكيف ان الجنرال «فون باولوس» الألمانى سلم وكان معه نصف مليون مقاتل.

قلت للقائد اليهودى: ان موضوع التسليم ليس مدار البحث وانني لم أحضر لأناقش هذا الموضوع كما اشترطت على مندوبه.. وطلبت منه أن يسمح لرجال الصليب الأحمر بنقل الجرحى المصريين إلى الخطوط المصرية ولكنه رفض وعرض أن يتولى علاجهم فى المستشفيات اليهودية.. وانتهت المقابلة بعد نصف ساعة وعدت إلى الفالوجا.

وفى ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ قام الاسرائيليون بهجوم شامل على عراق المنشية وتمكنوا من فتح ثغرة فى خطوط دفاع القوات السودانية واستولوا على نصف القرية.. **ورد «جمال عبدالناصر» عقب الاتصال بـ «زكريا محيى الدين» بهجوم مضاد انتهى بخلق مصيدة للقوات اليهودية داخل القوات المصرية مما ترتب عليه مصرع مائتين وخمسين اسرائيليا وأسر خمسة أحياء كانوا يختبئون داخل المنازل.**

وتم طرد القوات اليهودية واستمر العدو يمطر القوات المصرية بقنابل شديدة الانفجار من الجو ونيران الأسلحة حتى الساعة ١٤ يوم ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩ حيث أوقف القتال تنفيذا لقرار مجلس الأمن، وفى الساعة الحادية عشرة يوم ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩ تقدم إلى الخطوط المصرية الأمامية الضابط اليهودى «يوهان كوهين» رافعا العلم الأبيض على بعد ثلاثة مترات حتى خرج له الصاغ أركان حرب «جمال عبدالناصر» وطلب منه «كوهين» السماح للحاخام اليهودى بزيارة مقابر القتلى اليهود الذين دفنتهم القوات المصرية للصلاة على أرواحهم.. ووعد «عبدالناصر» بأنه سيبلغ قيادته ثم يخطره برأيهم فى الساعة ١٧ من صباح يوم ١٦ يناير (كانون الثانى)

١٩٤٩ .. وفى الميعاد المحدد وهو اليوم التالى حضر الضابط «كوهين» حيث أبلغه «جمال عبدالناصر» أن قائده «السيد طه» لا يمانع فى تأدية الصلاة اليهودية على أرواح القتلى الاسرائيليين بشرط ألا يزيد العدد المسموح به عن حاخامين وأن مندوبنا سيتولى ارشادهما إلى المقابر.. واتفق «عبدالناصر» و«كوهين» على اللقاء فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ١٧ يناير (كانون الثانى).. وحضر «كوهين» فى الميعاد ومعه الحاخامان وقابلهم «عبدالناصر» ومعه ضابط المخابرات ملازم أول خليل ابراهيم خليل حيث أقيمت الصلاة على أرواح قتلى اليهود فى المقابر.. ثم طلب «كوهين» من «عبدالناصر» أن يحضر فى اليوم التالى لاحضار ملابس وحلويات للأسرى اليهود.. وحضر «كوهين» فى الموعد المحدد حيث سلم «عبدالناصر» ملابس وحلوى للأسرى اليهود فى الفالوجا.

وكان اللقاء الأخير بين «عبدالناصر» و«كوهين» حيث سافر «عبدالناصر» إلى اسرائيل.

بعد توقيع الهدنة بين مصر واسرائيل حول مقابر اليهود الذين قتلتهم القوات المصرية فى الفالوجا واقتضت الضرورة ـ لتسوية المشكلة على أيدى لجنة الهدنة الدولية ـ أن تقوم مصر بارشاد اسرائيل بمواقع مقابر القتلى اليهود المائتين والخمسين الذين لقوا مصرعهم فى الاشتباكات فى عراق المنشية **وطلبت لجنة الهدنة الدولية بالعوجة من الحكومة المصرية أن نستمع إلى أقوال «جمال عبدالناصر» لتحديد مكان المقابر.. وصدرت الأوامر فى عام ١٩٥٠ بأن يتوجه البكباشى «جمال عبدالناصر» إلى العوجة ليلتقى بالضابط اليهودى «كوهين» ليرشده عن مقابر اليهود فى عراق المنشية وذهب «عبدالناصر» إلى العوجة** إلا أن الثلوج حالت دون أن يلتقى عبدالناصر باللجنة الدولية حيث أن مكان اللقاء قد أصبح فى غزة.

ويضيف كوهين فى مقالاته التى نشرها عن لقاءاته مع «عبدالناصر» بقوله: «دون أن ندرك تماما ما كنا نفعله عانق كل منا الآخر وبدأنا مباشرة فى استئناف محادثاتنا التى كنا نجريها عندما انفصلنا منذ سنة تقريبا».

«لقد افترقنا مرة أخرى ولكن الأمل مازال يخالجنى فى أن التقى به وأن يكون لقاؤنا فى هذه المرة لقاء صديقين لا يفصل بينهما أسلاك شائكة».

وشاءت الأقدار ألا يلتقيا مرة أخرى.

وشاءت الظروف أن تتغير خريطة المنطقة.

رجع «عبدالناصر» إلى مصر.. وفى ذهنه أن يقود تنظيما سريا يقود ثورة تغير ملامح الخريطة فى منطقة الشرق الأوسط.



اللواء محمد نجيب يرأس مجلس قيادة الثورة وبجواره عبد الناصر وعامر والسادات

٢

قامت ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢..

وجاء الرئيس «محمد نجيب» إلى الحكم.. ولم يعلن عن أية نية تجاه اسرائيل إلى أن أقاله مجلس قيادة الثورة وتم اعتقاله فى قصر السيدة زينب الوكيل بالمرج وتولى الرئيس «جمال عبدالناصر» السلطة فى مصر.

كان «عبدالناصر» مشغولا بقضايا الوطن من الداخل..

كان مشغولا بمفاوضات مكثفة وشاقة مع بريطانيا لجلاء قوات الاحتلال البريطانى عن أرض مصر.. استمرت هذه المباحثات حتى منتصف عام ١٩٥٤ من أجل انهاء الاحتلال الذى ظل ما يقرب من ٧٢ عاما.

كانت البلاد تعانى من انهيار اقتصادى فكانت أولى أولويات «عبدالناصر» هى بناء مشروعات التنمية الاقتصادية الجديدة.

وكان «عبدالناصر» مشغولا بعملية تحديث قواتنا المسلحة بعد أن كان أغلب تسليحها من المعدات المتخلفة من أسلحة الجيش البريطانى.. بل كانت هناك فضيحة الأسلحة الفاسدة الشهيرة التى استخدمها الجيش المصرى فى حرب فلسطين مما أدى

إلى هزيمته فى أول حرب عربية اسرائيلية.

لكل هذه الأسباب كان «عبدالناصر» فى وضع يجعله بعيدا عن الدخول فى معارك مع اسرائيل خاصة انه كان أحد أبطال الفالوجا وقد استمر محاصرا واستطاع أن يحاصر قوة اسرائيلية معه زادت من قوة المفاوض المصرى فى مباحثات رودس.

كان «عبدالناصر» لا يرغب فى الدخول فى حرب مع اسرائيل.

ومن هنا ليس غريبا ان السلام مع اسرائيل كان أحد الاهتمامات الرئيسية لدى «عبدالناصر» حيث رأى انها ستساعده فى عملية بناء مصر من الداخل اقتصاديا واجتماعيا.

وعندما أعاد «عبدالناصر» بحث المسألة الفلسطينية اتصل بالجماعات والقوى السياسية فى مصر والتى أيدت من قبل مشروع التقسيم لفلسطين لمناقشة التوجهات الجديدة للسياسة المصرية تجاه قضية فلسطين.

قال «شمعون بيريس» فى كتابه «معركة السلام»:

عندما تبوأت السلطة فى مصر مجموعة من الضباط الشباب فى أعقاب الثورة المناوئة للملكية فى عام ١٩٥٢ آمن «بن جوريون» رئيس الوزراء ان هذه الفرصة ربما تكون فريدة من أجل حوار السلام.

لقد كان نظام الملك «فاروق» فاسدا بنحو لا طائل منه فلاحت الثورة كنسيم طلق يهب عبر أرض النيل وأفصح «بن جوريون» عن رجاءاته إلى «محمد نجيب» قائد الضباط ومن ثم إلى خلفه القيادى «جمال عبدالناصر».

وشرعت أنا شخصيا بواحدة من هذه المبادرات مقترحا اقامة قناة مع «ناصر» عبر الرئيس اليوغوسلافى «تيتو» بهدف تنظيم لقاء بين «بن جوريون» و«عبدالناصر» فى جزيرة بريونى.

كتب «بن جوريون» رسالة إلى «تيتو» تدبرت أنا أمر وصولها إلى أحد كبار عاملى الاستخبارات لدينا وله اتصالات عالية المستوى فى بلجراد وهو «شبح دان» بيد أن «عبدالناصر» رفض أفكارنا وادعى انه لو حاول تحقيق سلام مع اسرائيل لسوف يخسر الرئاسة وربما حياته!

فى ٢٨ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٢ بعث «بن جوريون» هذه الرسالة الشخصية السرية إلى الرئيس «تيتو» وهذا نصها:

عزيزى السيد الرئيس..

لاننى أعرف موقفكم ازاء توطيد السلام والتقدم الاجتماعى أوفدت صديقى «دان» إلى يوغوسلافيا فى شهر نوفمبر ليدرس احتمال لقاء بيننا رسمى أو سرى بهدف مناقشة فرص السلام مع جيراننا فى الشرق الأوسط. كان دان قد قابل صديقه "M.X.L" فى

الثامن والعشرين من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٢ وطلب إليه أن يعرف ما اذا كان مثل هذا اللقاء ممكنا فى مستقبل قريب فأجابه "M.X.L" بأن الفكرة تدعو للاهتمام وانكم تأملون أن تتلقوا خطيا شرحا مفصلا للموضوع لذا اسمح لنفسى بمخاطبتكم.

«ان أربع دول عربية هى لبنان وسوريا والأردن ومصر تتاخم اسرائيل بعد حرب الاستقلال سنة ١٩٤٨ وقعنا اتفاق هدنة مع هذه الدول. المادة الأولى من كل هذه الاتفاقات كان يجب أن تعتبر خطوة أولى نحو سلام دائم. ولقد كان العراق أيضا احدى الدول العربية التى اجتاحت بلادنا غداة اعلان الاستقلال فى الخامس عشر من مايو (آيار) ١٩٤٨ لكنه رفض عقد اتفاق هدنة».

إن رفض الاعتراف بوجود اسرائيل والرغبة فى تدميرها يعتبران السياسة المقررة لهذه الدول جميعا.

«لست أعرف إلى أى مدى يمكن اعتبار تصريحات هذه الدول جدية أو معدة فقط للاستهلاك المحلى وللدعاية العربية لكننى أظن أن فى هذه الدول أوساطا لا يمكن اهمالها تريد السلام بين الدول العربية واسرائيل. على أن ثمة أمرا مؤكدا وهو أن أية دولة عربية ولا حتى العراق تجرؤ على التفاهم مع اسرائيل قبل أن تفعل مصر ذلك باعتبارها أقوى هذه الدول».

«بعد الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ التى أسقطت الملك «فاروق» أعربت أمام مجلسنا النيابى عن أملى بأن ظروفا ربما قد توافرت تسمح بعلاقات سليمة وبتعاون بين مصر وبيننا . أملى هذا قد خاب لكن تصريحات الرئيس عبدالناصر بعد انفصام الوحدة بين بلاده وسوريا حملتنى على أن آمل من جديد بالاتفاق مع مصر. لقد صرح الرئيس عبدالناصر مرات عديدة أنه يريد أن يكرس نفسه فى الدرجة الأولى للمشاكل الداخلية فى مصر ولاقامة نظام اشتراكى فى بلاده».

«اننى أعرف إلى حد ما مشاكل مصر فى مجالات الزراعة والصحة والتنمية والتعليم ولست أشك فى تطلعات الرئيس عبدالناصر الاشتراكية. ان حاجات مصر الأساسية هى نفسها حاجات الدول الأخرى التى تحيط بنا . فإذا تغلبت مصر على متاعبها فإن هذا يسهم فى تطور الدول العربية الأخرى».

«إن دولة اسرائيل بمساحتها وسكانها هى احدى أصغر الدول فى المنطقة لن أناقش هنا مصاعب محددة ولا المشاكل الخطيرة التى واجهناها منذ استقلالنا لكن رغم هذه المصاعب نجحنا فى اقامة نظام تقدمى وديمقراطى فى اسرئيل حقق انجازات عديدة فى مجالات الزراعة والصناعة والتعليم والأبحاث العلمية والتقدم الاجتماعى. لا أستطيع الآن أن أتكلم عن اسرائيل كدولة اشتراكية لأننا نشجع أيضا توظيف رؤوس الأموال الخاصة لكننا نستطيع أن نفاخر بانجازاتنا الاشتراكية فى الزراعة والصناعة والنقل وحتى بداية

مجتمع شيوعى أصيل فى «الكيبوتزيم»، قوى العمالة المدربة التى ـ حسب معرفتى ـ ليس لها مثيل فى العالم».

«أحد العوامل التى تؤخر النمو الاقتصادى فى منطقتنا (بما فى ذلك بلادنا نفسها إلى حد بعيد) هو عبء الدفاع والتسابق إلى السلاح بين جيراننا وبيننا ولاسيما بين مصر وبيننا. وأنا متأكد من أن لا شىء يمكن أن ينشط نمو البلاد العربية وتقدمها وخاصة مصر مثل السلام والتعاون مع اسرائيل. إن بلدنا الصغير فقير لكنه بفضل المبادرات الرائدة والاشتراكية وبفضل حركتنا العمالية التى قادت الدولة منذ بدايتها نجحنا فى التغلب على مصاعبنا الداخلية وفى انشاء مجتمع تقدمى هو الوحيد فى القارة الأسيوية كلها، كما نجحنا فى الاسهام المتواضع بتقدم الدول الجديدة فى افريقيا وآسيا. ولاشك فى أنه فى حالة السلام مع جيراننا نستطيع الاسهام إلى حد كبير فى تقدمهم».

«اننى أعتقد ان الرئيس «عبدالناصر» راغب فعلا فى تقدم مصر والدول المجاورة على طريق التقدم الاجتماعى. لهذا أعتقد أنه يدرك أهمية السلام كعامل تقدم».

«إن العالم كله يعرف انكم أحد أكبر أنصار السلام العالمى وهذا دون الحديث عن انتصاراتكم الاشتراكية فى يوغوسلافيا وعن المساعدات التى قدمتموها إلى بلاد أخرى عن طريق الاشتراكية. وأنتم تعرفون أيضا سيدى الرئيس بوصفكم أحد أكبر أصدقاء الرئيس عبدالناصر الحميمين وأعتقد انه فى وسعكم القيام بدور استثنائى للتقريب بين اسرائيل ومصر فى مفاوضات تستهدف اتفاق سلام».

«بهذا الهدف أحب المجىء إلى بلادكم رسميا أو مجهولا لمناقشة المسألة فى الوقت الأكثر ملاءمة لكم».

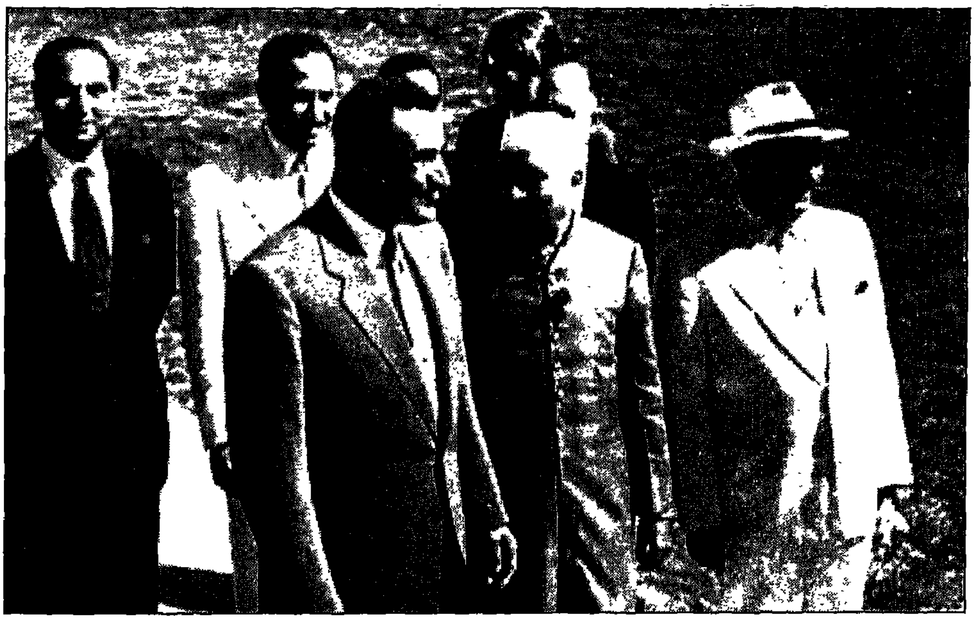
«طبعا أظن أنه من الضرورى المحافظة على السرية المطلقة خلال المراحل الأولى وكذلك أثناء الاتصالات المباشرة أو غير المباشرة بين الرئيس عبدالناصر وبينى وفى حالة ما اذا لم تنجح هذه المحاولة يجب ألا يؤدى عدم نجاحها إلى انهيار العلاقات بين مصر وبيننا وبين مصر والدول الأخرى فى المنطقة».

«رغم الصعوبات الواضحة كلها، أظن أن المفاوضات المباشرة تسمح بالوصول إلى تفاهم متبادل وإلى عقد اتفاق مع مصر، لهذا السبب سيدى الرئيس طلبت بوساطة صديقى «دان» لقاء معكم فى مستقبل قريب حسب رغبتكم.

مع عميق احترامى وتقديرى.

توقيع

«ديفيد بن جوريون».



عبد الناصر ونهرو وتيتو

وتلقى «بن جوريون» فى الرابع عشر من ابريل (نيسان) ١٩٦٣ رسالة من الرئيس «تيتو».

كان نص الرسالة:

السيد رئيس الوزراء «ديفيد بن جوريون».

تلقيت رسالتكم وآسف لأننى لم أستطع لأسباب عديدة وخاصة لضيق الوقت اجابتكم عليها قبل الآن.

«اننى أقدر رغبتكم فى الوصول إلى تسوية مع جيرانكم لأن حكومتنا أبدت دائما اهتماما بتسوية مشاكل الشرق الأوسط وبالوصول إلى حل بناء للمصاعب القائمة وهذا يتفق مع سياستنا بشأن التسوية السلمية للنزاعات كلها. وقد قدمنا بوسائلنا وعندما أتيحت الفرصة مساعدتنا الايجابية فى اطار الأمم المتحدة أو خارج هذا المجال على انى أجدنى حريصا على القول اننى أخشى انكم تغالون فى قدرتى الشخصية رغم رغبتى فى هذا المجال على توفير تسوية سريعة وحاسمة للمشاكل المطروحة بينكم وبين جيرانكم».

«اننى اذا ما أخذت بالاعتبار الظروف الحالية فى هذا الجزء من العالم والتوتر الذى يسود فيه أجد أن التدخل الخارجى لا يمكن حسب رأيى أن يتوصل إلى النتائج المرغوب فيها. على أننا نأمل ألا تسير المشاكل التى لم تقترن بعد بحلول فى طريق التصاعد كما نأمل أن تتغلب الواقعية والرغبة فى التسوية السلمية».

«فيما يتعلق بصلاتنا ألاحظ برضى انها طبيعية وان تعاوننا الاقتصادى يتطور لمصلحة البلدين.

تفضل سيدى رئيس الوزراء بقبول اسمى تقديرى.

توقيع

«جوزيف بروز تيتو»

طلب «ناحوم جولدمان» أول رئيس للمؤتمر اليهودى من «داج همرشولد» الأمين العام ووسيط الأمم المتحدة أن يقترح على «ناصر» أن اسرائيل على استعداد لأن تنضم إلى عضوية اتحاد كونفدرالى بين دول الشرق الأوسط على غرار الأسس التى تقوم عليها السوق الأوروبية المشتركة مقابل معاهدة سلام والاعتراف الرسمى.

أبدى «عبدالناصر» اهتماما بالغا بالاقتراح لـ «همرشولد» ولكنه لم يكن واثقا من أن دولة اسرائيلية ذات توجهات رأسمالية يمكن أن تجد لها مكانا فى شرق أوسط غير منحاز وانما لـ «جولدمان» ـ كما روى فى كتابه «المفارقة اليهودية» محاولته مع «نهرو» رئيس وزراء الهند وصديق «عبدالناصر» حيث طلب منه اثارة اقتراحه مع «ناصر» مرة أخرى..

وقد عبر «ناصر» لـ «نهرو» عن اهتمامه بفكرة قيام اتحاد كونفدرالى كأساس لاجراء مفاوضات ولكنه يشك فى امكانية اقناع «بن جوريون» رئيس الحكومة الاسرائيلية بالمشاركة رسميا فى مفاوضات على هذا الأساس.

وكان «عبدالناصر» على حق.. لأن «بن جوريون» رجل تآمرى.. ولم يكن على استعداد للتخلى عما كان يشعر به من انها مطالب يهودية تاريخية للحصول على المزيد من الأراضى خاصة فى «يهودا» و«السامرا» بالضفة الغربية لايواء عدة ملايين من المهاجرين اليهود.

٣

وجاءت الفرصة الذهبية لاحلال السلام فى المنطقة عندما اختار مؤتمر حزب الماباى (العمل) «موشى شاريت» لخلافة «بن جوريون» فى رئاسة الحكومة الاسرائيلية.

كان رئيس الحكومة الاسرائيلية الجديد «شاريت» يعتقد أن السلام مع مصر

ممكن.. وأنه مازال هناك مجال للتفاوض على السلام مع الدول العربية بعد خمس سنوات من المقاطعة والحرب الباهظة للطرفين على طول خطوط الهدنة المضطربة.

وكان «شاريت» يعلق أمله فى امكانية اقرار سلام دائم على أساس خطوط هدنة ١٩٤٩.

وبدأ رئيس وزراء اسرائيل يجرى بنفسه اتصالات سرية مباشرة وغير مباشرة مع أهم رئيس أكبر دولة عربية وهو «جمال عبدالناصر» رئيس مصر فى محاولة للتفاوض من أجل احلال سلام نهائى بين العرب واليهود فى الشرق الأوسط.

وكانت تجرى هذه المفاوضات فى أقصى درجة من السرية فقد حرص كل من «عبدالناصر» و«شاريت» على عدم الاعلام عنها قبل تحقيق قدر كبير من الاتفاق نحو اتفاق السلام.

وقد جرت اتصالات غير مباشرة مشجعة بين «ناصر» و«شاريت» من خلال وسطاء بريطانيين مثل «ريتشارد كروسمان» و«موريس أورباخ» عضوا البرلمان البريطانى عن حزب العمل.

أفصح عبدالناصر لـ «أورباخ» عن أمله وتعاطفه القوى مع «شاريت» رجل السلام فى المنطقة.

وقام «أورباخ» بجولة مكوكية امتدت عدة أشهر بين القاهرة والقدس وتل أبيب لمناقشة اقتراح وضعه «شاريت» من سبع نقاط هى ما يلى:

● وقف الدعاية المعادية والحرب السياسية.

● وقف حوادث الحدود بين مصر واسرائيل.

● حرية المرور فى القناة للسفن الاسرائيلية.

● الافراج عن الباخرة الاسرائيلية «بات جليم» التى احتجزتها السلطات المصرية أثناء محاولتها عبور قناة السويس.

● لا تغييرات مثيرة فى محاكمة مجموعة لافون «الجواسيس الاسرائيليون» الذين ألقت السلطات القبض عليهم فى القاهرة فى سبتمبر (أيلول) وأكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٤.

● اجراء اتصالات سرية بين ممثلين رسميين لوضع تفاصيل هذه البنود.

● اجراء تبادل على مستوى عال وسرى لوجهات النظر بشأن مستقبل العلاقات المصرية - الاسرائيلية.

وقد أذاع هذه الأسرار «أورباخ» فى مقالين نشرهما فى عددين من مجلة «نيو أدت لوك»

فى الفترة من شهر أكتوبر إلى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٤. ثم فى حديث مع نفس المجلة فى عدد شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ أشار «أورباخ» انه فى فترة ما بين عام ١٩٥٤ كانت هناك معاهدة سلام اسرائيلية مصرية دخلت بالفعل مرحلة الصياغة.

مهد «شاريت» الطريق من الناحية القانونية أمام هذا التفاؤل الدبلوماسى للنزاع العربى الاسرائيلى بعرض المسألة على الكنيست الاسرائيلى.

وقد أكد أمام الكنيست «البرلمان» فى مايو (آيار) ١٩٥٤: «ان اسرائيل مستعدة فى أى وقت للدخول فى مفاوضات مع أى من الدول العربية المجاورة حول التوصل إما إلى تسوية سلام نهائية وشاملة وإما اتفاق جزئى أو مؤقت يهدف إلى تمهيد الطريق نحو السلام».

وبعد ٤ شهور أى فى سبتمبر طلب «شاريت» من الكنيست موافقته الرسمية على الجهود التى يبذلها من أجل التوصل إلى اتفاق سلام مع مصر على وجه التحديد.. ووافق الكنيست.. وحصل «شاريت» على التفويض بالتفاوض مع مصر بأغلبية ٥٤ صوتا مقابل ٩ أصوات وامتناع ٧ أصوات.

وكشف «جدعون روفائيل» وكيل وزارة الخارجية الاسرائيلى الأسبق هذه الاتصالات حيث قال: «انه تقريبا فى الفترة التى عقدت فيها اتفاقية قناة السويس المصرية البريطانية فى شهر يوليو (تموز) ١٩٥٤ اجتمع مسئولون اسرائيليون مع «ناصر» لكى يؤكدوا له من جديد تفهم اسرائيل لطموحاته واهتمامها البالغ بالتفاوض على تسوية سلام معه».

ووصف «روفائيل» هذه الاتصالات بأنه كانت صميمة ومكثفة لكنه رأى حين كتب عنها فى عام ١٩٨١ انها لم تحقق أية نتائج سياسية ذات شأن.

وكانت الإجتماعات بين المفاوضين العرب والاسرائيليين تحدث بصفة مستمرة تقريبا خلال النصف الأخير من عام ١٩٥٤ وقد رأس «روفائيل» بنفسه فريقا من المفاوضين الاسرائيليين فى مرحلة من المراحل حيث ناقش مع مبعوث «عبدالناصر» سبل حل المسائل المحدودة والتى مازالت محل خلاف ومنها الترتيبات لحرية الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس.

٤

علم «بن جوريون» و«ديان» بعمليات الاتصالات السرية التى كان يجريها رئيس الوزراء الاسرائيلى مع «عبدالناصر» من أجل مفاوضات السلام.. وراح «ديان» مع «نافون» ينفذان مؤامرة لضرب مفاوضات السلام واجهاضها.. فى

شهر يناير دعا «ديان» وزراء حزب الماباى لعقد اجتماع يقترح عليهم سلسلة من العمليات العسكرية داخل الأراضى المصرية تهدف إلى التعجيل بنشوب حرب مع مصر..

وفى فبراير اقترح «بن جوريون» و«لافون» ما وصفه «شاريت» بأنه خطة خاطفة لغزو واحتلال أراض فى سوريا خلال فترة الاضطرابات السياسية السورية وهذا الغزو سيمكن اسرائيل من السيطرة على المزيد من منابع مياه نهر الأردن.. واقترح «لافون» أن غزو واحتلال الجولان سيقدمان للادارة الأمريكية دليلا قويا على قوة اسرائيل فضلا عن ابعاد صانعى القرار فى السياسة الأمريكية عن التطلع إلى الدول العربية فى اطار «حزام الأمن الشمالى» للدفاع عن الشرق الأوسط ضد التدخلات الفرنسية. واستطاع «شاريت» اقناع الوزارة برفض الاقتراح.

ولكن ما كان يحلم به «بن جوريون» تحقق على أيدى العسكريين فى حربى ٥٦، ٦٧.

كما اقترح «بن جوريون» و«لافون» و«ديان» أن تؤيد اسرائيل انشاء دولة مسيحية فى جنوب لبنان كمنطقة عازلة فى الشمال بين اسرائيل والمسلمين فى لبنان وسوريا..

وقال «بن جوريون» أن هناك فرصة سانحة تاريخية للتفرقة بين المسلمين والمسيحيين فى لبنان وخلق حالة من الفوضى والحرب الأهلية.

وكان «شاريت» يشك فى أن يستجيب المسيحيون المارنيون فى لبنان لهذا المخطط.. ورفض رئيس الوزراء هذا الاقتراح ولكن ما كان يحلم به «بن جوريون» تحقق على أيدى دعاة الحرب فى حرب لبنان عام ١٩٨٢.

٥

وبينما «شاريت» يجرى اتصالات من أجل التوصل إلى اتفاق بين مصر واسرائيل كان وزير دفاعه «لافون» ورئيس الأركان «ديان» لا يقلان عنه نشاطا فى السعى خلف مخططهما الشخصى المتمثل فى تصعيد واذكاء نار الاضطرابات والفوضى فى العالم العربى حيث قامت قوات الجيش الاسرائيلية - دون علم رئيس الوزراء خلال عامى ١٩٥٤ و١٩٥٥ - بسلسلة من العمليات العسكرية الواسعة ضد أهداف مدنية وعسكرية داخل كل من مصر والأردن وسوريا بهدف اجبار حكومات الدول المجاورة إلى الرد بعمليات عسكرية مماثلة لاجهاض عمليات السلام.

وكانت فضيحة «لافون» وهم الجواسيس الاسرائيليون الذين تم القبض عليهم فى

القاهرة لضرب مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل واجهاضها.

وقد أعد «آلن دالاس» مدير المخابرات المركزية تقريرا شاملا عن قضية «لافون» وتأثيرها على مفاوضات السلام السرية بين اسرائيل ومصر جاء فيه: قامت العلاقة الأولى والوحيدة التى حصلت عليها اسرائيل على الاطلاق مع مصر فى ظل دبلوماسية «شاريت» التى اتسمت بالهدوء والمهارة.

وكان يعلق أهمية كبرى على هذه القناة التى يأمل أن يتم من خلالها اجراء مفاوضات لاقرار سلام دائم بين العرب واليهود وقد أمر «ناصر» - الذى أفاق بعد أن اعتقد ان «مجموعة لافون» قد استخدمت لخداعه - بوقف جميع الاتصالات مع الاسرائيليين وهو ما تبين ولما أسفرت عنه تحقيقات لجنة «أولشان سدورى» من تورط هذه المجموعة وهو ما لم يعلن قط لذلك طلب «شاريت» من كل من «لافون» و«جيبلى» بالرغم من أن أيا منهما لم يوجه إليه اتهام بالتقصير أن يقدم استقالته من منصبه لأنهما قوضا مفاوضات السلام التى كان يجريها.

وبعد محاكمة مجموعة «لافون» شن «عبدالناصر» سلسلة من الهجمات المسلحة على الأراضى الاسرائيلية أدت إلى قيام القوات الاسرائيلية بغارة على غزة فى ٢٨ فبراير (شباط) ١٩٥٤ استشهد فيها ٤٠ جنديا مصريا ودفعت هذه الغارة «عبدالناصر» إلى أن يطلب من الروس أسلحة هجومية التى كانت حكومة «ايزنهاور» ترفض تزويده بها.

وبعث «شاريت» برسالة إلى «تشرشل» مع أحد أصدقائه هو المستر «مالايو» أحد أقطاب حزب المحافظين يقترح فيها نقل قاعدة قناة السويس العسكرية البريطانية إلى منطقة النقب ردا على خروج القوات البريطانية من مصر.

ولم يعد هناك أى مجال لمعاهدة سلام فى الشرق الأوسط فى عام ١٩٥٤ ولا حتى لأية اتفاقية جزئية محدودة مثل المقاطعة الاقتصادية العربية وحرية المرور فى القناة للسفن الاسرائيلية

استقال «شاريت» من رئاسة الحكومة وجاء «بن جوريون» مرة أخرى لرئاسة الحكومة الاسرائيلية. وبدأ العد التنازلى للحرب!!

٦

وقد جاء فى يوميات «موشى شاريت» ما يلى بالنص:

ان «كرميت روزفلت» «الابن» أحد رجال المخابرات المركزية الأمريكية كان يعمل بنشاط

فى اتجاه ايجاد اتصالات مباشرة بيننا وبين مصر واننى سوف أعين «ايجال يادين» ممثلا شخصيا لى فى تلك المفاوضات..

التقيت بـ«روجر بولدوين» مبعوث المنظمة الأمريكية لحقوق الانسان الذى كان يزور القاهرة يقول «بولدوين»: **ان «عبدالناصر» حدثه عن اسرائيل حين التقى به قائلا: انه ليس واحدا من أولئك الداعين إلى إلقاء اسرائيل فى البحر..**

وردت برقية من «أبا إيبان» يقول فيها ان الولايات المتحدة مستعدة لتوقيع اتفاقية أمنية معنا بشرط أن تؤكد التزامنا بعدم توسيع حدودنا عن طريق القوة..

وبعد قبول «موشى شاريت» العمل كوزير للخارجية فى حكومة «بن جوريون» قال فى يومياته يوم ٢٧ فبراير (شباط) ١٩٥٥: **ان عودة «بن جوريون» كانت بداية صفحة جديدة من المتاعب..** لقد عاد «بن جوريون» إلى وزارة الدفاع فى ١٧ فبراير (شباط) ١٩٥٥ بعد أيام قليلة من تنفيذ الأحكام على شبكة التجسس الاسرائيلية فى مصر.

وكان واضحا انه فى شوق إلى الخراب والدمار بعد فترة اعتزال لم تزد على ٤ شهور. فقد سعى إلى الاغارة على غزة فى الشهر نفسه، تلك الغارة الشهيرة التى أنهت أى احتمال للتفاهم بين مصر واسرائيل وكانت بداية العد التنازلى للحرب.

وصل «بن جوريون» يرافقه رئيس الأركان الذى كان يحمل عددا من الخرائط.. أدركت على الفور الموضوع الذى سيكون مدار بحثنا.. اقترح رئيس الأركان ان تقوم اسرائيل بضرب قاعدة عسكرية مصرية تقع عند مدخل مدينة غزة.. كان تقديره للخسائر المتوقعة لدى العدو حوالى عشرة قتلى مع توقع حدوث بعض الاصابات فى صفوفنا.. أصر «بن جوريون» على ايضاح أن هدفنا من العملية ليس قتل الجنود بقدر ما هو تدمير المنشآت وفى حالة فرار جنود العدو بفعل الهجوم المفاجىء قد يقل عدد الاصابات ولن تكون هناك حاجة لاراقة الدماء..

وفى أول مارس (آذار) ١٩٥٥ قال «موشى شاريت» فى يومياته: **ان ما صدمنى فى الواقع هو ارتفاع عدد الضحايا المصريين إلى ٣٩ قتيلا و٣٠ جريحا من بينهم طفل فى السابعة من عمره.**

إن هذه العملية مرشحة لاحداث مضاعفات سياسية وعسكرية خطيرة.

إننا نفعل الشىء نفسه.. اضرب واهرب وحاول بعد ذلك أن تخدع العالم كله.

وجهت تعليماتى إلى السفارات للعمل على ادانة مصر واظهارنا بمظهر الضحية لا المعتدى.

سيتولد الآن انطباع عام بأننا فى الوقت الذى نشكو فيه من عزلتنا ومن

المخاطر التى يتعرض لها أمننا نلجأ إلى العدوان فنظهر فى صورة المتعطشين والمتشوقين لارتكاب المجازر.

وسجل «موشى شاريت» فى يومياته انه فى يوم ٢٦ مايو (آيار) ١٩٥٥ التقى «موشى ديان» بسفراء اسرائيل لدى واشنطن وباريس ولندن.. وأطلعهم على النتائج التى يمكن استخلاصها من كلام «ديان» إليهم وهى فى غاية الوضوح: هذه الدولة ليس لديها أية التزامات تقلقها على المستوى الدولى. كما انها لا تلقى بالا للمشاكل الاقتصادية أما مسألة الأمن فهى غير موجودة أساسا.. عليها اذن أن تبنى حساباتها كما يحلو لها. وبكل ضيق أفق.. عليها أن تعيش على حد السيف لأنها ترى ان هذا الحد القاطع ـ هو الأداة الرئيسية إن لم تكن الوحيدة التى تحافظ بها على الروح المعنوية العالية لدى مواطنيها كما تحافظ بها على المستوى المطلوب من التوتر..

من الممكن بل من الواجب أن نختلق الأخطار من أجل الوصول إلى هذه الغاية.. **وهكذا على اسرائيل أن تلجأ إلى اسلوب الاستفزاز ومن ثم الانتقام.**

قبل كل شىء علينا أن نأمل فى نشوب حرب عربية اسرائيلية كى نتخلص نهائيا من متاعبنا ونحتل المكانة التى نستحقها.

كانت هذه زلة لسان من «ديان»!

وقد اعترف «ديفيد بين جوريون» نفسه بأن العرب يستحقون أن ندفع إليهم ملايين الليرات لو أنهم ـ فقط ـ يبدأون الحرب الآن!

وقال «شاريت» فى يومياته فى يوم ٣٠ مارس (أذار) ١٩٥٥:

لقد عبرت عن شكوكى بصدد الموضوع الذى تبالغ اسرائيل فى تضخيمه وهو قوة مصر العسكرية نظرا إلى أن كل طاقات الجيش المصرى قد استنفدت هذا العام فى صراعات داخلية.

لقد أبعد أكثر من ٥٠٠ من خيرة الضباط المصريين فى القوات المسلحة عن الجيش بعد استلام «ناصر» السلطة ونقلوا إلى مراكز ادارية وسياسية مختلفة.

وفى يوم ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٥٥ قال «شاريت»:

اليوم أعلن «بن جوريون» فى الاجتماع الوزارى أن **«عبدالناصر» هو أخطر أعداء اسرائيل على الاطلاق وهو يخطط لتدميرها..** لست أدرى من أين جاء «بن جوريون» بتلك الثقة فيما أعلنه وبكل حزم كما لو كان مبنيا على حقائق وطيدة يعتمد عليها.



بن جوريون فى احد الاجتماعات

٧

أعاد «بن جوريون» أمام مجلس الوزراء الاسرائيلى خطته بالهجوم على مصر وأهداف اسرائيل الاستراتيجية وطبقا لتقرير «د. مايكل بريشر» كانت كالتالى:

● ضرب قواعد الفدائيين فى سيناء.

● العمل على تفريغ سيناء بما يؤدى إلى انهاء خطر أى هجوم مصرى محتمل - بتجريد سيناء من السلاح.

● فتح خليج العقبة.

● تأمين مشارف ايلات بالسيطرة على منطقة طابا.

● اسقاط الطاغية.

● تحطيم وحدة المعسكر العربى بضرب مركز مصر.

● **طرد مصر من قطاع غزة وعدم السماح بعودتها.**

واعترض «موشى شاريت» الذى كان قد قبل العمل مرة أخرى مع «بن جوريون» كوزير للخارجية وكان الصوت المعارض الوحيد حيث سجل فى محاضر الاجتماع. **انه لا يشك فى مقدرة الجيش الاسرائيلى على احراز نصر عسكرى فى معركة مع مصر. ولكن مثل هذه المعركة سوف تكون جولة تتبعها جولات فى حرب مستمرة لا يمكن أن تنتهى فاسرائيل تستطيع أن تكسب معارك لكن الحقائق الاستراتيجية لا تمكنها من احراز نصر نهائى فى الحرب وإن أمل اسرائيل الحقيقى يتمثل فى امكانية الوصول إلى حل سلمى.**

ورد «بن جوريون» بعنف على اعتراض «شاريت» فقرر «شاريت» تقديم استقالته حيث أكد لقيادات حزبه: ان «بن جوريون» يريد الحرب ويريدنى بعيدا عن طريقه وسوف أفسح له الطريق ليفعل ما يشاء ويجرب!

ولم ينتظر «بن جوريون» دقيقة واحدة وراحت مجموعة القوة ١٠١ التى يقودها الكولونيل «اريل شارون» تكلف بغارات متواصلة على مواقع الحدود المصرية.

وانتهز «عبدالناصر» فرصة زيارته إلى كفرالدوار فى ١٩ ابريل (نيسان) ١٩٥٤.. ليتحدث عن موقف مصر من اسرائيل.. قال: انه لا يجرؤ أحد على ارغام العرب على التعاون مع اسرائيل بالرغم من أن هناك هدنة قائمة الآن بين الدول العربية واسرائيل فإن حوادث العدوان الاسرائيلى تتكرر ويجب أن تحترم اسرائيل قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين، تلك القرارات التى صدرت فى أواخر عام ١٩٤٨ وأن تنفيذها يجب أن يحدث قبل أن تتحدث هى أو أية دولة أخرى عن الصلح مع العرب.

وفى حديثه لوكالة «يونايتدبرس» فى ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٤ قال «عبدالناصر»:لقد توافرت الأدلة لدى الرأى العام العالمى أخيرا على أن اسرائيل توالى الغارات الارهابية على القوى العربية.. **لقد احتلت اسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين والممتدة من خليج العقبة بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لاسرائيل حقا فى هذه المنطقة. وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة** واستمراره يحد من سلطة الأمم المتحدة.. ولست أرى حلا عاجلا لهذا الموقف إلا اذا أرغم الرأى العام العالمى أو الضغط الدولى على اسرائيل أن تتخلى عن هذه المنطقة التى لم تنالها

بناء على مشروع التقسيم أو وفقا لأى شرط فى أى وقت واذا كان كذلك فما هى شروط هذا الصلح؟!

وعندما سئل «عبدالناصر» على أنه من الممكن عقد صلح بين مصر واسرائيل فى أى وقت؟

أجاب «عبدالناصر» قائلا: لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مرارا بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع اسرائيل الا اذا احترمت اسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ولكن اسرائيل ما برحت تتحدى الأمم المتحدة وتواصل غاراتها الوحشية على القوى الأمامية التى أثارت سخط الرأى العام العالمى ودفعت الحكومة الأمريكية إلى توجيه اللوم إلى اسرائيل..

إن اسرائيل لم تصنع شيئا لتهدئة العرب بل انها عمدت حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب إلى وضع العقبات دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب والبلاد العربية فى تحقيق قسط أوفر من الاستقرار وما يتبعه من رفاهية لمصلحة السلام العالمى.. وإن زعماء اسرائيل لا يسعون إلا وراء مصالحهم بغض النظر عما قد يصيب الآخرين من ضرر بما فى ذلك أمن الدول العربية التى يزعمون لأنفسهم صداقتها.

وجه «جيمس رستون» رئيس تحرير نيويورك تايمز سؤالا إلى الرئيس عبدالناصر فى حديث له يوم ١٣ فبراير (شباط) ١٩٧٠ فقال: عندما توليت السلطة كشاب ثائر كان لديك خططك للنهوض ببلدك ولاشك انك تأمل فى استمرار تلك الثورة فهل هذه الحرب عائق لتلك الثورة أو انها مفيدة لها؟

أجاب «عبدالناصر»: الحقيقة انها ليست مفيدة. فنحن فى بادىء الأمر حشدنا كل مواردنا لبناء بلدنا ولم تكن هناك أى خطط للانفاق بتوسع على السلاح. ولكن حدث فجأة فى عام ١٩٥٥ أن وقع اعتداء على غزة وقتل الكثيرون من جنودنا وكانت تلك هى البداية بين اسرائيل وبيننا بعد الثورة. وبطبيعة الحال بدت الحاجة بعد هذا الاعتداء ملحة للحصول على السلاح وأنت تعرف القصة فقد رفضت بريطانيا ورفضت أمريكا وعندئذ حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى.

وسأله «رستون»: أين وقع الخطأ فى ظنكم انكم عندما بدأتم ثورتكم كان هناك عطف كبير على أهدافكم فى الولايات المتحدة وفى غيرها من دول الغرب ثم حدث بطريقة ما أن تحول هذا إلى سوء فهم بل إلى أسوأ من ذلك فما هو رأيكم

بالنسبة للمسئولين عن ذلك؟

قال «عبدالناصر»: أريد أن أقول لك شيئا أن نوايا اسرائيل منذ البداية كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة وأظنك تعرف أننا فى بداية عام ١٩٥٥. كنا على علاقة طيبة ثم حدث ذلك الاعتداء من جانب الاسرائيليين وطلبنا السلاح وتلقينا وعدا بالحصول على السلاح من حكومة الولايات المتحدة ولكن حدثت ضغوط ضد الولايات المتحدة أو من المملكة المتحدة وبعدها أحسسنا بطبيعة الحال أننا فى مأزق لأن الاسرائيليين كانوا أقوياء وكنا بحاجة إلى السلاح ثم حدثت قضية «لافون» المشهورة بعثوا ببعض الأشخاص إلى هذه البلاد لاشعال النار فى الممتلكات الأمريكية ودور السينما وغيرها إلى أن تمكنا من إلقاء القبض على واحد منهم واعترف بأنه جاء من اسرائيل لخلق سوء تفاهم بين الولايات المتحدة ومصر. ثم تعرضنا لمزيد من الاعتداءات من الاسرائيليين وكان الجيش يطالب بالسلاح ولم يكن لدينا السلاح حتى سنة ١٩٥٥ وعندئذ اتصلنا بالاتحاد السوفيتى وأنت تعرف الباقى فقد حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى. وهكذا كانت بداية سوء التفاهم مع الولايات المتحدة.

وسأل «رستون» عبدالناصر»: هل كان سوء التفاهم هذا فى رأيكم مقصودا من جانب الولايات المتحدة. لقد كانت لديكم صلات طويلة مع «جيفرسون كافرى» ومع «هنرى بايرود» ومع غيرهما من السفراء الأمريكيين بما فيهم «لوشياس باتل» فهل تظنون حقيقة أن لدى الولايات المتحدة مطامع استعمارية للاشراف أو للسيطرة على هذا الجزء من العالم بواسطة اسرائيل.

قال «عبدالناصر»: أظنك تعرف انهم حاولوا فى البداية أن يسيطروا على هذا الجزء من العالم مباشرة وأظنك تعرف أنه طلب إلى بواسطة السفير الأمريكى ألا أحاول أن أقول شيئا عن المنطقة وأن أقصر حديثى على شئوننا وحدها.

فقلت له: ان المرء لا يسعه أن يعزل مصر عما يحدث حولها كما أن أحدا لا يستطيع انكار الانتماء العربى لمصر أو تجاهله وكانت تلك ظروف انشاء حلف بغداد ومحاولة فرضه علينا. وقلت: إننا لن نوافق على حلف بغداد وهكذا ترى انهم حاولوا السيطرة علينا هناك فى الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا كما حاولوا فرض اشرافهم على المنطقة وكان ذلك واضحا فى بيان «ايدن» أمام البرلمان بعد توقيع حلف بغداد حيث قال: ان صوتنا (بريطانيا والولايات المتحدة) سيكون عاليا فى هذه المنطقة وهكذا فإن فكرة السيطرة والنفوذ كانت هناك بالفعل.



ايزنهاور ودالاس سحبا العرض الامريكى لبناء السد العالى فبدأت معركة السويس

٨

كان «عبدالناصر» يبنى استراتيجيته فى حل مشكلة الشرق الأوسط على أساس قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ سنة ١٩٤٧ بشأن قضية معاملة اللاجئين بينما زعماء اسرائيل كانوا يرفضون هذين القرارين.

بعد الغارات الاسرائيلية المتكررة على حدود مصر.. وزيادة التسليح الغربى لاسرائيل.. عقد «عبدالناصر» العزم على سرعة تسليح الجيش المصرى.. وطلب من الاتحاد السوفيتى شراء أسلحة روسية عن طريق صفقة من تشيكوسلوفاكيا.

ولكن يبدو أن واشنطن أدركت مخاوف العرب فى أوائل نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٥ من التسليح الغربى لاسرائيل فحاولت مع بريطانيا أن تقوما بالوساطة لتسوية النزاع بين العرب واسرائيل وعقد صلح بينهما.

فى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٥ عرض الرئيس الأمريكى «ايزنهاور».. و«ايدن» ايجاد تسوية عادلة بين العرب واسرائيل تستند إلى قرارات الأمم المتحدة.

أبدى «عبدالناصر» استعداده وترحيبه بما أعلنه «ايدن» فى خطابه بقاعة «جيلد هول».. ولكن على أساس قرار التقسيم رقم ١٨١ عام ١٩٤٧.

وفى ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٥ كلف الرئيس «ايزنهاور» «روبرت أندرسون» بالذهاب إلى القاهرة حيث أبلغ «عبدالناصر» **أن مهمته هى محاولة أمريكية للبحث عن أسس للسلام فى الشرق الأوسط.. وان الحكومة الأمريكية تربط مساعدتها لمصر فى بناء السد العالى بالتوصل إلى تسوية سلمية بين مصر واسرائيل.. وقبل «عبدالناصر» مبدأ تسوية النزاع على أساس قرار التقسيم رقم ١٨١ لمجلس الأمن عام ١٩٤٧ بعد جولة مكوكية لـ «أندرسون» بين القاهرة وتل أبيب اقترح المبعوث الأمريكى على «عبدالناصر» عقد اجتماع مباشر مع «بن جوريون» رئيس الحكومة الاسرائيلية فى مكان محايد ولكن «عبدالناصر» رفض الاقتراح**.. وانهارت مهمة المبعوث الأمريكى.

وأعلن «دالاس» وزير الخارجية الأمريكى سحب العرض الأمريكى للمساهمة فى بناء السد العالى.. بعد رفض «عبدالناصر» الدخول فى حلف بغداد..

وكان رد «عبدالناصر» هو تأميم قناة السويس.

وكانت اسرائيل تريد من غاراتها المتكررة اخضاع «عبدالناصر» لارادتها أو اسقاطه.. والاستيلاء على سيناء وخليج العقبة.

٩

فى أعقاب تاميم قناة السويس وصل «شمعون بيريس» مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلى إلى باريس.. سأله «بيرجس مانورى» وزير الدفاع الفرنسى الجديد فى حكومية «جى موليه» الاشتراكية: كم من الوقت يتطلب الجيش الاسرائيلى لقطع صحراء سيناء والوصول إلى قناة السويس؟!

أجاب «بيريس»: انه يعتقد أن الوقت الكافى لذلك يتراوح ما بين خمسة وسبعة أيام.

وعاد «مانورى» للتساؤل: اذا قررت فرنسا شن حرب على مصر فهل اسرائيل على استعداد للمشاركة فى تلك الحرب؟

فأجاب «بيريس»: نعم.

وعندما أبدى «يوسف نحمياس» ممثل وزارة الدفاع فى باريس دهشته من قيام «بيريس» باعطاء رد على هذا السؤال الخطير دون الرجوع إلى الحكومة الاسرائيلية قال «بيريس»: ان الرد بالسلب كان يعنى وضع حد للعلاقة بين اسرائيل وفرنسا بشكل نهائى.. وقرار كهذا يتطلب موافقة الحكومة الاسرائيلية التى يمكنها أن تغير رأيها وقتما تشاء!

وقد أبلغ «مانورى» «بيريس» ان الحكومة الفرنسية حصلت على اذن من واشنطن لبيع ١٢ طائرة من طراز «ميستير» لاسرائيل كان انتاجها لحساب حلف الأطلنطى ووافق «دالاس» وزير الخارجية الأمريكى على البيع لأن مطامع «عبدالناصر» أصبحت تتجاوز كل الحدود.

كما أبلغ «مانورى» «شمعون بيريس» بأن هناك ثلاثة توقيتات مختلفة لبدء الحرب مع مصر.

● الأول: التوقيت الفرنسى الذى يقترح شن الحرب ضد مصر فى أسرع وقت ممكن خشية سقوط الحكومة الفرنسية وعدم قيام الحكومة الجديدة المنتخبة بفعل شىء.

● الثانى: التوقيت البريطانى الذى يقترح تأجيل الحرب لشهرين آخرين لاستنفاد المساعى الدبلوماسية علهم يتمكنون من التوصل إلى حل سلمى دون الاحتكام إلى السلاح.

● الثالث: التوقيت الأمريكى الذى يرتأى العمل على النمط الايرانى أى العمل عن طريق جهاز الاستخبارات بشكل سرى حتى يتم اسقاط «عبدالناصر» دون حرب.

بعث «بن جوريون» ببرقية إلى «شمعون بيريس» أكد فيها انه سيبذل قصارى جهده لدى حكومته كى تتبنى التوقيت الفرنسى واذا ما أراد الفرنسيون العمل فى أى وقت يشاءونه فسوف نساعدهم بأقصى امكانياتنا.

كان الفرنسيون يتطلعون إلى علاقاتهم مع اسرائيل وتزويدها بأحدث الأسلحة والمعدات الحربية وأحدث الطائرات كوسيلة لمحاربة «عبدالناصر» واسقاطه أو على الأقل للضغط عليه.

وكان الاسرائيليون يتطلعون فى الحوار الدائر مع فرنسا برئاسة «جولدا مائير» إلى التوصل فى اتفاق «سن جرمين» على ضم اسرائيل للشاطىء الغربى لخليج ايلات وعلى أن توضع شبه جزيرة سيناء تحت اشراف الأمم المتحدة بعد الاستيلاء عليها خلال المعارك العسكرية على مصر.

دعا «جى موليه» رئيس وزراء فرنسا «بن جوريون» رئيس الحكومة الاسرائيلية لزيارة باريس للتباحث فى الخطة التى يجب اتباعها خلال المعارك العسكرية مع مصر.. طار «بن جوريون» إلى باريس لحضور مؤتمر «سيفر».. شارك عن الجانب الفرنسى «جى موليه» رئيس الوزراء و«كريستيان بينو» وزير الخارجية و«مانورى» وزير الدفاع. وعن الجانب البريطانى «سلوين لويد» وزير الخارجية.. وعن الجانب الاسرائيلى «بن جوريون» رئيس الحكومة و«ديان» و«بيريس».

ناقش الأطراف الثلاثة خطة الهجوم الاسرائيلى التى وضعها «ديان» وتتمثل فى قيام الجيش الاسرائيلى بانزال وحدات عسكرية بالقرب من قناة السويس كرد انتقامى اسرائيلى واسع النطاق فى حين يتمكن الاسرائيليون فى وقت الحاجة من توسيع عملية الانزال والانتشار لتلك الوحدة أو اعادتها إلى قواعدها.

وقد اتفقت فرنسا وبريطانيا واسرائيل على أن تبقى قرارات هذا المؤتمر الخطير سرية لمدة سنتين على الأقل..

وفى الثالث عشر من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ أنهى مجلس الأمن الدولى مناقشته فيما يتعلق بقضية تأميم قناة السويس.. وكان متوقعا استخدام الاتحاد السوفيتى حق النقض (الفيتو) لمنع المجلس من اتخاذ قرار بتدويل قناة السويس حسب الاقتراح الفرنسى البريطانى.

وفى اليوم التالى طار رئيس الأركان الفرنسى إلى لندن حاملا معه المخطط الاسرائيلى للاعتداء على مصر.. وجاءت الخطة بأن تبدأ اسرائيل بشن هجوم واسع على الجبهة المصرية ومن ثم تقوم بريطانيا وفرنسا بالتدخل للحجز بين القوات الاسرائيلية والمصرية.. وتقدم انذارا إليهما وعندما ترفض مصر الانذار كما هو متوقع تقوم القوات البريطانية والفرنسية باحتلال قناة السويس.

وبدأت اسرائيل استعداداتها لعملية الغزو والاعتداء على مصر بعد أن اطمأنت إلى مساندة القوات البريطانية والفرنسية الفعلية لها عند بدء الحرب.

١٠

وفى ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ تلقى «ايزنهاور» تقريرا عن الاستعدادات العسكرية التى تقوم بها اسرائيل على حدودها فأرسل برقية عاجلة إلى «بن جوريون» رئيس الحكومة الاسرائيلية يحذره فيها من القيام بأى عمل عسكرى من شأنه تهديد السلام فى منطقة الشرق الأوسط.. ولم يكتف بالبرقية بل لخطورة الموقف بعث برسالة ثانية إلى رئيس وزراء اسرائيل يحذره فيها من التفكير بأى عمل عسكرى.. ودعا الرئيس الأمريكى كلا من انجلترا وفرنسا لمناقشة الموقف فى الشرق الأوسط على ضوء البيان الثلاثى الصادر فى ٢٥ مايو (آيار) ١٩٥٠ الذى يهدف إلى حفظ السلام فى الشرق الأوسط.

صباح يوم ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ وقع العدوان الاسرائيلى على سيناء. بدأت القوات الاسرائيلية فى التوغل داخل سيناء.. وفى نفس اليوم ألقى وزير خارجية اسرائيل بيانا أوضح فيه الأسباب التى دفعت اسرائيل إلى القيام بالعدوان العسكرى على الحدود المصرية والتوغل فى سيناء منها ما يلى:

● **القضاء على الفدائيين المصريين فى قطاع غزة الذين يثيرون الذعر داخل اسرائيل.**

● **ان «عبدالناصر» يعلن دائما انه مازال فى حالة حرب مع اسرائيل وان الاتفاقية الموقعة فى عام ١٩٤٩ لا تعنى انهاء هذه الحالة وبناء عليه حرمت اسرائيل من الاستفادة باتفاقية ١٨٨٨ ومنعت من المرور بقناة السويس فى أول سبتمبر (أيلول) ١٩٥١ وبموافقة الأمم المتحدة ثم عاد «عبدالناصر» ليؤكد هذا القرار منذ اسبوعين فقط.**

● **ان مصر ترفض باستمرار كل جهود اسرائيل من أجل اقامة سلام دائم فيما بينها فى حين ان اسرائيل ماتزال ترى ضرورة اقامة سلام دائم وعادل مع الشعب المصرى.**

وفى صباح نفس اليوم طلبت الولايات المتحدة دعوة مجلس الأمن للانعقاد لاتخاذ قرار يقضى بانسحاب اسرائيل من الأراضى المصرية فورا.

وفى ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) أنذرت بريطانيا وفرنسا مصر.. ورفضت مصر الانذار وحشدت قواتها لمواجهة العدوان الثلاثى من بريطانيا وفرنسا واسرائيل إلا انها رأت سحب قواتها من سيناء حتى لا تتعرض للابادة من الغزو العسكرى الثلاثى.

وأعلن «ايزنهاور» غضبه من انجلترا وفرنسا حين قررتا شن هجوم مسلح على مصر دون موافقة الولايات المتحدة.

وقدمت الولايات المتحدة للجمعية العامة مشروع قرار بوقف اطلاق النار والانسحاب جاء فيه:

● **على جميع الأطراف المتشابكة قبول وقف اطلاق النار والكف عن نقل القوات المسلحة والأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط.**

● **سحب القوات إلى ما وراء خطوط الهدنة والكف عن القيام بغارات عبر خطوط الهدنة على الأراضى المجاورة ومراعاة نصوص اتفاقيات الهدنة بدون تردد.**

● **توصى جميع الدول بالامتناع عن ادخال المعدات الحربية إلى منطقة الشرق الأوسط وأن تمتنع بصفة عامة عن القيام بأى أعمال قد تؤخر أو تمنع تنفيذ هذا القرار.**

● **الحث على اتخاذ الخطوات اللازمة لاعادة فتح القناة واعادة تأمين حرية الملاحة بعد تنفيذ وقف اطلاق النار.**

ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على المشروع الأمريكى بأغلبية ساحقة فى ٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٦ إلا أن بريطانيا وفرنسا واسرائيل مضوا فى عدوانهم الثلاثى على مصر.

في ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) بعث الاتحاد السوفيتي انذارا شديد اللهجة إلى بريطانيا وفرنسا واسرائيل بأنه سيستخدم قواته المسلحة في سحق العدوان لاقرار السلام في الشرق الأوسط.

وخشيت الولايات المتحدة من قيام العرب بنسف أنابيب البترول وقطع البترول عنها فأسرع الرئيس «ايزنهاور» بارسال ثلاثة انذارات شديدة اللهجة إلى رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا واسرائيل وهدد بقطع المعونة الاقتصادية عنهما للامتثال لقرارات الأمم المتحدة.

كان هدف بريطانيا وفرنسا من عدم الالتزام بوقف اطلاق النار في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) هو محاولة الاستيلاء على قناة السويس ووضع العالم أمام الأمر الواقع.

وفي منتصف ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٦ تم وقف اطلاق النار دون قيد أو شرط.

وتم اجلاء القوات البريطانية والفرنسية في ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) وبعد شهر انسحبت القوات الاسرائيلية من سيناء.

وانتصر «عبدالناصر» سياسيا في حرب السويس.

وكانت معركة السويس من أمجد معارك شعب مصر في المقاومة الشعبية ضد عدوان غاشم من أكبر امبراطوريتين بريطانيا وفرنسا ومعهما اسرائيل..

واعتقدت الولايات المتحدة أن الموقف في الشرق الأوسط أصبح مهيئا لهيمنتها بعد أن احتلت مكان انجلترا وفرنسا.

قال عبدالناصر: في سنة ١٩٥٦ حينما واجهنا العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي وكلنا نعلم ان «بن جوريون» في هذا الوقت رفض أن يشترك في المؤامرة إلا اذا أعطته فرنسا غطاء جويا فرنسيا وإلا اذا أعطته فرنسا قطعا بحرية فرنسية لتدافع عن السواحل الاسرائيلية وعلى هذا الأساس أعطته فرنسا فعلا..

كل هذه الحقائق كتب عنها الكثير من الكتب أعطته فرنسا غطاء جويا من الطائرات الفرنسية ووضعت على هذه الطائرات الفرنسية علامة اسرائيل وأعطته أيضا قوات بحرية وبعد هذا قبل «بن جوريون» أن يدخل معهم في المؤامرة التي نتج عنها العدوان الثلاثي ولكن العالم لم يقبل في هذا الوقت العدوان الثلاثي وعلى هذا الأساس تغيرت الوسائل وتغيرت الطريقة بدل أن يكون العدوان بدولة من الدول الكبرى.. بدل أن يكون العدوان بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة اتخذت من اسرائيل مخلب قط لها وأعطتها المساعدات المالية وأعطتها الأسلحة ومكنتها من أن تحصل على أحدث المعدات العسكرية وبهذا استطاعت اسرائيل أن تتغلب علينا في معركة ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧.



ثروت عكاشة



جولدمان حاول اكثر من مرة لقاء عبدالناصر

١١

عرض «ناحوم جولدمان» رئيس المؤتمر اليهودى العالمى استعداده للقاء الرئيس «جمال عبدالناصر» فى القاهرة أو فى أى مكان يختاره وبأية شروط مع ضمان سرية هذا اللقاء لمحاولة التوصل إلى اتفاق لاحلال السلام بين العرب واسرائيل واستبعاد الحلول العسكرية فى الصراع الدائر بين العرب واليهود فى منطقة الشرق الأوسط..

فى عام ١٩٥٦ كلف «جولدمان» مستشاره الاسرائيلى «جوزيف چو جولان» الاتصال بـ «ثروت عكاشة» أحد الضباط الأحرار المقربين إلى «عبدالناصر» والملحق العسكرى فى سفارة مصر فى باريس.

انتهز «جولان» صداقة الكاتب الفرنسى «روبير بارا» الصحفى بمجلة «فرانس اوبرفاتير» بـ «ثروت عكاشة» حيث تقابلا معه ودار حديث بينهما عن الحرب والسلام فى الشرق الأوسط وكيفية الوصول إلى اقرار السلام بين العرب واليهود.

بعدها نقل «ثروت عكاشة» تفاصيل هذا اللقاء إلى القيادة السياسية فى مصر..

وفى ربيع سنة ١٩٥٧ ألح «جوزيف جولدن جولان» إلى صديقه «روبير بارا» أن يرسل رسالة مع زوجته الصحفية «دنيس بارا» إلى «ثروت عكاشة» يعرب فيها عن أمله فى أن يقبل لقاءه مرة أخرى فى أى مكان فى أوروبا للاستماع إلى وجهة نظر «ناحوم جولدمان» فى عملية اقرار السلام بين العرب واليهود..

أطلع «ثروت عكاشة» الرئيس عبدالناصر على طلب مستشار «جولدمان» لمقابلته الذى أمهله بعض الوقت لكى يدرس هذا الموضوع ويصل إلى قرار مناسب.

وبعد عدة أيام أبلغ «عبدالناصر» «ثروت عكاشة» بموافقته على اجراء هذا اللقاء لاستطلاع الرأى والتعرف على الموقف الاسرائيلى دون أن يلتزم معه بأى شىء.

كان «عبدالناصر» يرى ان ما يقوم به «ثروت عكاشة» يقع فى دائرة القناة السرية المشروعة لاستطلاع وتبادل وجهات النظر لتستطيع القيادة السياسية فى مصر التعرف على ما يدور فى فكرة قادة اسرائيل.

وفى ابريل «نيسان» سنة ١٩٥٧ التقى «ثروت عكاشة» بـ «چو جولان» فى جنيف.. قال له: ان «ناحوم جولدمان» غير مستريح إلى تصرفات الحكومة الاسرائيلية بقيادة «بن جوريون» وأنه يرى ان الوقت قد حان لتدخله الشخصى ولهذا فهو يقترح اللقاء بالرئيس «عبدالناصر» فى مصر.. ليقدم له أفكار ايجابية وبناءة بشأن الحل الشامل للصراع الدائر فى المنطقة. وأن مشكلة الحدود ليست بالصعوبة التى يعتقدها البعض.. وأن جولدمان لديه اقتراحات وبدائل تتجاوز مشاكل الحدود والخلافات المعروفة وتعد خطوة واسعة نحو السلام ونحو تهيئة حياة أكثر أمانا.. وأن «جولدمان» واليهود سيعدون الموارد المالية لحل مشكلة اللاجئين مهما بلغ حجمها لتكون فى متناولهم عندما يصلون إلى اتفاق..

وقال «جولان» لـ «ثروت عكاشة» **ان خطة التقسيم وفق قرار الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ يمكن الانطلاق منها لوضع خطة عملية قابلة للتنفيذ.** وأن جولدمان على أتم الاستعداد لتكريس نفوذه السياسى وامكانياته المادية وقدراته السيكولوجية على الاقناع رهن الوصول إلى حل انسانى لمشكلة اللاجئين على أن يتم ذلك تدريجيا حسب خطة تنال موافقة الرئيسين «عبدالناصر» و«بن جوريون» ورضاء الرأى العام العربى. وأبدى «جولدمان» اقتراحا أن يكون لقاؤه سريا مع «عبدالناصر» يومى ٢ أو ٣ يولية «تموز» سنة ١٩٥٧.

وتعددت اللقاءات بين باريس وجنيف وروما..

ولكن لم يوافق «عبدالناصر» على لقاء «ناحوم جولدمان» ولو قدر للرئيس «عبدالناصر» وقابل «جولدمان» أو «بن جوريون» لتغيرت خريطة الشرق الأوسط.. ولا كان قد وقعت حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣.. واستمرت اتفاقيات الهدنة أو وقعت اتفاقيات سلام بين العرب واسرائيل.. كما يحدث الآن

يقول «ثروت عكاشة» وزير الثقافة فى عهد «عبدالناصر»: أبلغت الرئيس عبدالناصر بما دار بيننا من حوار بما فى ذلك رغبة «ناحوم جولدمان» فى لقائه ولكنه طلب إلى أن أرجىء الأمر إلى حين ولا أبت فيه بكلمة قاطعة.

وفى هذه الأثناء لم يتوقف «چو جولدن» عن ملاحقتى برسائله وبرقياته ملحا فى لقاء جديد يجمعنى به فأذن لى الرئيس ولقيته مرة ثانية بجنيف فى ١٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٧ حيث أنهى إلى خبر لقاء «ناحوم جولدمان» بعدد من زعماء الثورة الجزائرية للوصول إلى تفاهم يحمى مصالح الرعايا اليهود فى الجزائر.

وفهم «ثروت عكاشة» على الفور سر تعمده ابلاغه بذلك ليكشف له عن أن موقف «جولدمان» هو موقف مبدئى يطبقه فى كل مكان يلتقى فيه العرب باليهود لضمان اشاعة جو من الود والتفاهم بين الجانبين بدل العدواة والتقاتل.

أوضح «جولدن» لـ «ثروت عكاشة» أن السبب الذى من أجله طلب هذا اللقاء فقال: **انه تقابل فى اسرائيل مؤخرا مع «موشى ديان».. واعترف له «ديان» بأن معركة سيناء كانت مخيبة لآمال الجيش الاسرائيلى** رغم كل ما زودته به من خبرة وأن على اسرائيل بعد أن استنفدت قدراتها العسكرية عبثا أن تبحث عن وسيلة أخرى غير عسكرية لتحقيق أغراضها..

وعندما سأل «جولدن» «ديان» عن رأيه فى محاولة الاتفاق مع العراق أعاد عليه تلك القصة الشائعة بأنه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة والعراق تنافس مصر بحكم وضعها الجغرافى فى المنطقة بينما كانت دولة الحيثيين فى نزاع مع كليهما حتى رأت أن السبيل إلى سلامتها هو تزويج ابنة مليكهم من رمسيس الثانى فرعون مصر وهو ما يوحى بأن تعاليم التوراة تقضى بالاتفاق مع مصر لا العراق.

وقد حاول «جولدن» أن يعرف منه الأسس التى يمكن أن يقوم عليها التفاهم مع مصر غير أن «ديان» كان يرى أن هذه تفاصيل وأن مبدأ التفاهم هو الشىء الجوهرى بالنسبة لاسرائيل اذ ليس لهم مخرج سواه.

واستطرد «جولدن» قائلا لـ «ثروت عكاشة»: انه ارتأى أن يتبين موقف «ديان» من اتهام مصر والدول العربية لاسرائيل بأنها أداة للاستعمار ومخلب لأمريكا في قلب هذه المنطقة الحساسة. وعن مدى استعدادها لاعلان انتمائها إلى كتلة الحياد الايجابي التي يتزعمها «نهرو» و«تيتو» و«عبدالناصر» والتي تتبع سياسة لا شرقية ولا غربية وتنبثق من نفس المنبع الذي نهل منه شعور المنطقة.

ومضى الحوار بين «جولدن» و«ديان» طويلا حتى أكد له «ديان» اقتناعه بالفكرة ولكنه تساءل ان كان العرب سيسمحون لاسرائيل في هذه الحالة بالوجود. فأجابه «جولدن»: بأن ذ لك يتوقف على حل مشكلتي اللاجئين والحدود اللتين يرى فيهما «ديان» مجرد تفصيلات بينما كان «ناحوم جولدمان» يراهما لب المشكلة. فعرض «ديان» على «جولدن» تقريرا سريا مقدما من هيئة الكويكرز للاغاثة والكويكرز جماعة بروتستانية خاصة عرفت في مصر باسم «جمعية الأصدقاء» عن موقف اللاجئين الفلسطينيين خلاصته أن ٥٠٪ من اللاجئين يرفضون العودة إلى اسرائيل بل الوجود حتى في قطاع غزة. وأن الأغلبية تؤثر استيطان لبنان وسوريا والنزوح إلى مصر بعد تعويضهم تعويضا مناسبا وسأل «جولدن» «ديان» عما اذا كان في مقدور اسرائيل تدبير هذه التعويضات.. فأجابه «ديان» قائلا: سل رئيسك «يعني ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي».

وأردف «جولدن» يكرر لي من جديد أهمية مركز «جولدمان» **بالنسبة للشروع في أية تسوية من حيث قوة نفوذه مذكرا ان دولارا من كل ثلاثة دولارات تنفقها اسرائيل مصدره «جولدمان»**.. والدولار الثاني مصدره «أديناور» الواقع تحت التأثير الشديد لـ «جولدمان» والدولار الثالث من اسرائيل نفسها بالاضافة إلى القروض التي تصلها من من كافة أنحاء العالم.

ثم انتقل «جولدمان» إلى الحديث عن مشكلة الحدود التي رأى «ديان» احكام تسويتها بصورة يقبلها الطرفان. وعندها سأله «جولدن» عما يكون موقفه لو رفضت الحكومة والكنيست تنفيذ فكرة اقرار الحدود الجديدة فلم يخف «ديان» عليه استعداده لفرض تسويته عن طريق القوة فصمت «جولدن» لأنه على حد تعبيره لم يكن خافيا عليه أن هيئة أركان حرب الجيش الاسرائيلي تعتبر سلطة ثالثة داخل الدولة وفي امكانها فرض رأيها وقت اللزوم.

ومضى «جولدن» يروي لي أن «مردخاي بنتوف» وزير التنمية - وهو من الجناح اليساري وليس على وفاق مع «بن جوريون» وحزبه وكان ضد حملة سيناء معترضا بأن النتائج السياسية التي ستترتب عليها لن تكون في صالح اسرائيل - قد وافقه بحماس على فكرة التزام اسرائيل سياسة الحياد الايجابي في سبيل الوصول إلى سلام دائم مع

الجيران العرب. وأن «ناحوم جولدمان» قد اطمأن باله إلى أنه يتبع النهج السليم بعد أن كان يعتبر الفكرة فى أعقاب مؤتمر (بريونى) فكرة مثالية أكثر منها واقعية. ومع انى قد وجدت فيما عرض على «جولدمان» أفكارا جديرة بنقلها إلى القاهرة فقد أحببت أن استوثق من رأيه فى قيمة أى صلح تعقده اسرائيل مع حكومة عربية غير وطنية أو تسير فى فلك الاستعمار بالمقارنة بالصلح مع مصر اذ كنت أعلم سر لقاءات تدور بين ممثلين اسرائيليين ومبعوثين من بعض الدول العربية فى عواصم الغرب. فقال ان الاسرائيليين يوقنون بأن أى اتفاق مع دولة عربية غير كاملة الاستقلال هو ضياع وقت وأن التفاهم مع مصر هو الهدف الأكبر علما بأن المباحثات التى دارت بروما وأنقرة وواشنطن مع ممثلى بعض الدول العربية لم تسفر عن أية نتيجة بل ان السلطات الاسرائيلية لم تحس بالارتياح أمام تلك المباحثات التى كانوا يعلمون سلفا مصيرها.

ويقول «ثروت عكاشة»: وقد أثاره حديثى عن الحلف الفرنسى الاسرائيلى فتساءل باندفاع: كيف ترفض اسرائيل طائرات وأسلحة تأتيها بالمجان بينما كانت تدفع من قبل أضعاف أثمانها عن طريق التهريب والتسليم غير المباشر؟ كيف يتسنى لها أن ترفض فرصة تتيحها فرنسا للحصول على كل ما تبغيه دون ثمن نكاية فى مصر نظرا لموقفها من القضية الجزائرية؟ لو كنتم فى موقفها لما ترددتم لحظة فى قبولها. أما عن التحالف فأؤكد لك أنه لا تحالف هناك البته. صدق أو لا تصدق فهذه هى الحقيقة. لقد عرضت فرنسا بالفعل عقد هذه المحالفة عن طريق «جاك سوستيل» حاكم الجزائر السابق الذى قام بزيارة لاسرائيل فى شهر أغسطس مع جملة من البرلمانيين الفرنسيين والغرض من هذه المحالفة هو المحافظة على هيبة فرنسا فى منطقة الشرق الأوسط فمازالت انجلترا تتمتع بنفوذها فى العراق نتيجة حلف بغداد وأمريكا لها ما لها من نفوذ فى بعض دول المنطقة وليس غير فرنسا وحدها هى غير الممثلة فى هذه الناحية. لذلك اقترحت هذه المحالفة نظير مد طريق من ميناء ايلات إلى المرفأ الجديد المزمع انشاؤه بين تل أبيب وغزة على أن يكون للحكومة الفرنسية حق استغلاله مدة خمسين عاما ينتقل بعدها إلى ملكية الحكومة الاسرائيلية. وقد اعتذر «بن جوريون» عن قبول هذا الاقتراح وعرض أن تقوم فرنسا بمد اسرائيل بقرض تنفق منه على المشروع على أن يعطى الفرنسيون حق استخدام الطريق بالمجان سدادا للقرض مدة عشرين عاما ولقد توقفت المحادثات عند هذا الحد فضلا عن أن جمهرة كبيرة من المسئولين الاسرائيليين لا تبغى ربط اقتصاد اسرائيل الناهض باقتصاد فرنسا المنهار «وقتذاك».

وقد انتهيت معه إلى مكاشفته بعدم امكان أخذ مقترحاته مأخذ الجد لاسيما وقد كانت لنا فى باريس مقابلة قبل العدوان الاسرائيلى بشهور لم يكف أثناءها عن الزعم بأن اسرائيل تتوق إلى عودة السلام إلى ربوع المنطقة ثم لم نلبث حتى فوجئنا بالعدوان الثلاثى الذى كانت اسرائيل أحد أطرافه فمن أين تنبع الثقة بجدية مقترحاته عن الحياد

الايجابى فانبرى يؤكد لى ان «ناحوم جولدمان» لم يكن يدرى شيئا عن هذا العدوان وأنه قد عبر عن سخطه بالامتناع عن زيارة اسرائيل مدة سبعة شهور بعد العدوان وذلك لايمانه بعدم جدوى الوسائل العسكرية فى حل المشكلات القائمة.

كما كاشفته أيضا بأن تنفيذ مثل هذه السياسة التى يقترحها يقتضى اقناع الرأى العام العربى الوثوق بامكان التعامل معهم وكذا تساءلت عما اذا كان فى امكان مثل هذه السلطة الجديدة أن تدين العدوان على مصر وتدين السياسة التى أملته وتتعهد بدفع تعويضات لمصر عن الخسائر التى لحقتها أثناء العدوان وأن تشجب سياسة فرنسا فى قضية الجزائر. فأجابنى بأن أمله فى تغيير حكومة «بن جوريون» هو السبيل لقيام حكومة جديدة تجد نفسها فى وضع يسمح لها بادانة العدوان على مصر فضلا عن أن عناصر اسرائيلية كثيرة تدين هذا العدوان. أما عن التعويضات فقد قرر أنه بحكم منصبه فى المؤتمر وصلته الوثيقة بـ «ناحوم جولدمان» لا يجد أن هناك مبلغا مهما كانت قيمته يقف عقبة فى سبيل اقرار السلام بين اسرائيل والدول العربية فأمر التعويضات يهون أمام الهدف الكبير المنشود ثم اقترح ادراج هذا الموضوع على رأس قائمة جدول أعمال أية مباحثات بين الجانبين. أما عن موقف اسرائيل من سياسة فرنسا بالجزائر فيتجلى - حسبما قال - فيما أعلنه «دافيد كوهين» رئيس الوفد الاسرائيلى فى المؤتمر البرلمانى المنعقد فى لندن أخيرا مما ترتب عليه أن تعرضت الخارجية الاسرائيلية لمساءلة من الحكومة الفرنسية عن موقفها من السياسة الفرنسية فى الجزائر. وتناول «جولدن» فى معرض حديثه فكرة جعل مدينة القدس مدينة مسيحية مبينا انها فكرة مرفوضة سلفا لأنها ستتبع الفاتيكان وقد تؤثر على مجرى الأمور فى المنطقة. ثم مضى يشرح تصور «جولدمان» بأن تعتبر القدس مركزا للهيئة الادارية التى ستشرف على كتلة الحياد الايجابى بمنطقة الشرق الأوسط فى حالة التوصل إلى تسوية دائمة بين الطرفين.

وفى نهاية هذا اللقاء ذكر «جولدن» «ثروت عكاشة» **باستعداد «ناحوم جولدمان» لمقابلة الرئيس «عبدالناصر» فى أى مكان يختاره وبأية شروط مع ضمان السرية التامة..** فأوضح له ثروت عكاشة تعذر هذا اللقاء فى الظروف الحالية وأنه قد يمكن ارسال مندوب من قبل الرئيس «عبدالناصر» للقاء «جولدمان» لو وصلت دراسة هذه المقترحات إلى نتيجة ايجابية.

فى يوم ١٨ فبراير (شباط) ١٩٥٨ فوجىء «ثروت عكاشة» سفير مصر فى روما بمظروف بالبريد العادى يحمل الشارة الرسمية لاسرائيل واذا به رسالة من سفير اسرائيل «الياهو ساسون» جاء بالنص ترجمتها:

سرى وشخصى.

سيادة السفير.

على الرغم من أنى لم أشرف بمعرفتك ومن عدم قيام علاقات دبلوماسية بكل أسف بين بلدينا فإنى أبادر بأن أسمح لنفسى أن أتوجه إليكم بكل صراحة واخلاص بصفة شخصية وسرية كى أبلغكم انه فى مساء الاثنين ١٠ فبراير (شباط) ١٩٥٨ أعلنت اذاعة القاهرة الناطقة بالعبرية بأنه: «عندما تتم وحدة الدول العربية ستجد اسرائيل نفسها بين خيارين فإما أن تعيش معزولة تحت وطأة الضغط الذى يتهددها وإما أن تندرج ضمن هذه الوحدة ونحن نعتقد أن مثل هذا الانضمام ممكن مع استطاعة اليهود فى هذه الحالة الاحتفاظ باستقلالهم الداخلى مستمتعين بحريتهم التامة ويتابعون التعاون ضمن الوحدة العربية بكل ما تحمله كلمة التعاون من معنى وفى كل المجالات. وهكذا يكتب الختام للصراع العربى الاسرائيلى. هذا هو الحل المناسب للقضية الفلسطينية من خلال احتواء اسرائيل فى الوحدة العربية احتواء تاما أى التعاون داخل الوحدة من أجل صالح الشعب كله.

ومع اقتناعى اليوم كما كنت مقتنعا بالأمس بأن الطريق لم يغلق بعد أمام حل مرض بين اسرائيل والدول العربية عامة وبين اسرائيل ومصر خاصة. فإنه من الأهمية الكبرى بالنسبة لى أن أعلم من شخصية مسئولة فحولة مثل سيادتكم اذا ما كان النص الذى أذيع باللغة العبرية فى الاذاعة المصرية يمثل بحق تفكيرا جديا من جانب قادة مصر واذا ما كان يعبر عمليا عن امكانية مناقشة هذا الموضوع جديا مع ممثلين رسميين لاسرائيل فإذا اتضحت لى هذه النقاط فإنى على استعداد لاتخاذ المبادأة بالرجوع إلى رئيس الوزراء السيد «دافيد بن جوريون» ووزيرة الخارجية السيدة جولدا مائير اللذين يوليانى ثقتهما التامة لأطلب منهما فى سرية تامة دراسة النص المذاع من راديو القاهرة وألا يعدونه مجرد بث بغرض الدعاية البحتة.

وأحب أن أؤكد لسيادتكم ان نواياى الطيبة ورغبتى الشديدة فى رؤية السلام والاستقرار يرفرفان على منطقة الشرق الأوسط هما العاملان الوحيدان اللذان حفزانى إلى الكتابة إليكم متحملا منذ هذه اللحظة فصاعدا كل ما يترتب على هذه الخطوة من جانبى من مسئولية شخصية وأنى فى الوقت نفسه أرحب بلقائكم فى سرية مطلقة فى اليوم والساعة والمكان الذى تحددونه كى أتلقى الايضاحات اللازمة نحو هذا الموضوع ولا أخفى عليكم مدى سعادتى اذا ما استجبتم بقبول اقتراحى وأن رقم تليفونى الخاص فى المنزل هو ٨٥٩١١٧ وأنسب الأوقات للاتصال بى شخصيا ما بين الثامنة والتاسعة صباحا.. وتفضلوا بقبول فائق التقدير.

«الياهو ساسون»

وعندما استفسر «ثروت عكاشة» من القاهرة عن حقيقة هذا الموضوع اتضح له انها مبادرة شخصية من المذيع نابعة من تلقاء نفسه دون أن تكون انعكاسا لفكر القيادة السياسية المصرية وقد أدى هذا إلى انشاء مراقبة للبرنامج العبرى لتوجيهه بعناية ودقة ومن ناحية «ثروت عكاشة» فلم ير ما يدعو إلى الرد على السفير الاسرائيلى.

وقعت كل من مصر وسوريا اتفاق الوحدة بينهما فى ٢٢ فبراير (شباط)سنة ١٩٥٨.. وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة برئاسة «عبدالناصر» والتى تضم القطرين المصرى والسورى. وخلال شهر فبراير (شباط) تلقى «ثروت عكاشة» رسالة «چو جولدن» يلح فيها على لقائه فاستقبله فى مكتبه بالسفارة. يقول «ثروت عكاشة»: اتخذت المقابلة طابعا غريبا.. اذا استهل حديثه بتهنئتى بقيام الجمهورية العربية المتحدة معلقا بأنها تعد فى الحق الثورة الثانية بعد ثورة عام ١٩٥٢ وأنه قد آن الأوان لسوريا أن تحظى بلون من الاستقرار. وبعد استعراض عام للأحداث الدولية عرج خلاله على صعوبة الحياة حاليا فى باريس تحت وطأة النظام البوليسى الصارم مما اضطره إلى أن يطلب من رئيسه «جولدمان» تغيير مقر عمله فى باريس إلى روما استأذننى فى طرق الموضوع الذى اعترف انه جاء من أجله بصراحة فقال: الآن وقد ظهرت الجمهورية العربية المتحدة إلى الوجود يبدو جليا أن حدودا مشتركة ينبغى أن تربط بين طرفيها وأن الفريسة الأولى ستكون الأردن بطبيعة الحال. أما الفريسة الثانية فهى بلاشك اسرائيل ولذلك فإن الخطر الذى تخشاه الأخيرة هو اللحظة التى تقوم بها الجمهورية العربية المتحدة أو العراق أو السعودية بالتهام الأردن وتوزيعها بينهم. ساعتها لن تستطيع حكومة اسرائيل أن توقف جنود «بن جوريون» المتحمسين عن التقدم لاحتلال الضفة الغربية من الأردن وذلك حماية لوطنهم وتأمينا لمراكز دفاعهم على الحدود بالاستناد إلى سلسلة الجبال شرقى نهر الأردن كحاجز طبيعى ضد أى هجوم من الدول العربية فى المستقبل. وبطبيعة الحال لن تعوز اسرائيل وسيلة تتذرع بها فحسبها أن «الوضع القائم» قد تغير فى المنطقة كلها ومن ثم ستكون فى حل من تعديل حدودها بما يوفر لها الأمن والسلامة.

فسألته: أكان هذا رأيك وحدك الذى تعبر به عن فكر «جولدمان» أم هو رأى السلطات الاسرائيلية فعلمى انك ورئيسك معنيان - كما تقول لى - باحلال السلام أما عن السلطة الاسرائيلية فعلمى انها دائبة على استخدام التهديد والوعيد. فأجابنى بأنه انما كان يناقش هذا الاحتمال وخطورته على المحاولات السلمية التى يبذلها مع رئيسه ليجد حلا يمكن بواسطته تجنب المحظور ومن ثم أشار عليه «جولدمان» بمقابلتى للتشاور والتفكير معا بصوت عال وليؤكد لى مرة أخرى استعداد «جولدمان» لمقابلة المسئولين المصريين للحيلولة دون قيام الجمهورية العربية المتحدة بالخطوة التى لا مفر من قيامها بها ولتفادى رد الفعل المتوقع من جانب اسرائيل.

وسألته عما اذا كان القائد الاسرائيلى الذى يزمع القيام بهذه المغامرة قد أحسن تقدير حساباته وما قد يترتب عليها من مخاطر بالنسبة لجيشه وعن مدى احتمالات اتساع نطاق القتال. فأجاب بأن الحرب تبدأ عادة دون أن نعرف نتائجها ثم أردف باسما وكأنه يحلم: أتعرف ماذا اقترحت على «جولدمان» كحل لهذه المشكلة التى نندفع صوبها؟

لقد أشرت بأن نمنح الجمهورية العربية المتحدة ممرا يربط بين اقليمها الشمالى والجنوبى عبر اسرائيل وبذلك نوفر عليكم وعلى أنفسنا متاعب لا حصر لها. ترى هل يمكن لرئيس وزراء اسرائيل أن يتقدم بمثل هذا الاقتراح للجمهورية العربية المتحدة دليلا على صدق النية وماذا سيكون صدى مثل هذا الاقتراح لديكم؟

وغادرنى جولدن على أمل أن يجد لدى فى زيارة قادمة اجابة أو اقتراحا لوسيلة ما لتجنب الوقوع فى مثل هذا المأزق الذى افترض احتمال وقوعه.

بعد حوالى شهر طلب «چو جولدن» مقابلتى لأمر هام فحددت له صباح الاثنين ٢٤ مارس (آذار) ١٩٥٨ موعدا للزيارة بمقر السفارة فبادرنى بقوله: انه قادم لتوه من اسرائيل لابلاغى بأنها ستشهد تغييرات واسعة عقب الانتخابات القادمة التى ستتمخض عن نتائج توجه السياسة الاسرائيلية العامة اتجاها ايجابيا يواكب تطور الأمور فى الشرق الأوسط وأن «ناحوم جولدمان» الذى مايزال موجودا باسرائيل قد خوله الاتصال بى ليسألنى كيف الخروج من الموقف الراهن. ثم استطرد قائلا: **انه بمضى الوقت تبين لاسرائيل ان الحاكم الوحيد الجدير بالاحترام فى الدول العربية كلها هو الرئيس «جمال عبدالناصر» وأن هذا التقدير ليس لمجرد المجاملة بل هو حقيقة ملموسة فى كافة الدوائر الاسرائيلية** فالعراق يحكمه نظام مصطنع والأردن دولة مفتعلة والسعودية تغط فى غياهب العصور الوسطى، أما الوحدة النامية بين مصر وسوريا فتعبر عن تطور جديد يجدر باسرائيل ادراكه والتفاهم معه. وهناك أمر من اثنين: إما أن الرئيس «عبدالناصر» ينوى القضاء على اسرائيل ولسنا نعتقد انه يضمر هذه النية وإما انه سيصل فى النهاية إلى تفاهم واقعى مع اسرائيل. فإذا كان الأمر الأول فلا فائدة ترجى من مثل هذه المناقشة. أما اذا كان الأمر الثانى فإن «ناحوم جولدمان» مستعد للقائه فى أى مكان وأنه يقترح فتح الممر بين الحدود السورية ومصر عبر اسرائيل نظير السماح للسفن الاسرائيلية بعبور قناة السويس على أن تكون هذه المقابلة فاتحة لمناقشات مجدية بصدد المشكلات القائمة ولتصور حلول عملية مرضية للطرفين.

كان تعليق «ثروت عكاشة» بأن فكرة الممر تبدو عبثية أن نقبل أن يكون هذا الممر تحت رحمة الاسرائيليين من بدايته إلى نهايته. فأسرع قائلا: ان فكرة الممر ليست هى الحل النهائى المقترح ولكنها مجرد نقطة بداية نستطيع على ضوئها تخير حلول كثيرة. واستطرد

يشرح كيف ان شخصية «جولدمان» تعد الشخصية الأولى فى العالم اليهودى وانه الشخص الوحيد الذى أنتخب بالاجماع ليكون رئيسا لكل من المؤتمر اليهودى العالمى والمنظمة الصهيونية العالمية نظرا لمكانته الدولية المرموقة وكيف انه سيتقدم فى اللحظة المناسبة (قبيل الانتخابات المزمعة بعد بضعة شهور) لاتخاذ خطوات فعالة نحو استتباب السلام. ومضى يؤكد أن مركز «جولدمان» فى اسرائيل بات قويا خاصة بعد أن تمكن من زعزعة قداسة زعامة «بن جوريون». وأنه صرح منذ أيام قليلة فى اجتماع عام بأن اسرائيل لم يخلفها «بن جوريون» كما أننا لن نسمح له بأن يهدمها. وألمح فى حديثه إلى أن السلطات الاسرائيلية قد ارضاها منح مصر لغزة نوعا من الادارة الذاتية لا يشكل كيانا كاملا لدولة تترتب عليه عواقب أخرى وأن هذا الاجراء جاء مهدئا للخواطر. وختم حديثه بالعودة إلى موضوع الحياد الذى أثاره معى فى عام ١٩٥٧ والذى أشار إليه «جولدمان» فى مذكرته إلى «نهرو».

وحين سألته كيف يحققون هذا الحياد واقتصادهم كله قائم على الاعانات الأمريكية والتعويضات الألمانية جاء رده بعيدا عن الاقناع اذ قال: ان عدد يهود العالم يبلغ ١١ مليونا منهم ٤ ملايين فى روسيا و٤ ملايين فى الولايات المتحدة ومن ثم فإن الوضع الطبيعى لاسرائيل هو ألا تنحاز لأى معسكر بل أن تبقى فى الوسط.

وفى ٣١ مايو (آيار) سنة ١٩٥٨ جاءنى «چو جولدن» بمقر السفارة بعد أن حددت له موعدا بناء على طلبه وبعد حديث مستفيض استعرض فيه موقف الجمهورية العربية المتحد تجاه اسرائيل ويشير إلى أن اسرائيل كانت تلعب لعبة الكتلتين فى المنطقة وفى رغبة السواد الأعظم من شباب اسرائيل فى استتباب الأمن والسلام تطرق إلى أن الشهور الستة السابقة قد استغلها «ناحوم جولدمان» فى اسرائيل لمعارضة سياسة بن جوريون القائمة على انه لا أمل فى سلام مع الدول العربية وانه نجح إلى حد كبير فى الحد من شوكة «بن جوريون» وسطوته التى يعتمد فى بسطها على نظام بوليسى ارهابى ثم استطرد يقول: ان سبب زيارته لى هو سؤالى عما اذا كان قادة الجمهورية العربية المتحدة ينوون حقا أو يضمرون الوصول إلى حل سلمى مع اسرائيل؟ وفى هذه الحالة تكون الفرصة مواتية لأصحاب فكرة السلام وعلى رأسهم ناحوم جولدمان أن يتخذوا خطوات ايجابية فى هذا السبيل.

ولما سألته عما يقصد بالخطوات الايجابية قال: ان «ناحوم جولدمان» يسأل هذا السؤال الذى طرحه حتى اذا تلقى ردا بالايجاب فإنه على استعداد للتنازل عن جنسيته الأمريكية وخوض معركة الانتخابات القادمة ضد بن جوريون جامعا المعارضة حوله مناديا بسياسة جديدة مع الدول العربية يرى معها فى الوقت نفسه اعداد الرأى العام العربى وأنه فى سبيل ذلك على استعداد لمقابلة الرئيس كما سبق أن طلب عدة مرات. أما اذا لم يكن لدى

سلطات الجمهورية العربية أية نية نحو الوصول إلى حل مثمر مع اسرائيل فهو لا يرى محلا كى يخوض المعركة الانتخابية القادمة التى ستجرى فى بحر ثمانية شهور والتى اختار لها «بن جوريون» هذا الوقت بالذات (أعنى مرور عشر سنوات على ميلاد اسرائيل) لأن الحالة الاقتصادية لن تصل فى العام القادم - وهو الموعد الذى كان مقررا للانتخابات - إلى ما وصلت إليه اليوم من «رخاء» حيث ان التعويضات الألمانية قد أوشكت على الانتهاء. وحرص محدثى على أن يذكر لى أن «جولدمان» هو الشخص الذى أرغم «بن جوريون» على قبول انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة - رغم برقيات ايزنهاور المتواصلة له - مهددا بقطع الاعانة التى يتلقاها من يهود أمريكا.

وعندما وعدته بعرض الأمر على القاهرة رجانى الاسراع بأخطاره بالنتيجة حيث أن الوقت قد أزف والمهلة التى يستطيع «جولدمان» استغلالها لوضع كل ثقله فى المعركة الانتخابية جد قصيرة.

وعاد «جولدن» فى يوم ٢٥ يونيه (حزيران) ١٩٥٨ ليبلغنى أن «ناحوم جولدمان» سيصل إلى ايطاليا بعد بضعة أيام للعلاج فى مونتكاتينى لمدة ثلاثة أسابيع ثم أبدى قلقه لأن «جولدمان» حائر بين حلول ثلاثة: ان يتدخل بنفسه فى المعركة السياسية الداخلية فى اسرائيل ضد «بن جوريون». وكان قد التقى فى لندن بلفيف من أحزاب اليسار الاسرائيلى لحثه على تكوين تحالف بينه وبينهم لخوض المعركة الانتخابية فى عيد الفصح ضد «بن جوريون» أو أن يعمل على تنسيق سياسته مع سياسة «بن جوريون» الذى أوفد إليه شيلوخ «الذى وقع اتفاقية رودس» لاستمالته نحو العمل على تنسيق هذه السياسة اذا ما رأى اقتحام المعترك السياسى أو أن يتبع نصيحة «الوكالة اليهودية العالمية» التى ترى أن يبتعد عن الزج بنفسه فى محيط السياسة الاسرائيلية وأن يظل بمنأى عن الخلافات الداخلية المحلية ولا يتخلى عن صفته العامة أو عن جنسيته الأمريكية. وانتهى إلى أن اختيار «جولدمان» لأحد الحلول الثلاثة يتوقف على القرار الذى ستتخذه مصر بصدد السؤال الذى طرحه فى المقابلة السابقة وهو **هل مصر مستعدة لتشجيعه على خوض المعركة السياسية للقضاء على سياسة بن جوريون ومحاولة الوصول إلى سياسة تفاهم مع جيران اسرائيل العرب** واذا كان الرد بالايجاب فهو على استعداد لمقابلة ممثل مصر لمعرفة ما استقر عليه الرأى خلال مدة علاجه بمونتكاتينى.

ويواصل «ثروت عكاشة» كشف هذه الاتصالات الاسرائيلية السرية مع مصر قائلا: فى الحادى عشر من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٨ جاءنى «چو جولدمان» ليصارحنى بأن «ناحوم جولدمان» بات يرى الأوان قد آن لاتخاذ خطوة ايجابية نحو ادماج اسرائيل ضمن المنطقة العربية حتى تتبدد كل المخاوف والمشاكل بين الجانبين ويسود المنطقة

استقرار وسلام تامان. ويسط لى كيف يتم هذا الادماج من خلال تنفيذ قرارات الأمم المتحدة عام ٤٧ و١٩٤٩ وهو ما يمهد فى حياله لذوبان الأردن داخل الضفة الغربية مكونة دولة فلسطين التى تضم كافة اللاجئين مع الاتفاق على حدود مشتركة بين هذه الدولة ومصر على أن يقوم الاتفاق بينهما على رسم الحدود الفاصلة وتتحمل اسرائيل دفع التعويضات والآثار المترتبة على انشاء الدولة على هذا النحو.

وقد بدا لى الحديث غريبا منه فى الوقت الذى لم تكف فيه اسرائيل عن استفزازنا بتكديس المزيد من السلاح كما تشير إلى ذلك الصفقات الأخيرة المعقودة مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

ومضى يبرر لى هذه الصفقات بقوله: ان الخوف أسوأ ناصح اذ كثيرا ما ترتكب الأخطاء تحت تأثير ضغط ثم أسر لى بأن «هاركابى» مدير المخابرات الاسرائيلية قد أفضى إليه هو ورفاقه من الضباط الشبان بأنهم باتوا لا يثقون البتة فى سياسة الاسرائيليين القدامى المنحدرين من يهود الجيتو وأنه وأقرانه يضعون ثقتهم فى جيل الشباب أى الجيش ومن ثم فهو يشجعون على اشاعة التوتر تحت تأثير الخوف فتكون لهم بذلك ذريعة لبقاء الجيش فى حالة تأهب متصل وهكذا يصبح تكديس الأسلحة فى نظر الرأى العام الاسرائيلى كله ضرورة لا غنى عنها. ثم ألمح إلى برم **«ناحوم جولدمان» بـ «بن جوريون» واتهامه له بعدم تفهمه لعقلية العرب وعدم ايمانه بالسلام معهم وأنه يحلم أن يحقق قبل موته حلم اسرائيل القوية المستقلة** التى يلعب اسمه فى تاريخها دورا مقدسا مما اتضح معه عمق الصراع القائم بين «جولدمان» وجماعته وبين «بن جوريون» وأنصاره وأن المنافسة الشديدة بينهما قائمة على اختلاف فى مفهومهما لكيفية بقاء دولة اسرائيل وترسيخ قواعدها. وأخذت استمع إلى تصوره للخطوة الأولى التى يمكن أن تقرب بين العرب واسرائيل والتى تتمثل فى قيام دولة عربية هامة كبرى باعلان تصريح يزيل مخاوف الشعب اليهودى ويجعله يقتنع على الفور بعدم جدوى تبديد أمواله فى شراء السلاح وتكديسه تمهيدا للدخول فى معارك يفقد فيها أرواح الكثير من أبنائه. واذا هو لفرط دهشتى يعرض بالشعب الايطالى الذى لمس تحسن العلاقات بينه وبيننا. وقد جعلته دهشتى هذه يتراجع قليلا ليؤكد لى أن يهود العالم لن يقفوا حجر عثرة دون قيام تفاهم بين مصر والغرب وكأنما يبغى اقناعى بقوة تأثير اليهود على نطاق العالم كله وامتداد نفوذهم فى مختلف المجالات وهو ما أكده بصراحة حين راح يحدثنى عن وقوع «أديناور» مستشار ألمانيا الغربية تحت تأثير «جولدمان».

وعاد إلى ذكر ان «ناحوم جولدمان» هو الذى أرغم «بن جوريون» على تنفيذ قرار الأمم المتحدة بسحب القوات الاسرائيلية من غزة فى أعقاب العدوان. ومضى يؤكد لى أن «بن جوريون» يعتمد فى حكم اسرائيل على نظام بوليسى ارهابى حفزه إلى التعجيل باجراء

الانتخابات العامة فى اسرائيل فى موعد مبكر خلال عام ١٩٥٨ بدلا من العام التالى قبل أن تتوقف التعويضات الألمانية وتنتهى معها حالة الرخاء المصطنع وتسقط اسرائيل فى وهدة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة. ولهذا فإن «جولدمان» يرغب فى أن يلعب دورا فعالا فى السياسة الاسرائيلية وأنه قد قضى بالفعل الشهور الستة الأخيرة فى اسرائيل مناهضا سياسة «بن جوريون» المبنية على استبعاد قيام السلام مع الدول العربية.

وبناء على ذلك يرى «جولدمان» انه اذا كان لدى مصر وهى الدولة ذات التأثير الحاسم فى الموقف العربى استعداد لتقبل قيام السلام والاستقرار فهو أيضا على استعداد لأن يقوم بخطوة ايجابية فى هذا المجال تتمثل فى تنازله الفورى عن جنسيته الأمريكية والتقدم لخوض معركة الانتخابات القادمة ضد «بن جوريون» على أساس المناداة بسياسة جديدة تجاه الدول العربية ولكنه يشترط فى مقابل ذلك أن تقوم مصر باعداد الرأى العام العربى لخطوة اقرار السلام مع اسرائيل.

وأشار «جولدمان» من جديد إلى استعداد «جولدمان» لمقابلة الرئيس «عبدالناصر» أينما وحسبما يرى. وكان «جولدمان» قد أعرب علنا عن هذا الاتجاه فى حديث أدلى به إلى مجلة اكسبريس الفرنسية «مايو - أيار - ١٩٥٨» بمناسبة العيد العاشر لقيام اسرائيل تتضح منه آراؤه وأهدافه والدوافع التى تحركه. وقد حرصت على توجيه أنظار القاهرة إلى هذا الحديث للوقوف على آراء «جولدمان» التفصيلية عند تقديرها للموقف. فقد صرح بأن اسرائيل تمثل عنصرا غريبا على المنطقة وأن وضعها سيظل غير طبيعى الا اذا أصبحت جزءا لا يتجزأ من كيان الشرق الأوسط وهو الأمر الذى لن يتم دون قبول الدول العربية له. كما حذر بأن الوقت فى صالح العرب متنبأ بعدم احتمال نشوب صراع مسلح بين العرب واسرائيل خلال السنوات الثلاث التالية ومشيرا إلى أن الامكانات العربية تتجاوز امكانات اسرائيل بكثير. غير انه ألمح إلى أنه فى حالة هجوم الدول العربية على اسرائيل فإن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقف مكتوفة الأيدى نظرا لوجود الجالية اليهودية بها والتى يبلغ تعدادها خمسة ملايين ونصف المليون فضلا عن تعاطف الأوساط النقابية والثقافية والدينية الأمريكية مع اسرائيل فكلتا الدولتين تتكون من مواطنين مهاجرين من بلادهم الأصلية تحت وطأة الاضطهاد الدينى وكلتاهما نشأت وترعرعت على أيدى الرواد الذين قضوا على السكان الأصليين. على انى لم استبعد من خاطرى أن يكون هناك سبب آخر لم يعلنه «جولدمان» وهو اعتماد الولايات المتحدة على اسرائيل كركيزة لها فى الحرب الباردة الدائرة بينها وبين الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط.

كذلك أشار «جولدمان» فى حديثه إلى أن تنازع الكتلتين العربيتين التقدمية والرجعية هو فى واقع الأمر أحد مظاهر الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وإذ كلما طال أمد هذه الحرب الباردة فإن موقف السوفيت سيزداد قوة لأن الولايات المتحدة

تعتمد صراحة وعلانية على حفنة من الاقطاعيين العرب فى حين انها تهمل شأن الشعوب العربية نفسها. ولهذا فإن استمرار النزاع بين الكتلتين العربيتين يحفزهما إلى التعنت فى موقفهما تجاه اسرائيل حتى لا تعطى احداهما للكتلة المضادة فرصة النيل منها والتشهير بها. ومن ثم فهو يشجع كل ما من شأنه قيام هدنة بين الكتلتين العربيتين ففى ذلك ما يفضى إلى تخفيف غلواء عداوة كل منهما لاسرائيل.

ويخرج «جولدمان» من تحليله بأنه يمكن بلوغ هذا الهدف اذا وافقت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على استبعاد الشرق الأوسط من لعبة الحرب الباردة بأن تتفق الدولتان على سبيل المثال على اصدار ضمان مشترك لحماية حدود دول المنطقة على غرار التصريح الثلاثى الذى صدر عن دول الغرب عام ١٩٥٠ ولكنه يعترف فى الوقت نفسه بتعذر قبول الولايات المتحدة لهذا الحل لأنه ينطوى على اعتراف ضمنى بشرعية النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط مما يعد نصرا دبلوماسيا يحرزه الاتحاد السوفيتى. ولذا اقترح أن تقتصر الخطوة الأولى على اتفاق الدولتين العظميين على وقف تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط. الأمر الذى يمهد فى نظره لتحييد المنطقة بما فيها اسرائيل. لكنه فى الوقت ذاته يشير إلى أن اتجاه اسرائيل إلى الحياد هو أقصى ما يمكن أن تتخذه لأنها لا يمكنها الانحياز إلى الكتلة الشيوعية فى ميدان السياسة الخارجية لاعتمادها الكلى على يهود الغرب ولطبيعتها الديمقراطية ثم مضى يوضح أن اليهودية الأمريكية لن تغفر لاسرائيل اتخاذها موقفا معاديا للكتلة الغربية لو حدث ذلك ولكنها ربما تسامحت اذا رأت أن اتجاه اسرائيل نحو الحياد يمهد لاقرار السلام مع العرب فى المنطقة. وينتهى «جولدمان» إلى تبرير هذا الاتجاه بقوله: انه حتى «بن جوريون» نفسه قد يرحب بأى ضمان روسى من شأنه استقرار الأوضاع فى الشرق الأوسط.

وفى أعقاب الحديث سارع «جولدن» إلى ابلاغى بأن «ناحوم جولدمان» يرجو اذا كان الرئيس «عبدالناصر» يوافق على أن يعتبر الأفكار التى أدلى بها فى حديثه إلى مجلة اكسبريس أساسا يمكن البناء عليه عند أول لقاء فإنه يتعهد من جانبه بالحصول من الاسرائيليين على قبول مبدأ المباحثات وذلك فى سرية مطلقة.

وكان طبيعيا أن ترفض القاهرة أى اقتراح يحرم قواتها المسلحة من الحصول على السلاح اللازم لها بعد أن ثبت لها من قبل خلال حملة فلسطين سنة ١٩٤٨ استحالة التزام اسرائيل بتنفيذ أى اتفاق ودأبها على اجتلاب السلام من أى مكان بواسطة المنظمات الصهيونية فى الدول العربية سرا ودون أدنى توقف. أما عن بقية العرض المقدم من «جولدمان» فقد رأت القاهرة فيه انه بالرغم من جرأته الكبرى إلا أنه يجازف بتحدى الرأى العام الغربى كما أرجعت مبادأته إلى اقتراب موعد انقطاع المعونات الألمانية **وبرم بعض**

أثرياء اليهود الأمريكيين بالاعانات المتواصلة لاسرائيل دون ظهور بادرة لاستقرار اسرائيل الاقتصادى فضلا عن تبلور مخاوف بعض الهيئات المسيحية وبعض دوائر الصناعة الأمريكية المتحررة من الضغوط اليهودية وتزايد النفوذ الصهيونى فى كافة نواحى النشاط الاقتصادى والحزبى والاعلامى والدعائى مما يهدد باخضاع السياسة الأمريكية خضوعا تاما للمصالح الصهيونية وكان «جيمس فورستال» وزير حربية الولايات المتحدة السابق أول من دق ناقوس الخطر محذرا من فداحة هذا النفوذ. ولعل هذا هو ما حفز «ناحوم جولدمان» إلى تصور أن الحل الوحيد القادر على انتشال اسرائيل من احتمالات تخلى أمريكا عنها هو المسارعة بسبق الأحداث والاتجاه بسياسة اسرائيل إلى الحياد الذى قد يثير ثائرة الغالبية من يهود أمريكا وان لم يوقف سيل الموارد تماما. ولعله أيضا قد أدرك أن الفترة القادمة ستكون عصيبة بالنسبة لاسرائيل مما حدا به إلى الالحاح على التوصل إلى هدنة أو شبه هدنة مع الدول الغربية وذلك بواسطة عروضه المخدرة فضلا عن امكانية استغلال المناداة بسياسة الحياد للحصول على تسهيلات سوفيتية بامكانية التسلل بنفوذه إلى اسرائيل وكان هذا هو الخطر الوحيد الذى يهدد مشروع «جولدمان» بتحويل اسرائيل إلى قاعدة شيوعية فينقلب عليه الوضع شخصيا بسيطرة الحزب الشيوعى على الحكم فى اسرائيل على أن «جولدمان» لاشك قد أقام موازينه على ضوء امكان تحول اسرائيل إلى ناحية الغرب مرة أخرى بعد تداعى القومية العربية. فلقد ظلت الدول العربية مستغرقة فى سبات عميق على مدى طويل فإذا باغتصاب فلسطين يحفز إلى يقظة القومية العربية.

وفى هذه الأثناء تأرجحت الآراء فى القاهرة بين مؤيد لمواصلة هذه اللقاءات بحذر شديد لأنها تلقى ضوءا على اتجاهات الصهيونية الخفية وبين معارض لها خاصة وأنى سفير معتمد وانه اذا كان لابد من مواصلة هذه اللقاءات فلتكن على يد غيرى أو جهاد آخر وبهذا انتهت صلتى بهذا الموضوع نهائيا.

انتهت شهادة «ثروت عكاشة» كما رواها فى مذكراته..

كانت التعليمات قد صدرت من القاهرة إلى «ثروت عكاشة» بوقف هذه الاتصالات. وعلم «ثروت عكاشة» بعد ذلك ان الاتصالات قد استمرت مع «جولدمان» من جهة مصرية أخرى.

فى بداية عام ١٩٦٨ توجه الدكتور «ناحوم جولدمان» إلى بلجراد حيث طلب إلى الرئيس اليوغوسلافى «جوزيف بروز تيتو» التوصل لدى صديقه الرئيس «عبدالناصر» لايجاد حل سلمى لأزمة الشرق الأوسط.. بعث «تيتو» رسالة إلى «عبدالناصر» قال فيها: «اجتمعت إلى «جولدمان» بناء على طلبه فحدثنى عن الوضع فى

اسرائيل وعن مجريات تفكير مختلف الناس هناك وأظن أن معرفة ذلك قد تجديك».

وقال «جولدمان» لـ «تيتو» انه من الجوهرى حل المشكلة بالاعتماد على جدول زمنى ولذا فإنه من الضرورى معرفة ما من شأن الجانب العربى أن يقبل أو لا يقبل به.. وذكر انه بات من الممكن ترتيب اجتماع فى نيويورك يمكن أن يمثلك فيه محمد حسنين هيكل بصورة غير رسمية.

لكن «عبدالناصر» ألقى بهذا الاقتراح جانبا وكتب إلى «تيتو» يبلغه رفضه لهذا الاقتراح..

ورد عليه «تيتو» قائلا: قلت لنفسى انه علىّ أن أطلعك على ما أخبرنى به».

هذا ما رواه «محمد حسنين» هيكل فى كتابه «عبدالناصر والعالم».

أما «أمين هويدى» مدير المخابرات العامة المصرية الأسبق فقد أوضح فى كتابه مع «عبدالناصر» أن الاتصالات مع الدكتور «ناحوم جولدمان» بأنها عملية مخابرات بحتة تدخل فى نطاق الحصول على المعلومات كان الغرض من الاتصال بالزعيم اليهودى دون أن يعرف أو يحس بذلك والذى حددنا لمن كلفناهم بهذه الاتصالات ينحصر فى الآتى:

١ - الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن اسرائيل ثم اعادة تقييمها بواسطة المختصين فى مرحلة تالية.

٢ - مده ببعض المعلومات والاتجاهات مع التأكد أنه سينقلها إلى الطرف الآخر خدمة لأهدافنا القومية دون أن يقصد ذلك أو يدرى به.

٣ - احداث زعزعة أو فرقعة داخل الائتلاف الحاكم فى اسرائيل بعد أن أثارت الصحافة العالمية بما عرف «بمسألة جولدمان».

ولم تكن المعلومات التى حصلنا عليها بطريق غير مباشر من الدكتور «ناحوم جولدمان» بذات قيمة حقيقية.. إلا أن القيمة الحقيقية بالنسبة لهذا الرجل كانت تتمثل فى معرفته الدقيقة بالتيارات السياسية داخل اسرائيل وبالعوامل المعقدة التى تتحكم فى الحياة السياسية فيها فى اطار ايمانه بضرورة ايجاد مصالحة بين اسرائيل والبلاد العربية وخاصة بينها وبين القاهرة.

كان «جولدمان » من خلال اتصالاته يريد أن يدعوه «عبدالناصر» لزيارة القاهرة ليكون أول زعيم يهودى يكسر حاجز الاتصال مع مصر أكبر الدول العربية ولم يرد «عبدالناصر» عليه بالرفض أو القبول بل ترك الاتصال به عن طريق المخابرات العامة.

فى أوائل عام ١٩٧٠ سافر «جولدمان» إلى اسرائيل حيث حصل على موافقة «ابا إيبان» وزير الخارجية و«موشى ديان» وزير الدفاع وحين أبدى لـ «جولدا مائير» رئيسة الوزراء رغبته فى زيارة مصر فأجلت ابداء رأيها حتى ترجع إلى الحزب الحاكم لاستشارته.. وعندما عرضت «جولدا مائير» موضوع زيارة «جولدمان» إلى مصر على مجلس الوزراء اتخذ قراره بعدم الموافقة على الزيارة.

وتسرب الخبر إلى الصحافة وأذيع على العالم أجمع وهوجم «جولدمان» من بعض الاسرائيليين إلا أن جولدمان لمس أن الشباب الاسرائيلى قد زهق الحرب والقتال.

فى عام ١٩٦١ أعد الدكتور «وليم بولك» تقريرا مطولا ومفصلا عن القضية الفلسطينية ورفعه إلى الرئيس الأمريكى جون كيندى.. تضمن التقرير استعراضا شاملا لمحاولات الادارات الأمريكية تحقيقه على صعيد القضية الفلسطينية وأسباب فشل هذه المحاولات وأنهى «بولك» تقريره باقتراحات من بينها اقتراح هام يدعو إلى انشاء دولة فلسطينية اذا كان الأمريكان يريدون فعلا تحقيق السلام فى الشرق الأوسط.

يقول د. وليم بولك: نعم اقترحت انشاء دولة فلسطينية دولة لها علمها الوطنى ونشيدها الوطنى ولها وجود على خريطة العالم وتستطيع أن تمنح أبناءها جوازات سفر.

لقد أدركت آنذاك ـ والأمر أكثر وضوحا اليوم ـ ان أية دولة فلسطينية يتم انشاؤها لن تكون كبيرة إلى حد انها تستوعب جميع الفلسطينيين وهنا يمكن عقد مقارنة مع اسرائيل. ان اسرائيل لا تضم جميع يهود العالم.

وبعد عامين تقدم الرئيس الأمريكى «جون كيندى» بمبادرة للسلام فى ٦ مايو (آيار) ١٩٦٣ تضمنت ست نقاط هى:

- **ان الولايات تؤيد أمن وسلامة كل من اسرائيل وجاراتها.**
- **ان الولايات المتحدة تسعى إلى الحد من سباق التسلح فى منطقة الشرق الأوسط.**
- **ان الولايات المتحدة تعارض استعمال القوة فى الشرق الأوسط أو التهديد باستعمال القوة.**
- **ان الولايات المتحدة تسعى إلى الحد من انتشار الشيوعية فى الشرق الأوسط.**
- **ان الولايات المتحدة فى حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو**

بطريقة غير مباشرة فإنها تؤيد اتخاذ الاجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وانها ستتخذ اجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان.

● ان الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعى والسياسى هناك.

واغتيل «جون كيندى» دون أن يحقق شيئا من مبادرته وجاء «جونسون» الذى ساند اسرائيل ودفعها إلى حرب جديدة مع العرب.

ونجح «عبدالناصر» فى حساباته فى معركة السويس..

بينما أخفق فى تقديراته فى حرب ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ حيث انتهزت اسرائيل فرصة انشغال «عبدالناصر» بحرب اليمن ووجود ثلاث فرق من القوات المسلحة المصرية فى اليمن وشنت حربا خاطفة على مصر وسوريا والأردن واحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية ودمرت السلاح الجوى لهذه الدول ومعظم معداته العسكرية..

وبدأ «عبدالناصر» فى اعادة تسليح الجيش المصرى.. واعادة بناء قواته المسلحة خاصة القوات الجوية والدفاع الجوى ودخلت قواتنا المسلحة فى حرب استنزاف استمرت ٦ سنوات.

١٢

كان الحماس والعاطفة بين شعوب الأمة العربية لحرب ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ أكثر انفعالا من الاعداد الجيد لدخول هذه الحرب المدمرة.. بل ان بعض قادة الأمة العربية كانوا أكثر حماسا دون مشاركة حقيقية فى هذا القتال المصيرى.. وتذكرنا هذه الحرب بنفس أخطاء حرب فلسطين ١٩٤٨.. وتذكرنا أيضا بنفس الخطأ فى الحسابات فى معركة السويس ١٩٥٦.. وأخطاء حرب اليمن.

أخطاء حرب فلسطين ١٩٤٨ أدت إلى انشاء دولة اسرائيل.

أخطاء حرب ١٩٥٦ أدت إلى تدمير الطيران المصرى بالكامل.. واحتلال بعض الأراضى المصرية على حدود الهدنة مع فلسطين.

وأدت أيضا إلى حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية والأجنبية المتجهة إلى اسرائيل عن طريق خليج العقبة..

وتسببت حرب اليمن ووجود ثلاث فرق مصرية هناك إلى هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧.. فالدولة لم تكن مستعدة للحرب.. دخلت الحرب على انها مظاهرة عسكرية!

ودخل جيش مصر الحرب بتقديرات خاطئة من القيادة السياسية فكانت النكسة وكانت مرارة الهزيمة وكان «عبدالناصر» قد قاد أزمة سنة ١٩٦٧ متأثرا بظروف ومناخ أزمة سنة ١٩٥٦ رغم اختلاف الظروف الدولية واختلاف المناخ السياسي.

ومن هذه الأخطاء القاتلة:

● عندما قرر «عبدالناصر» فى يوم ١٧ مايو (آيار) ١٩٦٧ سحب قوات الأمم المتحدة التى وضعت على حدود سيناء وقطاع غزة بعد حرب ١٩٥٦.

● وعندما أعلن «عبدالناصر» فى ٢٢ مايو (آيار) ١٩٦٧ اغلاق مضايق تيران فى وجه جميع السفن المتجهة إلى اسرائيل أو القادمة منها.. وهذا فى وجهة النظر الاسرائيلية يعد اعلانا للحرب.. فعندما انسحبت القوات الاسرائيلية من شرم الشيخ عام ١٩٥٦ أعلنت اسرائيل ان عودة مصر إلى اغلاق مضايق تيران سنعتبرها معركة حربية.

ولم يكن عبدالناصر مستعدا لدخول هذه المعركة عندما اتخذ هذا القرار الذى يعلن الحرب لكنه كان يعتقد ان الدول الكبرى ستمنع اسرائيل من الرد.. وكان يعتقد ان اسرائيل اذا قامت بالهجوم على سيناء فإنه يستطيع طردها من سيناء.

وفى ٢٢ مايو (آيار) ١٩٦٧ أعلن «عبدالناصر» تصميمه على تدمير اسرائيل.

كانت هناك اشارات وأسباب دفعت «عبدالناصر» إلى الحرب.

● فى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٩٦ وقعت اشتباكات بين الأردن واسرائيل بسبب انفجار لغم فى سيارةدورية اسرائيلية أدى إلى قتل ثلاثة اسرائيليين وأصيب ستة وفى اليوم التالى دخلت القوات الاسرائيلية قرية السموع على سفوح جبال الخليل حيث قامت بتدمير قواعد الفدائيين ونسفت عشرة بيوت وأثناء الاشتباكات أسقطت الطائرات الاسرائيلية طائرة أردنية واسشتهد عشرون منهم ١٤ عسكريا و٦ مدنيين وأصيب ٣٥ بجروح.

وبدأت وسائل الاعلام الأردنية تهاجم «عبدالناصر» علنا الذى لم يقف ولم يف بوعده لمساعدة الدول العربية التى تهاجمها اسرائيل. كما اتهمت الجيش المصرى بالاختباء وراء قوات الطوارئ الدولية وبتأمين حرية الملاحة لاسرائيل. وكان هذا سببا مباشرا دفع «عبدالناصر» إلى قراره بسحب القوات الدولية واغلاق مضايق تيران فى وجه الملاحة

الاسرائيلية.

كان التحدى الثانى لـ «عبدالناصر» والذى أدى إلى خطأ فى تقديراته وحساباته.. هو التوتر على الحدود بين سوريا واسرائيل الذى أصبح يزداد يوما بعد يوم بسبب محاولة سوريا تحويل مياه نهر الأردن لمنع اسرائيل من استخدامها فى رى الأراضى المنزوعة من السلاح على الحدود السورية الاسرائيلية.. وبسبب دعم الجيش السورى للفدائيين وضرب المستوطنات الاسرائيلية من مرتفعات الجولان رأت القيادة العسكرية الاسرائيلية انه يصعب عليهم الرد بعمليات عسكرية بسبب عجز المدافع الاسرائيلية عن ضرب قواعد الجيش السورى فى مرتفعات الجولان وكان الحل أمام اسرائيل أن تضرب هذه القواعد بالطيران حيث جرت معركة جوية بين الطائرات الاسرائيلية والسورية يوم ٧ ابريل (نيسان) تمكن الطيران الاسرائيلى خلالها من اسقاط ست طائرات ميج سورية.

وتوجهت القيادة فى سوريا إلى «عبدالناصر» تطلب منه أن يقف بجانبها للدفاع عنها سواء بارسال أسراب جوية إلى دمشق أم القيام بعمليات عسكرية على حدوده مع اسرائيل..

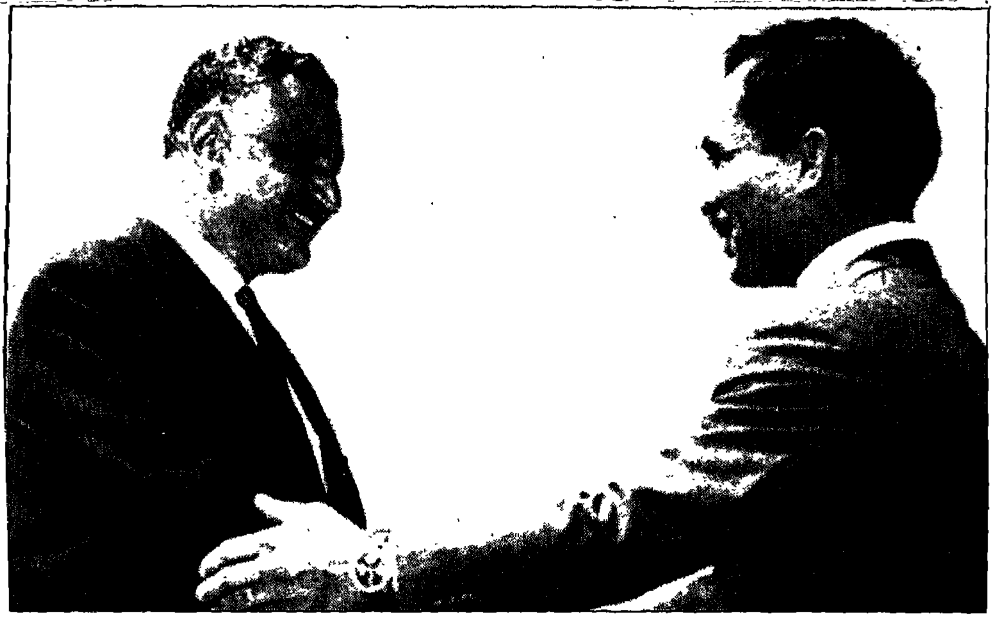
وبدأت تصل إلى مسامع «عبدالناصر» تقارير عن الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية.

كانت وجهة نظر «عبدالناصر» كيف لا يساعد سوريا التى تربطها به معاهدة دفاع مشترك وقعت فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٦.. واذا تجاهل سوريا فإن وضعه كزعيم للعالم العربى سوف يهتز ولهذا أعلن عبدالناصر فى أول مايو (آيار) ١٩٦٧ أنه يضع تحت تصرف سوريا جميع الطائرات والطيارين للدفاع عن سوريا.

ووصلت تقارير سرية سوفيتية إلى «عبدالناصر» تتحدث عن الحشود الاسرائيلية لغزو سوريا.

يوم ١٣ مايو (آيار) أبلغ الرئيس السوفيتى «بودجورنى» «أنور السادات» الذى كان يزور موسكو أن هناك نية اسرائيلية لغزو سوريا وأن القيادة السوفيتية ستساعد مصر وسوريا فى حالة قيام حرب بينهما وبين اسرائيل.. وأن على مصر أن تستعد لهذا الحل قائلا لـ «السادات»: «عليكم ألا تذهبوا ضحية المفاجأة فالأيام القادمة ستكون حاسمة».

وأسرع «السادات» بابلاغ «عبدالناصر» بما سمعه فى موسكو فقرر «عبدالناصر» ارسال فرقتين اضافيتين إلى سيناء.



قبل حرب يونيو بأيام اسرع الملك حسين إلى الرئيس عبد الناصر لتوقيع معاهدة دفاع مشترك

وعندما شعر الملك حسين بأن الخطر قادم.. واسرائيل تستعد لمعركة تستولى فيها على الضفة الغربية والقدس الشرقية.. أسرع فى زيارة مفاجئة للقاهرة للاجتماع بالرئيس «عبدالناصر» بقصر القبة يوم ٣٠ مايو (آيار) ١٩٦٧ حيث أبلغ اللواء «عامر خماش» رئيس الأركان الأردنى الرئيس «عبدالناصر» عن تحركات خمسمائة دبابة ومصفحة اسرائيلية إلى المنطقة الجنوبية وأن هناك طابورا من ناقلات الدبابات طوله ٥ أميال فى اتجاه الجنوب.. وأن هناك سبعة ألوية مدرعة تمركزت بالفعل أمام الجبهة المصرية.

فى هذا الاجتماع قال «عبدالناصر» للملك «حسين»: لقد كان تقديرى الأصلى أن المعركة مع اسرائيل مؤجلة لفترة ما بين ثلاث سنوات إلى أربع سنوات ولكن الحوادث لم تترك لنا هذه الفرصة. فلم يكن فى استطاعتى أن أترك سوريا تواجه مصيرها وحدها والتزم أنا بالتوقيت الأصلى الذى كان فى حسابى، ان مصير سوريا يهمنا كما يهمنا مصير الأردن. والحقيقة ان دخولكم معنا الآن يعوض كثيرا فى حساباتنا فلابد أن ندرس امكانية التكامل بين مطارات الأردن ومطارات مصر بمعنى أن تحصل طائراتنا لنفسها على مدى أوسع فى العمل وفى البقاء فوق الأهداف اذا كانت تستطيع أن تقوم من مطارات فى مصر ثم تنفذ مهامها وبدلا من أن تعود تتوجه إلى مطاراتكم ذلك يعطيها مدى أطول.

وقال الملك «حسين»: اذا كان لى أن أبدى رأيا فإننى اقترح أن يكون القائد المصرى للجبهة الأردنية هو الفريق «عبدالمنعم رياض».. اننى لا أريد أن أتدخل فى أعمال القيادة

العليا فى وقت الطوارئ، ولكن الفريق «عبدالمنعم رياض» - فى رأيى - سوف يكون اختيارا سليما لأنه معروف لنا وللجيش الأردنى. كما ان منصبه باعتباره رئيسا لأركان حرب القيادة العربية الموحدة لجيوش الدول العربية يجعله خبيرا بتفاصيل خطط العمليات على الجبهة الأردنية ويضاف إلى ذلك أنه وقد تقرر أن تدور العمليات كلها تحت مسئولية وتوصية رئيس أركان حرب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة فإن «عبدالمنعم رياض» سوف يكون حلقة اتصال مناسبة.

وانه مادام الرئيس قد وافق فهو يريد أن يأخذ الفريق «عبدالمنعم رياض» معه على طائرته عائدا به إلى الأردن لكى يكون لديه الوقت الكافى للتعرف على أحوال القيادة وأوضاع القوات.

وقد وقع الرئيس «عبدالناصر» والملك «حسين» اتفاقية الدفاع المشترك بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة.. قال «عبدالناصر» فى كلمته بهذه المناسبة: «أننا اليوم فعلا نواجه معركة مصير للأمة العربية كلها.. نحن نواجه التحدى ليس تحدى اسرائيل فحسب ولكن تحدى اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل.. تحدى اسرائيل وأمريكا وبريطانيا وهذا واضح لكل فرد فى الأمة.. لقد اتفقنا اليوم منذ بدأت مباحثاتنا فى الصباح سياسيا وعسكريا واتفقنا على كل شىء وهذا عمل فيه قوة للأمة العربية كلها.. يقف الجيش المصرى والجيش الأردنى والجيش السورى والجيش اللبنانى على حدود اسرائيل لنقابل التحدى ومن ورائنا الجيش العراقى والجيش الجزائرى والجيش الكويتى والجيش السودانى والأمة العربية كلها.

يجب أن تعلم اسرائيل وتعلم أمريكا وبريطانيا أننا نصمم ومعنا كل عربى فى الأمة العربية على حقوقنا والقضية ليست خليج العقبة ولكن هى قضية حقوق فلسطين. هم يتكلمون عن العقبة وفتح الملاحة للعقبة وعن السلام والاستقرار ولكننا نقول: أننا نريد السلام.. السلام القائم على العدل.

فى واشنطن أبدى الرئيس الأمريكى «ليندون جونسون» استغرابه من زيارة الملك «حسين» المفاجئة إلى القاهرة وبدأ الضوء الأخضر إلى اسرائيل لاعطاء الملك «حسين» درسا فى حدود بما لا يحرج موقف الولايات المتحدة أمام أصدقائها التقليديين فى الشرق الأوسط.

فى اسرائيل قال «اسحاق رابين» رئيس أركان القوات المسلحة الاسرائيلية فى ذلك الوقت: ان اجتماع «عبدالناصر - الحسين» فى ٣٠ مايو (آيار) أنذر بتحول وتطور مثير للقلق فى العالم العربى فقد وقعت بين مصر والأردن اتفاقية دفاع مشترك شبيهة بالاتفاق المصرى السورى الذى وقع عام ١٩٦٠ وفى اطار هذه الاتفاقية التزم الأردن بالتدخل عسكريا فى أية معركة تقع بين مصر واسرائيل وأعطت مصر ضمانا عسكريا للأردن بأنها ستهب لنجدتها اذا ما عملت اسرائيل وحدها. وستشكل أجهزة خاصة لتنسيق سياسة الدولتين وخلال

الحرب ستخضع القوات المسلحة الأردنية للقيادة المصرية وسحب «الحسين» قواته المرابطة على الحدود السورية وحشد «الحسين» قوات على الحدود مع اسرائيل وأفرج عن السجناء السياسيين من السجون الأردنية وتصالح مع زعيم منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيرى وقامت الكاميرات التليفزيونية بتسجيل حفل التوقيع على الاتفاقية فى القاهرة.

إذن أصبح الخطر من الشرق أكثر قربا وملموسا وهذا الخطر أجبرنا بتغيير درجة الأفضلية فى استعداداتنا العسكرية ووضع التهديد الأردنى فى المرتبة الثانية بعد مصر، أما سوريا فقد أزيحت إلى المرتبة الثالثة.

١٢

قبل ١٣ يوما من اندلاع حرب يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ بعث الرئيس الأمريكى« ليندون جونسون» برسالة إلى الرئيس «عبدالناصر» فى ٢٣ مايو (أيار) ١٩٦٧ عن طريق «ريتشارد نولتى» سفير الولايات المتحدة بالقاهرة أظهر اهتمامه بانقاذ الشرق الأوسط من حرب مدمرة وأكد جونسون أن المنازعات الكبرى فى عصرنا يجب ألا تحل بالاجتياز غير المشروع للحدود بالسلاح والرجال وهذا نصها:

صاحب الفخامة الرئيس جمال عبدالناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

عزيزى الرئيس ناصر

لقد أمضيت معظم هذه الأيام الماضية أفكر فى الشرق الأوسط، وفى المشاكل التى تواجهونها، والمشاكل التى نواجهها فى المنطقة، وقد ذكر لى عدد من أصدقائنا المشتركين بما فيهم السفير «باتل» انكم قلقون لأن الولايات المتحدة قد أبدت اتجاهات غير ودية تجاه الجمهورية العربية المتحدة وأود أن تعلموا بصورة مباشرة أن هذا أبعد ما يكون عن نوايانا..

ولقد راقبت من بعد جهودكم لتنمية بلادكم والنهوض بها وأظننى أفهم كبرياء شعبك وأمانيه وتصميمه على أن يدخل العالم العصرى ويشارك بدوره الكامل فيه بأسرع وقت ممكن وآمل أن نتمكن من ايجاد الوسائل العامة والخاصة على السواء للعمل معا بطريقة أوثق.

كذلك فإننى أفهم القوى السياسية التى تعمل فى منطقتكم، أفهم المطامح وأسباب التوتر، وكذلك الذكريات والآمال.

وبطبيعة الحال، فإن واجبكم وواجبى فى الوقت نفسه ألا ننظر إلى الوراء، وإنما ان ننقذ الشرق الأوسط والمجتمع الانسانى كله من حرب أعتقد انه ليس هناك من يريدها.

ولست أعرف الخطوات التى سيقترحها عليكم السكرتير العام للأمم المتحدة يوثانت ولكننى أحثكم على أن يكون واجبكم الأول نجاة أمتكم ونجاة منطقتكم ونجاة المجتمع العالمى كله هذا هو الهدف السامى: وهو تجنب أعمال القتال.

إن المنازعات الكبرى فى عصرنا هذا يجب ألا تحل بالاجتياز غير المشروع للحدود بالسلاح والرجال - لا فى آسيا - ولا فى الشرق الأوسط أو افريقيا أو أمريكا اللاتينية. فذلك اللون من النشاط قد أدى إلى نشوب الحرب بالفعل فى آسيا وهو يهدد السلام فى مناطق أخرى.

وكنت أتوقع أن أطلب إلى نائب الرئيس «هيوبرت همفرى» أن يتوجه إلى الشرق الأوسط لاجراء محادثات معكم ومع غيركم من الزعماء العرب وكذلك من الزعماء الاسرائيليين. واذا ما خرجنا من هذه الأيام بدون أعمال قتال فإنى سأظل آمل أن تتم على الفور هذه الزيارة التى يقوم بها الصديق الذى يحظى بأوفى قدر من ثقتى.

ان كلا منا ممن يحملون مسئولية قيادة أمة يواجه مشكلات متباينة صاغها التاريخ. والموقع الجغرافى وأعمق المشاعر لدى شعوبنا. ومهما كانت الخلافات فى نظرتنا واهتماماتنا بالنسبة لبلادكم وبلادى فإننا نشترك فى الاهتمام باستقلال وتقدم الجمهورية العربية المتحدة وبالسلام فى الشرق الأوسط.

انى أتوجه إليكم بهذا الخطاب فى هذه اللحظة الحرجة آملا أن تشاركونى هذا التقييم، وأن يكون فى امكانكم التصرف وفقه فى الساعات والأيام المقبلة.

٢٣ مايو (آيار) ١٩٦٧

المخلص

ليندون. ب. جونسون

بعد أن أرسل «جونسون» رسالته إلى «عبدالناصر» بـ ٢٤ ساعة فقط.. عقد اجتماعا هاما مع مجلس الأمن القومى ظهر يوم ٢٤ مايو (آيار) ١٩٦٧ طلب فيه «جونسون» الاطلاع من جديد على تقارير المخابرات المركزية الأمريكية على القدرة العسكرية الاسرائيلية فى مواجهة هجوم مشترك من جانب الدول العربية. أبلغ «ريتشارد هلمز» مدير المخابرات المركزية الرئيس «جونسون»: ان اسرائيل سوف تكسب حربا ضد دولة واحدة أو ضد كافة الدول العربية اذا قامت بتوجيه الضربة الأولى فى غضون اسبوع تقريبا.

ويذكر «ريتشارد هلمز» بعد ذلك بقوله: لقد تكهنا خلال اليوم تقريبا بالمدى الذى سوف تستغرقه الحرب اذا بدأت.

وكانت التقارير السرية التى أعدتها الأجهزة الثلاثة فى اجتماع الرئيس «جونسون» مع مجلس الأمن القومى ووزارة الخارجية وتم تسليمه للرئيس «جونسون» يوم ٢٦ مايو (آيار) ١٩٦٧ قد أوضحت خطة احراز نصر اسرائيلى يبدأ بهجوم جوى اسرائيلى مكثف سريع

يصحبه توغل المدرعات الاسرائيلية فى سيناء فى اتجاه قناة السويس.

وفى يوم ٢ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ بعث الرئيس «عبدالناصر» برسالة إلى الرئيس الأمريكى «ليندون جونسون» أكد فيها «عبدالناصر» ان الاجراءات التى اتخذناها كانت دفاعا عن الوطن العربى من العدوان الاسرائيلى المرير بعد حشد قواته على الحدود السورية.. جاء فيها بالنص:

عزيزى الرئيس ليندون. ب. جونسون

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

اننى أرحب بمبادأتكم فى الكتابة حول الوضع الراهن فى الوطن العربى. اعتقادا منى بأنه مهما بدت نقطة الالتقاء بيننا خارج نطاق رؤيتنا فى هذه المرحلة فإن أية محاولة مشتركة من جانبنا لايجاد حوار مباشر قد يساهم على الأقل فى تبديد جزء من السحابات المصطنعة التى يراد لها أن تصور ممارسة الحق وكأنه أمر حرام وأن تصور حق الدفاع وكأنه عدوان. ولقد يكون من المفيد ـ فى مجال الحكم على احداث الساعة ـ أن نراها فى ترابطها الزمنى والمنطقى المتكامل حتى نتجنب سوء الفهم وحتى نصل إلى تقييم سليم ومعقول وعادل لواقع الأمور التى نعيش فى وسطها.

ومن أجل ذلك فسأحاول أن أشير إلى عدة حقائق أود أن أصفها بأنها حقائق مبدئية.

أولا: علينا أن نعود بذاكرتنا إلى الأيام القليلة السابقة على الاجراءات التى اتخذتها الـ ج.ع.م مؤخرا وأن نتذكر الموقف العدوانى الخطير الذى خلقته السلطات الاسرائيلية ازاء الجمهورية العربية السورية والتهديدات العدوانية التى أعلنها عدد من المسئولين الاسرائيليين وما اقترن بذلك من حشد قوات على الحدود السورية تدبيرا لعدوان أكيد على سوريا. لقد كان طبيعيا عندئذ أن تقوم الـ ج.ع.م بمسئولياتها وأن تتخذ كافة الاجراءات التى يتطلبها العمل دفاعا عن الوطن العربى ضد العدوان المدبر.

ثانيا: تطلبت الاجراءات الدفاعية التى اتخذتها الـ ج.ع.م أن تتقدم قواتنا المسلحة إلى مواقعها الأمامية على الحدود حتى نكون قادرين على مواجهة تطورات الموقف ولتكون بوجودها قادرة على التدخل ضد الغزو الاسرائيلى المدبر وحرصا منا على سلام قوات الطوارىء الدولية فقد قررنا ضرورة انسحابها وأصبح هذا أمرا منتهيا.

ثالثا: كان منطقيا بعد انسحاب قوات الطوارىء الدولية أن تتقدم القوات المسلحة العربية لاحتلال مواقعها واحتلت من بين هذه المواقع منطقة شرم الشيخ المطلة على مضيق تيران وكان منطقيا أيضا أن نمارس حقوق سيادتنا الثابتة على المضيق وعلى مياهنا الاقليمية فى الخليج. وهنا أيضا أود أن أعود بك بضع سنين إلى الوراء. إلى العدوان الثلاثى ضد الـ ج.ع.م وهو العدوان الذى مازلنا نذكر بالتقدير الموقف العادل الذى اتخذته بلادكم ازاءه.

لقد مارست الـ ج.ع.م قبل العدوان حقوقها القانونية الثابتة ازاء الملاحة الاسرائيلية فى

المضيق وفى الخليج ـ وهى حقوق لا تحتمل التشكيك ـ وبعد رحيل قوات الطوارىء وحلول القوات المسلحة العربية محلها فى هذه المنطقة لم يكن من المتصور أن يسمح بمرور السفن الاسرائيلية أو المواد الاستراتيجية المرسلة لها ـ وموقفنا فى ذلك أنه ثابت شرعا ـ فهو يستهدف فى الواقع ازالة آخر أثر للعدوان الثلاثى أعمالا لهذا المبدأ الأخلاقى الذى يقضى بعدم مكافأة المعتدى على عدوانه.

وفى كل ما اتخذناه من اجراءات دفاعا عن أراضينا وحقوقنا أوضحنا أمرين:

أولهما: أننا سندافع ضد أى عدوان يقع علينا بكافة ما نملك من قدرات وامكانيات.

ثانيهما: أننا سنظل نسمح بالمرور البرىء للسفن الأجنبية فى مياهنا الاقليمية. هذه حقائق تتصل بالموقف المباشر الذى أعلنته الـ ج.ع.م والتى لا ترى فيها أى مدعاة لكى يتخذ البعض مبررا لفرض جو من الأزمة أو لسن هذه الحملة النفسية الموجهة ضدنا.

وفى الوقت الذى تأخذ فيه هذه الحملة أبعادا وأشكالا متزايدة نرى تجاهلا كاملا ومؤسفا لعدد من الحقائق الأخرى التى أود أن أصفها بأنها حقائق أساسية. فهذه الحقائق هى التى تفرض فى الواقع حكمها على مجرى أحداث اليوم وستظل تفرض حكمها فى المستقبل إلى أن يصل الجميع إلى تقدير كامل لها ولأبعادها ولجذورها وسأشير هنا إلى حقيقتين:

أولاهما: هى حقوق شعب فلسطين وهى فى نظرنا أهم حقيقة ينبغى الاعتراف بها. لقد استطاعت القوة المسلحة المعتدية أن تطرد هذا الشعب من وطنه وتحوله إلى لاجئين على حدود هذا الوطن، وتقف قوى السيطرة والعدوان اليوم حائلا دون حقهم الثابت فى العودة إليه والعيش فيه. رغم قرارات الأمم المتحدة التى كان آخرها فى العام الماضى.

وثانيهما: تتصل بموقف اسرائيل ازاء اتفاقيات الهدنة وهو موقف لا يتمثل فى مجرد انتهاك مستمر لأحكام هذه الاتفاقيات، بل وصل إلى حد انكار وجودها أو الالتزام بها. بل إلى احتلال المناطق المجردة من السلاح وطرد مراقبى الأمم المتحدة منها، واهانة المنظمة الدولية والاعتداء على عملها. هاتان حقيقتان أساسيتان لابد من تقديرهما للحكم على مجرى أحداث اليوم وتطوراتها.

ولقد أشرتم فى رسالتكم إلى نقطتين:

أولاهما: ما أشرتم إليه من أننا ينبغى أن ننحى الماضى جانبا وأن نعمل على انقاذ الشرق الأوسط بل العالم كله بتجنب الأعمال العسكرية. فبالنسبة لهذه النقط أود أن أشير إلى أن سياسة الـ ج.ع.م لا تكتفى باتخاذ السلام العالمى هدفا بل أننا فى

سبيل هذا الهدف نأخذ دورا ايجابيا لا أرى الاستطراد فى بيانه تجنبا للوقوع فى دائرة التمجيد الذاتى، أما بالنسبة للقيام بتجنب الأعمال العسكرية فيكفى هنا أن أكرر ما سبق أن أعلنت من ان كافة ما قمنا به هى اجراءات فرضتها قوى العدوان ومع ذلك فإن قواتنا لم تبدأ بأى عدوان ولكننا بلاشك سندافع ضد أى عدوان يقع علينا أو على أى بلد عربى بكل ما نملك من قدرات وامكانيات.

وثانيهما: **هو ما أشرتم إليه من أن مشاكل العصر لا يمكن حلها عن طريق اختراق الحدود بين الدول بواسطة الرجال والسلاح. وأنا اتفق معك فى هذا الرأى** ومع ذلك ينبغى أن ننظر فى كيفية تطبيق هذا المبدأ على كل حالة، فإذا كان قصدكم هو عبور بعض أفراد شعب فلسطين خطوط الهدنة فإننى أود هنا أن أشير إلى ضرورة بحث هذا الجانب فى نطاق النظرة الشاملة لقضية شعب فلسطين، وهنا أيضا أتساءل عن قدرة أى حكومة على أن تسيطر على مشاعر أكثر من مليون فلسطينى فات مايقرب من العشرين عاما دون أن تهتم العائلة الدولية - ومسئوليتها هنا مسئولية لا يمكن الفرار منها - باعادتهم إلى وطنهم وتكتفى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى كل دور من أدوار انعقادها بتأكيد هذا الحق. ان ما يقوم به بعض أفراد الشعب الفلسطينى من عبور خطوط الهدنة انما هو فى الواقع مظهرا من مظاهر الغضب الذى أصبح - عن حق - يمتلك هذا الشعب ازاء الانكار الكامل لحقوقه من جانب العائلة الدولية ومن جانب القوى التى تقف مع اسرائيل وتعاونها ماديا وأدبيا.

وفى الواقع أننا مهما حاولنا أن نفصل بين جوانب المشكلة فلابد أن نعود فى النهاية إلى جوهرها وأصلها الذى يتمثل فى حق شعب فلسطين فى أن يعود إلى بلاده ومسئولية العائلة الدولية فى أن تكفل له ممارسة هذا الحق.

وختاما فلقد يبدو هذا الخطاب مطولا بعض الشىء ولكننى حاولت به أن أوضح فى اختصار بعض الملامح الأساسية للموقف الذى نواجهه اليوم فى الوطن العربى.

وفى الختام فإننى أود أن أؤكد لكم أننا سنرحب بالاستماع إلى مستر «هيوبرت همفرى» نائب رئيس الولايات المتحدة فى أى وقت يرى فيه زيارة ج.ع.م، كما سنعمل على اعطائه صورة الموقف كما نراه وسط الأحداث المصيرية التى تعيشها الأمة العربية فى هذه الأيام، كما اننى على استعداد لارسال السيد زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية فى الحال إلى واشنطن للالتقاء بكم وشرح وجهة نظرنا.

وتقبلوا تحياتى وتقديرى.

القاهرة فى ٢ يونيو سنة ١٩٦٧

امضاء

جمال عبدالناصر

كانت القيادة السياسية ترغب فى زيارة نائب الرئيس الأمريكى للقاهرة للاطلاع على الموقف الحقيقى للأزمة.. ولكن «روبرت أندرسون» بعث ببرقية من لشبونة إلى الرئيس «عبدالناصر» جاء فيها: ان الرئيس الأمريكى «ليندون جونسون» على استعداد لمقابلة زكريا محيى الدين فى واشنطن صباح يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وبدأ نائب الرئيس الاعداد لزيارة أمريكا.

فى الوقت الذى كان الرئيس الأمريكى «جونسون» يتظاهر علنا بأنه يحاول الوصول إلى حل سلمى للنزاع فى الشرق الأوسط فإنه كان يطلق العنان لاسرائيل سرا للقيام بضربة مفاجئة تحدث هزيمة سريعة لدول المواجهة مع اسرائيل تحقق أهداف الادارة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

بعد ظهر يوم ٣ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ أعد «والت رستو» للرئيس «جونسون» عدة اقتراحات تتيح الفرصة للادارة الأمريكية تحقيق أهدافها فى منطقة الشرق الأوسط عن طريق انتصار اسرائيلى سريع:

(١) احراج السوفيت فى الشرق الأوسط عن طريق التدمير الكامل للجيوش العربية التى كان السوفيت يغدقون عليهم بالسلاح.

(٢) تدمير معظم المعدات السوفيتية فى الشرق الأوسط واختبار أداء الأسلحة الأمريكية والغربية فى مواجهة السلاح الروسى.

(٣) فضح «جمال عبدالناصر» وامكانية اسقاط نظام حكمه.

(٤) تمكين اسرائيل من الاستيلاء على أراض عربية تجبر الدول العربية على الجلوس على مائدة المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل للتفاوض بصورة جدية فى المسائل الأساسية التى يختلفون عليها.

فى أواخر مايو (آيار) ١٩٦٧ قام رؤساء الأركان الأمريكيون بوضع خطط طارئة للتدخل العسكرى المباشر للولايات المتحدة اذا نشبت الحرب بين اسرائيل والدول العربية وأصبحت فى غير صالح اسرائيل. جاء السيناريو الأول للتدخل العسكرى الأمريكى باسقاط المظليين على نطاق واسع مع قصف بحرى فى شبه جزيرة سيناء.. وتضمن السيناريو الثانى - كما ذكر «مايكل بارزوهار» - نقل قوات أمريكية متحركة مباشرة إلى اسرائيل حيث تشكل حاجزا عازلا حول سكان المدن الاسرائيلية يتضاءل كلما اتجهوا إلى وسط اسرائيل.

وعندما بات واضحا لأجهزة المخابرات المركزية الأمريكية فى تقديراتها انه لم يكن هناك فرصة للعرب لكسب الحرب تم صرف النظر عن خطة التدخل وسمح لطائرات الاستطلاع «آر.اف.٤ س» التى جرى طلاؤها فى النقب بتصوير المواقع المصرية قبل اندلاع القتال.. وقد كان الرئيس الأمريكى على علم تام بالعملية لاحراج السوفيت عن طريق تمكين اسرائيل من تدمير الجيوش العربية والاستيلاء على مساحات كافية من الأراضى العربية حتى يكون لهم وضع متميز من شأنه المساومة لارغام العرب على التفاوض المباشر معها.


عبد الناصر فى اخطر اجتماع مع القوات الجوية

١٤

كان أهم اللقاءات التى عقدها «عبدالناصر» مع قادة القوات المسلحة هو لقاء يوم ٢ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ أكد «عبدالناصر» أن احتمال وقوع الحرب مع اسرائيل ١٠٠٪ وطلب ضرورة الاستعداد لتلقى الضربة الأولى المنتظر أن توجهها اسرائيل ضد مصر خلال يومين معتمدة على المفاجاة وطرح قائد القوات الجوية الفريق «صدقى محمود» على الرئيس عبدالناصر فكرة أن يسمح للقوات الجوية المصرية بأن تقوم هى نفسها بالضربة الأولى..

كان رد «عبدالناصر» عليه مركزا فى نقطتين:

أولا: ان الطيران المصرى لا يملك القوة ولا الخطة التى تسمح له بضربة أولى مؤثرة.

ثانيا: ان قيام مصر بالضربة الأولى خطر سياسى فادح لأنها سوف تعطى بذلك الذريعة التى تنتظرها الولايات المتحدة لكى تشارك بنفسها فى القتال من أول لحظة فيه. وبطريقة ساخرة لا يستطيع طرف فى العالم أن يلومها على التدخل لأن مصر تكون هى التى بدأت باطلاق النار. وكان رد قائد القوات

الجوية إننا اذا تلقينا نحن الضربة الأولى فإن خسائرنا قد تكون كبيرة. بسبب وجود كل مطارات سيناء فى مدى عمل قوات العدو الجوية.. كان تعليق «عبدالناصر» انه اذا كنا قد استبعدنا امكانية قيامنا بالضربة الأولى لأسباب سياسية وعسكرية فليس هناك ما يدعو إلى هذا الحشد من المقاتلات فى المطارات المتقدمة من سيناء والواقعة فى مجال عمل طيران العدو. وان الأولى من ذلك سحبها إلى مطارات الدلتا والصعيد لتكون مستعدة هناك للضربة الثانية بعد توقى واستيعاب الضربة الاسرائيلية الأولى.

وكان القرار هو تخفيف تركيز الطائرات المصرية فى مطارات سيناء المكشوفة والعودة بالقوة الأساسية منها إلى مطارات الدلتا والصعيد مع تكثيف الدفاعات الجوية عن القواعد المتقدمة فى سيناء وذلك لتقليل خسائر الضربة الأولى لأقصى حد ممكن أيضا.

١٥

فى اسرائيل..

فى التاسعة صباح يوم ٢ يونية (حزيران) ١٩٦٧ عقدت اللجنة الوزارية الاسرائيلية لشئون الأمن اجتماعا مشتركا مع رئاسة الأركان فى غرفة العمليات بموقع القيادة. عرض الجيش الاسرائيلى على الوزراء وجهة نظره بأنه يجب حسم القوة العسكرية المصرية فى عملية نبادر إليها نحن.

وتحدث «اسحاق رابين» رئيس الأركان فقال ان العرب يهددون بأن هدفهم السياسى هو العودة إلى حدود سنة ١٩٤٨ قبل اقامة اسرائيل، انه لا يجب علينا أن ننتظر حتى يطرأ وضع يجعلنا غير قادرين على احباط نواياهم. ان هدفنا الرئيسى هو انزال ضربة قاصمة بالجيش المصرى وبعبدالناصر.

وقال «موشى ديان» وزير الدفاع: ان عملية التحصين التى يقوم بها الجيش المصرى ستفرض على الجيش الاسرائيلى خسائر فادحة فى الأرواح ولكن ليس من هنا فقط تنبع حتمية الهجوم. ان السؤال هو كم من الوقت سنضطر للعمل فى نطاق ثلاثة أو أربعة أيام وطالما ان الجيش المصرى غير منتشر بشكل مناسب فى سيناء فإننا نستطيع اختراق قواته بسرعة وان نكمل مكاسب الحرب واذا تأخرنا فستطول مرحلة الاختراق واذا لم ننه خططنا فإننا لن نحظى إلا بمكسب جزئى فقط أى ان عدم الانتصار بشكل كامل على المصريين سيعتبر فشلا لنا وهكذا ستعرض وسائل اعلامهم ان احتلال شرم الشيخ يجب أن يكون أحد أهداف الحرب ولكن يجب علينا ألا نصل إلى وضع يفرض علينا فيه وقف اطلاق النار قبل أن نحتل شرم الشيخ التى هى سبب الحرب وقبل أن نضمن حرية الملاحة فى مضايق تيران.

وفى الساعة السابعة والنصف مساء عرضت خطط الحرب للقيادة الجنوبية.. وقال «موشى ديان» انه بناء على الافتراض القائل بأن الوقت الذى سيكون أمامنا لن يزيد على ٧٢ ساعة فإن مكاسبنا وانتصاراتنا لن تختبر فقط حسب كمية القوة المصرية التى نستطيع تدميرها وإنما حسب اتساع المساحة فى سيناء التى سنحتلها فى هذا الوقت وعليه فإننا لن نفشل اذا لم نتمكن من تدمير كل الدروع المصرية ومع هذا يجب أن نحتل منطقة على الأقل حتى العريش.

وحدد «موشى ديان» تحفظين صريحين.. حيث قال:

أولا: انه يجب بأى شكل من الأشكال عدم الوصول إلى قناة السويس فالقناة هى هدف دولى وليس مصرى..

ثانيا: يجب عدم احتلال قطاع غزة فى المرحلة الأولى من الحرب لكى لا نكلف بمعالجة السكان اللاجئين فى مراحل الحرب الأولى. واذا دعت الحاجة إلى احتلال القطاع فإننا سنفعل ذلك فى المرحلة الثانية من الحرب.

أما «اسحاق رابين» فقد تمسك برأيه الذى اختلف عن رأى وزير الدفاع فى أنه اذا نجحنا فى تدمير سلاح الجو المصرى والدروع المصرية فى مشارف سيناء ووسطها بصورة سريعة وحاسمة فإن شرم الشيخ لن يعد مشكلة عسكرية.

ووضعت خطة العمليات العسكرية التى أطلقت عليها اسم «تخشونيم» وفى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٣ يونيه (حزيران) ١٩٦٧ تم التصديق على خطة الهجوم الاسرائيلى للقيادة الجنوبية وكانت تهدف إلى:

(١) تحتل اسرائيل مشارف سيناء حتى خط العريش - جبل لبنى - بير حسنة.. القسيمة.. ورفح - العريش ونيتسانا - وأبو عجيلة.

(٢) تدمير معظم قوات الجيش المصرى فى هذه المنطقة واسلوب هجوم القيادة الجنوبية يعتمد على حركة دروع فى أربعة محاور:

(٣) مجموعة الجنرال الاسرائيل «طال» فى محورين نحو رفح - العريش.

(٤) مجموعة الجنرال «اريل شارون» لاحتلال مواقع أم كتف - أبو عجيلة.

(٥) مجموعة الجنرال «ابراهام يافى» فى الوسط بين المجموعتين تتجه نحو بير لحفان.

كانت هذه المجموعات تحت قيادة الجنرال يشايكو (شايكه) جافيتش قائد القطاع الجنوبى.

يبدأ هجوم الدروع بعد بدء العملية الجوية بثلاثين دقيقة ويبدأ الهجوم نحو أبو عجيلة فى الساعة الثانية بعد الظهر ويتم احتلالها فى هجوم ليلى بمساعدة قوات محمولة جوا.

ويجرى الجيش الاسرائيلى قتالا حاسما مع معظم الدروع المصرية بجهد متعدد المجموعات فى واجهة جبل لبنى - بير حسنة - القسيمة.

يوم ٤ يونيه (حزيران).. صدقت الحكومة الاسرائيلية على قرار الحرب.

١٦

قبل الحرب..

وبالتحديد يوم ٢٥ مايو (آيار) ١٩٦٧.

سأل «اسحاق رابين» رئيس أركان الجيش الاسرائيلى «أهارون يريف» رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية عن موقف القوات الجوية المصرية.. قال «أهارون يريف»: انه يخشى من انه اذا لم نعمل يوم غد (٢٦ مايو «آيار») فإن من شأن المصريين أن يهاجمونا ويصبح وضعنا خطيرا.

فقال «رابين» ماذا يستطيع سلاح الطيران المصرى عمله؟ فأجاب «مردخاى هود»: قائد سلاح الطيران الاسرائيلى: انه فى ليلة ٢٥ - ٢٦ من مايو (آيار) ستقوم القاذفات المصرية بمهاجمة مطارات وأهداف جوية فى اسرائيل.. وأننا لا نستطيع منع مثل هذا الهجوم اذا أصر المصريون فعلا على تنفيذه ومن هنا يجب الانتظار حتى صباح غد.

وقال رئيس الاستخبارات العسكرية لـ «رابين»: انه يعتقد بأن المصريين قد علموا بخططنا بمساعدة الاستخبارات السوفيتية الرامية إلى مهاجمة مطاراتهم العسكرية وتدمير طائراتهم وهى مازالت جاثمة على مدارجها ولهذا فإنهم قرروا احباط خططنا عن طريق القيام بهجوم هذه الليلة قال «رابين» لهما: انه يجب علينا أن نتحمل مخاطرة انتظار عملية مصرية هذه الليلة.

وأمر «رابين» القادة الاسرائيليين أن يظلوا فى مواقع قياداتهم بحالة دفاع وتحت الانذار الفورى.

ولم تحدث الضربة الجوية المصرية(!)

كان رأى «عبدالناصر» ألا نقوم بالضربة الأولى.

وكان رأى الطيارين أن يقوموا بالضربة الأولى.

وأخذت اسرائيل المبادئة بالضربة الجوية المفاجئة.

بدأ الانفجار فى الشرق الأوسط فى الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم الاثنين ٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧.

هاجمت ١٧٤ طائرة اسرائيلية فى موجتين متتاليتين جميع القواعد الجوية المصرية.

والسؤال.. كيف تمكنت اسرائيل من الضربة الجوية الخاطفة فى صباح ٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧؟!

كانت اسرائيل قد تمكنت من الحصول على خطة «اصطياد الديك الرومى» وخاصة ملف الطيران البريطانى أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ عن طريق «جيمس انجلتون» من المخابرات المركزية الأمريكية بترتيب مع ادارة (M.I6) بالمخابرات البريطانية.. فقد كانت دول الغرب تهدف إلى اسقاط «عبدالناصر».. ووجدت فرصتها فى أن تقوم اسرائيل بهذه المهمة.

وقام «عزرا فايتسمان» قائد الطيران الاسرائيلى بتدريب طياريه على الخطة ولكنه عين مديرا للعمليات فى عام ١٩٦٧ فسلم الخطة إلى الجنرال «موردخاى هود» الذى خلفه فى قيادة سلاح الطيران الاسرائيلى.

وقام قائد الطيران الاسرائيلى بتتبع ورصد التحركات الدقيقة لسلاح الطيران المصرى فى الاسبوعين الأخيرين قبل اندلاع حرب يونيو.. فقد كانت الطائرات المصرية تقلع مع الفجر فى دورة جوية تستمر ساعة وبعد ذلك يهبط الطيارون ويذهبون لتناول طعام الافطار وكان الوقت بين الساعة السابعة والثامنة كما قال العميد «هود» لـ «اسحاق رابين» رئيس الأركان الاسرائيلى هو «وقت ميت».

وكان توقيت لحظة الهجوم الاسرائيلى هو الوقت الذى يكون فيه كبار الضباط المصريين فى طريقهم إلى مكاتبهم!

كانت الخطة الاسرائيلية هى ضرب ١١ قاعدة جوية مصرية على موجتين وهى العريش - بير جفجافة - بير تمادا - جبل لبنى. أبو صوير - كبريت. انشاص - القاهرة - غرب القاهرة - بنى سويف - الأقصر.

وكانت المفاجأة حيث تمكنت الطائرات الاسرائيلية المغيرة من تدمير ثلث الطائرات المصرية على الأرض وأصبحت المدارج والمطارات البعيدة غير صالحة للاستخدام وتمكن بعض الطيارين المصريين من الهرب بطائراتهم إلى المطارات البعيدة وقامت وسائل الدفاع

الجوى بالاشتباك مع الطائرات الاسرائيلية فى الموجة الثانية.. وحاولت اسرائيل ألا تدمر المطارات فى سيناء لاستخدامها بعد احتلال سيناء.

فى صباح ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ بعث الفريق «عبدالمنعم رياض» باشارة شفرية كررها ثلاث مرات «عنب عنب عنب» بعد أن رصدت محطة عجلون بالأردن قيام أول موجة من الطائرات الاسرائيلية فى اتجاه مصر للضربة الجوية الأولى.. ولم تتمكن قيادة الدفاع الجوى فى مصر التقاط الاشارة الشفرية بسبب قيام «صول» محطة الاستقبال بالقيادة بتغيير تردد المحطة تنفيذا للتعليمات بتغييرها كل ثلاثة أيام دون أن يتنبه أحد إلى هذا التغيير فى التردد.. لم تسمع قيادة الدفاع الجوى الاشارة الشفرية..

وعندما سمع «عبدالناصر» أصوات الانفجارات فى القاهرة حاول الاتصال فى التاسعة إلا الربع بقائد الدفاع الجوى فلم يجده فى مكتبه بسبب قيامه بتوديع المشير «عبدالحكيم عامر» أثناء سفره إلى سيناء وتأخره فى العودة إلى مكتبه بقيادة الدفاع الجوى بسبب زحام المواصلات فى الشوارع (!)

ولو كانت قيادة الدفاع الجوى قد سمعت الاشارة السرية التى أرسلها الفريق «رياض» كلنا قد تفادينا الضربة الجوية الأولى المفاجئة.. ولكانت قد تغيرت نتائج الحرب!

ولهذا فقد حققت الضربة الاسرائيلية الجوية عدة نتائج سريعة وحاسمة لصالح اسرائيل هى:

(١) أصبحت المدن والقرى الاسرائيلية آمنة من غارات الطيران المصرى فى العمق.

(٢) أصبحت قواتنا البرية مكشوفة لغارات الطيران الاسرائيلى.. خاصة بعد قرار الانسحاب للقوات المصرية.

(٣) حسمت الضربة الجوية الحرب لصالح اسرائيل فى الساعات الثلاث الأولى من يوم ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧.

(٤) تفرغ سلاح الطيران الاسرائيلى فى اليوم الثانى فى مساعدة قواته البرية التى تمكنت من احتلال سيناء.

(٥) فقدت القوات الجوية المصرية ١٧٠ طائرة.

وهذه الأسباب جعلت القيادة العسكرية تقرر الانسحاب فجر يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ فجاء الانسحاب فى منتهى الفوضى مما زاد من خسائر القوات المسلحة فى الجنود والمعدات.. وجعلها أفدح الخسائر.

ثم تفرغ الجيش الاسرائيلى للاستيلاء على الجولان السورية والضفة الغربية والقدس.



عبد الناصر يتحدث إلى رجال القوات المسلحة عن اعادة بناء
قواتنا المسلحة وتحرير الأرض المحتلة

حدد الرئيس عبدالناصر فى خطابه فى القوات المسلحة الاستراتيجية المصرية فى مواجهة أزمة الشرق الأوسط بعد هزيمة ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ بما يلى:

(١) رفض الشعب المصرى «للاستسلام» رفضا كاملا وعدم اعتبار معركة ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ على انها آخر المعارك.

(٢) ان واجبنا هو تحرير الأرض المحتلة وفى سبيل ذلك فنحن نقبل قرار مجلس الأمن إلا انه لا يعد كافيا.

(٣) عدم الرضوخ لشروط اسرائيل الخاصة بالتفاوض وابرامهم معاهدة صلح.

(٤) عدم التفاؤل بامكان تحقيق حل سياسى ومن ثم ضرورة اعادة بناء القوات المسلحة.

(٥) المعركة العربية معركة واحدة فالعدوان الاسرائيلى كان هدفه القومية العربية ولهذا فمن الضرورى تنسيق الجيوش العربية وأهدافها ومهمة كل بلد عربى هى الاسهام فى بناء الجيش العربى ومهمة العالم العربى هى تعبئة مائة مليون عربى سياسيا وعسكريا ومعنويا.

(٦) ان قضية فلسطين هى قضية الأمة العربية كلها وعلينا جميعا الوقوف فى وجه التوسع الاسرائيلى.

١٧

بعد جهود عام لم تكلل جهود «يارنج» فى مجرد الوصول إلى اعلان اسرائيل قبول قرار مجلس الأمن ٢٤٢.. ووصلت جهوده إلى طريق مسدود.. حاول الاتحاد السوفيتى أن يلعب دورا فى طريق التقدم حيث كانت جهود «يارنج» لا تلقى تعاونا مع اسرائيل ولا تأييدا من أمريكا بما يحقق لها النجاح.

أرسل الاتحاد السوفيتى فى ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ مذكرة بمقترحات سوفيتية لتنفيذ قرار مجلس الأمن وتم تسليم هذه المذكرة إلى الرئيس الأمريكى «ليندون جونسون» وإلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية.

جاء نص المذكرة السوفيتية فيما يلى:

تؤكد اسرائيل والدول العربية المجاورة التى ستكون على استعداد للاشتراك فى تنفيذ مثل هذه الخطة قبولها لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧، كما تعبر عن استعدادها لتنفيذ كافة بنوده. وبموجب هذا فإنهم يوافقون على أن يتم تحديد الجدول الزمنى وطريقة انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بواسطة «يارنج». ويجرى فى نفس الوقت اعداد خطة يتفق عليها لتطبيقها من قبل الطرفين من أجل تنفيذ البنود الأخرى من قرار مجلس الأمن، ويؤخذ فى الاعتبار عند اعدادها اقامة سلام عادل ووطيد فى الشرق الأوسط حيث يتاح لكل دولة فى المنطقة أن تعيش فى أمان.

ويمكن أن يكون الهدف من هذه الاتصالات التفاوض حول خطوات محددة لتنفيذ قرار مجلس الأمن المشار إليه انفا:

١- تعلن حكومة اسرائيل وحكومات الدول العربية المجاورة التى تقبل الاشتراك فى تنفيذ الخطة برضائها المشترك وفى نفس الوقت عن استعدادها لانهاء حالة الحرب بين هذه الدول العربية واسرائيل والتوصل إلى حل سلمى للمشكلة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة. وفى هذا الخصوص تعلن اسرائيل عن استعدادها لأن تبدأ فى موعد محدد سحب قواتها من الأراضى العربية المحتلة نتيجة لنزاع صيف ١٩٦٧.

٢ - تودع الدول العربية المشار إليها أنفا وكذلك اسرائيل لدى الأمم المتحدة - عند موعد انسحاب القوات الاسرائيلية والذى سيتم على مراحل وتحت اشراف ممثلى الأمم المتحدة -

الوثائق فيما يتعلق بانهاء حالة الحرب، وباحترام وبالاعتراف بسيادة كل دولة فى المنطقة وكذلك بوحدة أراضيها وباستقلالها السياسى وبحقها فى العيش فى سلام وأمن داخل حدود أمنة ومعترف بها، أى تطبيقا لما ورد فى قرار مجلس الأمن المشار إليه.

وطبقا لاتفاق يتوصل إليه عن طريق وساطة الدكتور يارنج، فإنه يتعين الاتفاق على النقاط التالية ـ الحدود الأمنة والمعترف بها (مع ارفاق الخرائط المقابلة)، وحرية الملاحة فى الممرات البحرية الدولية فى المنطقة، والحل العادل لمشكلة اللاجئين، ووحدة أراضى كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى (ومن الممكن أن يكون ذلك عن طريق وسائل من بينها اقامة مناطق منزوعة السلاح).

ومن المفروض أن هذا الاتفاق سيعتبر ـ وفق ما حدده قرار مجلس الأمن ـ كوحدة متكاملة تتعلق بكافة أوجه التسوية السلمية فى منطقة الشرق الأوسط أى ككل.

٣ ـ وفى خلال الشهر التالى ـ حسبما يتفق عليه ـ ستنسحب القوات الاسرائيلية من جزء من الأراضى العربية إلى خطوط يتفق عليها فى شبه جزيرة سيناء وفى منطقة الضفة الغربية لنهر الأردن (وكذلك من الأراضى السورية ـ ومن منطقة القنيطرة).

وعندما تصل القوات الاسرائيلية إلى هذه الخطوط المحددة من قبل فى شبه جزيرة سيناء (على سبيل المثال: ٣٠ ـ ٤٠ كيلومترا من قناة السويس) ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة قواتها إلى منطقة القناة وتبدأ فى تطهير القناة لاستئناف الملاحة.

٤ ـ وفى خلال الشهر التالى ـ حسبما يتفق عليه ـ تنسحب القوات الاسرائيلية إلى الخطوط التى كانت فيها قبل ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧. وبعد ذلك يعاد اقامة الادارة العربية كاملة إلى المناطق التى تم تحريرها كما تعود قوات الجيش والبوليس التابعة لها إلى المناطق.

وفى خلال المرحلة الثانية من انسحاب القوات الاسرائيلية من الجمهورية العربية المتحدة، تعلن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل (أو الجمهورية العربية المتحدة وحدها اذا وافقت حكومتها على ذلك)، قبولها تمركز قوات الأمم المتحدة قرب الخط القائم قبل ٥ يونيو (حزيران) فى شبه جزيرة سيناء وفى شرم الشيخ وقطاع غزة، أى استعادة الحالة التى كانت قائمة فى المنطقة فى مايو (أيار) ١٩٧٠.

ويتخذ مجلس الأمن قرارا بايفاد قوات الأمم المتحدة وفقا لميثاق الأمم المتحدة ويؤكد مبدأ حرية الملاحة لسفن كافة البلاد فى مضيق تيران وفى خليج العقبة.

٥ ـ وبعد انسحاب القوات الاسرائيلية إلى الحدود الدولية التى تخطط بواسطة مجلس الأمن أو عن طريق توقيع وثيقة متعددة الأطراف، تدخل الوثائق السابق ايداعها من جانب

الدول العربية واسرائيل موضع النفاذ.

ويتخذ مجلس الأمن طبقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة قرارا عن الضمانات الخاصة بالحدود العربية الاسرائيلية (وضمانات الدول الأربع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن غير مستبعدة).

بعث الرئيس «جونسون» برسالة إلى رئيس الوزراء السوفيتى «كوسجين» بتاريخ ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩.. أكد «جونسون» الرد الأمريكى على المقترحات السوفيتية على دعمه للموقف الاسرائيلى وتجاهل حقوق الشعب الفلسطينى.. وهذا نص رسالة «جونسون»:

لقد درسنا ابلاغات الحكومة السوفيتية المقدمة إلى وزير الخارجية «دين راسك» بتاريخ ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨. وقد أحيط الرئيس جونسون بها وهو يرجو أن يسلم رد حكومة الولايات المتحدة إلى الرئيس «كوسجين».

ان حكومة الولايات المتحدة ترحب برغبة الحكومة السوفيتية فى التعاون معها لمساعدة السفير «جونار يارنج» فى جهوده للوصول إلى اتفاق على تسوية سلمية ومقبولة للنزاع فى الشرق الأوسط. وان الولايات المتحدة لتقدر الاستمرار فى تبادل وجهات النظر بينها وبين الاتحاد السوفيتى بشأن الشرق الأوسط لاسيما وان استمرار الطريق المسدود يتضمن مخاطر عنف قد تهدد مصالح الولايات المتحدة.

وقد لاحظت حكومة الولايات المتحدة بعض العناصر البناءة فى ابلاغات حكومة الاتحاد السوفيتى، خاصة فيما تعكسه هذه الابلاغات من الاعتراف بمبدأ انه يتعين أن تقوم التسوية على أساس الاتفاق بين الأطراف من أجل اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط، وفقا لنصوص ومبادىء قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧.

وتلاحظ حكومة الولايات المتحدة ان بعض الجوانب الأخرى من ابلاغات الحكومة السوفيتية تردد مواقف وآراء لا تتفق ووجهة نظر الولايات المتحدة حول مسئولية نشوب أعمال القتال فى يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وحول الطريق المسدود الذى تواجهه مهمة يارنج، وكذلك حول التفسير الصحيح لقرار مجلس الأمن.

وتعلم الولايات المتحدة انه من المهم ألا يكون هناك سوء فهم بينها وبين الاتحاد السوفيتى حول هذا الموضوع الحيوى، وهى بالتالى تتقدم بالتعليقات الآتية:

١ ـ تنظر الولايات المتحدة، كأمر له أولوية قصوى، إلى قيام الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وغيرهما من الدول باستخدام كل نفوذها لوقف الزيادة الخطيرة فى عمليات

الارهاب العربى فى المنطقة. ذلك ان عمليات الارهاب تؤدى حتما إلى عمليات انتقامية. ان دور الارهاب والأعمال الانتقامية قد يكون من شأنها فى رأى الولايات المتحدة تعريض احتمالات الوصول إلى تسوية سلمية، بالتطبيق لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧، ذاتها للخطر. ان النشاط الارهابى الذى تؤيده أو تسمح به بعض الحكومات، والأعمال الانتقامية التى تثيرها تشكل خرقا خطيرا لقرارات مجلس الأمن بشأن وقف اطلاق النار.

٢ ـ تثير الابلاغات السوفيتية من جديد مسألة قبول اسرائيل لقرار ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) واستعدادها لتنفيذه. ومن وجهة نظر الولايات المتحدة، فإن اسرائيل تقبل القرار وتوافق على تنفيذه بواسطة الاتفاق.

ويبدو واضحا أن العرب يفسرون هذه العبارات بطريقة مختلفة عن الاسرائيليين. ومن وجهة نظر الولايات المتحدة، فإنه يتعين على الأطراف الآن أن يسلكوا سبيل توضيح مواقفهم حول المسائل الموضوعية الرئيسية بدلا من الاستمرار فى مناقشة هذه النقطة. وتأخذ الولايات المتحدة المشروع المقدم إلينا من الوزير المفوض السوفيتى تشريناكوف فى ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) كاشارة على موافقة السوفيت على هذا الموقف.

٣ ـ يطيب لحكومة الولايات المتحدة أن تلاحظ أن الحكومة السوفيتية تعتبر ان النقاط التى عرضها وزير الخارجية «دين راسك» على وزير الخارجية «محمود رياض» تتضمن اعتبارات بناءة. إلا أنها تود أن تؤكد أن جميع النقاط التى عرضها وزير الخارجية الأمريكية، بما فى ذلك بصفة خاصة تلك التى تتعلق بالانسحاب الاسرائيلى، كانت تقوم على أساس افتراض ان الانسحاب سيكون جزءا من تسوية يتفق عليها بين الأطراف من شأنها أن تؤدى إلى سلام عادل ودائم فى المنطقة. وان الولايات المتحدة لا تتفق مع وجهة النظر الواردة فى الابلاغ السوفيتى من أن الجمهورية العربية المتحدة قد ردت بطريقة ايجابية على ملاحظات وزير الخارجية «راسك». وكانت تتوقع أن تكون الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لأن تتحرك لتوضيح موقفها أكثر مما أرادت أن تفعل حتى الآن.

٤ ـ ان كلا الابلاغين السوفيتيين فى ١٩ و٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ يسيئان تأويل وجهة النظر الأمريكية فيما تعنيه الاشارة الاسرائيلية إلى اتفاقيات الهدنة كما وردت فى مذكرة وزير الخارجية ايبان إلى السفير يارنج فى الرابع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٨. ان اتفاقيات الهدنة قد نبهت بوضوح ان خطوط الهدنة ليست بحدود سياسية نهائية وانما يمكن أن تتعدل بالاتفاق فى المرحلة الانتقالية من الهدنة إلى حالة السلام الحقيقى. وكما أكدت الولايات المتحدة فى بيانها فى ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨، فإن لب السياسة الأمريكية منذ الخامس من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧ هو أن هذا الانتقال ينبغى أن يتم وسياسة الولايات المتحدة باقية على ذلك فى هذا الشأن. وفى نفس الوقت، فإنه كان

ولايزال من سياسة الولايات المتحدة، وكما ذكر الرئيس «جونسون» فى ١٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٨، ان الحدود الآمنة المعترف بها المنصوص عليها فى قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧، لا يمكن ولا يجب أن تعكس ثقل الغزو. ويعكس قرار مجلس الأمن هذه المبادىء عندما يطالب باقامة سلام عادل ودائم ولكن لا يرد فى القرار على وجه التحديد انه يتعين أن تكون الحدود الأمنة المعترف بها التى تنسحب إليها القوات الاسرائيلية مطابقة للخطوط السابقة للخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ أو أى تاريخ آخر. ومن وجهة نظر الولايات المتحدة، فإن ما استهدفه القرار أساسا هو التوصل من هذا الانتقال إلى حالة سلام والاتفاق بين الأطراف على عناصرها وليس العودة إلى الوضع القائم سابقا. وان الولايات المتحدة لعلى اقتناع من أن استمرار حالة الهدنة المخلخلة للعشرين عاما التى مضت سيكون عبئا على السلام العالمى، وانه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتحدث باسم اسرائيل، ولكن نعتقد انه من الأهمية ان تبدى وجهة نظرها هذه واضحة للحكومة السوفيتية فى هذا الموضوع.

٥ ـ تبدى الحكومة السوفيتية فيما أبلغته فى ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ ان «المشكلة الأساسية» فى تسوية الشرق الأوسط هى انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية التى تحتلها وفقا لقرارات وقف اطلاق النار إلى خطوط الهدنة القائمة فى ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧، ان الولايات المتحدة لا تعتبر ذلك هو التفسير الصحيح لقرار ٢٣ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٨، وان اللغة الواردة فى المذكرة السوفيتية لم يستعملها هذا القرار. والقرار من وجهة نظر الولايات المتحدة يتطلب انسحاب اسرائيل «من أراض احتلت فى النزاع الأخير» FROM TERRITOTIES IN THE RECENT CON-FLIT إلى حدود آمنة ومعترف بها يتم اقامتها باتفاق الأطراف تطبيقا للفقرة (٣) من القرار. ونحن نعتقد ان هذا هو ما تعنيه الفقرة الثانية من المشروع السوفيتى المسلم للولايات المتحدة فى ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٦٨.

٦ ـ ويبدو فى هذا المشروع شكلا كاتفاق PROVISIONAL AGREEMENT لعقد أى اتفاق بين الأطراف يتناول المسائل المحددة فى قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧. ويطالب صراحة هذا الاتفاق المؤقت بمزيد من المشاورات بين الأطراف، يرتبها السفير «يارنج»، بحيث يمكن التوصل عن طريقها إلى النصوص النهائية للاتفاق الختامى FINAL AGREEMENT الذى تتطلبه الفقرة الثالثة من القرار وتجد الولايات المتحدة أن فكرة الاتفاق التمهيدى PRELIMINARY PLAN أو تفاهم UN-DERSTANDING بين الأطراف قد تمكن السفير من عقد اجتماعات مثمرة مع الأطراف ومن مساعدتهم فى الوصول إلى اتفاق على مشروع نهائى DEFENSIVE PLAN لتنفيذ جميع نصوص قرار مجلس الأمن وكذلك على جدول زمنى متفق عليه لتنفيذ مثل هذا

المشروع. وترى الولايات المتحدة أنه يتعين أن يتضمن الاتفاق الذى يستهدفه المشروع جميع عناصر التسوية بين اسرائيل وكل جيرانها، ككل APACKAGEDEAL وذلك قبل اتخاذ أية خطوات لوضع التسوية موضع التنفيذ.

٧ ـ وقد وجدت الولايات المتحدة عند تحليلها للمشروع السوفيتى بعض المشاكل من حيث التفسير اللفظى للنصوص. وعلى سبيل المثال فإن الفقرة الثانية تتكلم عن نصوص يتفق عليها بشأن الحدود الآمنة المعترف بها (مع ارفاق الخرائط المقابلة)، فى حين ان الفقرة الرابعة تتضمن الاشارة إلى الانسحاب إلى خطوط الهدنة القائمة فى ٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧، كما ان الفقرة الثانية تسلم بامكانية قيام المناطق المنزوعة السلاح كما ورد فى القرار، ولكن الفقرة الرابعة تدعو إلى دخول القوات العربية إلى أرض تنسحب منها اسرائيل، وتشير الفقرة الرابعة إلى اعادة الحالة على الحدود بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة إلى ما كانت عليه فى مايو (آيار) ١٩٦٧. إلا أن هذه الحالة فى نظر الولايات المتحدة كانت السبب المباشر للحرب. وتدعو ديباجة المشروع السوفيتى إلى حالة سلام وليس إلى حالة هدنة. كما لا ترد فى الفقرة الرابعة أية اشارة إلى حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية فى قناة السويس وتوحى الفقرة الخامسة بأنه يتعين أن يتم انسحاب قوات اسرائيل قبل أن تصبح الالتزامات التى تعهدت بها الحكومات العربية ملزمة لها. ويبدو هذا الاجراء غير متوافق مع الفقرة الثانية التى تسلم بمبدأ تسوية «ككل» وكذلك مع الفقرة الثانية من الافتتاحية «الديباجة» التى تسلم بالحاجة إلى اتفاق على مشروع لتنفيذ النصوص الأخرى الواردة فى قرار مجلس الأمن وذلك فى نفس الوقت الذى يتم فيه الاتفاق على جدول زمنى واجراءات انسحاب اسرائيل.

٨ ـ والولايات المتحدة على استعداد لمناقشة الشكل الذى تضمن فيه الحكومتان وجهات نظرهما حول كيفية تحقيق اتفاق «ككل» بين الأطراف يتم التفاوض بشأنه تفصيلا بين الأطراف عن طريق الاجتماع بالسفير «يارنج» وليس بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

٩ ـ تتفق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على انه، وان كان يتعين على كلتا الحكومتين بذل كل ما فى وسعهما لمساعدة السفير «يارنج» والأطراف للتوصل إلى اتفاق، لا يمكن لهما أن يفرضا السلام ولن تكون اقامة السلام عن طريق اتفاق الأطراف. وليس لدى الولايات المتحدة أى اعتراض على جدول زمنى يتفق عليه لانسحاب اسرائيل، اذا ما كان مثل هذا الجدول الزمنى جزءا من الاتفاق بين الأطراف. وهى ترى ان جدولا زمنيا لتنفيذ الاتفاق بين الأطراف يجب أن يكون من بين المسائل التى يتناولها السفير يارنج معهم.

إلا أن الولايات المتحدة ترى التزاما عليها هنا أن تبدى تعليقها على مشكلتين تتعلقان

بالأمن اثارتهما الابلاغات السوفيتية.

١٠ ـ ان الفقرة الثانية من الابلاغ السوفيتى بتاريخ ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨، تشير إلى ما أبدته الولايات المتحدة فى ٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٨ بشأن مطالب اسرائيل الاقليمية تجاه الجمهورية العربية المتحدة، ونلاحظ أن اسرائيل قد أثارت «مسألة ضرورة تواجد قواتها فى شرم الشيخ». وفى نظر الولايات المتحدة، فإنه يتعين ان تكون عملية التوصل إلى اتفاق وتحقيق تسوية سليمة مقبولة، كما جاء فى قرار ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧، عن طريق التفاوض -MOSTINVOLVE NEGO TIATION حول وسائل تنفيذ كافة عناصر التسوية، كما ورد فى هذا المشروع، بما فى ذلك الضمان للحقوق الملاحية المشار إليها فى الفقرة الثانية (من القرار وينبغى أن يراعى بوضوح أن نزاع يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وقد أطلقته مسألة حقوق المرور عبر مضائق تيران. ولا سبيل لامكان تحقيق أمالنا فى السلام إلا بأقصى قدر من الترتيبات الأمنية لضمان هذه الحقوق. ويكون للأطراف ـ بالاشتراك مع السفير «يارنج» ـ الاختيار من بين الوسائل الممكنة لتنفيذ الفقرة (أ) من قرار مجلس الأمن.

١١ ـ وبالنسبة لنزع سلاح سيناء، فإن القرار المحتمل حول هذه النقطة يتوقف أيضا على الأطراف أنفسهم. ومع ذلك تجد الولايات المتحدة انه من الصعب عليها أن تقتنع ان نزع السلاح الجزئى كما يقترح الاتحاد السوفيتى يوفر شروط الأمن اللازمة لاقامة السلام، لقد بدأت حرب عام ١٩٦٧ كنتيجة مباشرة للأحداث فى سيناء، كما أدى النشاط فى هذه المنطقة إلى نشوب أعمال القتال عشرة أعوام من قبل. وأمام هذا التاريخ، فإنه من الصعب أن نرى كيف يمكن أن يقوم السلام الدائم على مجرد نزع سلاح جزئى لهذه المنطقة الحساسة.

١٢ ـ وتستمر الولايات المتحدة على اعتقادها بأن تفاهما بشأن مستويات التسلح والحد من الأسلحة لهو جانب حيوى لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط وهى تستمر فى الاعراب عن أسفها للسياسة السوفيتية فى هذا الخصوص وتحث على اعتبار هذه المسألة عنصر لاغنى عنه فى التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط.

بعد تحرك مصر والدول العربية تجاه هذا الموقف الأمريكى فسرت الادارة الأمريكية موقفها فى مذكرة اضافية تتلخص فى النقاط الآتية:

١ ـ انه لا يمكن التوصل إلى سلام دائم ومستمر فى المنطقة إلا بموافقة الأطراف كما انه لا يمكن فرض حل من الخارج.

٢ ـ أكدت الخارجية الأمريكية انها لا تؤيد اطلاقا استمرار احتلال اسرائيل لشرم الشيخ. وانها على العكس تسعى إلى البحث عن الوسائل التى تتضمن حرية الملاحة فى

شرم الشيخ على أن يتم ذلك بموافقة الأطراف باتفاقهم مع السفير جونار يارنج.

٣ ـ ان الولايات المتحدة تؤكد بشكل قاطع أن أى اتفاق يتوصل إليه الأطراف لا يجوز ولا يصح أن يعكس اغتصاب الأراضى بالقوة.

٤ ـ ان الولايات المتحدة تعتقد انه من الضرورى أن تكتمل للملاحة الحرية التامة سواء فى خليج العقبة أو فى قناة السويس كما ورد فى قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٦٧.

٥ ـ تعتقد الولايات المتحدة انه يمكن التوصل إلى ذلك كجزء من «اتفاقية تعاقدية» CONTRACTUAL AGREEMENT أى أن أمريكا لا تقترح تواجد قوات الأمم المتحدة فى قناة السويس.

وفى يوم ١٩ يناير (كانون الثانى) عام ١٩٦٩و بعد أن درست مصر مذكرة الرئيس جونسون وتفسيرات الخارجية الأمريكية كانت ملاحظات مصر على الرد الأمريكى هى:

١ ـ انحياز كامل للعدوان الاسرائيلى وهذا يعيد للأذهان موقف الحكومة الأمريكية فى ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ عندما رفضت ادانة العدوان الاسرائيلى بالرغم من انها أبلغتنا رسميا بمذكرة قدمها لنا السفير الأمريكى يوم ٢٣ مايو (أيار) ١٩٦٧ أى قبل العدوان الاسرائيلى ببضعة أيام انها ستعارض بحزم أى عدوان عسكرى تقوم به أى دولة فى المنطقة وذلك داخل الأمم المتحدة وخارجها. كما أكدت لنا الحكومة الأمريكية فى هذه المذكرة ان الولايات المتحدة ترى ان اتفاقيات الهدنة هى أفضل وسيلة للمحافظة على السلام فى المنطقة.

٢ ـ ويتبين لنا من موقف الحكومة الأمريكية عدم التزامها بسياستها التى أبلغتها لنا رسميا قبل العدوان الاسرائيلى.

٣ ـ تجاهلت الولايات المتحدة فى ردها القضية الفلسطينية ولم تشر فى مذكرتها بكلمة واحدة إلى حقوق الشعب الفلسطينى أو عن رأيها فى كيفية حل مشكلة اللاجئين.

٤ ـ أطلقت الحكومة الأمريكية تعبير الارهاب العربى على كفاح الفلسطينيين عن قضيتهم ومقاومتهم النبيلة للعدوان الاسرائيلى، واعتبرت ان المقاومة الباسلة التى يقوم بها الفلسطينيون هى العائق الأساسى فى اقرار السلام متجاهلة بذلك عدوان اسرائيل على الدول العربية.

٥ ـ جاء فى الرد الأمريكى ان اسرائيل قبلت بقرار مجلس الأمن. والواقع انه لم يعد مقبولا الاستمرار فى مثل هذا التلاعب بالألفاظ ذلك ان اسرائيل كشفت أخيرا عن موقفها بصراحة تجاه قرار مجلس الأمن عندما أعلنت عن نواياها فى استمرار احتلال الأراضى

العربية وضم هذه المناطق اقتصاديا لها فى أية تسوية سلمية نهائية.

٦ ـ رفضت حكومة الولايات المتحدة حتى الآن أن تحدد موقفها بالنسبة للمواقع التى يجب أن تنسحب إليها اسرائيل. وهى تطالب الدول العربية أن تتفاوض مع اسرائيل حول مصير الأراضى العربية وحدود الدول العربية بحجة تأمين سلامة اسرائيل وذلك فى الوقت الذى تحتل فيه اسرائيل الأراضى العربية. بل ان رأى الولايات المتحدة هو عدم عودة اسرائيل إلى خط ٥ يونيو (حزيران) الذى بدأت منه العدوان.

٧ ـ ترفض المذكرة الأمريكية ما اسمته «بفرض الحل» على دول المنطقة بينما المطلوب من الدول الكبرى مواجهة مسئولياتها طبقا لميثاق الأمم المتحدة وذلك باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الذى ترفض اسرائيل تنفيذه.

٨ ـ لم ترفض الولايات المتحدة احتلال اسرائيل لشرم الشيخ فى التسوية النهائية بل اعتبرت هذا الموضوع من المسائل التى يجب مناقشتها لضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة.

٩ ـ تتحدث الولايات المتحدة فى مذكرتها بصراحة انها ترى نزع سلاح سيناء بالكامل وأن نزع السلاح الجزئى لسيناء غير كاف بحجة أن سيناء كانت مصدرا للعدوان عامى ١٩٦٧ و١٩٥٦، ولا تتحدث المذكرة الأمريكية عن نزع سلاح النقب أو جزء منه.

١٠ ـ اشارت المذكرة إلى الملاحة فى خليج العقبة وقناة السويس وإلى نزع سلاح سيناء وتأمين حدود اسرائيل عن طريق التفاوض مع الدول العربية ولم تشر إلى انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية والقدس ومرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة.

١١ ـ يلقى الرد الأمريكى بالمزيد من الصعوبات أمام مهمة يارنج ويحول دون تحركه فى المستقبل من أجل تحقيق التسوية السلمية.

١٨

بعد نجاح «ريتشارد نيكسون» مرشح الحزب الجمهورى فى انتخابات الرئاسة الأمريكية فى عام ١٩٦٨ وقبل أن يتولى مهام منصب الرئيس اقترح عليه ويليام سكرانتون حاكم ولاية بنسلفانيا ومستشاره للشئون الخارجية ان يتحرك فى المرحلة المقبلة فى اتجاه مصر والعالم العربى واستجاب «نيكسون» لاقتراح «سكرانتون» وبعث برسالة إلى الرئيس «جمال عبدالناصر» فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٨ يبلغه فيها اعتزامه ارسال بعثة أمريكية

لتقصى الحقائق فى أزمة الشرق الأوسط جاء نصها فيما يلى:

عزيزى سيادة الرئيس جمال عبدالناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

استعدادا لتولى منصبى فقد طلبت من حاكم ولاية بنسلفانيا ويليام . م.م سكرانتون أن يقوم ببعثة لتقصى الحقائق فى الشرق الأوسط فى أوائل ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ ولى عظيم الأمل انكم ووزير خارجيتكم سوف تتيحان له فرصة مقابلتكم لتوضيح وجهة نظركم بكل صراحة ووضوح بالنسبة للموقف فى بلادكم وفى المنطقة ككل.

وسوف تقوم بعثتنا الدبلوماسية فى بلادكم بابلاغكم بموعد وصوله بالضبط وخططه المقبلة. وسوف يرافقه مساعده الخاص ج. ساسال.

مع خالص تمنياتى

المخلص

ريتشارد نيكسون

مكتب الرئيس المنتخب

الجمعة ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٨ .

كما بعث الرئيس المنتخب «نيكسون» بنفس الرسالة إلى كل من ملوك ورؤساء السعودية والأردن وايران واسرائيل ولبنان ووصل ويليام سكرانتون إلى مطار القاهرة يوم ٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ فى الساعة الثانية بعد الظهر التقى الرئيس «عبدالناصر» بالمبعوث الأمريكى حيث أوضح للرئيس «عبدالناصر» ان الرئيس الجديد «نيكسون» يريد أن يسمع بكل صراحة لآرائه وأن الرئيس الجديد قد بدأ نشاطه قبل أن يتولى منصبه رسميا ببحث مشاكل الشرق الأوسط.. وفاتح المبعوث الأمريكى الرئيس «عبدالناصر» انه يسعى لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر وأن اهتمامات الادارة الأمريكية الجديدة ليست هى التأييد المطلق لاسرائيل ولأن لنا اهتمامات كثيرة ومصالح أمريكا متعددة فى المنطقة.

وخلال اللقاء أبلغه الرئيس «عبدالناصر» أن ينقل تحياته إلى الرئيس المنتخب «ريتشارد نيكسون» الذى قابله فى القاهرة فى ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٦٣. وغادر «سكرانتون» القاهرة.

وفى اسرائيل: أعلن ان الولايات المتحدة لن تبدى فى المستقبل أى تحيز لأى دولة فى الشرق الأوسط. وأنه من الأهمية أن تكون السياسة الأمريكية فى المنطقة أكثر انصافا.

اعتبرت اسرائيل أن ما أعلنه المبعوث الأمريكى للرئيس المنتخب الجديد خطيئة ارتكبها.. وقررت الدوائر اليهودية فى أمريكا أن يختفى «سكرانتون»

قبل أن يكون له تأثير فى السياسة الأمريكية الجديدة.. وقبل أن يصل «سكرانتون» إلى نيويورك يوم ١١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٨ كان المتحدث الرسمى باسم الرئيس المنتخب نيكسون قد أكد فى مؤتمر صحفى أن تصريحات «سكرانتون» عن اتباع الادارة الأمريكية الجديدة سياسة أكثر انصافا واعتدالا فى منطقة الشرق الأوسط هى آراء «سكرانتون» الشخصية وليست آراء الرئيس المنتخب «ريتشارد نيكسون» واختفى «سكرانتون» تماما عن السياسة الأمريكية.

وغادر الرئيس «ليندون جونسون» البيت الأبيض فى ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩ فى نفس اللحظات كان الرئيس «ريتشارد نيكسون» يدخل البيت الأبيض ليتولى مهام منصبه الجديد.

فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦٨ تحدث د. «هنرى كيسنجر» مع د. «وليم بولك» عن الوضع فى الشرق الأوسط وأراد «كيسنجر» أن يعرف منه اذا كانت هناك فرص حقيقية لتحرك جدى يستهدف ايجاد حل للنزاع بين مصر واسرائيل.

قال «بولك» له: ان الفرص تبدو طيبة وأن الرئيس «جمال عبدالناصر» أظهر فى أحاديثه غير المعلنة قدرا من المرونة أكبر بكثير مما يستطيع اظهاره علنا بالطبع وتتمثل المشكلة فى ايجاد صيغة معقولة لا تؤدى إلى فقدان «عبدالناصر» ماء وجهه وإلى اعتباره خائنا للقضية العربية وبحث كيف تؤدى هذه الصيغة أيضا إلى حماية المصالح المصرية والاسرائيلية والأمريكية وفى نهاية الحديث طلب من «كيسنجر» التوجه إلى القاهرة ومقابلة الرئيس عبدالناصر واستطلاع آرائه.

توجهت إلى القاهرة وقابلت «عبدالناصر» وكنت قد اجتمعت به عدة مرات من قبل فى عهد الرئيس الراحل «جون كيندى» فى الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٢ وكان «عبدالناصر» بكل تأكيد مهتما للغاية بما قلته ولم يكن مفاجئا بزيارتى له.

وبعد أن عدت إلى واشنطن وقلت لـ «كيسنجر» أن هناك احتمالا فى تحقيق تسوية سلمية. طلب منى «كيسنجر» العودة إلى القاهرة والتحدث إلى «عبدالناصر» مرة أخرى بصفتى الشخصية على أن أشير إلى الجانب المصرى بصورة هادئة إلى اننى سأطلع «كيسنجر» على نتائج مباحثاتى وأن هذه النتائج ستحظى باهتمام الادارة الأمريكية على أعلى المستويات.

عدت إلى القاهرة لمقابلة «عبدالناصر» فى يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩ وأمضيت عدة أيام هناك لاعداد صيغة تسوية سلمية.. وقضيت وقتا طويلا مع الدكتور «حسن صبرى الخولى» أحد مستشارى «عبدالناصر».

وخلال هذه اللقاءات.. أعددنا مسودة اتفاق سلام بين مصر واسرائيل وسلمناه لـ «عبدالناصر» وبعد أن أطلع «عبدالناصر» على المسودة أجرى على النص تعديلا بسيطا «بالحبر الأحمر» يتعلق بتوقيت المراحل المختلفة للاتفاق بين البلدين.

ركز الاتفاق على ما يلى:

- **ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء التى احتلتها خلال حرب ١٩٦٧.**
- **يوافق المصريون على أن تكون سيناء مجردة من السلاح.**
- **انهاء المقاطعة بين مصر واسرائيل وقيام تبادل تجارى بين البلدين.**
- **سيعمل الجانبان على تخفيف حدة التوتر بينهما.**
- **تبادل العلاقات الدبلوماسية بين مصر واسرائيل بعد فترة معقولة.**

كان «عبدالناصر» حريصا على أن يبلغ الولايات المتحدة انه يريد التوصل إلى تسوية سلمية وقد بعث ببرقية إلى الدكتور «كيسنجر» يبلغه فيها بموعد عودتى إلى واشنطن ويطلب منه أن يستقبلنى فى الحال.

عدت إلى واشنطن بسرعة وأنا سعيد جدا ومتحمس جدا واعتبرت أن ادارة «نيكسون» يجب أن تهتم فورا بهذا الأمر بعد وصولى إلى واشنطن طلبت فورا الاجتماع بـ «كيسنجر» فقالوا لى: ان «كيسنجر» لديه ارتباطات فى ذلك اليوم ولن يستطيع استقبالى. وانتهزت الفرصة لأقابل عددا من الزملاء والأصدقاء السابقين ومنهم «توم هيوز» الذى كان يشغل آنذاك منصب مدير ادارة الاستخبارات والأبحاث فى وزارة الخارجية. وأطلعت «هيوز» على ما أحمله من القاهرة.. وسألته اذا كانت واشنطن تلقت من «عبدالناصر» اشارات مماثلة قال لى «هيوز»: ان المسئولين المصريين أرسلوا إلى أمريكا اشارات مماثلة عن طريق قنوات اتصال مختلفة تتضمن استعدادهم للتوصل إلى تسوية سلمية مع اسرائيل لكنه اعترف لى فى الوقت نفسه بأن هذه الاشارات لم تكن بأهمية مسودة الاتفاق التى توصلت إليها فى القاهرة.

وفى النهاية استقبلنى «كيسنجر» فى مكتبه فى البيت الأبيض وحضر اللقاء نائبه «مورتن هالبرن» وفوجئت بأن «كيسنجر» لم يبد اهتماما بما أحمله معى من القاهرة وما كنت أقوله له. وقال لى انه لا يستطيع تركيز انتباهه واهتمامه على هذا الموضوع لأن «نيكسون» كان سيعقد مؤتمرا صحفيا فى اليوم التالى حول فيتنام وعليه أن يهيئه له. وأصبت بالذهول وقلت لـ «كيسنجر» ان ما أحمله معى هو أفضل فرصة للتوصل

إلى السلام فى الشرق الأوسط. الفرصة التى كنا ننتظرها منذ نحو ٢٠ سنة.. وأجاب «كيسنجر» انه يقدر جهودى وقيامى بزيارة القاهرة ويأمل بأن تتاح لنا فرصة اللقاء فى وقت قريب.

وانتهى اللقاء وقبل ان أغادر البيت الأبيض ضحكت بمرارة وقلت لـ «كيسنجر» أنت تعرف بالطبع أن هناك جانبا مأساويا فى هذا الموضوع أن «مستنقع» اليمن الذى سقط فيه عبدالناصر أدى إلى تدمير السياسة التى كنا نتبعها ازاء مصر منذ عدة سنوات وهى تشجيع التنمية داخل مصر ومحاولة اقناع القيادة بعدم القيام بمغامرات خارجية والآن تؤدى حرب فيتنام إلى القضاء على فرص أول تقدم كبير نحو السلام فى الشرق الأوسط.. ونظر إلى «كيسنجر» ولم يقل شيئا.. وهكذا ضاعت فرصة مهمة لتحقيق السلام..

ولم التق بـ «كيسنجر» بعد ذلك لسنوات عديدة وعندما قابلته فى النهاية كان قد أصبح الدبلوماسى «المكوكى» العظيم وزير خارجية فى عهد «نيكسون» التقينا فى القاهرة فى عهد الرئيس «أنور السادات» بعد حرب ١٩٧٣ وكنت أعد كتابا جديدا عن المنطقة وكان «كيسنجر» قد أصبح صاحب دبلوماسية «الخطوة خطوة».

بعد اتصالات مكثفة بين الرئيس «عبدالناصر» والرئيس الفرنسى «ديجول» تقدم الرئيس الفرنسى باقتراح محدد فى ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٩ يعلن فيه أن فرنسا طلبت إلى الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة ـ الاتحاد السوفيتى ـ بريطانيا ـ فرنسا) الموافقة على اجتماع يضم وفود هذه الدول فى نيويورك لبحث أزمة الشرق الأوسط.

وأوضح ديجول فى رسالة إلى الرئيس «عبدالناصر» ان الرئيس الأمريكى الجديد ريتشارد «نيكسون» سيكون فى وضع أفضل يسمح له باتخاذ خطوات أكثر ايجابية بالنسبة للمشاكل الدولية وخاصة مشكلة الشرق الأوسط.

فى ٦ فبراير (شباط) ١٩٦٩ أعلن الرئيس الأمريكى «ريتشارد نيكسون» عن مبادرة جديدة.. قال: ان الولايات المتحدة الأمريكية لن تتراجع عن اتخاذ خطوة لتهدئة الموقف فى الشرق الأوسط تجنبا لحدوث شىء آخر ووعد بسياسة أمريكية جديدة تقوم على المبادرة سعيا للوصول إلى تسوية لأزمة الشرق الأوسط.

قال «نيكسون» فى ثانى مؤتمر صحفى يعقده منذ تولى الرياسة الأمريكية ان الاهتمام الراهن بالشرق الأوسط ينبثق من حقيقة ان هذه المنطقة قد تنفجر عنها حرب كبرى ومن ثم فإنها تحتاج إلى اهتمام عاجل.

ان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تشترك فى المحادثات الرباعية التى تجرى داخل

نطاق الأمم المتحدة كما انها ستشترك فى اجراء مباحثات مع دول المنطقة.

وإن الولايات المتحدة ستواصل تأييدها لمهمة السلام التى يقوم بها مبعوث الأمم المتحدة «جونار يارنج» فى الشرق الأوسط.

وأن حل مشكلة الشرق الأوسط لا يمكن أن يتم من جانب واحد بل يجب أن يكون على جهود أطراف متعددة.

وسوف تواصل الحكومة الأمريكية انتهاج كل طريق يؤدى إلى السلام فى الشرق الأوسط.

وحدد «نيكسون» مبادرته الجديدة فى خمس نقاط تتناول خطة التحرك فى أزمة الشرق الأوسط فيما يلى:

(١) تؤيد الولايات المتحدة تأييدا كاملا مهمة «جونار يارنج» مبعوث الأمم المتحدة فى الشرق الأوسط.

(٢) ستجرى مباحثات ثنائية فى الأمم المتحدة تمهد للمباحثات الرباعية التى ستجرى بين بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتى.

(٣) ستقوم أمريكا بمحادثات مع دول منطقة الشرق الأوسط.. مع اسرائيل ومع الدول العربية والمجاورة لها.

(٤) ترغب أمريكا فى أن تمضى للعمل فى مشروعات طويلة الأجل مثل مشروع ايزنهاور - شتراوس للتخفيف من حدة المشاكل الاقتصادية الخطيرة فى المنطقة.

(٥) يجب أن تكون المبادرة متعددة الأطراف ولا تقتصر على اتجاه واحد. وأن تنظر الولايات المتحدة فى كل طريق يؤدى إلى السلام.

١٩

رفضت الولايات المتحدة المحادثات الرباعية رغم اشتراكها فى كثير من المناقشات والاقتراحات السلمية وقدمت بعض مشروعات التسوية ورد عليها الاتحاد السوفيتى باقتراحات مضادة..

طالبت الولايات المتحدة بمحادثات ثنائية بين مصر واسرائيل.

ورفضت اسرائيل المباحثات الرباعية وطالبت باجراء مفاوضات مباشرة.

وأكدت الولايات المتحدة أن أى محاولات لحل مشكلة الشرق الأوسط لابد أن تكون نتيجة لمقترحات أمريكية.

وقد بدأت هذه المباحثات بمشروع أمريكى تقدم به «ويليام روجرز» فى ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٩ وانتهت بمبادرة أمريكية تقدم بها «روجرز» فى ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٧٠.

فى يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٩ قدم مستر «دونالد بيرجس» رئيس بعثة رعايا المصالح الأمريكية فى القاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية مشروعا أمريكيا سريا جاء فيه ما يلى:

(١) عدم السماح بحيازة الأراضى عن طريق الحرب واعتراف كل دولة بسيادة وحدود الدول الأخرى القائمة فى المنطقة.

(٢) حق كل دولة أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها.

(٣) كفالة حرية المرور المائى فى الممرات الدولية لكل الدول.

(٤) انسحاب اسرائيل من سيناء واعادة تخطيط الحدود بين مصر واسرائيل على أساس الحدود التى كانت قائمة بين فلسطين وبين مصر كما كانت عليه فى عهد الانتداب البريطانى (بالنسبة للأردن الانسحاب من الضفة الغربية).

(٥) يجتمع ممثلو الدولتين (مصر واسرائيل) باشراف السفير «جونار يانج» للتفاوض حول وضع قطاع غزة وشرم الشيخ.

(٦) نزع سلاح كل شبه جزيرة سيناء وتتولى القوات الدولية الاشراف على انسحاب اسرائيل منها.

(٧) ابطال جميع الأعمال العسكرية القائمة وانهاء حالة الحرب حرصا من الدول المعنية على أمن وسيادة دول المنطقة.

(٨) تتعهد دول المنطقة بمنع وقمع الهيئات والمنظمات العسكرية وشبه العسكرية من استخدام أراضيها لارتكاب أعمال تتنافى مع حالة السلم وتتعهد بعدم التحريض على ذلك وعدم تشجيعه.

(٩) عدم تزويد أى دولة من دول المنطقة بأسلحة قد تكون سببا فى عرقلة المساعى القائمة أو السلام العام فى المنطقة وتلتزم الدول الكبرى بذلك.

(١٠) اجتماع ممثلى الجانبين (مصر واسرائيل - الأردن واسرائيل) من أجل انهاء حالة الحرب واقامة حالة سلام حقيقى وانهاء دعاوى الحرب وتوقيع اتفاقية تعاقدية ونهائية.

ومن الواضح ان المقترحات الأمريكية قد تجاهلت كلا من :

(١) مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

(٢) مصير القدس.

(٣) الانسحاب من الجولان.

وتقدمت كل من فرنسا والاتحاد السوفيتى بمقترحات.. ووصلت المناقشات والخلافات إلى طريق مسدود.

فى شهر فبراير (شباط) ١٩٧٠ جاء إلى القاهرة «جيمس رستون» رئيس تحرير نيويورك تايمز.. كان رستون قد أجرى حوارا قبل ذلك مع «جولدا مائير» رئيسة وزراء اسرائيل وانتهز الفرصة لاجراء حديث مع الرئيس «عبدالناصر» الذى وافق على الفور حتى يسمع الرأى العام الأمريكى بعدالة قضيته.. ونشر هذا الحديث فى يوم ١٣ فبراير (شباط) ١٩٧٠..

وكانت الغارات الاسرائيلية فى العمق تثير مشاعر المصريين نتيجة لسقوط الضحايا من المدنيين والعمال فى المصانع.

سأل «رستون» «عبدالناصر» قائلا: هل يتسبب التصاعد العسكرى لاسيما فى هذه الغارات الجوية فى اثارة المشاعر فى مصر وتزيد من صعوبة محاولاتكم لاقرار السلام أم انها تسهل أمامكم مهمة اقرار السلام؟!

أجاب الرئيس «عبدالناصر»: الحقيقة أن المسألة ليست كذلك فلقد كنت منذ البداية فى جانب السلام ولكن ماهو السلام؟

انه شىء لكل شخص فيه رأيه الخاص وتفسيره وحين كنت اقرأ حديثك مع رئيسة وزراء اسرائيل فإنها اشارت فى حديثها إلى السلام أكثر من مرة. لقد قالت لك اننا هاجمنا اسرائيل ثلاث مرات والحق فإنى اسأل ما هو السلام؟ لست أريد أن أجيب على هذا السؤال ولكنى أريد أن أقول شيئا.. لماذا ظلت هذه المشكلة مستمرة طوال عشرين عاما؟ ليس هناك من سأل نفسه هذا السؤال.

ما الذى حدث بعد اتفاقية ١٩٤٩؟! لقد قالت لك رئيسة وزراء اسرائيل انهم هوجموا من قبل العرب فى سنة ١٩٤٨.. وقالت لك انه كان هناك دولة يهودية ودولة أخرى عربية وان الاسرائيليين هوجموا وهذا قول غير صحيح. وفى استطاعتك أن تحصل على السجلات، فقبل الجلاء التام للقوات البريطانية عن فلسطين هاجم الاسرائيليون مناطق كان مفروضا أن تكون للدولة العربية وفق قرار التقسيم واحتلوا عدة مدن ومن بينها يافا وعكا اذن فإنه حين تقول رئيسة وزراء اسرائيل ان العرب هاجموهم فى سنة ١٩٤٨ فإنى أقول: آسف هذا غير صحيح.

وقالت لك ان اسرائيل هوجمت سنة ١٩٥٦ ولم تعلق أنت على ذلك وأظن انه واضح لكل انسان ان العدوان فى سنة ١٩٥٦ لم يكن من جانبنا. لقد كانت هناك مؤامرة بين بريطانيا وفرنسا استخدمت فيها اسرائيل. ولم تكن لاسرائيل فى سنة ١٩٥٦ أية علاقة على الاطلاق

بشئون قناة السويس ولكنها وافقت على أن تكون أداة فى أيدى بريطانيا وفرنسا وفى سنة ١٩٦٧ فإن المسألة كلها أقرب كثيرا.

لماذا استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاما؟ لقد كان هناك بعد اتفاقية رودس قرار من مجلس الأمن بشأن اللاجئين باعادتهم إلى وطنهم وبتعويضهم وبعد ذلك كانت هناك اتفاقية لتشكيل لجنة توفيق شكلت من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا للعمل بعد موافقة العرب واسرائيل على الحدود وعقد اجتماع فى لوزان ولكن الاسرائيليين غادروا لوزان وكان ذلك أول وآخر اجتماع لتلك اللجنة ثم ان ما حدث بعد ذلك هو طرد أكثر من مليون عربى من وطنهم وتجريدهم من ممتلكاتهم وحرمانهم من كل شىء وقد رفضت اسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة بشأن اللاجئين. وقال العرب انه لابد للوصول إلى أى اتفاق من وجود حل عادل لقضية اللاجئين ولكن لم يكن هناك حل.

والآن أريد أن أقول لك شيئا: انهم يتحدثون عن السلام ولكنهم يتجاهلون الفلسطينيين تماما واذا لم تحل قضية الفلسطينيين واللاجئين فلن يكون هناك سلام.

إن هذه هى القضية الأساسية للسلام وقد لاحظت أن رئيسة وزراء اسرائيل تجاهلت الفلسطينيين تماما حين كانت تتحدث إليك.. لقد تساءلت أين كان الفلسطينيون من سنة ٤٨ إلى سنة ٦٧؟ أجل لقد كان الفلسطينيون هناك.

اذا كنا نريد السلام فلابد من أن يكون هناك أساس واضح وعادل للسلام وهذا هو قرار مجلس الأمن:

(١) الانسحاب التام من المناطق المحتلة بما فيها القدس.

(٢) ثم حل عادل لقضية اللاجئين وبعد ذلك لا تكون هناك مشكلة.

- «جيمس رستون»: لقد قضيتم فى الحكم أكثر من أى رئيس حكومة آخر فى أى دولة بارزة باستثناء أربعة هم: ماوتسى تونج وهيلا سلاسى والجنرال فرانكو وشيانج كاى شيك.. وكلهم اضطروا بطريقة أو بأخرى إلى تحديد أهدافهم للمحافظة على السلام أو استعادته ونجحوا فى البقاء فى الحكم لكن كل شىء بالنسبة للشرق الأوسط يبدو مستقطبا وليس هناك من يبدو مستعدا لأن يحدد أهدافه؟

- الرئيس «عبدالناصر»: سأقول لك شيئا: اننى إلى حد ما اختلف الآن عما كنت عليه قبل حرب سنة ٦٧ ولابد أن أكون مختلفا وأظنك تعرف اننا كنا منذ البداية نعد كل شىء للدفاع حتى يونيو (حزيران) ١٩٦٧ لم تكن هناك خطة لمهاجمة اسرائيل وأريد أن أقول لك شيئا اننا لم نكن قادرين على مهاجمة اسرائيل فى ذلك الوقت لأن جزءا كبيرا من جيشنا كان فى اليمن فى ذلك الوقت حوالى ثلاث فرق. وكنا نظن دائما ان المشكلة بالنسبة لاسرائيل هى فى الحقيقة مشكلتان: المشكلة الأولى هى مشكلة اللاجئين الفلسطينين

وحقهم فى العودة إلى وطنهم وهذه المشكلة تحتاج إلى حل.

وهناك المشكلة الثانية التى تواجهنا والتى لم نكن نوليها عناية كبيرة فى ذلك الوقت وهى مشكلة التوسع الاسرائيلى وكذلك الاستراتيجية السياسية للاسرائيليين التى وضعت منذ البداية لفرض تسوية فما معنى «فرض تسوية»؟!.. ان فرض السلام أو فرض التسوية معناه الحرب.. معناه أن تشن الحرب وتهزم خصمك وتجبره على قبول شروطك. والحقيقة انى لا أستطيع أن أساوم بالنسبة لمصير بلدى.

وأقول لك شيئا آخر اننى لا يمكن أن أقبل اعطاء اسرائيل بوصة واحدة من الأراضى العربية. وانى أنظر إلى المسألة كمسالة فى غاية البساطة فإذا كان كل طرف يريد السلام فنحن أيضا نريد السلام.

ولكن ما الذى يعنيه السلام بالنسبة لنا؟

إن السلام يعنى الانسحاب التام من المناطق المحتلة ـ كما سبق أن قلت ـ بما فى ذلك القدس ثم يتبع ذلك أن تعود إلى الشعب الفلسطينى حقوقه فى هذا الوقت وفى هذه الظروف يمكن أن يكون هناك سلام ولن تكون هناك حاجة لوجود قوات دولية ولمناطق منزوعة السلاح.

ولقد استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاما لأنه لم يكن هناك حل لمشكلة اللاجئين. واذا ظلت هذه المشكلة بلا حل فإنها ستستمر عشرين عاما أخرى وأرجو أن تكون قد فهمتنى انه من المهم أن نسأل أنفسنا دائما ما هو السلام.

إنهم اذا جلوا عن المناطق المحتلة وحلوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين فإنه لن تكون هناك مشكلة. لماذا لم يكن هناك اعتراف بحق اسرائيل فى الحياة؟ لأنه كانت هناك مشكلة اللاجئين واذا استمرت مشكلة اللاجئين فلن يعترف أحد لاسرائيل بأى شىء.

فى يوم ٢١ مارس (آذار) ١٩٧٠ أعلن الرئيس «نيكسون» فى مؤتمر صحفى ان وزير الخارجية ويليام روجرز قد أعد بيانا يعبر عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط خصوصا ما يتعلق بمطالب الحكومة الاسرائيلية التى تتركز فى نقطتين: مطالب عسكرية.. ومطالب اقتصادية وسوف يعلن وزير الخارجية فى مؤمر صحفى ردنا على هذه المطالب وأستطيع أن أقول لكم ان موقفنا من الشرق الأوسط يتلخص فى النقاط التالية:

(١) وقف اطلاق النار.

(٢) خفض تدفق الأسلحة على المنطقة.

(٣) الوصول إلى تسوية سلمية.

(٤) تحقيق توازن بين القوى فى المنطقة إلى أقصى درجة ممكنة بحيث يكون التوازن العسكرى بهدف دعم السلام وليس للاخلال به.

وبعد ٤٨ ساعة أعلن «ويليام روجرز» وزير الخارجية الأمريكى فى ٢٣ مارس (آذار)

سنة ١٩٧٠ بيانه الذى عبر عن الموقف الأمريكى حيث أعطى لاسرائيل ١٠٠ مليون دولار مساعدات اقتصادية وربط اعطاء الطائرات الأمريكية لاسرائيل فى حالة تزويد الاتحاد السوفيتى مصر بصواريخ سام ٣.. وهذا نص بيان روجرز:

ان القرارات التى أعلنها اليوم تستند إلى تقييمنا الحالى لميزان القوى فى الشرق الأوسط. فى السنة الماضية طلبت حكومة اسرائيل من الولايات المتحدة بيعها ٢٥ طائرة اضافية من طراز فانتوم و١٠٠ طائرة سكاى هوك وقد درست الحكومة الأمريكية الطلب الاسرائيلى بعناية وعطف على ضوء الوضع العسكرى فى المنطقة وتمشيا مع سياسة الولايات المتحدة الرامية إلى بذل كل ما يمكن بذله لتحقيق سلام فى الشرق الأوسط وفقا لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والصادر فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٦٧.

وتقديرنا هو أن قوة اسرائيل الجوية كافية لمواجهة حاجاتها فى الوقت الحاضر وبالتالى فقد قرر الرئيس ان يؤخر مؤقتا اتخاذ قرار فى الوقت الحاضر بشأن طلبات اسرائيل طائرات اضافية وباتخاذه هذا الموقف أمر الرئيس بالاستمرار فى المراقبة الدقيقة لميزان القوى فى المنطقة وستكون الولايات المتحدة فى وضع يمكنها من أن تقدم بسرعة طائرات اضافية وأخرى تحل محل القديمة اذا تطلب الوضع ذلك ولتحقيق ذلك ستستمر الولايات المتحدة فى اجراء مشاورات وثيقة مع المعنيين.

وفى هذا الصدد لدينا أدلة على أن الاتحاد السوفيتى يتخذ خطوات فى الأونة الأخيرة لتقوية الدفاع الجوى للجمهورية العربية المتحدة. وذلك بارسال صواريخ من نوع سام ٣ بالاضافة إلى عسكريين سوفيت.

وكما أشار الرئيس «نيكسون» يوم السبت فإن هذا الوضع يستحق وسيلقى دراسة دقيقة وعن كثب من قبل الولايات المتحدة بالاضافة إلى اعادة النظر المستمرة فى تقييمنا للوضع. ومن الناحية الاقتصادية فإن الولايات المتحدة ستستجيب لبعض الطلبات المعنية التى قدمتها اسرائيل للحصول على مساعدة مالية قصيرة الأجل. وستجرى الولايات المتحدةدراسة اضافية لحاجات اسرائيل بعد مدة. وسينفذ برنامج موسع لشراء المواد الغذائية الفائضة وخاصة القمح والعلف بتسهيلات ائتمانية سهلة. وستقدم الولايات المتحدة أيضا تسهيلات ائتمانية للمساعدة على تغطية الجزء المتبقى الذى يستحق دفعه من العقود العسكرية السابقة.

وقد اتخذت الولايات المتحدة هذه القرارات باقتناع قوى بأن الأمن النهائى لجميع المعنيين يكمن فى السلام واتخذت القرارات مع الاعتقاد بأن المجرى الحالى للأحداث يجب أن يعكس اذا قدر للوضع أن يستقر وأن يبدأ التقدم نحو السلام وسوف يتطلب هذا ضبطا للنفس من جانب الدول الرئيسية الأخرى الموردة للسلاح للشرق الأوسط فليس فى استطاعة أية دولة أن تنتهج سياسة تنشد الانفراد بميزة فى المنطقة اذا قدر للسلام أن

يتحقق. وفى اتخاذنا هذا القرار المؤقت حول الطائرات ليست لدينا أية نية فى تهديد أمن اسرائيلى فإذا اتخذت خطوات قد تخل فى الميزان الحالى للقوى أو اذا تطلبت التطورات السياسية فى تقديرنا فإن الرئيس لن يتردد فى اعادة النظر فى الموضوع وأننا نعتقد بأن ضبط النفس من جانبنا سيتيح فرصا جديدة لجميع المعنيين داخل المنطقة وخارجها لتخفيف القتال وبالتالى دعم امكانيات السلام.

ومن أجل ذلك ستبذل الولايات المتحدة جهودا محددة بالطرق الدبلوماسية لتحقيق الغايات الأربع التالية:

أولا: تشجيع الجانبين على التقيد تماما بقرارات وقف اطلاق النار التى اتخذتها الأمم المتحدة.

ثانيا: دعوة أطراف النزاع إلى اعادة تقييم الأوضاع التى أصبحت عقبات فى طريق السلام.

ثالثا: حث جميع المعنيين على تأييد مقترحات تساعد السفير «يارنج» على بدء اجراء تفاوضى بين الأطراف المعنية تحت رعايته.

رابعا: الدخول مع الدول الرئيسية الأخرى المزودة للسلاح لدول الشرق الأوسط فى محادثات مبكرة من أجل الحد من الأسلحة وستكون هذه مبادرات جوية تحث جميع المعنيين على الاستجابة لها باحساس من الالحاح يتطلبه الوضع الحالى من جميع الحكومات المسئولة... فى نفس اليوم قام «جوزيف سيسكو» مساعد وزير الخارجية الأمريكية بتسليم النص الرسمى لبيان «روجزر» إلى السفير المصرى «أشرف غربال» فى واشنطن ومعه توضيحات أمريكية تؤكد ما يلى:

(١) ان قرار الحكومة الأمريكية بعدم تسليم اسرائيل الطائرات قرار خطير وهام وهذا يؤكد رغبتها فى ايجاد حل سلمى.

(٢) يهم الولايات المتحدة ان تجد القاهرة فى هذا البيان النقاط الايجابية التى تؤكد حسن نواياها.

(٣) تستطيع مصر الآن أن تفكر جديا فى قبول وقف اطلاق النار.

وجاء «جوزيف سيسكو» إلى القاهرة يوم ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٧٠ حيث التقى بالرئيس «عبدالناصر».. قال «سيسكو» إننا طلبنا عودة العلاقات مع مصر ولم توافقوا.. ضعونا موضع الاختبار.. وعرض «سيسكو» لـ «عبدالناصر» وجهة النظر الأمريكية بأن حكومة نيكسون تنوى فعلا ايجاد حل للمشكلة اذا قبلت مصر وقف اطلاق النار.



عبد الناصر يوجه نداءه إلى نيكسون

٢٠

وفى أول مايو (آيار) ١٩٧٠ وقف جمال عبدالناصر فى احتفال عيد العمال بشبرا الخيمة ليعلن فى خطابه نداء توجه به إلى الرئيس الأمريكى «نيكسون» قال «عبدالناصر»: «نتذكر ويتذكر كل الأطراف الذين يهمهم صراع الشرق الأوسط وما يمكن أن يتطور إليه. نحن نقول إننا لا نستهدف العدوان ولكن نستهدف تحرير الأرض المحتلة.. نحن نقول اننا لا نريد التدمير وإنما آملنا تطهير أرضنا من المعتدى ومن احتلاله المجرم.

من هنا.. من المنطقة التى تحوى مصنع أبو زعبل الذى أغارت عليه الطائرات الأمريكية فقتلت عماله ودمرت مبانيه ودمرت آلاته. أتوجه من هنا بالنداء إلى الرئيس «ريتشارد نيكسون».. اننا التقينا.. تقابلت معه فى عام ١٩٦٣ واتكلمنا بصراحة وأعتقد انه مازال يذكر حديثنا.. وكان فى هذا الوقت خارج السلطة.

أقول اننا برغم كل ما حدث لم نغلق الباب نهائيا مع الولايات المتحدة برغم القنابل والنابالم والفانتوم.

قبل أسابيع قليلة قابلت «سيسكو» مساعد وزير الخارجية.. وقابلته من منطلق أننا نريد

أن تكون وجهة نظرنا معروفة بوضوح لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

اننى أتوجه إلى الرئيس «نيكسون» وأقول له.. ان الولايات المتحدة الأمريكية على وشك ان تقوم بخطوة بالغة الخطورة ضد الأمة العربية.

ان الولايات المتحدة الأمريكية بخطوة أخرى على طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح اسرائيل سوف تفرض على الأمة العربية موقفا لا رجعة فيه.. موقف يتعين علينا أن نستنتج منه ما هو ضرورى وذلك سوف يؤثر على كل علاقات الولايات المتحدة بالأمة العربية لعشرات السنين وربما مئات السنين.

اننى أقول له - وهو يعرف اننى أعنى ما أقول - ان الأمة العربية لن تستسلم ولن تفرط وهى تريد سلاما حقيقيا ولكنها تؤمن أن السلام لا يقوم على غير العدل.

أريد أن أقول اذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد السلام فعليها أن تأمر اسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة.

إن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأتمر اسرائيل بأمرها لأنها تعيش على حسابها.. وأى شىء غير ذلك لا يجوز علينا ولن يجوز.. هذا حل.. والحل الثانى: اذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر اسرائيل فنحن على استعداد لتصديقها اذا قالت ذلك مهما كانت آراؤنا فيه. ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا.. ذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لاسرائيل طالما هى تحتل أراضينا العربية.. أى دعم سياسى أو دعم عسكرى أو دعم اقتصادى. واذا لم يتحقق هذا الحل الثانى فإن على العرب أن يخرجوا بحقيقة لا يمكن المكابرة فيها بعد الآن وهى ان الولايات المتحدة تريد لاسرائيل أن تواصل احتلال أراضينا حتى تتمكن من فرض شروطها علينا بالاستسلام.

ان شعوب الأمة العربية قد استيقظت وما من سبيل لاعادتها إلى قيودها أو اعادة القيود إليها.

وقال «جمال عبدالناصر» اننى أقول للرئيس «نيكسون» ان هناك لحظة فاصلة قادمة فى العلاقات العربية الأمريكية إما أن تكرس القطيعة إلى الأبد وإما أن تكون بداية أخرى جادة ومحددة.

ان التطورات القادمة لن تمس العلاقات العربية الأمريكية وحدها. وإنما سوف تكون لها تأثيرات خطيرة أوسع من ذلك وأبعد. اننا طلبنا وسوف نطلب كل معاونة من أصدقائنا. ذلك لأن معركتنا هى معركة التقدم والسلام والحرية.

إن تصميمنا على تحرير أراضينا هو الحق الشرعى الأول لأى أمة تعرف لكرامتها قيمة.

اننى أتوجه بهذا كله إلى الرئيس «نيكسون» لأن اللحظة دقيقة ولأن العواقب بالغة

الخطورة. ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإنه لا شيء يمنعنا من توجيه نداء آخر و أخير من أجل السلام في الشرق الأوسط.

إننا نريد من الرئيس «نيكسون» ان يتوجه بسؤالين اثنين إلى اسرائيل وان الاجابة عليهما - اذا تلقى اجابة عليهما - سوف تضع الحقيقة كلها تحت تصرفه. نريد أن نسألهم:

أولا: هل هم مستعدون للانسحاب من جميع الأراضي العربية وفق قرار مجلس الأمن ووفق مبادىء الأمم المتحدة.

ثانيا: هل هم يعرفون أن هناك شعبا خلق حرا وسيدا هو شعب فلسطين وأن هذا الشعب له حقوق أشار إليها قرار مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة ومبادىء ميثاقها وأية مبادىء آمن بها البشر وكافحوا من أجلها.

إن اجابتهم واضحة منذ البداية أمامنا انهم ليسوا على استعداد للانسحاب.. بل ليسوا على استعداد لذكر كلمة الانسحاب ولو حتى لمجرد الاستهلاك أمام الرأى العام العالمى.. هذا ما قالته رئيسة وزراء اسرائيل منذ عدة أيام.. لأنهم يقصدون إلى التوسع.. انهم ضد حقوق شعب فلسطين بل هم ينكرون أصلا أن هناك شعب اسمه شعب فلسطين.

إن على الرئيس «نيكسون» أن يطل بنظره على ما يجرى فى اسرائيل نفسها لكى يرى الصورة على حقيقتها. ان هناك أصواتا كثيرة حتى فى اسرائيل نفسها بدأت تحذر ضد الطريق الوعر والخطر الذى تنزلق فيه الجماعة العسكرية الحاكمة فى اسرائيل والتى تريد أن تجر إليه معها الشرق الأوسط كله وربما ما هو أكبر من الشرق الأوسط.

هذا هو النداء الذى أوجهه إلى الرئيس الأمريكى «نيكسون». كان نداء «عبدالناصر» إلى «نيكسون» مقدمة لسلسلة من النشاط الدبلوماسى المكثف.. ونشاط كبير لعمليات عسكرية تقوم بها القوات المسلحة المصرية ضد اسرائيل فى سيناء المحتلة..

وبدأت اسرائيل تثير أزمة الصواريخ على قناة السويس واتهمت مصر بإنها بدأت تحرك صواريخ سام ٣ على القناة ونسيت اسرائيل ان هذه الصواريخ كانت موجهة ضد الطائرات الاسرائيلية التى كانت تقوم بغارات فى العمق على المنشآت المدنية والمدارس والمصانع.. وان هذه الصواريخ كانت لوقف هذه الغارات بعد اسقاط مزيد من الطائرات الاسرائيلية فى عمق مصر وعلى ضفة القناة.

ونتيجة لنداء الرئيس «عبدالناصر» درست حكومة الرئيس «نيكسون» الموقف السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط..

فى ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٧٠ تقدمت الولايات المتحدة بمبادرتها حول تسوية سياسية للنزاع العربى الاسرائيلى وهو ما عرف بمبادرة «روجرز» دعت المبادرة كل من مصر

واسرائيل إلى:

(١) وقف اطلاق النيران لفترة محدودة.

(٢) الاعلان عن موافقتها على تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ بكل أجزائه وايفاد ممثليها فى المناقشات التى ستجرى تحت اشراف الممثل الدولى بهدف التوصل إلى اتفاق على اقامة سلام عادل ودائم على أساس ما يلى:

(٣) الاعتراف المتبادل بحق كل منهما فى السيادة الاقليمية والاستقلال السياسى.

(٤) انسحاب اسرائيل من «أراض» احتلت فى نزاع عام ١٩٦٧ وذلك وفقا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢.

وقد بعث «ويليام روجرز» برسالة إلى وزير الخارجية المصرى محمود رياض وهذا نص الرسالة.

عزيزى السيد وزير الخارجية.

لقد أطلعت بعناية على تصريح الرئيس «جمال عبدالناصر» بتاريخ أول مايو (أيار) وما أدليتم به من ملاحظات بعد ذلك للمستر «بيرجس» (المشرف على شئون الرعايا الأمريكيين فى القاهرة والملحق بالسفارة الأسبانية) كما قدم إلى المستر «سيسكو» (مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط) تقريرا كاملا عن الأحاديث التى أجراها مع الرئيس «جمال عبدالناصر» ومعكم وقد قمنا بالتفكير جديا فيما يمكن عمله بالنسبة للوضع فى الشرق الأوسط.

اننى أقر بأن الوضع بلغ نقطة خطيرة وأعتقد انه من مصلحتنا المشتركة أن تحتفظ الولايات المتحدة وتنمى علاقات صداقة مع كل شعوب ودول المنطقة ونأمل فى توضيح أن ذلك يمكن تحقيقه ونحن على استعداد للقيام بدورنا فيه. اننا ننظر للأطراف الأخرى المعنية خاصة لحكومتكم التى يقع عليها دور بالغ الأهمية على أمل أن تتحرك معنا لانتهاز هذه الفرصة فإذا ضاعت الفرصة فإننا سنعانى جميعا من النتائج وسنشعر حقا بالأسف على ذلك ومن خلال هذه الروح فإننى أناشد حكومتكم أن تدرس بعناية الأفكار التى سوف أعرضها فيما يلى:

- إننا نهتم بالغ الاهتمام بالسلام الدائم، ونود أن نساعد الأطراف المعنية للتوصل إلى هذا السلام. لقد تقدمنا باقتراحات جديدة وعملية بمقترحات من أجل ذلك، كما قدمنا النصح لكافة الأطراف بالحاجة إلى قبول حل معقول ولضرورة خلق الجو الذى يصبح السلام فيه ممكنا ونقصد بهذه النقطة الأخيرة تقليل حدة التوتر من ناحية وتوضيح المواقف من ناحية أخرى حتى تتوفر للعرب وللاسرائيليين بعض الثقة فى أن ما سيتم

الانتهاء إليه سوف يحفظ لهم مصالحهم الأساسية.

- وفى رأينا أن الوسيلة الأكثر فعالية للتوصل إلى تسوية تكون بأن تبدأ الأطراف فى العمل تحت اشراف السفير «يارنج» (المبعوث الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة) للتوصل إلى الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

- لقد قال وزير الخارجية الاسرائيلى «أبا إيبان» أخيرا ان اسرائيل على استعداد لتقديم تنازلات عندما تبدأ المحادثات وفى نفس الوقت فإن المشاركة المصرية فى مثل هذه المحادثات مع السفير «يارنج» ستؤدى بدرجة كبيرة إلى التغلب على الشك الاسرائيلى فى أن حكومتهم تسعى بالفعل للتوصل إلى سلام.

- اننى أدرك موقفكم بالنسبة للمفاوضات المباشرة وقد أوضحنا منذ البداية أننا لا نقترح وضع مثل هذه الترتيبات موضع التنفيذ وان كنا نعتقد - ويتوقف ذلك على التقدم الذى يحرز فى المناقشات - ان الأطراف قد يجدون من الضرورى أن يتقابلوا فى مرحلة ما اذا كان السلام سيعود إلى منطقة الشرق الأوسط.

ومع مراعاة هذه الأفكار فإن الولايات المتحدة تتقدم بالمقترحات التالية لتقوم الجمهورية العربية المتحدة بدراستها:

أ - ان توافق كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة على العودة إلى وقف اطلاق النار ولو لفترة محدودة (٣ شهور).

ب - ان توافق الأطراف المعنية على التصريح التالى على أساس أن يصدره السفير «يارنج» فى شكل تقرير إلى السكرتير العام «يونانت». أبلغتنى الجمهورية العربية المتحدة والأردن واسرائيل انها توافق على:

أ - انها بعد أن قبلت وأبدت رغبتها فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه فإنها سوف تعين ممثلين لها فى المناقشات التى تنعقد تحت اشرافى طبقا للاجراءات والمكان والزمان الذى قد أوصى به مع الأخذ فى الاعتبار كلما كان ذلك مناسبا ما يفضله الأطراف بالنسبة لاسلوب الاجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة بينهم.

ب - ان الهدف من المناقشات المشار إليها عاليه هو التوصل إلى اتفاق حول اقامة السلام العادل والدائم بينهم مستندا إلى:

١ - الاقرار من جانب الأطراف وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى (وفق نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بتاريخ ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٧.

٢ - الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى التى احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ وذلك طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

٣ - وانه لتسهيل مهمتى وللعمل من أجل التوصل إلى حل كما تضمن قرار مجلس

الأمن رقم ٢٤٢ فإن الأطراف ستحترم بكل دقة ابتداء من أول يوليو (تموز) حتى أول أكتوبر (تشرين الأول) على الأقل قرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف اطلاق النار.

إننا نأمل أن يلقى هذا الاقتراح قبولا من الجمهورية العربية المتحدة كما نأمل فى الحصول على موافقة اسرائيل وإلى حين ذلك فإننى واثق انكم تشاركوننى الرأى لبذل كل الجهود من أجل الاحتفاظ بسرية هذه المقترحات حتى لا تؤثر على احتمالات قبولها.

واننى أوجه رسالة مماثلة إلى السيد/ الرفاعى وآمل أن أتلقى ردكم فى أقرب فرصة.

مع أطيب التمنيات. المخلص

ويليام. ب. روجرز

٢١

أبلغ «محمود رياض» نص خطاب مبادرة «روجرز» للرئيس «عبدالناصر» الذى كان يزور ليبيا قبل سفره إلى الاتحاد السوفيتى يوم ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٧٠ وأبلغ «عبدالناصر» وطلب من «محمود رياض» اعداد مذكرة بالرد على المبادرة الأمريكية.. أكدت فيها مصر على النقاط التالية:

(١) ان أى حل لمشكلة الشرق الأوسط لابد أن يكون قائما على الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية.

(٢) الاعتراف الكامل بحقوق الشعب الفلسطينى.

(٣) ان مبادرة «روجرز» كما تراها مصر تؤدى إلى عودة السفير «يارنج» لاستئناف مهمته التى أيدتها من قبل وتجاوبت للتعاون معها فى حدود ما نص عليه قرار مجلس الأمن ٢٤٢.

(٤) ان تحرير الأرض العربية هو حق طبيعى ومشروع لمصر وللأمة العربية كلها.

(٥) ان اجراءات وقف اطلاق النار وترتيباتها تعنى اعطاء السفير «يارنج» مهلة ثلاثة أشهر لتحقيق النجاح فى مهمته.

وفى الوقت الذى تسلم فيه «بيرجس» رد مصر على مبادرة «روجرز» أعلن الرئيس نيكسون: ان الولايات المتحدة تعلق أهمية كبيرة على مبادرتها السياسية الجديدة فى الشرق الأوسط ومن أجل ذلك فقد قررت أن أوقف ارسال شحنات أسلحة لاسرائيل فى الوقت الحاضر لأن الموقف خطير ويتزايد خطورة ومن الضرورى تجنب كل ما يؤدى إلى نشوب حرب فى المنطقة على نطاق واسع.



عبد الناصر والسادات وسط جنود القوات المسلحة فى مرحلة حرب الاستنزاف

وخلال المباحثات التى أعقبت مبادرة «روجرز» طلبت الولايات المتحدة عدم تغيير الأمر الواقع العسكرى فى المنطقة.. ووقف اطلاق النار لمدة ٩٠ يوما ابتداء من أول يوليه (تموز) ١٩٧٠ وقدرت منطقة تسكين امتدادها حوالى ٥٠ كيلومترا على كل من جانبى القناة.. وتكون العمليات العسكرية قاصرة على ما يلى:

(١) دخول سيارات وقوافل تموين وعسكريين لاطعام القوات.

(٢) تغيير القوات.

(٣) القيام بأعمال الصيانة للسيارات والمدرعات والقطع الحربية الموجودة فى المنطقة.

فى نفس الوقت كانت اسرائيل تقوم بعمليات تحصين فى خط بارليف وتتهم مصر بتحريك شبكة الصواريخ فى اتجاه القناة.

عاد «عبدالناصر» إلى القاهرة قادما من موسكو يوم ١٨ يولية (تموز) ١٩٧٠.. وعبر عن سخطه من عدم تجاوب قادة الكرملين لمطالب مصر من الأسلحة الحديثة بكلمة لا أمل HOPELESS.

لقد يأس «عبدالناصر» من عدم استجابة القادة السوفيت لطلب مصر من الأسلحة الخاصة باستكمال شبكة صواريخ سام ٣ وطائرات الميج ٢٧ وهو يستعد لحرب التحرير بعد نجاح قواتنا المسلحة فى حرب الاستنزاف.

كان «عبدالناصر» يريد استكمال شبكة الدفاع الجوى من صواريخ سام ٣ لوقف غارات الطائرات الاسرائيلية المكثفة فى العمق المصرى والتى استطاعت قوات الدفاع الجوى وقواتنا الجوية اسقاط ٢٣ طائرة فانتوم وسكاى هوك فى هذه الفترة.

وكان «عبدالناصر» يريد فترة وقف اطلاق النار لمدة ٩٠ يوما لاستكمال شبكة الدفاع الجوى واجراء ترتيبات خاصة بأمن القوات المسلحة.

ولكنه لم يجد الدعم الكافى من قادة الكرملين!

وفى ٢٢ يوليه (تموز) ١٩٧٠ أبلغت مصر الولايات المتحدة موافقتها على مبادرة «روجرز» ثم أعلنت الأردن موافقتها أيضا إلا أن اسرائيل لم تسارع بالقبول انتظارا لتعديل ميزان القوى على جبهة القناة حيث كانت تقوم بغارات مكثفة لمنع تحريك شبكة الصواريخ على الجبهة المصرية ولكى تشجع الولايات المتحدة اسرائيل على قبول المبادرة الأمريكية تعهد الرئيس نيكسون لحكومتها بما يأتى:

(١) ان الولايات المتحدة لن تصر على موافقة اسرائيل على تفسير للقرار ٢٤٢ يماثل تفسير الدول العربية لهذا القرار.

(٢) لن ترغم الولايات المتحدة اسرائيل على قبول تسوية لمشكلة اللاجئين تغير بصورة جوهرية شكل دولة اسرائيل أو تهدد أمنها.

(٣) لن تطلب الولايات المتحدة من اسرائيل سحب قواتها من الأراضى المحتلة قبل ابرام اتفاق سلام ملزم ومرضٍ لاسرائيل.

(٤) التزام الولايات المتحدة بدعم اسرائيل عسكريا.

وفى ٣١ يوليو (تموز) ١٩٧٠ أعلنت حكومة اسرائيل موافقتها على مبادرة روجرز.

وبذلت الولايات المتحدة جهدا كبيرا من أجل الاسراع بموعد تنفيذ وقف اطلاق النار لمنع قواتنا المسلحة من استكمال حائط الصواريخ على جبهة القناة لوقف تساقط الطائرات الاسرائيلية بما يؤدى إلى تحول ميزان القوى لصالح قواتنا المسلحة.

أحدث قبول «عبدالناصر» لمبادرة روجرز دويا عالميا وعربيا..



وداعا عبدالناصر

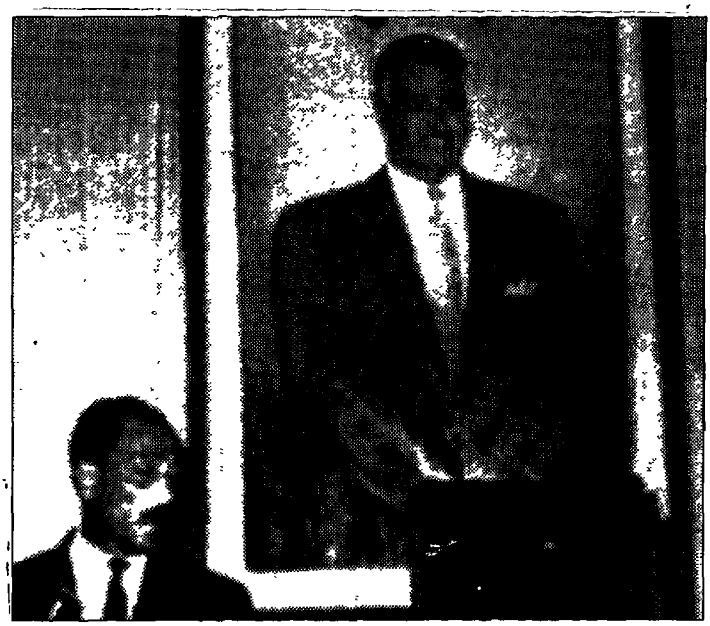
اتهمت بعض الأنظمة العربية والمنظمات الفلسطينية «عبدالناصر» بالتخلى عن مسئوليته لتحرير الأرض المحتلة بقبوله وقف اطلاق النار.. وهاجمت اذاعة فلسطين بالقاهرة الرئيس «عبدالناصر» بقبوله الحلول التصفوية فأمر باغلاق الاذاعة.

لقد كانت حسابات «عبدالناصر» بقبوله المبادرة الأمريكية دقيقة خاصة فى فترة وقف اطلاق النيران لاستكمال حائط الصواريخ وتحريكه إلى خط القناة وجاء قبوله لهذه المبادرة نتيجة لتقديراته لوضع ترتيبات خاصة بأمن الجبهة العسكرية.

وتم وقف اطلاق النار فى الساعة الواحدة من صباح السبت ٨ أغسطس (آب) ١٩٧٠ لمدة ٩٠ يوما تنتهى يوم ٧ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٠. وجاءت أحداث تصفية المقاومة الفلسطينية فى الأردن بعد أن علم الملك حسين عاهل الأردن بمؤامرة لاقامة دولة فلسطينية فى الأردن.

طالب «عبدالناصر» بمؤتمر قمة طارىء بالقاهرة يوم ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ لحماية الفلسطينيين من مذبحة الأردن. كان هدف عبدالناصر هو استعادة حقوق شعب فلسطين.. كان يريد عودة اللاجئين ولم يكن يستهدف تحرير فلسطين.

ومات عبدالناصر يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠، مات المقاتل وسط المقاتلين قبل



الرئيس السادات بعد توليه الحكم ويبدو كرسى عبدالناصر خاليا

أن يتحقق تحرير الأرض بعد ازالة آثار العدوان.

مات عبدالناصر قبل أن يتحقق السلام بين العرب والاسرائيليين بعد موافقته على مبادرة روجرز.

وماتت أفكار القومية العربية.. والوحدة العربية.. ماتت الشعارات.. وبدأ شعار مصر أولا وانقسم العرب على أنفسهم.

وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربى الاسرائيلى.



الرئيس السادات يعلن عن أول مبادرة للسلام بعد توليه الحكم

السادات رائد السلام

١

جاء «أنور السادات» إلى الحكم فى ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٠.. كان «عبدالناصر» قد توفى بعد وداع أمير الكويت فى مطار القاهرة يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ وشيعت جنازته فى مشهد جماهيرى مهيب يوم الخميس أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٠ ولم يستطع «أنور السادات» نائب رئيس الجمهورية السير فى جنازة «عبدالناصر» بعد سقوطه فى بداية سير الموكب بسبب الارهاق والاعياء الشديد ونقل

للمستشفى.

وجاء وفد أمريكى برئاسة السفير «ريتشارد سون» لتقديم العزاء فى وفاة «عبدالناصر».. والتقى الوفد بـ «السادات» فى المستشفى حيث حدد لهم ميعادا للمقابلة.. قال لهم «السادات»: لقد كنت ضد مبادرة «روجرز» وبالفعل رفضتها ولكنى وافقت عليها بعد أن عاد «عبدالناصر» من الاتحاد السوفيتى وشرح لى الظروف هناك فكل ما أريده هو السلام.. دعونا اذن نعمل من أجل السلام معا.

وفوجىء الرئيس «السادات» يوم ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) بالدكتور «محمود فوزى» رئيس الوزراء يحمل له خطابا من الرئيس الأمريكى «نيكسون» يشكر مصر لأنها أوفدت رئيس الوزراء ليمثل مصر فى جنازة الرئيس الأمريكى الراحل «ايزنهاور».

التقط «السادات» هذا الخيط الرفيع فى العلاقات بين مصر وأمريكا واستدعى القائم على رعاية المصالح الأمريكية فى مصر ليحمله الرد على رسالة «نيكسون» قال فيها «السادات»:

لقد أرسلت لكم مع «ريتشارد سون» ولم تردوا علينا.. أؤكد لكم اذا كنتم تعتقدون أننا فى منطقة النفوذ السوفيتى فأنتم مخطئون.. نحن لسنا فى منطقة نفوذ سوفيتية ولن نكون فى منطقة نفوذ أحد أبدا.. وأرجو أن تعلموا أنه ليس لمصر ولى أمر فإذا شئتم أن تتحدثوا عن أى شىء خاص بمصر فالمكان هنا فى القاهرة ومعى لا مع أى جهة أخرى (يقصد السوفيت الذين تولوا أمرنا فى عهد «عبدالناصر»).. وأرجو أن تعلموا أن قرارنا بيدنا وحدنا فنحن أحرار ومستقلون فإذا اقتربتم منا خطوة سنقترب منكم عشر خطوات. واذا ابتعدت خطوة سنبتعد عشرة!!

وجاء رد «نيكسون» سريعا فى خلال ٤٨ ساعة قال فيها: انه لا يطلب صداقتنا على حساب احد.

٢

كان يوم ٤ فبراير (شباط) ١٩٧١ هو اليوم المحدد لانتهاء المهلة التى قررتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لمبادرة روجرز.

كان «السادات» يريد أن يفعل شيئا من أجل السلام فاختار يوم ٤ فبراير (شباط) لاعلان مبادرة سلام جديدة يحدد فيه ضرورة انسحاب اسرائيل من كل الأراضى ويطالب بانسحاب جزئى لاسرائيل وعبور القوات لسيناء وايجاد تسوية سلمية عادلة.

كانت المبادرة أول جهد سياسى مصرى قام به الرئيس الجديد.

يقول «السادات»: كان لابد من انهاء مبادرة روجرز ولكن فى نفس الوقت كان لابد لى

من أن أفعل شيئا يثبت لأمريكا و«نيكسون» و العالم كله حسن مقاصدى فأنا أريد السلام ومستعد له وفى يدى أن اتخذ قرارا فى هذا الشأن هكذا فكرت ولم أطلع أحدا على تفكيرى إلا الدكتور «محمود فوزى» رئيس الوزراء فاستدعيته وقلت له: لقد قررت أن أتقدم بمبادة سلام كالتالى:

أولا: تنسحب اسرائيل من شاطىء القناة الشرقى إلى المضايق فى فترة ستة شهور يأتى خلالها «يارنج» لكى يتفق معنا ومع اسرائيل على مراحل الانسحاب وبمجرد انسحاب اسرائيل إلى المضايق تعبر القوات المصرية إلى الضفة الشرقية.

ثانيا: بعد أن يتم الانسحاب إلى المضايق تعيد مصر علاقتها مع أمريكا فورا وباعتبارها طرفا أساسيا فى المشكلة لابد أن تحضر معنا كل مراحل التسوية.

ثالثا: إن مصر مستعدة لابرام اتفاق سلام مع اسرائيل تنتهى بموجبه حالة الحرب القائمة بين العرب واسرائيل إلى هذا اليوم ومنذ قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ مع اعطاء اسرائيل كافة الضمانات التى ترغب فيها وتنتهى بذلك أخطر مشكلة يعيشها العالم لاحتكاك مصالح الدولتين العظميين بها، سعد الدكتور «فوزى» جدا بهذه المبادرة وقال: انها ستحرك الموقف أمام العالم كله وتثبت أن مصر ترغب فعلا فى السلام.

وفى يوم ٤ فبراير (شباط) ١٩٧١ ذهبت إلى مجلس الشعب وألقيت خطابى وأعلنت المبادرة وكما توقعت كان استعدادى لابرام اتفاقية سلام مع اسرائيل مفاجأة مذهلة للعالم كله.. فهذا لم يجرؤ قائد أو زعيم عربى أن يقوله منذ أن قامت اسرائيل سنة ١٩٤٨ ولكننى أعنى ما أقول لأننى فعلا راغب فى السلام..

لو أن هذه المبادرة وجدت العناية الكافية من أمريكا لما قامت حرب أكتوبر ولبدأنا السلام فى فبراير (شباط) ومارس (آذار) ١٩٧١.

ولم تفعل أمريكا شيئا.. واستمر الوضع على ما هو عليه.. مساندة أمريكية كاملة لاسرائيل.. الحفاظ على التفوق العسكرى لاسرائيل على العرب..

وفى يوم ٤٠مايو (آيار) ١٩٧١ جاء «روجرز» إلى القاهرة وتقابل مع «السادات».. وقال له أتوقع انك وجدت لنا حلا للمشكلة..

فسأله «السادات»: كيف؟

استطرد «روجرز» قائلا لـ «السادات» ان «جولدا مائير» رئيسة وزراء اسرائيل كانت قد طلبت من السفير الأمريكى فى تل أبيب وأبلغته أن يكتب للرئيس «نيكسون» و«روجرز»: اننى «جولدا مائير» رئيسة وزراء اسرائيل أتحدى أى زعيم عربى أن يقول انه على

استعداد لابرام اتفاق مع اسرائيل فإذا حدث هذا - قل لهما - فسوف أكون على استعداد لكى أضع كل أوراقى على المنضدة.

وقال «روجرز» لـ «السادات»: لقد وصلتنا هذه الرسالة منذ فترة طويلة فإذا بنا نفاجأ بك فى ٤ فبراير (شباط) ١٩٧١ **ودون أن تعرف ما قالته «جولدا مائير» تعلن على العالم انك على استعداد لابرام اتفاقية سلام مع اسرائيل.** لقد قلت كل شىء فى مبادرتك ونحن معك سأتوجه من هنا إلى اسرائيل وسأقول لـ «جولدا مائير» ان «السادات» قد قبل التحدى حتى دون أن يعلم به ولذلك أرجو أن تكونى عند وعدك وتضعى كل أوراقك على المنضدة حتى يتسنى لأمريكا أن تتدخل وتحل المشكلة.

وغادر «روجرز» مصر إلى اسرائيل ليواجه «جولدا مائير».. ووقفت «جولدا مائير» فى الكنيسيت تشن حملة عنيفة على «روجرز» وأعطت اشارة الى الدوائر الصهيونية الأمريكية للقضاء على «روجرز»!!

٣

وفى يوم ٦ يوليو (تموز) ١٩٧١ جاء مسئول من وزارة الخارجية الأمريكية يطلب موعدا لمقابلة الرئيس «السادات» ولأهمية اللقاء قابله «السادات» مساء نفس اليوم..

قال لـ «السادات» انه يحمل رسالة عاجلة من الرئيس «نيكسون» و«روجرز» وطلب من الرئيس «السادات» الاجابة على بعض التساؤلات.

- هل غيرت المعاهدة السوفيتية التى عقدت فى أواخر مايو (آيار) ١٩٧١ موقفك أو فرضت عليك التزامات تحد من حريتك فى التعامل معنا لاعادة السلام إلى المنطقة؟!

أجاب «السادات»: أبدا لقد أعلنت ان المعاهدة السوفيتية ليست لها بنود أو ملاحق سرية.. وقد أعلنت بنود المعاهدة رسميا فى البرلمان عند اقرارها وليس على مصر أى قيود من أى نوع فنحن مصرون على حريتنا واستقلالنا.

- هل مازلت توافق على مبادرتك التى أعلنتها فى فبراير (شباط) ١٩٧١ وأخطرت بها «روجرز» عندما كان فى مصر؟!

أجاب «السادات»: طبعا.. **ولو حدث أن غيرت أى شىء فلابد أن أعلنه على الناس فورا.. وأحب أن أنبهكم وهذه ليست أول مرة إلى أن كل ما يخص مصر يجب أن تتكلموا معى أنا فيه فإذا تكلمتم مع أى شخص آخر ثقوا اننا لن نستمع اليكم.**

قال المسئول الأمريكى: حسنا.. حسب ما لدى من معلومات أحب أن أقول لك انه بعد ما

تلقيت منك هذه الردود.. فإن الرئيس الأمريكي سيتدخل بنفسه ليبدأ الحل السلمي.

أبلغنا «رونالد بيرجس» رئيس بعثة رعايا المصالح الأمريكية بالقاهرة رد اسرائيل على مبادرة ٤ فبراير (شباط) ١٩٧١ حيث أعلنت اسرائيل ما يلي:

- تتعهد مصر باعادة فتح قناة السويس خلال ستة شهور من توقيع الاتفاق المرحلي أمام جميع السفن بما فيها السفن التي ترفع العلم الاسرائيلي.
- وقف اطلاق النار لمدة غير محدودة.
- انسحاب الجيش الاسرائيلي إلى خطوط جديدة طبقا لما يتفق عليه.
- يمكن لبعض المدنيين المصريين عبور القناة اتصالا بعملية اعادة فتحها.
- لن يسمح لأى قوة عسكرية مصرية نظامية أو غير نظامية بعبور القناة.
- تتعهد مصر بتخفيض قواتها العسكرية على الضفة الغربية للقناة.
- النص على اجراءات محددة جدا لاحترام مختلف الأطراف لهذا الاتفاق.
- لا تعد الخطوط التي يتم الانسحاب اليها حدودا نهائية لاسرائيل فهذه ستحددها فيما بعد اتفاقية السلام.
- لا يمنع توقيع الاتفاق من متابعة المفاوضات مع مصر والدول العربية الأخرى تحت اشراف الدكتور «يارنج» من أجل التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع.

وخرج «روجرز» من منصبه كوزير للخارجية الأمريكية بعد الحملة الضارية عليه من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وظل معزولا عزلا تاما لأنه لم يكن يتمتع بثقة الرئيس الأمريكي.

وبذلك لم يتم أي تقدم نحو التسوية السلمية بين مصر واسرائيل ورفضت مصر المقترحات الاسرائيلية للرد على مبادرة «السادات» بصفته رجل سلام وليس رجل حرب حيث عرض مبادرته للسلام بعد حوالي ٤ أشهر من تولية الحكم في مصر خلفا للرئيس «عبدالناصر».

٤

وجاء «هنري كيسنجر» وزيرا للخارجية الأمريكية في ٢٢ أغسطس (آيار) ١٩٧٣ بعدنجاحه في محادثات فيتنام وطلب أن يلتقي بمبعوث لـ «السادات» ولم يتحقق هذا اللقاء إلا في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٧٣.. أرسل «السادات» مستشاره للأمن القومي «حافظ اسماعيل» حيث التقى به في باريس وكان السؤال المحدد الذي طلب «السادات» أن يقدم «نيكسون» ردا عليه يتلخص في كلمات: «هل ستمارس ضغطا على اسرائيل للانسحاب من

الأراضى العربية المحتلة». وكان رد الرئيس «نيكسون» تقليديا حيث بدأت الاتصالات السرية بين «السادات» و«كيسنجر» وبدا أن أمريكا ستمارس كل جهوزها لايجاد حل للمشكلة.

قال «كيسنجر»: ان الرئيس الأمريكى «نيكسون» الآن مستعد للتعاون من أجل السلام.

وقال له «حافظ اسماعيل» إن مبادرتنا مازالت قائمة..

وقال «كيسنجر»: نصيحتى لـ «السادات» أن يكون واقعيا فنحن نعيش فى عالم الواقع ولا نستطيع أن نبنى شيئا على الأمانى والتخيلات والواقع انكم مهزومون فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر لابد أن تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع أمريكا أن تساعدكم فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطكم على الطرف الآخر إما ان تغيروا الواقع الذى تعيشون فيتغير بالتبعية تناولنا للحل وإما انكم لا تستطيعون، وفى هذه الحالة لابد من ايجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها وأرجو أن يكون معنى ما أقول واضحا فلست أدعو «السادات» اطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرى فلو أنه حاول هذا فسوف تنتصر اسرائيل مرة أخرى بأشد مما انتصرت فى عام ١٩٦٧ وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نفعل أى شىء.

٥

حتى يوم ٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ لم يكن «كيسنجر» يتوقع حربا بين مصر وسوريا و اسرائيل بعد أن حصلت «جولدا مائير» على الضمانات العسكرية والسياسية التى تؤكد لها التفوق، واستمرار الأوضاع العسكرية فى المنطقة سوف يسمح لها باستمرار احتلال الأراضى العربية وبعد زيارة قامت بها «جولدا مائير» يوم أول مارس (آذار) ١٩٧٣ وحصلت على تعهد من الرئيس «نيكسون» بتزويدها بـ ٤٨ طائرة فانتوم حديثة.

وفوجئت أمريكا باندلاع الحرب فى الشرق الأوسط فى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ وطلب «كيسنجر» من «هيج» أمين عام الرئاسة ابلاغ الرئيس «نيكسون» فى فلوريدا فى كاى بسكاين باندلاع الحرب فى الشرق الأوسط.

ومن نيويورك طلب «كيسنجر» من «سكاوكروفت» عقد اجتماع عاجل لفريق العمل



الرئيس السادات فى غرفة العمليات وبجواره حسنى مبارك والجمسى وقادة حرب أكتوبر

الخاص فى واشنطن WSAG ويطلب منه ما يلى:

● أولا: مشروع تحويل الأسطول السادس الأمريكى المتوزع بين موانىء أسبانية ويونانية مختلفة الى شرق البحر المتوسط.

● ثانيا: مشارع لتعزيز تواجدنا البحرى فى البحر المتوسط اذا اقتضت الحال وعدم تحريك أية قوة أخرى ممكن تعبئتها.

وبدأ فريق العمل الخاص فى واشنطون اجتماعه فى احدى قاعات البيت الأبيض. وكانت أجهزة المخابرات المركزية لا تزال جاهلة حيث جاءت فى تقاريرها: «نحن (اجهزة الاستخبارات) لم نجد أى مؤشر بهجوم مصرى سورى مخطط له خلال القناة أو هضبة الجولان لكن دلائل هناك تثبت انه لابد من وقوع سلسلة من الاعتداءات وتهديدات عنيفة يغلب الظن انها تؤدى الى مواجهة خطرة، وما يحدث حاليا من مواجهات ليس سوى النتيجة الفعلية لهذا الوضع ولا نملك ما نستطيع ايضاحه حول الأحداث القائمة ومن المحتمل أن المصريين أو السوريين لا سيما هؤلاء قد أعدوا هجوما على نطاق ضيق».

ولم تسمع أصوات مخالفة ولم يستطع أحد أن يبين كيف أن مصر وسوريا استطاعتا القيام بهجوم مفاجىء على جبهات تبعد الواحدة عن الأخرى ثلاثمائة كيلو متر دون دراسة سابقة.

وصرح «وليم كولبى» مدير المخابرات المركزية الأمريكية دون وجود من يناقضه ان اذاعة

دمشق قد أعلنت أن اسرائيل بدأت الهجوم.. وتبعه «جايمس سليسنجر» وزير الدفاع فقال: إذا كانت مصداقية سورية تحتمل التشكيك فهذا يعنى انها المرة الأولى التى لا تأخذ فيها اسرائيل المبادأة فى حروب الشرق الأوسط منذ خمسة وعشرين عاما وخلص إلى القول: إنى لا أستطيع تحديد استعداد وتعبئة كل من مصر وسورية.

يقول «كيسنجر»: كان الهجوم المصرى السورى ضمن التقاليد الكلاسيكية التعبوية والاستراتيجية ولا نتمكن من اعطاء ايضاح تام عن المفاجأة الأساسية لحرب أكتوبر (تشرين الأول) من حيث الضجة العالمية أو الخداع لأنها كانت وليدة تفسير سقيم لوقائع اطلع عليها الجميع ولم يكن يخيفها أى ستار من المعلومات المتناقضة.

لم يبخل «السادات» فى اعلامنا وبكل جرأة عن نواياه لكننا لم نصدقه. لقد أغرقنا بالمعلومات لكن استنتاجاتنا كانت غير صحيحة.. والسادس من (تشرين الأول) دل على أوج فشلنا فى تحليلاتنا السياسية من جهة الضحايا. كل تحليل اسرائيلى أو أمريكى قبل أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٧٣ كان يؤيد ما كنا نفكر به من أن مصر وسورية لا تملكان الامكانات العسكرية اللازمة لاستعادة أراضيهما بقوة السلاح. ان الجيوش العربية كان مصيرها الى الفشل وهذا ما يحملنا على الاعتقاد انها لن تهاجم. ان الحدس كان صحيحا لكن الاستنتاج كان مغلوطا.

على وجه العموم فإن الشيء الذى لم يكن يقدر أحد أن يتفهمه قبل وقوع هذه الأحداث: ماذا كان يريد السادات؟

لم يكن «السادات» واضعا نصب عينيه مكاسب أرضيه لكنه كان يهدف الى خلق أزمة تزحزح تلك المواقف التى جمد فيها كل من الفرقاء ومنها يخلص دون ريب الى فتح باب المفاوضات.

ان جرأة استراتيجية السادات كامنة فى اعداد ما لا يستطيع أحد تصوره وهذا هو السبب الأساسى فى انجاح المفاجأة.

ان أقدر المسئولين السياسيين سواء فى واشنطن أو تل أبيب كانوا على اطلاع بما حدث وكان مبعث خطئهم هى الحلول التى استنتجوها من تلك المعلومات وفى الواقع فإن «السادات» كان يوصد الباب أمام خصومه ويبقيهم فى آرائهم المسبقة:

- لقد هدد بخوض غمار حرب كل عام منذ سنة ١٩٧١ وكل عام يمضى كانت تلفه الشائعات القوية والضجيج وينادى به «عام الحسم» ولم يعقب هذه التهديدات أى عمل حربى حقيقى فكانت التهديدات بالحرب تمضى اذن دون طائل!!

- أما المسئولون الاسرائيليون فقد افترضوا وبكل بساطة ان مصر لن تهاجم أبدا ما لم تكن متمتعة بتفوق جوى ولن يحدث أى هجوم قبل أن نعلم به قبل أربع وعشرين ساعة أو ثمان وأربعين ساعة، وسوف يكون لدى الولايات المتحدة الوقت المناسب لاعلامنا دبلوماسيا

ولكى تتمكن اسرائيل من تعبئة قواتها.

- حسب رأينا لم يكن بحسابنا أن تدخل الأمة العربية الحرب دون افساح المجال أمام الدبلوماسية وكان عليها أن تنتظر نتائج آخر مبادرة للسلام ستقوم بها فى اليوم التالى للانتخابات الاسرائيلية التى ستجرى فى الثلاثين من شهر أكتوبر (تشرين الأول).

ان جميع هذه الافتراضات ظهرت خاطئة والتهديدات الفاشلة التى كان يطلقها «السادات» خدمته لاخفاء نواياه واسرائيل لم تطلع على أى أمر إلا قبل عشر ساعات تقريبا. كما أن مصر لم تر أية فائدة لها بانتظار تدخلنا الدبلوماسى. ان النتيجة الممكن توقعها من خلال مبادرتنا لن تكون سوى اتفاق مؤقت يبعد القوى المعادية عن القناة ولن تفيد «السادات» شيئا فى سياسته التى يرسم ما لم يبرزها وكأنها نتيجة جهود عربية ومن الممكن أيضا أن المفاوضات غير قادرة على تأجيل قراره بل يعتبرها بمثابة تحريض له.

كان «كيسنجر» قد جمع فى الخامس عشر من شهر مايو (آيار) فريق العمل الخاص فى واشنطون للتدارس حول امكانية نشوب حرب. بين مصر واسرائيل رغم مداومة الحكومة الاسرائيلية على ترديد نغمتها الأولى بعدم قدرة مصر على الحرب فأوجز معاونوه وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بعدم امكانية حدوث هجوم مصرى.

«**من المحتمل أن يدخل «السادات» الحرب** وغايته انقاذ المفاوضات من المأزق الذى وصلت اليه ولا يرغب أبدا فى أن يعلنها حربا علنية لأنه متفهم جدا لما يجره وراءه هذا القرار من ويلات مع الأخذ بعين الاعتبار توازن القوى فى المنطقة وضعف امكانات مصر والقرائن الدولية الحالية».

وجاء فى تقرير فريق العمل الخاص أن **ما يشاع فى اسرائيل حول الاستعدادات المصرية يؤكد انها لا تشكل الحجم الفعلى المطلوب لدخول حرب.**

فى الخامس من شهر مايو (آيار) ١٩٧٣ اعلمنى «جايمس شلينجر» مدير المخابرات المركزية الأمريكية ان هيئة الأركان العامة المصرية قد تلقت أمرا باعداد مخطط تفصيلى حول اجتياز قناة السويس لكن المخابرات المركزية الأمريكية أردفت قائلة: ان **المخطط هذا ليس هو على المستوى الذى يريده «السادات» فى تطبيق أهدافه.**

غير أن «شلينجر» كان قد بين خلال اجتماع فريق العمل الخاص فى واشنطن الذى عقد فى الخامس عشر من شهر مايو (آيار): **ان القدرات العسكرية المصرية تستطيع فقط انزال ضربة جوية خاطفة باسرائيل لكن مصر لن تقدم على ذلك لما لهذا العمل من عواقب وخيمة** ولن يبقى لها سوى قطعة أرض صغيرة فى الجانب الآخر من قناة السويس.

اندلعت الحرب فيجب علينا مواجهة عدد من المسئوليات تبدو وكأنها متناقضة.. علينا

تأمين بقاء اسرائيل والمحافظة على أمنها..

وعلينا فى الوقت ذاته الحفاظ على علاقاتنا مع الدول العربية المعتدلة كالأردن والسعودية.. اننا نعلم مسبقا أن أوربا واليابان ستصبحان فى قلق فيما لو طال أمد الأزمة، وانهما سوف يتبعان مسلكا يختلف عما نسلك فى حال فشلنا.

أما بالنسبة للسوفيت فهم يتصرفون بحكمة ومهارة وعلينا أن نتوقع منهم مديد العون لنا لانقاذنا من ورطتنا ربما كان العكس فهم سوف يلجأون الى تصعيدها.

ولقد كنت على اقتناع منذ البداية اننا لا نزال فى موقف يمكننا من السيطرة على الأحداث وحليفتنا اسرائيل لابد لها أن تنتصر. وأصدقاؤنا العرب المعتدلون على الرغم من عدم تقبلهم فكرة حدوث حرب فهم راغبون فى انتصار اخوتهم العرب.

٦

اندلعت الحرب فى الشرق الأوسط..

كان الاسرائيليون فى الأيام الأولى للحرب يؤكدون للعالم انهم سيطحنون عظام المصريين والسوريين وليس أمام اسرائيل إلا ساعات ويقضون على المصريين يغرقونهم فى القناة فى رمال سيناء اذا عبروا اليها.

أذاعوا أفلام هزيمتنا فى ١٩٦٧ لتظهرهم انهم ينتصرون وأرسلوها إلى كل تليفزيونات واذاعات العالم لايهام العالم بانتصارات زائفة!!

وفى اليوم الرابع للحرب وصلت للخارجية الأمريكية استغاثة «انقذوا اسرائيل».. لقد خسرت على الجبهة المصرية ٤٠٠ دبابة مطلوب ارسالها فورا من أمريكا، أصيب «كسينجر» بالذهول.. لقد استسلم كثيرا للأوهام وتمادى الأمريكيون فى الادعاء بأنهم على علم بكل شيء وان الاسرائيليين سينتصرون على المصريين والسوريين نصرا ساحقا..

أصيب «كيسنجر» و«نيكسون» و«البنتاجون» بالذهول عندما رأوا صور الأقمار الصناعية بالانتصار الساحق للمصريين.. استطاع النسور بقيادة اللواء «حسنى مبارك» تحطيم كل ما هو اسرائيلى فى سيناء من مطارات ومراكز قيادة الجيش الاسرائيلى ومواقع القوات الاسرائيلية واستطاع الجندى المصرى عبور أكبر مانع مائى فى التاريخ واقتحامه خط «بارليف» الذى صورته الدعاية الاسرائيلية بأنه أقوى خط دفاع فى التاريخ.. أقوى من خط «ماجينو» فى الحرب العالمية الثانية. حققت قواتنا المسلحة المرحلة الأولى بالاستيلاء الكامل على خط بارليف ولم يعد أمامنا إلا المرحلة الثانية وهى الوصول إلى المضايق فى سيناء.



لحظة تاريخية فى حياتنا.. عبور قواتنا المسلحة وانتصارها

وساء الوضع العسكرى الاسرائيلى وبدأت تنهار اسرائيل أكثر فأكثر فاستغاثت بحليفتها أمريكا.. تقدم «كيسنجر» بعرض آخر لوقف اطلاق النار ورفضه «السادات» عندما قفز إلى ذهنه حيلة اليهود فى حرب فلسطين ١٩٤٧ عندما طلب اليهود هدنة واستجاب العرب فاسترد الاسرائيليون أنفاسهم لتجهيز قواتهم فأجهزوا على كل شيء..

ورفض «السادات» كل طلبات وقف اطلاق النار من أمريكا والاتحاد السوفيتى الذى أرسل رئيس وزرائه «كوسيجين» لاقناع «السادات» بوقف اطلاق النار وتدخل رئيس الوزراء البريطانى عن طريق سفيره بالقاهرة لاقناع «السادات» بوقف اطلاق النار ورفض «السادات».. فالجندى المصرى يحقق انتصارا كبيرا يوما بعد يوم فى كل سيناء.

٧

ووقف «السادات» وهو فى أوج انتصار قواته المسلحة ليعلن أمام العالم من منبر مجلس الشعب فى يوم ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ دعوة مصر للسلام.. أعلن اننا قاتلنا من أجل تحرر أراضينا المحتلة.. ومن أجل قهر الجيش الاسرائيلى والقضاء على غروره وأسطورته واننا قاتلنا من أجل السلام.. وقال: اننا لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا وانما من أجل تحرير أرضنا واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

وقال «السادات»: انه كان ينوى أن يكتب للرئيس «نيكسون» لكنه اختار هذا المنبر ليعلن أمام العالم ان مصر التى تريد تحرير أراضيها واستعادة حقوقها تعرض فى قمة

انتصاراتها مبادرة لتحقيق السلام وهى:

● أولا: اننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينا التى أمسك بها الاحتلال الاسرائيلى سنة ١٩٦٧ ولايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة فى الجمعية العامة ومجلس الأمن.

● ثانيا: اننا على استعداد لقبول وقف اطلاق النار على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فورا وتحت اشراف دولى إلى خطوط ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧.

● ثالثا: اننا على استعداد فور اتمام الانسحاب من كل الأراضى أن نحضر مؤتمر سلام دولى فى الأمم المتحدة وسوف أحاول جهدى أن أقنع به رفاقى من القادة العرب المسئولين مباشرة عن ادارة الصراع مع العدو. كما اننى سوف أحاول جهدى أن أقنع به ممثلى الشعب الفلسطينى وذلك لكى يشاركوا معنا ومع المجتمع الدولى فى وضع قواعد وضوابط السلام فى المنطقة يقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة.

● رابعا: اننا على استعداد هذه الساعة بل هذه الدقيقة أن نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة الدولية لكى تعود إلى أداء دورها فى رخاء العالم وازدهاره، ولقد أصدرت الأمر بالفعل إلى رئيس هيئة قناة السويس بالبدء فى هذه العملية غداة تحرير الضفة الشرقية للقناة.

لقد دخل «السادات» حرب أكتوبر (تشرين الأول) رغم ارادة الدولتين العظميين اللتين اتفقتا على الاسترخاء العسكرى فى المنطقة.. وقبول العرب للأمر الواقع.. وانتصر «السادات» برجاله العظماء..

وقد بدأت بالفعل مقدمات الاستعداد لهذه المهمة.

تدخلت أمريكا بشكل مباشر فى الحرب.. تدخلا صريحا وواضحا فكانت الدبابات الأمريكية تنزل إلى أرض سيناء فى العريش محملة بالبنزين والذخيرة لتدخل المعركة مباشرة وأمدت أمريكا اسرائيل بأحدث الأسلحة التى لم تستخدم من قبل.. وأمدتها بصور الأقمار الصناعية وأشارت إلى وجود ثغرة بين الجيشين الثانى والثالث يمكن الاختراق منها إلى الضفة الغربية للقناة.

حاول «السادات» حماية الجيش المصرى من التدمير بعد تدخل أمريكا والمحافظة على انتصاره..

يقول «السادات»: ووجدتنى فجأة أواجه أمريكا..



الفريق حسنى مبارك قائد القوات الجوية اثناء تكريمه فى مجلس الشعب

وهذا ما جعلنى أعلن على العالم يوم ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ انى لا أحارب أمريكا .. وبناء عليه فأنا أقبل وقف اطلاق النار وهو ما رفضته أربع مرات على مدى ١٧ يوما عندما كان خصمى فى المعركة اسرائيل وحدها لا أمريكا.. وهنا أحب أن أسجل للتاريخ أن الثغرة هى مسئولية أمريكا بل مسئولية البنتاجون ذاته والمساعدات التى قدمتها لاسرائيل والصور الجوية والعتاد والأسلحة الحديثة التى استخدمت لأول مرة ولم تكن متاحة لأى انسان خارج أمريكا إلى ذلك التاريخ.

وفى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الجمعة ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) عقد «السادات» اجتماعا عسكريا حضره الفريق أول «أحمد اسماعيل على» واللواء «محمد عبدالغنى الجمسى» و«سعد الشاذلى» واللواء «حسنى مبارك» استعرض «السادات» الموقف العسكرى بعد حدوث الثغرة وتدفق الدبابات الأمريكية فى مطار العريش.. **قال قائد القوات الجوية اللواء «حسنى مبارك» لـ «السادات»: ان قواتنا الجوية سليمة ١٠٠٪ وانها قادرة على الاستمرار فى المعارك وحماية سماء مصر وانها قادرة على القضاء على القوات الاسرائيلية فى الثغرة. ورفض «حسنى مبارك» الفكرة التى أبداها «سعد الشاذلى» بانسحاب القوات المصرية التى عبرت القناة من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية وكان رأى «مبارك» هو الذى أعطى الثقة للسادات الذى رفض انسحاب قواتنا وبقائها تقاتل فى الضفة الشرقية للقناة.**

٨

يقول «السادات»: كان «حسنى مبارك» قائد الطيران يستخدم كل الطائرات الموجودة.. حتى طائرات التدريب التى فى مدرسة الطيران ركب بها صواريخ وقاتلت وطائرات الميج ١٧ وسرعتها أقل من سرعة الصوت استخدمها طيارونا بمهارة شديدة ضد الفانتوم وكان هذا فى مجموعه يشكل ملحمة رائعة لسلاح الطيران المصرى على عكس ما كان يريد أن يثبت اننى لست كفئا للحرب، بعد أن طردت الخبراء السوفيت أعطيت الأمر الذى اعتبره أهم من قرار ٦ أكتوبر (تشرين الأول) بألا ينسحب جندى واحد ولا بندقية واحدة ولا أى شىء على الاطلاق من شرق القناة.

وبعث الرئيس «السادات» الى الرئيس «الأسد» فى صباح السبت ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣ برسالة هذا نصها:

أخى الرئيس حافظ الأسد:

لقد حاربنا اسرائيل الى اليوم الخامس عشر وفى الأيام الأربعة الأولى كانت اسرائيل وحدها فكشفنا موقفها فى الجبهتين المصرية والسورية وسقط لهم باعترافهم ٨٠٠ دبابة على الجبهتين وأكثر من مائتى طائرة. أما فى الأيام العشرة الأخيرة فاننى على الجبهة المصرية أحارب أمريكا بأحدث ما لديها من أسلحة.

اننى ببساطة لا أستطيع أن أحارب أمريكا وأتحمل المسئولية التاريخية لتدمير قواتنا المسلحة مرة أخرى. لذلك فاننى أخطرت الاتحاد السوفيتى باننى أقبل وقف اطلاق النار بالشروط التالية:

- ضمان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بانسحاب اسرائيل كما عرض الاتحاد السوفيتى.

- بدء مؤتمر سلام فى الأمم المتحدة للاتفاق على تسوية شاملة كما عرض الاتحاد السوفيتى.

إن قلبى ليقطر دما وأنا أخطرك بهذا ولكنى أحس أن مسئوليتى تحتم علىّ اتخاذ هذا القرار ولسوف أواجه شعبنا وأمتنا فى الوقت المناسب لكى يحاسبنى الشعب..

مع أطيب تمنياتى..

أنور السادات

قصر الطاهرة الساعة ٢,٠٠ يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠.

عند وصول «كيسنجر» الى موسكو يوم السبت ٢٠ أكتوبر (تشرين الأول) وجد رسالة تنتظره من الرئيس «نيكسون».. كانت الرسالة بمثابة مفاجأة لم يتخيلها وزير الخارجية

الأمريكي ولا تقل عن نبأ عبور القوات المسلحة المصرية للقناة واقتحام القوات السورية لمرتفعات الجولان.. أبلغ «نيكسون» في رسالته إلى «كيسنجر» ان الدول العربية المنتجة للبترول قررت استخدام سلاح البترول في المعركة حيث قررت خفض تصدير البترول اعتبارا من يوم ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ إلى الولايات المتحدة بنسبة ٥٪ ثم تبدأ من الشهور التالية خفض الانتاج تدريجيا إلى الحد الأدنى حتى تفرض المجموعة الدولية على اسرائيل التخلي عن أرضنا المحتلة.. أسرع «كيسنجر» خلال اجتماعه «ببرجنيف» يوم الأحد ٢١ أكتوبر بالموافقة على صيغة مشروع سوفيتي أمريكي يصدر من مجلس الأمن يطالب بوقف اطلاق النار فورا.

طلب «كيسنجر» خلال وجوده في موسكو من «جولدا مائير» أن توافق على هذا القرار بعد أن يقره مجلس الأمن ثم قرر أن يطير إلى تل أبيب يوم ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) للحصول على الموافقة.. اجتمع «كيسنجر» بـ «جولدا مائير».. كان اللقاء تاريخيا وحافلا بالمواقف.. **كان المشهد دموعا تنسال من عيني «جولدا مائير» وهي تستعطف «كيسنجر» أن يتمهل في المطالبة بوقف اطلاق النار.. استحلفته بذكرى الملايين من اليهود الذين ماتوا في معسكرات النازي في معتقلات هتلر أن يؤجل هذا القرار.. ذكرته بتاريخه كيهودي ألماني لاعطائها فرصة لكي تحقق نصرا عسكريا على المصريين والسوريين بعد الهزيمة التي منيت بها..**

ثم طار «كيسنجر» إلى لندن يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ (تشرين الأول) واجتمع بالسير «اليك دوجلاس هوم» وزير خارجية بريطانيا وفتح الصحف البريطانية الصادرة في مساء هذا اليوم.. ليقرأ ان مجلس الأمن قد أصدر قراره بوقف اطلاق النار.. وغادر «كيسنجر» لندن عائدا إلى بلاده.

وعقد مجلس الأمن جلسته يوم ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ لبحث مشروع قرار تقدمت به كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي وافقت عليه جميع الدول أعضاء المجلس عدا الصين الشعبية امتنعت عن التصويت وصدر القرار رقم (٣٣٨) وهذا نصه:

ـ يدعو مجلس الأمن الأطراف في القتال الحالي في الشرق الأوسط لوقف اطلاق النار وانهاء كل نشاط عسكري فورا في فترة لا تتجاوز ١٢ ساعة منذ لحظة الموافقة على هذا القرار في المواقع التي يحتلونها الآن.

ـ يدعو مجلس الأمن الأطراف المعنية لأن تبدأ فورا بعد وقف اطلاق النار في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بكل بنوده.

ـ يقرر مجلس الأمن أن تبدأ فورا وفي نفس الوقت مع وقف اطلاق النار المحادثات بين الأطراف المعنية تحت الاشراف المناسب بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.

وقد أذاعت رئاسة الجمهورية يوم ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر البيان التالي:

«أصدر الرئيس «أنور السادات» بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة أمره إلى القيادة العامة بوقف اطلاق النار فى الموعد الذى حدده مجلس الأمن شريطة أن يلتزم العدو بقرار مجلس الأمن فى نفس اللحظة».

وبعد ساعتين من قبول الرئيس «السادات» لوقف اطلاق النار نقضت اسرائيل هذا الاتفاق وحاولت أن تستولى على مدينة السويس والاسماعيلية لاستغلالهما كنقطة مساومة للحصول على أفضل تسوية سياسية لانقاذ وضعها العسكرى المنهار على خطوط وقف اطلاق النار.

٩

كان أول لقاء للرئيس السادات مع كيسنجر يوم ٧ نوفمبر (تشرين الثانى) بقصر الطاهرة بعد وقف اطلاق النار الذى تم فى الساعة السابعة مساء يوم ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣.. واتفقا على النقاط الست التى جاءت نتيجة مناقشات بين القاهرة وواشنطن وهى ما يلى:

● يتعين على مصر واسرائيل أن يلتزما بدقة بوقف اطلاق النار الذى دعا اليه مجلس الأمن.

● تبدأ المحادثات بين مصر واسرائيل فورا بهدف تسوية مسألة العودة إلى خطوط ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ضمن خطة لاتفاق فك الاشتباك وفصل القوات تحت اشراف الأمم المتحدة.

● يتعين أن تحصل مدينة السويس على امدادات يومية من الطعام والماء والأدوية ونقل كل الجرحى منها.

● لا تفرض أية عوائق تمنع امدادات غير عسكرية إلى الضفة الشرقية للقناة.

● تحل مراكز تفتيش تابعة للأمم المتحدة محل المراكز الاسرائيلية على طريق القاهرة ـ السويس وفى نهاية الطريق من جانب السويس يمكن للضباط الاسرائيليين أن يشتركوا مع مسئولى الأمم المتحدة فى التحرى عن طبيعة الامدادات غير العسكرية.

● حال أن تتم اقامة نقاط التفتيش التابعة للأمم المتحدة على طريق القاهرة ـ السويس يبدأ تبادل أسرى الحرب بما فيهم الجرحى.

وتم خلال هذه الزيارة اعادة العلاقات الدبلوماسية رسميا بين مصر والولايات المتحدة.

يقول «السادات»: فى شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣ جاءنى «كيسنجر» حسب الاتفاق لتنفيذ النقاط الست.. فقلت له: يا «هنرى» أنا لا أطالب بعودة اليهود إلى الضفة الشرقية ولكنى أريد عودتهم إلى خط ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول).. كان هذا اتفاقنا وقت وقف اطلاق النار فإما أن يعودوا اليه وإما أن آخذه بالقوة..

ـ قال «كيسنجر»: ما الداعى إلى المعركة؟

ـ «السادات»: لأن ثمة عربدة اسرائيلية وهم يتصورون انهم يخيفوننا بهذه الثغرة. وأنا



السادات يستقبل كيسنجر

لست على استعداد لأن أجهض نتائج حرب أكتوبر (تشرين الأول) بل لن أسمح بهذا.. هل تعرف قوتي ومدى قوتهم في الثغرة.

- «كيسنجر»: نعم أعرف...

وأخرج من جيبه صورة بالقمر الصناعى رسمها البنتاجون وقال: قبل أن أحضر اليك من البنتاجون طلبت أن يعطونى الموقف فأعطونى هذه الصورة وفيها ٤٠٠ دبابة اسرائيلية ومن حولها ٨٠٠ دبابة مصرية وقال: لديك صاروخ ونصف تقريبا لكل دبابة بخلاف حائط الصواريخ القائم.. أنت فعلا تستطيع أن تصفى الثغرة بهذه القوات.

قلت: هذه سوف تكون معركة التاريخ بالنسبة لى.. فما هو موقف أمريكا.. انكم أنتم الذين أخرجتمونى من الحرب ولكنكم أنتم المسئولون عن الثغرة.. ما هو موقف أمريكا اذا صفيت الثغرة بمعركة؟

قال «كيسنجر»: سيضربك البنتاجون بكل قوته.. هذا هو موقف أمريكا.. ولكن لى سؤال هل أنت مصر على تصفية الثغرة بمعركة عسكرية.

قلت: أبدا.. أنتم تعلمون اننى رجل سلام ولو كنتم قبلتم مبادرتى سنة ١٩٧١ لما كانت هناك حرب.

قال: كما بدأنا عملية السلام.. نعمل فصل اشتباك تنتهى هذه الثغرة بمقتضاه سلميا.

قلت له: أنا معك ١٠٠٪ ولكن متى؟!

قال «كيسنجر»: ادينى فرصة لغاية يناير (كانون الثانى) ١٩٧٤ وأن بوعدك انى أعملك

فض اشتباك.. ان جنيف مفروض أن تجتمع فى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣.

قلت له: أنا رايح جنيف.

١٠

كان مؤتمر جنيف فى ٢١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣ أول مؤتمر من نوعه حول قضية السلام فى الشرق الأوسط ولهذا قصة.. جذب اهتماما عالميا.. اتفقت أمريكا والاتحاد السوفيتى على ابعاد الأمم المتحدة من هذا المؤتمر وتشكيل لجنة رئاسة مشتركة بينهما.. علمت مصر بما يدور.. ورفضت هذا الاقتراح الذى حاول «كيسنجر» اخفاءه عن مصر لأن مصر تفضل عقد المؤتمر تحت اشراف الأمم المتحدة ويضم وفدا فلسطينيا وكان اصرار مصر يعتمد على قناعة بأن الأزمة فى الشرق الأوسط تحتاج إلى دور دولى وليس إلى اشتراك أمريكا وروسيا، وعلل «كيسنجر» الموقف للمصريين بما يلى:

- **بأنه يحاول من هذا الاقتراح ابعاد السوفيت عن مؤتمر السلام من جلساته الأولى بعد أن يتغيبا وبذلك يمكنه أن يغير الاجتماعات فى مؤتمر دولى إلى مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل..**
- **وأنه يرى أيضا انه بامكان عقد مؤتمر دولى يعطى للسوفيت فرصة لم يسبق لها مثيل لأن يلعبوا دورا مهما فى مفاوضات الشرق الأوسط.**
- **كما أنه يمكن أن يسبقه اعتراف أمريكى بأن للسوفيت مصالح مشروعة فى المنطقة.**
- **وأكثر من هذا يمكن أن يجد السوفيت تشجيعا للمطالب بالقيام بدور مماثل فى مناطق أخرى تعانى من صراعات فى العالم وبالتالى تقيد أيدى الولايات المتحدة.**
- **كما أن اسرائيل تفضل استبعاد الاتحاد السوفيتى وتعتمد على أمريكا التى تؤيدها دائما.**

حضر المؤتمر كل من مصر والأردن واسرائيل وقررت سوريا الانسحاب حيث حاولت تبرير انسحابها بأن مصر ستقدم على توقيع اتفاق فك اشتباك منفصل أو معاهدة سلام مع اسرائيل خلال المؤتمر الدولى.

بدأ المؤتمر الدولى فى جلسته الأولى بمشكلة ظهرت فى اللحظات الأخيرة حول ترتيبات الجلوس فى المؤتمر وهل سيترك مقعد السوريين شاغرا وهل سيمثل الفلسطينون ضمن الوفد الأردنى المشترك وتم الاتفاق على أن الكلمات التى سيلقيها الوفود المشتركة يجب أن تكون معتدلة ومتوازنة بعيدة عن الهجوم على الأطراف الأخرى وكانت المفاجأة عندما أعرب

الاسرائيليون أن لديهم نوايا طيبة!!

وقد رد «اسماعيل فهمى» وزير الخارجية المصرى على هجوم «أبا أيبان» ردا صارما وعلى كل النقاط التى أثارها.

وفى جلسات اليوم الثانى تم تشكيل اللجان التى سيتم فيها مناقشات فك الاشتباك وتوقيع الاتفاقات وطلب من اسرائيل ارسال ممثلين عسكريين على الفور حتى يمكن وضع الخطوط النهائية فى بعض النقاط التى تم الاتفاق عليها فى محادثات الكيلو ١٠١ كانت «جولدا مائير» ترفض هذه الفكرة ولكنها خضعت لاصرار «إبا ايبان».

وأثناء مأدبة العشاء فى جناح «اسماعيل فهمى» اقترح «كيسنجر» ان تتعاون مصر والولايات المتحدة بصورة وثيقة خلال المؤتمر دون وضع السوفيت فى الصورة.. كان «كيسنجر» يريد استبعاد الاتحاد السوفيتى من كل المفاوضات الهامة وبذلك يجعل للولايات المتحدة الحكم فى ايجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط.

ولكن المؤتمر الدولى لم يحقق شيئا وتم تأجيله.. فاضطر «السادات» و«كيسنجر» إلى فض الاشتباك فى يناير (كانون الثانى) ١٩٧٤ عن طريق الجهود الرامية إلى اقرار السلام فى الشرق الأوسط بدبلوماسية الخطوة خطوة التى كان يفضلها «كيسنجر».

جاء «كيسنجر» إلى القاهرة فى يناير (كانون الثانى) ١٩٧٤ وأخذ يتنقل فى رحلات مكوكية بين أسوان وتل أبيب.. ووصل إلى طريق مسدود..

فقال لـ«السادات»: للأسف اننا قد وصلنا إلى طريق مسدود فهم فى تل أبيب غير راغبين فى التفاهم.

قال «السادات» له: لقد جاء دوركم أنتم الأمريكان فحلوا الموقف أنتم بأنفسكم.

قال «كيسنجر»: هل تقبل عرضا أمريكيا.

قال «السادات»: بكل سرور مستعد أتلقاه وأدرسه وأرد عليك.

تلقى السادات الاقتراح الأمريكى.. كما تلقت اسرائيل نفس العرض وتم الاتفاق على فض الاشتباك الأول على الجبهة المصرية فى عهد «نيكسون» ثم فك الاشتباك فى أول سبتمبر (ايلول) ١٩٧٥ فى عهد الرئيس «فورد» وبدأنا مرحلة جديدة.. فى عملية السلام.

١١

بعد تنصيب الرئيس الجديد «جيمى كارتر» لرئاسة الولايات المتحدة.. نصح «سايروس فانس» وزير الخارجية الأمريكى الرئيس الأمريكى الجديد بمواصلة المرحلة الاستكشافية لمسيرة السلام وأن يحاول أن يحدد مدى استعداد العرب

لقضية السلام الكامل والتطبيع مع اسرائيل وأن يقف الرئيس «كارتر» بثبات مع اسرائيل فى مطلبها من التطبيع والسلام وألا يتوقع العرب عودة الأراضى المحتلة فى مقابل السلام والتطبيع اذا ما كانت اسرائيل مستعدة للانسحاب إلى ما يقرب من حدود ١٩٦٧ وأى نوع من ضمانات الأمن وترتيباته تطلبه اسرائيل فى مقابل الانسحاب وأن يقول «كارتر» لـ «رابين» رئيس حكومة اسرائيل اننا لا نعتقد أن بوسع اسرائيل أن تحصل على السلام الذى تريده بدون هذا الانسحاب. وأن يوضح المدى الذى يستطيع كل طرف الذهاب فيه فى صياغة حل مقبول للمسألة الفلسطينية.. وعليه أن يشرح وجهة نظر أمريكا فى أن العدل والاستقرار والسلام يتطلب ايجاد وسيلة ما لحق تقرير المصير الفلسطينى دون أن يؤدى هذا إلى قيام دولة راديكالية معادية لاسرائيل فى الضفة الغربية.. وعلى الرئيس «كارتر» أن يستكشف المدى الذى يمكن أن يذهب اليه الجانبان فى الربط بين المسألة الفلسطينية وبين انشاء «كيان» فلسطينى» أو وطن قومى فلسطينى.. وأى قدر من المرونة يمكن أن يبديه الطرفان بشأن المسائل الاجرائية بما فى ذلك التمثيل الفلسطينى.

بعد نجاح «كارتر» فى انتخابات الرئاسة الأمريكية على منافسة الرئيس «جيرالد فورد».. سافر الرئيس «السادات» لزيارته فى ابريل (نيسان) ١٩٧٧.. وفى لقاء القمة بين الزعيمين المصرى والأمريكى وضع «السادات» أمام «كارتر» استراتيجية سلام محددة.

ما هى استراتيجية السلام المصرية التى وضعها «السادات» أمام «كارتر» وأمام العالم كله اليوم؟

يقول الرئيس «السادات»: فى استراتيجية السلام الأولى التى أعرضها على العالم اليوم لا أنكر على اسرائيل حقها فى أن تعترف بها دول المنطقة.. ولكن بشرط أن يأخذ كل شىء وضعه الطبيعى.. **فاتفاقية السلام يجب أن تتضمن اقامة دولة فلسطين فى الضفة الغربية وقطاع غزة على أن تنسحب اسرائيل من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧** وبذلك عندما نجتمع فى جنيف نعلن رسميا إنهاء حالة الحرب التى استمرت منذ قيام اسرائيل حتى هذه اللحظة.

وقلت للرئيس «كارتر» أن اسرائيل يجب أن تعطى جميع الضمانات التى تطلبها حتى اذا رأت أن تسلح كل مواطن فيها بدبابة وطائرة وأعطتها أمريكا هذا فلن نمانع.. بشرط أن تستعملها اسرائيل داخل حدودها وليس فى أرض الغير.. **لن نمانع اطلاقا فى أى شىء تطلبه اسرائيل سواء من أمريكا أو الاتحاد السوفيتى أو مجلس الأمن وبأية صورة تطلبه، قوة مشكلة من الأمم المتحدة.. قوات على الحدود.. مناطق منزوعة السلاح على الجانبين.. ميثاق دفاع مشترك مع أمريكا..**

أقول اننى فى استراتيجية السلام مستعد لكل هذا ولا مانع عندنا اطلاقا.. ولكننى أرى أنه من الحق والعدل أن كل ضمان تأخذه اسرائيل يجب أن نحصل عليه نحن العرب أيضا.. فيما عدا شىء واحد وهو انه اذا اختارت اسرائيل أن تعقد مع أمريكا ميثاق دفاع

مشترك فلن أطالب بالمثل لا مع أمريكا أو الاتحاد السوفيتى أو أية دولة أخرى فنحن دولة عدم انحياز.. ارادتنا ملك لنا ولنا فقط.

كل هذا وضعته أمام «كارتر» بوضوح وأكدت له اننا اليوم فى سنة ١٩٧٧ مستعدون للسلام كما كنا عندما قمت بمبادرتى فى سنة ١٩٧١ بل وأكثر.. كما أكدت اننى على استعداد لتنفيذ جميع الالتزامات التى يفرضها علىَّ قرار ٢٤٢ لمجلس الأمن ولكن على اسرائيل أيضا أن تفعل نفس الشىء.. فلا مساومة على حقوق فلسطين أو على شبر واحد من الأرض العربية المغتصبة فى سنة ١٩٦٧.

بهذا يتحقق السلام الدائم والعادل.

ووعد الرئيس «السادات» الرئيس «كارتر» ببذل كل ما فى وسعه من أجل السلام قال «السادات» لـ «كارتر»: «**تستطيع أن تعتمد على مساعدتى فى التوصل إلى السلام**».

١٢

أرادت اسرائيل اجراء مفاوضات ثنائية مباشرة مع الأطراف العربية.. وانتهزت فرصة الاعداد لمؤتمر جنيف للسلام وحاولت اجراء مباحثات ثنائية مباشرة مع الأطراف التى حضرت المؤتمر الدولى عام ١٩٧٣.

وأرادت اسرائيل - أيضا - اتصالات مباشرة مع الرئيس «السادات» بعد المؤتمر الدولى للسلام.. وبدأت خطة اسرائيلية لتحقيق أهدافها عن طريق عدة خطوات ومحاولات عديدة:

- وصلت فجأة برقيات إلى وزارة الخارجية من السفارات المصرية فى واشنطن ولندن والنمسا تقول: ان عددا من زعماء اليهود العالميين عبَّروا عن رغبتهم فى تدبير اجتماع سرى مع الرئيس «السادات» ورفض «السادات» هذه الرغبات قبل تحقيق التسوية السلمية.

- نقل الملك «الحسن» ملك المغرب للرئيس «السادات» رغبة «بيجن» فى الاجتماع به.. درس «السادات» الاقتراح وبعد عدة أسابيع وافق «السادات» على قبول اقتراح «مناحم بيجن» بالاتصال المباشر مع مصر فأرسل «حسن التهامى» نائب رئيس الوزراء إلى الرباط لاجراء مباحثات سرية تمهيدية مع «موشى ديان» وزير الخارجية الاسرائيلى وتمت هذه اللقاءات السرية فى حضور الملك «الحسن».

- فوجىء «السادات» برسالة عاجلة من سفارتنا فى واشنطون بأنها تسلمت خطابا خاصا من الرئيس «كارتر» للرئيس «السادات» وأنه مكتوب بخط اليد ومختوم بالشمع الأحمر.. طلب «السادات» ارساله اليه فورا دون الانتظار لموعد وصول الحقيبة الدبلوماسية.. حمل الرسالة مندوب خاص «محمد أحمد اسماعيل على» سكرتير ثان

بالسفارة المصرية بواشنطن وهو نجل المرحوم المشير «أحمد اسماعيل على».. ولأهمية الرسالة استقبله الرئيس فى الساعة الحادية عشرة مساء فى حجرة نومه بمنزله بالجيزة يوم ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧.. قرأ «السادات» الخطاب بدقة وعناية وصدم من الموقف الأمريكى.. كانت الرسالة واضحة تماما تقول لـ «السادات» ان الوقت قد حان لكى تتخذ خطوة جرئية.. اذا أريد تحقيق مزيد من التقدم فإن على «السادات» أن يتخذ المبادرة.

روى الرئيس «مبارك» فى احدى خطبه أمام شباب جامعة القاهرة: «كان هذا الخطاب الذى دفع «السادات» للقيام بالمبادرة.. **قال «كارتر»: يا مستر «سادات» المشكلة العربية أشد ضراوة من المشكلة الاسرائيلية.. أنتم يا عرب مش قادرين تتفقوا.. اسرائيل مستعدة تروح جنيف..** طبعا شايفنا بنتخانق مع بعض.. مش عارفين نستعد برأينا.. يروح وفد واحد.. ما يروحش وفد واحد.. الراجل غلب معانا. كانت الأمم المتحدة مجتمعة وقابل «كارتر» وزراء خارجية الدول العربية فى حالة يأس فراح باعت الجواب.. «السادات» جازف وراح رايح اسرائيل راح لهم فى عقر دارهم مش مستسلم.. تفتكروا الخطاب بتاعه اللى قاله فى الكنيست أشاد به العرب كلهم».

قال «كارتر» فى خطابه للرئيس «السادات» ان الموقف متجمد وأنه يناشد «السادات» فى ايجاد مخرج نحو التحرك بعد رفض اسرائيل للبيان الأمريكى السوفيتى المشترك.. وذكر «كارتر» الرئيس «السادات» بوعده الذى التزم به من أجل التوصل إلى السلام.

كانت التعقيدات الاجرائية الخاصة بتشكيل وفد عربى موحد قد أحدثت مأزقا بين سوريا ومصر.. وكان الخروج من الطريق المسدود فاترا.. وشعر «كارتر» بأن الوقت يضيع بغير طائل وكرر القول بأن لديه و«فانس» أمورا ملحة يعتنيان بها وإنه ليس بوسعهما انفاق كل وقتهما على الشرق الأوسط خاصة عندما تكون المشاكل قائمة فيما بين الأطراف العربية ذاتها.

كتب الرئيس «السادات» الرد على رسالة «كارتر» بنفس الطريقة بخط اليد وسلمه الى المبعوث الذى سافر على الفور إلى واشنطن وسلمه للرئيس «كارتر» شخصيا.. ورغم أن هذا الخطاب كان شخصيا إلا أنه يمثل فى الحقيقة بدء تفكير «السادات» فى المبادرة التى حدثت بعد شهرين فقط.

وبدأ الرئيس «السادات» يتأمل الموقف بين مصر واسرائيل.. تأمل الحاجز النفسى الرهيب بين العرب والاسرائيليين.. الجدار الضخم من الشك والريبة والخوف والكراهية وسوء الفهم بين الطرفين.. فكلاهما غير مستعد لتصديق الآخر وغير مهيأ نفسيا ليقبل ما يصله عن طريق أمريكا.

وبدأ «السادات» يتأمل الموقف من زاوية جديدة ووجد انه لابد من أسلوب جديد تماما.. أسلوب يتخطى مرحلة الشكليات والاجراءات وكسر حاجز عدم الثقة المتبادلة حتى لا يعود إلى الدائرة المغلقة والطريق المسدود.



شاوشيسكو للسادات : بيجن يريد السلام مع مصر

نظرة جديدة جوهرها أن نناقش جوهر القضية وأساسها بغية تحقيق السلام الدائم والعادل.. هذه المرحلة من تفكير «السادات» انتهت قبل أن يقوم بالمبادرة بشهرين خاصة بعد ما تسلم رسالة «كارتر» وقبل أن يقوم بزيارته إلى كل من رومانيا وايران والسعودية.

١٢

وصل «السادات» إلى رومانيا في ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٧٧ اجتمع مع الرئيس الروماني «نيكولاي شاوشيسكو» ثم توجه إلى قرية «سيناء» التي تبعد حوالي مائة كيلو متر من بوخارست.. كانت لهذه القرية جاذبية خاصة لدى السادات فهي تسمى باسم سيناء المصرية وفور وصول السادات إلى قرية سيناء أخبر وزير خارجيته «اسماعيل فهمي» بتفاصيل لقائه مع «شاوشيسكو» الذي أراد أن يكون حلقة الوصل بين مصر واسرائيل وأبلغ «شاوشيسكو» «السادات» أن «بيجين» مصمم بجدية على اتمام معاهدة سلام مع مصر..

يقول «السادات»: عندما وصلت إلى رومانيا تحدثت مع شاوشيسكو طويلا فأخبرني عن اجتماع كان قد عقد مع «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل واستمر ثماني ساعات.. ساعتين ضمن الوفود الرسمية وست ساعات بينهما على انفراد، سألت شاوشيسكو عن انطباعاته فقال لي:

أن «بيجن» يريد التوصل إلى حل.

قلت له: كل ما يشغلنى فى هذا الموضوع هو هل اسرائيل تريد السلام فعلا أم لا: أنا نفسى أريد السلام وقد أثبت هذا بما لا يدع مجالا للشك عند أحد.. لكن هل اسرائيل اليوم وخاصة «بيجن» زعيم كتلة ليكود المتعصبة. تريد السلام؟ هل «بيجن» الذى يسلك هذا النهج المتطرف رجل يريد السلام؟

فقال لى: دعنى أقرر لك أنه بالقطع يريد السلام.

كان «مناحم بيجن» قد زار رومانيا قبل زيارة «السادات» لبوخارست.. **أطلع «بيجين» الرئيس «شاوشيسكو» على خطط السلام فى الشرق الأوسط بخرائط كتب عليها جميع أسماء المدن والمساحات باللغة العربية.**

أشار «بيجن» إلى استعداده لتوقيع معاهدات سلام مع البلاد العربية على أساس الاعتراف بالحدود الآمنة والمعترف بها. وطالب رئيس وزراء اسرائيل الرئيس «شاوشيسكو» بالسعى لمعرفة رد فعل «السادات» بالنسبة إلى حل المشكلة الفلسطينية.

يقول «اسماعيل فهمى» وزير الخارجية: كانت اسرائيل تقترح خلق كيان فلسطينى صغير فى مقابل ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ضما نهائيا إلى اسرائيل على أن يكون الكيان الفلسطينى نفس مساحة غزة غير أنه يبدأ من حدود لبنان متجها نحو الجنوب موازيا للبحر الأبيض المتوسط.

وبعد أن استمع «السادات» إلى هذا العرض الاسرائيلى الغريب سأل الرئيس «شاوشيسكو» عما إذا كان عنده «مسطرة» حتى يستطيعا القياس على الخريطة مدى امتداد هذا الكيان الفلسطينى من جنوب الحدود اللبنانية ومقارنته بقطاع غزة غير أنه لم يكن عند «شاوشيسكو» مسطرة وهنا قال الرئيس «السادات» اننا فى مصر عندما لانجد «مسطرة» فإننا نستعمل قطعة من (الدوبار) ونحاول أن نقارن المقاييس على الخريطة.. ووجد «شاوشيسكو» قطعة من (الدوبار) وبالمقارنة أدرك «السادات» انه إما أن «بيجن» قد جُن وإما أن عرضه غير جاد، فقد كانت المساحة المقترحة ضئيلة جدا.

وفى اليوم التالى لزيارة «السادات» لرومانيا.. فى الساعة التاسعة مساء استدعى الرئيس وزير الخارجية للقائه قال له «السادات»: **«عندى فكرة ربما تبدو غريبة ولكننى أعتقد انها ستحرك الموقف الميت الجامد.. ما رأيك فى أن أذهب إلى الاسرائيليين فى عقر دارهم وأعلن شروطنا للسلام فى خطبة أمام الكنيست».**

وهنا شعر «اسماعيل فهمى» أنه أخذ على غرة غير أن معرفته بالرئيس «السادات» معرفة جيدة جعلته يسأله.. وما الغرض من الرحلة؟

فأجابه «السادات»: لا شىء إلا الذهاب فقط إلى القدس وإلقاء خطاب ثم العودة.

وسأل وزير الخارجية «السادات» قائلا: يا سيادة الرئيس هل عندك معلومات لا أعرفها تبرر هذه الرحلة؟ فأكد له «السادات» أنه لا يخفى عنه أى سر وأنه لم يصله أى وعود خاصة أو تعهدات من «بيجين» تبرر هذه الرحلة.

١٤

وفى الخامس من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧ دعا «السادات» إلى اجتماع لمجلس الأمن القومى.. عرض الرئيس بالتفصيل نتائج مباحثاته مع الرئيس الرومانى «شاوشيسكو» وعرض وجهة نظر «مناحم بيجن» حول كيان فلسطين.. وقال «السادات» لهم: انه مستعد للذهاب إلى القدس وإلقاء خطاب فى الكنيست إذا كان فى هذا انقاذ لدم أبنائه.. ساد الصمت والسكون الاجتماع بعد سماعهم هذا الخبر المثير من «السادات» وقطع الجمسى» السكون بصوته قائلا: الكنيست لا.. الكنيست لا. هذا غير ضرورى.

واستمر «السادات» فى الحديث عن نتائج رحلته الخارجية إلى كل من بوخارست وطهران والرياض.

ودعا «السادات» عرفات للحضور إلى القاهرة فى التاسع من نوفمبر (تشرين الثانى).. وقبل عرفات الدعوة فأرسل له السادات طائرة حربية تحمله إلى القاهرة.. وحضر عرفات خطاب الرئيس أمام مجلس الشعب يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧ حيث جلس فى الصف الأول مع كبار رجال الدولة.

وألقى الرئيس السادات خطابا شاملا حول جهود السلام فى الأشهر الأخيرة. لانعقاد مؤتمر السلام الدولى.. قال «السادات»: تذكرون اننى لم أتردد فى مواجهة اسرائيل بتحدى السلام وحرمانها من سلاح كثيرا ما شهرته فى وجهنا فى المحافل الدولية وحققت به على حسابنا كثيرا من المكاسب بغير حق اذ ارتدت قناعات زائفة واختلست لنفسها على الصعيد الدولى صورة الداعى للسلام المنادى بنبذ الحرب والعنف والدمار وكانت دعوتى للسلام سابقة للحرب ثم مصاحبة وتالية لها. فقد طرحت من فوق هذا المنبر مبادرتى فى الرابع من فبراير (شباط) ٧١ دعوت فيها اسرائيل للقيام بانسحاب جزئى من الشاطىء للقناة كمرحلة أولى على طريق جدول زمنى يتم وضعه بعد ذلك لتنفيذ باقى بنود القرار رقم ٢٤٢ وبالمقابل قلت اننا على استعداد عندئذ للبدء فى تطهير مجرى قناة السويس واعادة فتحها للملاحة الدولية خدمة للاقتصاد العالمى.

وعندما كنا فى أوج انتصارنا العسكرى الخالد توجهت من فوق هذا المنبر بمبادرة فى السادس عشر من أكتوبر (تشرين الأول) ٧٣ دعوت فيها إلى عقد مؤتمر دولى للسلام فى

ظل الأمم المتحدة يشترك فيه ممثلو شعب فلسطين البطل باعتبارهم طرفا أساسيا فى القضية وكانت تلك المبادرة فى الواقع هى الشرارة الأولى التى تولد عنها مؤتمر جنيف، عندئذ وضعت اسرائيل لأول مرة منذ قيامها أمام خيار لا تستطيع الافلات منه أو التلاعب فيه ولا تستطيع المضى فى خداع الرأى العام بدعوى انها راغبة فى السلام ولكن العرب هم الرافضون.

واسترسل «السادات» فى خطابه تصورات مصر لانعقاد مؤتمر السلام فى جنيف.

وفجأة خرج «السادات» عن النص المكتوب للخطاب وأعلن بأعلى صوته مفجرا قنبلة هزت مشاعر الشعب المصرى والذين يتابعون الخطاب فى العالم قائلا: لا أخفيكم وأنتم ممثلو الشعب وعلى مسمع من شعبنا وعلى مسمع من أمتنا العربية سمعتونى أقول اننا مستعد أن أسافر إلى آخر هذا العالم إذا كان فى هذا ما يحمى أن يجرح - أن يقتل - أن يجرح عسكرى أو ضابط من أولادى. أنا أقول فعلا مستعد أن أذهب إلى آخر هذا العالم وستدهش اسرائيل عندما تسمعنى أقول الآن أمامكم اننى مستعد أن أذهب إلى بيتهم إلى الكنيست ذاته ومناقشتهم.

وهنا انفجرت القاعة بالهتافات وبالتصفيق الشديد..

وكرر «السادات» عبارة اننى مستعد أن أذهب إلى الكنيست الاسرائيلية لو ساعد هذا على انقاذ دم أبنائه..

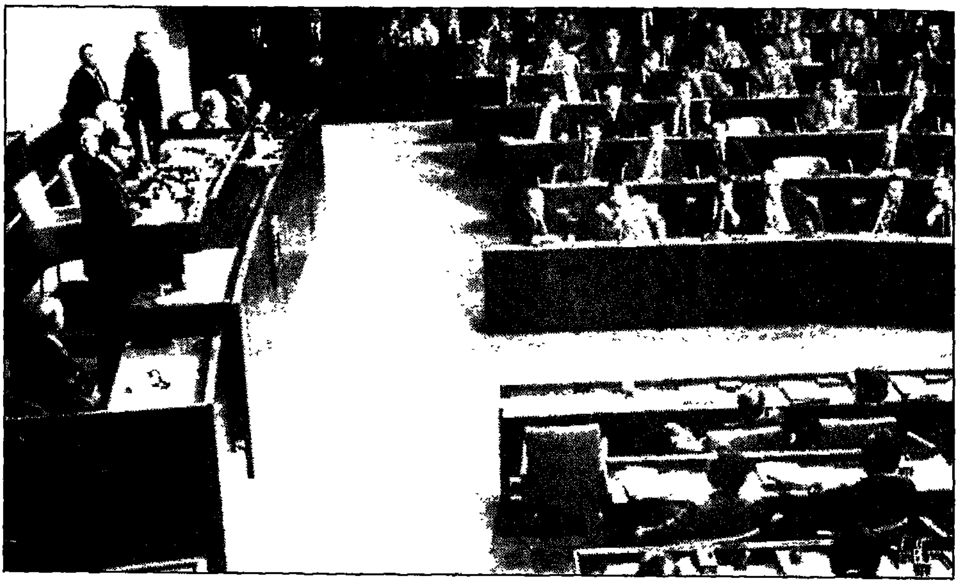
صدم عرفات.. وانحنى لاسماعيل فهمى يسأله ما معنى هذا الكلام.. هل يتعمد «السادات» هذا القول فى حضورى.. هل دعوتمونى إلى القاهرة لأسمع هذا الكلام.. فقال له «اسماعيل فهمى» هذه زلة لسان.. «السادات» لم يعط أى انذار مسبق بأنه قد يشير فى خطابه إلى احتمال الذهاب إلى القدس وهمس المشير «محمد عبدالغنى الجمسى» وزير الدفاع فى اذن «اسماعيل فهمى» قائلا: لقد أعادها مرة ثانية.

وبعد انتهاء الخطاب ذهب «السادات» وكبار رجال الدولة إلى استراحة الرئيس فى مجلس الشعب.. طلب «السادات» وزير الخارجية قال له: هذه زلة لسان يا «اسماعيل».. اتصل بالرقابة وامنع العبارة الخاصة برحلة القدس منعا باتا..

وتوجه «سيد مرعى» رئيس مجلس الشعب إلى «ممدوح سالم» رئيس الوزراء فى مكتبه بمجلس الوزراء بعد الخطاب مباشرة واتصل برؤساء الصحف القومية وطلب منهم عدم ابراز هذه الفقرة من الخطاب.. وعلم الرئيس «السادات» بهذا الاتصال فاتصل فورا برئيس مجلس الشعب وقال له إن اعلان زيارته للقدس قرار جاد وليس للمناورة السياسية.

وبعد عودة السادات إلى بيته بالجيزة من مجلس الشعب اتصل به فى ساعة متأخرة من الليل «سعد زغلول نصار» السكرتير الصحفى بالرئاسة ليسأله فى قلق: وماذا تفعل يا سيادة الرئيس لو وجهت اليك اسرائيل الدعوة فعلا؟

أجابه «السادات» بكل هدوء: سأقبلها فورا.



السادات يدعو للسلام العادل فوق منبر الكنيست

١٥

أصيب الرئيس «كارتر» بالدهشة فالرئيس «السادات» لم يبلغه عزمه واستعداده لزيارة القدس والقاء خطاب فى الكنيست إلا قبل اعلانه بساعات.

وكان رد الفعل لدى الادارة الأمريكية لمبادرة «السادات» بزيارة القدس نوعا من الاعجاب بشجاعة «السادات» الذى غامر بمستقبله السياسى.. وبالحيرة بشأن ما يدور فى ذهن الرئيس «السادات» بالنسبة للخطوات القادمة التى سيفاجأ بها واشنطون بل والعالم واضطرت الادارة الأمريكية إلى تعديل استراتيجيتها وخرجت من موقفها المتجمد تجاه قضية الشرق الأوسط بسبب الأحداث المثيرة المتلاحقة التى غيرت التاريخ وثبت انها تخرج عن سيطرة الولايات المتحدة.

لقد فتح «السادات» قنواته المباشرة مع الاسرائيليين باعلانه الذهاب إلى القدس واللعب بأوراق جديدة بدون عون الرئيس «كارتر».. اضطر الرئيس الأمريكى إلى اعادة حساباته..

وجاءت الفرصة عندما أرسل له «مناحم بيجين» رسالة تتضمن دعوة رسمية للرئيس «السادات» بزيارة اسرائيل.. فأرسل الرئيس الأمريكى رسالة عاجلة إلى الرئيس «السادات» ومعها خطاب دعوة «بيجن» للرئيس «السادات».

وفى ١٧ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧ أدلى المتحدث الرسمى لجمهورية

مصر العربية ببيان قبول الرئيس «السادات» الدعوة لزيارة القدس يوم ١٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧ بناء على الرسالة التى تلقاها من الرئيس «كارتر» مرفقا دعوة حكومة اسرائيل.

جاء فى البيان: ورئيس جمهورية مصر العربية حينما يلبى نداء السلام ويقرر الذهاب إلى القدس فإنما يلبيه باسم المطالب المشروعة والعادلة للشعب العربى كله ولشعب فلسطين درءا لأخطار تهدد سكان المنطقة بل ويهدد الانسانية كلها بالأهوال.. وحقنا لدماء الضحايا والشهداء ووقفا لنزيف التضحية والجهد والطاقة.

ان المسئولية التاريخية التى يجب أن يتحملها قادة الأمة العربية اليوم أصبحت تحكم عليهم بأن يعملوا على اقرار السلام فى المنطقة طالما انه سلام عادل يستهدف تحرير الأراضى العربية التى احتلت بعد هزيمة ١٩٦٧ وتقرير الحقوق المشروعة لعرب فلسطين.. و الرئيس «السادات» يتحمل اليوم مسئوليته القومية ولا يهدر فرصة تسنح وصولا الى هذا السلام العادل.

كان خطاب «السادات» أمام الكنيست،، رسالة سلام من مصر إلى شعب اسرائيل.. وإلى قادته الذين احتشدوا فى البرلمان الاسرائيلى ليستمعوا إلى عدو الأمس الذى جاء إلى عقر دارهم بعد انتصاره فى حرب أكتوبر (تشرين الأول) ليعلن أمام العالم أن مصر تريد السلام..وتريد أن تكون حرب أكتوبر هى آخر الحروب.

كان الخطاب انسانيا مس مشاعر الاسرائيليين المحبين للسلام.. وخاطب وجدان العرب الذين طالبوا قادة اسرائيل بالحقوق العربية كاملة.

قال السادات أمام قادة اسرائيل من الصقور والحمائم:

ان دعوة السلام الدائم والعادل المبنى على احترام قرارات الأمم المتحدة أصبحت اليوم دعوة العالم كله. وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى.

وان الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من أجل السلام الدائم العادل من موقع ضعف أو اهتزاز بل انها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها نابعة من ارادة صادقة نحو السلام صادرة عن ادراك حضارى بأنه لكى نتجنب كارثة محققة علينا وعليكم وعلى العالم كله فإنه لا بديل عن اقرار سلام دائم وعادل لا تزعزعه الأنواء ولا تعبث به الشكوك ولا يهزه سوء المقاصد أو التواء النوايا.

ان واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم ما يلى:

أولا: اننى لم أجىء اليكم لكى أعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل. وليس هذا واردا فى سياسة مصر فليست المشكلة هى مصر واسرائيل وأى سلام منفرد بين مصر واسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة واسرائيل فإنه لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها.. بل أكثر من ذلك فإنه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها

واسرائيل بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق أبدا السلام الدائم الذى يلح العالم كله اليوم عليه.

ثانيا: اننى لم أجىء اليكم لكى أسعى الى سلام جزئى بمعنى أن ننهى حالة الحرب فى هذه المرحلة ثم نرجىء المشكلة برمتها إلى مرحلة تالية. فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا إلى السلام الدائم ويرتبط بهذا اننى لم أجىء اليكم لكى نتفق على فض اشتباك ثالث فى سيناء أو سيناء والجولان والضفة الغربية فإن هذا يعنى اننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل إلى أى وقت مقبل.. بل هو يعنى اننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام واننا أضعف من أن نتحمل أعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل.

لقد جئت اليكم لكى نبنى معا السلام الدائم العادل حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربى أو اسرائيلى ومن أجل هذا أعلنت اننى مستعد أن أذهب إلى آخر العالم.

وهنا أعود إلى الاجابة على السؤال الكبير: **كيف نحقق السلام الدائم والعادل؟**

فى رأيى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله ان الاجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم.

الاجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة اذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والايمان.

أنتم تريدون العيش معنا..

أقول لكم اليوم.. وأعلن للعالم كله اننا نقبل العيش معكم فى سلام دائم وعادل ولا نريد أن تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير أو قذائف الأحقاد والكراهية ولقد أعلنت أكثر من مرة أن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة أعترف بها العالم وحملت القوتان «الأعظم» مسئولية أمنها وحماية وجودها ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلا وحقا، لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنوه على مدى ربع قرن من الزمان ولكنه تحطم فى عام ١٩٧٣.

كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة فى التهابها وتصاعدها.

كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها.

كان جدارا من الترويج بأننا أمة تحولت إلى جثة بلا حراك بل ان منكم من قال انه حتى بعد مضى خمسين عاما مقبلة فلن تقوم للعرب قائمة من جديد.

كان جدارا يهدد دائما بالذراع الاسرائيلية الطويلة القادرة على الوصول إلى أى موقع وإلى أى بعد.

كان جدارا يحذرنا من الابادة والقضاء اذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع فى تحرير أرضنا المحتلة.

علينا أن نعترف معا بأن هذا الجدار قد دفع وتحطم فى عام ١٩٧٣ ولكن بقى جدار آخر.

هذا الجدار الآخر يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم، حاجزا من الشكوك.. حاجزا من النفور.. حاجزا من خشية الخداع.. حاجزا من الأوهام حول أى تصرف أو فعل أو قرار.. جدارا من التفسير الحذر الخاطىء لكل حدث أو حديث.

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه فى تصريحات رسمية بأنه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة.

واننى أسألكم اليوم - بزيارتى لكم - **لماذا لا نمد أيدينا بصدق وايمان واخلاص لكى نحطم هذا الحاجز معا؟**

لماذا لا تتفق ارادتنا بصدق وايمان واخلاص لكى نزيل معا كل شكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد واخفاء حقائق النوايا؟

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال وبجسارة الأبطال الذين يهبون حياتهم لهدف أسمى؟

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحا شامخا للسلام يحمى ولا يهدد.. يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان؟

لماذا نورث هذه الأجيال نتائج سفك الدماء وازهاق الأرواح وتيتيم الأطفال وترمل الزوجات وهدم الأسر وأنين الضحايا؟

وبكل صراحة وبالروح التى حدت بى إلى القدوم اليكم اليوم فإنى أقول لكم: إن عليكم أن تتخلوا نهائيا عن أحلام الغزو وأن تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب.

ان عليكم أن تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينم فلن يجديكم التوسع شيئا.

ودعونى أقول لكم بلا أدنى تردد أننى لم أجىء اليكم تحت هذه القبة لكى أتقدم برجاء أن تجلوا قواتكم من الأرض المحتلة.

ان الانسحاب الكامل من الأرض المحتلة بعد ١٩٦٧ أمر بديهى لا نقبل فيه الجدل لارجاء فيه لأحد أو من أحد.

ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العادل ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم من أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة فليس

هناك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير.

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر انها جوهر المشكلة كلها. وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل تتجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب؟

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل أو إنكار من أحد. بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضع تجاهل أو انكار.. انها واقع استقبله المجتمع الدولى غربا وشرقا بالتأييد والمساندة والاعتراف فى مواثيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم آذانه عن دويها المسموع ليل نهار أو أن يغمض عينيه عن حقيقتها التاريخية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية حليفكم الأول التى تحمل قمة الالتزام لحماية وجود اسرائيل وأمنها والتى قدمت وتقدم إلى اسرائيل كل عون معنوى ومادى وعسكرى أقول حتى.الولايات المتحدة اختارت أن تواجه الحقيقة والواقع وأن تعترف بأن للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة وأن المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره وطالما بقيت معلقة دون حل فإن النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ أبعادا جديدة وبكل الصدق أقول لكم أن السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين وانه خطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نغض الطرف عن تلك القضية أو أن ننحيها جانبا.

يمكن القول أن نتائج رحلة «السادات» إلى القدس حققت بعض النتائج الهامة على الصعيدين الدولى والعربى وفى اسرائيل وفى مصر..

أحدثت الزيارة دويا سياسيا عالميا واحتل بها «السادات» مكانة دولية كرجل سلام شجاع.

استطاع «السادات» أن يدخل بيت كل اسرائيلى وأثر تأثيرا عميقا فى الشعب الاسرائيلى بكلماته الانسانية التى مست مشاعر الاسرائيليين المحبين للسلام وكرئيس أكبر دولة عربية خاضت أربع حروب مع اسرائيل وانتهت بانتصار مصر فى حرب أكتوبر (تشرين الأول) ٧٣ ومع ذلك يطالب «السادات» قادة اسرائيل بأن تكون حرب أكتوبر (تشرين الأول) آخر الحروب.. وكان لهذا نتائجه العظيمة خلال استقبال «السادات» الشعبى فى اليوم التالى لالقائه الخطاب فى الكنيست كرجل سلام ينال ثقة واحترام الشعب الاسرائيلى وقادته.

أوجدت الرحلة مرحلة جديدة من مباحثات السلام الثنائية المباشرة بين مصر واسرائيل على مستوى سياسى.

كانت الادارة الأمريكية تعتقد أن مؤتمر جنيف ٧٧ هو هدفهم العريض ولكن مبادرة «السادات» أحدثت لهم نوعا من الدهشة بخروج «السادات» عن المألوف وقيامه بخطوة جريئة عن سياق تفكير الأمريكان.. وما أن فاقت الادارة الأمريكية من دهشتها حتى قررت أن تساند فورا مبادرة «السادات» وكان يقلقها أن «السادات» قد اتخذ هذا القرار دون

مشاورات من شركائه العرب وهذا قد يتركه معزولا معرضا للاغتيال.

وكانت مهمة الرئيس «كارتر» كما روى «سايرس فانس» هى ضمان أن يحرز «السادات» نتائج ايجابية من مبادرته فطالما خاطر «السادات» هذه المخاطرة السياسية الضخمة فإن بقاءه وربما التوجه الموالى للغرب فى مصر يتوقفان على التقدم باتجاه السلام. فبالرغم من أن زيارة «السادات» للقدس كانت اختراقا سيكولوجيا وسياسيا له أهمية تاريخية فانها لم تنتج ما كان يسعى اليه «السادات» من تحولات أساسية فى الاتجاهات والمواقف الاسرائيلية وبالطبع فما أن استوعب «بيجن» مغزى غرض «السادات» المجىء إلى القدس حتى رحب بفرصة أن يتحدث مباشرة مع زعيم مصر لكنه لم يأخذ مبادرة «السادات» بكثير من التفاؤل.

وبينما لم تنتج حركة «السادات» الجزئية الاستجابة الفورية والدرامية التى كان يأملها «السادات» فإنها أثرت بشدة على المناخ السياسى والتفاوض وفيما تلا رحلة «السادات» إلى ما قبل قرار عقد قمة كامب ديفيد فى سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ كان جهدنا، كى نبنى على مبادرة «السادات» يجب أن نمر بمراحل عدة.

التزم الرئيس السورى «حافظ الأسد» بعد أن رفض قيام «السادات» بزيارته للقدس الصمت كذلك فعل قادة المملكة العربية السعودية إزاء المبادرة انتظارا لما ستحققه من نتائج خاصة بعد أن أصر «السادات» فى خطابه أمام الكنيست على الحقوق العربية وعدم التفريط فى أى حق.

١٦

قبل اجتماع مينا هاوس بالقرب من أهرامات الجيزة.. جاء إلى المنطقة «سايروس فانس» وزير خارجية الولايات المتحدة بغرض تنسيق خطط المستقبل مع «السادات» و«بيجن».

قال «مناحم بيجن» فى مقابلته لـ «فانس»: ان استجابته للرئيس «السادات» هى أن يعرض الانسحاب من سيناء وخطة الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة يريد أن يناقشها أولا مع الرئيس «كارتر».

وجهت الادارة الأمريكية الدعوة لرئيس وزراء اسرائيل لزيارة واشنطن ولقاء الرئيس الأمريكى.

فى صباح ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ اجتمع الرئيس «كارتر» برئيس وزراء اسرائيل.

بدأ «كارتر» حديثه بالتأكيد على الأهمية الحيوية لانجاح مبادرة «السادات».. وسأل «كارتر» عن الكيفية التى ينوى «بيجن» أن يرد بها.. على هذه المبادرة التاريخية.

قال «مناحم بيجن» أن لديه اقتراحين للسلام يريد عرضهما:

أولا: تنسحب اسرائيل من سيناء على مرحلتين إلى الحدود الدولية بين ثلاث وخمس سنوات وتحتفظ اسرائيل ببعض المواقع العسكرية فى سيناء على الخط الممتد من العريش شمالا الى رأس محمد جنوبا. أما المرحلة الثانية من الانسحاب إلى الحدود الدولية فسوف تتوازى مع العلاقات الدبلوماسية ويمكن أن تتم الاجراءات على مراحل.

ثانيا: ستمنح اسرائيل الحكم الذاتى للعرب الفلسطينيين فى «يهودا» و«السامرا» (الضفة الغربية) وغزة حيث ينشأ مجلس ادارى عبر انتخابات حرة يتولى مشاكل الحياة اليومية وتحتفظ اسرائيل بالمسئولية عن النظام العام والأمن وتحتفظ بثكنات عسكرية فى المنطقة وسوف تعلق اسرائيل دعواها بالسيادة على «يهودا» و«السامرا» لمدة خمس سنوات، وفى نهاية تلك الفترة ستعيد اسرائيل النظر فى الترتيبات لترى كيف جرت فى التطبيق.

علق الرئيس «كارتر» على مشروع «بيجن» بأن الاقتراح الخاص بسيناء يبدو معقولا رغم تأكيدات «كارتر» انه لم يفهم بعد التفاصيل كلها.

أما عن خطة الحكم الذاتى فقدم له «كارتر» و«فانس» عددا من الأسئلة المحرجة.. هل اسرئيل مستعدة لأن تلزم نفسها بمبدأ الانسحاب من الضفة الغربية عدا بعض تعديلات طفيفة؟ هل سيسمح للعرب الفلسطينيين بالعودة إلى الضفة الغربية.. كيف ستعالج مسألة السيادة فى نهاية السنوات الخمس؟

يقول «فانس»: كان اقتراح «بيجن» الخاص بالحكم الذاتى أقل كثيرا مما كنا نعتبره ضروريا لحل وقتى للضفة الغربية وغزة.. وبدا أنه مصمم كبديل للانسحاب الاسرائيلى وحق تقرير المصير الفلسطينى وليس كخطوة أولى نحو تلك الأهداف كما تعبر عنها فكرتنا حول نظام دولى انتقالى.

كانت هناك أربعة خلافات مهمة بين ما اقترحه «بيجن» وما كنا نعتقد أنه أساس اذا كان سيكون هناك اتفاق وهى:

- لم تقدم خطة «بيجن» دورا للدول العربية أثناء فترة الحكم الذاتى فقد كنا نعتقد أن العرب خصوصا الأردن يجب أن يشاركوا فى التفاوض على الترتيبات الانتقالية وأن يتحملوا قدرا من المسئولية عن نجاحها.

- ان خطة «بيجين» تقضى بتخويل السلطة النهائية فى الضفة الغربية خلال السنوات الخمس لحاكم عسكرى اسرائيلى وكنا نعتقد أن سلطة دولية أو سلطة اسرائيلية أردنية أو ترتيبا ما فيما عدا السيطرة الاسرائيلية على مجلس الحكم الذاتى الفلسطينى ضرورية.

- كنا نرى أن قوة حفظ سلام دولية هى الضمان للنظام والأمن بينما يحتفظ «بيجن» بهذه المهمة كلية لاسرائيل.. وكنا نرى فى السنوات الخمس فترة انتقالية هى الضمان

للنظام والأمن بينما يحتفظ «بيجن» بهذه المهمة لاسرائيل.

- كنا نرى فى السنوات الخمس فترة انتقالية تنتهى باستفتاء ومعاهدة سلام يتم التفاوض عليها بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وكان واضحا أن «بيجن» يرى فى خطته تجربة فى الحكم الذاتى الفلسطينى يمكن أن تكون دائمة اذا نجحت.

كان من العناصر المهمة التى فاجأت الادارة الأمريكية فى المقترحات التى قدمها «بيجن» للرئيس «كارتر» ما يلى:

- قبول «بيجن» حدود عام ١٩٦٧ باستثناء القدس عند تحديد سلطة الحكم الذاتى لسكان الضفة الغربية وغزة.

- كان تقديم «بيجن» اقتراحا بالحكم الذاتى اعترافا ضمنيا بأن هناك مشكلة فلسطينية وبأن العرب الفلسطينيين يجب أن يشاركوا فى حكم أنفسهم وبأن الحكم الذاتى فكرة مقبولة.

١٧

كان «السادات» يشعر أن رحلته التاريخية إلى القدس قد فتحت الباب أمام اسرائيل للاعتراف بشرعية وجودها.. وكان هذا هو مطلبها الأساسى من جانب أكبر دولة عربية خاضت حروبها ضد اسرائيل.. وعلى «بيجن» أن يستجيب للمطالب العربية بالانسحاب الى حدود ١٩٦٧ والتفاوض من أجل حل المشكلة الفلسطينية حتى يمكن لكل من سوريا والأردن الانضمام الى المباحثات المصرية الاسرائيلية ليظهر «السادات» أمام العالم العربى انه لا يسعى الى سلام منفرد أو جزئى مع اسرائيل.

وكانت الخطوة التالية لجنى ثمار مبادرته هى دعوة الأطراف جميعا لمباحثات بالقاهرة نظيرا لمؤتمر الشرق الأوسط بالقدس الذى كان يفكر فيه فى نوفمبر (تشرين الثانى) قبل قيامه بمبادرته بزيارة القدس.

دعا «السادات» أمريكا والاتحاد السوفيتى وسوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل والأمم المتحدة كمراقب لحضور مؤتمر مينا هاوس للسلام يوم ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧.

تم توجيه الدعوة إلى اسرائيل عن طريق الدكتور «عصمت عبدالمجيد» الذى كان سفيرنا فى الأمم المتحدة الذى أصبح أمينا عاما للجامعة العربية حيث قام بتسليم الدعوة إلى ممثل اسرائيل فى الأمم المتحدة «هيرتزوج» الذى أصبح رئيسا لاسرائيل ليسلمها إلى «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل.

ووصلت الرسالة إلى اسرائيل.. وحضر الوفد الاسرائيلى إلى القاهرة برئاسة «بن اليسار».. وحضر السفير «اثرتون» ممثلا للولايات المتحدة و«جيمس جون» والجنرال «بيلازينو» كبير مراقبى الهدنة كمراقبين عن الأمم المتحدة.

وصباح المؤتمر ارتفعت الأعلام على فندق مينا هاوس بمنطقة الأهرامات وازدان الفندق وتحول إلى «خلية نحل».. حضر المؤتمر حوالى ١٥٠٠ صحفى ومراسل عالمى.. قاطعت المؤتمر كل من سوريا والأردن ولبنان حيث فشلت الجهود الأمريكية المكثفة فى اقناعهم بالحضور كما لم تحضر منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفيتى (!) وحدثت أول أزمة فى بداية المؤتمر افتعلها الوفد الاسرائيلى بسبب وجود علم فلسطين. ولم يحضر الوفد الفلسطينى.. تم ازالة أعلام الدول غير المشاركة فى المؤتمر.

وكانت الأزمة الثانية حينما حاول الوفد الاسرائيلى تقديم مشروع السلام الاسرائيلى الذى قدمه «أوزين» إلى الدكتور «عصمت عبدالمجيد» رئيس الوفد المصرى فى المباحثات.

قال «أوزين»: لدىّ تعليمات من «موشى ديان» وزير الخارجية بتسليمكم هذا المشروع.

د.عصمت عبدالمجيد: أعد هذا المشروع إلى حقيبتك فليس لدى أية تعليمات باستلامه.

وبدأت المفاوضات بين الوفدين.. طالب وفد مصر بالانسحاب الاسرائيلى الكامل لحدود ١٩٦٧ دون قيد أو شرط باعتبار **أن قضية الأرض مقدسة وتمس السيادة المصرية والعربية.. واقرار حقوق الشعب الفلسطينى وتقرير مصيرهم.**

وكانت مفاوضات الوفد الاسرائيلى تدور حول الانسحاب إلى حدود يتفق عليها الجانبان الاسرائيلى والعربى.

حاول الوفد الاسرائيلى بحيلة غريبة أن يعرض من خلال المفاوضات مشروعه الاسرائيلى مرة أخرى عن طريق المناقشات.. وهنا حدثت مواجهة شديدة ومتوترة بين مصر واسرائيل.. ولمحاولة انهاء التوتر تدخل «بن اليسار» بقوله: ان هذه المباحثات تجرى لكى يتحدث كل طرف فيها بصراحة وبدون حساسيات وانه عندما يقول ان الانسحاب إلى حدود يتفق عليها الطرفان فلا يرى فى هذا حساسية لأن الحدود هى حدود اسرائيل أيضا(!).

تم ابلاغ الرئيس «السادات» بما دار فى المفاوضات وموقف الوفد المصرى فى رفضه قبول المشروع الاسرائيلى. فقضية الأرض عند «السادات» مقدسة وتمس السيادة المصرية.

ولم يحقق مؤتمر مينا هاوس شيئا..

وعدم مشاركة الأطراف العربية أضاع فرصة ثمينة للسلام..

وبدأت مرحلة السلام الضائع لكل من سوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

١٨

لماذا لا يحضر «بيجن» رئيس وزراء اسرائيل إلى مصر ردا على زيارة «السادات» للقدس.

قفز هذا السؤال إلى فكر الرئيس «السادات».. فكرّ «السادات» فى دعوة «بيجن» للاسماعيلية لاجراء مباحثات سياسية على أعلى مستوى بعد فشل مباحثات مينا هاوس التى تمت على المستوى الفنى للمفاوضين.

وصل «مناحم بيجن» ومعه «موشى ديان» وبعض المستشارين السياسيين يوم ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ حيث استقبل رئيس وزراء اسرائيل والوفد المرافق له بدون أى مراسم رسمية.. استقل السيارة من مطار أبوصوير إلى استراحة الرئيس «السادات» على ضفة قناة السويس.

عقد «السادات» و«بيجن» اجتماعا مغلقا بينهما لمدة نصف ساعة بعدها انضم الوفدان المصرى والاسرائيلى إلى المباحثات.

فى بداية المباحثات تحدث الرئيس «السادات» عن السلام كهدف استراتيجى ثابت.. وعرض «بيجن» مشروعه للسلام وقال للرئيس «السادات»: ان الرئيس «كارتر» أكد أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضات(!).

وتلقى «السادات» بارتياح اقتراح «مناحم بيجن» بالانسحاب من سيناء إلى حدود ١٩٦٧ ولكنه رفض رفضا باتا التفاوض فى الأرض والسيادة.. رفض «السادات» أى وجود عسكرى أو مدنى وراء الخط بعد الانسحاب.. قال لـ «بيجن» لا لمطارات عسكرية اسرائيلية حتى لو استخدمتها اسرائيل كمطارات مدنية.. لا للمستوطنات الاسرائيلية فى سيناء.

وطلب الرئيس «السادات» من رئيس وزراء اسرائيل أن يتقدم باعلان مبادىء يعلن فيه الانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة إلى الحدود الدولية عام ١٩٦٧ ووقف الممارسات العسكرية الاسرائيلية فى الضفة الغربية وغزة وتقرير المصير للشعب الفلسطينى.

وقال «السادات» لرئيس الوزراء الاسرائيلى «مناحم بيجن»: ان مقترحات اسرائيل غير مقبولة وان مصر سوف تتقدم بمقترحات مماثلة ستكون على أساس قرارات مؤتمر القمة فى الرباط والتى تتضمن انسحاب اسرائيل الشامل وحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ولا اتفاقية سلام منفردة مع اسرائيل.

رد «مناحم بيجن» على مقترحات «السادات» بأن هذا معناه اقامة دولة فلسطينية ارهابية هدفها ازالة اسرائيل وهو الهدف المعلن فى ميثاق منظمة



الرئيس السادات وبيجن يتحدثان عن تمسك كل منهما بوجهة نظره من الدولة الفلسطينية

التحرير الفلسطينية.. وأن تفسيره للقرار (٢٤٢) هو انه لا يعنى الانسحاب الكامل ورفض ازالة المستوطنات من سيناء وخاصة مستوطنة «ياميت» التى كان قد أعلن «بيجن» انه يريد أن يمضى فيها سنوات اعتزاله الحياة السياسية ويدفن جثمانه بها.. كما أصر رئيس وزراء اسرائيل على أن القدس هى عاصمة اسرائيل.

ووصلت المباحثات بين «السادات» و«بيجين» إلى طريق مسدود.. وقررا استمرار الزيارة يوما آخر أملا فى الوصول إلى نتائج مهمة.. فكر «السادات» فى انقاذ المباحثات من الانهيار فاقترح تشكيل لجنتين سياسية وعسكرية من الجانبين ووافق «بيجن» على الاقتراح وتقرر أن تجتمع اللجنة السياسية فى منتصف يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨ بالقدس ولجنة أمن من وزيرى الدفاع تعقد فى القاهرة فى نفس الوقت.

اتفق «السادات» و«بيجن» على اصدار بيان بأن كل جانب متمسك بوجهة نظره، الموقف المصرى من الدولة الفلسطينية انه يجب أن تكون الدولة الفلسطينية فى الضفة وغزة.. وأصر «بيجن» على أن يذكر فى البيان الاسرائيلى «جوريا» و«سماريا» بدلا من الضفة الغربية وأن يعطى سكانهما الحكم الذاتى.

ورغم كل هذه الخلافات فى وجهات النظر المصرية والاسرائيلية على أعلى مستوى.. إلا أن «السادات» قدر أن هذه أول جلسة على مستوى عال وليس من المعقول أن يتنازل «بيجن» المتشدد على كل آرائه التى استمر يدعو لها طوال أربعين عاما.

وروى «موشى ديان» : ان «السادات» كان يرغب فى التوصل الى اتفاقية سلمية وكان يبحث عن طريق للتغلب على الصعوبات وفى الوقت ذاته كنت مهتما بالثمن الذى علينا ان ندفعه لمصر مقابل اخلاء سيناء ونتعهد بالانسحاب الكامل من الضفة الغربية وهضبة الجولان ثم قيام الدولة الفلسطينية فقد شعرت بأن هناك شعورا عميقا وراء هذه المطالب أبعد من كونها كلمات عادية وكنت أشعر أن اسرائيل سوف تقابل بتنازلات كبيرة مقابل التوقيع على اتفاقية سلام مع مصر.

بعد مباحثات مينا هاوس والاسماعيلية ووصولهما إلى طريق مسدود بسبب تمسك كل طرف بوجهة نظره.. بدأ تضاءل وهج زيارة «السادات» للقدس.

وواجه الجانبان الحقيقة القاسية.. حقيقة الخلافات الجوهرية. وأصبح الجو بين مصر واسرائيل متوترا.

١٩

وصل الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» إلى أسوان حيث تعود «السادات» أن يقضى فترة من الشتاء فى مدينة أسوان للاستمتاع بدفء الشمس بعيدا عن صقيع القاهرة.. جاء «كارتر» إلى أسوان بعد قيامه بأكبر جولة خارجية له شملت اجتماعات قمة فى أوربا والهند وايران والسعودية وفى طريق عودته من الرياض إلى بلاده قرر أن ينزل فى أسوان للقاء «السادات» لدعم مبادرته للسلام.

عقد الرئيسان «السادات» و«كارتر» لقاء قمة بينهما خرج بعدها الرئيس «كارتر» ليعلن بيانا جزئيا وخطيرا.. قال الرئيس الأمريكى: «**ان على جميع الأطراف أن تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى**.. ويجب التوصل إلى وسائل لتمكين الفلسطينيين من المشاركة فى تقرير مصيرهم»

وأكد بيان أسوان ضمنيا ـ كما يقول «فانس» ـ **انه يمكن التوصل إلى حل وقتى هو ادارة فلسطينية ـ أردنية ـ اسرائيلية مشتركة للضفة الغربية فى فترة انتقاليه يمكن أن يجرى فى نهايتها استفتاء لتقرير المصير بمواصلة هذا الترتيب أو قيام فيدرالية مع الأردن.**

وكانت تصريحات «كارتر» عن الحقوق المشروعة وتقرير مصير الفلسطينيين موجها للكز «بيجن» باتجاه فكرة أمريكا عن النظام الانتقالى..

وغادر الرئيس «كارتر» مطار أسوان عائدا إلى واشنطن.

٢٠

أراد الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» تقريب وجهات النظر بين «السادات» و«بيجن» وتحويل خطة «بيجن» للحكم الذاتى الفلسطينى إلى حكم ذاتى حقيقى يوافق عليه الطرفان المصرى والاسرائيلى مما يساعد على انضمام الأردن والفلسطينيين إلى مفاوضات السلام.

وجه «كارتر» الدعوة للرئيس «السادات» لزيارة رسمية للولايات المتحدة لمدة خمسة أيام فيما بين اليوم الثالث والثامن من فبراير (شباط) ١٩٧٨ انعزل فيها «السادات» و«كارتر» فى المنتجع الرئاسى فى كامب ديفيد حتى يصلا إلى اقتراحات مفيدة تدفع بمسيرة السلام.

كان «السادات» يشعر بخيبة أمل فى «بيجن».. وكان «السادات» مقتنعا بأن اسرائيل لن تتحرك فى اتجاه السلام إلا اذا واجهتها مقترحات أمريكية صارمة.. إلا انه كما قال «ديان».. فقد أخذ «السادات» أمريكا كعاصمة وسيطر على قلوب الناس فى أمريكا.. فى ظهوره فى التليفزيون.. فى لقاءاته مع لجان الكونجرس فقد أثر على سامعيه ومقابليه بصدمة كما أقنعهم بصحة أطروحاته السياسية.

فى محادثات القمة بين «السادات» و«كارتر» رفض الرئيس المصرى رجاء الرئيس الأمريكى أن يستأنف المحادثات مع اسرائيل بل اتخذ «السادات» موقفا متشددا قائلا: ان اسرائيل لم تفعل شيئا كان يمكن ألا تفعله لو كان لم يذهب إلى القدس.. وقال انه فى مقابل عرضه يمنح اسرائيل ما كانوا يدعون دائما أن يحصلوا عليه وهو الاعتراف بوجودهم لكنهم واصلوا الجدل حول جداول الأعمال والكلمات ورفضوا اعادة الأراضى العربية المحتلة.

وأكد «السادات» لـ «كارتر» انه لن يتفاوض مباشرة مع الاسرائيليين حتى يكونوا مستعدين لاجابة مطالبه الأساسية حول الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧ وحل للمسألة الفلسطينية بتقرير المصير.

أبلغ الرئيس «كارتر» الرئيس «السادات» انه لم يعتمد خطة «بيجن».. للحكم الذاتى كما اقترحها بل انه يفكر فى اعادة صياغتها كى تصبح عنصرا أساسيا فى ترتيب مؤقت يكون للفلسطينيين فى نهايته صوت فى مستقبلهم.. وطلب «كارتر» من «السادات» أن يقدم اقتراحا مصريا محددا.

وأصدر الرئيس «كارتر» بيانا حول المبادىء التى تحكم السياسة الأمريكية فى الخلاف بين اسرائيل والدول العربية وكرر «كارتر» تمسكه باعلانه فى أسوان بل ذهب إلى أبعد من ذلك، وعلى عكس موقف اسرائيل جاء فى بيان «كارتر» ان قرار مجلس

الأمن الدولى ٢٤٢ ينطبق على جميع الجبهات الأمر الذى يتطلب من اسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية. وقال انه لا يمكن أن يكون هناك سلام عادل ودائم دون حل المسألة الفلسطينية.. وحول موضوع المستوطنات **فقد أكد «كارتر» موقف الولايات المتحدة التقليدى ان المستوطنات الاسرائيلية فى المناطق المحتلة مخالفة للقانون الدولى وانها تشكل عقبة أمام السلام وإن انشاء مزيد من المستوطنات يعرقل اتفاقية السلام.**

وبعد انتهاء زيارة «السادات» لأمريكا دعا الرئيس «كارتر» زعماء اليهود الأمريكيين لاجتماع به. أوضح لهم موقف حكومته وأبلغهم أنه يجب ازالة المستوطنات فى سيناء.. وأضاف «كارتر» قائلا لهم: ان الحكومة الاسرائيلية متصلبة أكثر من العرب.. **وقد أعرب الكثير من قادة اليهود فى أمريكا عن تأييدهم لسياسة «كارتر» حتى ان بعضهم طالب «كارتر» بأنه ينبغى عليه ممارسة الضغط على اسرائيل لكى تكون مرنة فى مفاوضات السلام.**

كانت الادارة الأمريكية تعتقد أنه يجب أن يكون هناك ترتيب للضفة الغربية يستطيع «السادات» ان يدافع عنه باعتباره يوفر أدوات حق تقرير المصير للفلسطينيين والانسحاب الاسرائيلى من الأراضى المحتلة.

وكان الرئيس «كارتر».. واثقا من أنه اذا أمكن احراز هذا التقدم فى مسيرة السلام يصبح الرئيس «السادات» مستعدا لابرام معاهدة سلام حقيقية مع اسرائيل.

لقد كان لنجاح زيارة «السادات» للولايات المتحدة وما تبعها من موقف الرئيس «كارتر» وحكومته أسوأ الأثر فى نفوس الاسرائيليين خاصة قادتهم الذين أصيبوا بغضب وشعروا أنهم جرحوا بسبب هذه الاتهامات من حليفتها الأولى.

طلب «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل من الولايات المتحدة توجيه دعوة رسمية لزيارتها.

وجه الرئيس «كارتر» الدعوة لرئيس وزراء اسرائيل للقائه فى واشنطن فى ٢١ مارس (آذار) ١٩٧٨ لمدة يومين..

كانت الادارة الأمريكية تواجه احتمال توتر شديد مع «بيجن» حيث كان الموقف الأمريكى لأية تسوية هو التأكيد على انسحاب القوات الاسرائيلية على الجبهات العربية جميعا مقابل السلام الكامل والأمن لاسرائيل.. وكان تقدير الادارة الأمريكية قبل وصول رئيس وزراء اسرائيل إلى واشنطن أن اسرائيل ترغب فى معاهدة سلام ثنائية مع مصر بأقل ما يمكن من المسائل المتصلة بالفلسطينيين.. وكانت الادارة الأمريكية أيضا تعتقد أن «مناحم بيجن» لن يغير موقفه بالنسبة للضفة الغربية وغزة ما لم يقتنع بأن «السادات» لن يوقع معه معاهدة سلام دون هذه التغييرات من جانبه.

قال «كارتر» لـ «بيجين» فى لقائهما **ان زيارة «السادات» للقدس قد حركت الآمال فى نفوس العالم ولكن ما يجرى هذه الأيام قد جعل الطريق مظلما.**

وقبل أن تنتهى جلسة المباحثات أبدى «كارتر» خيبة أمله من موقف اسرائيل وقال لـ «بيجن» انكم تريدون الابقاء على سيطرتكم السياسية على الضفة الغربية وقطاع غزة حتى بعد فترة السنوات الخمس الانتقالية..

كان «كارتر» يأمل أن تقبل اسرائيل التخلى عن السيطرة السياسية مقابل ترتيبات أمنية حيث ذكر «كارتر» يأمل أن تقبل اسرائيل التخلى عن السيطرة السياسية مقابل ترتيبات أمنية حيث ذكر «كارتر» رئيس وزراء اسرائيل فى جلسة المباحثات الثانية بأن القرار (٢٤٢) يتطلب الانسحاب على الجبهات جميعا بما فى ذلك الضفة الغربية فى زيارته الماضية.. وإن هذه هى الزيارة الثالثة لكنه الآن يائس من تحقيق أى تقدم نحو تحقيق السلام بين مصر واسرائيل.. **ولذلك فإن الولايات المتحدة ستقترح بأن تأييدها للانسحاب سيكون مشروطا بما يلى:**

- الاتفاق على ترتيبات مرضية لحماية أمن اسرائيل.

- ستعارض أمريكا قيام دولة فلسطينية مستقلة أو أى وجود عسكرى معادٍ فى الضفة الغربية وغزة.

- ستؤيد تغييرات طفيفة فى الحدود النهائية فهى ضرورية لأمن اسرائيل.

- ستحاول اقناع «السادات» باستئناف المفاوضات المباشرة وجر الملك «حسين» الى المفاوضات والحصول على تأييد سعودى لهما.

- ستعمل من أجل نظام انتقالى يسمح ببقاء الوجود للقوات الدفاع الاسرائيلية فى الضفة الغربية.

٢١

قدم الرئيس «السادات اقتراحا جديدا حول الضفة الغربية للرئيس الأمريكى «كارتر» فى ١٥ يونيو (حزيران)١٩٧٨.. أصر «السادات» فيه على تطبيق قرار مجلس الأمن الدولى (٢٤٢) بعدم جواز اكتساب الأرض بالقوة والانسحاب الكامل من الأرض المحتلة وأن تتولى مسئوليتها الادارة المصرية الأردنية أثناء الفترة الانتقالية.. كما أصر على ازالة المستوطنات الاسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة.

ورفض «السادات» الاقتراح الأمريكى حول الوجود العسكرى الاسرائيلى فى الضفة الغربية أثناء الفترة الانتقالية ولكنه تحدث فى الاقتراح المصرى عن

ترتيبات أمنية متبادلة أثناء الفترة الانتقالية وهى:

- اقامة مناطق منزوعة السلاح.

- اقامة محطات انذار مبكر تدار بواسطة طرف ثالث على جانبى الحدود.

- اقامة مناطق تحدد فيها نوعيات الأسلحة.

- وضع قوات الأمم المتحدة على طول الحدود وشرم الشيخ.

- اعتبار مضيق تيران ممرا مائيا دوليا.

- انشاء لجنة عسكرية مصرية - اسرائيلية.

وقال «السادات» انه يمكن اجراء مباحثات بين مصر واسرائيل والأردن للاتفاق على ترتيب تسليم السلطة فى الضفة الغربية.. وانتخاب المجلس الفلسطينى لادارة الأقليم ثم تجرى مباحثات رباعية بين مصر والأردن وممثلى الشعب الفلسطينى واسرائيل لوضع التفصيلات الخاصة بالمرحلة الانتقالية ووضع الجدول الزمنى للانسحاب.

وقال «السادات» للأمريكان انه موافق على صياغة «كارتر» التى قدمها فى مباحثات أسوان حول الحقوق المشروعة للفلسطينيين.

بعدها آثار رفض مجلس الوزراء الاسرائيلى فى ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٨ للمشروع المصرى حول الضفة الغربية غضب «السادات» غضبا شديدا.

ولم تصل المفاوضات المصرية - الاسرائيلية فى قلعة ليدز فى لندن إلى نتائج مهمة حيث أن المشروعين المصرى والاسرائيلى مختلفان تماما.. المشروع المصرى يقوم على أساس تطبيق قرار مجلس الأمن (٢٤٢) الذى يطالب بالانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة.. والمشروع الاسرائيلى يتجاهل القرار الدولى ويدعى عدم تطبيقه على الضفة الغربى وغزة.

وبدأت نكسة جديدة فى مفاوضات السلام.. حاول الرئيس «كارتر» انقاذ ما يمكن انقاذه فى المفاوضات المصرية - الاسرائيلية.

ركز «كارتر» على التخطيط فى هذه المرحلة على هدفين هما:

- استئناف «السادات» للمباحثات المباشرة على أسس يقبلها «بيجن».

- ضرورة التأكيد على ثقة «السادات» فى الاستراتيجية العامة للادارة الأمريكية.

كان «السادات» يطلب دائما من الرئيس «كارتر» أن يقدم مقترحات أمريكية جديدة لدفع عملية السلام فى الشرق الأوسط.

أرسل «السادات» خطابا شاملا إلى «كارتر» أوضح كيف وصلت المفاوضات

بين مصر واسرائيل إلى مفترق الطرق بسبب اصرار «بيجن» على عدم التخلى عن الأرض المحتلة فى سيناء والضفة الغربية.. ورفض «السادات» مبدأ رئيس وزراء اسرائيل أن السلام أساس لمقايضة تجارية وفيما يلى نص خطاب «السادات» إلى الرئيس الأمريكى.

صديقى العزيز الرئيس «كارتر»:

على ضوء التطورات الأخيرة فى الشرق الأوسط أرجو أن أتبادل الآراء معك حسبما جرى عليه العمل بيننا حتى يتسنى تقييم الموقف ودراسة أية خطوات ممكنة يلزم اتخاذها حتى نقترب من هدفنا المشترك: تسوية عادلة ودائمة وسلام شامل فى المنطقة.

وأعتقد أننا قد وصلنا إلى مفترق طرق هام ومصيرى وأنه من المفيد فى هذا المنحنى التأمل مليا فيما حدث بعد زيارتى للقدس.

لقد كان الهدف ولا يزال من مبادرتى للسلام كما أعلنت فى خطابى أمام الكنيست فى ٢٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٧ هو تحقيق السلام. قلت فى هذا الخطاب «لقد حضرت اليكم لبناء حياة جديدة واقامة السلام.. وإن هناك لحظات تأتى فى تاريخ الأمم والشعوب تحث أولئك الذين يتمتعون بالحكمة والنظر الثاقب التغلب على الماضى بكل تعقيداته ورواسبه والتقدم إلى الأمام نحو آفاق جديدة ويجب علينا جميعا التعالى فوق كل صورة من صور التعصب وخداع النفس وفوق نظريات التفوق».

وأضفت «**إن العالم العربى لا يسعى إلى السلام العادل الدائم من موقف ضعف أو عدم استقرار** بل انه يجوز جمع امكانيات القوة والاستقرار ومن ثم فإن موقفى ينبع من ارادة خالصة لتحقيق السلام، ومن ادراك متحضر انه حتى يمكن تفادى كارثة محققة تصيب الجميع فلا بديل لدينا عن اقامة سلام عادل ودائم، سلام لاتزلزله العواصف ولا تؤثر عليه الشكوك أو تهزه النوايا السيئة».

وفى هذا الخطاب نفسه **أعلنت أن السلام ممكن بشرط أن تعود الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ إلى أصحابها وأن يعترف با لحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.** وكان هذا هو موقفنا الثابت الذى كررته مرارا، نعم للسلام، **وللأمن، وللعلاقات الطبيعية، علاقات حسن الجوار ولكن الأرض والسيادة فإننا لا نستطيع التنازل عنها** ولن نفعل وكانت كل تصرفاتى نابعة من ايمانى العميق وشعبى بالسلام.

ولسوء الحظ فإن هذه الروح لم تقابل بمثلها فمنذ اللحظة الأولى وضح ان رئيس الوزراء «بيجن» لم يستطع التغلب على أحلامه الخطرة، وانه لم يكن مستعدا لمواجهة الحقائق والاندماج باخلاص فى مسيرة السلام.

وفى خلال جميع الاجتماعات التى تلت زيارتى للقدس، فى اجتماع القاهرة التمهيدى، وفى الاسماعيلية، وفى اجتماعات اللجنتين السياسية والعسكرية، كان موقف حكومة

«بيجن» هو التشبث بالأفكار البالية.

ومع ذلك ولأن مطلب السلام هو هدف عزيز فقد سيطرنا فى كل مرة على شكوكنا المتزايدة نحو حقيقة نوايا الحكومة الاسرائيلية على أمل أن يتفهموا فى النهاية أن السلام يستأهل التخلى عن مطامع الحكم والتوسع.

وهذا يا سيادة الرئيس هو الالتزام الوحيد الذى نطلبه منهم وهو ما يرفضون الالتزام به ومع ذلك فعندما اعتقدتم ان جولة أخرى من المباحثات المباشرة ضرورية حتى تتيح للولايات المتحدة تحديد موقفها وتستعد للدور الايجابى الذى اتفقنا عليه فى كامب ديفيد فقد وافقت على اجتماع لوزراء الخارجية الثلاثة فى لندن بالرغم من شكوكى وتحفظاتى. فلقد تراءى لى أن ذلك فرصة طيبة كى نشرح للاسرائيليين مباشرة مشروعنا الذى يعالج لب وجوهر النزاع وهو المشكلة الفلسطينية.

ان هذا المشروع كما تعلم مبنى على الترجمة الصحيحة للقرار (٢٤٢) وللالتزامات جميع الأطراف كما نص عليها ذلك القرار. انه يقرر حقائق المعادلة:

(الانسحاب + الأمن = السلام وعلاقات حسن الجوار الطيبة).

وقد كان ذلك من الوضوح بمكان حتى أن وزير الخارجية الاسرائيلى لم يستطع - فى حضور الوزير «فانس» - ان يعلن أنه يرفض مشروعنا.

ولكن من الناحية الأخرى أعلن بوضوح - أيضا فى حضور الوزير «فانس» - ان اسرائيل لا تريد التخلى عن الأراضى التى تحتلها وانها تريد أن يستمر احتلالها العسكرى وان تضم اليها أراضى عربية، وانها تنكر على الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة وترفض الخضوع لقرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين.

عزيزى السيد الرئيس:

اذا كان الغرض من اجتماعات قلعة ليدز هو ايضاح مواقف الأطراف حتى يمكن للولايات المتحدة أن تمارس مسئولياتها التى وافقت على تحملها كشريك كامل فإنى أعتقد أن هذا قد تحقق. ولن يكون من المفيد فى تقديرى المشاركة فى اجتماع جديد فى الوقت الذى يستمر فيه الموقف الاسرائيلى على جموده. فلن يكون أمام الأطراف إلا ترديد مواقفهم بل وربما احاطة هذه المواقف بتشدد أكثر ونواجه فى النهاية بموقف أكثر تعقيدا. ولهذا السبب أشعر بأنه ما لم توضح اسرائيل نية مخلصة لتبنى مواقف وسياسات تساعد مسيرة السلام فإن اجتماعا جديدا لا يمكن تبريره. ويؤكد ذلك أكثر أن التعتيمات والمواقف الاسرائيلية بعد محادثات ليدز قد أوضحت اصرار المسئولين الاسرائيليين على استمرار المضى فى هذا الطريق الخطر.

انهم يحاولون خلط المواضيع وجذبنا نحو مسائل فرعية وانى أشعر أحيانا بأن المستر

«بيجن» يحاول معالجة مسيرة السلام كمبادلة تجارية وأن يحملها على أساس المقايضة. وهذا تشويه لروح مبادرتى وسيقودنا إلى لا شىء. اننا لا نطالبهم بتنازلات فالأرض أرضنا ولا نملك التنازل عنها.

ان السلام لا يمكن ان ينبنى على «أساس المقايضة» ولا يمكن أن يقوم ويستمر إلا اذا كان قائما على العدل وإلا اذا استطاع خلق ظروف من شأنها اتاحة قيام علاقات حسن جوار طيبة. وبغير ذلك فإن أى اتفاق سيحمل فى طياته بذور الخلاف والنزاع وللأسف فإن التصريحات الاسرائيلية تبين انهم لم يتوصلوا بعد لهذه النتيجة المنطقية وانهم يتبنون مواقف مماثلة لتلك التى اقتضت سحب الوفد المصرى من اللجنة السياسية حتى نحرم «بيجن» من فرصة هدم مسيرة السلام نهائيا.

السيد الرئيس:

سيحضر الوزير «فانس» قريبا إلى المنطقة. وسأناقش معه كل المواضيع ولكنى أردت أن تتعرف مقدما على تفكيرى الحالى بكل الصراحة والاخلاص، أعتقد أن مسيرة السلام يمكن انقاذها شريطة العمل على أن تفهم الحكومة الاسرائيلية لن يسمح لها بالاستمرار فى استغلال مسيرة السلام كستار لمطامعها وأهدافها غير المشروعة. وإلا فستواجه بموقف محفوف بالمخاطر الكبيرة.

إن ما نهدف اليه ونعمل من أجله أنت وأنا ياسيادة الرئيس هو السلام، إننا نعمل من أجل المستقبل واذا اختار المستر «بيجن» ان ينظر معنا فى نفس الاتجاه فسنكون قريبين جدا من هدفنا وعلى العكس فانه اذا اختار أن يظل أسيرا لمطامعه القديمة ونظرياته البالية الخاطئة فإنه سيتحمل أمام العالم بأسره وأمام شعبه المسئولية المروعة فى ضياع فرصة نادرة».

المخلص

محمد أنور السادات

كانت الرسالة واضحة ومحددة ومؤثرة دفعت الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» إلى الاستجابة لمطالب «السادات» بضرورة أن تأخذ أمريكا موقفا أكثر جدية لدعم مسيرة السلام التى أصبحت فى طريق مسدود.

اتخذ «كارتر» قرارا خطيرا.. وكلف وزير خارجيته «سايروس فانس».. بالسفر إلى مصر واسرائيل لابلاغ «السادات» و«بيجن» بدعوتها إلى اجتماع قمة ثلاثى فى المنتجع الرئاسى فى كامب ديفيد.

هذا القرار.. هو أقوى قرارات «كارتر».

كان القرار جرئيا فلم يتخذ أى رئيس أمريكى سابق مثل هذا القرار فى تاريخ الصراع العربى - الاسرائيلى.

وكان من الضرورى أمام «كارتر».. جمع الأطراف الرئيسية فى لقاء وجها لوجه كى يتوصلوا إلى قرارات سياسية تاريخية تجعل التسوية السلمية ممكنة.. وقد تصل هذه القمة الثلاثية إلى جعل الطرفين المصرى والاسرائيلى يتوصلان إلى اتفاقية سلام بينهما.

أعد الرئيس «كارتر» خطابات الدعوة إلى «السادات» و«بيجن» بخط يده يدعوهما إلى مقابلته فى (كامب ديفيد» ابتداء من يوم ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ للتفاوض على اطار للسلام فى الشرق الأوسط.. وكلف «فانس» بتسليم الخطابين لهما فى سرية تامة.

سافر «فانس» فورا إلى القدس واجتمع مع «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل لتسليمه خطاب الدعوة الرسمية.. كان «بيجن» لأول مرة قلقا ومتوجسا من النوايا الأمريكية فى كامب ديفيد من انه سيكون محاصرا بين «كارتر» و«السادات».. أعلن قبل ذهابه إلى أمريكا انه فى كامب ديفيد يجب على الولايات المتحدة أن تواصل القيام بدور الوسيط ويجب ألا تتقدم بمقترحات من جانبها.

كان «فانس» يخشى أن يتسرب خبر الدعوة إلى وسائل الاعلام فطلب من رئيس الوزراء الاسرائيلى عدم اذاعته قبل وصوله إلى القاهرة لتسليم «السادات» خطاب الدعوة.

وصل وزير الخارجية الأمريكى إلى القاهرة.. اجتمع على الفور بالرئيس «السادات» وأعطاه خطاب الدعوة بكل سرور فقد استجابت الولايات المتحدة لمطالبه وانها مستعدة للقيام بدور الشريك الكامل فى مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل.

قال «السادات» لوزير خارجية أمريكا بأنه سيأتى إلى كامب ديفيد ممتلئا بالتفاؤل ومستعدا للاستماع إلى الجانب الآخر..

كانت المخاطر بالنسبة للرئيس «السادات» كبيرة مثلما كانت بالنسبة لـ «بيجن» وبالنسبة لـ «كارتر» فإذا لم ينجح لقاء القمة الثلاثى فإن بوسع «السادات» أن يتوقع صرخة من العالم العربى وهجوما عنيفا عليه اذا فشل المؤتمر فإن ذلك يمكن أن يجبره بالتخلى عن سياسته للسلام كلها.. وبالنسبة للرئيس «كارتر» فإنها قد تعصف بمستقبله السياسى.

ورغم أن الرئيس «كارتر» قد طلب من الرئيس «السادات» و«مناحم بيجن» رئيس الحكومة الاسرائيلية الحضور إلى كامب ديفيد دون شروط مسبقة إلا أن «بيجن» كان قد أعلن فى ٣١ أغسطس (آب) ١٩٧٨ ان موقف اسرائيل كما هو وانه لن يكون هناك انسحاب إلى حدود ١٩٦٧ وأن اسرائيل ستواصل السيطرة العسكرية على الضفة الغربية وغزة فى ظل أى اتفاق مؤقت وقال «بيجن» ان الضم الواقعى للقدس ليس محلا للتفاوض.

٢٢

قبل ذهاب «السادات» إلى كامب ديفيد بـ ٤٨ ساعة دعا الرئيس يوم ٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ أعضاء مجلس الأمن القومى للاجتماع به بعد افطار رمضان فى استراحة الرئيس على شاطىء القناة بالاسماعيلية.. أراد «السادات» أن يذكر أعضاء مجلس الأمن القومى وهم يجلسون فى شرفة الاستراحة وأمامهم بقايا خط بارليف أن مصر لم تصل إلى مرحلة السلام إلا بعد انتصار أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ وتدمير خط بارليف أقوى خط دفاعى صنعته اسرائيل على الضفة الشرقية للقناة فى العالم واستطاع الجندى المصرى اقتحامه والاستيلاء عليه.

بدأ «السادات» حديثه باستعراض تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى وهزيمة ١٩٦٧ ثم انتصارنا فى حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ الذى مكنه من القيام بمبادرته للسلام وزيارة القدس وما حققته هذه المبادرة التاريخية من مكاسب ضخمة دوليا وأثرت على الرأى العام الأمريكى وقال ان «بيجن» يتخذ موقفا متشددا على أمل الوصول إلى حل منفرد أو جزئى مع مصر ومحاولته التخلص من هذه المبادرة.

إلا أننا واجهنا موقفه المتعنت بموقفنا الثابت مما أدى إلى قبول أمريكا القيام بدور الشريك الكامل الذى كنا نسعى اليه من البداية. وان اجتماع القمة الثلاثى الذى دعا اليه «كارتر» فى كامب ديفيد مماثل للزيارة التى قام بها هو إلى القدس لهدم جدار الشك وازالة الحواجز النفسية وهو ما نجحنا فيه عالميا بل واسرائيليا فيما عدا «بيجن» وبطانته.

وقال «السادات»: «عندما زارنى «فانس» حاملا دعوة الرئيس «كارتر» لمؤتمر القمة فى كامب ديفيد قبلت الدعوة على الفور وأخبرته انى كنت أنوى أن أقترح عليهم فكرة عقد مؤتمر القمة ولكنهم سبقونى ولكنى سألت «فانس» سؤالين:

- **الأول: على أى أرض تقف أنت والرئيس «كارتر»؟**
- **الثانى: إلى أى مدى أنتم مستعدون للذهاب فى هذا اللقاء بالنسبة للتسوية الشاملة؟**

وأجابنى «فانس»: اننا نقف على أرض صلبة والرئيس «كارتر» مستعد للذهاب إلى آخر مدى وقد وصل إلى الحد الذى لم يعد يهتم بانتخابه رئيسا لأمريكا للمدة الثانية طالما انه سيحل نزاع الشرق الأوسط ويدخل التاريخ كبطل للسلام. ولذلك فإن الرئيس «كارتر» لم يحدد تاريخا لانتهاء المؤتمر وترك جدوله مفتوحا لهذا الاجتماع».

«وعلى هذا الأساس وافقت على حضور المؤتمر. ذكر «فانس» ان هناك علامات مشجعة من «بيجن» واجبته بأننا نفتح صفحة جديدة وان اجتماع كامب ديفيد أخطر من زيارتى للقدس. ولكن «بيجن» يهون من شأن الاجتماع وسيحاول العمل على أن تعقبه اجتماعات

أخرى، كما سيحاول أن يطلب من «كارتر» أن يقوم بدور السمسار الشريف فقط ولكنى أريده دور الشريك الكامل».

«وفى مجلس الوزراء الاسرائيلى لن يعرض «بيجن» أى شىء جديد وسيتمسك فى كامب ديفيد بمشروع الحكم الذاتى فى الضفة وغزة اللى عرضه علينا ورفضناه فى الاسماعيلية. و«بيجن» متفق مع «ديان» و«عزرا فايتسمان» بالكامل ولكن فى تقديرى ان معركة «بيجن» خاسرة.. وقد سألت «فانس» هل تعلمون ان ما حدث فى كامب ديفيد هو مواجهة؟ إذا لم يكن هذا مفهومكم يتحقق شىء فى المؤتمر. وقد طلبت من «ايلتس» قبل عودته إلى واشنطون أن يذكر الرئيس «كارتر» بأن راية مقترحات أمريكية إذا كان فيها أى مساس بالأرض أو السيادة فليعلم مقدما أنى سأرفضها».

«وهنا سنقع فى مشكلة سوف يستغلها «بيجن» لأن حدود سنة ١٩٦٧ تسيطر على الشعب الاسرائيلى فمثلا تل أبيب معرضة للضرب من القدس. «بيجن» محضر نفسه فى كامب ديفيد مع انى **سأطالب بإعلان مبادىء وسيسعى الى حل منفرد معنا أو حل جزئى مثل الانسحاب من سيناء حتى خط العريش.. راس محمد ولكنى لم أقم بمبادرتى من أجل حل منفرد أو حل جزئى».**

«وسيكون موقف «بيجن» ان العودة إلى حدود سنة ١٩٦٧ تنطبق على سيناء وعلى الجولان. ولكنها لا تنطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة لأنها تهدد الأمن الاسرائيلى وهذا حقيقى لأنه ممكن ضرب تجمعات داخل اسرائيل من هذه الأراضى.

«ورأيى فى استراتيجيتنا ان حكاية اعلان المبادىء مش مشكلة تناقش على مستوانا فى كامب ديفيد فاجتماع كامب ديفيد هو التطبيق على الواقع لمبادرة القدس وعلى مستوى الرؤساء الثلاثة فإن مسألة اعلان المبادىء لم يعد من المجدى ان نناقشها لأنها ستعطى الفرصة لـ «بيجن» للتلاعب. بمعنى انى قررت أن نناقش اطارا للسلام وليس اعلان مبادىء نستعد بهذا الاطار للسلام واحنا شغالين فيه ونقطع الطريق على مناورات «بيجن» ان القرار (٢٤٢) ينص فى مقدمته على عدم جواز احتلال الأرض بالقوة طيب ده لازم يتنفذ أما مناقشة ترتيبات الأمن فى الضفة الغربية فأنا أوافق عليه. ورأيى رغم أنى تسلمت برقيتين من «خالد» و«حسين» ليه بيزايد علينا؟.. مشروعنا اطار السلام لازم يكون أكثر من اطار بمعنى أن يكون واضحا ومحددا ويبين الخطوات لحل القضية ولا نترك لفظا مبهما مع «بيجن» وإلا فمش حنخلص».

«المطلوب ان نكسب الرأى العام العالمى والرئيس «كارتر» إلى صفنا وهذا سيؤدى إلى سقوط «بيجن». الموقف الأمريكى يهدف إلى البحث عن اطار للسلام فى الشرق الأوسط والحد الأدنى اللى حيتمسكوا به هو الاتفاق على استمرار المفاوضات بين

مصر واسرائيل بعد كامب ديفيد والحد الأقصى هو اعلان مبادىء يحكم عملية التفاوض وأمريكا في مباحثات الدول الأربع وفى مبادرة روجرز وفى قرار مجلس الأمن كانت دائما تصر على اتفاق الطرفين على حدود آمنة ومعترفا بها».

وهنا نقطتان سيتضمنهما مشروعنا لاطار السلام:

● **الأولى: خاصة بالضفة الغربية وغزة وكنا قد وافقنا مع «كرايسكر» و«برانت» و«شيمون بيريس» على صيغة ترسم الحدود بحيث تحقق الأمانى المشروعة للفلسطينيين والأمن لاسرائيل. ولابد أن تحدث تنازلات فى الضفة المهم ان نناقشها مع «بيجن».. ونحدد مداها حتى لا يتراجع فيها.**

● **الثانية: تقرير المصير للفلسطينيين بعد خمس سنوات فترة انتقالية غزة تعود لمصر والأردن تأخذ الضفة والجميع يؤيد ذلك. واذا رفض الملك «حسين» - لأنه محضر نفسه يلطش الضفة ويعملها محافظة أردنية - اذا رفض فلن أتردد بدعوى أنى غير مؤهل للكلام نيابة عن الفلسطينيين - مش حيهمنى لأنى مؤهل لحل مشكلة مصر ولا أستطيع حل مشكلة مصر بدون حل مشكلة فلسطين لأنها أساس القضية.**

نريد وضع «مونديل» والجميع أحرار فى الدخول والخروج وسأخبرهم بصراحة بأن قرار الحرب والسلام فى يد مصر.. ومصر تتكلم باسم نصف الأمة العربية وزيادة.

وفيما يختص بموضوع **الدولة الفلسطينية فسينص مشروعنا على موقفنا المعلن منذ ثلاث سنوات وهو «للفلسطينيين حق تقرير المصير مع رابطة مع الأرض»..** أريد أن أذهب إلى أقصى مدى وسأعترض على P.L.O منظمة التحرير الفلسطينية حتى لو قبلتهم اسرائيل سيكون اطار رابطة متكاملة PACKAGE DEAL.. وسنطالب بضمانة أمريكية وبضمانات من مجلس الأمن ومن الأعضاء الدائمين فيه».

وانتهى الاجتماع وبدأ الاعداد للزيارة المرتقبة.

قبل سفر «السادات» إلى الولايات المتحدة لحضور قمة كامب ديفيد طلب من الدكتور «أسامة الباز» وكيل أول وزارة الخارجية ومدير مكتب «حسنى مبارك» نائب رئيس الجمهورية فى سرية تامة اعداد مشروع اطار السلام المصرى والذى تضمن أفكار «السادات» لاتجاه عملية السلام ولا يحمل أى تنازلات عن جميع المطالب العربية بتطبيق قرارى مجلس الأمن رقمى (٢٤٢) و(٣٣٨) الخاصين بالانسحاب الاسرائيلى من الأراضى المحتلة وعدم جواز الاستيلاء على الأرض بطريق الحرب وأن القدس جزء من الضفة الغربية..

جاء فى اطار التسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط انه انطلاق من المبادرة التاريخية للرئيس «السادات» تلك المبادرة التى أحيت آمال كافة

شعوب العالم فى ايجاد مستقبل أسعد للبشرية.. وبالنظر إلى تصميم شعوب الشرق الأوسط وجميع الشعوب المحبة للسلام على وضع نهاية لآلام الماضى وانقاذ هذا الجيل والأجيال القادمة من آثار الحرب وفتح صفحة فى تاريخها ايذانا بعهد جديد من الاحترام المتبادل والتفهم.. عازمين على جعل الشرق الأوسط ـ الذى كان مهد الحضارة ومهبط الرسالات السماوية. نموذجا مشرفا للتعايش والتعاون بين الأمم..

مدركين ان أقامة السلام وعلاقات حسن الجوار يجب أن تبنى على أساس الشرعية والعدالة والمساواة واحترام الحقوق الأساسية وعلى حرص كل طرف ـ فى تصرفاته والدعاوى التى يقدمها ـ على الرضوخ لحكم القانون والاستعداد الأصيل لتحمل التزامه بعدم الاعتداء على سيادة جيرانه وسلامة اقليمهم.

مسلمين بأن الاحتلال وانكار حقوق الشعوب وأمانيهم المشروعة فى الحياة والتطور بحرية يتعارضان تماما مع روح السلام.. ومراعاة للمصالح الحيوية لجميع شعوب الشرق الأوسط ومصلحة العالم قاطبة فى تدعيم السلم والأمن الدوليين.

وتضمن الاطار ٩ مواد هامة تدعو فى مادته الأولى إلى التوصل إلى تسوية سلمية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط بتوقيع معاهدات سلام على أساس التنفيذ الكامل لقرارى مجلس الأمن الدولى (٢٤٢) و(٣٣٨).. كما يدعو فى المادة الثانية إلى أن اقامة سلام عادل ودائم بينهم يستلزم الوفاء بما يلى:

● **أولا: انسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة** طبقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض بطريق الحرب ويتم الانسحاب من سيناء والجولان إلى الحدود الدولية بين فلسطين (تحت الانتداب) وكل من سوريا ومصر ويتم الانسحاب من الضفة الغربية إلى خطوط الهدنة بين اسرائيل والأردن عام ١٩٤٩ واذا ما اتفقت الأطراف المعنية على ادخال تعديلات طفيفية على هذه الخطوط فإنه يكون مفهوما أن مثل هذه التعديلات يجب الا تعكس ثقل الغزو وسوف تطبق اجراءات الأمن المنصوص عليها فيما بعد فى الضفة بهدف التجاوب مع تطلع الطرفين إلى تحقيق أمنهما وكذلك الحفاظ على حقوق وأمانى الشعب الفلسطينى.

ـ **يتم الانسحاب من قطاع غزة إلى خط الهدنة** المبين فى اتفاقية الهدنة المبرمة عام ١٩٤٩ بين مصر واسرائيل.

ويبدأ الانسحاب لاسرائيل فور توقيع معاهدات السلام وينتهى طبقا لجدول زمنى يتفق عليه.

● **ثانيا: ازالة المستوطنات الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة** طبقا لجدول زمنى يتفق عليه..

● **ثالثا: ترتيبات الأمن** وتشمل النقاط الست السابق ذكرها فى المشروع المصرى

الخاص بالضفة الغربية المقدم فى مفاوضات ليدز.. وقد أضيف اليها ترتيب جديد هو وجوب انضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وتعهدهم بعدم انتاجها أو حيازتها ـ ومما يذكر أن مصر كانت قد وقعت على هذه المعاهدة بينما كانت اسرائيل ترفض الانضمام اليها ومازالت حتى الآن.

● **رابعا: تعهد الأطراف بحل ما يثور من منازعات بينهم بالطرق السلمية ويقبلون الاحتكام إلى الاختصاص الالزامى لمحكمة العدل الدولية** بالنسبة للمنازعات الناجمة عن تفسير اطار السلام.

● **خامسا: إلغاء الحكومة العسكرية الاسرائيلية فى الضفة وغزة وانتقال السلطة إلى الجانب العربى على نحو سلمى** منظم وتكون هناك فترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات يتولى الأردن الاشراف على ادارة الضفة ومصر الاشراف عليها فى غزة وذلك بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى المنتخبين انتخابا حرا والذين يمارسون السلطة المباشرة فور الغاء الحكومة العسكرية الاسرائيلية ويمارس الشعب الفلسطينى حقه الأساسى فى تقرير مصيره.. وسوف توصى مصر والأردن بأن يكون الكيان الوطنى الفلسطينى مرتبطا بالأردن. وتمكين اللاجئين الفلسطينيين من ممارسة حقهم فى العودة أو التعويض وفقا لقرارات الأمم المتحدة.

● **سادسا: تنسحب اسرائيل من القدس إلى خط هدنة سنة ١٩٤٩** وتعود السيادة والادارة العربية إلى القدس العربية ويشكل مجلس بلدى مشترك للمدينة من عدد متساو من الأعضاء الفلسطينيين والاسرائيليين للاشراف على المرافق العامة والنقل والمرور والخدمات البريدية والهاتفية والسياحة فى المدينة.. ويتعهد الطرفان بضمان حرية العبادة وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وزيارتها دون أى تفرقة أو تمييز.

● **سابعا: بالتوازى الزمنى مع تنفيذ النصوص المتعلقة بالانسحاب سوف يمضى الأطراف إلى اقامة العلاقات التى تقوم عادة بين الدول** التى هى فى حالة سلام ويشمل ذلك الاعتراف الكامل.. انهاء المقاطعة العربية.. حرية المرور فى قناة السويس.

● **ثامنا: تتعهد اسرائيل بدفع تعويضات شاملة عن الأعمال التى قامت بها قواتها المسلحة ضد السكان والمنشآت المدنية واستغلالها للموارد الطبيعية فى الأرض المحتلة.**

كما يدعو اطار السلام المصرى فى المادة الثالثة انه بمجرد توقيع هذا الاطار يعتبر كلا متوازنا ومتكاملا.. تكون الأطراف الأخرى مدعوة للانضمام اليه فى اطار مؤتمر جنيف للسلام.

وفى مادته السادسة دعا الاطار بأن تبرم معاهدات السلام فى خلال ثلاثة أشهر من

توقيع الأطراف المعنية لهذا الاطار إيذانا ببدء عملية السلام وانطلاق ديناميكية السلام والتعايش.

كما دعا اطار السلام المصرى فى مادته الثامنة إلى أنه سوف يطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن أن يضمنوا مراعاة أحكام معاهدات السلام بدقة.. وتتعهد هذه الدول أيضا بأن تكون سياساتها ومعاملاتها متفقة مع التعهدات الواردة فى هذا الاطار.

وفى مادته الأخيرة «التاسعة» تضمن الولايات المتحدة تنفيذ «الاطار» ومعاهدات السلام تنفيذا كاملا وبحسن نية.

وبعد أن قرأ الرئيس «السادات» بدقة وامعان اطار السلام الذى أعده الدكتور «أسامة الباز» مع مجموعة خبراء قانونيين وسياسيين قال «السادات» للدكتور «أسامة الباز» علينا أن نكون مستعدين لاحتمال الفشل.. ورفض «بيجن» لهذا المشروع فى كامب ديفيد.. بل سوف يتقدم «بيجن» بمشروع مماثل أكثر تشددا.

وبدأ التخطيط لحملة اعلامية مصرية دولية لمواجهة اسرائيل فى الولايات المتحدة وأوربا والقاء تبعية فشل مباحثات السلام فى كامب ديفيد على «بيجن» المتعصب لأفكاره القديمة الذى يرفض السلام.

كان الرئيس «كارتر» قد أعد نفسه بعناية فائقة لهذه المباحثات. أعد ورقة تحليلية بعنوان «القضية المحورية» ركزت على مسألة الربط بين الاتفاقات بشأن سيناء وتلك المتعلقة بالضفة الغربية.

وقد حدد الفريق الأمريكى المساعد للرئيس «كارتر» بعض القضايا المحتمل أن تعوق التوصل إلى اتفاق ناجح فى كامب ديفيد وهى:

- عدم استعداد «بيجن» بأن مبدأ الانسحاب من الأرض المحتلة طبقا للقرار (٢٤٢) ينبغى أن يطبق على الضفة الغربية وغزة فى نهاية الفترة الانتقالية.

- مشكلة المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء والضفة الغربية.

- مسألة كيفية ربط الأردن والفلسطينيين فى الجولات اللاحقة من المفاوضات.

أراد الرئيس «كارتر» أن يكون اجتماع القمة الثلاثى فى مكان منعزل تماما عن وسائل الاعلام العالمية.. بل عن أنظار العالم كله حتى يتفرغ الزعماء الثلاثة ومستشاروهم فى هذه الفترة للمفاوضات والوصول إلى اتفاقية سلام فى كامب ديفيد. وبرغم احساس الجميع خلال المفاوضات بأنهم سيكونون سجناء فى كامب ديفيد إلا انهم جميعا كانوا يدركون أنه لا مفر أمامهم من هذه المهمة الصعبة كان عليهم أن يواجهوا المسائل الصعبة والمعقدة وتراكمات المشكلة عشرات السنين وأن يتخذوا أصعب القرارات فى أصعب الظروف فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى وهو قرار السلام.

٢٤

وصل «السادات» إلى كامب ديفيد متاهبا لخوض معركة مع «بيجن» المتشدد.. وفى أول لقاء قمة ثلاثى قرأ «السادات» مشروعه «اطار السلام» أمام «كارتر» و«بيجن» وسلم رئيس وزراء اسرائيل نسخة من المشروع لدراسته.

اتفق الرؤساء الثلاثة على العدول عن فكرة الاتفاق على اعلان مبادىء وأن يكون هدف المباحثات هو التوصل إلى اطار للتسوية الشاملة يتيح للأطراف العربية الأخرى الدخول فى المفاوضات.

عندما قرأ «بيجن» و«ديان» و«فايتسمان» المشروع المصرى للسلام أحسوا أن الدنيا تدور بهم.. وان اسرائيل اذا وافقت على هذا المشروع ستقلع من جذورها فالمشروع يهدف - من وجهة نظرهم - إلى اقامة دولة فلسطينية ارهابية هدفها تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود، وعلى الفور رفض «بيجن» المشروع.

كان أمام القمة الثلاثية فى منتجع الرئاسة فى كامب ديفيد مجموعتان معروضتان من المقترحات الخاصة بالسلام.. مقترحات «بيجن» حول سيناء والحكم الذاتى فى الضفة الغربية وغزة التى قدمها رئيس وزراء اسرائيل للرئيس «السادات» فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٧ أثناء زيارته للاسماعيلية ومباحثاته مع الرئيس «السادات».. ومقترحات «السادات» حول الضفة الغربية وغزة الذى قدمته مصر قبل بدء محادثات قلعة ليدز فى لندن، وفى اليوم الثانى فى كامب ديفيد قدم «السادات» مشروع اطار السلام الشامل.. وفى المقابل أعد الفريق الأمريكى فى المفاوضات مسودة معدلة لاطار «سوندرز» لتسوية شاملة أعدها معه كل من «فانس» و«اثر تون» و«كوانت».

بدأ اجتماع القمة عاصفا.

دارت مناقشة عنيفة بين «السادات» الذى لا يقبل التفاوض فى الأرض والسيادة باعتبارهما قضية مقدسة وبين «مناحم بيجن» الذى يريد الاحتفاظ بالمستوطنات والمطارات الاسرائيلية فى سيناء.

قال «بيجن» بتبجح وصلف: انه لن يتخلى عن هذه المستوطنات لأنها تشكل حزاما أمنيا يحمى اسرائيل.. لا حكومته.. ولا المعارضة الاسرائيلية تستطيع الموافقة على اخلاء هذه المستوطنات فأمن اسرائيل مقدس.. وإن احتفاظ اسرائيل بالمستوطنات فى سيناء لا يمس السيادة المصرية (!) ويمكن وضع هذه المستوطنات الاسرائيلية تحت اشراف الأمم المتحدة.

ورد «السادات» بقوة وبعنف قائلا: ان أرضنا مقدسة ولا هو ولا الشعب المصرى يقبل بقاء مستوطنة واحدة أو مستوطن أو جندى اسرائيلى على أرضنا.. ولن يوقع أى اتفاق ما لم تخل اسرائيل هذه المستوطنات جميعا.

وتكهرب الجو فى اجتماع القمة الثلاثى.. كان «بيجن» يتصور أنه قدم تنازلات كبيرة فى سيناء فى مشروعه الذى قدمه للرئيس «السادات» فى الاسماعيلية.. وهى تنازلات فى رأيه تزيد كثيرا عما قدمه حزب العمل الاسرائيلى، كما كان يرى ضرورة وجود قوات الأمم المتحدة فى شرم الشيخ ولا يجوز سحبها إلا بموافقة مصر واسرائيل ومجلس الأمن.

وتدخل «سايروس فانس» محاولا التخفيف من عنف المناقشة بين «السادات» و«بيجن» قائلا: **انه لا يوجد أى أساس قانون أو شرعى لبناء المستوطنات فى سيناء..** وقال: ان «ديان» و«فايتسمان» أكثر استعدادا من «بيجن لتسوية قضية المستوطنات.

وأكد «بريجنسكى» مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى أن سيناء يجب أن تعود بالكامل إلى مصر.. ولكنه اقترح أن تتحول بعض المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء إلى مراكز تدريب للجيش الأمريكى، وكان هذا الاقتراح بإيعاز من «ديان» (!!).

قال «السادات»: انه لا يمكن بحال من الأحوال التنازل عن الأرض أو السيادة.. وبالنسبة للوضع فى سيناء فإنه يعتقد أن اسرائيل ترفض الوضع فى سيناء وترفض التنازل عن المستوطنات حتى لا يشكل ذلك سابقة تتم على أساسها المطالبة بتصفية المستوطنات الاسرائيلية فى الجولان والضفة الغربية وغزة.

وردا على ما اقترحه «بريجنسكى» بشأن تحويل بعض المستوطنات لمراكز تدريب للجيش الأمريكى قال «السادات»: انه لا يوافق لأن فيه ضررا بموقف مصر وضررا بموقف أمريكا.

كادت الخلافات أن تعصف باجتماع القمة..

حاول الرئيس «كارتر» الذى ظل يستمع إلى وجهات النظر فى حالة من القلق والتوتر الذى ساد الاجتماع أن يدفع بمسار الاجتماع العاصف الى التهدئة.

قال «كارتر» انه ازاء الخلافات الجوهرية بين مصر واسرائيل فإنه ينوى التقدم بمشروع أمريكا للتسوية يقوم على فكرة الحكم الذاتى.. وإنه يمكن .أجيل القضايا الاسرائيلية التى تتعلق بالسيادة على الضفة الغربية وغزة لمناقشتها فى نهاية الفترة الانتقالية.

بالنسبة للمستوطنات وبالرغم من أنها غير شرعية إلا أن هناك تفرقة بين الوضع بالنسبة لمستوطنات سيناء والمستوطنات الأخرى فى الضفة الغربية وغزة. اذ تشعر اسرائيل بحاجتها الضرورية لهذه المستوطنات لاعتبارات أمنها حيث أن وجودها يساعد على الحد بنسبة كبيرة من أعمال الارهاب والتطرف التى تتعرض لها.

وإذا لم يمكن اشتراك الأردن فى أعمال الفترة الانتقالية فإنه يأمل أن تشترك مصر فى أعمال هذه الفترة وأن يكون لها تواجد فى الضفة والقطاع.

وانتقل «كارتر» إلى موضوع الانسحاب وتحديد الحدود فقال: انه يمكن التوصل إلى تفاهم على هذه النقطة على أساس الصيغة التى اتفق عليها «السادات» مع «بيريز» فى

(فيينا) والتى اتفق على المواءمة بين أمانى الفلسطينيين ومتطلبات أمن اسرائيل.

وأكد «كارتر» على أن التوصل إلى حل ناقص أو جزئى قد لا يرضى الأطراف الثلاثة ويعتبر أفضل من احتمال قطع أو توقف عملية السلام والعودة إلى مخاطر المواجهة العسكرية.

وأنهى «كارتر» عرض مشروعه قائلا: اذا و افقت مصر واسرائيل على المشروع فسوف يمكن النجاح فى تنفيذه بسبب قوة تأثير الدول الثلاث معا.. وأنه قد يظهر بعض الضيق والاعتراض من جانب بعض الدول العربية الأخرى إلا ان الجميع سيضطرون إلى السير خلف الدول الثلاث.

قام الجانب الأمريكى باستعراض مسودة مقترحات التسوية الشاملة مع الوفدين كل على حدة.

ودارت معركة عنيفة حول المقترحات الأمريكية.. كل وفد حذف ما لا يتفق مع توجهاته وأرائه من المسودة الأمريكية وعدل بعض فقراتها.

حذف الوفد الاسرائيلى من المسودة الأمريكية كل ما ورد فى المقدمة (٢٤٢) خصوصا ما يتعلق بعدم السماح بالاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب.. كما عدلوا كلمة «الشعب الفلسطينى» بـ «العرب الفلسطينيين».. و«سلطة الحكم الذاتى» بـ «المجلس الادارى» واستأصلوا الاشارة الى معاهدة سلام لتسوية الوضع النهائى للضفة الغربية ووضعوا بدلا منها «ان المفاوضات ستعالج جميع المسائل المتبقية بعد الفترة الانتقالية».. وحذفوا الجملة التى تقول: «ان اتفاق حول العلاقات فى القدس يجب التوصل اليه فى المفاوضات التى تعالج الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة».. ورفض الوفد الاسرائيلى أن يناقش المقترحات الأمريكية التى تدعو إلى تجميد المستوطنات مادامت المفاوضات مستمرة.

وتسلم الفريق الأمريكى التعديلات الاسرائيلية على مسودة المقترحات الأمريكية ولكنهم أعادوا اليها فقرة القدس وترك مكان فقرة المستوطنات خاليا.

وفى صباح الاثنين ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ التقى الرئيس «كارتر» بالرئيس «السادات».. وقدم له مسودة المقترحات الأمريكية.. قام الفريق المصرى المعاون للرئيس «السادات» بدراسة المقترحات الأمريكية بعناية فائقة فى خلال ٢٤ ساعة.. أراد الوفد المصرى أن يعيد كتابة المسودة الأمريكية بما يتفق مع وجهة نظرهم والمحافظة على الحقوق المصرية والعربية.. حذفوا عنوان «الضفة الغربية وغزة» ووضعوا مكانه المشكلة الفلسطينية.. وقرر الوفد المصرى فى المسودة سحب المستوطنات من الضفة الغربية وغزة وأن تنقل السلطة الحكومية إلى مصر والأردن.. وفى نهاية السنوات الخمس الانتقالية يقرر الفلسطينيون مستقبلهم.. وأن السيادة العربية والادارة العربية ستعودان إلى القدس الشرقية.

فى ساعة مبكرة من صباح الثلاثاء ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨. قدم

«السادات» التغييرات المقترحة من الجانب المصرى على المسودة الأمريكية.

يقول «سايروس فانس» عما حدث من صراع بين فريقى المفاوضين المصريين والاسرائيليين فى كامب ديفيد.. كل طرف يحاول أن يكسب بعض التنازلات من الطرف الآخر قبل الوصول إلى التسوية السلمية:

«كان واضحا اننا نواجه وجهتى نظر متعارضتين تعارضا حادا حول طبيعة الحكم الذاتى الفلسطينى.. كان المصريون يريدون الحكم الذاتى كمرحلة تمهيدية لحق تقرير المصير الفلسطينى والانسحاب الاسرائيلى من الضفة الغربية.. وكانت وجهة نظر الاسرائيليين. كما عكسها اقتراح «بيجن» فى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ بشأن الحكم المحلى.. هو أن الحكم الذاتى يعنى نوعا محدودا من الحكم الذاتى الادارى فى ظل ظروف تخطط اسرائيل معها بالسيطرة على كل من الضفة الغربية وغزة، وقد استمر التوتر بين وجهتى النظر عبر كل شىء فعلناه فى كامب ديفيد وعبر المفاوضات على معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية.. فيما بعد.. وأثناء محادثات الحكم الذاتى الفلسطينى التى بدأت فى مايو (أيار) ١٩٧٩ وكان التحديد لمفاوضات كامب ديفيد هو مزاوجة هذين الهدفين المتعارضين بالبناء على مبادرتين.. مبادرة «السادات» إلى القدس.. واقتراح «بيجن» للحكم الذاتى».

«أعددنا مسودة عمل أمريكية وقدمناها لكل من الطرفين كأساس لمزيد من المفاوضات وكانت مسودة ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ الأمريكية هى النص التفاوضى الذى أدى إلى الاتفاق فى صيغتها الثالثة والعشرين على اطار سلام شامل جوهره عملية الحكم الذاتى الفلسطينى. وقد حددت المسودة أن الطرفين يعترفان صراحة بأن مبادىء القرار (٢٤٢) بالانسحاب الكامل والاعتراف الدبلوماسى يجب أن تكون أساس تسوية سلام. واعترافا بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.. وقضت باقامة سلطة حكم ذاتى منتخبة للضفة الغربية وغزة.. كما قضت أيضا.. بأن ممثلين فلسطينيين منتخبين سيكونون طرفا فى أى مفاوضات على الوضع النهائى للضفة الغربية ويشاركون فى تقرير مستقبلهم.. **وتضمنت المسودة الأمريكية قولا يقضى بتجميد كل المستوطنات الجديدة وتوسيع المستوطنات القائمة فى الضفة وغزة مادامت المفاوضات جارية. كما ضمت فقرة عن القدس تقضى بأنه سوف يشرف مجلس بلدى يمثل سكان المدينة** على الخدمات المركزية فى المدينة واحتفظنا بالفقرة التى حذفها الاسرائيليون من مسودتنا فى ١٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ والمتعلقة بالاتفاق على العلاقات فى القدس.

المفاوضات متعثرة بين الجانبين المصرى.. والاسرائيلى والفريق الأمريكى ازداد ارهاقا فى مناقشات طويلة مع الوفدين كل على حدة.. اللقاءات الثنائية متوترة فكل طرف متمسك بوجهة نظره.. الجانب المصرى متمسك بالسيادة الوطنية بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وبالقرارات الدولية خاصة القرار ٢٤٢ الخاص بالانسحاب الاسرائيلى الكامل..

والجانب الاسرائيلى متمسك بنظرية الأمن الاسرائيلى وعدم ازالة المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية أو تجميدها.

انتهز الرئيس «كارتر» فرصة وجود الرئيس «السادات» و«مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل فى كامب ديفيد.. أبلغ «كارتر» مستشاريه السياسيين ان وجود «السادات» و«بيجن» معه فرصة فريدة للتفاوض على اطار لمعاهدة سلام بين اثنين من أوثق أصدقائنا فى الشرق الأوسط.

وجلس «كارتر» فى مقر اقامته بأسبن ليضع بخط يده مسودة اطار لمعاهدة سلام بين مصر واسرائيل وترتيبات أمنية بينهما.. ناقشها مع «السادات» و«بيجن» كل على حده..

وأصبح هذا المشروع هو مشروعه الخاص فى كامب ديفيد.

كان «كارتر» أكثر تفاؤلا من مستشاريه السياسيين بشأن فرص التوصل إلى اتفاق عن طريق المحادثات المباشرة بين «السادات» و«بيجن» وهو ما كان يطالب به زعماء اسرائيل فى المباحثات المباشرة مع مصر.

فى هذه اللحظات كانت هناك مشكلتان أمام الرئيس «كارتر» فى طريق التوصل إلى اتفاق على اطار المعاهدة المصرية الاسرائيلية هما:

- **اسرائيل تريد الاحتفاظ بمستوطنات ومطارات سيناء.. وهذا ما رفضه «السادات» بشدة بقوله: لا تفاوض بشأن الأرض والسيادة.**
- **ان مصر أصرت على أن تحقيق معاهدة ثنائية لابد أن يرتبط بالتقدم نحو تسوية سلمية شاملة بما فى ذلك الانسحاب من الأراضى المحتلة وحل المسألة الفلسطينية وهذا أمر حيوى بالنسبة للرئيس «السادات» ليظهر أمام العالم العربى بأنه لا يتخلى عنهم أثناء المفاوضات وتوقيع المعاهدة.**

٢٥

مرت الأيام ثقيلة فى كامب ديفيد.. وشعر المفاوضون بأنهم سجناء بين تلال واشجار كامب ديفيد.. المفاوضات لم تصل إلى نتائج مجدية.

تزايد ضيق «السادات» من اصرار «بيجن» وتشدده حول مسألة الضفة الغربية وغزة وتهديده المتكرر بفض المفاوضات والعودة إلى اسرائيل.

وكان «السادات» يعتقد أن على الزعماء الثلاثة أن يتفقوا على عناصر معاهدة للسلام العادل ويتركوا الخبراء يضعون هذا الاتفاق فى لغة معاهدة.. لكنه وجد نفسه فى مواجهات متوترة يومية مع «بيجن».

قرر «السادات» فجأة حزم الحقائب والعودة إلى أرض الوطن فلا فائدة من مفاوضات غير مثمرة مع «بيجن» المتشدد.. انه لا يريد السلام.. انه يماطل ويناور لاضاعة الوقت.. واضاعة فرصة ثمينة للسلام فى الشرق الأوسط.

دعا «السادات» وزير الخارجية «سايروس فانس» لمقابلته فورا فى مقر اقامته..

أبلغه أنه قرر العودة إلى مصر.. وأمر الوفد المصرى باعداد الحقائب وقطع المفاوضات لأنه لا أمل فى التوصل إلى اتفاق سلام بسبب تشدد «مناحم بيجن».. وانه سوف يعلن من هنا أمام العالم ان «بيجن» تسبب فى قطع مفاوضات السلام.

حاول «فانس» اقناع الرئيس «السادات» بالبقاء مؤكدا له على أهمية مهمتنا ومسئوليتنا نحو شعوبنا ونحو سلام عادل.. **ورجاه «فانس» أن يتذكر ان مبادرته الشجاعة هى التى جعلت من الممكن أن نكون هنا وأن التاريخ سوف يعاملنا بقسوة اذا فشلنا.. كما رجا «فانس» الرئيس «السادات» أن يفكر فى البقاء لمواصلة مفاوضات السلام..** وأسرع وزير الخارجية الأمريكى الى الرئيس «كارتر» ليبلغه بقرار «السادات».

بمجرد ان علم الرئيس «كارتر» بقرار «السادات» بالعودة للقاهرة وقطع المفاوضات رفع سماعة التليفون فى مقر اقامته قال «للسادات»: سوف أحضر اليك حالا.. وترك مقر اقامته مسرعا إلى اقامة الرئيس «السادات».. واستطاع اقناع «السادات» أن يبقى.. وبعد اللقاء خرج الرئيس «كارتر» ليعلن وهو يبتسم أن «السادات» سيبقى ليواصل مفاوضات السلام.

وكان هذا اللقاء هو لقاء القمة الأخير فى مفاوضات كامب ديفيد.. اجتمع الرئيس «كارتر» بالرئيس «السادات» لمناقشة الاتفاق..

كان «السادات» متحفظا فهناك بعض المشاكل مازالت باقية.. ولكنه اتفق على أن يترك خطابات متبادلة يحتفظ فيها بموقف مصر تجاهها على أمل أن تسد المفاوضات التالية بين مصر واسرائيل هذه الثغرات وتحل المشاكل الباقية..

وكان «السادات» يرى لو أن المحادثات قد انهارت فإن اسرائيل ستبقى فى بقية سيناء ولن يكسب شيئا مقابل مبادرته التاريخية للقدس.. وأن دور الرئيس «كارتر» سيتغير مع اقتراب الانتخابات فى عام ١٩٨٠ فكان يريد أن يحقق مكاسب فى المفاوضات مع اسرائيل فى كامب ديفيد ويحقق المكاسب الباقية فى مفاوضات أخرى.

اثناء مراجعة نص اتفاق السلام الشامل آثار الرئيس «كارتر» مسألة نشاط الاستيطان فتراجع «بيجن» عن اصراره فى بناء المستوطنات بأنه مستعد لأن يعطى الرئيس «كارتر» خطابا منفصلا يقرر فيه أن اسرائيل لن تقيم مستوطنات جديدة إلى أن يكتمل الحكم الذاتى.. وعلى هذا الأساس وافق الجانب الأمريكى على أن تسقط من مسودة الاتفاق الشامل الصيغة حول تعليق الاستيطان.. ولم تصل رسالة «بيجن» إلا بعد التوقيع على

اتفاقيات كامب ديفيد حيث وقع الرؤساء الثلاثة خطابات متبادلة بينهم هذا نصها:

● رسالة من الرئيس «أنور السادات» إلى الرئيس «جيمى كارتر»

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس:

بصدد «إطار العمل لتسوية فى سيناء» يجرى توقيعه هذا المساء أود أن أعلن تأكيد موقف جمهورية مصر العربية بالنسبة للمستوطنات:

- جميع المستوطنين الاسرائيليين يجب أن يسحبوا من سيناء وفق جدول زمنى خلال المهلة المحددة لتنفيذ معاهدة السلام.

- ان موافقة الحكومة الاسرائيلية ومؤسساتها الدستورية على هذا المبدأ الأساسى هى لذلك شرط أساسى لبدء مفاوضات السلام من أجل عقد معاهدة سلام.

- اذا تعذر على اسرائيل تلبية هذا التعهد سيصبح «إطار العمل» ملغيا وباطلا.

المخلص

التوقيع

محمد أنور السادات

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى الرئيس المصرى «أنور السادات»

٢٢ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس:

انقل إليكم هنا نسخة من رسالة وردت إلىّ من رئيس الوزراء «بيجن» يشرح فيها كيف يقترح عرض قضيته لمستوطنات سيناء على الكنيست لكى يتخذ الأخير قراره.

وفى هذا الصدد أفهم من رسالتكم أن موافقة الكنيست على سحب جميع المستوطنين من سيناء وفق جدول زمنى ضمن المهلة المحددة لتنفيذ معاهد السلام بين مصر واسرائيل.

المخلص

التوقيع

جيمى كارتر

مرفق: رسالة من رئيس الوزراء «مناحم بيجن»

● رسالة من «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل إلى الرئيس «جيمى كارتر»

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس:

لى الشرف أن أبلغك بأنه خلال اسبوعين من عودتى إلى بلادى سأقدم اقتراحا للبرلمان الاسرائيلى (الكنيست) لكى يتخذ قرارا حول الموضوع التالى:

اذا ما اتفق أثناء المفاوضات حول عقد معاهدة سلام بين اسرائيل ومصر على جميع القضايا المعلقة «هل تحبذون ازالة المستوطنات الاسرائيلية من مناطق سيناء الشمالية والجنوبية أم تحبذون ابقاء المستوطنات المذكورة آنفا فى تلك المناطق؟»

إن التصويت على هذا الموضوع يا سيادة الرئيس سيكون متحررا كليا من القواعد الحزبية البرلمانية المألوفة من حيث ان الائتلاف رغم انه يلقى الآن تأييدا من ٧٠ عضوا من أصل ١٢٠ عضوا فإن كل عضو فى الكنيست حسبما أعتقد من مؤيد للحكومة ومعارض لها سيتمكن من التصويت حسبما يمليه عليه ضميره.

المخلص

التوقيع

مناحم بيجن

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل

٢٢ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى رئيس الوزراء

تلقيت رسالتك المؤرخة ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ والتى تشرح كيف تنوى أن تطرح مسألة مستقبل المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء أمام الكنيست من أجل قراره بشأنها.

مرفق طيه نسخة من كتاب الرئيس السادات إلىّ حول هذا الموضوع.

المخلص

التوقيع

جيمى كارتر

مرفق: رسالة من الرئيس السادات.

● رسالة من الرئيس «أنور السادات» إلى الرئيس «جيمى كارتر»

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى الرئيس:

أكتب اليكم لكى أعيد تأكيد موقف جمهورية مصر العربية بالنسبة للقدس.

- ان القدس العربية هى جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وان الحقوق العربية القانونية والتاريخية يجب أن تحترم وتستعاد.

- ان القدس العربية يجب أن تكون تحت سيادة عربية.

- ان السكان الفلسطينيين للقدس العربية يحق لهم ممارسة حقوقهم الوطنية الشرعية كونهم جزءا من الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية.

- ان قرارات مجلس الأمن المتصلة بالموضوع وعلى الأخص القراران ٢٤٢ و٢٦٧ يجب أن تطبق فيما يختص بالقدس وأن جميع الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة هى ملغية وباطلة ويجب نقضها.

- جميع الشعوب يجب أن تكون لها حرية الوصول الى المدينة والتمتع بالممارسة الحرة للعبادة وبحق الزيارة والعبور إلى الأماكن المقدسة بدون تمييز أو تفرقة.

- إن الأماكن المقدسة لكل ديانة يمكن أن توضع تحت ادارة واشراف ممثليها.

- إن المهام الجوهرية فى المدينة يجب أن تكون غير مجزأة وفى استطاعة مجلس مشترك مؤلف من عدد متساو من الأعضاء والاسرائيليين أن يشرف على تنفيذ هذه المهام وبهذه الطريقة ستبقى المدينة غير مجزأة.

المخلص

التوقيع

محمد أنور السادات

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى الرئيس المصرى «أنور السادات»

٢٢ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس:

تلقيت رسالتك المؤرخة ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ التى تحدد الموقف المصرى حول القدس وانى لمرسل نسخة من تلك الرسالة إلى رئيس الوزراء «مناحم بيجن» لاطلاعه ان موقف الولايات

المتحدة حول القدس لا يزال كما أعلنه السفير جولد بيرج فى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٤ يوليو ١٩٦٧ وفى وقت لاحق السفير «يوست» فى مجلس الأمن الدولى فى أول يوليو ١٩٦٩.

المخلص

التوقيع

جيمى كارتر

رسالة من «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل إلى الرئيس «جيمى كارتر»

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس:

لى الشرف أن أبلغك يا فخامة الرئيس أن البرلمان الاسرائيلى (الكنيست) نشر فى ٢٨ يونيو ١٩٦٧ وابرم قانونا يقضى بأن: «الحكومة مخولة الصلاحية بمرسوم لأن تطبق القانون والسلطات التشريعية والادارية على أى جزء من أرض اسرائيل (أرض اسرائيل - فلسطين) كما حدد ذلك المرسوم».

وعلى أساس هذا القانون أصدرت حكومة اسرائيل مرسوما فى يوليو ١٩٦٧ يقضى بأن القدس هى مدينة واحدة غير مجزأة وعاصمة دولة اسرائيل.

المخلص

التوقيع

مناحم بيجن

● رسالة من الرئيس المصرى «أنور السادات» إلى الرئيس «جيمى كارتر»

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى الرئيس:

بصدد «اطار العمل للسلام فى الشرق الأوسط» أكتب اليك هذه الرسالة لأعلمك بموقف جمهورية مصر العربية بالنسبة إلى تنفيذ التسوية الشاملة.

لضمان تنفيذ النصوص المتصلة بالضفة الغربية وغزة ولكى تضمن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى ستكون مصر مستعدة للقيام بالدور العربى المنبثق من هذه النصوص بعد مشاورات مع الأردن وممثلين عن الشعب الفلسطينى.

المخلص

التوقيع

محمد أنور السادات

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل

٢٢ سبتمبر ١٩٧٨

عزيزى رئيس الوزراء:

أثبت هنا انك أبلغتنى ما يلى:

ـ فى كل فقرة من وثيقة اطار العمل المتفق عليه التعبير أن «الفلسطينيين» أو «الشعب الفلسطينى» يجرى تفسيرهما وفهمهما وسيفسران ويفهمان من قبلكم على انهما يعنيان «فلسطينيين عربا».

ـ فى كل فقرة يظهر فيها التعبير «الضفة الغربية» يفهم وسيفهم من قبل حكومة اسرائيل على انه يهودا والسامرا.

المخلص

التوقيع

جيمى كارتر

٢٦

فى صباح يوم ٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨ استعرض الرئيس «كارتر» مشروع معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية.. كان المشروع يهدف إلى انهاء حالة الحرب رسميا واقامة علاقات دبلوماسية سلمية.. تضمن المشروع النص على انسحاب اسرائيل إلى الحدود الدولية وفقا لتفاصيل يتفق عليها الجانبان المصرى والاسرائيلى وهى الخطوط بين مصر وفلسطين تحت الانتداب وعند اتمام المرحلة المؤقتة من الانسحاب يتم اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين واقامة علاقات سليمة طبيعية مع وجود ترتيبات أمنية فى سيناء وعلى الحدود إلى جانب حرية الملاحة والمرور فى قناة السويس وتحدد العلاقة بين هذه المعاهدة والالتزامات الدولية الأخرى للطرفين وهى ما سمى بأولوية الالتزامات..

وكان تعليق الرئيس «كارتر» على بنود مشروع معاهدة السلام انه ينبغى على اسرائيل أن تنسحب تماما من سيناء فى فترة سنتين وليس ثلاث سنوات.

ولكن مشروع المعاهدة كان يحتاج إلى مناقشات طويلة وشاقة من الطرفين المصرى والاسرائيلى.. فهناك عدة قضايا هامة ستكون موضع نزاع بين مصر واسرائيل.

● **القضية الأولى:**

هى أن اسرائيل تخشى الانسحاب من معظم سيناء قبل الدخول فى علاقات سلمية مع مصر ولهذا فقد أصر الجانب الاسرائيلى على أن يقيم علاقات دبلوماسية مبكرة وتبادل السفراء قبل الانسحاب النهائى.

وكان «السادات» يرى ارجاء تبادل السفراء حتى تنفذ اسرائيل التزاماتها فى اتفاقية كامب ديفيد باجراء انتخابات للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة لانشاء سلطة الحكم الذاتى للفلسطينيين.

● **القضية الثانية:**

وهى أولوية الالتزامات.. أو حرب الالتزامات.. كانت اسرائيل تريد أن تسبق التزاماتها التزامات معاهدة الدفاع المشترك بين مصر والدول العربية.

وشعر «السادات» بضيق عميق من طلب اسرائيل الغريب فكيف يتحمل «السادات» أن يقول علنا ان التزامات مصر تجاه اسرائيل تسبق التزاماتها تجاه الدول العربية خاصة اذا شنت اسرائيل حربا ضد دولة عربية حليفة مع مصر.. فأين يقف «السادات» مع الدولة العربية الشقيقة التى وقعت مصر مع الدول العربية اتفاقية الدفاع العربى المشترك.

فى هذا الوقت كان «السادات» يعيد بناء مؤسسات الدولة لمرحلة السلام..
اختار الدكتور «مصطفى خليل» رئيسا للوزراء.. و«كمال حسن على» وزير الدفاع نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية وكلفه برئاسة وفد مصر فى مباحثات بلير هاوس بالولايات المتحدة.

كانت نظرة «السادات من اختيار «كمال حسن على» وهو رجل عسكرى منضبط مطيعا لتنفيذ الأوامر والتكليفات التى تصدر اليه.. رجل عسكرى حريص على مبدأ الأرض والسيادة الذى ينادى به «السادات» فى جميع مباحثات السلام.

وصل الوفد المصرى برئاسة «كمال حسن على» وزير الخارجية الجديد و«د.بطرس غالى» و«د.أسامة الباز» إلى واشنطن.. كما وصل الوفد الاسرائيلى برئاسة «موشى ديان» وزير الخارجية و«عزرا وايزمان» وزير الدفاع «وباراك» النائب العام الاسر ائيلى و«ماتير روزين» المستشار القانونى لوزير الخارجية.

وقبل اجتماعات «بلير هاوس» لمناقشة معاهدة السلام بيوم واحد اجتمع الرئيس

«كارتر» بأعضاء الوفد المصرى حيث قال: **انه يبنغى معالجة مشكلتى سيناء والضفة الغربية وغزة ولكنه لا ينبغى السماح للقضايا المتعلقة بالضفة وغزة أن تعوق التقدم نحو معاهدة سلام مصرية ـ اسرائيلية..**

وقال «د.غالى» للرئيس «كارتر» انه اذا ما حصلت مصر على المزايا فى سيناء فيجب أن يأخذ الفلسطينيون شيئا ما وإلا ستصبح مصر منعزلة فى العالم العربى وقال «د.الباز» ان معارضة كامب ديفيد قد تجاوزت زروتها فى العالم العربى.

وفى نهاية الاجتماع **أكد الرئيس «كارتر» على انه يلتزم بالعثور على حل للضفة الغربية وغزة** ولكنه لا يريد تعرض معاهدة السلام للخطر بسبب مشاكل الأردن والفلسطينيين.

واستمرت المحادثات الشاقة.. والمفاوضات الطويلة بين الجانبين المصرى والاسرائيلى.. دارت بينهما حرب حول التعديلات واختيار الكلمات.

وبعد مرور عدة أيام أراد «كارتر» أن يستعجل المحادثات... قرر أن يجتمع بالوفدين يوم ١٧ أكتوبر (تشرين الأول).. لمناقشة ما تم التوصل اليه بين الجانبين..

فى اجتماعه مع الوفد الاسرائيلى اشتكى «ديان» من ثلاث قضايا هى:

- قضية الصياغة المتعلقة بأولوية الالتزامات فى المعاهدة.
- قضية الربط بين محادثات المعاهدة وقضايا الضفة الغربية وغزة.
- قضية عدم اهتمام مصر بالاسراع فى التطبيع.

وبعد أن عرض هذه القضايا الثلاث أمام الرئيس «كارتر» حاول أن يجذب الرئيس الأمريكى وزير الخارجية الاسرائيلى.. إلى جانبه لتأييد مواقفه واقتراحاته.. فقال «ديان»: ان اسرائيل على استعداد للاسراع بالانسحاب إلى الخط المرحلى فى سيناء حيث كانت اتفاقيات كامب ديفيد تنص على أن تسحب اسرائيل قواتها مما يقرب من ثلثى سيناء خلال تسعة أشهر من توقيع المعاهدة..

ولم يكتف «ديان» بهذا العرض الاسرائيلى أمام «كارتر» بل انه عرض اعادة مدينة العريش خلال شهرين بدلا من الشهور التسعة فى اتفاقية كامب ديفيد وكانت محاولة من «ديان» لكسب مرونة «السادات» لما لمدينة العريش من أهمية رمزية خاصة.

وأبد الرئيس «كارتر» سعادته من عرض «ديان» حيث قال: إنها دليل طيب على المرونة الاسرائيلية.

وبعد عدة ساعات اجتمع «كارتر» بالوفد المصرى.. ابلغه «كمال حسن على» بأنه تم التوصل إلى اتفاق بشأن ترسيم المناطق المحددة للقوات فى سيناء.

وفى ٢٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨ عقد الرئيس الأمريكى اجتماعا عاصفا مع الوفد الاسرائيلى حيث اتهم اسرائيل بانها تتجاهل ان اطار السلام المصرى الاسرائيلى جزء من التزام أوسع بالعمل من أجل تسوية بشأن الضفة الغربية وغزة.

وبعد يومين من اجتماعه بالوفدين المصرى والاسرائيلى بعث الرئيس «كارتر» رسالة الى الرئيس «السادات» طلب فيها أن يقبل «السادات» نص المعاهدة بشكله الراهن وأن يوافق على رسالة تلزم مصر بارسال سفيرها إلى اسرائيل خلال شهر واحد من الانسحاب المرحلى.. وقال «كارتر» لـ «السادات» انه طلب من اسرائيلى أن تنسحب إلى الخط المرحلى بأسرع مما دعت اليه اتفاقية كامب ديفيد.. وانه يود زيارة الشرق الأوسط لتوقيع المعاهدة فى أقرب وقت ممكن.

٢٧

فى ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨ رد «السادات» على رسالة «كارتر» حيث أبلغ «السادات» الرئيس الأمريكى موافقته على تبادل السفراء ولكنه اشترط ادخال بعض التعديلات على نص المعاهدة وهى:

- **انه لا يمكن لمصر أن توافق على تحديد دائم للقوات فى سيناء ويمكن قبول فترة تصل إلى خمسة وعشرين عاما (ودون «كارتر» ملحوظة تقول: ما من مشكلة).**
- **المادة الثانية من المعاهدة قضية أولوية الالتزامات تجعل التزامات مصر تجاه اسرائيل أكبر من التزاماتها تجاه الجامعة العربية فلا ينبغى لصياغة معاهدة ان تنزل من قدر التزامات مصر بموجب اتفاقاتها السابقة (ودون «كارتر» هذه مشكلة).**
- **يجب أن تذكر المعاهدة بوضوح ان لمصر السيادة على سيناء (وكتب «كارتر»: أوافق).**

فى نفس اليوم وصلت إلى الرئيس «كارتر» رسالة من «مناحم بيجن» اشتكى من ردود الرئيس الأمريكى التى قدمت إلى الملك «حسين».. وأخبر الرئيس «كارتر» بأن هناك خططا لاسكان عدة مئات من أسر اليهود فى المستوطنات فى «يهودا» و«السامرا» (الضفة الغربية) خلال أشهر التجميد الثلاثة..

جن جنون الرئيس «كارتر».. وقال: فى الوقت الذى نحاول فيه اجراء مفاوضات تتناول الضفة الغربية وغزة لا يمكن أن تكون هناك خطوة من جانب الحكومة الاسرائيلية أشد

ضررا من اتخاذ هذه الخطوة وفى هذا الوقت سيكون له أوخم العواقب على علاقاتنا.

عندما قرأ «كارتر» محاضر جلسات المحادثات بين مصر واسرائيل فى بلير هاوس ثار غاضبا وقلقا ومتوترا فقد رأى دليلا على تملص اسرائيل من التزاماتها المقطوعة فى كامب ديفيد فطلب من فريق العمل الأمريكى اعداد مذكرة للعرض عليه.. أعدت المذكرة التى شملت مواقف الضفة الغربية وغزة وتبين للرئيس «كارتر» ان «بيجن» لم يلتزم فى ثمان نقاط عما رأى «كارتر» بأنه التفسير المتفق عليه فى اتفاقات كامب ديفيد.

قرر «كارتر» يوم ٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٨ بعد اجتماعه مع كبار مساعديه ضرورة النظر فى تخفيض المعونة المقدمة لاسرائيل بمقدار معين لكل مستوطنة جديدة. قال لكبار مساعديه: اننا لا ننوى تزويد المستوطنات غير القانونية بالدعم.. ولا ينبغى اتخاذ قرار بشأن المعونة حتى يقبل رئيس وزراء اسرائيل بموعد للانتخابات فى الضفة وغزة.

رأى «كارتر» **ان اسرائيل تريد معاهدة منفردة مع مصر** فى الوقت الذى تحتفظ فيه بالضفة الغربية وغزة إلى الأبد.. وان انشاء مستوطنات جديدة يتم عمدا لمنع الأردن والفلسطينيين من الانضمام إلى المفاوضات.

كان يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثانى) يوما عصيبا على الرئيس «السادات».. كان عصبى المزاج بعيدا عن عادته الدافئة والمرحة.. ازدادت الضغوط على مصر.. عقد ملوك ورؤساء الدول العربية مؤتمر قمة فى بغداد يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٨ انتقدوا فيه اتفاقيات كامب ديفيد وقرروا نقل مقر الجامعة العربية اذا وقعت مصر معاهدة سلام مع اسرائيل.. وأرسل المؤتمر وفدا الى القاهرة للاجتماع بالرئيس «السادات» لمحاولة اثنائه عن توقيع المعاهدة.. رفض «السادات» مقابلتهم.

وبدأت حملة عنيفة ضد «السادات»..

وفى يوم ١١ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٨ اتصل الرئيس «كارتر» بالرئيس «السادات» هاتفيا.. قال له «السادات»: انه لا ينبغى اعطاء الرافضين فى بغداد اليد العليا وإنه يجب أن يحصل على شىء من أجل الفلسطينيين على الأقل فى غزة قبل أن تستكمل اسرائيل الانسحاب المرحلى..

وقال «السادات» للرئيس «كارتر»: انه لا يمانع فى تأخير الانسحاب شهورا قليلة اذا كان ذلك يسمح باجراء انتخابات الحكم الذاتى الفلسطينى فى نفس الوقت الذى يعود فيه معظم سيناء.

وفى اليوم التالى استدعى «السادات» «هيرمان ايلتس» سفير الولايات المتحدة بالقاهرة لمقابلته أبلغه «السادات» ان مصر لن توافق على السلام مع اسرائيل بدون التوصل إلى اتفاق فى نفس الوقت بشأن الضفة وغزة.

وطلب أن تحدث مواجهة بين «كارتر» و«بيجن» **وأبلغ «السادات» السفير الأمريكى بأنه يتولى ايفاد «حسنى مبارك» نائب رئيس الجمهورية للقاء الرئيس «كارتر» لمناقشة هذه الاستراتيجية.**

٢٨

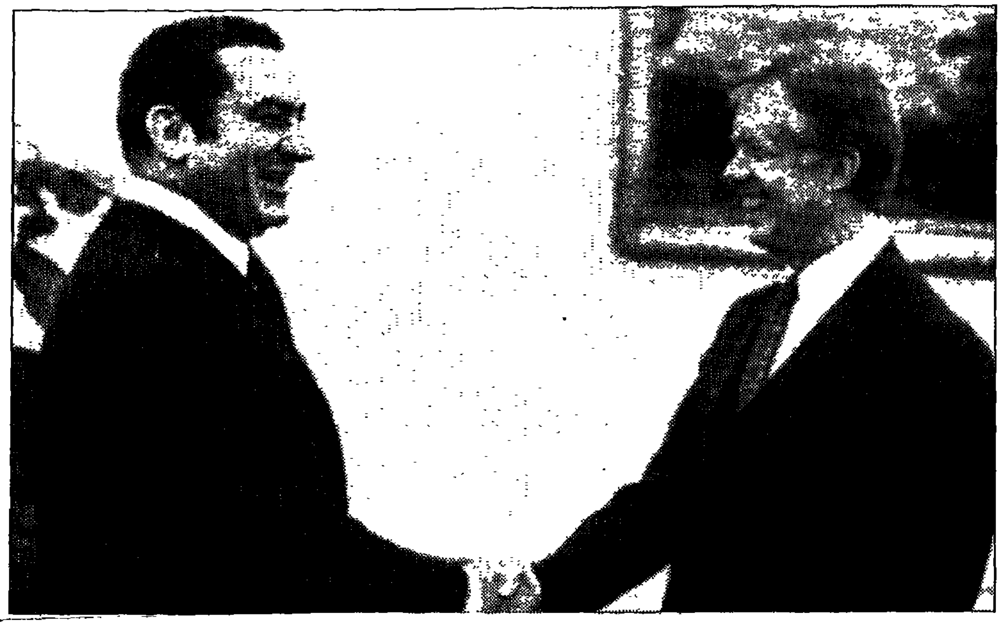
سافر «حسنى مبارك» إلى واشنطن حيث التقى بالرئيس «كارتر» يوم ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى).. أبلغ «مبارك» قلق مصر وشعور «السادات» بأن الولايات المتحدة طلبت اليه أن يقدم التنازلات كلها فى مواجهة التعنت الاسرائيلى.. وقال النائب «حسنى مبارك» للرئيس «كارتر» انه اذا لم يتحقق الحكم الذاتى للفلسطينيين فإن مركز كل مصر والولايات المتحدة فى العالم العربى سيتدهور.. وأكد «مبارك» على أن الرئيس «السادات» يريد التزاما اسرائيليا باتمام محادثات الحكم الذاتى وسحب الحكومة العسكرية مع حلول شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٨٠.

وقال «حسنى مبارك»: ان الرئيس «السادات» يعتقد أن الحكم الذاتى يجب أن يبدأ فى غزة أولا كنموذج لبناء الثقة بالنسبة للضفة الغربية وكدليل ملموس على التقدم فى المسائل الفلسطينية.

ورد «كارتر» ان علينا أن نعترف بالمدى الذى قطعته اسرائيل فى مسألة الضفة الغربية وغزة بالتزامها ببدء محادثات الحكم الذاتى خلال شهر من التصديق على المعاهدة..

وقال «كارتر» لـ «مبارك» ان مفاوضات الحكم الذاتى ستكون جارية بينما تنسحب اسرائيل من سيناء على مراحل خلال ٣ سنوات وهكذا فمن الناحية العملية سيكون تنفيذ المعاهدة ومراحل عملية الحكم الذاتى اجراءين متوازين وطلب «كارتر» من «مبارك» أن يوصى «السادات» بقبول نصوص المعاهدة.

بعد زيارة «حسنى مبارك» نائب رئيس الجمهورية لواشنطن ولقائه بالرئيس الأمريكى «كارتر» و«فانس» وزير الخارجية ومطالبته بتحقيق الحكم الذاتى الفلسطينى فى غزة أولا بعد الانسحاب المرحلى للقوات الاسرائيلية من سيناء، عكف الرئيس الأمركى مع كبار مستشاريه السياسيين على دراسة الموقف فى الشرق الأوسط وتشدد «بيجن» فى مفاوضات معاهدة السلام خاصة بعد عودة «فانس» من جولة



كارتر يرحب بحسنى مبارك الذى عرض عليه ان يبدأ الحكم الذاتى فى غزه أولا

سريعة للمنطقة ولقائه مع «السادات» و«بيجن» حيث طالب «السادات» بالربط بين اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام..

اتخذ «كارتر» قرارا حاسما بالسفر إلى كل من القاهرة والقدس لتوقيع معاهدة السلام فى مصر واسرائيل.

وصل الرئيس الأمريكى إلى القاهرة يوم ٧ مارس (آذار) ١٩٨٩.. استقبله الرئيس «السادات» فى استراحة المعمورة بالقرب من الاسكندرية.. شعر «كارتر» خلال اللقاء بثقة «السادات» به وانه لديه تفويض من «السادات» بأنه سيحصل على أفضل اتفاق ممكن مع «بيجن» أثناء وجوده فى اسرئيل.. كما وافق السادات على الذهاب إلى القدس لحضور حفل توقيع المعاهدة ثم يعودون الزعماء الثلاثة إلى القاهرة لتوقيع المعاهدة فى القاهرة.

وبعد غروب يوم السبت ١٠ مارس (آذار) وصل الرئيس «كارتر» والوفد المرافقه له إلى اسرائيل حيث اجتمع مع «بيجن» على الفور بالقدس.. وكانت الصدمة الأولى للرئيس «كارتر» عندما سمع من «بيجن» انه لا توجد أى فرصة لتوقيع معاهدة السلام خلال زيارته للشرق الأوسط وسأله «كارتر» بغضب شديد.. لماذا؟!

وشعر «كارتر» من هذه اللحظة أن رئيس الوزراء الاسرائيلى يريد له الفشل فى اتمام مفاوضات السلام وتوقيع المعاهدة بين مصر و اسرائيل مما يؤثر

على مستقبله السياسى كرئيس لأمريكا ويظهره بالمظهر الضعيف مما قد يكون له نتائج سيئة فى انتخابات الرئاسة الأمريكية فى العام القادم.

وصباح يوم الأحد ١١ مارس (أذار) ١٩٧٩ بدأت الاجتماعات الرسمية بين «كارتر» و«مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل وحضرها أعضاء الوفد الأمريكى والاسرائيلى.

قال «كارتر»: ان الرئيس «السادات» سوف يحضر إلى القدس لتوقيع المعاهدة.. ثم نسافر أنا وأنت و«السادات» إلى القاهرة لحضور حفل التوقيع الثانى على المعاهدة.

وللمرة الثانية يصدم «كارتر» من رد «بيجن» حيث قال رئيس الوزراء الاسرائيلى: انه يتعين أن يناقش مجلس الوزراء الاسرائيلى المعاهدة مناقشة كاملة وبعد التصويت عليها فى الكنيست بالايجاب حينئذ يقبل التوقيع على المعاهدة وهذا يستغرق أسبوعين على الأقل.. ثم طلب من الرئيس «كارتر» أن يستمع إلى المقترحات المصرية الجديدة على المعاهدة.

وحضر «كارتر» جلسة الكنيست الاسرائيلية حيث قال فى كلمته أن الاسرائيليين يريدون السلام بأكثر مما يريده قادتهم.. وكانت هذه «رسالة» من رئيس الولايات المتحدة إلى حكومة اسرائيل.. وقال «كارتر» لمستشاريه انه لا يوجد ما يدعوه إلى البقاء فى اسرائيل لأطول من ذلك فقد وضح له أن «بيجن» لا يريد التوصل إلى اتفاق(!).

وأمر «كارتر» باعداد طائرة للعودة فورا إلى واشنطن وكان الوقت متأخرا ومن الصعب تجميع الوفد الرئاسى.. ووافق «كارتر» على مضض فى أن يقضى الليل بالقدس.

فور علم «عيزرا فايتسمان» وزير الدفاع بما حدث.. هدد بالاستقالة لمحاولة «بيجن» عرقلة جهود توقيع معاهدة السلام مع مصر.

وأجرى «موشى ديان» اتصالات مع أعضاء مجلس الوزراء الاسرائيلى.. وأمر «ديان» أحد مساعديه بالاتصال فورا بوزير الخارجية «سايروس فانس» يقترح بأن يقوم «فانس» بدعوة «ديان» لمحادثات غير رسمية.. وفى لقاء «ديان» بوزير الخارجية «فانس» أكد «ديان» ان مجلس الوزراء سيقبل المقترحات الأمريكية.. وطلب من «فانس» أن يقبل الرئيس «كارتر» الاجتماع مرة ثانية مع «بيجن» صباح الغد.

وفى صباح يوم الثلاثاء اجتمع «كارتر» مع «بيجن» على انفراد حيث قال رئيس وزراء اسرائيل: انه سوف يذكر المقترحات الجديدة للكنيست اذا ما وافق «السادات» على تبادل مبكر للسفراء.. ووجه «كارتر» سؤالا لرئيس وزراء اسرائيل عما اذا كانت اسرائيل توافق على بعض الايماءات من جانب واحد لتوفير ظروف أفضل للفلسطينيين فى الضفة وغزة حيث ان هذه القضية لها أهمية كبرى لدى «السادات»..



الرؤساء كارتر والسادات وبيجن يوقعون على معاهدة السلام

قال «بيجن» انه سينظر بعين العطف فى هذا الطلب..

وأدرك «كارتر» ان الاتفاق أصبح وشيكا.. وقرر فجأة السفر إلى القاهرة للقاء «السادات» وفى الساعة الخامسة مساء وصل «كارتر» إلى مطار القاهرة الدولى حيث اجتمع مع «السادات» وأبلغه بما حدث فى القدس.. واتصل «كارتر» تليفونيا من المطار برئيس الوزراء الاسرائيلى ليبلغه بما دار بينه وبين «السادات».. ووافق «بيجن» وأكد لـ «كارتر» أنه سيطلب من مجلس الوزراء غدا الموافقة النهائية على المعاهدة المصرية الاسرائيلية..

٢٩

كان يوم ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩ يوما تاريخيا فى حياة المصريين والاسرائيليين والأمريكيين.. فقد وقع الرئيس «السادات» والرئيس «كارتر» و«مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل على وثائق أول معاهدة للسلام بين مصر واسرائيل لانهاء حالة الحرب بين اسرائيل وأكبر دولة عربية وبداية حالة السلام بينهما.. أقيم الحفل فى حديقة البيت الأبيض حيث حضره أكثر من ١٦٠٠ مدعو من جميع أنحاء العالم لمشاهده هذا الحدث التاريخى.. تقابل خصوم الأمس.. اختلط المصريون والاسرائيليون بحرية وأعربوا عن أملهم فى

أن تكون هذه المعاهدة بداية السلام الحقيقى فى الشرق الأوسط وأن تكون حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ هى آخر الحروب.

بعد هذا الحدث التاريخى قررت لجنة جائزة نوبل للسلام منح جائزتها لكل من الرئيس «السادات» و«بيجن» مناصفة لدورهما فى توقيع أول معاهدة للسلام بين العرب واسرائيل.

تألف اتفاق معاهدة السلام من ملف سميك يحتوى الوثائق. ثلاثة مرفقات تعالج الترتيبات الأمنية والخرائط والعلاقات الطبيعية بين مصر واسرائيل.. وأرفق بالوثيقة الأساسية سبع مذكرات تفسيرية.. ووقع «السادات» و«بيجن» على رسالة إلى «كارتر» بخصوص المفاوضات المتعلقة بقضايا الضفة الغربية وغزة، وكتب «كارتر» بخط يده على الرسالة «**لقد أحطت علما بأن الحكومة الاسرائيلية تفهم تعبير الضفة الغربية على انه يعنى (يهودا) و(السامرا)**».. ووقع «السادات» رسالة أخرى إلى «كارتر».. يعد فيها بايفاد سفير مقيم إلى اسرائيل خلال شهر واحد من الانسحاب المرحلى.. وأبلغ «كارتر» «بيجن» برسالة «السادات» كما كتب «كارتر» رسالة إلي «السادات وبيجن» يوضح فيها ما تقوم به الولايات المتحدة للمساعدة فى رصد الترتيبات الأمنية فى سيناء وانها ستبذل ما فى وسعها لتنظيم قوة حفظ السلام متعددة الجنسيات اذا لم تتوافر قوات الأمم المتحدة.

● رسالة من الرئيس المصرى «أنور السادات» و«مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل إلى الرئيس «جيمى كارتر»

٢٦ مارس ١٩٧٩

عزيزى السيد الرئيس:

يؤكد هذا الخطاب أن كلا من مصر واسرائيل قد اتفقتا على ما يلى:

تتذكر حكومتا مصر واسرائيل انهما قد اتفقتا فى (كامب ديفيد) ووقعتا فى البيت الأبيض يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ الوثائق المرفقة والمعنونة «إطار السلام فى الشرق الأوسط المتفق عليه فى كامب ديفيد وإطار لعقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل».

وبغية التوصل إلى تسوية سلمية شاملة - وفقا للاطارين المشار - اليهما آنفا - تشرع مصر واسرائيل فى تنفيذ النصوص المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة. وقد اتفقتا على بدء المفاوضات خلال شهر من تبادل وثائق التصديق على معاهدة السلام.

ووفقا «لاطار السلام فى الشرق الأوسط» فإن المملكة الأردنية الهاشمية مدعوة للاشتراك فى المفاوضات ولكل من وفدى مصر و الأردن أن يضم فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين باتفاق مشترك.

وهدف المفاوضات هو الاتفاق قبل اجراء الانتخابات على الترتيبات الخاصة باقامة

سلطة الحكم الذاتى المنتخبة (المجلس الادارى) وتحديد سلطاتها ومسئولياتها والاتفاق على ما يرتبط بذلك من مسائل أخرى. وفى حالة اذا ما قرر الأردن عدم الاشتراك فى المفاوضات فستجرى المفاوضات بين مصر واسرائيل.

وتتفق الحكومتان على أن تتفاوضا ـ بصفة مستمرة وبحسن نية ـ من أجل الانتهاء من هذه المفاوضات فى أقرب تاريخ ممكن. كما تتفق الحكومتان على أن الغرض من المفاوضات هو اقامة سلطة الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وغزة من أجل تحقيق الحكم الذاتى الكامل للسكان.

ولقد حددت مصر واسرائيل لنفسيهما هدفا للانتهاء من المفاوضات خلال عام واحد بحيث يتم اجراء الانتخابات بأسرع ما يمكن بعد أن يكون الأطراف قد توصلوا إلى اتفاق.. وتنشأ سلطة وتبدأ عملها خلال شهر من انتخابها واعتبارا من هذا التاريخ تبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية ويتم سحب الحكومة العسكرية الاسرائيية وادارتها المدنية لتحل سلطة الحكم الذاتى محلها كما هو منصوص عليه فى «اطار السلام فى الشرق الأوسط» وحينئذ يتم انسحاب القوات الاسرائيلية الملحة واعادة توزيع القوات الاسرائيلية المتبقية فى مواقع أمن محددة.

ويؤكد هذا الخطاب أيضا مفهومنا بأن حكومة الولايات المتحدة ستشترك اشتراكا كاملا فى كافة مراحل المفاوضات. مع خالص التحية.

عن حكومة جمهورية مصر العرية	عن حكومة اسرائيل
محمد أنور السادات	مناحم بيجن

● رسالة من الرئيس «أنور السادات» إلى الرئيس «جيمى كارتر»

٢٦ مارس ١٩٧٩

عزيزى السيد الرئيس:

استجابة لطلبكم أستطيع أن أؤكد أن مصر فى غضون شهر واحد بعد استكمال الانسحاب الاسرائيلى إلى الخط المرحلى المنصوص عليه فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ستوفد سفيرا مقيما إلى اسرائيل وستستقبل سفيرا اسرائيليا مقيما لدى مصر.

المخلص

محمد أنور السادات

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى رئيس الوزراء الاسرائيلى «مناحم بيجن»

٢٦ مارس ١٩٧٩

عزيزى السيد رئيس الوزراء:

تلقيت خطابا من الرئيس «السادات» بأن مصر فى غضون شهر واحد بعد استكمال اسرائيل انسحابها إلى الخط المرحلى فى سيناء والمنصوص عليه فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ستوفد سفيرا مقيما إلى اسرائيل وستستقبل فى مصر سفيرا اسرائيليا مقيما.

وأكون ممتنا اذا أكدتم ان هذا الاجراء مقبول لحكومة اسرائيل.

المخلص

جيمى كارتر

● رسالة من رئيس الوزراء الاسرائيلى «مناحم بيجن» إلى الرئيس «جيمى كارتر»

٢٦ مارس ١٩٧٩

عزيزى السيد الرئيس:

يسعدنى أن أؤكد أن حكومة اسرائيل توافق على الاجراء الوارد فى خطابكم المؤرخ ٢٦ مارس ١٩٧٩ الذى قلتم فيه:

«تلقيت خطابا من الرئيس «السادات» بأن مصر فى غضون شهر واحد بعد استكمال اسرائيل انسحابها إلى الخط المرحلى فى سيناء والمنصوص عليه فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ستوفد سفيرا مقيما إلى اسرائيل وستستقبل فى مصر سفيرا اسرائيليا مقيما».

المخلص

مناحم بيجن

● رسالة من الرئيس «جيمى كارتر» إلى الرئيس المصرى «أنور السادات» ورئيس وزراء اسرائيل «مناحم بيجن»

٢٦ مارس ١٩٧٩

عزيزى السيد الرئيس: «رئيس الوزراء»

أود أن أؤكد لكم انه رهنا بالاجراءات الدستورية للولايات المتحدة.

أن الولايات المتحدة ستقوم فى حالة الخرق الفعلى أو التهديد بخرق معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ويطلب من أحد الطرفين أو من الطرفين معا بالتشاور مع الطرفين فى هذا الخطوط وستقوم بأى عمل آخر وفق ما تراه ملائما ومفيدا لتحقيق الالتزام بالمعاهدة.

وستقوم الولايات المتحدة بأعمال الرقابة الجوية وفقا لما طالب به الجانبان وتبعا للملحق الأول للمعاهدة.

وتعتقد الولايات المتحدة ان النص الوارد فى المعاهدة بوضع أفراد تابعين للأمم المتحدة فى المنطقة المقررة ذات القوات المحددة يمكن وينبغى تطبيقه من جانب مجلس الأمة التابع للأمم المتحدة وستبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها لتأمين العمل اللازم من جانب مجلس الأمن وفى حالة عدم قيام مجلس الأمن بانشاء واستمرار الترتيبات المنصوص عليها فى المعاهدة فإن الرئيس سيكون مستعدا لاتخاذ الخطوات اللازمة لضمان انشاء واستمرار وجود قوة متعددة الجنسيات كبديل مقبول.

المخلص

جيمى كارتر

● وثائق معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية

٢٦ مارس ١٩٧٩

معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة اسرائيل

إن حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة اسرائيل:

الديباجة

اقتناعا منهما بالضرورة الماسة لاقامة سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط وفقا لقرار مجلس الأمن (٢٤٢) و(٢٣٨).

إذ تؤكدان من جديد التزامهما بإطار السلام فى الشرق الأوسط المتفق عليه فى كامب ديفيد المؤرخ فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨.

وإذ تلاحظان أن الاطار اليه قصد به أن يكون أساسا للسلام، ليس بين مصر واسرائيل فحسب بل أيضا بين اسرائيل وأى من جيرانها العرب، كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس.

ورغبة منهما فى إنهاء حالة الحرب بينهما واقامة سلام تستطيع فيه كل دولة فى المنطقة أن تعيش فى أمن.

واقتناعا منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل يعتبر خطوة هامة فى طريق السلام الشامل فى المنطقة إلى تسوية للنزاع العربى الاسرائيلى بكافة نواحيه.

وإذ تدعوان الأطراف الأخرى فى النزاع إلى الاشتراك فى عملية السلام مع اسرائيل على أساس مبادىء اطار العمل المشار اليها آنفا واسترشادا بها.

وإذ ترغبان أيضا فى إنماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقا لميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولى التى تحكم العلاقات الدولية فى وقت السلم.

قد اتفقتا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستهما الحرة لسيادتهما من أجل تنفيذ الاطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر واسرائيل:

● **المادة الأولى**

١ ـ تنتهى حالة الحرب بين الطرفين، ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٢ ـ تسحب اسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء.

٣ ـ عند اتمام الانسحاب المرحلى المنصوص عليه فى الملحق الأول، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقا للمادة الثالثة (فقرة ٣).

● **المادة الثانية**

إن الحدود الدائمة بين مصر واسرائيل، هى الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة فى الملحق الثانى، وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة. ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس، ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضى الطرف الآخر بما فى ذلك مياهه الاقليمية ومجاله الجوى.

● **المادة الثالثة**

١ ـ يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولى التى تحكم العلاقات بين الدول فى وقت السلم، وبصفة خاصة:

ـ يقر الطرفان ويحترم كل منهما الآخر سلامة أراضيه واستقلاله السياسى.

ـ يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الاخر فى أن يعيش فى سلام داخل حدود الأمة والمعترف بها.

ـ يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدام أحدهما ضد الآخر

على نحو مباشر أو غير مباشر، ويحل كافة المنازعات التى تنشأ بينهما وبالوسائل السلمية.

٢ ـ يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل أراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر، كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الاثارة أو المساعدة أو الاشتراك فى فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان. كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبى مثل هذه الأفعال للمحاكمة.

٣ ـ يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وانهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزى المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع، كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع مواطنى الطرف الآخر الخاضعين لاختصاصه القضائى بكافة الضمانات القانونية، ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الثالث) الطريقة التى يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل إلى اقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازى مع تنفيذ الأحكام الأخرى لهذه المعاهدة.

● المادة الرابعة

١ ـ بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين، وذلك على أساس التبادل، تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الأراضى المصرية والاسرائيلية، وقوات أمم متحدة ومراقبين من الأمم المتحدة، وهذه الترتيبات موضحة تفصيلا من حيث الطبيعة والتوقيت فى الملحق الأول، وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يتفق عليها الطرفان.

٢ ـ يتفق الطرفان على تمركز أفراد الأمم المتحدة فى المناطق الموضحة بالملحق الأول، ويتفق الطرفان على ألا يطلبان سحب هؤلاء الأفراد، على أن سحب هؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بما فى ذلك التصويت الايجابى للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس، وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

٣ ـ تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقا لما هو منصوص عليه فى الملحق الأول.

٤ ـ يتم بناء على طلب أحد الطرفين اعادة النظر فى ترتيبات الأمن المنصوص عليها فى الفقرتين ١، ٢ من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين.

● المادة الخامسة

١ ـ تتمتع السفن الاسرائيلية والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها بحق المرور الحر فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا اسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة.

٢ ـ يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو ايقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى. كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة أو العبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

● **المادة السادسة**

١ ـ لا تلمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أى نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

٢ ـ يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر؛ وبشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة.

٣ ـ كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكى تنطبق فى علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التى يكونان من أطرافهما، بما فى ذلك تقديم الأخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الايداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

٤ ـ يتعهد الطرفان بعدم الدخول فى أى التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

٥ ـ مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة، يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتهما الأخرى، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة.

● **المادة السابعة**

١ ـ تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة.

٢ ـ إذ لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم.

● **المادة الثامنة**

يتفق الطرفان على انشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية.

● **المادة التاسعة**

١ ـ تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.

٢ ـ تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر واسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥.

٣ ـ تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزأ لا يتجزأ منها.

٤ ـ يتم اخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقا لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

حررت فى واشنطن دى. سى، فى مارس سنة ١٩٧٩م، ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٩هـ، من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والانجليزية. وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفى حالة الخلاف فى التفسير فيكون النص الانجليزى و الذى يعتد به.

عن حكومة	عن حكومة	شهد التوقيع
جمهورية مصر العربية	اسرائيل	جيمى كارتر
(توقيع) محمد أنور السادات	(توقيع) مناحم بيجن	رئيس الولايات المتحدة

محضر متفق عليه للمواد الأولى والرابعة والخامسة والسادسة وللملحقين الأول والثالث لمعاهدة السلام

● المادة الأولى

إن استئناف مصر لممارسة السيادة الكاملة على سيناء المنصوص عليها فى الفقرة الثانية من المادة الأولى يتم بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب اسرائيل من هذه المنطقة.

● المادة الرابعة

من المتفق عليه بين الأطراف أن تتم اعادة النظر المنصوص عليها فى المادة ٤ فقرة (٤) عندما يطلب ذلك أحد الأطراف، وعلى أن تبدأ فى خلال ثلاثة أشهر من طلبها ولكن لا يجرى أى تعديل إلا باتفاق كلا الطرفين.

● المادة الخامسة

لا يجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على أنها تنقص مما جاء بالجملة الأولى من تلك الفقرة، ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة التى تقضى بما يلى:

«ويحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة».

● المادة السادسة (فقرة ٢)

لا تفسر أحكام المادة السادسة بما يخالف أحكام اطار السلام فى الشرق الأوسط المتفق عليه فى كامب ديفيد.

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لأحكام المادة السادسة (فقرة ٢) من المعاهدة التى



انطلقت الرصاصات القاتلة للسادات فى ساحة العرض العسكرى

تقضى بما يلى:

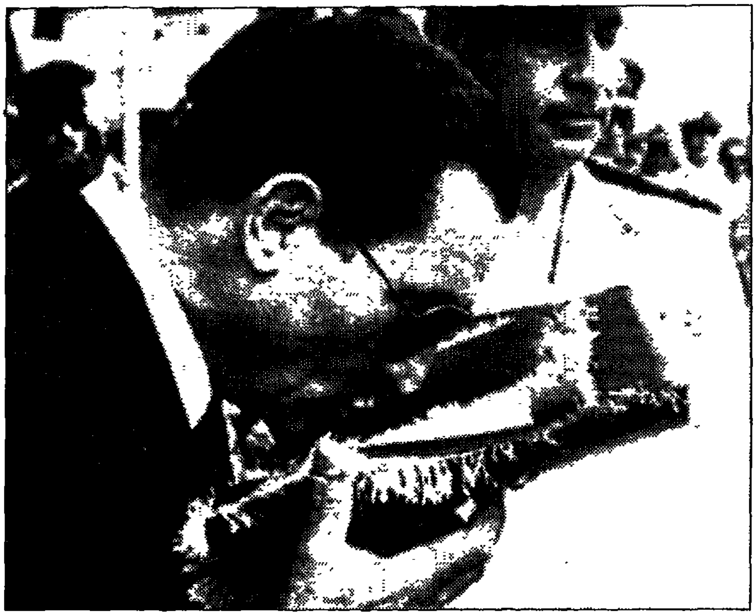
«يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أى وثيقة خارج هذه المعاهدة».

٣٠

وفى ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١.. فى أوج انتصارات «السادات» رجل الحرب والسلام ووسط جنود القوات المسلحة انطلقت رصاصات غادرة ليلقى «السادات» مصرعه فى« ساحة العرض العسكرى بمدينة نصر جاءت هذه الرصاصات من مجموعة من العسكريين المنتمين إلى تنظيم الجهاد المتشدد المعارض لـ «السادات» بقيادة «خالد الاسلامبولى» والذى اعتقل مجموعة كبيرة منهم فى أحداث ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١.

وتبدأ مرحلة جديدة من حرب السلام.

مرحلة مقاتل من أجل السلام.



الرئيس مبارك يقبل علم مصر فى طابا

حلم السلام

١

أيقظه «السادات» يوم اتخذ قراره الشجاع بمبادرة تاريخية وزار القدس.. واجتمع بقادة اسرائيل خصوم الأمس.. وتحدث عن السلام العادل والدائم للشعب الاسرائيلى فى الكنيست.

أيقظه «السادات» أيضا.. يوم وقع مع «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل والرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية.

وقتل هذا الحلم يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ عندما انطلقت رصاصتان.. رصاصة اغتالت «السادات».. والرصاصة الأخرى انطلقت لتقتل هذا الحلم الجميل فى السلام لكى تعود سنوات الحرب والدمار للمنطقة.

وجاء «حسنى مبارك».. اختارته كافة فئات الشعب فى اجماع شعبى كبير لم يسبق له مثيل ليتولى أمانة المسئولية.. ويوقظ هذا الحلم الجميل.. حلم السلام فى الشرق الأوسط.

ورغم ان الصورة كانت أمامه قاتمة.

كانت كل الجسور مقطوعة من الأشقاء العرب بعد اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام ووصول السفير الاسرائيلى إلى القاهرة.

كانت كل الجسور بين فئات الشعب مقطوعة مع النظام بعد حملة الاعتقالات العنيفة فى ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ والتى شملت الصفوة من رجالات مصر ومفكريها وساستها وعلمائها وصحفييها وشبابها.

وكانت المهمة صعبة جدا أمام مبارك.. كان عليه أن يقيم الجسور ويعيد العلاقات والروابط فى الداخل والخارج ونجح.. وقدر واستطاع.

كان يمكنه يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ أن يعتذر ويبتعد عن جهود السلام التى بدأها الرئيس الراحل «أنور السادات».. وكانت لديه الأسباب الموضوعية بعد مصرع «السادات» ولا كان أحد يستطيع أن يلوم الرئيس «مبارك» اذا رفض المضى فى طريق السلام.

ولكن قدرة هذا الرجل وقوة صلابته وصبره الدءوب وتحديه للمصاعب جعلته يستمر فى جهود السلام بلا كلل ولا ملل..

وبدأ أولى خطوات تحقيق الحلم الكبير.

لقد تحول السلام فى عهده من حلم إلى حقيقة.. ودافع طوال حياته عن بلده وخاض حروبا مدمرة اريقت فيها الدماء وتحولت مدن وقرى كثيرة إلى دمار وبقايا حطام ضد اسرائيل.. واليوم تمتد يده البيضاء ليعم السلام فى المنطقة.

فى بداية حكم «مبارك» حاولت كل من الولايات المتحدة واسرائيل الضغط على رئيس مصر الجديد ليحصلا منه على توقيع باعلان مبادىء الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وغزة بما يتفق مع أهداف اسرائيل.. ولوحت الدولتان بأن عدم توقيع مصر على هذه الوثيقة سوف يترتب عليه اعادة النظر فى التزام اسرائيل بالانسحاب الى خط الحدود الدولية مع مصر.

رفض رئيس مصر بشدة التوقيع على بياض بدون الفلسطينيين وبرفضه الوطنى أرسى الرئيس «مبارك» مبدأين أساسيين أصبحا من سمات سياسته الخارجية وهما:

● أولا: انه ليس من حق مصر أن توقع على اعلان مبادئ فى غيبة الشعب الفلسطينى وممثليه - وهم أصحاب القضية والأرض - وانه يجب أن يمثل الشعب الفلسطينى فى أية مفاوضات تتعلق بمصيره.. حيث قال «مبارك»: نحن لا نتكلم باسم الفلسطينيين ولكننا سنسهم بقدر ما نستطيع فى وضعهم على بداية الطريق ومن حقهم أن يتناولوا قضيتهم بأنفسهم ويحسموها كما يرون واذا طلبوا مساعدتنا فلن نتأخر عن تقديم المعونة».. «نحن لا نتدخل فى تفاصيل ولا نتفاوض نيابة عن أحد.. وإن هناك وجها واحدا يتكلم باسم الفلسطينيين».

● ثانيا: رفض مصر الكامل لأية ضغوط من أية جهة خارجية وعدم قبول مصر لأى مساومة على حقوق الشعب الفلسطينى.

لقد دافع «مبارك» عن حقوق الفلسطينيين..

ورفض أن يتحدث أى رئيس عربى أو ملك أو أمير باسم الفلسطينيين أو يفرض الوصاية عليهم.

وقاتل فى مؤتمر قمة فاس بالمغرب حتى يصدر المؤتمر قرارا بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للفلسطينيين وان ياسر عرفات هو قائد ورئيس شعب فلسطين.

وفى ذلك الوقت حاول رئيس وزراء اسرائيل أن يساوم.. وضغط بكل قوة.. وأكد انه لن ينسحب من سيناء إلا اذا ذهب الرئيس «مبارك» إلى القدس.. وأن طابا غير مصرية.

ورفض «مبارك» المساومة.. ورفض الضغوط.

وانسحبت اسرائيل من سيناء.

ولكنها لم تنسحب من طابا.. وأثارت مشكلة طابا..

وبرغم ما أثارته ا سرائيل من مشاكل.. وما وضعته من عراقيل أمام الرئيس الجديد.. رئيس مصر «حسنى مبارك» إلا أنه استمر فى طريقه الذى اقتنع به.. طريق السلام.

٢

كانت طابا أول رسالة سلام أطلقها الرئيس «مبارك» بحكمه واقتدار لتمثل انتصار ارادة السلام العادل والدائم.. كانت طابا قضية صراع عنيف بين ارادتين لهما تاريخ طويل فى ادارة الصراع المسلح..

وكانت مصر تريد انهاء كافة الوجود الاسرائيلى من كامل الأراضى المصرية فى سيناء وعودتها إلى السيادة المصرية.

كانت طابا أول نقطة اختبار لقدرة الرئيس الجديد «حسنى مبارك» على مواصلة السلام

والتوقيع من جديد لاسرائيل على استمرار معاهدة السلام التى وقعها سلفه الرئيس الراحل «السادات».

وكان الاسرائيليون يعتقدون ان مصر التى استعادت معظم سيناء لن تغامر بدخول حرب جديدة من أجل بقعة صغيرة فى أقصى حدودها تسمى طابا.

أرادوا أن يقبل الرئيس «مبارك» شروطهم بزيارة القدس.

وأرادوا أن يوقع لهم على وثيقة اعلان مبادىء الحكم الذاتى فى غياب الفلسطينيين أصحاب الأرض.

وأرادوا أن تكون طابا رسالة اسرائيلية إلى كل العرب بأن السيادة المصرية منقوصة على أرض سيناء.. ولا يستطيع المصريون أن يقولون انهم استردوا السيادة المصرية الكاملة على سيناء أو أنهم أعادوا اسرائيل إلى الحدود الدولية قبل عام ١٩٦٧ وهى حدود مصر مع فلسطين تحت الانتداب.

أرادوا أيضا بها تعديل الحدود مع مصر لتكون سابقة تاريخية مع أكبر دولة عربية ليستطيعوا تعديل الحدود مع الأردن وسوريا ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة.

وأرادوا أن تكون طابا رسالة ابتزاز إلى رئيس مصر «حسنى مبارك».

ولكن «مبارك» رفض كل الضغوط.. ورفض صور الابتزاز.. وأدار معركة ضارية للسلام من أجل طابا.

رفض زيارة القدس..

رفض التنازل عن حبة رمل من الأرض المصرية.. ورفض المشروعات المشتركة مع اسرائيل فى طابا حتى لا تكون طابا بوابة اسرائيلية يدخلونها دون قيد أو خضوع لاجراءات السيادة المصرية.

كان الاسرائيليون ـ بضم طابا اليهم ـ يريدون توسيع مدينة ايلات المحصورة فى مساحة محدودة على خليج العقبة.. وقد استثمرت الدعاية الاسرائيلية شاطىء طابا على الخليج سياحيا طوال سنوات الاحتلال وهى تردد فى مطبوعاتها السياحية «اجلس فى شرفتك بفندق سونستا تطل على ٤ دول فى وقت واحد اسرائيل ومصر والأردن والسعودية».

كما استثمرت اسرائيل قضية طابا فى عمليات تطبيع العلاقات خلال جولات المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية حول طابا.. كانت هناك لجنتان.. لجنة طابا.. ولجنة التطبيع.. وكانت تنعكس نتائج المفاوضات فى لجنة التطبيع على المفاوضات فى لجنة طابا.

اختار الرئيس «حسنى مبارك» بحسه الوطنى لجنة «قومية» من مختلف الأحزاب والأفكار ولكن الشىء الوحيد الذى يجمع بينهم دائما هو انتماؤهم الوحيد لمصر.. تكونت اللجنة برئاسة الدكتور «عصمت عبدالمجيد» نائب رئيس الوزراء

ووزير الخارجية وكل من الدكتور «وحيد رأفت» (وفدى) والدكتور «يونان لبيب» رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس والدكتور «مفيد شهاب» رئيس لجنة الأمن القومى بمجلس الشورى واللواء «أحمد طه المجدوب» من القوات المسلحة وشارك فى مفاوضات الكيلو ١٠١ لفك الاشتباك بين مصر واسرائيل وعندما أصبح سفيرا بالخارجية شارك فى مفاوضات السلام. والكاتب الصحفى «لطفى الخولى» (يسارى) وعدد من خبراء وزارة الخارجية المصرية منهم السفراء «نبيل العربى» و«الشافعى عبدالحميد» و«حسن عيسى».. والدكتور «جورج أبى صعب» عضو هيئة الدفاع عن طابا.

دارت مفاوضات ومباحثات شاقة بين الوفد المصرى والوفد الاسرائيلى وحضور الوسيط «ابراهام سونير» فى طابا.. وفى روما.. وفى جنيف..

كانت أول خريطة تؤكد أن طابا مصرية حصلت عليها وزارة الخارجية من العميد طبيب «أمون كامل غبريال».. كان والده اللواء «كامل غبريال» قائدا بسلاح الحدود وتولى قيادة سلاح المشاه عام ١٩٤٢.. هزته مشاعره الوطنية تجاه المعركة السياسية الدائرة بين مصر واسرائيل حول طابا.. واحالة القضية الى التحكيم الدولى.. تذكر على الفور مجموعة من خرائط الحدود كان والده يحتفظ بها فى مكتبه.. أخذ ينقب ويفتش بين هذه الخرائط حتى عثر على خريطة الحدود المصرية مع فلسطين تحت الانتداب: أكدت الخريطة وهى مستخرج رسمى من القسم الجغرافى فى رئاسة هيئة أركان حرب القوات البريطانية عام ١٩٢٦.. ان طابا داخل الحدود المصرية عند مرتفع مرقوم (٢٩٨ ف».. أسرع بها إلى وزارة الخارجية وسلمها للسفير الدكتور «نبيل العربى» فى أوائل أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٦.. قال له الدكتور «نبيل العربى»: انها وثيقة بريطانية دامغة..

وكانت أول خريطة تشهد بأن طابا مصرية وتسجل كل علامات حدود مصر الشرقية من العلامة رقم (١) فوق تل الخريطة عند رفح حتى العلامة (٩١) فوق تل رأس طابا فى الجنوب، خريطة الاتفاقية العثمانية الموقعة فى أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠٦ فقد اختفت تماما ولم يعثر أحد على أثر لها لا فى مصلحة المساحة المصرية ولا المساحة العسكرية أو دار الوثائق حتى دار المحفوظات بالقلعة.

وتدخل الرئيس «مبارك» بنفسه أثناء زيارته لتركيا فى صيف ١٩٨٦.. طلب «مبارك» من الرئيس التركى «كنعان ايفرين» الخريطة الأصلية المحفوظة فى الأرشيف العثمانى باسطنبول وبعد جهد كبير عثر الأتراك على صورة من الخريطة.

وبعد مفاوضات مكثفة وشاقة وافقت مصر واسرائيل على مشارطة التحكيم الدولى التى وقعت بينهما فى ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦ حيث أكدت مصر واسرائيل من جديد تمسكهما بأحكام معاهدة السلام فى ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩ واحترامهما لقدسية الحدود



الرئيس مبارك يتحدث فى الاحتفال بعودة طابا

الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب وعدم المساس بها.

واعترفت مصر واسرائيل بالنزاع حول (١٤) علامة من علامات الحدود الدولية وتقر الدولتان حل هذا النزاع بصورة كاملة ونهائية بالوسائل السلمية.. وعزمهما على انشاء محكمة تحكيم دولية.. فى جنيف يطلب منها تقرير عن مواضع علامات الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب وفقا لمعاهدة السلام واتفاق من ٢٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٢.

واتفقت مصر واسرائيل على قبول حكم المحكمة بوصفه نهائيا وملزما لهما ويتعهدان على تنفيذ الحكم بأسرع ما يمكن وبحسن نية وفقا لمعاهدة السلام.. ويقر الطرفان المصرى والاسرائيلى بأن الحدود مصونة لا تمس ويتعهد كل طرف منهما باحترام سلامة أراضى الطرف الآخر بما فى ذلك مياهه الاقليمية ومجاله الجوى ويطلب من المحكمة الرجوع إلى اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل الموقعة فى ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٤٩.

كان يوم الخميس ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٨ يوما تاريخيا فى حياة مصر.. كان يوم عودة طابا.. آخر ذرة رمل من ترابنا المقدس تم تحريرها.. لا بالبنادق والمدافع وانما بحرب السلام.. معركة أدارها الرئيس «مبارك» بحكمة واقتدار واستطاع بالوسائل السلمية أن يعيد طابا المحتلة منذ عهود سابقة وبعد أن أخفت أسرارها عن شعب مصر.

كان شعب مصر ينتظر لحظة النطق بالحكم الدولى.. تجمعت كل الفئات حول أجهزة التليفزيون والراديو فى البيوت والمقاهى يترقبون بشغف هذه اللحظة التاريخية فى حياتهم..

قلقوا.. ولكن الشعب كان مؤمنا أن عدالة السماء وعدالة قضيته وحكمة قيادته السياسية سيكون لها أكبر دافع فى الحكم بعودة طابا لمصر.

وفى طابا تظاهر شباب حزب كاتخيا وتكتل اليهود وأخذوا يهتفون ضد عودة طابا إلى مصر وضد محكمة التحكيم الدولية.. يحملون لافتات بالعبرية تقول «بيريس سبب ضياع طابا» «اليوم ننسحب من طابا وغدا ننسحب الى حدود ٦٧».

وفى حوالى الساعة الخامسة والنصف اجتمعت المحكمة برئاسة القاضى السويدى سجونار لاجرجرين» والقاضى الفرنسى «بيير بيليه» والقاضى المصرى «د.حامد سلطان» عن اليمين والقاضى السويسرى «ديتريش شيندلر» و القاضية الاسرائيلية «د.روث لابيدون» عن اليسار بينما جلس أعضاء هيئة الدفاع المصرى إلى يمين القاعة وأعضاء هيئة الدفاع الاسرائيلى إلى يسار القاعة.

وبدأ رئيس المحكمة «جونار لاجرجرين» تلاوة مقدمة الحكم وأصل النزاع واجراءات التحكيم.. ثم تلا «دوجلاس ريخارت» أمين سر الجلسة ملخصا لحيثيات الحكم.. قسمت الحيثيات علامات الحدود الأربعة عشرة محل النزاع إلى ثلاث مجموعات: العلامات التسع فى أقصى شمال خط الحدود والتى تبدأ بالعلامة رقم (٧) والعلامات الأربع فى منطقة رأس النقب ثم علامة طابا رقم (٩١) وهى محل النزاع فى طابا.

● **أولا: عن العلامات التسع الشمالية:** لاحظت المحكمة أن أيا من الطرفين المصرى والاسرائيلى لم يعطها اهتماما كبيرا سواء فى المرافعات المكتوبة أو الشفهية. وهذا أمر مفهوم على ضوء حقيقة أن المسافات بين مواضع تلك العلامات تعد ضئيلة للغاية.. فى أربع حالات أخرى تراوحت مابين ٣٤ و٦٥ مترا.. وفى حالة واحدة بلغت هذه المسافة ١٤٥ مترا وفوق ذلك فإن هذه العلامات التسع تقع فى منطقة صحراوية غير مأهولة بالسكان حيث ينتفى وجود مصالح جوهرية للأطراف المعنية فضلا عن انه لم يتوافر سوى دليل ضئيل لمساعدة الطرفين أو هيئة التحكيم على تحديد مواقع هذه العلامات.

أما الدلائل التى قدمها الطرفان فيما يتعلق ببقايا العلامات الأصلية للحدود أو غير ذلك من أنواع العلامات والمؤشرات المرتكزة على: الخرائط وبنود اتفاقية عام ١٩٠٦ وتقارير «أوين وويد» بشأن رسم الحدود وتعيينها والرؤية البينية المتبادلة بين العلامات على الطبيعة والمعلومات، كل ذلك لم يؤد إلى نتائج قاطعة.. وحينما لم يقدم أى طرف دليلا آخر ملائما بشأن موضع علامة حدودية فإن هيئة التحكيم استعاضت عن ذلك بدراسة ما إذا كانت المواضيع المتنازع عليها تقع على خط مستقيم يمتد بين العلامات المتاخمة ومن ثم فإن الهيئة كانت تبنى حكمها على هذا الأساس. على ضوء الحقيقة المتمثلة فى أن هدف الأطراف المعنية باتفاقية ١٩٠٦ كان أن تمتد الحدود على نحو مستقيم تقريبا من رفح حتى نقطة تقع على خليج العقبة.

وبعد دراسة كافة الأدلة الخاصة بالعلامات التسع الشمالية فإن هيئة

التحكيم حكمت فى خمس حالات لصالح المواضع التى قدمتها مصر وفى أربع حالات لصالح المواضع التى قدمتها اسرائيل.

● **ثانيا: العلامات الحدودية** (٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨) فيما يتعلق بالعلامات الأربع المتتالية فى منطقة رأس النقب فقد لاحظت هيئة التحكيم ان العلامات القديمة تقع فى المواضع المصرية المحددة للعلامات: (٨٥ و٨٦ و٨٧) وانه لم تكن هناك من قبل أية علامة تقع عن موضع العلامة (٨٨). وقد أصرت اسرائيل على أن المواضع الأصلية للعلامات القائمة غير معروفة على وجه قاطع وأن أماكنها لا تتفق واتفاقية عام ١٩٠٦ وبناء على الأدلة المقدمة فقد استخلصت المحكمة ان علامات الحدود كانت فى موقعها الراهن على الأقل سنة ١٩١٥ وخلال فترة الانتداب البريطانى بأكملها.

وتؤكد اسرائيل ان ثلاثة مواقع ورد ذكرها فى اتفاق ١٩٠٦ وهى جبل فورت وجبل فتحى باشا ووادى طابا قد حددت على الأرض بطريقة خاطئة من جانب الأشخاص الذين وضعوا العلامات.. وبالنسبة لجبل فورت وجبل فتحى باشا فإن ثلاث خرائط وضعت فى الفترة مابين عامى ١٩٠٦ و١٩١١ تشير إلى ان هذه المعالم الجغرافية تتجه غرب خط الحدود الموضح على كافة الخرائط علاوة على أن اسرائيل تجادل بأن وادى طابا يمتد وراء الشعب الشمالية وحتى منتصف أحد الروافد.

واذا اعتبرت هذه المزاعم الاسرائيلية صحيحة فإن العلامات الثلاث القائمة حاليا لن تكون مطابقة لاتفاق ١٩٠٦ لكن المحكمة ترى أن الخرائط القليلة التى تستند اليها اسرائيل اذا أخذت وحدها فإنها لن توفر دليلا كافيا ضد صحة وضع علامات الحدود القائمة. علاوة على أن كافة الخرائط التى تم رسمها بعد اتفاق ١٩٠٦ - بما فيها تلك التى تستند اليها اسرائيل - توضح خط الحدود بنفس الاتجاه والشكل تماما مثل الخط الذى تشكله العلامات القائمة حاليا.

كما أن المحكمة ترى أنه ليس هناك أى تعارض بين تحديد مصر لمواقع جبل فورت والبند الأول من اتفاق عام ١٩٠٦ اذ أن البند الأول لا يتطلب ضرورة أن يكون جبل فورت على الحافة الشرقية لوادى طابا أو فى نقطة ليست بعيدة عنها. أما فيما يتعلق بتسمية الرافد الأوسط باسم وادى طابا - كما تدعى اسرائيل - فإن المحكمة لا يمكنها العثور على أى دليل يؤيد انه كان يحمل هذا الاسم على الاطلاق.

ولذلك فإن المحكمة انتهت إلى أن مواقع علامات الحدود القائمة أرقام (٨٥ و٨٦ و٨٧) لا تتناقض مع اتفاق سنة ١٩٠٦. وفيما يتعلق بالوضع القانونى فى حالة وجود تناقضات بين مواقع العلامات القائمة واتفاق سنة ١٩٠٦ الأمر الذى لا وجود له فى هذه الحالة فإن المحكمة قد لاحظت ان عملية وضع العلامات قد تمت على مرحلتين:

● **الأولى: عند تحديد أعمدة البرق المؤقتة خلال سنة ١٩٠٦.**

● **الثانية: عند استبدالها بأعمدة مستديمة فى الفترة من ٣١ ديسمبر**

(كانون الأول) سنة ١٩٠٦ إلى ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٧ وقد تم تنفيذ العمليتين مشاركة بين مصر وتركيا ولم يزعم أى طرف منهما مطلقا أن اتفاق ١٩٠٦ لم ينفذ على الوجه الصحيح.

وترى المحكمة انه اذا تم رسم علامات الحدود بصورة مشتركة من جانب الأطراف المعنية فإنها تعتبر ترجمة صحيحة لاتفاق الحدود حتى اذا كانت قد طرأت انحرافات أو اذا كان هناك بعض أوجه التضارب والاختلاف مع الخرائط ومن ثم فقد انتهت المحكمة إلى أن خط الحدود المرسومة سوف يكون الحجية على الاتفاق فى حالة وجود تعارض.

ولهذه الأسباب **فإن المحكمة قد حكمت لصالح مصر بشأن مواقع علامات الحدود أرقام (٨٥ و٨٦ و٨٧).**

أما فيما يتعلق بعلامة الحدود رقم (٨٨) والتى أقيمت حديثا فإن الأدلة التى قدمتها الأطراف للمحكمة لم تكن حاسمة ولذلك فإن المحكمة قد استندت فى قرارها إلى معيار الخط المستقيم حيث تبين لها ان التحديد الذى قدمته مصر لتلك العلامة أقرب إلى هذا الخط المستقيم..

● ثالثا: علامة الحدود رقم (٩١): بالنسبة لعلامة الحدود الأخيرة رقم (٩١) التى تقع فى منطقة رأس طابا على الشاطىء الغربى لخليج العقبة فإن اسرائيل أشارت إلى موقعين تبادليين: احدهما يقع فوق التبة الجرانيتية والثانى عند بئر طابا .. فى حين حددت مصر موقعها عند النقطة التى أصرت على انه يوجد بها بقايا علامة الحدود. ولاحظت المحكمة ان مواقف الأطراف قد تأثرت بشدة خلال المرافعات الشفهية والتحريرية بما يسمى «صور باركر» التى قدمتها مصر مع المذكرة التفسيرية.. وهذه الصور تبين وجود علامة للحدود فى موقع عند منحدر صخرى قبالة شاطىء طابا وهو لا يمت بصلة للمواقع الثلاثة التى قدمها الطرفان لعلامة الحدود رقم (٩١) وقد اختفت علامة باركر هذه إثر قيام اسرائيل بازالة جزء من المنحدرات المقامة عليها عندما شقت طريقا جديدا على طول الساحل عا م ١٩٧٠ تقريبا.

وقد عكفت المحكمة أولا على بحث الموضعين التبادليين اللذين حددتهما اسرائيل بحيث تقوم على الرؤية المتبادلة على الطبيعة بين هذين الموضوعين والعلامة السابقة المتفق عليها والتى تحمل رقم (٩٠) بينما لا ينطبق ذلك على المكان الذى حددته مصر.

وقد ذهبت اسرائيل فى دعواها إلى أن الرؤية التبادلية بين علامات الحدود هى أمر ملزم مستندة فى ذلك إلى نص اتفاقية ١٩٠٦ لكن المحكمة ترى أن هذه الحجة تفقد اعتبارها اذا ما ظهر ان العلامة (٩١) - رغم غيبة الرؤية التبادلية - كانت علامة قائمة بشكل منتظم على الحدود الدولية بين مصر وأراضى فلسطين تحت الانتداب ولذلك قررت المحكمة فى حكمها إن العلامة (٩١) كانت موجودة بصورة منتظمة.

كما نظرت المحكمة فى جميع الحجج الأخرى التى قدمتها اسرائيل لصالح الموضعين البديلين وهى حجج قامت على الخرائط ووصف الحدود فى الكتاب السنوى الاحصائى لمصر عام ١٩٠٩ وصور فوتوغرافية يرجع تاريخها إلى عام ١٩٢٦ وهى خاصة بما يدعى انها مجموعة من أحجار الحدود بالاضافة إلى الادعاءات الخاصة بالوجود التركى فى وادى طابا من الأعوام التى تلت عا م ١٩٠٦ غير أن المحكمة رأت ان جميع هذه الأدلة غير قاطعة.

نظرت المحكمة كذلك فى الحجج المضادة للموضوعين الاسرائيليين وبداية فإنه اذا كانت علامة باركر هى فى الحقيقة العلامة الأولى أو الأخيرة فى خط الحدود وفقا لما اعترف به خلال هذه الفترة الحاسمة فإن ذلك!

- **أولا: لا ينطبق على أى من الموضعين اللذين حددتهما اسرائيل للعلامة (٩١).**
- **ثانيا: ليس هناك دليل يظهر ان أعمدة التلغراف أو علامات الحدود كانت موجودة فى أى وقت من الأوقات بأى من الموضعين. وفضلا عن ذلك فأن الخطوط التى توصل المواضع الاسرائيلية بعلامة الحدود السابقة رقم (٩٠) لا تمتد على قمة التل الشرقى المطل على وادى طابا كما تنص اتفاقية ١٩٠٦.**

أما أداء مصر الخاص بالعلامة رقم (٩١) فكان وثيق الصلة بالمسألة الخاصة بعلامة «باركر» ويظهر الدليل المقدم للمحكمة ان علامة باركر لابد إنها كانت موجودة خلال معظم الفترة بين ١٩٠٦، ١٩٦٧ بما فى ذلك فترة الانتداب. وفيما يختص بالعلامة (٩١) فإن الدليل الأول على وجودها يظهر فى خريطة بريطانية ترجع لعام ١٩١٥ حيث تبين علامة حدودية على ارتفاع ٢٩٨ قدما أو ٩١ مترا وهو ما يتطابق بالفعل مع العلامة (٩١). كما انه ثبت بالصور والخرائط والمعلومات وعمليات مسح الأراضى انه كانت هناك علامة حدودية فى الموضع الخاص بالعلامة (٩١) وذلك طوال الفترة الحاسمة وبعد ذلك حتى عام ١٩٦٧ على الأقل.

كما نظرت المحكمة فى الحجج القائلة بأن هذه العلامات قد وضعت بصورة خاطئة.. وبناء على ذلك لا يمكن أن تعتبر جزءا من خط الحدود وفيما يتعلق بالحجة التى تدعى «باركر» الذى لم يكن يحق له المشاركة فى عمل اللجنة المشتركة لرسم الحدود فإنه لم يتم تقديم أى دليل يخص هذه النقطة. وقد أقامت المحكمة قرارها على الحقيقة الخاصة بأن «باركر» قد شارك فى عملية تعيين الحدود باعتبارة ممثلا لمصر ولم ينازعه أحد فى هذه المهمة ذلك الوقت أو فى أى وقت لاحق. ولهذا استقرت المحكمة على انه لا يوجد أساس للدفاع الذى قدمته اسرائيل. وبالنسبة لموقع علامة باركر فقد توصلت المحكمة إلى انه لا يوجد دليل فى أى من الوثائق المحالة اليها على أن الهيكل الأول للعلامة قد وضع فى موضع يختلف عن ذلك الذى تم تثبيت عمود التلغراف فيه.. وانتهت إلى انه حتى فى حالة

ما اذا كان باركر غير مخول بذلك وحتى اذا لم تكن علامة باركر قد ثبتت فى نفس الوضع وهو افتراض لا يؤيده دليل. فإن أطراف اتفاقية سنة ١٩٠٦ قد وافقوا بصورة عملية على الحدود كما عينتها هياكل العلامات الحجرية فى عام ١٩٠٦، ١٩٠٧ وعلى موضع علامة «باركر» باعتبارها العلامة الأخيرة على خط الحدود فى ذلك الوقت.

أما حجة اسرائيل التى تقوم ان العلامة (٩١) لم تكن موجودة فى عامى ١٩٠٦، ١٩٠٧ وانها ليست إلا كتلة حجرية وضعت فى هذا المكان فى وقت لاحق وتم تحديدها على نحو خاطىء فوق الخريطة البريطانية لعام ١٩١٥ على انها علامة للحدود فإن المحكمة لم تقرر فى مسألة صحة هذه الحجة الاسرائيلية من عدمها.. وقد استندت فى قرارها إلى الحقائق التى لا يتطرق اليها الشك والتى ثبتت انه لم يكن هناك خلاف على انه منذ عام ١٩١٧ حتى فترة ما بعد سنة ١٩٦٧ كانت ثمة علامة حدود تحمل رقم (٩١) فى موضعها الحالى. و ترى المحكمة انه حيث ان الدول المعنية قد حددت علامة على انها علامة للحدود على مدى أكثر من خمسين عاما وتصرفت بناء على هذا الأساس.فليس هناك مجال الآن أمام أحد الطرفين أو أى طرف ثالث للاعتراض على هذا الافتراض الذى تم الالتزام به لفترة طويلة بدعوى انه خطأ.

كذلك لم يتأثر قرار المحكمة بتلك الحقيقة الخاصة بأن علامة الحدود (٩١) لم تتسم بالرؤية التبادلية مع العلامة (٩٠) المتفق عليها بالرغم من نصوص معاهدة سنة ١٩٠٦ التى تحتم ذلك دون أى استثناء.. وترى المحكمة ان هذا المبدأ قد لا يكون منسجما مع أوضاع العلامات على طول قمة التل الشرقى المطل على وادى طابا. كما أن تسارع أعمال القائمين بالمسح الأرضى فى آخر يوم عمل لهم قد يفسر هذا الاستثناء فضلا عن أن موقع علامة باركر وموقع علامة الحدود رقم (٩١) كان معترفا بكل منها من بعض الدول المعنية كجزء مكون لخط الحدود خلال الفترة الحاسمة على الرغم من عدم توافر الرؤية التبادلية.

ثم بحثت المحكمة فى النهاية ما أثير من انه اذا كانت علامة الحدود التى تضمنتها صور باركر قائمة خلال فترة الانتداب فإن النقطة لم تكن اذن هى علامة الحدود الأخيرة خلال الفترة الحاسمة كما انها لم تكن قائمة على تل رأس طابا. وتجادل اسرائيل فتقول انه اذا لم تكن دعواها الخاصة بنقطة الحدود رقم (٩١) مقبولة ونتيجة لوجود علامة للحدود فى صور باركر فإن المحكمة لا يمكن ان تصدر حكما لصالح مصر لأن النقطة (٩١) لم تكن هى آخر علامات الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين فى ظل الانتداب، وترى المحكمة ان هذا الموقف غير مقبول وليست له أية علاقة بعدم وجود قانون قابل للتطبيق.

ومن البديهى ان عبارات ملحق مشارطة التحكيم فى توصيف نقطة رأس طابا على الشاطىء الغربى من خليج العقبة قد أخذت من المادة الأولى من اتفاقية سنة ١٩٠٦

ومن الواضح انهم أشاروا فى تلك الاتفاقية إلى علامة باركر وليس إلى علامة الحدود رقم (٩١) ومع ذلك ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار أن الفقرة الثانية من الملحق الخاص بالمشارطة تقول: ان كل طرف قد أوضح موقفه على الطبيعة فيما يتعلق بموقع كل علامة من علامات الحدود المذكورة سلفا. وإن علامة الحدود رقم (٩١) كانت العلامة النهائية أو الأخيرة فى سلسلة العلامات الأربع عشر المذكورة فى الفقرة الأولى وهى فى الوقت نفسه لا يمكن أن تكون العلامة قبل الأخيرة الواردة فى سياق مشارطة التحكيم. ومن الواضح ان الاشارة على الطبيعة عام ١٩٨٦ لا يمكن ان تفهم على انها علامة باركر خاصة اذا سلمنا بأن موقع تلك العلامة قد اختفى بشق الطريق سنة ١٩٧٠.

إذن إن موضع العلامة (٩١) كان آخر مواقع علامات الحدود على طول الخط الذى تدعيه مصر والذى كان يمكن أن يظهر على الطبيعة عام ١٩٨٦ وقد كان تصوير هذه العلامة على انها العلامة النهائية أمر يجافى الصواب لكن فيما يتعلق بكلمات: «فى موقع رأس طابا على الشاطىء الغربى من خليج العقبة» فإن السؤال الحاسم هو: هل كان من المفهوم ان هذه الكلمات تنطبق على العلامة (٩١)؟

بعد دراسة هذه المسألة توصلت المحكمة إلى أن هذا الوصف يمكن أن ينطبق على العلامة (٩١) وأن ادعاء اسرائيل بأن ذلك غير جائز وغير مقبول هو ادعاء مرفوض - Regected - اذ ليس هناك ما يحول دون مطالبة مصر بتبعية موقع العلامة (٩١) لها. وبناء على هذه الاعتبارات فإن المحكمة ترى موقع العلامة (٩١) هو نفس الموقع الذى قدمته مصر. وان كانت المحكمة لا تملك سلطة تحديد الخط الذى يفصل بين العلامة (٩١) وشاطىء خليج العقبة وما بعده.

وفيما يتعلق بتنفيذ الحكم فإن المحكمة تشير إلى أن المادة الرابعة عشرة من مشارطة التحكيم تنص على:

- ان مصر واسرائيل متفقتان على قبول حكم المحكمة كحكم نهائى وملزم.

- يتعهد الطرفان بتنفيذ هذا الحكم وفقا لمعاهدة السلام فى أسرع وقت ممكن عملا بمبدأ حسن النية.

والمحكمة ترى طبقا لوجهات النظر التى أبداها الطرفان ان جهاز الا تصال المنصوص عليه فى الملحق رقم واحد من معاهدة السلام سوف يتولى تنفيذ هذا الحكم. وان علامة الحدود رقم (٩٠) المتفق عليها يمكن أن تكون بمثابة نموذج لنوع وأسلوب اقامة علامات الحدود.

وجاءت لحظة قرار المحكمة التاريخى.. بعودة طابا للسيادة المصرية.

أعلن «جونار لاجرجرين» منطوق الحكم باللغة الانجليزية.. قال: لهذه الأسباب وبعد المداولات فإن المحكمة:

١ - تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٧) تقع فى الموقع الذى عينته مصر على

النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم الموقعة فى ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦.

٢ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (١٤) تقع فى الموقع الذى عينته اسرائيل على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٣ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (١٥) تقع فى الموقع الذى حددته اسرائيل على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٤ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (١٧) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٥ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٢٧) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٦ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٤٦) تقع فى الموقع الذى حددته اسرائيل على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٧ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٥١) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٨ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٥٢) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

٩ ـ تقرر بالاجماع ان علامة الحدود رقم (٥٦) تقع فى الموقع الذى حددته اسرائيل على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١٠ ـ تقرر باغلبية أربعة أصوات ضد صوت واحد ان علامة الحدود رقم (٨٥) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١١ ـ تقرر باغلبية أربعة أصوات ضد صوت واحد ان علامة الحدود رقم (٨٦) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١٢ ـ تقرر باغلبية أربعة أصوات ضد صوت واحد ان علامة الحدود رقم (٨٧) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١٣ ـ تقرر بأغلبية أربعة أصوات ضد صوت واحد ان علامة الحدود رقم (٨٨) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١٤ ـ تقرر بأغلبية أربعة أصوات ضد صوت واحد ان علامة الحدود رقم (٩١) تقع فى الموقع الذى حددته مصر على النحو الوارد فى ملحق مشارطة التحكيم.

١٥ ـ تقرر بالاجماع ان تنفيذ هذا الحكم سيعهد به إلى جهاز الاتصال الذى حددته المادة السابعة من الملحق الأول لمعاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة اسرائيل الموقعة فى ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩.

انتهى منطوق الحكم التاريخى باعادة آخر ذرة رمل من أرضنا المقدسة إلى

مصر بفضل قيادة وحكمة رئيس مصر «حسنى مبارك».

وبرغم اتفاق الطرفين مصر واسرائيل على أن حكم المحكمة نهائى وملزم إلا أن اسرائيل بدأت اثارة المشاكل فى معركة السلام.

عاد «دوجلاس ريخارت» أمين سر المحكمة ليقرأ مذكرة قدمتها القاضية الاسرائيلية «روث لابيدوث» قالت فيها: لأسفى الشديد لابد أن أختلف مع ما توصلت اليه الأغلبية ووجهات نظرها حول كثير من النقاط الجوهرية وبصفة خاصة ما تم حول منطقة طابا.. وبعد أن أبدت اعتراضاتها على الحكم قالت بناء على كل هذه الأسباب فانى لا أوافق!

وكان رد فعل الحكم صدمة فى اسرائيل.. فقد علق «اسحاق شامير» رئيس وزراء اسرائيل على حكم محكمة التحكيم الدولية قائلا: «لقد ثبت ان التحكيم الدولى يضر دائما بمصالح اسرائيل وطابا ليست استثناء من هذه القاعدة لكن علينا أن نقبل قرار التحكيم.. وعلينا فى نفس الوقت ألا نذهب إلى المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط لأنه سيجبر اسرائيل على تقديم تنازلات اقليمية».

وبينما كان الذهول والسخط والصدمة يعم اسرائيل من قرار المحكمة التاريخى بعودة الحق إلى أصحابه.. عودة طابا إلى السيادة المصرية كانت الأفراح تعم مصر كلها.

وحاولت اسرائيل المماطلة فى تنفيذ الحكم..

انتهز الرئيس «مبارك» فرصة افتتاح الدورة البرلمانية لمجلس الشعب يوم الخميس ١٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٨ وقال بكلمات كلها ثقة بالحق: «ليس من مصلحة اسرائيل أن تثير الشكوك حول استعدادها للوفاء بالتزاماتها.. لقد أظهر الله الحق وأعلى كلمة العدل.. صدر الحكم القاطع من محكمة التحكيم الدولية كاشفا عن حقيقة ثابتة هى أن طابا كانت وستظل أبدا جزءا من تراب مصر الطاهر. هذا الجزء الذى نضعه فى مرتبة الوادى المقدس طوى.. لانفرط فى ذرة من رماله.. ولو خضنا أعتى المعارك». وعادت طابا إلى السيادة المصرية.. عادت آخر بقعة من أرضنا المقدسة احتلت منذ عهود سابقة وأخفوا مضامينها الحقيقة عن الشعب المصرى.. **لقد أعاد «مبارك» كل كامل تراب مصر المقدس.**

كانت معركة طابا نموذجا لقدرة القيادة السياسة قدرة «حسنى مبارك» على حل المشكلات مع اسرائيل بالوسائل السلمية والتحكيم الدولى وعدم اللجوء إلى الحرب لأن السلام كما قال «مبارك» هدف نبيل يستطيع الانسان ان يحققه فى كل زمان ومكان فالحرب خراب واراقة دماء ودموع لا غالب فيها ولا مغلوب.

وانتصر «مبارك» فى أول معركة للسلام.

٣

٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨١ يوم تاريخى فى حياة شعب مصر.. وشعب فلسطين.. وحياة الرئيس «مبارك».. فى هذا اليوم كان أول خطاب للرئيس «مبارك» حدد فيه دستوره ومبادئه وسياسته تجاه القضية الفلسطينية قال بمناسبة توليه أمانة المسئولية فى مصر: أننا نمضى قدما فى مفاوضات الحكم الذاتى بهدف التوصل إلى اتفاق حول المبادىء العامة التى تحكم انتقال السلطة فى الضفة الغربية وقطاع غزة من اسرائيل إلى الشعب الفلسطينى الشقيق كخطوة أولى نحو تقرير المصير.. ونحن نكرر أننا لا نسعى إلى فرض شىء على هذا الشعب فلا نحن زعمنا أننا نتحدث باسمه.. ولا نحن نرغب فى فرض الوصاية عليه.. وإنما نتطوع لأداء واجب قومى والتزام تاريخى نحوه وسيكون هو صاحب القول الفصل والكلمة الأخيرة لأن الأمر يتعلق بمستقبله ومصيره وله وحده أن يختار الصيغة التى تخلصه من الحكم الاسرائيلى وتتيح له أن يشارك فى صنع السلام والرخاء.

ووجه الرئيس «مبارك» رسالة إلى شعب اسرائيل وحكومته فى حديثه لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الاسرائيلية فى ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ قال «مبارك»: اذا استطعنا التوصل خلال المفاوضات إلى مبادىء الحكم الذاتى ووضع الفلسطينيين على بداية الطريق أو تمهيد الطريق أمامهم فإن ذلك من شأنه أن يوفر أسبابا طيبة لتوقع انضمام الفلسطينيين إلى عملية السلام.

كانت للرئيس «مبارك» رؤيته المستقبلية.. وهو صاحب بصيرة ثاقبة وبحكم تجربته فى القوات المسلحة وفى الحكم وفهمه لواقع أمته ومستقبل المنطقة.. توقع انضمام الفلسطينيين إلى مفاوضات السلام بعد أن مهد لهم الطريق بل كانت اشاراته خلال تصريحاته وخطاباته فى مختلف لقاءاته مع قادة وزعماء العالم تدعو الفلسطينيين إلى الانضمام لمفاوضات السلام.. وتدعو العرب إلى توقيع معاهدات السلام كما وقعوها فى اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩.

وفى أكثر من مناسبة أكد الرئيس «مبارك» على حق اسرائيل فى العيش فى أمان مع جيرانها العرب.. حقها فى الوجود.. قال «مبارك»: «ان مصر تفضل وتسعى إلى التوصل إلى سلام بين اسرائيل وجميع الدول العربية وهذا أفضل لنا وأحسن للجميع ونحن نريد السلام مع كل جيراننا وبين اسرائيل وهذه الدول بما يحقق الاستقرار فى المنطقة».

ان السلام يجب أن يكون عادلا وشاملا حتى يكون أبديا.. وان السلام لا يشمل أمن دولة دون أخرى فكما تحرص مصر على سلام الفلسطينيين وسلام العرب فإنها تحرص أيضا على سلام الاسرائيليين وإلا فلن يكون هناك معنى للحديث عن السلام.



الرئيس مبارك يبحث مع الرئيس ريجان القضية الفلسطينية ،فى مبادرة ريجان للسلام

٤

فى زيارة الرئيس «مبارك» إلى الولايات المتحدة فى فبراير (شباط) ١٩٨٢.. **كانت سياسة الرئيس الأمريكى «رونالد ريجان» تتصدرها محاربة الاتحاد السوفيتى باعتباره العدو الأول لأمريكا.. ومساندة اسرائيل باعتبارها الحصن الأول لمواجهة الشيوعية فى منطقة الشرق الأوسط** والمحافظة على أمن اسرائيل وان دور مصر ثانوى فى مواجهة الشيوعيين بعد اسرائيل.. ولم يكن الرئيس «ريجان» يهتم فى سياسته بمسيرة السلام لأن الذى وضع أساسها هو الرئيس «كارتر» من الحزب الديمقراطى.. و«ريجان» من الحزب الجمهورى.. فقد تركها لوزير الخارجية «الكسندر هيج» الذى أبعده تماما على دفع مسيرة السلام فى الشرق الأوسط إلى أن تم اختياره لـ«جورج شولتز» وزيرا للخارجية ووقعت أحداث حرب لبنان ١٩٨٢ وتم اعداد خطة «ريجان» للسلام فى الشرق الأوسط ووضع الرئيس «مبارك» المبادىء الأساسية لسياسة مصر تجاه قضية السلام حيث أكد الرئيس فى كلمته بالبيت الأبيض على أن القضية الفلسطينية جوهر مشكلة الشرق الأوسط.. قال «مبارك»: **لقد حققت الخطوات التى قمنا بها على طريق السلام فى الشرق الأوسط تغييرا تاريخيا فى هذا الجزء المضطرب من العالم** ومع ذلك ينبغى متابعة السير على هذا النهج خلال الأشهر المقبلة

وعلينا مضاعفة جهودنا من أجل الوفاء بتعهدنا باقامة سلام عادل وشامل يمثل حلا للمشكلة الفلسطينية فهى مفتاح تحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة.

ويجب أن يقوم الحل العادل لهذه المشكلة على أساس الاعتراف والقبول المتبادلين فكلا الجانبين له حق كامل فى الوجود ككيان متحرر من السيطرة والخوف.

وفى لقائه بأعضاء نادى الصحافة القومى بواشنطن كان أهم سؤال وجه إلى الرئيس «مبارك» عما سيحدث فى المنطقة بعد انسحاب اسرائيل من سيناء.. أجاب «مبارك» بثقته المعهودة قائلا: الرد على هذا السؤال واضح جدا فى ذهنى فبعد ٢٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٢ **سنستمر فى بناء جسور التفاهم والصداقة مع الشعب الاسرائيلى..** وهذه السياسة لا رجوع فيها.. انها تمثل اتجاه المستقبل.

وفى الحقيقة فإن استكمال الانسحاب الاسرائيلى من سيناء سيفتح الباب لمزيد من التفاعل بين المصريين والاسرائيليين وسيزيل حاجزا نفسيا آخر من الطريق لتحقيق سلام كامل.

سوف نواصل العمل عن طريق المفاوضات بين اسرائيل وجيرانها العرب وهذا التزام قطعناه على أنفسنا وسنتمسك به دائما.

ولمحاولة ازالة الآثار السلبية التى خلفها الغزو الاسرائيلى للبنان على العلاقات المصرية والعربية.. ألقى الرئيس الأمريكى «رونالد ريجان» خطابا فى مساء الأول من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ دعا فيه إلى بداية جديدة فى الشرق الأوسط.. ويعتبر «ريجان» أول رئيس يتخلص من دور الوسيط ويدعو إلى عملية سلمية مباشرة ولكنه لم يستثمر قوته وضغطه على اسرائيل التى رفضت المبادرة.. وتركها تموت دون أن يوليها هو أى اهتمام.. **ركز «ريجان» فى مبادرته للسلام فى الشرق الأوسط على ما يلى:**

- **تأييده لاعطاء الفلسطينيين حق الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة خلال فترة لا تتجاوز الخمس سنوات** وفقا لما جاء فى (كامب ديفيد).. وأكد على أن تتم عملية اختيار حكومة الحكم الذاتى عن طريق الانتخابات الحرة وفى حالة نجاح الفلسطينيين فى ادارة شئونهم فلن يكون هناك داع لمخاوف اسرائيل من تهديد هذه الخطوة لأمنها.
- **مطالبته بتجميد بناء المستوطنات فورا خلال الفترة الانتقالية** سعيا لبحث روح الثقة لضمان مشاركة واسعة فى المحادثات. وأكد الرئيس «ريجان» للعرب تأييده لحق اليهود فى العيش فى الضفة الغربية خاصة فى يهودا والسامرا.
- **أكد الرئيس «ريجان» عدم نية بلاده فى الاصغاء إلى مطالب الفلسطينيين فى اقامة دولة مستقلة فى الضفة والقطاع،** كما أنه شدد على رفض واشنطن لأى

محاولة اسرائيلية لضم الأراضى المحتلة. وأضاف ان الوضع النهائى لهذه الأراضى لا يمكن الاتفاق عليه إلا عن طريق المفاوضات ولكننا نعتقد ان اعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتى وتعاونهم مع الأردن سيساهم فى تحقيق سلام دائم وعادل.

واستند الرئيس «ريجان» فى مبادرته على قرار مجلس الأمن (٢٤٢) المطالب بالأرض مقابل السلام .. أكد «ريجان» قائلا: «سنبنى وجهة نظرنا حول ضرورة تخلى اسرائيل عن الأراضى بمدى جدية الطرف الآخر فى تحقيق السلام وبمدى رغبته فى تطبيق العلاقات مع اسرائيل وبحجم الترتيبات الأمنية التى سيقدمها فى المقابل».

وشدد الرئيس «ريجان» على معارضة واشنطن لأى تقسيم فى القدس ولكنه أضاف أن المفاوضات هى التى ستحدد مصير هذه المدينة.

وأضاف «ريجان» قائلا: «ان الولايات المتحدة ستعارض أى اقتراح يستهدف أمن اسرائيل فنحن ملتزمون تماما بالحفاظ على أمن اسرائيل وعلينا ألا نترك هذه الفرصة تفلت من أيدينا وألا نضيف فصلا جديدا من الفصول المأساوية فى تحقيق السلام فى هذه المنطقة.

بعد مبادرة «ريجان» عرض الرئيس الأمريكى على «شولتز» وزير الخارجية ان يقوم بجولة إلى المنطقة لبحث المبادرة مع الأطراف المعنية فى صراع الشرق الأوسط.. كان رد فعل اسرائيل تجاه مبادرة «ريجان» هو رفضها حيث أكد رئيس وزراء اسرائيل تمسكه باتفاقيات كامب ديفيد ورفض الحكم الذاتى الفلسطينى فى يهودا والسامرا..

وجاء «شولتز» في بداية جولته إلي القاهرة بدلا من اسرائيل تقديرا للقيادة المصرية ودورها في دفع مسيرة السلام في الشرق الأوسط.

يقول «جورج شولتز»: بدأت جولتي بزيارة القاهرة علي عكس الجولات السابقة التي كانت تبدأ باسرائيل. وكانت هذه اللفتة تستهدف اظهار تقديرنا للقيادة المصرية التى وقعت وبكل شجاعة معاهدة السلام مع اسرائيل، كما أننا استهدفنا اشعار تل أبيب باستيائنا من غزوها للبنان.

في صباح اليوم التالي عقدت اجتماعا مع الرئيس «حسني مبارك» والذي كان لايزال منهمكا في ترتيب أمور الدولة عقب اغتيال «أنور السادات» وجدير بالذكر أن «مبارك» أعلن عن تمسكه بمعاهدة السلام مع اسرائيل أثناء غزو الأخيرة للبنان وأظهر الرئيسي المصري حيوية وصراحة كبيرتين أثناء اللقاء ولم يكن مجرد عسكري حازم وحسب بل وسياسيا مدركا لدور مصر في الشرق الأوسط وأبدي رغبته في تعميق العلاقات الأمريكية المصرية، وأضاف «لم أعد مقتنعا بالسوفيت» وشدد علي تمسكه بكل ما جاء في كامب ديفيد كما أعلن عن دعمه المطلق للمبادرة السلمية التي أعلنها الرئيس «ريجان». وسعي «مبارك» إلي شرح المأساة التي يعيشها الفلسطينيون وأضاف يقول: «لابأس من الحديث عن هذه المأساة ولكن علينا

ألا نجعلها الهم الوحيد لنا».

وانتقل إلي التأكيد علي معارضته لأي تواجد للمنظمة في مصر وشدد علي ضرورة خروجي باتفاق اسرائيلي ـ لبناني يضمن انسحاب اسرائيل من كافة الأراضي اللبنانية.. واختتم الرئيس حديثه باستعراض نواحي التطور الاقتصادي الذي تشهده مصر..

وقال: «**هذه هي ثمار السلام والمفاوضات**».. وأجبته قائلا: «وهذا هو ما نريد من الجميع فهمه فالسلام يمكن أن يتحقق عن طريق المفاوضات».

٥

بدأ الرئيس «حسني مبارك» يحدد ملامح السياسة الخارجية المصرية الجديدة التي تهدف إلي تحقيق التقارب وازالة الفرقة بين مصر وجميع الدول العربية.. وقد أوضح الرئيس أولويات هذه السياسة في الخطاب السياسي له وحدد عناصرها فيما يلي:

●ـ **تحقيق مصالح مصر القومية والوطنية** وتدعيم قدرات مصر الدفاعية تحقيقا للأمن القومي ولخدمة السلام والاستقرار في المنطقة.. والتزام مصر بالاتفاقيات الرسمية ولن تتخلي عنها في مقابل استعادة علاقاتها مع الدول العربية سواء الاتفاقيات الثنائية أو المتعددة وأن مصر مستمرة من أجل دفع جهود التسوية الشاملة والعادلة في الشرق الأوسط.

● ـ **التزام مصر الثابت تجاه قضايا الأمة العربية وعدم التخلي عن مسئولياتها القومية** رغم القطيعة العربية والعمل علي تجاوز الخلافات لرأب الصدع العربي.. حيث قال «مبارك»: «أريد أن أفتح صفحة جديدة.. لا مانع عندي أن أذهب إلي أي بلد عربي.. أقولها مخلصا.. ولكن يجب أن تسبق هذه الزيارة أرضية تفاهم».

●ـ **الحرص علي عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية**.. وعبر «مبارك» عن ذلك بقوله: «منذ تحملت المسئولية في أكتوبر ١٩٨١ فقد آليت علي نفسي ألا أزج بمصر في الشئون الداخلية لأي قطر عربي».

ومرة ثانية في خطاب توليه الرئاسة لفترة ثانية أمام مجلس الشعب في ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧ أكد الرئيس «مبارك» على ملامح السياسة الخارجية حيث أبرزها في المبادىء التالية :

ـ التمسك بالسلام العادل لمصر وللدول العربية الشقيقة الداخلة في دائرة اهتمام مصر وارتباطاتها الأساسية.

ـ الالتزام بسياسة مستقلة مرتبطة بالأهداف العليا والمصالح الاستراتيجية دون الالتفاف لصغائر الأمور.

- **تعزيز التضامن العربى بين الدول التى تشكل دوائر اهتمامات مصر** الأساسية وفى مقدمتها الدول العربية مع التوصل لتصور مشترك بين هذه الدول للأهداف القومية العليا وبصفة خاصة الحفاظ على الأمن القومى العربى.

- **الحفاظ على استقلال الارادة العربية** والعمل على توفير الحرية للقرار العربى مع التزام كل قطر عربى باحترام المواثيق الأساسية وفى مقدمتها ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك العربية.

- **التزام جميع الأقطار العربية بمبدأ الاحترام المتبادل** وبعدم التدخل فى شئون الدول الأخرى مع توصلها إلى صياغة الأساس الذى يحكم العلاقات بينها وبين الدول غير العربية الموجودة فى المنطقة.

- **العمل على تعزيز الجبهة العربية** عن طريق تعميق التضامن بين الأقطار العربية مع التسوية العربية للمنازعات القائمة بينها مع الحفاظ على موارد الأمة العربية وتعزيز مسيرة التنمية فى الدول العربية.

كما حدد الرئيس «مبارك» سياسته تجاه حل القضية الفلسطينية من أجل جهود السلام فى الشرق الأوسط فى المبادىء التالية:

● **أولا: انه لا يحق لدولة عربية أن تتفاوض باسم الفلسطينيين** وأى تسوية تتم بدون الفلسطينيين هى تسوية جزئية وليست نهائية وأن الشعب الفلسطينى هو صاحب الحق فى اختيار ممثليه.

● **ثانيا: ان اغفال حق دول المنطقة فى العيش فى أمان وسلام** بما فى ذلك اسرائيل هو اغفال للمنطق السليم ولا يهدف إلى تحقيق سلام نهائى شامل وعادل.

● **ثالثا: ان سياسة القوة والحرب لم تؤد إلا إلى مزيد من اراقة الدماء.**

● **رابعا: يجب أن تجتمع الدول العربية على مبدأ واحد هو السلام للمنطقة** وأنه لا توجد دول مواجهة وغير مواجهة فأمن أى دولة عربية هو أمن العرب جميعا.

● **خامسا: ان تتم التسوية من خلال مؤتمر دولى للسلام** يحضره جميع أطراف النزاع والدول الخمس الدائمة فى مجلس الأمن.

● **سادسا: رفض مصر لأى ضغوط تحاول أن تساوم على حقوق الشعب الفلسطينى.**

بدأت مصر ادارة معركتين فى وقت واحد على طريق السلام.. قضية استكمال تحرير الأرض وقضية الشعب الفلسطينى وتحويلها من قضية لاجئين وشتات إلى قضية شعب ودولة حيث أكد الرئيس «مبارك» فى لقائه بأعضاء الكونجرس الأمريكى بصراحته المعهودة: «ان موقف مصر من القضية الفلسطينية لم ولن يتغير واننى لم أنس ولن أنسى قضية فلسطين».

فى ٢٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٢ قال «مبارك»: **«انه ضد توزيع الفلسطينيين على الدول العربية حتى لا تتحول القضية من قضية شعب ودولة إلى قضية لاجئين نبحث لهم عن مأوى».**

ومن هنا رفضت مصر فكرة الخيار الأردنى التى تبناها حزب العمل الاسرائيلى احياء لمشروع «ايجال ألون» الذى يرى أن تتم المفاوضات مع الأردن دون الفلسطينيين.

وقد خشى «الملك حسين» من أن تنفذ اسرائيل تهديداتها التى أعلنتها على لسان وزير دفاعها بالاطاحة بالحكم الملكى وايجاد وطن بديل للفلسطينيين فى الأردن.. وقد أبلغ المشير «زين بن شاكر» رئيس أركان القوات المسلحة الأردنية فى ذلك الوقت خلال مكالمة تليفونية مع «جورج شولتز» وزير الخارجية الأمريكى من أن مخاوف الملك «حسين» ازدادت بعد أن رأى المسافة الهائلة التى توغلت منها اسرائيل داخل لبنان عام ١٩٨٢.. وقد أكد «شولتز» له أن أمريكا ستدعم الأردن وستحافظ على وحدة أراضيه واستقلاله.

وقد أكد الرئيس «مبارك» فى حديث له للشعب الأمريكى من خلال محطة التليفزيون «كيبل نيوز» الأمريكية فى ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ على أن الأردن لن تكون وطنا بديلا للفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة قال «مبارك»: «لا أعتقد ان الملك «حسين» سوف يوافق على أن يكون المكان الذى يتم ترحيل الفلسطينيين إليه. ان مجرد اقامة دولة فلسطينية فى الأردن يثير سؤالا: وماذا يعنى ذلك؟ بإن اسرائيل ستأخذ الضفة وغزة وهى أرض فلسطينية فإذا أرادوا أن يستبدلوا الدولة الفلسطينية بمناطق أخرى فإن ذلك لن يكون مقبولا أبدا».

كان «ايجال ألون» قد عرض مشروع خطته فى اجتماع مغلق فى يوليو (تموز) ١٩٦٧ قبل تقديمه إلى الحكومة الاسرائيلية جاء فى المشروع ما يلى:

- اقترح أن تصر اسرائيل على أن حدودها الشرقية يجب أن تكون نهر الأردن وخطا يقطع البحر الميت فى منتصفه بكل طوله وأن تبقى حدود الانتداب على طول وادى عربة على ما كانت عليه قبل حرب الأيام الستة.

- من أجل انشاء نظام دفاعى متين من جهة وتحقيق وحدة أراضى البلاد وتأمينها من ناحية جغرافية استراتيجية من جهة أخرى علينا أن تضم - إلى الدولة كجزء لا يتجزأ من سيادتها - المناطق التالية:

١ - شريط يتراوح عرضه ما بين ١٠ - ١٥ كيلومترا تقريبا على امتداد غور الأردن من غور بيان وحتى شمالى البحر الميت على أن يشمل حد أدنى من السكان العرب.

٢ ـ ضم شريط عرضه بضعة كيلومترات تجرى دراسته على الطبيعة من شمالى طريق الموصلات بين القدس والبحر الميت بحيث يتصل فى مكان ما مع المنطقة الواقعة شمالى طريق ـ عطروت ـ بيت حورون ـ اللطرون بما فى ذلك منطقة اللطرون.

٢ ـ بالنسبة إلى جبل الخليل وصحراء يهودا يجب دراسة احتمالية ضم جبل الخليل بسكانه أو ضم صحراء يهودا على الأقل من مشارف الخليل الشرقية وحتى البحر الميت والنقب.

٤ ـ ومن أجل تجنب ضم عدد كبير من السكان العرب يجب النظر فى امكان الاكتفاء بضم صحراء يهودا فقط مع تعديلات أقل فى الحدود مثل غوش عتسيون وجنوبى جبل الخليل.

ـ يجب أن تقام فى تلك المناطق التى ذكرت وبأسرع ما يمكن مستوطنات ريفية ومدينة وقواعد عسكرية دائمة وفق متطلبات الأمن.

ـ يجب أن تقام فى شرقى القدس ضواح بلدية مأهولة بالسكان اليهود بالاضافة إلى الاسراع فى اعادة تعمير الحى اليهودى فى البلدة القديمة وتأهيله.

ـ علينا أن نبادر إلى اقامة روابط مع زعماء وشخصيات من سكان الضفة الغربية لكى نطلع على مدى استعدادهم ولتشجيعهم على اقامة اطار حكم ذاتى فى المناطق التى لن تكون تحت السيادة الاسرائيلية ويمكن أن يكون اطار الحكم الذاتى مرتبطا باسرائيل ويمكن أن يتمثل هذا الارتباط بوجود اطار اقتصادى مشترك ومعاهدة دفاع مشترك. وتعاون تقنى وعلمى.. واتفاقات ثقافية وايجاد حل مشترك لتوطين لاجئى قطاع غزة فى الضفة الغربية ومن الواضح أنه سيترتب على الحكومة أن تبادر إلى اعداد خطة عامة وشاملة وبعيدة المدى لحل مشكلة اللاجئين التى هى مشكلة مؤلة وغير قابلة لحل كامل إلا على أساس تعاون اقليمى يتمتع بمساعدات دولية.

ـ وإلى أن يتم التوصل إلى التعاون الكامل يتوجب على حكومة اسرائيل أن تقدم على اقامة عدة قرى نموذجية للاجئين فى الضفة الغربية وربما فى سيناء أيضا. ان هذا الأمر ضرورى لسببين: من أجل التعلم من التجربة، ومن أجل اظهار حسن النية أيضا والتدليل على استعدادنا للالتزام بحل المشكلة بطريق بناء وهذا الأمر ضرورى سواء من ناحية انسانية أو ناحية سياسية.

ـ يتوجب على اسرائيل أن تضم قطاع غزة بسكانه الأصليين أى أولئك الذين كانوا يعيشون فيه قبل عام ١٩٤٨ أما بالنسبة إلى اللاجئين الذين لم يتم استيعابهم فى قطاع غزة لأسباب اقتصادية واجتماعية وغيرها فهؤلاء يجب توطينهم ـ فى رأيى وكما ذكرت ـ فى الضفة الغربية وفى منطقة العريش وفق اختيارهم ويتوجب على الأمم المتحدة الاستمرار فى العناية باللاجئين فى حين تتولى اسرائيل المعالجة الكاملة لشئون السكان الدائمين وبالطبع فإن تنفيذ مثل هذا المشروع يتطلب وقتا ولذلك لا يضم القطاع إلى الدولة فى هذه

الأثناء بصورة قانونية.

- ان وضع خطوط الحدود الدقيقة تم بالطبع بعد سماع رأى رئيس هيئة الأركان.

- ويجب أن تقام - فى رأيى - وبأسرع وقت ممكن سلطة عليا لمعالجة مشكلات المناطق المحتفظ بها واللاجئين فى نطاق دائرة رئيس الحكومة.

٦

أسرع الرئيس «مبارك» إلى مطالبة الفلسطينيين باعلان حكومة وطنية فى المنفى قال «مبارك»: ان مصر تؤيد اقامة حكومة وطنية فى المنفى تكون قادرة على تأييد دولى أوسع للأهداف السلمية للشعب الفلسطينى وعلى ممارسة حقها فى المشاركة فى بناء السلام والانتقال إلى مرحلة اعادة التعمير والبناء والتقدم.

كانت اسرائيل ترفض أى اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها - فى نظرهم - منظمة ارهابية تهدف إلى ازالة اسرائيل

وكانت الادارة الأمريكية ترفض الاعتراف بالمنظمة لنفس السبب.. وكان لابد أن يكون هناك اتصالات مع أصحاب الأرض الفلسطينيين فى مسيرة السلام.

عقب لقائه بالرئيس «ريجان» فى البيت الأبيض فى ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ قال «مبارك»: «هناك تطور جديد يجب ألا يمر دون ملاحظة نفس مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالقضية الفلسطينية والذى عقد فى جنيف خلال الشهر الحالى فإن كل الدول العربية بما فى ذلك الممثلون الفلسطينيون قد قبلوا مبدأ التعايش المشترك مع اسرائيل وقد أكد اعلان المؤتمر مبدأ التعايش المشترك مع اسرائيل وقد أكد اعلان المؤتمر مرة أخرى حق كل دول المنطقة فى الحياة داخل حدود آمنه ومعترفا بها. وهذه هى المرة الأولى التى تعلن الحركة الفلسطينية فيها مثل هذا التعهد رسميا ودون تحفظات.

اقترح الرئيس «مبارك» على الادارة الأمريكية والملك «حسين» أن ينضم الفلسطينيون من ممثلى الضفة الغربية وغزة فى وفد أردنى مشترك وطالب «عرفات» بالتنسيق مع الأردن».

وفى ابريل (نيسان) ١٩٨٤ طالب الرئيس «مبارك» «عرفات» بالتنسيق مع الملك «حسين» حيث قال الرئيس: لابد من التنسيق بين منظمة التحرير الفلسطينية والملك «حسين» كى يكون ضمن الوفد الأردنى وفد فلسطينى حتى تبدأ المحادثات ويقرر الفلسطينيون أنفسهم ما يريدون من أجل مصلحتهم.

طبعا لن تكون سهلة لكننا نتمنى ونبذل قصارى جهدنا كى يتم التلاقى ما بين

المنظمة والملك «حسين» حتى نستطيع «تتميم» عملية المفاوضات لحل القضية.

نحن نساعد بكل ما نستطيع وعلى الدول الأخرى أن تساعد وتساند فى ذلك لأن وجود هذه الحالة واستمرارها لن يخدم مصلحة دولة عربية واحدة إنما سيضر بمصالح جميع الدول العربية بلا استثناء.

أعتقد انه اذا أمكن اقناع الفلسطينيين باعادة علاقاتهم وتنسيق مواقفهم مع الملك «حسين» فسوف يكون ذلك خطوة إلى الأمام فى بدء المفاوضات. وأننا نتمنى جميعا أن نجلس معا حول مائدة التفاوض وهذا السبيل الوحيد لحل المشكلة.

يقول «جورج شولتز» وزير خارجية أمريكا:

فى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨٤ سمعنا بأن «يورى اندربوف» سكرتير عام الاتحاد السوفيتى قد توفى وأن جنازته ستكون بعد خمسة أيام. لم يكن للرئيس «ريجان» نية فى حضور الجنازة وبقيت أنا كذلك فى واشنطن وذلك لأننى لم أرغب أن أفوت زيارة الملك «حسين» والرئيس «مبارك» المقررة إلى واشنطن والتى كانت عبارة عن خطوة مهمة فى طريق المفاوضات.

وكان لحقيقة بقاء الرئيس وبقائى فى واشنطن أن الملك «حسين» والرئيس «مبارك» لم يغيرا خطتهما فى زيارة البلاد دور كبير فى تأكيد أهمية اللقاءات.

كنت أتطلع إلى لقاء الرئيس «حسنى مبارك» وهو رجل صريح يمتاز بدهاء واضح وتعلو وجهه دائما نظرة تعجب خفيفة وكان «مبارك» يمتاز - أيضا - بأنه يحس ما يرضاه الشعب المصرى وما لا يرضاه.

كان الشعور الذى يحمله «مبارك» شعور الزهو لأنه أعاد مصر إلى الحظيرة العربية. أما شعور الملك «حسين» فكان الانزعاج من عجزه عن الحصول على دعم المنظمة لمفاوضاته حول الضفة الغربية.. ومن الأشياء التى كانت قد تركت أثرها على مزاج الرجلين الانسحاب الأمريكى العاجل من لبنان الذى فسره العرب على أنه دليل على أن أمريكا «قصيرة النفس» فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأوسط.. وأكد الملك «حسين» بأنه فى حالة أن يرفض «عرفات» التعاون معه فى مسألة التفاوض مع اسرائيل حول المناطق فإنه سيتحرك بدون المنظمة وسيحاول بناء شعبية للأردن فى الضفة الغربية ثم يشكل وفدا من الفلسطينيين هناك، بمعنى آخر كان الملك يسعى للتخلص من «عرفات».

على النقيض تماما كان «مبارك» يريد تبنى «عرفات» ليستغل العلاقة المصرية مع المنظمة ليتغلغل أكثر فى الجو العربى.

كان الملك «حسين» يتحدث وكان يريد بكل بساطة أن يسير مع عرفات إلى نهاية الطريق ثم ينفصل عنه وعن المنظمة ليتصرف وحده. لكنه طالب أيضا بقرار من الأمم المتحدة يمنع اسرائيل من بناء المزيد من المستوطنات فى الأراضى المحتلة وسيكون الدعم الأمريكى لهذا

القرار هو المحك الذى يجب أن يختاره.. نعم.. نحن ضد بناء المستوطنات لكننا لم نكن مستعدين للتصويت على عقوبات ضد اسرائيل.

على أية حال استمر الملك فى تأكيد اصراره على كسب «عرفات» لصالحه أو التحرك بدونه فى اللحظة المناسبة.

وفى نهاية الاجتماع المشترك توجه القادة الثلاثة إلى الغرفة الشرقية فى البيت الأبيض للادلاء ببياناتهم **ورغبة من «مبارك» فى كسب مودة العالم العربى أعلن فى ذلك الاجتماع الشهير بوجود الرئيس والعاهل الأردنى «ان المنظمة هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى ولن تستطيع أى دولة أن تتفاوض نيابة عنها».**

وهكذا وبالرغم من جهودنا المبذولة تسبب الملك «حسين» فى ايجاد عائق جديد أمام العملية السلمية باصراره على قرار مجلس الأمن.

ووضع «مبارك» الملك فى وضع مستحيل عندما أعلن نهاية أية جهود لتحريك الملك «حسين» بدون «عرفات».

وعندما قابلت «مبارك» قبل مغادرته لمته على ذلك البيان المتسرع. كنت أشعر أنه عطل عملية السلام لانه استعجل الرجوع إلى الحظيرة العربية وهو شىء كنت أساعده عليه على انه وسيلة لتسهيل طريق العملية السلمية وليس عائقا أمامها.. فهو إضافة إلى انه رفع «عرفات» فوق العملية السلمية فهو أيضا استفز اسرائيل ودفع بالعلاقة المصرية الاسرائيلية الحرجة إلى الوراء **ورد علىَّ «مبارك» بغضب وافترقنا غاضبين تقريبا.**

وأدت تلك التطورات إلى رد الفعل المألوف من الملك «حسين». وأفاد سفيرنا «ديك فيتس» بأن «الحوار قد انتهى واننى لم أر الملك يائسا إلى هذه الدرجة أبدا. لقد كان يشعر بالمرارة..».. كنت أدرك الزاوية التى انحصر الأردن فيها والتى ازدادت ضيقا مع الحشود العسكرية السورية الهائلة كتهديد قائم للأردن. وكذلك فإن الكونجرس من جهته لن يوافق على أية مساعدات للأردن مادام لن يتقدم باتجاه المصالحة مع اسرائيل لكن ما الحيلة والدول العربية برمتها ومنظمة التحرير لن توافق على تفويض الأردن للتفاوض مع اسرائيل كذلك فإن الملك لم يكن جريئا جدا أو قويا بما يكفى لأن يتصرف لوحده حتى لو حصل على كامل دعمنا.

كانت العلاقات قد بدأت تتحسن بين مصر والأردن وبدأت الاتصالات.. ولقاءات القمة بين الرئيس «مبارك» والملك «حسين».. تشاورا خلال لقاءاتهما عن التنسيق بينهما من أجل التوصل إلى اتفاق أردنى فلسطينى حتى يتسنى للفلسطينيين المشاركة فى مفاوضات السلام.

وفى بداية عام ١٩٨٥ أعادت الأردن علاقاتها الدبلوماسية مع مصر.. وقد علق

الرئيس «مبارك» على القرار الأردنى بأنه يدفع القضية الفلسطينية إلى الأمام.. وقال: «ان مصر ترحب دائما بكل تشاور معها وكل قادم إليها من أجل تحريك قضية الشعب الفلسطينى التى تواجه تيارات دولية عاتية».

ودعا الرئيس «مبارك» إلى وجوب التوصل إلى اتفاق أردنى فلسطينى قبل زيارته القادمة للولايات المتحدة فى مارس (آذار) ١٩٨٥.. قال «مبارك»: وقد اعتزمت باذن الله السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى الاسبوع الأول من مارس المقبل للالتقاء بالرئيس الأمريكي.. والقضية الفلسطينية وقضية السلام فى الشرق الأوسط هى فى مقدمة جدول أعمال المباحثات وليس من شك فى أن الوصول إلى اتفاق أردنى فلسطينى يعنى ايجابية واقعية فى مشاوراتنا مع الرئيس الأمريكى.

وفى خطابه أمام نادى الصحافة الأمريكى فى ١٣ مارس (آذار) ١٩٨٥ قال الرئيس «مبارك»: «**اننا فى حاجة إلى ثقل ودور الولايات المتحدة النشط ولهذا طلبت من صديقنا العزيز الرئيس «ريجان» أن يدعوا وفدا أردنيا فلسطينيا مشتركا لواشنطن لاستكشاف فرص السلام**.. هذا الحوار لن يساعد فقط على توضيح المواقف المختلفة وهذا المهم بل سيدعم تحريك السلام وهذا يخلق مزيدا من الثقة فى عمليات السلام والايمان بالمستقبل وبصفة أساسية ان الولايات المتحدة يمكنها أن تؤدى للسلام **خدمة عظيمة بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره بنفسه.. ولما كانت المنظمة الفلسطينية الوحيدة التى تمثل الشعب الفلسطينى قد اختارت الآن البديل السلمى فإننا نستطيع أن نقول ان تقرير المصير للفلسطينيين يلى تحديد أمن اسرائيل واكنها تعنى تعايش الاسرائيليين والشعب الفلسطينى والأردن فى حسن جوار وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه تحت الاحتلال أو فى جود من عدم الثقة المتبادلة**».

وبذل الرئيس «مبارك» جهدا جبارا لتضييق الخلافات بين الملك «حسين» و«عرفات».. واصطحب «عرفات» إلى عمان وعقدوا قمة ثلاثية انتهت إلى الاتفاق الأردنى الفلسطينى فى ١١ فبراير (شباط) ١٩٨٥.. اكدت بنود الاتفاق على المبادىء التالية:

- **انسحاب اسرائيل الشامل من كل الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ فى مقابل السلام معها وفقا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وهو ما يعرف بمبدأ «الأرض مقابل السلام».**
- **حق الشعب الفلسطينى الثابت فى تقرير المصير فى اطار اتحاد كونفدرالى بين الأردن وفلسطين.**
- **حل مشكلة اللاجئين بمقتضى قرارات الأمم المتحدة.**
- **حل المشكلة الفلسطينية من كل جوانبها.**

• تجرى مفاوضات السلام فى اطار مؤتمر دولى تحضره الدول الخمس الدائمة فى مجلس الأمن وكل أطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ضمن وفد أردنى - فلسطينى مشترك.

بعد اعلان الاتفاق أكد الرئيس «مبارك» على ان هذا الاتفاق يعد خطوة ايجابية وشجاعة تثبت تحملها للمسئولية التاريخية.. ويؤكد على حرص العرب على تحقيق السلام كما يقدم فرصة ذهبية لانهاء النزاع وجعل المنطقة تشهد عصرا جديدا من الصداقة والأخوة والتعايش السلمى والتسامح.

وأثناء زيارته لأمريكا أكد «مبارك» فى حديثه لبرنامج «صباح الخير أمريكا» على ضرورة الحوار الأمريكى مع وفد أردنى فلسطينى مشترك وعلى ضرورة اشتراك الفلسطينيين فى الوفد من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد عرض الرئيس «مبارك» أثناء زيارته لأمريكا فى فبراير (شباط) ١٩٨٥ على الادارة الأمريكية أن تستضيف فى القاهرة المفاوضات التى ستجرى بين اسرائيل والوفد الفلسطينى الأردنى وأعرب عن استعداده للقيام بدور فعال مباشر اذا ما رغبت الأطراف المعنية بذلك.

وفى خطاب الرئيس «مبارك» فى عيد العمال فى أول مايو (آيار) قال: «اننا نتفق مع المنظمة فى تمسكها بحقها فى اختيار ممثليها فى هذا الوفد المشترك لأنها لا تملك أن تهدر بيدها حقا حصلت عليه فى المجال الدولى بعد كفاح مرير وهو فى التحليل الأخير أمر راجع للشعب الفلسطينى نفسه بحسه وبإرادته الحرة وقراره المستقل».

ولم يقف الرئيس عند خطوة المطالبة باستضافة المفاوضات الأردنية - الفلسطينية - الاسرائيلية بالقاهرة **بل طرح الرئيس فى أول مارس (آذار) ١٩٨٥ مبادرة جديدة للسلام تضمنت مقترحاتها ما يلى:**

• عقد اجتماع أردنى فلسطينى فى واشنطن بناء على مبادرة من الولايات المتحدة على أساس الاتفاق الأردنى الفلسطينى المبرم فى عمان فى الحادى عشر من فبراير (شباط) ١٩٨٥.

• عقد اجتماع أردنى فلسطينى اسرائيلى فى القاهرة أو واشنطن تلبية لدعوة مصر أو الولايات المتحدة فى هذا الاجتماع بصفة لم تتحدد بعد ويكون الفلسطينيون المشتركون فى الوفد الأردنى الفلسطينى من الأعضاء المعتدلين بمنظمة التحرير الفلسطينية.

• عقد مؤتمر دولى لاضفاء شرعية دولية على اتفاق محتمل تشترك فيه الدول الخمس ذات العضوية الدائمة فى مجلس الأمن وهى الولايات المتحدة

والاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا والصين.

٧

فى ٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٧.. اندلعت الانتفاضة التى اجتاحت الأرض المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة خرج الأطفال الصغار بحجارتهم يواجهون الأساليب القمعية لقوات الاحتلال الاسرائيلية.. أطفال صغار لم يهابوا الموت انطلقوا مع شباب ولدوا فى ظل الاحتلال يقذفون جنود الاحتلال المسلحين تسليحا ثقيلا بالحجارة وقنابل المولوتوف.. واستمرت الانتفاضة يوما بعد يوم.. وشهرا بعد شهر وظلت سنوات تتوهج لتعلن لضمير العالم والمجتمع الدولى انهم يرفضون الاحتلال.. والأساليب القمعية لسلطات الاحتلال.. وان فلسطين باقية ونحن شعب ولسنا لاجئين.

وبحلول يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨ اعترف الاسرائيليون بأنهم يواجهون موقفا غير مسبوق واتخذ «اسحاق رابين» وزير الدفاع الاسرائيلى سياسة الضرب وتكسير العظام لمحاولة تخويف الأطفال الفلسطينيين.. وبعد المصادمات بين الأطفال وجنود الجيش الاسرائيلى اعترف «رابين» بأنه ليس هناك حل عسكرى لهذه المشكلة.

وبدأت صورة قسوة وبشاعة الممارسة الاسرائيلية فى الأرض المحتلة ووحشية اسرائيل تظهر يوميا على شاشات العالم وبدأ القلق يتزايد فى المجتمع الأمريكى خاصة المجتمع اليهودى الأمريكى..

أعلنت القيادة المصرية ادانتها لممارسات الاحتلال القمعية فى الأرض المحتلة.. **وطالب الرئيس «مبارك» اسرائيل بوقف هذه الممارسات والأساليب القمعية وحماية الفلسطينيين فى الأرض المحتلة الذين يعيشون ظروفا انسانية صعبة فى ظل الاحتلال الذى دام أكثر من ٢٥ عاما.**

لقد أظهرت الانتفاضة جيلا جديدا من الفلسطينيين يتولون قيادة الانتفاضة.. قيادة داخلية فى الأرض المحتلة.. بدأت منظمة التحرير الفلسطينية التنسيق مع القيادة الموحدة فى الضفة وغزة.

وبدأ ضمير العالم يتحرك.. وبدأت الادارة الأمريكية تأخذ موقفا جديدا فى العملية السلمية.. حتى المجتمع اليهودى الأمريكى بدأ يتحرك تجاه قضية الأطفال الفلسطينيين.

كان مفهوم قرار مجلس الأمن ٢٤٢ يتجاهل الفلسطينيين الذين يعيشون ظروفا صعبة وسيئة غير انسانية فى الضفة الغربية وغزة.. وكانت اسرائيل لا تعترف بوجودهم فى يهودا والسامرا ويرفضون تحقيق الحكم الذاتى لهؤلاء الفلسطينيين.

ووقعت عدة تطورات دفعت «شولتز» إلى اتخاذ موقف جدى.. ليضع أفكارا جديدة

لتشجيع مفاوضات السلام والحكم الذاتى فى الضفة الغربية وغزة.. وهى:

- وجه الرئيس «حسنى مبارك» أثناء زيارته لواشنطن نداء قويا بأن هناك حاجة عاجلة إلى تدخل الادارة الأمريكية لتفادى اضفاء طابع راديكالى على المنطقة كاملها.

- ألمح «شامير» رئيس وزراء اسرائيل فى رسالته إلى «شولتز» فى ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨ إلى اتجاه المرونة فى موقف اسرائيل تجاه الحكم الذاتى للفلسطينيين.

- حث زعماء اليهود الأمريكيين وبعض السياسيين الاسرائيليين «شولتز» على أن يشارك بأفكار جديدة لدفع مفاوضات السلام العربية الاسرائيلية.

وفى صباح الأحد ٢٤ يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨ بدأ «شولتز» مع مستشاريه فى الخارجية وضع أفكار بصيغة جديدة لتشجيع مفاوضات السلام المباشرة بين العرب واسرائيل.. وتستخدم الصيغة الجديدة بعض الأفكار الرئيسية من اتفاقيات كامب ديفيد دون الاشارة إلى كامب ديفيد التى رفضها بعض العرب.

ووفقا لأفكار «شولتز» ينبغى أن تعالج القضية الفلسطينية فى مفاوضات بين وفد اسرائيلى ووفد أردنى فلسطينى مشترك.. يتم تخصيص ستة أشهر للتفاوض بشأن الترتيبات الانتقالية وفى الشهر السابع تبدأ المفاوضات بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة.. وحددت المبادرة موعدا مستهدفا مدته عام واحد للتفاوض بشأن الوضع النهائى للأراضى المحتلة.. وامكان التوصل إلى اتفاق بشأن الترتيبات الانتقالية خلال ثلاث سنوات.

فى صباح ٢٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨.. أثناء زيارة الرئيس «مبارك» لواشنطن.. التقى الرئيس بوزير خارجية أمريكا.. طرح «شولتز» على الرئيس «مبارك» الأفكار الجديدة وكان معهما «د. عصمت عبدالمجيد» نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصرى.. انتقد الرئيس «مبارك» الأفكار الجديدة بأنها عبارة عن أفكار كامب ديفيد وهى التى رفضها الفلسطينيون والعرب.. واقترح «د. عصمت عبدالمجيد» أن تتضمن الخطة موعدا متفقا عليه لبدء محادثات الوضع النهائى لكى تكسب ثقة العرب بأن تلك المحادثات ستبدأ حقيقة.

وبعد أن شرح «شولتز» خطته بالتفصيل للرئيس «مبارك» وافق عليها بكل حماس وأصبح من أقوى مؤيديها لدفع مسيرة السلام.

فى ذلك الوقت استشار «اسحاق شامير» رئيس وزراء اسرائيل «مناحم بيجن» وخرج معارضا لأى تغيير فى صيغة كامب ديفيد . وأبلغ «شامير» «شولتز» أثناء زيارته للقدس فى ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٨٨ انه استشار «مناحم بيجن» الذى كان يصر على أن صيغة الحكم الذاتى كما وردت فى كامب ديفيد تعنى خمس سنوات من تجربة الحكم الذاتى قبل

أن تتفاوض اسرائيل والعرب على الوضع النهائى.

وعلم «شولتز» فيما بعد أن «شامير» قال عن خطته الجديدة: «قد تكون مبادرة «شولتز» ميته من الآن».

٨

وفى مساء ٤ مارس (آذار) ١٩٨٨ وصل «شولتز» إلى القاهرة بعد وصوله من دمشق ولقاء الرئيس السورى «حافظ الأسد».. التقى الرئيس «مبارك» بوزير الخارجية الأمريكى الذى أطلعه على أنه قام بتسليم رسالة إلى الملك «حسين» أثناء وجوده فى لندن ثم التقى برئيس وزراء اسرائيل و«بيريس» وزير الخارجية ثم التقى صباح اليوم بالرئيس الأسد.. ودارت بينهما محادثات حول الأفكار الجديدة ووسائل دفع مسيرة السلام.. ثم سلم «شولتز» رسالته إلى الرئيس «مبارك» التى نصها:

العزيز: الرئيس حسنى مبارك

أضع بين يديكم هذه الرسالة كبيان تفاهمى أنا مقتنع بضرورته لتحقيق مباشرة فورية لمفاوضات حول السلام الشامل. ان هذه الرسالة قد انبثقت عن النقاشات التى تمت بينى وبينكم وبين قادة المنطقة الآخرين.. واننى أتطلع إلى رسالتكم الجوابية تصدقون فيها على ما ورد فى هذا البيان.

ان الهدف المتفق عليه هو سلام شامل يضمن أمن كل الدول فى المنطقة والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

ستبدأ المفاوضات فى وقت قريب مؤكد بين اسرائيل وكل جيرانها من يرغب منهم. وقد تبدأ هذه المفاوضات فى الأول من مايو (آيار) ١٩٨٨ وجميع هذه المفاوضات سترتكز على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ بكل تفاصيلهما وسيقرر المشاركون فى المحادثات الثنائية اجراءات وجدول أعمال المفاوضات المتعلقة بكل فريقين. ويجب أن يعلن جميع المشاركين فى المفاوضات رغبتهم الحقيقية فى التفاوض.

وبالنسبة لمفاوضات الوفد الاسرائيلى والوفد الأردنى الفلسطينى فإنها ستتعلق بالمرحلة الانتقالية على أن يكون الهدف اتمام الاجراءات فى غضون ستة أشهر.. وبعد سبعة شهور من بداية مفاوضات المرحلة الانتقالية تبدأ مفاوضات الوضع الدائم ويوضع هدف باتمامها خلال سنة.. وهذه المفاوضات سوف تعتمد على قرار مجلس الأمن ٢٤٢ وستبدأ محادثات الوضع الدائم قبل أن تبدأ الفترة الانتقالية وستبدأ الفترة الانتقالية بعد ثلاثة أشهر من التوصل إلى اتفاقية حولهما وستستمر تلك الفترة ثلاث سنوات وستشارك الولايات المتحدة فى المفاوضات بشقيها وستعمل على التوصل السريع للاتفاق وتحديدا سوف تقدم

الولايات المتحدة مسودة اتفاقية لكى تدرسها جميع الأطراف وذلك عند بدء محادثات الفترة المؤقتة وقبل بدء المفاوضات باسبوعين سيعقد مؤتمر دولى وسيطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يوجه بطاقات دعوة إلى كل الأطراف المشتركة فى الصراع العربى الاسرائيلى وإلى الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن ويجب أن يوافق جميع المشاركين فى المؤتمر على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ويعلنوا استنكارهم وشجبهم للارهاب والعنف ويستطيع الأطراف المشاركون فى المفاوضات الثنائية أن يرفعوا للمؤتمر تقارير عن وضع المفاوضات بصورة تتم الموافقة عليها ولن يستطيع المؤتمر أن يفرض أى قرار أو ينتقد أى قرار أو اتفاقية تمت.

سيكون التمثيل الفلسطينى ضمن وفد أردنى فلسطينى مشترك وستطرح القضية الفلسطينية على بساط التفاوض بين الوفد الأردنى ـ الفلسطينى من جهة والوفد الاسرائيلى من جهة أخرى. وستستمر المفاوضات بين الوفد الاسرائيلى والوفد الأردنى الفلسطينى بشكل مستقل عن المفاوضات الأخرى.

هذا البيان التفاهمى كل متكامل وان الولايات المتحدة تعتبر أن موافقتكم تعتمد على تنفيذكم لكل عنصر فيها بايمان وصدق.

المخلص

جورج شولتز

وبعد مقابلة الرئيس «مبارك» لوزير الخارجية خرج عائدا إلى بلاده.

وبعد أيام معدودة من مغادرة «شولتز» للمنطقة شنت الصحافة الاسرائيلية حملة على خطة «شولتز».. كما شنت الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة حملتها على «شولتز» أيضا بعد أن كانت قبل ذلك قد دعمت مبادرته.

عاد «شولتز» مرة أخرى إلى الشرق الأوسط فى شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٨.. **أراد «شولتز» أن يجعل القاهرة قاعدة للعمل الدبلوماسى الأمريكى عوضا عن القدس**.. **يقول «شولتز» لأن الرئيس «مبارك» كان يدعم خطتى بكامل حذافيرها وكنت أريد أن أوصل رسالة مفادها أن لـ «مبارك» دورا رئيسيا فى الجهد المبذول.**

لدى وصولى فى ٣ يونيو (حزيران) سألت: «**ماهو الصراع العربى الاسرائيلى؟!**»

انه تنافس بين حركتين وطنيتين من أجل السيادة على أرض واحدة.. ان قدر الحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية معتمد على بعضه البعض.. كان قصدى من ذلك أن أحرك الأمور عن طريق تلك المعادلة مستخدما نفس الألفاظ لكلا الطرفين «وطنية» و«سيادة» لقد طلب منى القادة فى القدس وعمان ودمشق أن استمر لكن أحدا منهم لم يحرك ساكنا».

لم يبق على الرئاسة الثانية لـ «ريجان» للولايات المتحدة إلا أربعة أشهر.. ويأتى رئيس جديد.. وكانت هناك بعض العقبات التى أعاقت تحقيق نجاح المبادرة.

أرادت اسرائيل اضاعت الوقت و«تفويت» الفرصة على مبادرة «شولتز».. كانوا يدركون أن «ريجان» و«شولتز» سيخرجون بعد أربعة شهور.

وكان رد سوريا على المبادرة فاترا..

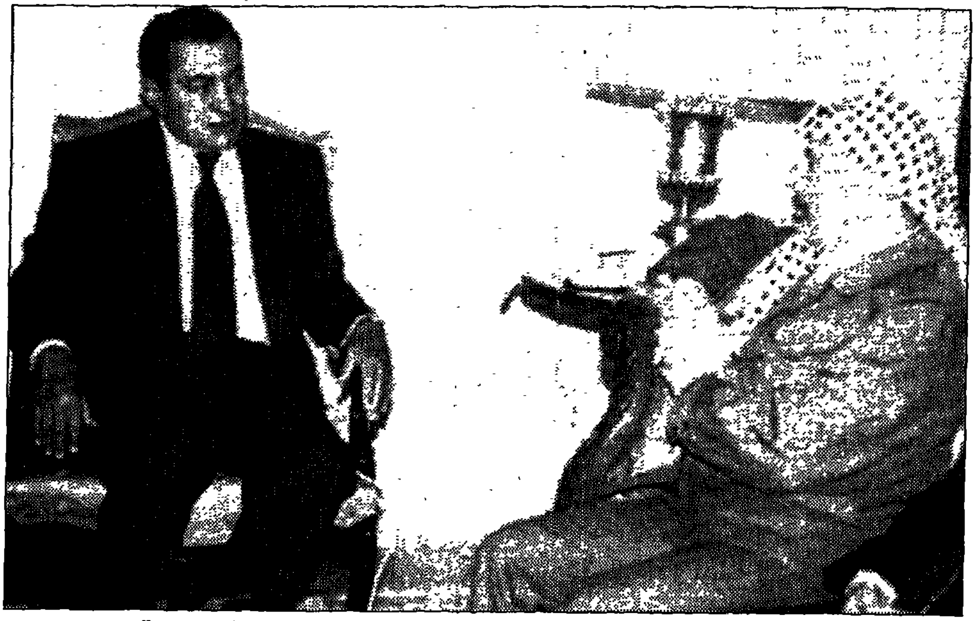
ورد الفعل لدى الفلسطينيين انهم شعروا بالارتياح تجاه موقف أمريكا من الانتفاضة ولكنهم شعروا بالأسى من مبادرة «شولتز» التى عاملتهم معاملة من الدرجة الثانية فى الوفد الأردنى الفلسطينى.

وكان رد الفعل السوفيتى غير متحمس من المبادرة خاصة من المؤتمر الدولى التى تراه أمريكا انه مجرد اجراء رمزى لا دور فيه للاتحاد السوفيتى.. وكان الاتحاد السوفيتى يريد القيام بدور فعال فى العملية التفاوضية لاضفاء الشرعية فى وجودهم ومشاركتهم لمبادرة أمريكا.

وحاول الملك «حسين» اضاعة الوقت فى الأسئلة والطلبات والاستفسارات للادارة الأمريكية ويطالب بمشاركة الفلسطينيين.. ولم يفعل شيئا.

وكان الرئيس «مبارك» رئيس مصر وهى الدولة الوحيدة التى فى حالة سلام بالفعل مع اسرائيل منذ معاهدة السلام هو الذى أيد الخطة الأمريكية علنا لدفع السلام فى الشرق الأوسط.

فى ٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٨ قالت صحيفة «واشنطن بوست» فى افتتاحيتها: **لقد أضاعت اسرائيل من يدها فرصة كبيرة للسلام فى عهد «ريجان»!**



الرئيس عرفات كان يطلع الرئيس مبارك على الاتصالات السرية

الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة!!

١

كانت الادارات الأمريكية تنظر إلى منظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة ارهابية وترفض التعامل معها أو اشتراك أعضائها فى مفاوضات السلام.. بل ترفض الاعتراف بها.

كما ان اسرائيل كانت تنظر إلى منظمة التحرير الفلسطينية - أيضا - كمنظمة ارهابية تهدف إلى تحطيم اسرائيل ولذلك كانت تحاكم الاسرائيليين الذين يحاولون الاتصال بأعضاء المنظمة.

ورغم هذا الاتجاه المعلن إلا أنه كانت هناك اتصالات سرية تمت بين أمريكا والمنظمة.. واسرائيل والمنظمة لم يعلن عنها.

كان أول اتصال بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية فى القاهرة عام ١٩٧٢ عندما كلف الرئيس الأمريكى «نيكسون» سكرتير أول السفارة الأمريكية بالقاهرة بالاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية لاستكشاف موقف قيادتهم وتم الاتصال.. وأرسل سكرتير أول السفارة تقريرا جاء فيه أن لهجة مندوب المنظمة معتدلة ومعقولة ولكن الأمر ليس فى يده.. بل فى يد قيادته.

وفى عام ١٩٧٤ وافق «كيسنجر» على عقد اجتماعات بين منظمة التحرير الفلسطينية و«فرنون والترز» ثم مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA).

وفى بيروت احتفظ رجال المخابرات باتصالات لأغراض تتعلق بتبادل المعلومات عن الأمن ومن حين لآخر كان يجرى تبادل الرسائل الدبلوماسية عن طريق هذه القنوات.

وفى نفس الوقت كان اللقاء بينهما فى مدينة طنجة بعلم كل من «السادات» والملك «الحسن» وجاء فى التقرير الأمريكى أن المنظمة تعتبر القرار ٢٤٢ اهانة للشعب الفلسطينى.

وفى عام ١٩٧٥ تعهد «كيسنجر» بألا تعترف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية أو تتفاوض معها ما لم تقر المنظمة بحق اسرائيل فى الوجود وتقبل القرار ٢٤٢ وأصبحت الاتصالات نادرة.

وفى نفس العام كان هناك لقاء فى بيروت إلا أن أمريكا والمنظمة نفت حدوث هذا اللقاء.. وقال ان الذين التقوا مع أعضاء المنظمة هم أمريكيون ينتسبون إلى جهات مختلفة.

وفى عام ١٩٧٧ التقى «وليام سكرانتون» سفير أمريكا فى بريطانيا بالمليونير الفلسطينى «حسيب الصباغ» على العشاء وبعث السفير إلى ادارته الأمريكية يقول ان الرجل ممكن أن يكون رسولا متفاهما بيننا وبينهم.

ثم التقى «اندرو يونج» بمسئولين فى منظمة التحرير الفلسطينية فى نفس العام فى حفل عشاء بسفارة سوريا.. ونفت وزارة الخارجية الأمريكية هذا اللقاء.. ولكن اللقاء فعلا كان قد تم بينهم.

وعندما كان «يونج» رئيسا لدورة مجلس الأمن.. فى عام ١٩٧٨ أصدر قرارا بارسال قوات عاجلة إلى جنوب لبنان واتصل «يونج» بمنظمة التحرير الفلسطينية.

والتقى «هيلتون فولف» سفير أمريكا فى النمسا بـ «عصام السرطاوى» عضو منظمة التحرير الفلسطينية وأرسل لحكومته بتفاصيل هذه اللقاءات.

وأرسل د. «أشرف غربال» سفيرنا الأسبق فى الولايات المتحدة تقريرا يؤكد فيه أن «روبرت شتراوس» مبعوث الرئيس الأمريكى فى الشرق الأوسط قد اتصل ببعض ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية.

كان الرئيس «مبارك» ينتهز كل فرصة لمطالبة الادارة الأمريكية ببدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها هى الممثل الشرعى الوحيد للفلسطينيين ولا يستطيع أحد التحدث باسمهم فى أى مفاوضات سلام فى غيابهم.

٢

وكان الرئيس «مبارك» على علم بما يدور فى اللقاءات السرية بين أمريكا ومنظمة التحرير.. ولذلك فقد حرص على حث الادارة الأمريكية على الحوار المعلن مع منظمة التحرير الفلسطينية من أجل دفع علمية السلام فى الشرق الأوسط.

وعقد الرئيس «مبارك» عدة لقاءات مع «ياسر عرفات» رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث ناقش معه الشروط الأمريكية المعلنة وهى:

- **اعتراف المنظمة بقرار مجلس الأمن ٢٤٢.**
- **اسقاط هدف المنظمة من ميثاقها بازالة اسرائيل.. وضرورة أن تعترف المنظمة بحق اسرائيل فى الوجود.**
- **تعلن منظمة التحرير نبذها للارهاب.. بعد أحداث خطف الباخرة الايطالية اكيلى لاورو.. والاعتداء على الاسرائيليين فى ميناء حيفا.. والأعمال الفدائية داخل وخارج اسرائيل.**

وطالب الرئيس «مبارك» «ياسر عرفات» باصدار اعلان ينبذ فيه الارهاب ويوقف الأعمال الفدائية داخل وخارج اسرائيل.

ولعب الرئيس «مبارك» دورا رئيسيا فى تحويل أنظار العالم تجاه منظمة التحرير الفلسطينية من منظمة ارهابية إلى ممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى الذى يطالب بحقه فى تقرير المصير على أرضه المحتلة.

وفى ٧ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٥ تم اعلان القاهرة.. أعلن «ياسر عرفات» من مصر عاصمة العرب عاصمة السلام هذا البيان التالى:

ناضل الشعب الفلسطينى ويواصل نضاله لتحرير أرضه المحتلة وممارسة حقه فى تقرير المصير وانشاء دولة كشرط ضرورى لتحقيق سلام عادل ودائم فى المنظمة التى سوف تتعايش فيها كل الشعوب متحررة من أعمال الارهاب والقهر.

وفى اطار السعى لحل عادل وسلمى ومع مراعاة نضال منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل المشروعة لاستعادة الحقوق القومية الثابتة للفلسطينيين وكذلك حريتهم السياسية **فإن منظمة التحرير الفلسطينية تدين كل انتهاكات حقوق الانسان وخاصة**

الحقوق فى الحياة والأمن بدون تميز على أساس العقيدة أو الجنس أو اللون وكقوة دافعة للجهود التى تبذل لعقد مؤتمر دولى للسلام فإن منظمة التحرير الفلسطينية **تعلن انتقادها وادانتها لكل أعمال الارهاب سواء كانت التى أصبحت الدول متورطة فيها أو التى يرتكبها أفراد أو جماعات ضد الأبرياء والعزل** حيث كانوا.

تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية مرة أخرى اعلانها الصادر عام ١٩٧٤ الذى أدان كل العمليات خارج فلسطين وكل أشكال الارهاب وهى تقرر مرة أخرى تقيد كل مجموعاتها ومؤسساتها بهذا الاعلان.

وابتداء من اليوم سوف تتخذ منظمة التحرير الفلسطينية كل الاجراءات لردع المنتهكين.. ونظرا لحقيقة ان هذا الالتزام لا يمكن أن يتحقق من جانب واحد فإن على المجتمع الدولى أن يجبر اسرائيل على ايقاف كل أعمالها الارهابية داخل فلسطين وخارجها.

وفى هذا السياق **تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية تمسكها بحق الشعب الفلسطينى فى مقاومة الاحتلال الاسرائيلى لأراضيه** بكل الوسائل المتاحة بهدف تحقيق الانسحاب من أراضيه.

واختتم «عرفات» البيان بقوله:

ان الأحداث تؤكد دون أى شك أن العمليات الارهابية التى ترتكب خارج فلسطين تضر بقضية الشعب الفلسطينى وتشوه نضاله المشروع من أجل الحرية، كما أن هذه الأحداث من منظور آخر تعمق اقتناعنا بأن انهاء الاحتلال ووضع حدود لسياساته الطريق الوحيد لبلوغ السلام والأمن فى المنطقة.

وبعد اعلان «عرفات» بالقاهرة نبذ الارهاب والأعمال الارهابية التى تضر بمصالح القضية الفلسطينية وتضر بمفاوضات السلام أعلن قبوله لقرار ٢٤٢ ومبدأ الأرض مقابل السلام.

وبعد اندلاع الانتفاضة فى الأرض المحتلة واكتسابها قوة دفع بدأت الحوارات مرة أخرى بعد أن انقطعت بسبب الأعمال الفدائية الفلسطينية التى تعتبرها أمريكا أعمالا ارهابية.

فى ابريل (نيسان) ١٩٨٨ بدأت مجموعة من زعماء اليهود الأمريكيين تستطلع مع الحكومة السويدية امكانية عقد اجتماع مع منظمة التحرير الفلسطينية لصياغة بيان عن التزام المنظمة بالتوصل إلى تسوية سلمية مع اسرائيل.

وفى منتصف أغسطس (آب) ١٩٨٨ أبلغ.. «بيل كوانت» الخبير فى شئون الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى فى عهد الرئيس «كارتر» «جورج شولتز» بأن «محمد ربيعه» وهو أمريكى فلسطينى قريب من «عرفات» قد سأل ان كانت الولايات المتحدة أو

اسرائيل مستعدين للاستجابة لخطوة تقوم بها منظمة التحرير وهى التجاوب مع الشروط الأمريكية فذكر له «شولتز» أن الموقف الأمريكى الثابت بأن تتجاوب منظمة التحرير الفلسطينية مع الشروط الأمريكية الثلاثة فإننا سنبدأ المحادثات معهم.

وفى ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٨ عرض «كوانت» على «ديك ميرفى» بيانا من منظمة التحرير الفلسطينية يوافق على الشروط الأمريكية: القبول بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وانهاء العنف والاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود وأبلغ «ميرفى» وزير الخارجية «شولتز» الذى عرض البيان على الرئيس «ريجان».

كانت الحملة الانتخابية لـ «جورج بوش» على أشدها وخشى بعض المسئولين الأمريكيين أن يؤثر اعلان بدء الحوار على حملة «بوش» الانتخابية.. ولكن «شولتز» أبلغ «ريجان» «بأنه ليس لدينا خيار فى الحقيقة فلو استجابت المنظمة لشروطنا فعلينا أن نحترم التزامنا ببدء الحوار» ووصل صدى هذه المناقشات إلى اسرائيل.. أبلغ «شامير» رئيس الوزراء الاسرائيلى المسئولين الأمريكيين بأنه لا يثق فى منظمة التحرير الفلسطينية.

استمر «عرفات» فى موقفه المعتدل الذى اتخذه خلال لقاءاته ومباحثاته مع الرئيس «مبارك» حيث طالبه الرئيس «مبارك» باعلان الدولة الفلسطينية المستقلة.

وفى اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى فى الجزائر الذى انعقد فى ١٥ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٨ **أعلن «عرفات» قيام دولة فلسطينية مستقلة على الأرض الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وألمح إلى الاعتراف باسرائيل.**

٣

وبعد انتصار «جورج بوش» الساحق فى انتخابات الرئاسة الأمريكية يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٨ تسلم «شولتز» رسالة من «زهدى الطرزى» ممثل المنظمة فى الأمم المتحدة بأنه أبلغ رئيس مجلس الأمن بأن المنظمة ستطلب تأشيرة دخول لـ «ياسر عرفات» إلى الولايات المتحدة هذا الشهر ليلقى كلمته أمام الأمم المتحدة.. حيث أن قانون الولايات المتحدة يمنع دخول أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية إلى الولايات المتحدة بسبب دعم المنظمة للارهاب ووجودها على الولايات المتحدة يهدد المصالح الأمريكية وفى هذه الحالة لابد أن يوصى وزير الخارجية الأمريكى بشكل شخصى المدعى العام الأمريكى الذى يقرر بشكل مستقل انه كان سيمنح التأشيرة أم لا..

اتصل الرئيس الأمريكى الأسبق «كارتر» بـ «شولتز» ليحثه على منح التأشيرة لـ «عرفات».. كما التقيا «كارتر» و«فورد» بـ «جورج بوش» نائب الرئيس واتفق الثلاثة على أن

اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني كان خطوة واضحة نحو الاعتدال.. وأبلغت المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفدرالية وزير الخارجية بأن الولايات المتحدة لا يمكن أن تعتبر وجود «عرفات» خطرا على الأمن القومي.

وفي ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨ تقدم «عرفات» والوفد المرافق له بطلب تأشيرات في السفارة الأمريكية بتونس ولكن «شولتز» اتخذ قراره بألا يوصي المدعي العام على منح تأشيرة لدخول «عرفات».

استنكر الأمين العام للأمم المتحدة «دي كويار» قرار وزير الخارجية الأمريكي. وأعلن البابا بأن بيان المجلس الوطني الفلسطيني اشارة ايجابية تستحق الاستجابة لها.

واتصلت «تاتشر» رئيسة وزراء بريطانيا بالرئيس «ريجان» قائلة: عندما يعمل الناس أشياء مثل تلك فيجب أن نرحب بها.

وذكر سفير الولايات المتحدة في القاهرة أن المصريين قد «أصابهم الجنون» وانهم سيبعثون الوفد إلى الرئيس «ريجان» ليلغى القرار.

وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٨ صوتت الأمم المتحدة بنسبة ١٥٤ مقابل ٢ لنقل الاجتماع إلى جنيف ليتمكن «عرفات» من الحضور وإلقاء خطابه، في نفس اليوم قام السفير السويدي «الكونت ويلي» و«يتشايستر» بتسليم رسالة إلى «شولتز» من وزير الخارجية السويدي «أندرسون» سيذهب بنفسه إلى ستوكهولم للقاء اليهود الأمريكيين وطلب من «شولتز» أن يوضح الموقف الأمريكي للسويد.

وفي يوم ٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٨ سلم السفير السويدي وزير الخارجية الأمريكي الوثيقة الأصلية بتوقيع «عرفات» هذا نصها:

منظمة التحرير الفلسطينية

ستوكهولم ٧ (كانون الأول) ١٩٨٨

السيد شين اندرسون

استكمالا لنقاشنا الذي تم في ستوكهولم في السادس والسابع من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٨ حول النص الذي قدمه السيد «شولتز» وزير الخارجية الأمريكي والمتعلق ببدء حوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والادارة الأمريكية أرفق طيه النص الذي نعرضه والذي يحمل موافقتي وممهورا بتوقيعي وسوف نعمل على نشره رسميا بعد عرضه على اللجنة التنفيذية فيما بعد.

أرجو قبول شديد احترامي.

ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية

لمنظمة التحرير الفلسطينية

سرى:

مساهمة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية فى البحث عن سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ومفترضة دورها كحكومة مؤقتة لدولة فلسطين فإنها ترغب فى اصدار البيان الرسمى التالى:

● **انها مستعدة للتفاوض مع اسرائيل** فى اطار مؤتمر دولى بما يحقق التسوية للصراع العربى الاسرائيلى على أساس قرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨.

● **نتعهد بالعيش بسلام مع اسرائيل** والجيران الآخرين وأن نحترم حقهم فى الوجود ضمن حدود دولية واضحة وآمنة. ويشمل هذا الحق دولة فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

● **ان اللجنة تستنكر الارهاب** وعلى مستوى الأفراد والجماعات والدول وبكل صوره وأشكاله وانها لن تلجأ إليه.

ياسر عرفات

١٩٨٨/١٢/٧

وألقى «عرفات» خطابه فى جنيف يوم ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٨.

يقول «شولتز»: لقد استمعت إلى شريط مسجل كان «عرفات» فى ذلك المؤتمر يوضح خطابه الذى ألقاه فى اليوم السابق. ووصف موقف المنظمة بألفاظ بارعة ولكنها كانت بلاشك تستجيب لشروطنا من أجل فتح حوار مع الولايات المتحدة.

اتصلت «بكولين باول» الساعة ٣,٤٠ بعد الظهر وقلت له بأننى سوف أرسل النص إلى الرئيس. وفى الساعة ٤,٣٠ طلبت من «جيمس بيكر» أن يأتى إلى مكتبى لكى أعرض عليه أيضا بيان «عرفات» وقلت له: «**بيان عرفات يلبى شروطنا**».

قال: «انه شىء عظيم أن نحقق ذلك. تهانينا».

اتصل بى «كولين باول» الساعة ٥,١٤ ليقول لى **بأن الرئيس قد وافق وانه أعطى لى تفويضا بأن أعلن بأن المنظمة قد وافقت على شروطنا من أجل فتح الحوار. وفى الساعة ٦,٣٠ من ذلك المساء نزلت إلى قاعة الصحفيين وأعلنت: «لقد أصدرت منظمة التحرير الفلسطينية اليوم بيانا قبلت فيه قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ واعترفت بحق اسرائيل فى الوجود بسلام وأمان وشجبت الارهاب. بالنتيجة فإن الولايات المتحدة مستعدة لحوار جوهرى مع مندوبى المنظمة».**

كنت أريد أن أسيطر على الحوار بيننا وبين المنظمة بكل حرص لذا قررت تعيين سفيرنا صاحب الخبرة فى تونس «روبرت بيلتيرو» على أساس انه الوحيد المفوض للحوار. وقلت بكل وضوح: «**ان الولايات المتحدة لا تعترف باقامة دولة فلسطينية مستقلة» وأكدت على أن «التزام الولايات المتحدة بأمن اسرائيل شىء ثابت لا يتغير».**



مبارك يبحث مع جورباتشوف قضية هجرة اليهود السوفييت لاسرائيل

الراعى الروسى جورباتشوف

١

بعد ١٨ عاما من آخر لقاء بين «السادات» و«بريجنيف» قرر الرئيس «مبارك» زيارة موسكو. ولقاء الزعيم السوفيتى «ميخائيل جورباتشوف» صاحب البيرتسترويكا التى أصبحت ظاهرة عالمية هزت كيان الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية وقادتهم إلى تحطيم الأغلال وفتح نوافذ الحرية.

قبل تولى الرئيس «مبارك» مسئولية الحكم فى مصر فى أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ كانت العلاقات المصرية ـ السوفيتية مقطوعة تماما وكانت كل الخطوط مفقودة بين القاهرة وموسكو..

كان الرئيس الراحل «أنور السادات» قد طرد الخبراء السوفيت قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وكان قد أمر بطرد السفير السوفيتى من القاهرة وسحب السفير المصرى من موسكو.

وقطعت العلاقات بين البلدين بعد أن كانت موسكو هى العاصمة الأولى لدى الرئيس «عبدالناصر».. وبعلاقاته الدافئة مع القادة السوفيت أذاب الرئيس «مبارك» الثلوج بين القاهرة وموسكو وأعاد العلاقات بين البلدين واستعان بالخبراء الروس فى تطوير واعادة تجديد المصانع المصرية.

وعندما قرر الرئيس «مبارك» زيارة موسكو.. ولقاء «جورباتشوف».. أراد أن يطرح على الزعيم السوفيتى عدة قضايا ساخنة فى الشرق الأوسط أهمها قضية السلام وقضية هجرة اليهود السوفيت وتوطينهم فى المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية وغزة.

وأراد الرئيس «مبارك» من زيارته التاريخية أن يدعو القاة السوفيت إلى القيام بدور فعال فى تحقيق سلام شامل وعادل فى الشرق الأوسط ومصالحة تاريخية بين اسرائيل والشعب الفلسطينى واحترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها وتوفير الأمن لجميع دول المنطقة وتطهير منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية.

فى صباح ١٤ مايو (آيار) ١٩٩٠ طار الرئيس «مبارك» فى رحلة شاقة استغرقت ١٠ ساعات طيرانا إلى موسكو.. كان فى استقباله الزعيم السوفيتى «جورباتشوف».

كان أول لقاء بينهما بعد ١٨ عاما منذ آخر لقاء بين رئيس مصرى ورئيس سوفيتى..

ماذا قال «جورباتشوف» فى أول لقاء بالرئيس «مبارك»؟ قال وهو يلتفت إلى الرئيس «مبارك»: سيادة الرئيس أن هذه أول مرة يلتقى فيها رئيسا مصر والاتحاد السوفيتى وانها أول مرة أيضا التقى فيها بكم ولكننى من أول لحظة رأيتك فيها شعرت ان كلا منا يعرف الآخر منذ زمن بعيد.. ان كلا منا له أفكاره التى أعتقد أنها تتشابه فى كثير منها.. اننى انسان صريح وأنا أعرف عنك الصراحة.. وأنت أيضا رجل صادق.. اننى أرغب فى تغيير بلدى إلى الأفضل.. وأنت أيضا تفعل ذلك مع مصر.

إن مصر تحت قيادة الرئيس «حسنى مبارك» قد دخلت فى الثمانينات مرحلة التغييرات العميقة التى كانت لها تأثير ايجابى فى حياة الشعب وسمعة مصر فى المجتمع الدولى ورفعت دوره البناء فى العالم.

ثم تطرق «جورباتشوف» فى حديثه إلى مناسبة مرور ١٠ سنوات على تولى الرئيس

«مبارك» مقاليد الحكم فى مصر فقال: انه يعتقد بأن تلك الفترة كانت من أهم مراحل التطوير فى مصر وانها حققت الكثير من النتائج الايجابية لمصر.

ان هذه الفترة قد صاحبها تعاظم دور مصر فى الشئون الدولية والشرق الأوسط.. أهنىء صديقى وأخى الرئيس «حسنى مبارك» بتلك الانجازات التى حققها والشعب المصرى تحت قيادته.

٢

- كانت قضية السلام هى أهم قضية على مائدة المحادثات بين الزعيمين «مبارك» و«جورباتشوف» وأثر هجرة اليهود السوفيت على عملية السلام.. وطالب الرئيس «مبارك» الزعيم السوفيتى «جورباتشوف» بدور أساسى فى الدعوة إلى تحقيق سلام شامل وعادل فى الشرق الأوسط تكون نواته مصالحة تاريخية بين اسرائيل والشعب الفلسطينى طبقا للأسس التى أقرها المجتمع الدولى وهى:

- **الأرض مقابل السلام.**
- **احترام سيادة جميع دول المنطقة وسلامة أراضيها.**
- **الاعتراف المتبادل والمتزامن.**
- **توفير الأمن لجميع الأطراف.**
- **تمكين الشعب الفلسطينى من ممارسة حقه فى تقرير مصيره.**

وقال مبارك أفرزت الأحداث الأخيرة تطورا حرصنا على علاجه فى اطار الثقة المتبادلة بيننا وفى ضوء ايماننا بأن الاتحاد السوفيتى لا يقبل اهدار الحقوق العربية أو اضعاف فرص التوصل إلى تسوية سلمية مقبولة وهو ما عبرتم عنه مؤخرا حين قلتم ان هذه المسألة يجب أن ينظر إليها من زاوية الحقوق العربية وليس من زاوية حقوق الانسان وحدها.

وأضف إلى هذا انه **لا يجوز مناصرة حقوق شعب أو جماعة معينة على حساب حقوق شعب آخر** بل انه يجب التأكد من الوصول إلى النقطة التى تلتقى فيها مصالح الأطراف المختلفة مع حكم القانون وقواعد العدالة.

وتحدث «جورباتشوف» فقال: ان الشرق الأوسط هاجس وألم مشترك للأسرة الدولية كلها.. لقد حان الوقت بل ومنذ الزمن البعيد - للاقدام - على تحويل الشرق الأوسط نحو السلام والاستقرار ونحو العلاقات الطيبة بين الشعوب القاطنة فيه.. ونحو ضمان الأمن المتساوى والحقوق المتساوية لجميع من يعيش هناك وبالدرجة الأولى يجب خلق الظروف لممارسة الشعب الفلسطينى حقه فى تقرير المصير.. إننا متضامنون مع الانتفاضة السلمية بالذات لأنها ترمز إلى تصميم الفلسطينيين على أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم.

ان الوضع الذى تواصل اسرائيل فى ظله الاحتفاظ بالأراضى العربية التى احتلتها نتيجة العدوان لا يمكن تبريره أو قبوله.

ان ايجاد حل لهذه القضايا والقضايا الأخرى المرتبطة بها من شأنه أن يوفر خلق نظام مستقر مبنى على القوانين والاتفاقات يمكن لى أن أحدد أبعاده بالشكل الآتى:

- **انه سلام آمن وخال من العنف يستند إلى الاعتراف بحق كل شعب فى تقرير المصير** وحرية الاختيار والاستقلال الوطنى والسيادة فى اطار الحدود المعترف بها دوليا.
- **انه سلام تحتفظ فى ظله القوات المسلحة** بكفاءتها وتصل والأسلحة إلى مستوى الاكتفاء الدفاعى وتغيب أسلحة الدمار الشامل عن الوجود ويستبعد استعمال القوة فى القضايا المتنازع عليها.
- **انه سلام مبنى على الروابط الاقتصادية المتبادلة** المنفعة والمتكاملة التى تساعد على ايجاد حل للقضايا الاجتماعية الداخلية والمحافظة على البيئة المشتركة للجميع.
- **انه سلام التسامح واحترام حقوق الانسان** يعتمد على حرية الأديان والوصول بدون عراقيل إلى المقدسات لأنصار جميع الأديان.

هذا هو تصورنا للتسوية فى الشرق الأوسط بصفاته العامة..

انها يجب أن تكون نتيجة للتعامل المتساوى بين كافة أطراف النزاع بما فيه عن طريق آلية الأمم المتحدة.

ويبقى المؤتمر الدولى بمشاركة كافة الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وكذلك الأعضاء الدائمون الخمسة لمجلس الأمن علامة رئيسية للتسوية.

ويعتبر انضمام دول هذه المنطقة إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وكذلك تصريحات هذه الدول حول نيتها للانضمام إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية عاملا فى غاية الأهمية ليس بالنسبة لعملية نزع السلاح بشكل عام فحسب بل وللتسوية فى الشرق الأوسط ذاتها.

وقال «جورباتشوف»: ولا يمكن لى الا اتطرق إلى مشكلة توطين المهاجرين بما فيهم من الاتحاد السوفيتى فى الأراضى العربية التى تحتلها اسرائيل. ان وضع الناس الذين يتنقلون إلى اسرائيل نحو التوطين ليس إلا تلاعبا بمصائرهم بشكل خطير ولا أخلاقى ونرى فيه اعتداء على حقوق الشعب الفلسطينى ومواصلة الأمر الواقع التى تمارسها الأوساط المتطرفة فى اسرائيل.. ونشعر هنا - أيضا - بالصبغة المعادية للسوفيت.

إننا نعمل بالحاح على أن تتخلى القيادة الاسرائيلية عن هذه المخططات الخبيثة.. كما نصر على اصدار قرار مجلس الأمن بغرض التقيد بقواعد القانون الدولى.

٣

حرص أعضاء مجلس السوفيت الأعلى على لقاء الرئيس «مبارك».. كما حرص الرئيس «مبارك» على لقاء المفكرين والمثقفين السوفيت.. فهذه أول مرة يجتمع فيها رئيس عربى مع نخبة وصفوة الاتحاد السوفيتى.. وكان حرصهم على لقاء الرئيس ينبع من طراز فريد.. فهو الذى أذاب بعلاقاته الدافئة الثلوج بين موسكو والقاهرة. دار حوار مثمر بين الرئيس وبينهم فى لقاء فكرى يوم ١٦ مايو (آيار) ١٩٩٠.

شرح الرئيس «مبارك» بالتفصيل قضية السلام فى الشرق الأوسط.. قال: لقد عانت دول الشرق الأوسط طويلا ومازالت تعانى من أخطار الحرب والتوتر وعدم الاستقرار بسبب وجود عدد من المشاكل التى استعصت على الحل أو تفاقمت على مر السنين بفضل ضغوط التدخلات الخارجية وقد أدى هذا الوضع إلى انتهاك هذه الدول واستنزاف جانب كبير من مواردها التى كان يجب أن توجه لأغراض التنمية والبناء. كما ترتب على استمرارها تصاعد الاتجاهات المتطرفة التى تراهن على تفاقم الأوضاع والقضاء على الأمل فى مستقبل أفضل.

ولعلاج هذا الوضع نرى لزاما أن تثبت دول المنطقة كلها دون استثناء استراتيجية واضحة للسلام فى الشرق الأوسط تقوم على ركيزتين أساسيتين:

- **الأولى: تطهير المنطقة من أسلحة الدمار الشامل بجميع أنواعها وأشكالها النووية والكيماوية والبيولوجية لأن تكدس هذه الأسلحة وانتاجها يشكل عاملا رئيسيا فى دفع الأمور إلى حافة الحرب المحسوبة وغير المحسوبة ويخلق حلقة مفزعة من الخوف المتبادل وانعدام الثقة ولذلك فقد تقدمت مصر إلى المجتمع الدولى بمبادرة حظر انتشار اسلحة الدمار الشامل فى المنطقة.**
- **الركيزة الثانية للسلام هى بذل جهود مركزة وجادة لتسوية القضايا الساخنة فى المنطقة وفى مقدمتها القضية الفلسطينية التى يترتب على بقائها دون حل تهديد خطير للأمن والاستقرار فى المنطقة ويكفى أن نشير إلى انها تسببت فى نشوب أربع حروب ضارية بين العرب واسرائيل. كما انها أفرزت قدرا كبيرا من العنف فى الأرض العربية المحتلة نتيجة أساليب القمع التى تلجأ إليها سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطينى وغيرها من أعمال المقاومة المشروعة.**

وأثار الرئيس «مبارك» قضية هجرة اليهود السوفيت إلى اسرائيل وتوطينهم فى الأرض المحتلة وهو أمر ينسف فرص التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع

حيث قال الرئيس «مبارك»: ولعل من المناسب أن أشير هنا إلى مسألة تهم الاتحاد السوفيتى بصورة مباشرة وهى مسألة هجرة اليهود السوفيت إلى اسرائيل وتوطين أعداد متزايدة منهم بالأرض العربية المحتلة وخاصة فى الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية ويهمنى فى بداية حديثى عن تلك القضية ان أقرر أن شعوب الأمة العربية لا تنظر لها من زاوية العداء لليهود فى أى مكان لأن هذه الأمة لا تستطيع بحكم تراثها القومى والروحى أن تتبنى مفاهيم عنصرية أو تعادى جماعة من البشر على أساس انتمائهم لشعب معين ولذلك فإنها تدعو إلى حسن معاملة اليهود أينما كانوا والمساواة بينهم وبين سائر المواطنين فى الحقوق والواجبات وإنما تنظر الأقطار العربية إلى تلك القضية من زاوية تأثيراتها السلبية على الأمن القومى العربى وعلى الحقوق العربية فى الأرض المحتلة بسبب الممارسات غير الشرعية التى تقدم عليها السلطات الاسرائيلية ويعنينا فى هذا الصدد توطين المهاجرين السوفيت فى الأرض المحتلة وهو أمر يهدد بنسف فرص التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع وخلق مزيد من الكراهية والبغضاء بين الفلسطينيين والاسرائيليين وزعزعة الاستقرار فى الدول المجاورة.

وفى هذا الاطار **نأمل أن تتعاون معنا القوى الدولية المعنية وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى التحقيق من وقف كافة صور النشاط الاستيطانى الاسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان السورية** وأن تتعهد تلك القوى المؤثرة بتكثيف جهودها من أجل تهيئة المناخ للتوصل إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة للنزاع فى أقرب وقت ممكن قبل أن ينفجر الموقف مرة أخرى بفعل هذه التطورات التى لم تكن فى الحسبان وبسبب تزايد الشعور بالاحباط وفقدان الأمل فى صفوف الفلسطينيين وتنامى الاتجاهات المتطرفة لدى الطرفين.

وفى اجابته على أحد الأسئلة التى وجهت إليه عن قضية الشرق الأوسط قال «مبارك»: ان العرب يبذلون أقصى جهدهم من أجل الوصول إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية حتى يسود السلام والمحبة والاخاء فى المنطقة.

إننا نتعاون مع كل القوى المحبة للسلام فى الوقت الذى تواصل فيه اسرائيل تعنتها وترفض التجاوب مع الموقف العربى المؤيد للسلام. ان منظمة التحرير الفلسطينية أبدت مرونة كبيرة وأوضحت استعدادها للمفاوضات مع اسرائيل وقدمت تنازلات كبيرة.

ان العرب يرفعون شعار الأرض مقابل السلام.. وانه لا يمكن أن يكون هناك سلام بينما الأراضى العربية محتلة وأصحاب الأرض مشردون فى كل أنحاء العالم.

حققت رحلة الرئيس «مبارك» إلى موسكو نتائج مثمرة كان أهمها هو اقناع الرئيس «جورباتشوف» بالحد من هجرة اليهود السوفيت إلى اسرائيل حيث تقوم السلطات الاسرائيلية بتوطينهم فى المستوطنات الاسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة مما يعوق عملية السلام فى الشرق الأوسط.



أوجه تشابه كثيرة بين «مبارك» وبوش

جــورج بــوش
صديـقى الرئيس مـبارك

١

فى كثير من الأحوال نادرا ما جاء إلى قمة السلطة فى مصر والولايات المتحدة رجلان كانا أكثر تفاهما وأشد قربا إلى كل منهما إلى الآخر كالرئيسين «مبارك» و«بوش».. كلاهما كان طيارا مقاتلا.. وكانا نائبين لرئيس الجمهورية لفترة طويلة اكتسبتهما خبرة طويلة فى الشئون الداخلية والخارجية لبلديهما..

عندما كان «حسنى مبارك» نائبا للرئيس «السادات» زار الكثير من دول العالم شرقه وغربه والدول العربية والافريقية وزار الولايات المتحدة عدة مرات وتقابل مع رؤساء أمريكا من «فورد» إلى «كارتر» و«ريجان» و«بوش» وأقام معهم علاقات صداقة وثيقة.. و«جورج بوش» عندما كان نائبا للرئيس «ريجان» زار كل من مصر والصين واسرائيل والاتحاد السوفيتى وباكستان والسلفادور وقد أكسبته هذه الزيارات علاقات وثيقة مع رؤساء الدول.

وتدرج «حسنى مبارك» من طيار إلى قائد للقوات الجوية واختاره «السادات» لدوره الكبير فى انتصار أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ نائبا لرئيس الجمهورية.

وعمل «جورج بوش» مديرا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ورئيسا للبعثة الدبلوماسية فى الصين وسفير أمريكا فى الأمم المتحدة ثم نائبا للرئيس الأمريكى لمدة ٨ سنوات.

فى عام ١٩٨٦ زار «جورج بوش» نائب رئيس الولايات المتحدة القاهرة.. وأعطى الرئيس «مبارك» توجيهاته بأن يستقبل «جورج بوش» على أعلى مستوى وأن تكون مراسم زيارته لمصر فى مستوى رئيس دولة.. واستقبله الرئيس «بوش» فى حرارة ودفء استقبال الرئيس «مبارك» له.. وأصبحا أكثر من صديقين.. شعر كل منهما انه يعرف الآخر منذ زمن طويل.. فكل منهما يتعامل مع المشاكل والأزمات والقضايا الدولية باسلوب أقرب إلى الواقعية وأبعد عن التخبط.. بل واجها أزمة الشرق الأوسط بفكر واحد ومنهج واحد أزال كثير من العقبات والصعوبات فى طريق السلام.

٢

كان أول لقاء قمة بين «مبارك» و«بوش» أثناء حضورهما مراسم تشييع جنازة امبراطور اليابان الراحل «هيروهيتو» بطوكيو يوم ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٨٩ بعد أسابيع قليلة من تولى الرئيس «بوش» رئاسة الولايات المتحدة.. استغرق لقاء القمة بين الزعيمين «مبارك» و«بوش» ثلاثين دقيقة.. واتسم اللقاء بالوضوح والتقدير من الرئيس الأمريكى للرئيس «مبارك» حيث **أشاد «بوش» بالسياسة الايجابية التى ينتهجها «مبارك» باعتباره العنصر المحرك لعملية السلام فى الشرق الأوسط وأحد العناصر الأساسية فى تحقيق الاستقرار والتقدم بالمنطقة.**

وأكد الرئيس «مبارك» للرئيس «بوش» على ضرورة أن يعمل جميع الأطراف على اقناع اسرائيل بعقد المؤتمر الدولى للسلام والبدء فى الاعداد لهذا المؤتمر هذا العام.

وطلب «مبارك» من «بوش» **أن تتجاوب الولايات المتحدة مع السياسة الايجابية والمعتدلة التى يسير عليها «عرفات» ومنظمة التحرير الفلسطينية.**

كما أكد الرئيس «مبارك» على قوة الدفع القائمة وتعزيز الأمل فى نفوس العرب

والاسرائيليين فى تحقيق السلام عن طريق انجاز خطوات محددة دون ابطاء وضرورة حدوث تقدم خلال الأشهر القادمة لعقد المؤتمر الدولى للسلام حتى لا تضعف العناصر المؤيدة للسلام بين الجانبين..

وجدد الرئيس «بوش» الدعوة لصديقه الشخصى الرئيس «مبارك» لزيارة الولايات المتحدة فى أقرب فرصة ممكنة، كان الرئيس الأمريكى «جورج بوش» بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة فى يناير (كانون الثانى) ١٩٨٩ قد اتصل تليفونيا بالرئيس «مبارك» ودعاه لزيارته فى أوائل ابريل (نيسان) المقبل.

لبى الرئيس «مبارك» دعوة صديقه الرئيس «بوش».

كانت أول زيارة رسمية لرئيس دولة عربية.. رئيس أكبر دولة عربية يلتقى بالرئيس الأمريكى الجديد «جورج بوش» بعد توليه رئاسة الولايات المتحدة.

أراد الرئيس «بوش» أن يستمع إلى آراء وأفكار الرئيس «مبارك».. فهو يدرك بوضوح أهمية الدور المصرى فى اقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط وايجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية.

والرئيس «مبارك» أراد فى هذه الزيارة أن يلقى بثقله فى الحلبة بعد ما وصلت الأمور إلى طريق مسدود بسبب تشدد «شامير» ولاءاته الثلاثة.. لا للمفاوضات.. لا للمؤتمر الدولى للسلام.. لا للحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة.

قبل السفر إلى واشنطن عكف الرئيس «مبارك» على اعداد ملف كامل لوجهة نظر مصر فى مسيرة السلام بالتنسيق مع زعماء وقادة العرب.. الملك فهد.. الملك حسين.. الرئيس الأسد.. الرئيس عرفات.. الرئيس صدام حسين.. بهدف التوجه للولايات المتحدة برأى عربى موحد تجاه عقد المؤتمر الدولى للسلام بمشاركة كل الأطراف بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية واستئناف الحوار الأمريكى الفلسطينى.

ولكسب تأييد الدول الأوروبية الغربية المؤثرة والمؤيدة للحق العربى فى مسيرة السلام التقى الرئيس «مبارك» بالرئيس الفرنسى «ميتران» فى باريس والمستشار الألمانى «كول» فى بون وقام بزيارة لبروكسل.

٣

فى الساعة الحادية عشرة صباح يوم ٣ ابريل (نيسان) ١٩٨٩ كان لقاء القمة المرتقب.. اللقاء الثانى بين الزعيمين «مبارك» و«بوش».. واللقاء الأول لهما فى العاصمة الأمريكية.. تناول هذا اللقاء الهام عدة قضايا دولية واقليمية والعلاقات الثنائية بين البلدين.. وهى:

● **السلام فى الشرق الأوسط..** تحدث الرئيس «مبارك» مع الرئيس «بوش» فى هذه القضية برأى عربى موحد.. صوت عربى واحد.. مطالب عربية واحدة ومحددة.. كان «مبارك» قد حصل على تفويض «كارت بلانش» من الدول العربية بهذا الموقف الموحد تجاه قضية السلام وضرورة تغيير موقف «اسحاق شامير» رئيس الحكومة الاسرائيلية المتشدد تجاه قضية السلام والحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة.

● **المسائل الأمنية بالمنطقة وخطورة انتشار أسلحة الدمار الشامل وتهديدها لأمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط** والتى تعارض انتشارها كل من مصر والولايات المتحدة.. وكان الرئيس «مبارك» قد دعا فى مبادرته بأن تكون منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل وأن تكون منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط منطقة سلام.

● **قضية المساعدات الأمريكية** ومسألة تسليم مصر السيولة النقدية المستحقة وقدرها ٢٣٠ مليون دولار لدور مصر الرائد فى عملية السلام وحماية استقرار المنطقة.

● **مفاوضات مصر مع صندوق النقد الدولى** وضرورة مساندة الولايات المتحدة فى مباحثاتها مع ممثلى الصندوق لجدولة الديون لاستمرار عملية التنمية والاصلاح الاقتصادى فى مصر التى تراعى المصالح القومية ومحدودى الدخل فى مرحلة السلام.

● **العلاقات الثنائية المتميزة بين مصر والولايات المتحدة،** كانت زيارة «مبارك» للرئيس الأمريكى الجديد رسالة بأن عهده يجب أن يختلف عن سياسة الرئيس السابق «ريجان» وأن عهد «الفيتو» الأمريكى ضد مسيرة السلام قد انتهى.. وانتهى عصر «الفيتو» الأمريكى لاستمرار الاحتلال الاسرائيلى والممارسات الاسرائيلية العسكرية الوحشية فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

أوضح الرئيس «بوش» للرئيس «مبارك» خلال لقاء القمة ما يلى:

● **تأكيد الرئيس الأمريكى «بوش» لموقف الولايات المتحدة تجاه قضية الشرق الأوسط بضرورة التوصل إلى تسوية سلمية شاملة تقوم على أساس قرارى مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) واللذين ينصان على مقايضة الأرض مقابل السلام وضمان أمن اسرائيل وتمكن الشعب الفلسطينى من حقوقه السياسية المشروعة.. وادانة الادارة الأمريكية لعملية بناء المستوطنات الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة.**

وأكد الرئيس «بوش» للمرة الأولى ان المؤتمر الدولى الذى يعد له بعناية يمكن أن يلعب دورا مفيدا من أجل تسوية تقوم على التفاوض المباشر بين جميع الأطراف.

● تأكيد الرئيس «بوش» للعلاقات الودية المتميزة التى تربط مصر بالولايات المتحدة والتى وصفها الرئيس الأمريكى بأنها «علاقات هامة للغاية».

● تأكيد الرئييس «مبارك» للرئيس «بوش» ان مصر لا تقوم بانتاج الأسلحة الكيماوية

واقتناع الادارة الأمريكية بتأكيد الرئيس «مبارك».

وكانت بعض وسائل الاعلام الغربية قد شنت حملة مريبة حول قيام مصر بانشاء مصنع للأسلحة الكيماوية.. **واستطاع الرئيس «مبارك» باقتدار اقناع الرئيس الأمريكى بعدم قيام مصر بانتاج أسلحة كيماوية وهذا ما يتعارض مع مبادرة «مبارك» التى نادى فيها باخلاء منطقة الشرق الأوسط من جميع أسلحة الدمار الشامل..**

٤

على المستوى الشخصى أكد الرئيس «بوش» اعتزازه بصداقة الرئيس «مبارك» ووصفها بأنها علاقة قديمة ترجع إلى أكثر من ثمانى سنوات عندما كان كلاهما نائبا للرئيس.. وان بزوغ مصر كقيادة تحظى الاحترام فى العالم العربى انما هو شهادة بزعامة الرئيس «مبارك» كسياسى بارع.

وحرص الرئيس «بوش» على اصطحاب الرئيس «مبارك» لحضور افتتاح موسم البيسبول.

دعا الرئيس الأمريكى الرئيس المصرى على الحضور معه لمشاهدة افتتاح موسم أشهر لعبة شعبية محببة للشعب الأمريكى والتى تنقلها جميع محطات التليفزيون وبذلك **يدخل الرئيس «مبارك» كل بيت أمريكى صديقا لأمريكا.**

اصطحب الرئيس «بوش» صديقه الرئيس «مبارك» بطائرته الهليوكوبتر إلى مدينة بلتيمور لمشاهدة بدء المباريات بين فريقى ريد سوكس ونوربول وقد استقبل الجمهور الرئيسين «مبارك» و«بوش» استقبالا حارا بعاصفة من التصفيق والترحيب.

بعد عودة الرئيسين «مبارك» و«بوش» من مشاهدة افتتاح موسم البيسبول علم الرئيس «مبارك» من السفير «عبدالرءوف الريدى» سفير مصر فى الولايات المتحدة ان نجل السيناتور الديمقراطى «آل جور» أصيب فى حادث بعد مشاهدته المباراة وتم نقله إلى المستشفى للعلاج.. فأمر الرئيس الانسان «مبارك» بارسال باقة من الورد إلى السيناتور «آل جور» وابلاغه أطيب تمنيات الرئيس «مبارك» لنجله بالشفاء العاجل.. مست هذه اللمسة الانسانية الطيبة مشاعر السيناتور الأمريكى «آل جور».. وعندما أصبح بعد ذلك «آل جور» نائبا للرئيس الأمريكى «كلينتون» الذى فاز فى انتخابات الرئاسة الأمريكية على «جورج بوش» ذكر «آل جور» فى كلمته أمام الرئيس «مبارك» فى حفل أقيم بالبيت الأبيض لفتة الرئيس الانسان «مبارك» أثناء مصاب نجله..

لقد كانت اللمسة الطيبة والانسانية التى يتميز بها رئيس مصر.. رئيس كل المصريين أبلغ وأقوى تعبيرا للرئيس «مبارك» من المباحثات السياسية فى التأثير على الأمريكان فى

قمة السلطة وعلى الشعب الأمريكى الصديق.

خلال زيارة الرئيس «مبارك» للولايات المتحدة أضفى بروحه المرحة جوا من المرح والبهجة بين الأمريكيين.. عندما سئل الرئيس «مبارك» أثناء حفل العشاء الذى أقامته الفرقة الأمريكية تكريما لرئيس مصر عما اذا كان قد أعجب بلعبة البيسبول.. وعما اذا كان ينوى انشاء فريق للبيسبول فى القاهرة.. قال الرئيس «مبارك» مداعبا أعضاء الفرقة: سأنشىء فريقا للبيسبول اذا قام صندوق النقد الدولى بتمويل انشاء هذا الفريق.

صفق الحاضرون طويلا وعلت ضحكاتهم وابتساماتهم على «قفشة» الرئيس «مبارك» وروحه المرحة.

فى حفل العشاء بالبيت الأبيض الذى أقامه الرئيس «بوش» والسيدة قرينته «باربرا بوش» تكريما للضيف الكبير الرئيس «مبارك» والسيدة قرينته «سوزان مبارك» مساء يوم ٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٩.. قال الرئيس «مبارك» فى كلمته موجها حديثه إلى الرئيس «بوش»: انك على مدى السنوات الماضية وفى المهام المختلفة التى اضطلعت بها كنت صديقا عظيما لمصر ومشاركا نشيطا فى تشكيل مستقبل الشرق الأوسط.

ونحن اليوم نتطلع إلى المستقبل بتفاؤل حيث ان كل شعوب العالم تسعى إلى حلول عادلة للنزاعات وإلى انهاء الحروب والتغلب على التحديات المروعة التى تواجههم مثل مشاكل البيئة والتخلف.. إننا نقدر دوركم ودور الشعب الأمريكى كشركاء فى السلام والتقدم وعلى مدى العقدين الأخيرين لعب أربعة من الشخصيات الأمريكية البارزة.. أربعة رؤساء سابقين هم: «ريتشارد نيكسون» و«جيرالد فورد» و«جيمى كارتر» و«رونالد ريجان».. لعبوا دورا حيويا من أجل مساعدة أطراف النزاع فى الشرق الأوسط وتحقيق السلام.. إننا نشعر بالامتنان لهؤلاء الرجال.. ولكل أمريكى لما أظهروه من اهتمام والتزام معنوى.

واليوم بدأ الرئيس «بوش» يضع بصماته على عملية السلام بعد أسابيع قليلة من توليه الرئاسة.. اننا نؤمن بالرئيس «بوش» ايمانا كاملا.. نؤمن بمشاعره العادلة وبحكمه المتزن.

وعاد الرئيس «مبارك» يوجه حديثه إلى الرئيس «بوش» فقال: **ان التزامك بدور الشريك النشط فى عملية السلام يعزز الأمل فى قلب كل عربى واسرائيلى يتوق إلى السلام ومصر مستعدة للعمل معك يدا فى يد سعيا وراء تحقيق هذا الهدف النبيل..** ونحن نشترك معكم فى رؤية للشرق الأوسط تتعايش فيها كل البلدان والشعوب وتتعاون فى انسجام وحسن جوار ويتحول فيه أعداء الأمس إلى شركاء فى سعيهم من أجل السلام والرخاء.

إننا أمامنا فرصة لنعمل معا من أجل أن نجعل منطقة الشرق الأوسط مكانا أكثر أمانا وأكثر استقرارا وأمنا لمصلحة شعوب المنطقة وللعالم أجمع.

ومنذ أيام احتفلنا باستعادة طابا بعد عشر سنوات من توقيع معاهدة السلام وقدمنا شهادة حية على أن الدول يمكنها أن تحل كل الخلافات بالمفاوضات والوسائل السلمية.

وتحدث الرئيس «بوش» فقال وهو يوجه حديثه إلى الرئيس «مبارك»: انه من دواعى سرورى ان استقبل اليوم صديقا عزيزا **كأول رئيس يزورنا للعالم العربى وازداد هذا الدور قوة بفضل التزامكم ومثابرتكم على اقرار السلام** وعلينا أن نخلق المناخ المناسب لكل من الفلسطينيين والاسرائيليين لترك العنف واللجوء إلى المباحثات.

لقد احتفلنا منذ أيام بمرور عشر سنوات على اقرار السلام بين مصر واسرائيل ونحن نواجه اليوم اختبارا هاما وهو توسيع قاعدة هذا السلام لتشمل كافة شعوب المنطقة.. وهذا يتطلب الصبر والثقة المطلقة.. وأعتقد أننا سنصل إلى الهدف مادمنا عملنا كفريق واحد.. وأؤكد لك ان الولايات المتحدة مستعدة للتعاون فى هذه المهمة الهامة.

وأود أخيرا أن أقول ياسيدى الرئيس وأنا أرفع كأسى لتحيتكم اننى فخور بصداقتكم وشاكر لقيادتكم.. وأدعو الله أن يرعاكم ويرعى شعب مصر والولايات المتحدة.

٥

سيادة الرئيس.. لماذا ترفض مقابلة «شامير»؟!

كان هذا هو اهم سؤال فى لقاء الرئيس «مبارك» فى حفل العشاء الذى أقامته الغرفة التجارية الأمريكية تكريما للرئيس «مبارك» يوم ١٤ ابريل (نيسان) ١٩٨٩.

أجاب «مبارك» بكل ثقة واعتزاز: انه يرفض مقابلة «شامير» بسبب لاءاته الثلاثة.

قال الرئيس: لقد قلت اننى سأجتمع مع «شامير» اذا كان اجتماعى به سيحرك قضية السلام ولكننى أحيلكم لثلاثة تصريحات صدرت عن «شامير» خلال الفترة الأخيرة:

- **لا للمؤتمر الدولى للسلام.**
- **لا لمقايضة الأرض مقابل السلام.**
- **لا ثمن لزيارة «مبارك» لاسرائيل.**

واستطرد الرئيس «مبارك» بقوله: ان مصر تتطلع إلى السلام وتسعى إليه ونحن لسنا منحازين للفلسطينيين أو نعادى الاسرائيليين ولكننا مع السلام العادل وهذا السلام غالى الثمن لأنه يعنى حياة المواطنين.. حياة الشعوب.

ان السلام هام جدا للفلسطينيين والاسرائيليين على السواء ويحتاج إلى تقديم التضحيات لانقاذ حياة المواطنين من أخطار الحرب والمواجهات.

وأكد الرئيس «مبارك» على أهمية عقد المؤتمر الدولى للسلام باعتباره أفضل وسيلة لتحقيق التسوية العادلة والشاملة لنزاع الشرق الأوسط.

وقال «مبارك»: ان المؤتمر سيكون بمثابة المظلة السيكولوجية التى توفر الضمانات لأطراف القضية.

ووجه الرئيس «مبارك» حديثه للاسرائيليين قائلا: تعالوا نبدأ المؤتمر ويلقى كل طرف خطابا يحدد فيه مطالبه وبعد ذلك تتشكل مجموعات عمل تبدأ بعد ذلك المفاوضات المباشرة التى تطالب بها اسرائيل.. ان المؤتمر سيكون وسيلة لاقرار السلام ولن يفرض حلا على أحد..

وفى اجتماعه بأعضاء لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أكد الرئيس «مبارك» على ضرورة التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية قال انه من الخطر والخطأ محاولة استبدال المنظمة بأية قيادات بديلة.. واشاد «مبارك» باعتدال رئيس المنظمة «ياسر عرفات».

فى بداية الاجتماع قال «مبارك»: انه على الرغم من الظروف والمتغيرات العديدة خلال الأعوام الماضية فقد صمد الاختبار المصرى الاستراتيجى للسلام لتجربة الزمن ومضت عشر سنوات منذ توقيع المعاهدة بين مصر واسرائيل احترمت خلالها مصر كافة تعهداتها القومية والدولية وتبين للجميع صحة توجهاتها وسياستها القائمة على أساس ضرورة تكثيف الجهود والمساعى لجعل هذا السلام شاملا بحيث يعم جميع شعوب ودول المنطقة.

وشرح الرئيس «مبارك» مغزى التطورات الأخيرة على الساحة العربية ومحصلتها: قيام جبهة سلام عربية واسعة من بين فصائلها منظمة التحرير الفلسطينية وهذه الجبهة مستعدة للمفاوضات على قواعد القانون والشرعية الدولية فى اطار المؤتمر الدولى للسلام.

وخلال لقاء الرئيس «مبارك» بأعضاء جمعية العلاقات الخارجية الأمريكية فى نيويورك قال: **لقد رفعت الحركة الفلسطينية غصن الزيتون أعلى من أى وقت مضى وقبلت كل الشروط الأساسية لتحقيق السلام** واقتنعت الأغلبية الساحقة من العرب بفرضية ان السلام هو الطريق الوحيد لمستقبل آمن. ويرجع ادراك هذه الحقيقة من جانب العالم العربى فى جزء منه إلى التطبيق الناجح لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل وتم تعزيز هذه المعاهدة أكثر عندما تمكنت مصر واسرائيل من حل الخلافات المتبقية باللجوء إلى حكم القانون باعتباره الحكم الأخير. وبهذه الطريقة تمكنا من التغلب على كل المشكلات التى واجهتنا بسلام.

٦

اشتدت الانتفاضة فى الأراضى المحتلة.. خاصة فى قطاع غزة وفقدت السيطرة الاسرائيلية على القطاع رغم الممارسات العسكرية الاسرائيلية الوحشية وهى ضرب وتكسير عظام أطفال الأرض المحتلة فى الضفة الغربية والقطاع لوقف الانتفاضة.. وشددت اسرائيل على انها لن تبدأ أى مفاوضات مع

الفلسطينيين قبل وقف الانتفاضة.

ولم تتوقف الانتفاضة بل ازدادت اشتعالا يوما بعد يوم.

وفى تطور مفاجىء يحدث لأول مرة فى القيادة الاسرائيلية تحت رئاسة «شامير» المتشدد يتراجع وزير الدفاع الاسرائيلى «اسحاق رابين» عن موقفه المتشدد بوقف الانتفاضة قبل بدء أى مفاوضات مع فلسطينى الأرض المحتلة.

وأعلن «رابين» عن مبادرة جديدة تضمنت هذه النقاط:

● وقف الانتفاضة من ٣ إلى ٦ شهور.

● اجراء انتخابات فى الأراضى المحتلة لاختيار ممثلين للفلسطينيين فى المفاوضات.

● منح الفلسطينيين حكما ذاتيا.

وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رفضها لمشروع «رابين».

وفى اليوم التالى ٢ فبراير (شباط) ١٩٨٩ أعلن «اسحاق شامير» رئيس الحكومة الاسرائيلية عن خطة جديدة للسلام على مرحلتين تتضمن:

● انسحاب القوات الاسرائيلية من بعض المراكز الحضرية وتركيزها فى أماكن محدودة.

● حكم ذاتى للفلسطينيين.

وبعد ٥ سنوات من الحكم الذاتى لم يستبعد «شامير» اعادة بعض الأراضى التى تحتلها اسرائيل. وقال ان اسرائيل سوف تتفاوض بخصوص السيادة على الأراضى المحتلة مع الفلسطينيين من سكان الأراضى المحتلة والدول العربية ولكنه استبعد التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية التى أعلنت رفضها لخطة «شامير».

وقال «شامير» فى حديث لصحيفة «لوموند» الفرنسية ان اقامة دولة فلسطينية عمل مستحيل فى المستقبل القريب، أما اذا رغب الفلسطينيون تحسين أوضاعهم السياسية فإنهم يستطيعون ذلك عن طريق التفاوض.

أصيب الموقف فى الشرق الأوسط بالجمود..

لقد كانت خطة «شامير» لا تعبر عن أمانى الفلسطينيين فى الداخل والخارج.. كانت خطة مبهمة غير واضحة لا تقدم حلولا واقعية لمشكلة الضفة الغربية والقطاع.

ولتحريك الموقف الجامد.. طرح الرئيس «مبارك» خطة للسلام من عشر نقاط فى يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٨٩ جاء نصها فيما يلى:

(١) تقبل اسرائيل جميع نتائج الانتخابات.

(٢) تسحب اسرائيل جنودها من مراكز الاقتراع.

(٣) تتعهد بالبدء فى المفاوضات حول الوضع النهائى فى موعد محدد.

(٤) تمنع دخول الاسرائيليين للأراضى المحتلة يوم الانتخابات.

(٥) يتمتع الممثلون المنتخبون بالحصانة.

(٦) ضمان حرية الحملات الانتخابية.

(٧) تجمد اسرائيل جميع أنشطة المستوطنات.

(٨) يسمح لسكان القدس الشرقية بالمشاركة فى التصويت.

(٩) تجرى الانتخابات تحت اشراف دولى.

(١٠) تعلن اسرائيل قبولها للمبادىء الأربعة للسياسة الأمريكية التى أعلنها الرئيس الأمريكى «جورج بوش» والتى تنص على:

- **ان يرتكز حل القضية الفلسطينية على قرار مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و٣٣٨.**
- **مبدأ الأرض فى مقابل السلام.**
- **ضمان الأمن لجميع دول المنطقة.**
- **اقرار الحقوق السياسية للفلسطينيين.**

أسرع «ياسر عرفات» إلى القاهرة حيث ناقش مع الرئيس «مبارك» خطته ذات النقاط العشر للسلام والانتخابات فى الضفة وغزة لاختيار ممثلين للفلسطينيين واقترح عليه أن يكون تمثيل الفلسطينيين من داخل الأراضى المحتلة ومن الفلسطينيين من خارج الأراضى المحتلة ووعده الرئيس «مبارك» ببحث هذه الاقتراحات مع الجانب الاسرائيلى.

وطلب «اسحاق رابين» وزير الدفاع الاسرائيلى مقابلة الرئيس «مبارك» بالقاهرة لمناقشة مبادرته الجديدة للسلام.. وحدد الرئيس «مبارك» موعدا يوم ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٩ لمقابلته بصفته وزيرا للدفاع فى حكومة «شامير» وعضوا بحزب العمل الاسرائيلى. استغرقت المقابلة بينهما ثلاث ساعات بمكتب الرئيس بقصر الرئاسة بمصر الجديدة.. بحثا مبادرة «مبارك» ذات النقاط العشرة بشأن الانتخابات فى الأراضى المحتلة.. اقترح الرئيس «مبارك» عقد لقاء بين وفدين فلسطينى واسرائيلى لاجراء مفاوضات مباشرة حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة.. كما ناقشا تشكيل أعضاء الوفد الفلسطينى وحدث خلاف فى وجهات النظر بينهما.. أراد الرئيس «مبارك» أن يتم تشكيل الوفد الفلسطينى من فلسطينى الأرض المحتلة وفلسطينى الخارج.. بينما أراد «رابين» أن يكون تشكيل الوفد من داخل الأراضى المحتلة.. لكنهما اتفقا على استمرار المفاوضات حول تشكيل الوفد الفلسطينى لدفع مسيرة السلام.

وعقب المباحثات أعلن الرئيس «مبارك» ان مصر تستهدف الآن التوصل إلى عقد لقاء مباشر بين وفدين احدهما فلسطينى والآخر اسرائيلى للتمهيد لعملية الانتخابات فى الأراضى المحتلة. وأكد «مبارك» ان محادثاته مع «رابين» استهدفت

تحريك عملية الحوار من أجل تحقيق تسوية للمشكلة الفلسطينية وأن هناك نقاطا تم الاتفاق عليها ونقاط أخرى تحتاج إلى توضيح.

وأكد «مبارك» على أهمية اشراك الفلسطينيين من خارج الأراضى المحتلة فى الوفد الفلسطينى المنتظر تشكيله لبدء الحوار مع الجانب الاسرائيلى.

وقال: وفى هذا أود أن أقول ان النقاط العشر المصرية ليست مبادرة بالمعنى المفهوم وإنما هى ايضاحات لبعض النقاط التى وردت بالمبادرة الاسرائيلية التى تقدم بها «اسحاق شامير» من أجل الانتخابات فى الأراضى المحتلة ونحن لسنا ضد الانتخابات وكذلك الفلسطينيون ليسوا ضد الانتخابات ولكنهم فى حاجة إلى بعض الردود لكى يتفهموا ما ستؤدى إليه عملية الانتخابات.

وقال الرئيس «مبارك» لقد قدم «ياسر عرفات» الكثير من التنازلات التى لم يكن يتوقعها أحد وذلك عندما وافق على قرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ وعندما وافق على نبذ الارهاب ووافق على أن تعيش اسرائيل وتبقى داخل حدود آمنة شأنها شأن الدول المحيطة بها.

أليس ذلك مرونة من جانب الفلسطينيين؟ الدور الآن على اسرائيل التى عليها أن تتجاوب مع الجانب الفلسطينى وعليها أن تفعل مثلما فعل الفلسطينيون وحتى يتم تسهيل عملية السلام وحتى لا تصبح العملية مجرد تنازلات من جانب واحد لابد أن يكون هناك عطاء متبادل من الجانبين.. سواء كان تقديم التنازلات أو تفهما مشتركا وإلا فلن نصل إلى سلام.

وكما سبق أن قلت مئات المرات فإن تحقيق السلام يستحق أية تنازلات كى تعيش الشعوب مع بعضها البعض ويسود الحب والأخاء والتعاون.

وقال الرئيس «مبارك» فى اجابته على سؤال حول كيفية التمثيل الفلسطينى فى وفد الحوار المقترح مع اسرائيل: «مازالت هذه النقطة محل بحث وسيتم انتخابهم من الضفة الغربية وغزة أو بعضهم من الداخل أو من الخارج.. وفى رأيى اننا يجب ألا نتجاهل أولئك الذين يعيشون فى خارج الأراضى المحتلة ومن المهم جدا أن يشارك بعض ممن يعيشون خارج الأراضى المحتلة فى الحوار حتى نتفادى أى مشكلة فى هذا الشأن.

إننا عندما نقوم باجراء حصر لكافة النقاط وعندما نصل إلى اقناع الطرفين بالجلوس سويا وبدء الحوار أعتقد ان ذلك سيكون أمرا بالغ الأهمية لأعلنه عندما التقى مع «اسحاق شامير».

وقال الرئيس «مبارك» عن دور الادارة الأمريكية فى هذه المرحلة: **ان الادارة الأمريكية شريك فى عملية السلام ولكن الأساس الذى يجب الاعتماد عليه هو التخاطب المباشر مع اسرائيل** باعتبارها الدولة المعنية لأنه ليس هناك أى معنى لكى أتكلم مع الولايات المتحدة ولا أتصل باسرائيل.

وعقب المباحثات قال «رابين» فى بيان مقتضب: انه يود أن يشكر من صميم قلبه الرئيس «مبارك» لأنه أتاح له الوقت لكى يناقش معه الأفكار التى تدور حول كيفية دفع عملية السلام وكيفية توسيع آفاق السلام لكى تتجاوز اطار مصر واسرائيل.

إننا فى اسرائيل نقدر دور مصر فى تحقيق الاستقرار والتقدم الاقتصادى والاجتماعى فى المنطقة ولاشك أننا نثق فى جهود الرئيس «مبارك» وأفكاره وسعيه إلى اجراء لقاء وحوار بين وفد اسرائيلى ووفد فلسطينى.

وأعرب «رابين» عن أمله فى بدء تنفيذ مبادرة السلام التى تؤدى أيضا إلى حل دائم للمشكلة على حدود اسرائيل الشرقية.

وقال «رابين» ان محادثاته فى القاهرة هى بداية لسلسلة من المحادثات التى سيجريها الرئيس «مبارك» فى الولايات المتحدة.

واختتم «رابين» بيانه قائلا: انه يأمل فى أن يؤدى ذلك إلى تحقيق دفعة جديدة وسلسلة جديدة من الحوارات التى تفضى إلى تنشيط عملية السلام.

وفى المؤتمر الصحفى الذى أعقب بيانه قال «رابين» ردا على الأسئلة: انه يعتقد ان هناك فهما واسعا واستعدادا فى اسرائيل وتقديرا لفكرة الرئيس «مبارك» بصدد عقد لقاء بين وفد اسرائيلى ووفد فلسطينى.

إن اسرائيل توافق على أن الدعوة لعقد هذا الاجتماع ستوجه من مصر وأن أسماء الفلسطينيين من الداخل الذين يشتركون فى هذا الاجتماع ستعلن عنها مصر.

وقال «رابين»: ان اسرائيل ومصر مستعدتان وستبذلان كل جهودها لتوسيع عملية السلام بحيث تتجاوز الاطار الاسرائيلى وتشمل حوارا مع وفد فلسطينى لتحقيق سلام شامل.

وقال «رابين» ان هناك ارتباطا بين الترتيبات الخاصة بالمرحلة الانتقالية والحل الدائم وفقا لمبادرة السلام الاسرائيلية وارتباط فى الجدول الزمنى.. وانه يعتقد ان فكرة الانتخابات صحيحة والمشكلة هى ضرورة البدء فى حوار مع الفلسطينيين ويكونون أساسا فلسطينيين من المناطق «الأراضى المحتلة» وبدون حوار مع فلسطينيين فى المناطق لا يمكن اجراء انتخابات وهذا جزء من عملية التحول من الموقف الراهن إلى حل دائم.

وأصبحت خطة «مبارك» للسلام ذات النقاط العشر رؤية عملية وواقعية تتيح بدء الحوار الفلسطينى الاسرائيلى المباشر خاصة بعد اعلان نتائج استطلاع للرأى العام الاسرائيلى يؤكد ان ٥٢٪ من الاسرائيليين يؤيدون خطة الرئيس «مبارك» وفكرة اجراء الحوار الفلسطينى الاسرائيلى بما يحقق تسوية سلمية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط.

وأصبح تأييد الرئيس الأمريكى «بوش» لخطة الرئيس «مبارك» على أولويات جدول اجتماع القمة بينهما فى أوائل أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩.

انتهز الرئيس «مبارك» فرصة دعوته لحضور اجتماعات الدورة الرابعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة مع قادة العالم.

وكان هذا اللقاء هو اللقاء الرابع بين الرئيسين الصديقين «مبارك» و«بوش».. وتتسم أهمية هذا اللقاء انه سيناقش المستجدات فى مسيرة السلام.. خطة «مبارك» ذات النقاط العشر وخطة «شامير» التى رفضها العرب.

وفى الساعة الرابعة بتوقيت واشنطن هبطت طائرة الرئيس «مبارك» فى قاعدة «اندروز» الجوية..

كان الجو ممطرا.. والأمطار كما يفسرها المصريون فأل قدوم الخير.. جرت مراسم الاستقبال للرئيس «مبارك» داخل القاعدة الجوية الأمريكية وبعد أن حيا الرئيس «مبارك» كبار مستقبليه.. استقل طائرة هليوكوبتر ومعه «جون كيلى» مساعد وزير الخارجية الأمريكى و«عبدالرءوف الريدى» سفير مصر بواشنطن والوفد المرافق إلى مقر اقامة الرئيس «مبارك».

وفى الساعة الحادية عشرة صباح يوم ٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩ الخامسة مساء بتوقيت القاهرة التقى الزعيمان «مبارك» و«بوش» فى لقاء قمة بالغ الأهمية فى هذا التوقيت حيث استغرق الاجتماع ٤٥ دقيقة.. ناقش لقاء القمة دفع جهود السلام فى الشرق الأوسط من أجل التوصل إلى تسوية شاملة للنزاع العربى الاسرائيلى واقرار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

وقد ركزت المباحثات المصرية الأمريكية حول أربع قضايا ساخنة هى:

- **مسيرة السلام فى الشرق الأوسط** حيث أكد الرئيس «مبارك» للرئيس «بوش» على أهمية بدء حوار فلسطينى - اسرائيلى دون شروط مسبقة على أن يكون تشكيل الوفد الفلسطينى من ممثلين فلسطينيين من داخل الأراضى المحتلة.. وممثلين فلسطينيين من الموجودين خارجها.. وأوضح الرئيس «مبارك» الحاجة الملحة لبدء هذا الحوار فى أقرب فرصة ممكنة.
- **الحاجة لتحقيق مزيد من المرونة للمساعدات النقدية** التى تقدم لمصر.
- **الوضع فى لبنان** على ضوء جهود اللجنة الثلاثية لوضع حد لمعاناة الشعب اللبنانى وقد أكد الرئيس «مبارك» على سيادة لبنان وسلامة أراضيه.
- **النزاع العراقى - الايرانى..** وقد أكد الرئيس «مبارك» على أهمية تحويل وقف اطلاق النار إلى سلام حقيقى لانهاء النزاع بالكامل وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨.

وعقب انتهاء لقاء القمة خرج الرئيس «مبارك» ليلقى بيانا للصحفيين المصريين

والأمريكيين أكد فيه على ضرورة أن يتسم الموقف الأمريكى بالايجابية لدفع عملية السلام.. كما طالب بالعمل على توفير كل الامكانيات والوسائل اللازمة لبدء الحوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين لانهاء حقبة طويلة من النزاع والتوصل إلى تسوية سلمية تضمن الأمن لكل الأطراف والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وأكد الرئيس «مبارك» على ضرورة اقرار السلام فى الشرق الأوسط وعدم السماح بضياع هذه الفرصة.

٧

صباح لقاء القمة بين «مبارك» و«بوش» نشرت صحيفة «الواشنطن تايمز» وهى من أكبر الصحف فى العاصمة الأمريكية مقالا تحت عنوان «نعم لخطة مبارك».. قالت فيه: «فى الوقت الذى كان فيه «شامير» يبلغ فى ابريل (نيسان) الماضى الولايات المتحدة عن خطته من أجل تسوية دائمة مع الفلسطينيين كانت حكومته تعمل على اقامة دائمة فى الضفة الغربية ببناء المساكن للمستوطنين الاسرائيليين.

واليوم يستقبل الرئيس «بوش» الرئيس المصرى «حسنى مبارك» الذى يأمل أن تساند الولايات المتحدة جهوده من أجل التوصل إلى صفقة بين الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة وحكومة «شامير».

علما بأن الأمة التى ينتمى إليها «مبارك» تمثل مركز الحضارة فى الشرق الأوسط وهى حليف قوى للولايات المتحدة وتعدادها البالغ خمسة وخمسين مليونا أكبر بثلاث عشرة مرة من اسرائيل.

وبعد ٤٠ عاما من الحروب فإن مصر هى البلد الوحيد الذى لديه القوة فى تحدى ثوار المنطقة وأن يعقد سلاما مع اسرائيل.

وقد تقدم «مبارك» بخطة بسيطة حازت على مباركة «عرفات» ولكن هناك مشاكل تثيرها كتلة ليكود التى اتسمت على ألا يشارك الفلسطينيون فى القدس الشرقية فى التصويت وألا تجرى الانتخابات إلا بعد توقف الانتفاضة وألا الحكم الذاتى.. وأن يحاول الفلسطينيون فى نفس الوقت حث الاسرائيليين على القبول بمسألة الاستقلال.. وأن خطة «مبارك» تتمتع بتأييد كبير من الاسرائيليين فقد ذهب «رابين» إلى القاهرة لاحتضانها كما امتدحها «شيمون بيريس» فى واشنطن.

ولم يتوقف «مبارك» عند هذا الحد بل انه اتخذ خطوات أخرى إلى الأمام فاتصل تليفونيا بـ «شامير» وهنأه برأس السنة اليهودية الجديدة.. وكما أذيع فإنه قد حاول حث «شامير» على قبول السلام.

ان الرئيس «بوش» يمكن له أن يقوم بدور هام بتأييده اقتراح «مبارك»

وبتحديه لاسرائيل بأن تحاول القيام بأفضل مما قام به الرئيس المصرى اذا استطاعت. واذا اشتكت كتلة الليكود من أن «بوش» يتحداها فلاشك فى أن الوقت قد حان الآن لذلك بعد استمرار حركة الاستيطان فى الأراضى المحتلة وإلا اذااستبعدت بالكامل بالمنظمة وإلا اذا تمت الموافقة على أن الانتخابات لن تؤدى إلى دولة فلسطينية.

ربما ان الانتخابات لن تؤدى فى الواقع إلا لاختيار وفد فلسطينى لبدء المباحثات مع اسرائيل فإن هذه القيود التى تفرضها اسرائيل مبالغ فيها جدا.

وقد عملت خطة «مبارك» على أن تطرح عددا قليلا جدا من المطالب الاسرائيلية المتطرفة.. **كما أن الرئيس المصرى يسمح لسكان القدس الشرقية بالتصويت أو بفلسطينى واحد أو اثنين ممن طردوا من الأراضى المحتلة لكى ينضموا إلى الفلسطينيين فى القاهرة** على أن يحاول الاسرائيليون حث الفلسطينيين على القبول.

وخلال مباحثات «جيمس بيكر» وزير خارجية الولايات المتحدة وجولاته المكوكية بين واشنطن والقاهرة والقدس واتصالات مع الأطراف المعنية والتقائه ببعض الشخصيات الفلسطينية فى القدس تقدم بنقاطه الخمس فى يوم ٢٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩ وهى ما يلى:

(١) ضرورة اجراء حوار اسرائيلى - فلسطينى.

(٢) لا يجوز أن يكون المصريون بديلا عن الفلسطينيين انما يتشاورون معهم فى حدود تشكيل وفدهم.

(٣) لا تحضر اسرائيل المحادثات الاسرائيلية الفلسطينية إلا اذا كانت راضية عن تشكيل الوفد الفلسطينى.

(٤) أن يكون اقتراح الانتخابات الذى طرحته اسرائيل فى ١٤ مايو (آيار) ١٩٨٩ الأساس الذى تستند إليه المحادثات الاسرائيلية - الفلسطينية فى القاهرة.

(٥) وفى حالة الموافقة على النقاط الأربع السابقة يعقد اجتماع فى واشنطن بين وزراء خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة الاجراءات التنفيذية.

اضطر «جيمس بيكر» إلى اجراء تعديل جديد فى خطته يوم ٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٩ تضمن البنود التالية كما تم تسليمها إلى مصر واسرائيل:

(١) بصدد الجهد الذى بذلته كل من مصر واسرائيل من أجل دفع عملية السلام فإن الولايات المتحدة ترى ان هناك اتفاقا بأن يجرى وفد اسرائيلى حوارا مع وفد فلسطينى فى القاهرة.

(٢) تدرك الولايات المتحدة ان مصر لا تستطيع أن تكون بديلا عن الفلسطينيين وأن مصر ستشاور مع الفلسطينيين فى جميع جوانب الحوار وستشاور مصر أيضا مع

اسرائيل والولايات المتحدة.

(٣) تدرك الولايات المتحدة أن اسرائيل ستأتى للحوار فقط بعد تشكيل قائمة من الفلسطينيين مقبولة لديها كما أن المشاركة فى اختيار أعضاء الوفد مفتوحة.

(٤) تدرك الولايات المتحدة بأن حكومة اسرائيل ستأتى للحوار على أساس مبادرتها التى صدرت فى الرابع عشر من مايو (آيار) ١٩٨٨ «خطة شامير» كما تدرك أن الفلسطينيين سيأتون للحوار وهم مستعدون لمناقشة الانتخابات واجراء المفاوضات حسب الخطة الاسرائيلية وستتشاور اسرائيل مع مصر والولايات المتحدة وفى سياق هذا البند وردت الملاحظات التالية:

عرض «بيكر» على اسرائيل بشأن هذه النقطة الأخيرة حذف الجملة الثانية بحيث يترك مسألة الدور المحدد وتدرك الولايات المتحدة انه سيكون للفلسطينيين الحرية فى اثارة مسألة تتعلق بأفكارهم عن كيفية انجاح الانتخابات واجراء المفاوضات.

(٥) من أجل تسهيل هذه العملية تقترح الولايات المتحدة أن يجتمع وزراء خارجية اسرائيل ومصر والولايات المتحدة فى واشنطن خلال اسبوعين.

نشبت الخلافات بين أعضاء الحكومة الائتلافية الاسرائيلية بشأن خطة «بيكر» بسبب موقف رئيس الحكومة «اسحاق شامير» من تكثيف عملية الاستيطان الاسرائيلى فى الأراضى المحتلة لاستيعاب المهاجرين الروس رغم معارضة الولايات المتحدة.. وانتهى الأمر إلى انسحاب حزب العمل من الحكومة وأعاد «شامير» تشكيلها من عناصر اليمين المتطرف.

فى هذه الأثناء أطلق أحد الجنود الاسرائيليين النار على بعض الفلسطينيين فى «ديشون ليزيون» فقتل سبعة منهم.. أدى هذا الحادث إلى توتر فى العلاقات بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية فقد تمسك «عرفات» بأن تتخذ الأمم المتحدة اجراءات كفيلة بحماية الشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة.. واضطرت الولايات المتحدة إلى تأييد ارسال ممثل للسكرتير العام للأمم المتحدة إلى الأراضى المحتلة لتقصى الحقائق فى المناطق.. وأثناء مناقشات مجلس الأمن استطاعت اسرائيل احباط محاولة دبرها «أبوالعباس» عضو منظمة التحرير الفلسطينية للقيام بعملية فدائية داخل اسرائيل.

طلبت الولايات المتحدة من منظمة التحرير الفلسطينية ادانة هذا العمل ومحاكمة «أبو العباس» فلما رفضت المنظمة طلب الولايات المتحدة أعلنت الادارة الأمريكية فى يونيو (حزيران) ١٩٩٠ وقف وانهاء الحوار مع المنظمة.. وصوتت الولايات المتحدة ضد قرار الأمم المتحدة بشأن الأوضاع فى الأراضى المحتلة.

وتوقفت جهود السلام.. عند فجر يوم ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠ عندما بدأ الغزو العراقى للكويت. واشتعلت حرب الخليج الثانية.



فى قمة القاهرة حدد الرئيس مبارك ١٠ عناصر لاحتواء الازمة وتجنب الوجود العسكرى الاجنبى فى المنطقة

حرب الخليج

١

مع أول خيط من فجر ٢ أغسطس (آب) ١٩٩٠ كانت المفاجأة التى صدمت مصر والعالم العربى.

اجتاحت القوات العراقية فى عدوان غاشم أرض الكويت.. قام به أكثر من ١٠٠ ألف جندى من قوات الحرس الجمهورى تساندهم ٣٥٠ دبابة إلى جانب المصفحات والقوات البحرية وقوات الاسقاط الجوى والطائرات.

وكانت المفاجأة المذهلة فى سرعة اتمام الاحتلال بدقة متناهية وبقوات على درجة عالية من الكفاءة القتالية.

كانت كارثة عربية مفزعة لم تحدث فى تاريخ الأمة العربية على الاطلاق.. لم يحدث أن قام جيش احدى الدول العربية باحتلال أرض عربية شقيقة واندفع هذا الجيش لتنفيذ مغامرة طائشة لحاكم العراق «صدام حسين» يحقق بها حلم الزعامة المريضة والزائفة بتهديد المملكة العربية السعودية ودولة الامارات وبقية دول الخليج ليبتلعها كما ابتلع الكويت فى عدة ساعات!!

كان هذا الغزو الغاشم ضربة قاسية مباغتة طعنت بها الأمة العربية فى وقت كانت فى أفضل حالات التضامن العربى..

كان الغزو ضربة أكبر من هزيمة يونيو (حزيران) ٦٧ لأنها دبرت بأيد عربية وليست بأيد اسرائيل!!

فور ايقاظ الرئيس «مبارك» من النوم لابلاغه بخبر الغزو العراقى المؤسف للكويت أجرى اتصالات مكثفة مع عدد من الملوك والرؤساء العرب حول تطورات الموقف فى ضوء الغزو العراقى.. وتلقى الرئيس «مبارك» اتصالات هاتفية من الشيخ «جابر الصباح» أمير الكويت والملك «فهد» عاهل السعودية والرئيس السورى «حافظ الأسد» والرئيس اليمنى «على عبدالله صالح».

حاول الرئيس «مبارك» احتواء الأزمة.. أجرى اتصالات عاجلة ومكثفة بين العراق والكويت والامارات العربية والأردن.. وركز الرئيس مبارك اتصالاته حول عدة نقاط ضرورية لاحتواء الأزمة بين العراق والكويت وانهاء الاحتلال العراقى وهى:

- **ضرورة وقف أى تصعيد للأزمة بين العراق والكويت والامارات العربية.**
- **ضرورة التحرك السريع لاحتواء الأزمة والعمل على حل أسبابها ووقف أى نتائج أو رواسب تنجم عنها.**
- **اعادة الصفاء والوئام إلى الجو العربى العام وتحقيق العودة إلى وحدة الصف العربى.**

قبل الغزو العراقى وتحديدا يوم الاثنين ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٩٠ وصل الملك حسين وطارق عزيز رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى واستقبلهما الرئيس «مبارك» وبدأت مباحثات عاجلة بين «مبارك» و«حسين» حضرها «طارق عزيز» **اقترح الرئيس «مبارك» خطة من أربع نقاط لتسوية الأزمة بين الكويت والعراق وتضمنت هذه النقاط ما يلى:**

(١) استبعاد أى تهديد باللجوء إلى العمل العسكرى المسلح من جانب أى طرف ضد الطرف الآخر.

(٢) البدء فى قيام مهمة مكوكية مصرية من أجل التقريب بين وجهتى نظر البلدين مع الترحيب بأى مساعدة ترى أى دولة عربية أخرى التقدم بها.

(٣) عقد اجتماع مصالحة على مستوى وزراء الخارجية يعقد فى القاهرة بمشاركة محدودة من الدول العربية ذات الثقل السياسى.

(٤) وقف كل الحملات الاعلامية بين الكويت والعراق.

وكان الرئيس «مبارك» قد قام بزيارة إلى كل من العراق والكويت لاحتواء الأزمة قبل الغزو.. أكد له «صدام حسين» حاكم العراق انه لن يقوم بالاعتداء على الكويت ولن يغزو الكويت.. وطار الرئيس مبارك مباشرة إلى الكويت واجتمع بالشيخ «جابر» أمير الكويت حيث أكد له ما سمعه من حاكم العراق.. ولكن وقع الغزو.. وكانت الصدمة!!

وفى يوم الجمعة ٣ أغسطس (آب) ١٩٩٠ أصدرت مصر بيانا حددت فيه موقفها من الغزو العراقى للكويت جاء فيه: بعد أن أسفرت المساعى العربية المكثفة التى بذلت مؤخرا لاحتواء الخلاف بين العراق والكويت عن موافقة قادة البلدين الشقيقين على الدخول فى حوار ودى تمهيدا لتسوية الخلافات القائمة بينهما.

وبعد أن عقدت جلسة الحوار الأولى فى جدة وسط توقعات متزايدة وآمال تولدت لدى الجماهير العربية بانفراج الأزمة فوجئت جمهورية مصر العربية بالغزو العراقى للكويت وما ترتب عليه من مضاعفات مؤسفة لابد أن تكون لها انعكاساتها الخطيرة على الوضع فى المنطقة وعلى مستقبل الوضع العربى كله.. وفضلا عما يمثله هذا التطور المؤسف من مخالفة لأحكام القانون ومبادىء الشرعية الدولية فإنه يشكل اخلالا واضحا بتعهد جميع الأقطار العربية بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضها البعض وهو تعهد منصوص عليه صراحة فى ميثاق جامعة الدول العربية وأكدته المؤتمرات العربية الأخيرة التى اضطلع فيها العراق بدور بارز فى تثبيت الالتزام بهذا المبدأ وفى المطالبة بتعميق مفهوم التضامن العربى.

وترى مصر فى ضوء هذه الحقائق ان الوضع يتطلب اتخاذ الخطوات التالية فورا ودون ابطاء:

- **أولا: انسحاب القوات العراقية من الأراضى الكويتية.**
- **ثانيا: الكف عن محاولة تغيير نظام الحكم فى الكويت بالقوة وترك الشئون الداخلية للكويت للشعب الكويتى الشقيق يقررها بارادته الحرة وقراره المستقل.**
- **ثالثا: ارتباط البلدين باسلوب محدد لتسوية الخلافات القائمة بينهما عن طريق المفاوضات السلمية.**

هذا هو موقف مصر «مبارك».. موقف المبادىء.

أراد «صدام» أن يخدع مصر ويورطها .. فوجىء برفض مصر «مبارك».. مصر المبادىء والمصالح القومية لأفكاره. مصر «مبارك» التى لا تقبل أن تهاجم ليبيا لتأخذها لمجرد أن

بها بترولا.. وليس لها مطامع فى السودان لتحقيق الحلم القديم ولا تقبل أن تأخذ سوريا لبنان.

حاول «صدام» أن يخدع مصر عندما عرض على الرئيس «مبارك» ١٠٠ مليون دولار على دفعتين للمساهمة فى حل الضائقة التى تمر بها مصر.. ولكن رئيس مصر أدرك الخدعة بشدة.. وندد بالغزو العراقى وطالب بانسحاب القوات العراقية المعتدية من الكويت وبعودة الحكومة الشرعية وحل المشكلة تحت مظلة عربية.

وقد كشف الرئيس «مبارك» فى مؤتمر صحفى عالمى كل أسرار الموقف طالب الرئيس «مبارك» من القادة العرب عقد مؤتمر قمة عاجل بالقاهرة خلال الـ ٢٤ ساعة القادمة للعمل على تجنب المنطقة الأخطار التى تتهددها من القوى الخارجية.. وحذر الرئيس «مبارك» الرئيس «صدام حسين» من تعرض العراق لضربة شديدة من جهات أجنبية مختلفة معربا عن اعتقاده بأن هناك عدوانا قادما قد يكون مفزعا ومدمرا.. وقال «مبارك»: ان الوقت يمر بسرعة.. والموقف خطير للغاية.. والصورة سوداء.. وأن الأمن القومى العربى فى خطر.. وسلامة العراق فى خطر.. والأمة العربية فى الميزان.

وكان لابد أن تنعقد القمة الطارئة.

وكان لابد أن يجتمع القادة العرب لتطويق الأزمة، استجاب القادة العرب لحضور القمة الطارئة وبدأ وصولهم بعد ساعات معدودة من انتهاء الرئيس من إلقاء بيانه إلى الأمة وبدأ العالم كله يترقب نتائج قمة القاهرة.

تركزت أنظار العالم على القاهرة حيث شهدت عاصمة العرب نشاطا سياسيا عربيا واسع النطاق على مستوى القمة بهدف الوصول إلى حل عاجل لأزمة الغزو العراقى للكويت.

ألقى الرئيس «مبارك» كلمة فى افتتاح مؤتمر القمة يوم الجمعة ١٠ أغسطس (آب) ١٩٩٠ تناول فيها أبعاد الأزمة بين العراق والكويت وأكد انه لا خروج من الأزمة الحالية فى منطقة الخليج إلا بخروج القوات العراقية من الكويت. وقال ان الرئيس العراقى أعلن بنفسه عام ١٩٨٠ تحريم اللجوء للقوة وحل المنازعات العربية سلميا.

وحدد الرئيس «مبارك» ١٠ عناصر للخروج من المأزق هى:

- **لا حل إلا بانسحاب العراق وعودة الشرعية.**
- **قوة عربية لمساندة السعودية ودول الخليج.**
- **عمل عربى فعال يصون العراق والكويت.**
- **المظلة العربية هى الخيار المأمون.**
- **الوحدة العربية لا تتحقق بقوة السلاح.**
- **اللجوء للقوة داخل الأسرة العربية.. مرفوض.**

- **مبدأ الاستيلاء على الأرض.. تهديد للأمة.**
- **ملتزمون بحماية أمن دول الخليج.**
- **القوة هى قوة العرب جميعا وليست قوة دولة على حساب أخرى.**
- **المجتمع الدولى يرفض العدوان ويحترم الشرعية.**

أدانت القمة العربية العدوان العراقى ورفضت الاعتراف بضم الكويت إليه وطالبت العراق بسحب قواته فورا وتأكيد سيادة الكويت وعودة نظامه الشرعى.. وتأييد الكويت فى كل ما يتخذه من اجراءات لتحرير أرضه وتحقيق سيادته والاستجابة لطلب السعودية بارسال قوات عربية لساندتها فى الدفاع عن أراضيها وسلامتها. وشجب التهديدات العراقية لدول الخليج واستنكار حشد القوات العراقية على الحدود السعودية.

كانت الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى الطارىء فى القاهرة مؤسسة على تجنب التدخل الأجنبى.

يمكن تفسير ما حدث من انقلاب فى سياسة قبول الوجود العسكرى الأجنبى فيما يلى:

(١) **ان رفض العراق للانسحاب من الكويت والاصرار على ضم الكويت قد أثار مخاوف الأسر الحاكمة فى الخليج** من احتمال تكرار ذلك مع باقى دول الخليج مما أشعرهم بأنهم فى حالة دفاع شرعى عن النفس تسمح لهم باستخدام جميع الوسائل الممكنة ولا تخضع للقواعد العامة السائدة قبل الأزمة حول الوجود العسكرى الأجنبى.

(٢) **ضعف الدول العربية بشكل أو بآخر بحيث لم يكن فى مقدور دول الخليج العربى الاعتماد على قوتها** فى تحقيق توازن مع القوة العسكرية العراقية. ولا كانت باقى الدول العربية قادرة على تقديم المساعدة السريعة لدول الخليج التى تشعر بالتهديد على نحو ما كان فى مقدور الولايات المتحدة بصفة خاصة وباقى الدول الغربية بشكل عام.

(٣) **ربما الأكثر أهمية هو الدور الأمريكى الذى سعى أولا إلى تضخيم وتجسيد الخطر العراقى فى أذهان السلطات الحاكمة فى الخليج** بل وباقى الدول العربية وتأكيد عجز الدول العربية عن تقديم العون السريع بالشكل الذى يمكن وقف احتمالات التهديد العراقى بحيث يبقى الحل الوحيد المفتوح هو قبول الوجود العسكرى الأمريكى.

(٤) **ممارسة الضغط مع باقى الدول العربية للموافقة على الوجود العسكرى الأمريكى** من خلال السماح له بالمرور عبر الممرات المائية والمجال الجوى العربى وكذا تمرير قرار يضفى شرعية على هذا الوجود.

ولاشك ان ادارة الرئيس «بوش» قد استخدمت كل الوسائل الممكنة من ترغيب وتهديد لدى الدول العربية لتحقيق هذا الهدف.

كانت حرارة الصيف لا تقل عن حرارة اشتعال الأحداث فى المنطقة.

فى مكتب الرئيس بقصر رأس التين بالاسكندرية جلس الرئيس «مبارك» يملى على سكرتيره للمعلومات الدكتور «مصطفى الفقى» رسالة إلى حاكم العراق «صدام حسين».. قال الرئيس «مبارك» للسفير «عبدالرءوف الريدى» سفير مصر فى واشنطن الذى كان موجودا فى اجازته السنوية فى مصر: «على فكرة هذا النداء رقم ٣٠ لـ «صدام حسين» أقول له فيه اطلع من الكويت تفاديا لما سيحدث من دمار للعراق فى حالة عدم طلوعه.. خليك شاهد.. هذه شهادة للتاريخ».

وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة طلب الرئيس «مبارك» من سكرتيره للمعلومات أن يطلب السفير العراقى بالقاهرة «نبيل نجم» على التليفون.. قال له الرئيس «مبارك»: «يا نبيل تعالى خد الرسالة وخد طائرة إلى عمان ثم تسافر إلى بغداد وتسلم هذه الرسالة العاجلة إلى الرئيس «صدام حسين».

وجاء نص رسالة مبارك الأخيرة لـ صدام حسين بما يلى:

من منطلق المسئولية التاريخية أمام شعوبنا العربية والاسلامية وأمام شعوب العالم كله حماية للسلام ومنعا لنذر الحرب الشرسة التى لن تخلف إلا الخراب والدمار.. أتوجه بهذا النداء الخالص لوجه الله والوطن.

الأخ الرئيس «صدام حسين»

باسم كل المقدسات على أرضنا العربية.

باسم تراثنا الحضارى الذى أعطى العالم أروع وأخلد قيم العدل والكرامة الانسانية.

باسم الاسلام دين السلام والاخاء والتعاون على الخير والبر والتقوى.

باسم القومية العربية تدعونا إلى مستقبل رخاء وبناء.

باسم العروبة جمعتنا بالدين واللغة والأرض لكى نتوحد حاضرا ومصيرا.

باسم وحدتنا درعا صلبا أمام أطماع الأعداء وشهوات من يتربصون بنا لكى يتصدع الدرع وتتمزق الأسرة ويتساقط الرجال.

باسم التضامن والترابط والتعاون والتراحم وهى أعلام مسيرتنا العربية والانسانية.

باسم كل قيمة طاهرة وكل رسالة نبيلة هى الهدى والنور فى مواكب تقدمنا نحو مجتمع أفضل.

باسم كل رجل وامرأة وطفل على أرضنا العربية يتطلعون إلى فجر جديد. يعطى السلام والدفء والأمل ويبنى العائلة السعيدة.

باسم آلاف الشهداء الأبرار أعطوا لهم فى تاريخ نضال طويل وضحوا بحياتهم

لكى يقدموا لنا حياة حرة على أرض حرة.

باسم كل ما هو نور وخير وحق.

أناشد الرئيس صدام حسين أن ينقذ الانسان والكيان فى عالمنا العربى من حرب مدمرة سوف تأكل الأخضر واليابس ولا يعلم إلا ا لله كيف تكون النهاية المفزعة اذا بدأت. وكم تكون الأضرار والأخطار اذا ما اندلعت النار لتقودنا إلي طريق كله ظلام وضياع.

أناشد الرئيس صدام حسين أن يتخذ القرار بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت لكى تعود الأوضاع إلى ما كانت عليه.

ان الاجماع العربى يتطلع إليك أن تقدم على هذه المبادرة التى سوف تكون موضع التقدير فى العالم العربى وعلى مستوى العالم كله غربا وشرقا وشمالا وجنوبا.

اننى أتوجه إليك بهذا النداء فى هذه الساعات الفاصلة الحاسمة الصعبة وكل ثقتى انك ستستجيب إليه.. تقديرا منك للمصلحة العربية العليا.. التى هى فوق كل اعتبار ولن تكون الأمة العربية هى الأمة العاجزة عن حل مشكلاتها وتحقيق تضامنها وأداء حقوقها بعقول أبنائها وقيادتها.

نسأل الله أن يلهمنا جميعا طريق الحق والعدل والصواب.

اعتبر المراقبون السياسيون نداء الرئيس «مبارك» هو الانذار الأخير لانقاذ الأمة العربية من حرب مدمرة. حيث أراد الرئيس «مبارك» بموقفه التاريخى ايجاد حل سلمى للأزمة فهو يعرف معنى الحرب.. ومعنى أن تفقد الأسرة فى العراق عائلها وأن ييتم الأطفال عندما تصبحن السيدات أرامل.. ويعرف عندما ينخفض مستوى المعيشة فى العراق بحيث لا يستطيع الوفاء بالاحتياجات الغذائية للمواطنين.. قال الرئيس «مبارك»: اننى أفهم معنى الحرب جيدا ولذلك أنا حريص كل الحرص على أن نجد حلا سليما حتى نتجنب الحروب واراقة الدماء وتفادى الخراب الذى ينتج عن الحروب.

كان على العالم أن يتحرك دفاعا عن الحضارة.

كان على العالم أن يتحرك دفاعا عن ثروة البترول.

وكان على مجلس الأمن لأول مرة فى تاريخه أن يقرر يوم السبت ٢٦ أغسطس (آب) ١٩٩٠ استخدام القوة لحصار «صدام» وتنفيذ العقوبات الاقتصادية المفروضة ضد العراق.

وكان على الولايات المتحدة أن تتحرك ولا تقف مكتوفة الأيدى وهى قوة عظمى لها شأنها فى ادارة وحل الصراعات والمنازعات الدولية والاقليمية.

وكان على الرئيس «بوش» أن يقرر ارسال حوالى ٢٠٠ ألف جندى أمريكى مزودين بأحدث المعدات العسكرية الألكترونية المتقدمة والمعقدة. أحدث الطائرات المقاتلة «اف ١٥،

اف ١٦» وطائرات الشبح التى لا يراها الرادار.. صواريخ أرض جو من طراز «باترويت» مهمتها اعتراض الصواريخ الكيماوية.. وطائرات الهليوكبتر المقاتلة وأحدث الدبابات الثقيلة من طراز «أم ـ ١ اوبرامز» وعربات القتال «برادلى».. قوات المارينز الفرقة ٨٣ الافريقية المنقولة جوا للانتشار السريع وتنفيذ مهام هجومية.. قوات درع الصحراء وعجول البحر.. أساطيل أمريكية وفرنسية وبريطانية وأسبانية من كل دول العالم وحاملات طائرات للسيطرة على مياه الخليج.. قوات مصرية وسورية ومغربية وباكستانية تقف على الحدود السعودية الكويتية والامارات.

وكان على الزعيمين الأمريكى والسوفيتى «بوش» و«جورباتشوف» أن يتحركا إلى عقد قمة فى هلسنكى لمواجهة صدام.

ـ حرب لا حرب!

ـ متى تندلع الشرارة فى حرب الخليج.

ـ من الذى سيبدأ بالحرب.. العراق أم قوات التحالف الدولى.

ـ وما نتائج هذه الحرب المدمرة؟

ـ وهل سيتم تحرير الكويت فقط أم احتلال العراق بعد تحرير الكويت؟

ـ وهل سيختفى «صدام» ؟

أسئلة كثيرة دارت فى أذهان العالم بأسره.. شرقه وغربه شماله وجنوبه.. بكل اللغات والأجناس.. أسئلة كثيرة بحثت عن اجابة بصفة خاصة فى العالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط.

كان العالم ينتظر لقاء «بوش» و«جورباتشوف» فى هلسنكى يوم الأحد ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٠ وما ستسفر عنها من نتائج لحل أزمة الخليج.

وجاءت نتائج قمة هلسنكى على غير توقعات «صدام حسين» الذى كان يريد ألا يتفقا كل من «بوش» و«جورباتشوف» على مواجهته..

ـ **أصبح «صدام» يواجه كل من أمريكا والاتحاد السوفيتى** فقد دعت القوتان العظميين دول العالم إلى الالتزام بالعقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة ضد النظام العراقى.. وأكدت الدولتان على انه اذا لم يحقق الحصار الاقتصادى أهدافه فإنهما سيبحثان اتخاذ خطوات أخرى لاجبار «صدام» على الانسحاب.. كما أكد الجانبان الأمريكى والسوفيتى تأييدهما لكل القرارات التى صدرت عن مجلس الأمن الدولى والتى تدعو العراق إلى الانسحاب غير المشروط من الكويت والسماح بعودة الحكومة الشرعية وتحرير كل الرهائن الأجانب المحتجزين فى العراق والكويت.

وفى المؤتمر الصحفى أعلن الرئيس «بوش» انه والرئيس «جورباتشوف» اتفقا على رفض أى تسوية لأزمة الخليج لا تتضمن التطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن بانسحاب

العراق من الكويت.

وقال الرئيس «بوش» انه أكد للرئيس «جورباتشوف» بأن القوات الأمريكية التى تم ارسالها للدفاع عن السعودية لن تبقى يوما واحدا فى المنطقة بعد أن تنسحب القوات العراقية من الكويت.

وقد أعرب الرئيس السوفيتى «جورباتشوف» عن ارتياحه لحصوله على تعهدات أمريكية بسحب القوات الأمريكية من منطقة الخليج بعد انتهاء مهمتها.

وقد أجلت هذه القمة الخيار العسكرى بعض الوقت لاعطاء الحل السلمى أكثر من فرصة قبل أن تفشل كل جهود السلام. كما انها تعطى فرصة للنظام الحاكم فى العراق للتراجع عن الصدام المسلح المدمر القادم لا محالة.. وتنسحب قواته من الكويت المحتلة.

لقد تمثلت ردود الفعل العالمية والاقليمية للغزو العراقى للأراضى الكويتية وتهديد هذا الغزو لدول الخليج البترولية الأخرى وفى مقدمتها السعودية فى وقوف التحالف الدولى فى مواجهة العراق واتمام عملية نقل استراتيجى وبناء لتجمعات رئيسية لقوات التحالف فى منطقة الخليج وانتقال العمليات من «درع الصحراء» Desert shield الدفاعية إلى عمليات هجومية واسعة تمثلت فى عاصفة الصحراء Desert storm بالقوات الجوية المتحالفة استمرت من ١٦ يناير (كانون الثانى) حتى ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٩١ (٣٨ يوما) من خلال عدد من الطلعات الجوية للطائرات المتحالفة وصل خلال هذه المدة إلى ٩١ ألف طلعة طائرة. أسفرت عن تدمير جزء كبير من القوة العسكرية العراقية متمثلة فى شبكة الدفاع الجوى العراقية وحجم كبير أيضا من القوة الجوية العراقية - التى إما دمرت على الأرض فى قواعدها الجوية أو فى الجو أو قامت بالفرار إلى الأراضى الايرانية (مايقرب من ١٤٧ طائرة عراقية) - إلى جانب تدمير القوة الصاروخية.



الرئيس مبارك يبحث خطة الوفد الفلسطينى فى مؤتمر مدريد مع فيصل الحسينى وحنان عشراوى

فـى مــدريــد

حرب المفـاوضات الصعـبة

١

كانت مدريد مفترق الطرق بين الحرب والسلام.

فى مدريد بدأت حرب المفاوضات الصعبة بين مصر واسرائيل وسوريا والأردن والفلسطينيين ولبنان بعد ٥٠ عاما من الصراع الدموى بين العرب والاسرائيليين.

لم يكن الطريق إلى مدريد ممهدا للعبور إلى مؤتمر السلام الدولى.

كان الطريق صعبا وشاقا أمام جميع أطراف النزاع لاجتيازه.

لقد تاخر هذا المؤتمر الدولى ١٤ عاما منذ انعقاد مؤتمر مينا هاوس

عند سفح الأهرامات بالجيزة فى ١٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٧ حيث وجه الرئيس الراحل «أنور السادات» الدعوة لأطراف النزاع سوريا والأردن ولبنان واسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية مع مصر ومشاركة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لحضور مؤتمر السلام بالقاهرة.. حضر الوفدان المصرى والاسرائيلى ومعهما الوفد الأمريكى أما الوفود الأخرى فقد قاطعت المؤتمر..

وشنت حملة اعلامية ضد مصر.. وقيادة مصر.

ثم فشل مؤتمر جنيف الدولى للسلام الذى عقد يوم الجمعة ٢١ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٧٣ فى مقر الأمم المتحدة فى جنيف.. ولم يحقق اى تقدم على طريق السلام بين العرب واسرائيل حيث أصرت اسرائيل على استبعاد الفلسطينيين من المشاركة فى المؤتمر واعتذرت سوريا عن الحضور!

ورغم الفرص الضائعة للسلام كان هناك اصرار من مصر على العبور.. ولو كان هذا العبور شاقا ومكلفا ببعض التنازلات من الجانبين العربى والاسرائيلى.

وقيادة مصر ممثلة فى الرئيس «حسنى مبارك» الذى شارك بجهد مكثف فى الاعداد لمؤتمر السلام كانت تعلم جيدا أن مؤتمر مدريد هو اخر فرصة للسلام.. وأن هذا المؤتمر يجتمع فى ظل الشرعية الدولية وعلى أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وأن الشعار الأساسى للمؤتمر هو الأرض مقابل السلام.

ومن هنا حرصت الصحافة الأمريكية على لقاء الرئيس «مبارك» قبل أيام من انعقاد مؤتمر مدريد للسلام.

فى حديث لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية **اكد الرئيس «مبارك» على ما يلى:**

١ - ان مؤتمر مدريد هو آخر فرصة للسلام فى الشرق الأوسط.

٢ - ان تاريخ النزاع العربى الاسرائيلى هو تاريخ الفرص الضائعة حيث حاول «السادات» تنظيم الاجتماعات بين الفلسطينيين والاسرائيليين فى مؤتمر مينا هاوس فى عام ١٩٧٧ وعندما وافق المسئولون الاسرائيليون على الحضور إلى القاهرة والاجتماع بممثلى منظمة التحرير الفلسطينية التى سمح لها برفع علم فلسطين الى جانب علم اسرائيل.. وبعد أن قبلت اسرائيل فى ذلك الوقت علم فلسطين واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية لم تكن هناك اى مشكلة إلا ان القيادة الفلسطينية رفضت الحضور..

٣ - ان اتفاق كامب ديفيد هو الذى أتاح فرصة عقد محادثات بين اسرائيل والفلسطينيين.. ولكن القيادة الفلسطينية تراجعت عن ذلك أيضا.

٤ - ان محاولة «السادات» - الذى كان يتميز برؤية شاملة - فى اقناع اسرائيل بانشاء دولة فلسطينية فى قطاع غزة قد رفضت من جانب منظمة التحرير الفلسطينية

قبل أن تتبلور . وبدأ الفلسطينيون فى توجيه اتهامهم للرئيس «السادات» باعتباره يسعى إلى تقسيم الدولة الفلسطينية وكأن عودة الدولة الفلسطينية سيتحقق بين يوم وليلة.

٥ ـ طلبت منى المنظمة فى عام ١٩٨٣ بعد أن تركت بيروت أن أفاتح اسرائيل فى موضوع غزة لكننى قلت لهم ان اسرائيل لن تستجيب لذلك فى الوقت الحالى بعد أن كان هذا العرض متاحا من قبل.. ان قبول المنظمة بأى من هذه العروض السابقة فى حينه كان سيمنع مشكلة المستوطنات والتعقيدات التى نواجهها فى الوقت الحالى.

لقد ضاعت فرص عديدة من أجل السلام.

٦ ـ ان هزيمة العراق فى حرب الخليج قد تركت أثرها على الفلسطينيين وعلى «ياسر عرفات» وجعلتهم يدركون ان عليهم أن يأخذوا من اسرائيل ما يمكن الحصول عليه إذ أن مثل هذه الفرصة قد لا تتاح لهم مرة أخرى.

٢

بعد انتهاء حرب الخليج أعدت وزارة الخارجية الأمريكية دراسة هامة حول نتائج هذه الحرب وأثرها على عملية السلام فى الشرق الأوسط.. وتوصلت إلى ما يلى:

١ ـ ان النصر الحاسم لقوات التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة على «صدام حسين» قد مهد الطريق أمام الرئيس الأمريكى «جورج بوش» لبذل مساع ناجحة لدفع عملية السلام فى الشرق الأوسط.

٢ ـ جاء رأى خبراء الخارجية الأمريكية ان من مصلحة الولايات المتحدة استتباب السلام الشامل والأمن فى منطقة الشرق الأوسط وتعزيزا للسلام بين مصر واسرائيل. وان نجاح أمريكا فى التوصل إلى تسوية شاملة فى المنطقة سيدعم علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية ويصون مصالحها القومية فى منطقة الشرق الأوسط. أما عدم ايجاد تسوية سلمية قد يدفع بالمنطقة إلى حرب مدمرة خاصة مع انتشار أسلحة الدمار الشامل فيها مما قد يدفع الولايات المتحدة إلى التدخل المباشر.

٢ ـ اقتناع العرب المتشددين بأن الحل العسكرى ضد اسرائيل أصبح مستحيلا بعد تولى الولايات المتحدة قيادة العالم بسبب انهيار الاتحاد السوفيتى المفاجىء وتفككه إلى عدة دول كومنولث مستقلة ولم تعد لدى روسيا الرغبة ولا القدرة على مواصلة دعمها للدول العربية المتشددة.

٣ ـ أدرك الفلسطينيون والأردنيون بعد مساندتهم لـ «صدام حسين» انهم قد فقدوا ما كانوا يحصلون عليه من مساعدات مالية من دول الخليج سواء من حكوماتها أو الجاليات الفلسطينية التى تعمل بها واضطرت إلى مغادرة أعداد كبيرة منها

دول الخليج فى أعقاب الحرب.

٤ ـ تدهورت صورة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الممثلة فى «ياسر عرفات» أمام العالم وفقدت الكثير من التأييد الدولى لها بعد موقفهم المساند لـ «صدام حسين» فى غزوه للكويت.

٥ ـ أدت حرب الخليج إلى عودة التضامن بين دول عربية لها أهميتها الاستراتيجية وثقلها السياسى فى المنطقة مثل مصر والسعودية وسوريا. وقد أدى انضمام سوريا إلى قوات التحالف الدولى إلى التقارب بينها وبين الولايات المتحدة وتعديل موقفها من مساعى السلام الأمريكية وفى نفس الوقت لا تتهم الولايات المتحدة سوريا بمساندتها للارهاب الدولى خاصة بعد أن وافقت الولايات المتحدة على عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط.

٦ ـ انتهجت اسرائيل سياسة ضبط النفس خلال الحرب رغم تساقط صواريخ «سكود» العراقية على مدنها دون الرد عليها والانصياع إلى طلب الولايات المتحدة الامتناع عن التدخل فى الحرب.

وفى أعقاب حرب الخليج أدى تردى الأوضاع واستمرار الانتفاضة وتزايد الصدامات المسلحة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة واضعاف المشاعر العربية ضد اسرائيل حيث أن الخطر جاء هذه المرة من دولة عربية شقيقة وليس من اسرائيل وعجز النظام العربى الاقليمى المتمثل فى جامعة الدول العربية فى الحيلولة دون وقوع العدوان العراقى واحتلاله الكويت.. هذا إلى جانب الجهود المصرية المكثفة التى يبذلها الرئيس «مبارك» دوليا واقليميا وعربيا واتصالاته مع اسرائيل من أجل تدعيم مسيرة السلام واستمرارها ومنع تردى الأوضاع فى الأراضى المحتلة.. دفع الولايات المتحدة إلى المبادرة إلى اجراء اتصالات بأطراف النزاع للدخول فى مفاوضات من أجل اقرار السلام.

أمام جلسة مشتركة لمجلس الشيوخ والنواب يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٩١ **أعلن الرئيس الأمريكى «جورج بوش» عن مبادرة جديدة للسلام فى الشرق الأوسط جاء فيها ما يلى:**

١ ـ يجب أن يستند السلام الشامل على قرارى الأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ و٣٣٨.. وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام.

٢ ـ ضمان الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى.. فأى طرح مخالف لهذا سيفشل فى اجتياز الاختبار المزدوج المتعلق بتحقيق العدالة والأمن.

٣ ـ قد حان الوقت لانهاء النزاع العربى الاسرائيلى.

كما انتهز الرئيس «بوش» فرصة التقارب بين الدول بعد حرب الخليج لبدء جهود

التسوية العربية الاسرائيلية حيث أوضح الرئيس الأمريكي أن الولايات المتحدة تواجه أربعة تحديات هي:

- وضع نهاية للصراع العربي ـ الاسرائيلي.
- اقامة ترتيبات أمنية لضمان استقرار المنطقة.
- القضاء على أسلحة الدمار الشامل بالمنطقة.
- اقامة تعاون اقليمي وبصفة خاصة في المجال الاقتصادي.

٣

في يوم ٢٦ ابريل (نيسان) ١٩٩١ تقدم «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكي بتسع أفكار جديدة لدفع مسيرة السلام في الشرق الأوسط بعد مبادرة الرئيس بوش وهي ما يلي:

١ ـ **ضرورة ايجاد حل للقضية الفلسطينية** باعتبارها تمثل جوهر النزاع العربي الاسرائيلي.

٢ ـ **اعطاء المزيد من الحريات** إلى سكان المناطق قبل البدء في أية مفاوضات حول مستقبل هذ المناطق.

٣ ـ البحث عن تسوية في اطار اتحاد كونفدرالي أردني ـ فلسطيني.

٤ ـ **عقد مؤتمر دولي للسلام** على مرحلتين:

ـ المرحلة الأولى يتم خلالها محادثات ثنائية خاصة بالسلام بين اسرائيل وجيرانها وتعبر هذه المرحلة عن الارتباط الخاص بين هذه الدول واسرائيل.

ـ المرحلة الثانية تتم خلالها **محادثات شاملة بين اسرائيل وعدد أوسع من الدول العربية** وتشترك السعودية مع دول الخليج وتتناول موضوعات التعاون الاقتصادي والبيئة والحد من التسلح.

٥ ـ **وقف الاستيطان** فور انعقاد المؤتمر والتفاوض بشأن المستوطنات القائمة.

٦ ـ انشاء صندوق دولي لتمويل تعويض اللاجئين الفلسطينيين الذين تركوا فلسطين عام ١٩٤٨.

٧ ـ اقامة نظام اقتصادي يكفل تنمية المنطقة.

٨ ـ حل المشكلات القائمة بين اسرائيل والدول العربية بشأن المياه.

٩ ـ **البحث عن حل وسط من خلال المفاوضات لمشكلة القدس.**

أيدت مصر هذه الجهود الأمريكية الرامية إلى ايجاد نهج جديد للتوصل إلى تسوية سلمية للمشكلة الفلسطينية سواء في اطار مؤتمر اقليمي أو دولي.

وقام «جيمس بيكر» وزير خارجية أمريكا بجولات فى المنطقة حيث التقى بالزعماء.. الرئيس «مبارك».. الرئيس «الأسد».. «اسحاق شامير» رئيس وزراء اسرائيل.

وعن لقائه بالرئيس «مبارك» لبحث دعم عملية السلام والاعداد لمؤتمر مدريد للسلام روى «بيكر» فى مذكراته: **«فى القاهرة وجدت الرئيس «مبارك» فى مزاج رائع فخلال برهة واحدة تبين لى انه كان يؤيد الولايات المتحدة بشدة وقد أعاد التأكيد على أهمية علاقته بالرئيس «بوش» مرارا.**

وفى تلك اللحظة رفع السماعة فعلا واتصل بالرئيس «الأسد» فى دمشق وكما هو واضح فقد أبلغه بأننا أفضل ادارة أمريكية تعاملت معها المنطقة.. وقال: اذا لم يتحقق تقدم مع هذه الادارة فإنه لا يمكن أن يتحقق بالمرة.. وأضاف أنه من الجوهرى أن يزودنى «الأسد» بشىء أستطيع استخدامه لدى زيارتى له فأجاب «الأسد» أنه يتطلع إلى لقائى وانه سيبحث الأمور معى بجدية.

وقد أعرب «مبارك» عن تأييده لفكرة التحرك على مسارين إلا انه لم يكن متحمسا تحديدا لفكرة المؤتمر الاقليمى فضلا عن انه ظل مشككا فى أن مبادرة كهذه ستحظى بقبول الاسرائيليين.. قال: «شامير» لا يمكن أن يتغير!! إنه غير معنى بالسلام!! وكرر هذا التقييم الصارم خلال محادثاتنا أكثر من مرة.

وفى مقابلة أخرى تمت يوم ١٣ مايو (آيار) ١٩٩١ مع الرئيس «مبارك» روى «بيكر»: انفجرت مفرغا كل ما أحمله من مشاعر الاحباط أمام «حسنى مبارك» (بسبب تغير موقف الأسد). وكان هذا غير عادل بالمرة فـ **«مبارك» هو الزعيم العربى الذى برهن منذ البداية على شجاعته والتزامه بالسلام فضلا عن انه يستحق من زائره الفاقد الأمل أفضل من ذلك بكثير.**

«وكان قد أحيط علما للتو بموقف السوريين مباشرة ولم يكن يدرى سوى التعرف على مزاجى قال: جيم أستطيع أن أقرأ علامات خيبة الأمل على وجهك» قلت شاكيا: لا أستطيع المضى فى الطيران.. اننا فى مأزق.. اسرائيل ترفض أن تتزحزح.

قال «مبارك» الذى سبق أن رأى ذلك كله من قبل - مهدئا: اصبر ستظفر بالسوريين.

قلت: سأخبرك الآن بأننى لن أفعل. اذا أردتنى أن أبقى هنا فإن عليك ابلاغى بسبب مقنع للبقاء.. الآن لا يوجد لدى هذا السبب.

«فى رأى «مبارك» أن «الأسد» كان يحاول كسب الوقت متوقعا الحصول على صفقة أفضل.. قال: انك تتعامل مع تاجر سجاد ومع مفاوض من طراز رفيع. «الأسد» يعطيك قدرا ضئيلا من الأمل ثم يغير قواعد اللعبة».

كانت هذه قضية كلاسيكية من تقنيات «الأسد» التى خدمته فى الماضى إلى حد كبير.

قال «مبارك» ذلك بلهجة أبوية مؤكدا على اننى ربما كنت أغالى فى رد فعلى عن خيبة الأمل التى شعرت بها آنذاك وأن «الأسد» أذكى من ألا يدرك عواقب التصلب.

طلبت من «مبارك» أن يذكر «الأسد» انه بسبب حرب الخليج ووضع أمريكا البارز فى العالم فإن من غير المحتمل أبدا أن يكون أى رئيس أمريكى آخر فى وضع مستعد للتضحية بهذه الفرصة.

وكالعادة كان «مبارك» قد خطا خطوة أبعد منى فهو على وشك المغادرة إلى أوربا خلال اسبوع وقد عدل برنامج رحلته بحيث يتوقف فى دمشق ليعزز تأثير رسالتى على «الأسد» بطريقة شخصية.

قال «مبارك»: سأبلغ شقيقى أنه من الخطأ لو اختار عدم القبول بما عرض عليه.

بعد جلسة غداء مع «مبارك» و«بيسمير تنينج» التقيت بـ «فارس بويز» وزير خارجية لبنان الذى طمأننى على أن لبنان سيشارك فى عملية السلام. استقبلت هذا الخبر برشة ملح فكلانا يعلم أنه لن يفعل شيئا بدون «الأسد».

٤

بعد مفاوضات مكثفة بين واشنطن .. موسكو.. القاهرة.. مدريد.. دمشق.. القدس الغربية.. عمان.. بيروت.. الأمم المتحدة.. فلسطين الضفة الغربية المحتلة. بدأت الاستعدادات الجادة لعقد مؤتمر السلام بمدريد خلال أيام بين السوريين والأردنيين والفلسطينيين واللبنانيين والاسرائيليين ومشاركة مصر رائدة السلام.

فى ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ دعا الرئيس الأمريكى «جورج بوش» والرئيس السوفيتى «ميخائيل جورباتشوف» أطراف النزاع العربى الاسرائيلى لحضور مؤتمر مدريد الدولى للسلام فى الشرق الأوسط الذى سيعقد فى ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١.

جاء نص خطاب الدعوة:

«بعد مفاوضات مكثفة مع اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين تعتقد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بأن فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الامكانات قدما من أجل سلام حقيقى فى جميع أنحاء المنطقة. والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على استعداد لمساعدة الأطراف على تحقيق تسوية سلمية شاملة ودائمة وعادلة من خلال مفاوضات مباشرة تأخذ مسارين بين اسرائيل والدول العربية وبين اسرائيل والفلسطينيين وترتكز على قرارى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٣٣٨ وهدف هذه العملية هو سلام حقيقى.

ولتحقيق هذه الغاية يتقدم رئيس الولايات المتحدة ورئيس الاتحاد السوفيتى بدعوتكم:

إلى مؤتمر سلام تتبناه كلتا الدولتين ويليه فورا مفاوضات مباشرة وسيتم عقد المؤتمر في مدريد يوم ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١.

ويرجو الرئيس «بوش» والرئيس «جورباتشوف» منكم قبول هذه الدعوة على أكثر تقدير قبل الساعة السادسة من بعد ظهر يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ بتوقيت واشنطن وذلك لضمان التنظيم الملائم والاستعدادات للمؤتمر.

وسوف تبدأ المفاوضات الثنائية المباشرة بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر. أما الأطراف التي ترغب في حضور المفاوضات المتعددة الأطراف فسوف تجتمع بعد اسبوعين من افتتاح المؤتمر لتنظيم هذه المفاوضات ويعتقد من تبنوا قرار المؤتمر انه **ينبغي أن ترتكز هذه المفاوضات على قضايا المنطقة المتنوعة مثل الرقابة على الأسلحة والأمن الاقليمي والمياه وقضايا اللاجئين والبيئة والتنمية الاقتصادية** والمواضيع الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

وسوف ترأس الاجتماع الذي سيعقد على مستوى وزراء الخارجية الدولتان اللتان تبنيتا القرار. أما الحكومات المدعوة فتشمل اسرائيل وسوريا ولبنان والأردن.. أما الفلسطينيون فستتم دعوتهم كجزء من الوفد الأردني الفلسطيني وستتم دعوة مصر إلى المؤتمر بصفة مشارك.. وسيكون المجتمع الأوربي مشاركا في المؤتمر جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وسوف يكون ممثلا في رئاسته وسوف توجه دعوة لمجلس التعاون الخليجي لارسال أمينه العام للحضور كمراقب كما ستوجه دعوة لدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في تنظيم المفاوضات الخاصة بالقضايا المتعددة الجوانب كما ستوجه الدعوة للأمم المتحدة لارسال مراقب يمثل الأمين العام.

ولن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الأطراف أو حق رفض الاتفاقات التي ستتوصل اليها كما لن تكون له سلطة اتخاذ قرارات للأطراف أو القدرة على التصويت على القضايا أو النتائج وبالامكان عقد المؤتمر مرة ثانية فقط بموافقة جميع الأطراف.

وبالنسبة للمفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين الذين هم جزء من الوفد الأردني والفلسطيني المشترك فستدور المفاوضات على مراحل **تبدأ بمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت** وستدور هذه المفاوضات بعد التوصل إلى اتفاق في موعد أقصاه سنة واحدة وبمجرد الاتفاق ستدوم **ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت مدة خمسة أعوام** ويبدءا من العام الثالث من فترة ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت ستجرى **المفاوضات بشأن الوضع الدائم** وسوف تدور هذه المفاوضات الخاصة بالوضع الدائم والمفاوضات بين اسرائيل والدول العربية على أساس القرارين ٢٤٢ و٣٣٨.

ومن المفهوم ان الدولتين اللتين تبنيتا هذا القرار قد تعهدتها بانجاح هذه العملية كما ان هدفهما من عقد هذا المؤتمر ومن المفاوضات هو مع الأطراف التي ستوافق على الحضور.

ويعتقد متبنيا المؤتمر **ان هذه العملية تتيح فرصة واعدة لانهاء عقود من المواجهة والصراع. كما تبشر بالأمل فى سلام دائم** ومن ثم يأمل متبنيا المؤتمر من الأطراف التوجه إلى هذه المفاوضات بروح من النوايا الطيبة والاحترام المتبادل وبهذه الطريقة يمكن لعملية السلام أن تبدأ فى كسر جمود الشكوك وعدم الثقة المتبادلة اللتين تجعلان هذا الصراع مستمرا وللسماح أيضا للأطراف بالبدء فى حل خلافاتها.

والحق فإنه من خلال هذه العملية فقط **يمكن تحقيق سلام حقيقى بين الدول العربية واسرائيل والفلسطينيين**. كما انه من خلال هذه العملية فقط يمكن لشعوب الشرق الأوسط احراز سلام وأمن يستحقونهما عن جدارة.

كما بعث كل من «جيمس بيكر» وزير خارجية الولايات المتحدة و«بوريس بانكين» وزير خارجية الاتحاد السوفيتى دعوتهما إلى وزراء خارجية الدول المعنية لحضور المؤتمر الدولى هذا نصها:

صاحب المعالى

بالنيابة عن الرئيس «جورباتشوف» والرئيس «بوش».. يسرنا غاية السرور أن ننقل إلى معاليكم الدعوة المرفقة. فبعد مفاوضات مكثفة مع اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين توصلنا إلى قرار مفاده أن فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الامكانات قدما من أجل سلام حقيقى فى جميع أنحاء المنطقة. أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ملتزمان على نحو عميق بمساعدة الأطراف على تحقيق هذه الفرصة.

ونتطلع إلى العمل معكم على نحو وثيق فى هذا المسعى التاريخى كما نعتمد على دعمكم المستمر ومشاركتكم الايجابية. ولكى نسهل الاستعدادات للمؤتمر وللمفاوضات التى ستعقبه فإننا نرجو بالحاح تلقى ردكم الايجابى فى أسرع وقت ممكن قبل الساعة السادسة من ظهر يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ بتوقيت واشنطن.

وتفضلوا صاحب المعالى بقبول أصدق المودة.

جيمس بيكر

بوريس ديمقريفيتش بانكين

١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١

٥

قبل بدء انعقاد المؤتمر الدولى للسلام بأيام قليلة عقد الرئيس «حسنى مبارك» عدة اجتماعات هامة للتأكيد على أهمية تحلى جميع أطراف الدول المعنية بالسلام بالمرونة أثناء مفاوضات مؤتمر السلام لاحراز تقدم على صعيد المباحثات الثنائية حتى يمكن الانتقال إلى المباحثات الاقليمية.. قال الرئيس

«مبارك»: اننا تعودنا التشدد الاسرائيلى قبل أى نوع من المفاوضات وقد صادفتنا صعوبات عندما بدأنا نتفاوض حول الاطار الأول لكامب ديفيد.

استقبل الرئيس «مبارك» خلال هذه الاجتماعات الوفد الفلسطينى الذى ضم كلا من الدكتور «حيدر عبدالشافى» و«فيصل الحسينى» والدكتورة «حنان عشراوى» حيث ناقش معهم الرئيس «مبارك» خطة الوفد الفلسطينى فى المفاوضات مع الاسرائيليين رسالة ومسألة التطمينات الأمريكية إلى الفلسطينيين والتى تضمنت أن الفلسطينيين فقط هم الذين يختارون أعضاء وفدهم دون أى اعتراض أو «فيتو» من أى طرف. وأن الوفد الأردنى الفلسطينى المشترك سيقدم أكثر الطرق الواعدة لانجاز الحقوق السياسية للفلسطينيين وأن المفاوضات حول الترتيبات الانتقالية تشمل النقل السلمى والمنظم للسلطة من اسرائيل للفلسطينيين وأن الوضع النهائى للقدس يتحدد من خلال المفاوضات بين الجانبين. وأكد الرئيس «مبارك» للوفد الفلسطينى مساندة مصر ودعمها لهم خلال المفاوضات وتذليل العقبات والصعوبات التى تعترضهم أثناء المفاوضات مع الاسرائيليين بحكم خبرة مصر الطويلة فى المفاوضات مع اسرائيل.

وعقد الرئيس «مبارك» اجتماعا هاما مع «فاروق الشرع» وزير خارجية سوريا حيث ناقش معه التنسيق مع سوريا خلال مؤتمر مدريد للسلام كما ناقش الرئيس التطمينات الأمريكية إلى سوريا التى أكدت فيها ان الولايات المتحدة ترفض الاعتراف بضم الجولان وتطبيق القانون والتشريع الادارى الاسرائيلى على الجولان وانهاترفض النشاط الاستيطانى داخل الأراضى المحتلة منذ عام ٦٧ والتى تظل عقبة أمام السلام.

وناقش الرئيس اقتراح الرئيس «بوش» فى خطابه يوم ٣١ مايو (آيار) ١٩٩١ الخاص بأن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم ضمانات لضمان الحدود التى تتفق عليها سوريا واسرائيل.

وعقب هذا اللقاء أكد الرئيس «مبارك» بأن مصر تساعد الأطراف الأخرى بالمنطقة من أجل التوصل إلى حل شامل وعادل وتعطى دائما النصائح الحكيمة لجميع الأطراف بما فى ذلك اسرائيل.. وقال الرئيس: ان رئاسة «شامير» للوفد الاسرائيلى لن تعوق مفاوضات السلام ولن تكون هناك صعوبة وأعرب عن أمله فى أن يتحقق السلام الشامل والدائم. وقال الرئيس «مبارك» أن الذين يتحدثون عن احضار الجيوش لتحرير القدس عليهم احضار جيوشهم.. اننا جميعا نريد القدس محررة.. والقدس للأديان الثلاث ولا أحد يعترض على ذلك.

ورد الرئيس «مبارك» على بعض الجهات المتشددة التى ترى أهمية حل المشكلة حلا عسكريا فقال: ان الحل العسكرى لن يحسم قضية ولا يوجد حل عسكرى حسم مشكلة فى العالم وإن الحل العسكرى ربما يفتح الباب أمام السلام كما حدث فى حرب أكتوبر

ولكنه لا يمكن أن يؤدى إلى سلام. ان مصر ليست وحدها المسئولة عن حرب عام ١٩٦٧ فجميع الدول العربية مسئولون.. ان جميع الدول العربية يجب أن تنسق مع بعضها البعض حتى يتم الذهاب للمفاوضات بعقل مفتوح للتوصل إلى تسوية.

وقبل سفر الوفد المصرى برئاسة «عمرو موسى» وزير الخارجية عقد الرئيس «مبارك» اجتماعا معهم يوم ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ حيث طرح الرئيس مبارك رؤية مصر لمستقبل السلام خلال مؤتمر مدريد للسلام.

كان الرئيس «مبارك» يحرص على أن يتضمن تشكيل الوفد المصرى المشارك فى مؤتمر مدريد خبراء من وزارة الخارجية ومفكرين من مختلف الاتجاهات وخبراء متخصصين من القانونيين والعسكريين السابقين لتوفير الخبرة والاستشارة لأى طرف عربى مفاوض فى حالة طلبها.. وقد تم تشكيل الوفد من ١٤ عضوا من بينهم عضوية السفير «محمود أبوالنصر» مساعد وزير الخارجية والدكتور «رمزى الشاعر» رئيس جامعة الزقازيق والدكتور «يونان لبيب رزق» أستاذ التاريخ بجامعة عين شمس والدكتور «قدرى حفنى» أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس واللواء متقاعد «أحمد فخر» مدير أكاديمية ناصر العسكرية و«لطفى الخولى» الكاتب الصحفى بجريدة الأهرام والدكتور «على الدين هلال» أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة «ووجيه حمدى» وزير مفوض بادارة الشرق العربى بالخارجية والدكتور «رضا شحاته» وزير مفوض مدير ادارة الهيئات الخارجية.

وفى مقابلة مع «ياسر عرفات» لمحطة «سى إن إن» الاخبارية الأمريكية قال: ان الفلسطينيين يدخلون محادثات مؤتمر مدريد برغبة حقيقية فى السلام ولا يسعون إلى المستحيل بل يطالبون بتطبيق مبادرة الرئيس «بوش» التى أعلنها فى مارس (آذار) الماضى وتدعو إلى مقايضة الأرض بالسلام وتنفيذ القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وتحقيق السلام والأمن للجميع..

ان الفلسطينيين قد قبلوا التخلى عن بعض أحلامهم عندما قبلوا مبدأ وجود دولتين على أرض فلسطين.

٦

فى ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١.

بعد ٥٠ عاما من الصراع الدموى جلس على مائدة واحدة الفلسطينيون إلى اليمين والاسرائيليون إلى اليسار فى مشهد تاريخى فى حضور الرئيس الأمريكى جورج «بوش» والرئيس السوفيتى «ميخائيل جورباتشوف» و«جوانز أليس» رئيس وزراء أسبانيا و«جيمس بيكر» وزير خارجية أمريكا و«بوريس بانكين» وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ووفود مصر وسوريا والأردن

وفلسطين ولبنان واسرائيل.

وفى جلسة تاريخية افتتح الرئيس الأمريكى «جورج بوش» المؤتمر بكلمة ركز فيها على ما يلى:

١ - أن يكون مؤتمر مدريد للسلام بداية فصل جديد فى تاريخ الشرق الأوسط.. بداية لتسوية سلمية وعادلة للصراع فى الشرق الأوسط.

٢ - ان معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية هى دليل واضح ومادى على امكانية تحقيق هذا السلام وأكثر من ذلك ان الأطراف فى الشرق الأوسط قد احترمت هذه الاتفاقية ليس فى سيناء فقط ولكن فى الجولان أيضا.

٣ - اننا هنا اليوم أمام اختبار لامكانية السلام كلنا يتخذ خطوة نحو السلام الحقيقى.

٤ - ان هذا المؤتمر لا يمكنه أن يفرض تسوية على الأطراف أو حق الاعتراض ولكن المؤتمر لن يتم إلا بموافقة جميع الأطراف. والتقدم فى يد الأطراف التى سوف تعيش مع العواقب والنتائج وبعد بداية المباحثات الثنائية فإن الأطراف سوف تقوم بتنظيم مفاوضات من أطراف متعددة وتتعامل مع موضوعات مثل المياه واللاجئين والتنمية الاقتصادية؟!

٥ - بالنسبة للفلسطينيين والاسرائيليين فإن المفاوضات يمكن أن تتم على مراحل وتتحدث عن اقامة حكم ذاتى مؤقت فإن هذه يمكنها أن تستمر على مدى خمسة أعوام وبعد ثلاثة أعوام فإن المفاوضات سوف تكون حول الوضع النهائى ولا يمكن لأحد أن يقول بأى دقة ما هى النتائج النهائية.

٦ - ان السلام لا يمكن أن يقوم على الوعود فقط.. السلام الحقيقى الدائم يجب أن يكون قائما على الأمن لكل الدول والشعوب بما فيها اسرائيل.

٧ - ان السلام يجب أن يقوم على العدل ففى غياب العدل لن تكون هناك أى شرعية ولا استقرار وهذا ينطبق أيضا على الشعب الفلسطينى والذى عاش الكثيرون منه فى حالة احباطات.

٨ - ان اسرائيل أمامها اليوم فرصة لتظهر انها تدخل فى علاقة جديدة مع الفلسطينيين قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون فى الشرق الأوسط.. نحن نسعى الى تسوية عادلة ودائمة.

٩ - سوف نتعامل بناء على المفاوضات التى ترسم الحدود ويجب أن نتحدث عن الأرض وتقسيمها والحدود والترتيبات السياسية. والولايات المتحدة سوف تقبل كل ما تجده الأطراف مقبولا.

١٠ - ان ما قلته فى السادس من مارس (آذار) هو الحل الذى يقوم على العدل والأمن.

١١ ـ **لقد لعبنا دورا فعالا لانجاح هذه العملية.** وقدمنا ضمانات مكتوبة إلى اسرائيل وسوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين.

لقد حان الوقت لكى نختار السلام.

جاءت كلمة الرئيس «جورباتشوف» تعبيرا عما وصل اليه الاتحاد السوفيتى من حالة تردى وأوضاع اقتصادية منهارة نتج عنها خروج بعض شعوب الاتحاد للمطالبة بالاستقلال وخروج شعوب دول أوربا الشرقية للمطالبة بالحريات وانهاء الحكم الشيوعى. وأصبح حكام الكرملين يدورون فى فلك الولايات المتجدة وتغير موقفهم من المساندة العسكرية للعراق إلى مساندة الولايات المتحدة فى قيادة التحالف الدولى ضد «صدام حسين» فى غزوه للكويت بل لم يلجأ الاتحاد السوفيتى إلى استخدام حق الاعتراض «الفيتو» على قرارات مجلس الأمن.

قال الرئيس «جورباتشوف» فى كلمته أمام المؤتمر: **ان نزاع الشرق الأوسط يعتبر أطول النزاعات فى النصف الثانى من القرن العشرين** ويتطلب حل هذا النزاع جهودا مضنية وارادة طيبة من جانب الدول المختلفة ومن جانب الرأى العام العالمى كله حتى يمكن تحقيق هذا الأمل الكبير. ان التغير فى العالم قد جعل من الممكن أن يكون هناك عنصر جديد للسلام والتاريخ العالمى وفى هذا النطاق فقط يمكننا ان نتفهم حقيقة ان هناك أملا ملموسا بالنسبة للتسوية العربية ـ الاسرائيلية.

٧

حددت الوفود العربية مصر وسوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين مواقفها على أساس القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ بالنسبة للانسحاب والأراضى وقرارات مجلس الأمن ٤٧٦ و٤٩٧ الخاصة بالقدس والجولان واسترداد الأرض المحتلة.

وأكدت الوفود العربية بوضوح انها تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف:

١ ـ **الأرض مقابل السلام.**

٢ ـ **حق تقرير المصير للفلسطينيين.**

٣ ـ حماية الأرض والسكان الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة لحين انسحاب اسرائيل وتطبيق الحماية القانونية المقررة لهم فى اتفاقية جنيف الرابعة ضد الابعاد والمصادرة وملاحقة الآمنين.

٤ ـ **السعى إلى تحقيق التسوية العادلة الشاملة** على أساس القانون والشرعية الدولية.

طالب الوفد الفلسطينى باقامة دولة فلسطينية وهى الدولة المفقودة فى الشرق الأوسط.

أشار الوفد السورى إلى التناقض بين رفض اسرائيل للقرار ١٩٤ بحجة ضيق المساحة بينما تسعى إلى استقدام اليهود المهاجرين اليها من الخارج.

أكد لبنان انه متضامن مع الأطراف العربية فى تنفيذ القرار ٢٤٢ ولكن معنى بالقرار ٤٢٥ المستند إلى حدود ١٩٤٩ والمرتبط بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨.

كما أكدت الوفود العربية ان المحادثات المتعددة الأطراف ليس لها سند فى القرار ٢٤٢ وهى مطلب أساسى لاسرائيل ودعت ألا تبدأ إلا بعد تحقيق تقدم حقيقى فى المحادثات الثنائية.

ركزت مصر فى مؤتمر مدريد على الجهود العظيمة التى بذلت لتحقيق تسوية عادلة وشاملة وسليمة للصراع العربى الاسرائيلى وجوهره القضية الفلسطينية ودور مصر كشريك كامل فى السعى لتزيل العقبات.. قال عمرو موسى وزير خارجية مصر ورئيس وفدها فى كلمة مصر فى افتتاح المؤتمر:

١ - **ان مصر كشريك كامل فى السعى نحو تحقيق السلام** لم تترك عقبة لا تزيلها أو دربا لا تسلكه أو آفاق لا ترتادها من أجل النهوض بمسئولياتها حيال أشقائها العرب والفلسطينيين بل حيال منطقتها بالكامل حتى يتم احلال سلام حقيقى.. سلام فى ظل الشرف والكرامة للجميع.

٢ - إن أواصر التاريخ والحضارة والالتزامات القانونية التى تربط مصر بأشقائها العرب وعلاقة السلام التى تربطها باسرائيل لتسوغ لها تقديم الدعم القوى للمطالب المشروعة بتطبيق قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ للمساهمة فى وضع اطار للسلام والأمن والتعاون لكافة الدول فى الشرق الأوسط الأطراف فى النزاع العربى الاسرائيلى.

٣ - ان مصر فى ساعة من أروع ساعات تاريخها عام ١٩٧٣ دعت إلى السلام وفى عام ١٩٧٧ كانت الرائدة فى مسيرة السلام وفى عام ١٩٧٩ صادقت على السلام مع اسرائيل.

٤ - ان مصر من خلال جهودها الدؤوبة الجسورة من أجل السلام تمسكت بموقف لا يتغير يستند إلى التزامها بالشرعية الدولية وبميثاق الأمم المتحدة وقراراتها.. واليوم فإن مصر **فى أشد ما تكون التزاما بنفس المبادىء التى لا تبديل فيها ولا مساومة عليها.**

٥ - إن السلام الذى نسعى لارسائه وتعزيزه وضمانه لابد أن يؤسس على صيغة الأرض مقابل السلام التى تتمثل فى قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الذى أكد دون لبس المبدأ الراسخ فى ميثاق الأمم المتحدة بعدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة وضمان حق كل الدول فى العيش فى أمن وسلام. هذا السلام له مقوماته وأركانه



عمرو موسى وزير الخارجية يلقى كلمة مصر أمام مؤتمر مدريد للسلام

وعناصره ويعنى الحق مقابل الحق.. والالتزام مقابل الالتزام.. والأمن مقابل الأمن.. والسيادة مقابل السيادة هذا وحده فى يقيننا وضميرنا ما يحقق مقولة السلام مقابل السلام ولا نتصور أن تكون المبادىء التى صادق عليها العالم وأقرها موضعا لتفاوض أو محلا لتفسير أو مجالا لمزايدة.

٦- ان الانسحاب الكامل من الأراضى التى احتلت منذ عام ١٩٦٧ فى الضفة الغربية بما فى ذلك القدس الشرقية وغزة ومرتفعات الجولان السورية تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ كذلك من جنوب لبنان تنفيذا لقرار مجلس الأمن ٤٢٥ هو المدخل الصحيح لاقرار سلام حقيقى على أساس من العدالة والكرامة. لا مساومة على الحقوق العربية فى الأراضى العربية.

٧ - ان الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى هو الضمان الأول للتعايش السلمى بين الاسرائيليين والفلسطينيين بل ومع العرب جميعا فى كافة أوطانهم.

٨ - ان العرب لم يأتوا للتنازل عن حقوقهم التى حظيت بالقبول والاقرار والتأييد فى ظل قواعد القانون الدولى ومبادىء العدالة وميثاق الأمم المتحدة وقرارتها والاجماع الدولى.. ولا هم أتوا للتخلص من التزاماتهم طبقا لنفس هذه القواعد والمبادىء إنما أتوا ليبحثوا وبالنوايا الحسنة والثقة المتبادلة عن أرضية مشتركة وعن

صياغات مقبولة تستجيب للشواغل وتوفق بين مختلف المطالب وتحقق الاتفاق حول الترتيبات والأساليب التى تكفل الاحتياجات المشروعة لكل الأطراف وبشكل عادل ومتكافىء ودون المساس بحقوق أى طرف واننا ندعو اسرائيل لأن تنتهج نفس النهج.

٩ ـ **ان انطلاقة عملية السلام التاريخية يجب الا تتعثر فوق عراقيل تعوق تطورها المطرد نحو التسوية الشاملة والدائمة** ولابد من توافر واحترام عدد من المتطلبات الأساسية:

● **أولا: ان الوضع القانونى للشعب الفلسطينى لا يقبل الطعن فالشعب الفلسطينى** ليس مجرد سكان أو قاطنين فى أراض مفتوحة بل شعب له تاريخ وحضارة وشخصية قومية متميزة لها كل خصائص الشعوب الأخرى.

● **ثانيا: ان الضفة الغربية وغزة والجولان السورية أراض عربية محتلة** تخضع للتطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ وهى أيضا ليست أراض مفتوحة ولا هى أراض موعودة لشعوب أخرى بل أن لها أصحابها الشرعيين. كما أن الدعاوى القائمة على غير مبادىء الشرعية والقانون الدولى لا مكان لها فى عالم اليوم.

● **ثالثا: ان المستوطنات التى تقام فى الأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس هى مستوطنات غير مشروعة** والمزيد من المستوطنات يصادر أى تقدم ممكن نحو سلام حقيقى ويلقى بظلال من الشك على مصداقية العملية ذاتها ولابد من ايقافها حتى لا تعرقل مسيرة السلام وتقوض أساس المفاوضات حول المستقبل النهائى للأراضى المحتلة وتفتت ارادة التعايش.

● **رابعا: لمدينة القدس وضعها الخاص حيث يتعين أن تظل حرة مفتوحة مقدسة لكل المسلمين والمسيحيين واليهود** وإلا تمارس قوة الاحتلال أى احتكار أو سيادة غير مشروعة على المدينة المقدسة. كما أن تكريس القرارات المنفردة التى أصدرتها سلطة الاحتلال بضم المدينة لا يمثل بالنسبة لنا قرارات تتمتع بأى مصداقية أو مشروعية ومن ثم فيجب أن يخضع وضع المدينة للتفاوض ويتقرر بالاتفاق فى اطار الشرعية التى صاغتها قرارات أجمع عليها المجتمع الدولى.

١٠ ـ **ان النزاع العربى الاسرائيلى يتأسس فى جوهره على الصراع الفلسطينى الاسرائيلى** ويعتمد فى انطلاقه وتقدمه على تسوية المشكلة الفلسطينية أرضا وحقوقا ولكنه يستلزم كذلك انهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى السورية التى جرى احتلالها عام ١٩٦٧ وانسحاب اسرائيل إلى حدود سوريا الدولية. ومسيرتنا نحو تحقيق ذلك يجب أن تتم بالعقل والحكمة وتستهدف العدالة والانصاف وتتم فى اطار التوازن فى الحقوق والالتزامات وعلى قاعدة الشرعية الدولية ومن منطلق الفهم الصحيح والوعى بحركة التاريخ.

١١ ـ **ان مؤتمر السلام يبشر بمنعطف جديد فى تاريخ الشرق الأوسط فهو**



نتنياهو عضو الوفد الاسرائيلى يتحدث إلى عمرو موسى وشامير يتطلع على أحدى الأوراق

يجمع أعداء وخصوم الأمس فى لقاء واحد ويسعى لرأب الصدوع الهائلة بينهم وهو يجسد التطلع واللهفة فى نفوس الشعوب العربية والفلسطينيين والاسرائيليين لبلوغ السلام ونتطلع بالأمل فى أن يحسم المؤتمر وما يطلقه من عملية سلام ذلك الصراع التاريخ بين العرب والاسرائيليين.

ان واجبنا ألا تخذل شعوبنا وشعوب العالم وألا نستسلم للحظات اليأس

ونحن لم نأت إلى هنا لنفوز معا بأعظم الغنائم بالسلام وهو جائزة لا يمكن التفريط فيها أو التهوش منها.

ان ملايين الآباء والأمهات عربا واسرائيليين بقلوبهم التى انطوت على مشاعر الألم لأبناء فقدوا ولازواج غابوا وأعزاء ذهبوا ولم يعودوا هؤلاء الملايين يتطلعون بعيونهم التى أرهقها القلق وأضناها لهف الانتظار تجمعها الآن بوارق الأمل. تلك الملايين هى فيالق السلام لا الحرب. ترفع غصن الزيتون وتتوجه لنا جميعا بنداء السلام والاخاء لنقتحم بوابة التاريخ الانسانى الجديد.

ان المصاعب هائلة لكن التوقعات باهرة، إن أفاقا جديدة من التعاون سوف تنفتح وقنوات جديدة من الاتصال سوف تؤسس.

لقد حان الوقت لازالة مصادر التوتر وأسلحة الدمار الشامل ولاسيما الأسلحة النووية من الشرق الأوسط حتى تكرس موارده التى لاتزال تهدر فى

سباق التسلح لاحتياجات التنمية والرخاء المشترك.
لقد حانت لحظة الصدق والالتزام والأمل.
لقد اخترنا السلام الحقيقى هدفا وغاية.

٨

وكان الموقف الاسرائيلى الذى أوضحه «شامير» فى المؤتمر هو:

- **إن الأساس القانونى لمنطق الحق التاريخى اليهودى هو نظام الانتداب وقرار التقسيم ولكن انتهاك العرب للقرار أسقط شرعيته بعد قيام اسرائيل.**
- **إن اسرائيل لن تنسحب لأنها لم تحتل أرضا أجنبية بل صدت هجوما عربيا لابادة اسرائيل (!!)**
- **الأسلوب الأمثل هو المفاوضات المباشرة الثنائية والمتعددة لاقرار السلام** على هذا الأساس. وهو فى الأصل مبادرة اسرائيلية قدمت عام ١٩٨٩ بلورتها جهود أمريكية وتقوم على تطوير علاقات التعاون المستقبلية دون النظر إلى الماضى.
- **الهدف من المفاوضات هو ابرام اتفاقيات السلام والاتفاق على ترتيبات الحكم الذاتى المرحلى.**

وهذا الموقف الاسرائيلى يغفل تماما اطار الشرعية الدولية الحالى والذى يتكون من قرار التقسيم وقرار اللاجئين وقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ وغيرها من القرارات المتشددة على الحقوق العربية ورفض التصرفات الاسرائيلية فى القدس والأراضى العربية والفلسطينية المحتلة.

وقال «شامير» فى كلمته فى اليوم التالى للمؤتمر ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١: يجب أو يتعين على الواحد منا أن ينظر اليوم إلى السيادة اليهودية على أرض اسرائيل على خلفية تاريخية لادراك معنى السلام بالنسبة للشعب فى اسرائيل. لقد تمت ملاحقة اليهود عبر التاريخ فى كل القارات تقريبا. فى بعض البلدان تقبل الأهالى اليهود بصعوبة وفى بلدان أخرى تعرض اليهود للاضطهاد والتعذيب والذبح وشهد هذا القرن خطة ابادة نفذت على أيدى النظام النازى.

وفى الواقع فقد جاءت ولادة دولة اسرائيل من جديد بعد وقت قصير جدا من الكارثة جعلت العالم ينسى مطالبنا القديمة.

.. وللأسف ان الزعماء العرب الذين كنا نود أن نصادقهم رفضوا الدولة اليهودية فى المنطقة وادعو ان أرض اسرائيل هى جزء من الأراضى العربية الممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج وانطلاقا من التحدى للشرعية الدولية حاولت الأنظمة العربية احتلال وهدم الدولة اليهودية حتى قبل أن تولد. وأعلن المتحدثون العرب فى الأمم المتحدة ان اقامة دولة

يهودية ستفضى إلى حمام دماء تتضاءل أمامها مذابح جنكيز خان.

ومنذ اعلان استقلالنا فى الخامس عشر من مايو «آيار» عام ١٩٤٨ مدت اسرائيل يدها إلى جاراتها العرب ودعت إلى انهاء الحرب واراقة الدماء ثم جاء خرق قرار الأمم المتحدة لتقسيم البلاد وكان معناه انه قد ألغى عمليا. إن الأمم المتحدة لم تخلق اسرائيل، لقد قامت الدولة اليهودية وتكونت لأن الطائفة اليهودية الصغيرة التى كانت تقيم فى أرض فلسطين تحت الانتداب ثارت على الحكم الأجنبى الامبريالى.

اننا لم نحتل أرضا أجنبية ولكننا صددنا هجوما عربيا وحلنا دون ابادة شعب اسرائيل وأعلنا عن الاستقلال وأقمنا دولة مؤسسات حكومية ثابتة خلال فترة قصيرة وبعد اخفاق الهجوم على اسرائيل واصلت الأنظمة العربية حربا ضد اسرائيل عن طريق المقاطعة والحصار والارهاب وحروب المواجهة.

وبعد فترة وجيزة من اقامة اسرائيل تعرضت الطوائف اليهودية فى الدول العربية على فترات إلي حملة من الاضطهاد ومصادرة الأموال والطرد أسفرت عن خروج جماعى لليهود وطرد ثمانمائة ألف يهودى غادروا الدول التى عاشوا فيها منذ ظهور الاسلام.

وجاء هؤلاء اليهود اللاجئين الذين سلبت أملاكهم إلى اسرائيل فاستقبلتهم بالترحاب ووفرنا لهم الملجأ والمساعدات وانخرطوا فى عداد المجتمع الاسرائيلى مع حوالى نصف مليون يهودى لاجىء ممن نجوا من الكارثة فى أوربا.

من بداية الصهيونية ومعنا اقتراحات وبرامج للسلام لا حصر لها ولا عدد ولكنها رفضت جميعا. وحدث الشق الأول فى سوء العداء فى عام ١٩٧٧ عندما قرر الرئيس المصرى الراحل «أنور السادات» كسر المقاطعة والحضور إلى أورشليم (القدس) وحظيت لفتته بحماس بالغ من جانب الشعب والحكومة الاسرائيلية برئاسة «مناحم بيجن» وأدى هذا التطور إلى التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل.

وبعد أربع سنوات فى عام ١٩٨٣ تم التوقيع على اتفاق مع الحكومة الشرعية فى لبنان ولكن لسوء الحظ لم يطبق هذا الاتفاق بسبب التدخل الخارجي.. ومع ذلك فقد أقيمت السابقة وتطلعت إلى أن يخطو آخرون خطواتهم على غرار ما فعل «أنور السادات» ولكن للأسف لم يستجب أى زعيم عربى لدعوتنا للسلام.

ان اجتماعنا اليوم هو ثمرة جهود أمريكية متواصلة تقوم على مشروع السلام الذى قدمناه فى مايو (آيار) ١٩٨٩ والقائم بدوره على أساس اتفاقيات كامب ديفيد وبموجب مبادرة للولايات المتحدة فإن هدف هذا الاتفاق هو البدء فى المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وكل واحدة من جيرانها واجراء مفاوضات متعددة الأطراف حول مواضيع اقليمية بين جميع دول المنطقة.

لقد آمنا دائما بأن المحادثات المباشرة الثنائية يمكن أن تحقق السلام.

.. لأن مثل هذه المحادثات تعنى الاعتراف المتبادل وجذور النزاع هو الرفض العربى للاعتراف بشرعية دولة اسرائيل.

اننا نؤمن بأن هدف التفاوض المباشر هو التوقيع على معاهدات سلام بين اسرائيل وجاراتها والتوصل إلى اتفاق على ترتيبات مرحلية للحكم الذاتى مع العرب والفلسطينيين.

اننى أدعو الزعماء العرب الموجودين هنا وهؤلاء الذين لم ينضموا بعد إلى العملية وأقول لهم اثبتوا من فضلكم لنا وللعالم بأنكم تقبلون بوجود اسرائيل.. اظهروا استعدادكم لقبول اسرائيل ككيان ثابت فى المنطقة. هيا ليسمعكم الناس فى منطقتنا بلغة التصالح والتعايش والسلام مع اسرائيل.

اننى أناشدكم الغاء الجهاد ضد اسرائيل.. اننا نناشدكم شجب ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذى يدعو إلى القضاء على اسرائيل. وأدعوكم إلى سحب التصريحات التى تدعو إلى القضاء على اسرائيل.. اننا نوجه هذه الدعوة إلى العرب والفلسطينيين ونقول لهم: اتركوا العنف والارهاب.

اننا نناشدكم لتمكين اليهود الراغبين فى الخروج من بلادكم إلى تحقيق رغباتهم.

اننا نرجو أن تفهموا فى نهاية الأمر انه كان بامكانكم الحضور إلى هذه المائدة قبل زمن طويل وبعد التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد لو أنكم اخترتم الحوار بدل العنف والتعايش بدل الارهاب.

اننا نلتزم بالتفاوض بدون توقف حتى يتحقق السلام.. ستكون ثمة مشاكل وعقبات وأزمات ومطالب متعارضة لكن التخاطب أفضل بكثير من سفك الدماء.. فالحروب لن تحل قضية فى منطقتنا لكنها تسببت فى المآسى والمعاناة والقتل والكراهية.

.. ولكن علينا أن نبدأ السير على الطريق الطويل للتصالح كخطوة أولى فى عملية السلام.

وتحدث «كامل أبوجابر» وزير خارجية الأردن فى اليوم الثانى من المؤتمر فقال: ان السلام الذى ننشده لابد أن يتحقق على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ والهدف من ذلك هو الوصول إلى سلام حقيقى ولابد لنا من التأكيد على فهمنا للقرار ٢٤٢ أنه ينبثق على وضع عدم جواز احتلال أراضى الغير بالحرب ومبادلة الأرض بالسلام فالمداولات التى سبقت اتخاذ القرار والتى ساهم الأردن فى وضعها كانت مبنية على هذا الأساس وموقفنا هذا يستند بشكل حازم على قرارات هيئة الأمم المتحدة و القانون الدولى.

اننا على بينة تامة من أن قيام دولة اسرائيل نفسها إنما جاء نتيجة لقرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ فى ٢٩ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٧ وعلى أساس هذه القرارات

وطبقا للمبادىء العامة للقانون الدولى يطالب الأردن بانسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من كافة الأراضى الأردنية والفلسطينية والسورية واللبنانية المختلفة.

- ان المستوطنات غير شرعية وينبغى ازالتها لا توسيعها.

- حل قضية اللاجئين الفلسطينيين بموجب قرارات الأمم المتحدة.

- يجب أن يسمح للفلسطينيين بممارسة حقهم فى تقرير المصير فى وطن أجدادهم ويمثل تحقيق هذه المطالب اختبارا لمصداقية قرارات الأمم المتحدة.

- ان الانسحاب من لبنان وتطبيق قرار مجلس الأمن ٤٢٥ هو أيضا مطلب ضرورى لتحقيق سلام اقليمى.

٩

وجاءت كلمة فلسطين.. لأول مرة يتحدث الفلسطينيون أمام الاسرائيليين.. ولأول مرة يستمع الوفد الاسرائيلى لكلمة فلسطين على مائدة واحدة..

كانت كلمة فلسطين انسانية للغاية.. مطالب شعب عاش مطرودا من أرضه.. صوت شعب يطالب بدولته المفقودة فى الوقت الذى أقامت اسرائيل دولتها على أرض فلسطينية.

كان «ياسر عرفات» رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قد أرسل كلمة فلسطين إلى الوفد الفلسطينى فى مؤتمر مدريد على طريق جهاز «الفاكس» من تونس.. وقد كتبت الكلمة على أوراق تحمل رمز المنظمة وعبارة مكتب الرئيس على أعلى يمين الرسالة. كما كتبت أسفل الصفحة الأخيرة عبارة «الله يتوج جهودكم بالنجاح ثم توقيع «أبو عمار» وهو الاسم الكودى لـ «ياسر عرفات».

تحدث الدكتور «حيدر عبدالشافى» رئيس الوفد الفلسطينى فقال: **نحن شعب فلسطين نقف أماكم بكامل آلامنا وعزتنا وتوقعاتنا فطالما حملنا حنينا للسلام وحلم العدالة والحرية لفترة طويلة من الزمن لم يصغ أحد للشعب الفلسطينى بل فرض عليه الصمت والانكار وتم نفى هويته لمصالح سياسية** وكفاحنا العادل ضد الظلم قد شوه واختزلت هويتنا ووجودنا نتيجة مأساة سابقة لشعب آخر والجزء الأكبر من هذا القرن.. فقد وقعنا ضحية الأسطورة التى تقول الأرض بدون شعب ونوصف بدون عقاب اننا الفلسطينيون المخفيون. وأمام هذا التعالى المتعمد رفضنا الاختفاء أو قبول الهوية المشوهة وانتفاضتنا شهادة على جلدنا ومثابرتنا وقمنا بشنها فى كفاح عادل لاستعادة حقوقنا.

وقد حان الوقت لنطرح قضيتنا ولنقدم الشهادة كدعاة للحقيقة التى ظلت

مدفونة فى وعى وضمير العالم.. ولا نقف أمامكم كمتوسلين بل كحملة مشعل نعرف انه فى عالم اليوم لا يوجد أى عذر للجهل. نحن لا نطلب الاعتراف بالذنب لبعض أفعال الماضى أو الانتقال لظلم سابق بل نطالب عملا اراديا يجعل السلام العادل حقيقة ونتحدث عن ايمان كامل بعدالة قضيتنا وصحة تاريخنا وعمق التزامنا وهنا تكمن قوة الشعب الفلسطينى اليوم فقد تجاوزنا جدران الخوف والتردد ونود أن نرفع صوتنا بجسارة وأمانة يستحقها تاريخنا ومسيرتنا.

ان الدول الراعية للمؤتمر دعتنا هنا لنعرض قضيتنا وأن نمد يدنا إلى الآخر..

إن قيادتنا المعترف بها عادلة والمجسدة بشكل ديمقراطى لشعبنا هى رمز هويتنا الوطنية ووحدتنا. وهى حارس ماضينا وحامى حاضرنا وأمل مستقبلنا.. شعبنا أودع فى تلك القيادة الوصاية على تاريخنا لحماية هذا التراث الغالى.. هذه القيادة اعترف بها مجتمع الأمم بكل وضوح ودون تحفظ باستثناءات قليلة وبصرف النظر عن طبيعة اضطهادنا وظروفه سواء مصادرة الأراضى أو النفى أو الوحشية أو القمع. فالاحتلال لا يمكن أن يمزق شعبنا إربا. الشعب موجود كأمة أينما فرض عليه أن يكون القدس هى المدينة التى ليست فقط روح فلسطين بل مهد الديانات السماوية الثلاث موجودة حتى وإن أدعى انها غائبة من هذا المسرح. هى واضحة رغم ان الاستبعاد المصطنع من هذا المؤتمر يعد انكارا لحقها فى السعى وراء السلام واخلاصا فهى أيضا قد عانت من الحرب والاحتلال.

القدس مدينة السلام قد منعت من حضور مؤتمر السلام وحرمت من أداء دعوتها.

ان القدس الفلسطينية عاصمة وطننا ودولتنا المرتقبة تعرف الوجود الفلسطينى فى الماضى وفى الحاضر والمستقبل، هى حرمت واسكتت صوتها وهويتها، هى تتحدى الملكية الخالصة والاسترقاق.

- إن ضم اسرائيل للقدس يعتبر بكل وضوح غير مشروع فى أنظار المجتمع العالمى وتعد اهانة للسلام الذى تستحقه مدينة القدس.

نأتى اليوم من أرض معذبة ومن شعب يعتز بنفسه وإن كان أسيرا وطلب منا أن نتفاوض مع من يحتلنا ولكننا تركنا ور اءنا أطفال الانتفاضة والشعب تحت نير الاحتلال وحظر التجول.

الذين ناشدونا بألا نستسلم أو ننسى وبينما يتحدث الآلاف من أشقائنا وشقيقاتنا يرزحون فى سجون اسرائيلية ومعسكرات الاعتقال محتجزين أغلبهم دون أدلة أو اتهام أو محاكمة كثيرا ما تساء معاملتهم بقسوة ويعذبون أثناء الاستجواب وذنبهم الوحيد سعيهم وراء الحرية وتحدى الاحتلال نتكلم باسمهم ونقول؛ أطلقوا سراحهم.

وقبل كل شىء كيف نشرح لأولئك الذين صودرت أراضيهم وسلبت مياههم العذبة كيف نشرح لهم رسالة السلام؟.. أزيلوا الأسلاك الشائكة، ردوا الأرض والمياه العذبة.. ينبغى للمستوطنات أن تتوقف لأن السلام لا يمكن أن ينطلق بينما تغتصب الأرض الفلسطينية بشتى الطرق ووضع الأراضى المحتلة يتقرر يوميا تحت البلدوزرات الاسرائيلية والأسلاك الشائكة.. هذا ليس مجرد موقف بل هى حقيقة لا تنكر.

الأرض للسلام هى مهزلة ولكن عندما تكون أرضا للاستيطان غير المشروع فهى السياسة الرسمية لاسرائيل.

ينبغى أن تتوقف المستوطنات وباسم الشعب الفلسطينى نود أن نخاطب الشعب الاسرائيلى الذين تبادلنا معه الآلام لفترة طويلة لنقاسم الأمل بدلا من ذلك، نحن على استعداد أن نعيش جنبا إلى جنب على الأرض ونشاطر وعد المستقبل.

وقد سرنا فى مظاهرات واختنقنا معا نتيجة قنابل الغاز المسيل للدموع ولا يمكن لأحد أن يختر المعاناة فالألم لا يعرف الحدود الوطنية وقد كونا سلسلة بشرية أحاطت بالقدس ونادينا بالسلام لنقيم هذه السلسلة الأخلاقية المعنوية حول مدريد ونواصل جهدنا النبيل من أجل السلام ووعدت الحرية لأنجالنا لنكسر حواجز الشكوك والمخاوف المصطنعة لننظر إلى المستقبل بأمل والى أشقائنا العرب الذين يمثلون فى هذه المناسبة التاريخية نعبر عن عرفاننا ووفائنا لدعمهم وتضامنهم المستمر ونعمل سويا لايجاد سلام عادل ودائم وهو حجر زاوية الحرية فى فلسطين..

......

ان شعب فلسطين يتطلع اليكم بنظرة ثاقبة صريحة محاولا الوصول إلى قلوبكم فقد ظللنا أوفياء لقضيتنا ونحن الشعب الفلسطينى بقفزة كبيرة داخل المجلس الوطنى الفلسطينى فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام ١٩٨٨ وخلاله أطلقت منظمة التحرير الفلسطينية مبادراتها للسلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وأعلنت الاستقلال الفلسطينى بناء على القرار ١٨١ للأمم المتحدة التى أقامت دولتين عام ٤٨ اسرائيل وفلسطين وفى ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٨ فى خطبة تاريخية أمام الأمم المتحدة فى جنيف أدت مباشرة إلى انطلاق الحوار الفلسطينى الأمريكى ومنذ ذلك الوقت استجاب شعبنا بالايجاب إلى كل مبادرة سلمية جادة وفعل ما فى وسعه لكفالة نجاح هذه العملية من جانب آخر وعلى العكس وضعت اسرائيل العقبات والعقبات أمام طريق السلام لكى تنفى صحة هذه العملية. أنشطتها غير القانونية المحمومة فى ميدان المستوطنات دليل صارخ لربطها فالمستوطنات الأخيرة أقيمت منذ يومين فقط.

ان هذه القرارات التاريخية للمجلس الوطنى الفلسطينى انتزعت مسيرة التاريخ من

المواجهة الحتمية النزاع ووجهتها نحو السلام والاعتراف المتبادل فى أيدينا وبإرادتنا.

قمنا بتشكيل مستقبل شعبنا وبرلماننا أطلق رسالة شعب له الشجاعة بأن يقول نعم لتحديد التاريخ فى قرارته فى الشهر الماضى فى الجزائر وفى اجتماع آخر فى تونس قلنا ينبغى أن نعامل بالمثل وأن نحصل على السلام ويمكن أن نتحمل رفض شعب آخر.

فى الشرق الأوسط هناك دولة مفقودة وهى دولة فلسطين ينبغى أن تولد تلك الدولة على أرض فلسطين.

وقال «فارس بويز» وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها: ان لبنان بلد متمسك بالشرعية الدولية وبالقرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولى وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة وما إليها من أحكام القانون الدولى.

لبنان بلد يدعو لقيام نظام دولى جديد تسوده مبادىء القانون ورفض العدوان وحل النزاعات بالوسائل السلمية.

ان لبنان يعلق أهمية أساسية على تنفيذ القرار ٤٢٥ إذ أن اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ مازالت تحكم الوضع بينه وبين اسرائيل وقد نصت المادة الثامنة منها على أن يبقى هذا الاتفاق موضع التنفيذ حتى يتوصل الطرفان إلى حل سلمى.

١٠

وتحدث «فاروق الشرع» وزير خارجية سوريا فقال: لقد كان العرب عبر تاريخهم الطويل دعاة سلام وعدل وتسامح. وتاريخهم القديم والحديث ملىء بالشواهد على ذلك واليهود أكثر من غيرهم يعرفون وخصوصا الشرقيين منهم انهم عاشوا بين العرب المسلمين فى كل المواطن التى جمعتهم عبر التاريخ دون أن يتعرضوا لأى شكل من أشكال الاضطهاد أو التفرقة الدينية أو العرقية بل عاشوا دوما معززين مكرمين وساهموا فى مختلف أوجه الحياة ولم يعرفوا أمانا وتسامحا ومساواة تضاهى الأمان والتسامح والمساواة التى تمتعوا بها فى ديار العرب والمسلمين.

ومن يقلب صفحات التاريخ اليوم يدرك البون الشاسع بين هذا التسامح العظيم والمساواة التامة فى العرب من اليهود عبر مئات السنين وبين الذل والاضطهاد والتفرقة التى لحقت بالعرب الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلى وخصوصا الفلسطينيين منهم ويكفى أن نذكر أن تشريد ملايين العرب من فلسطين وسوريين ولبنانيين خارج ديارهم ما كان ليحدث لو كانت توجهات السياسة الاسرائيلية منذ عا م ١٩٤٨ انسانية.. ولما كانوا حرموا من حق العودة اليها حتى يومنا هذا فلو لم تكن سياسات اسرائيل استعمارية استيطانية لما حرم الفلسطينيون الرازحون تحت الاحتلال الاسرائيلى منذ عام ١٩٦٧ من جميع حقوقهم الأساسية وفى مقدمتها حقهم فى تقرير المصير هذا



الشرع يرفع صورة لـ «شامير» اثناء قيادته لجماعة ارهابية ومكتوب عليها انه مطلوب القبض عليه

الحق - الذى تحت سمع العالم وبصره - يعبرون عنه فى انتفاضتهم السلمية الصامدة نساء وشيوخا.

ان استمرار حرمان الشعب الفلسطينى من حقه فى تقرير مصيره سيدفع هذا الشعب إلى الاعتقاد بأن اللجوء للعنف وحده هو السبيل الأكثر جدوى لبلوغ حقه.

ان قائمة الأدلة على الممارسات الاسرائيلية اللا انسانية طويلة وموثقة فجرت بادانتها عشرات القرارات عن الأمم المتحدة.

لم نكن يوما دعاة حرب وتدمير فلقد طالبت سوريا دوما بتحقيق سلام عادل وشامل على أساس قرارات الأمم المتحدة وأكدت نيتها الصادقة ورغبتها الجادة فى السلام.

ان السلام واغتصاب أراضى الآخرين لا يجتمعان ولكى يكون السلام دائما ومستقرا يجب أن يكون شاملا لجميع أطراف الصراع وعلى جميع الجبهات.

ولقد أكدت التطورات فى منطقتنا صحة هذه الحقيقة. عندما استغلت اسرائيل توقيع سلامها مع مصر عام ١٩٧٩ لتقدم على ضم القدس فى عام ١٩٨٠ والجولان فى عام ١٩٨١ وعلى جنوب لبنان فى عام ١٩٨٢ وكما يبدو بوضوح فإن اسرائيل انطلقت بهذه السلسلة من الأعمال العدوانية بسرعة فاقت سرعتها فى الانسحاب من سيناء المصرية.

وفى أعقاب كل عدوان يدعى مجلس الأمن للانعقاد وقد أصدر قرارات

بالاجماع فالقرار ٤٧٦ الذى اعتبر ضم القدس باطلا وملغيا والقرار ٤٩٧ الذى اعتبر فرض القوانين الاسرائيلى فى الجولان باطلا وملغيا وليس له أى أثر قانونى والقرار ٤٢٥ الذى طالب بانسحاب اسرائيلى غير مشروط من لبنان لكن هذه القرارات مثل القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ فى حينها بسبب رفض اسرائيل وتعنتها ومناخ الحرب الباردة بين الشرق والغرب. أما الآن وبعد أن انتهت الحرب الباردة وتحولت المجابهة والمنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى إلى مرحلة جديدة من الوفاق والتعاون وانعقد مؤتمر السلام فإن شعوب المنطقة والعالم أجمع ينتظرون وضع هذه القرارات موضع التطبيق فى أقرب وقت ممكن عبر محادثات جادة ومنتجة.

....

لقد أصبح الرأى العام العالمى يدرك أكثر من أى وقت مضى وخصوصا بعد أزمة الخليج ان ازدواجية المعايير لم تعد مقبولة فى هذا العالم وأن مبادىء القانون الدولى لا شرعية الغاب يجب أن تحترم وأن قرارات الأمم المتحدة لا القوى الغاشمة يجب أن تطبق كما أصبحت دول العالم تدرك أخيرا أن اسرائيل هى وحدها التى تقاوم جهود السلام بكل ما تملك من نفوذ وتواصل احتلالها أراضى الآخرين بالقوة.

كما يدرك العالم اليوم أن اسرائيل تتبنى أيديولوجية عقيمة تقوم على التوسع وبناء المستوطنات وتشريد العرب من أراضيهم التى عاشوا فيها قرونا عديدة من الزمن لاحلال مهاجرين جدد محلهم لم يعيشوا فى منطقتنا فى أى حقبة من التاريخ.

ان المزاعم التى تستند اليها اسرائيل لتهجير يهود العالم اليها على حساب السكان العرب الأصليين لا يقرها مبدأ قانونى أو انسانى.. ولو أخذ العالم بهذه المزاعم لوجب حث جميع المسيحيين على الهجرة إلى الفاتيكان وجميع المسلمين إلى مكة المكرمة.. وانها لمفارقة غريبة ان ترفض اسرائيل تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر منذ عام ١٩٤٨ والقاضى باعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم والتعويض لمن لا يرغب بالعودة بحجة أن الأراضى ستضيق بهم بينما تستمر فى الوقت ذاته لدفع مئات الألوف من المهاجرين اليهود الجدد للاستيطان فى هذه الأراضى نفسها والتخلى عن أوطانهم الأصلية للاتحاد السوفيتى الذى تبلغ مساحته سدس مساحة المعمورة.

اننا نؤمن بأن زمن المغالطات والحجج الفارغة التى لا يقصد منها سوى تبرير استمرار الاحتلال والضم قد ولىّ وأصبح الجميع معتدون ووضحايا أمام فرصة تاريخية قد لا تتكرر لانهاء عقود طويلة من الصراع المدمر واقامة سلام عادل شامل دائم يخرج المنطقة من دوامة الحروب ويؤذن بقيام حقبة جديدة تتصرف فيها شعوب المنطقة إلى تحقيق ازدهارها وتنميتها.

عدالة السلام تحتم ألا تبقى الأراضى العربية تحت الاحتلال الاسرائيلى وألا



الوفد الفلسطينى الأردنى المشترك والوفد الاسرائيلى وجها لوجه فى المباحثات الثنائية

يبقى الشعب الفلسطينى محروما من حقه فى تقرير المصير .

ثم بدأت المفاوضات المتعددة بين اطراف الدول المعنية بالسلام فى واشنطن وموسكو تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واستغرقت عشر جولات ناقشت قضايا هامة مثل التسليح والأمر الاقليمى وتقسيم المياه واللاجئين.

وفجأة توقفت المفاوضات!!

كانت هناك قنوات سرية بين اسرائيل والفلسطينيين تجرى مفاوضات فى الخفاء.



الرئيس كلينتون للرئيس مبارك : لولا جهودكم ما تحقق السلام

الراعى الأمريكى بيل كلينتون

١

الزعماء الأمريكيون من الحزب الديمقراطى هم أكثر رؤساء أمريكا دعما لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط.. «جون كيندى» الذى تقدم بنقاطه الست لحل الصراع العربى الاسرائيلى.. «جيمى كارتر» الذى وقع مع «السادات» و«بيجن» اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية.. «بيل كلينتون» الذى وقع مع «عرفات» و«رابين» اتفاق الحكم الذاتى الفلسطينى فى واشنطن.. بعدها وقع «مبارك» اتفاق القاهرة لتنفيذ الحكم الذاتى ثم وقع «كلينتون» و«مبارك» و«حسين» و«رابين» و«عرفات» اتفاق طابا فى واشنطن.

وكان الرئيس «كلينتون» أكثر الزعماء الديمقراطيين اتصالا بالرئيس «مبارك».. تعددت لقاءات القمة بينهما.. كثرت الاتصالات الهاتفية على الخط الساخن بين كل منهما لاطلاع الآخر على آخر تطورات الموقف في قضية السلام بالشرق الأوسط.

بعد ثلاثة شهور فقط من تولى «كلينتون» مسئولية الادارة الأمريكية دعا الرئيس الأمريكي الرئيس «مبارك» للقائه يوم ٦ ابريل (نيسان) ١٩٩٣.. فكان اللقاء الأول بينهما..

وكانت القمة الثانية بعد مضى ٦ أشهر من القمة الأولى وهذا يعكس اهتمام الرئيسين «مبارك» و«كلينتون» بمدى أهمية لقاءات القمة بينهما من أجل التشاور وتبادل الآراء لدفع مسيرة السلام في الشرق الأوسط.

وللرئيس الأمريكي «كلينتون» رأيه الواضح والصريح في شخصية الرئيس «مبارك» حيث قال: ان الرئيس «حسنى مبارك» يتمتع بالخبرة والشجاعة وبعد النظر وانه لولا جهود الرئيس «مبارك» ما تحقق سلام الشرق الأوسط ونحن نعمل معا لسلام المنطقة.

وقصة أول لقاء بين الزعيمين «مبارك» و«كلينتون» قد بدأت في الساعة التاسعة والنصف بتوقيت واشنطن صباح يوم الثلاثاء ٦ ابريل (نيسان) ١٩٩٣ حيث استقبل الرئيس «كلينتون» ضيفه الكبير الرئيس «مبارك» في البيت الأبيض.. اصطحبه إلى مكتبه البيضاوى الشهير وبدأت أولى مباحثات قمة بينهما. وبعد محاولة استكشاف رؤية كل منهما الآخر.. اتفق الزعيمان على العمل معا من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط. تحقيق الاستقرار.. دفع الأطراف إلى الجلوس على مائدة المفاوضات.. اقرار الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.. العلاقات الثنائية المتميزة بين مصر والولايات المتحدة.

وعقب انتهاء المباحثات الهامة عقد الرئيسان «مبارك» و«كلينتون» مؤتمرا صحفيا عالميا.. بدأ «كلينتون» حديثه بكلمة قال فيها: **ان مصر والولايات المتحدة عملنا معا من أجل تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.. ان بلدينا وقفا معا في وجه العدوان في الكويت ومعاونه شعب الصومال.. كما عملنا معا على أن تجلس الأطراف بالشرق الأوسط على مائدة المفاوضات.**

إننا نعلم أن تلك المفاوضات ستصل بنا إلى اتفاقيات طويلة المدى.. **كما ان هذه الجهود ستمكننا من التوصل إلى تسوية عادلة طبقا لقرارى مجلس الأمن رقمى (٢٤٢) و(٣٣٨) مبدأ الأرض مقابل السلام واقرار حقوق الشعب الفلسطيني وضمان الأمن لكل الأطراف.**

إننا نشعر تماما ان هناك فرصة تاريخية هذا العام لاحلال السلام ويجب ألا نفقد هذه الفرصة.

بيـل كلينتـون

إننا نمر بفترة حرجة فى الشرق الأوسط ونرى ان القرن الجديد الذى نحن على أعتابه سيكون قرنا لتحقيق رفاهية الشعوب.

وقال «كلينتون» موجها حديثه إلى الرئيس «مبارك»: اننى سعيد أن تشاركنى ياسيادة الرئيس فى تحقيق تلك الرسالة.

انتهت كلمة «كلينتون».. وأشادته بحضارة مصر ذات السبعة آلاف سنة وزعيم مصر «مبارك».

وبدأ الرئيس «مبارك» حديثه قائلا: لقد أكدت للرئيس «كلينتون» الأهمية القصوى لتوصل منطقتنا إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة بين اسرائيل وجميع جيرانها العرب بما فى ذلك الشعب الفلسطينى وأن هذه التسوية يجب أن تقوم على قرارى مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام واقرار الحقوق الوطنية للفلسطينيين.

ونحن نعتقد أن لمصر والولايات المتحدة دورا حاسما يتيح لمفاوضات السلام أن تحقق نتائج ناجحة لانه بامكاننا معا أن نعمل على تقريب المواقف المتباعدة وتضييق الفجوات.

لقد سعدت بتلقى تأكيد الرئيس «كلينتون» على محادثات السلام الخاصة بالشرق الأوسط والتزامه باستخدام نفوذ وثقل الولايات المتحدة فى سبيل احراز تقدم جوهرى فى المحادثات وأننا على ثقة من أن المفاوضات ستمضى فى طريقها بكل يسر ونجاح.

وإلى جانب عملية السلام فقد تطرقت مناقشاتنا إلى العديد من المشاكل الاقليمية ذات الاهتمام المشترك لبلدينا.. وقد أكدنا اهتمامنا البالغ باستقرار منطقة الخليج والحاجة إلى التطبيق الكامل لجميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بهذا الموضوع.

ولا ينبغى لأى دولة فى المنطقة أن تشك فى التزامنا القوى بالمساعدة فى صيانة أمن واستقرار ووحدة أراضى الدول الصديقة جميعا.

وبالمثل فإننا نبذل أقصى ما فى وسعنا من أجل وقف انتشار أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط.. وكما تعلمون جيدا فقد سبق ان تقدمت مصر بخطة لجعل المنطقة خالية من هذه الأسلحة وسوف نتابع العمل على تحقيق هذا الهدف بكل عزيمة واصرار.

وبالنسبة للقضايا الدولية فقد عرضت العمل بشكل وثيق مع الرئيس «كلينتون» على تحقيق الهدف المتمثل فى جعل العالم أكثر انسانية وعدلا تتمتع فيه كافة الشعوب بالأمل وتكافؤ الفرص.

كان اللقاء الأول مجرد استكشاف رؤية الزعيمين المصرى والأمريكى لكل منهما حول سياسته المستقبلية.

وكان «كلينتون» يدرك أن الرئيس «مبارك» كزعيم أكبر دولة عربية حققت أول خطوات مسيرة السلام.. ورئيس دولة اقليمية محورية فى منطقة الشرق الأوسط فهو أكثر خبرة ودراية بمشاكل المنطقة وأكثر خبرة بمشكلة الشرق الأوسط وله آراء صائبة فى دعم مسيرة السلام وقدرات تفاوضية قادرة على اقناع الأطراف المعنية على الجلوس على مائدة المفاوضات لتحقيق السلام..

ولهذا كان ضروريا على الرئيس «كلينتون» أن يلتقى مرة أخرى بالرئيس «مبارك» فكان اللقاء الثانى بعد ٩ أشهر من رئاسته للولايات المتحدة أكثر أهمية.

٢

اللقاء الثانى

كان هذا اللقاء هو القمة الثانية بين «مبارك» و«كلينتون» خلال ٦ شهور مما يعكس أهمية اللقاء بين الزعيمين المصرى والأمريكى.

كان الرئيس «كلينتون» يتطلع إلى سماع آراء الرئيس «مبارك» فى العديد من القضايا الدولية وهذا ما أكده «كلينتون» قبل لقائه بـ «مبارك» حيث أعلن أمام الصحفيين المصريين والأمريكيين فى مكتبه بالبيت الأبيض «انه يتطلع إلى سماع آراء ونصائح الرئيس «مبارك» حول عديد من المسائل الدولية.. إننا نعمل معا من أجل اقرار السلام فى الشرق الأوسط.. ان دور الرئيس «مبارك» فى عملية السلام ضرورى لا غنى عنه.

وأعرب «كلينتون» عن اعتقاده بأنه لم يكن ممكنا أن يتحقق ما توصلنا إليه حتى الآن من توقيع الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى بدون الرئيس «مبارك».

فى الساعة الحادية عشرة بتوقيت واشنطن.. الخامسة مساء بتوقيت القاهرة يوم ٢٥ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٩٣ وصل الرئيس «مبارك» إلى البيت الأبيض.. كان اللقاء بين الزعيمين أكثر دفئا وأبلغ أثرا.. فقد تعمقت الصداقة بينهما.. وازداد التقارب بين فكريهما واسلوبهما لادارة الأزمة وتذليل الصعوبات التى تقف فى طريق أو مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

وبعد ١٥ دقيقة من وصول الرئيس إلى قصر الرئاسة الأمريكى عقد الزعيمان «مبارك» و«كلينتون» لقاء قمة بدأ باجتماع ثنائى ثم انضم إليهما أعضاء الوفدين الأمريكى والمصرى فى المباحثات.. وعقب انتهاء اللقاء الذى استغرقت فيه المباحثات ٧٥ دقيقة عقد الرئيسان «مبارك» و«كلينتون» مؤتمرا صحفيا عالميا.

بدأ «كلينتون» المؤتمر بكلمة رحب فيها بالرئيس «مبارك» **وتحدث عن دور مصر الهام فى عملية السلام. قال: ان مصر عملت طويلا وشاركت فى عملية السلام فى كامب ديفيد منذ عقد مضى.. واليوم مصر من أهم شركاء الولايات المتحدة فى العالم.. ونحن**

نعمل ومازلنا من أجل السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط.. ونحن شركاء - أيضا - فى الكثير من الجهود العالمية من عملية عاصفة الصحراء وحتى حفظ السلام.

وأود أن أعرب عن تقديرى الشخصى للرئيس «مبارك» ولالتزامه ولتدعيمه لجهود مصر الانسانية وكذلك مشاركته الشخصية فى التطورات الأخيرة بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ووجه الرئيس «كلينتون» حديثه للرئيس «مبارك» قائلا: لو لم تكن جهودكم ياسيدى الرئيس لما كان لهذا أن يحدث، ان الرئيس «مبارك» يتمتع بشجاعة كبيرة وعزيمة وله أيضا بصيرة وبعد نظر لكى يقوم ببناء بلاده وعملية التوظيف والدخول فى اقتصاديات السوق.

ان الرئيس «مبارك» وحكومته لعبوا دورا كبيرا فى عملية السلام فى الشرق الأوسط.

وان الرئيس «مبارك» كان من العوامل الأساسية فى الاتفاق بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وقد ساعدت مصر بقيامها بهذه الجهود على حل الكثير من المشكلات.. كما قامت بالكثير من الجهود لمواصلة المحادثات بين المنظمة واسرائيل.

إن هذه الجهود ضرورية.. ونحن نعمل من أجل سلام شامل.

واتفاقنا فى محادثاتنا على أنه يجب أن تستمر العملية السلمية حتى يحل السلام الشامل فى الشرق الأوسط.

لقد ناقشنا العملية السلمية بما فيها التزامنا المشترك بتنفيذ الاتفاقية بين منظمة التحرير واسرائيل بشكل تام.

إننا نعمل كعامل مساعد لتسوية شاملة وسوف نعمل مع القادة العرب الآخرين لتأسيس حوار ومصالحة بين الأطراف العربية واسرائيل.

إننا ناقشنا كذلك كيفية التعامل بين بلدينا لكى نحل المشكلات الاقليمية فى افريقيا وغيرها ومواجهة التحديات.

إن مصر لها دائما معنى كبير خاصة بالنسبة لنا لأنها مهد ومولد الحضارة بالنسبة لنا جميعا..

واليوم لها دور قيادى فى مواجهة التحديات وبناء مستقبل أفضل لكل شعوب الشرق الأوسط.

إن لمصر خبرة تاريخية فى السماحة ومساعدة الجميع فى الشرق الأوسط.. وأمامها مستقبل ملىء بالرخاء.

وإن للرئيس «مبارك» خبرة كبيرة فى ذلك.

كما انى استمتعت بالحديث معه وأرحب به فى واشنطن.

ثم تحدث الرئيس «مبارك» فقال: ان هذا الاجتماع قد أكد رأيه فى أن الرئيس الأمريكى رجل يتميز بالشجاعة والالتزام الأخلاقى.. وانه مستمع جيد فضلا عن كونه يتسم بالتفتح.

لقد ناقشنا خلال الاجتماع العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك حيث أظهرت المباحثات وجود تطابق إلى حد كبير فى وجهتى النظر بين مصر والولايات المتحدة.

إن الولايات المتحدة ومصر تقومان بالعمل معا منذ عقدين تقريبا من أجل احلال السلام فى منطقة الشرق الأوسط وان جهودنا المشتركة قد أثمرت وأصبحت تبشر بالخير.

ان الاتفاق الاسرائيلى الفلسطينى الذى وقعه الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» و«اسحق رابين» رئيس وزراء اسرائيل فى واشنطن كان دليلا حيا على الالتزام العميق بالسلام والعدل فضلا عن كونه تجسيدا للاسهام الكبير من جانب الولايات المتحدة تجاه العملية برمتها.

لقد كان من غير الممكن تحقيق هذا الانجاز الضخم بدون دور أمريكى نشط.

إننا سنواصل معا خلال الأسابيع القادمة العمل الشاق بهدف الحفاظ على قوة الدفع والحرص على أن تمضى العملية فى طريقها الصحيح.

وإنه يتعين تنفيذ اعلان المبادىء الفلسطينى الاسرائيلى باخلاص دون تأخير.

انه على الجانب الآخر لابد من استئناف المفاوضات بالنسبة للمسارات الأخرى باصرار تام للتوصل إلى اتفاق قريب خاصة أهمية تقدم ملحوظ فى الجانب السورى.

اننى أعتقد انه يمكن التغلب على الفجوة بين مواقف الطرفين السورى والاسرائيلى فى غضون فترة قصيرة من الوقت.. وان استئناف محادثات واشنطن سيكون بمثابة فرصة ذهبية لتحقيق هذا الهدف.

ووجه الرئيس «مبارك» حديثه إلى الرئيس «كلينتون» قائلا: ان مباحثاتنا الخاصة بالعلاقات الثنائية أوضحت التزامنا المشترك بتعزيز التعاون بيننا فى كافة المجالات.. والحقيقة ان الدعم الأمريكى لبرنامج الاصلاح الاقتصادى المصرى أتاح الفرصة لنا لتنفيذ هذا الاصلاح بنجاح.

إننا نحتاج بشدة لدعمكم المستمر بهدف مواصلة هذا النجاح.. وان كل مصرى يقدر دعمكم وصداقتكم فإنكم صديق وشريك يعتمد عليه وبمقدوركم الاعتماد - أيضا - على صداقتنا وتعاوننا بنفس القدر.

فى سؤال بشأن موقف الولايات المتحدة من عملية السلام فى الشرق الأوسط.. وهل يمكن احراز تقدم على المسار الاسرائيلى - السورى.. وهل «رابين» قادر على اقناع الرأى العام الاسرائيلى بعودة الجولان للرئيس «الأسد» والضفة الغربية للرئيس «عرفات» فى نفس الوقت؟!

أجاب «كلينتون» قائلا: ان موقف الولايات المتحدة ينبنى على ما يلى:

● أولا: أننا نعتقد أن «رابين» يرغب فى تحقيق سلام شامل فى منطقة الشرق الأوسط.

● ثانيا: انه من أجل تحقيق ذلك يجب أن يحصل على تأييد الشعب الاسرائيلى وهذا يعنى انه يجب تنفيذ الاتفاق الحالى بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

● ثالثا: ضرورة الاستمرار فى تحقيق تقدم لكى تتبنى الدول العربية مواقف جديدة تجاه اسرائيل.

انه قد يمضى بعض الوقت حتى يتمكن «رابين» من تحديد حقيقة الأمور مع الكنيست.

إننا لا نريد لـ «رابين» أن يكون فى موقف لا يمكنه من خلاله أن يحقق السلام.. وانه لا يستطيع تقديم تحليل دقيق للسياسات الاسرائيلية أو اتجاهات الرأى العام هناك.ان «رابين» يدرك ان الاسرائيليين يرون انه لن يكون هناك سلام كامل فى المنطقة دون تحقيق السلام مع سوريا إلا أن التوقيت عامل مهم للغاية من أجل تحقيق التقدم فى عملية السلام.

وفى نهاية لقاء الزعيمين «مبارك» و«كلينتون» وجه الرئيس المصرى الدعوة للرئيس الأمريكى لزيارة مصر فى أقرب وقت مناسب له حيث ان هذه الزيارة ستتيح للشعب المصرى لكى يعبر عن تقديره للرئيس «كلينتون» وللشعب الأمريكى العظيم.

٣

قبل لقاء القاهرة بين الرئيسين «مبارك» و«كلينتون» انتهز الرئيس الأمريكى الفرصة ليعلن أمام العالم أن مصر رائدة السلام فى الشرق الأوسط.. قال «كلينتون» فى تصريحاته قبل مغادرة واشنطن متوجها فى أول زيارة للقاهرة.

ان التحرك نحو السلام فى الشرق الأوسط بدأ من مصر وأن جهود عملية السلام تعود إلى اتفاقية السلام التى عقدها الرئيس «السادات» مع «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل فى وجود الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر».

فى الساعة الواحدة من صباح يوم الأربعاء ٢٦ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٩٤ كان مطار القاهرة الدولى فى أعلى درجات الاستعداد لاستقبال رئيس أعظم دولة فى العالم فى أول زيارة له لمصر ولمنطقة الشرق الأوسط.. عندما هبطت طائرة الرئاسة الأمريكية كان الرئيس «مبارك» والسيدة قرينته «سوزان مبارك» على رأس مستقبلى ضيف مصر الكبير الرئيس «كلينتون» والسيدة «هيلارى كلينتون» سيدة أمريكا الأولى.

وبعد الترحيب بالرئيس «كلينتون» توجها الزعيمان من المطار مباشرة إلى ساحة النصر

بمدينة نصر حيث وضع الرئيس «كلينتون» أكاليل من الزهور على النصب التذكارى لقبر الجندى المجهول وعلى قبر الرئيس الراحل «أنور السادات» رائد مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

ثم توجها الرئيسان إلى قصر القبة مقر اقامة الرئيس الأمريكى حيث عقدا اجتماعا استغرق ٤٠ دقيقة تم خلاله مناقشة قضية السلام ومبادرة الرئيس «مبارك» باخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وطلب الرئيس الأمريكى ضرورة توقيع مصر على اتفاقية منع الأسلحة النووية فى اجتماع الأمم المتحدة ولكن الرئيس «مبارك» اشترط أن توقع اسرائيل على الاتفاقية.. وبحث الرئيسان فى مباحثات صباح نفس اليوم العلاقات الثنائية المتميزة بين الولايات المتحدة ومصر.. وقد استمرت جلسة المباحثات التى حضرها أعضاء الوفدين المصرى والأمريكى حوالى ساعة.

ثم انضم إلى المباحثات الرئيس «ياسر عرفات» حيث بحثوا فى القمة الثلاثية ظاهرة الارهاب على مسيرة السلام ومحاربة أعداء السلام خاصة منظمة حماس ومستقبل السلام والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وتنفيذ الحكم الذاتى الفلسطينى وعمليات الانتخابات فى الضفة الغربية والاتفاق الأردنى والاسرائيلى الذى سيتم توقيعه اليوم فى وادى عربه بالأردن.

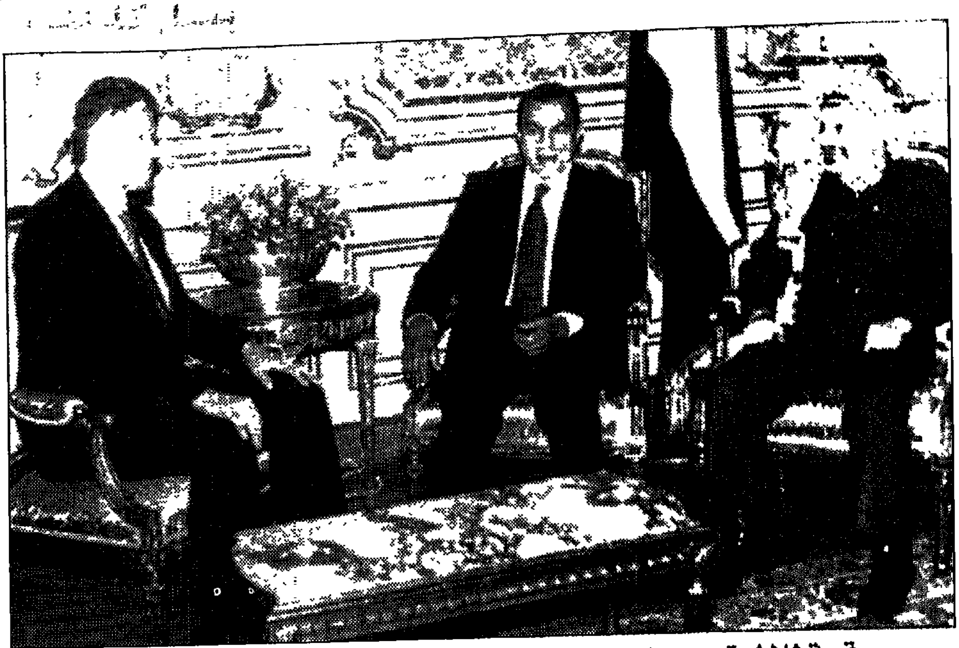
وفى بداية المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الساعة التاسعة و٤٥ دقيقة بحديقة قصر القبة عبر الرئيس «مبارك» عن ترحيبه وسعادته بلقاء الرئيس «كلينتون» فى أول زيارة له لمصر.. **وصف «مبارك» «كلينتون» بأنه رجل مبادىء ومواقف ومسئوليات.. لعب دورا كبيرا فى مسيرة السلام فى منطقة الشرق الأوسط.. وتحقق الكثير خلال العامين الماضيين.. ومازلنا مصريين على تحقيق نجاح أكثر فى طريقنا بالنسبة للعوائق** والعقبات فى المسار الأردنى والفلسطينى والسورى واللبنانى.

واليوم ناقشت مع الرئيس «كلينتون» اصرارنا على أحداث تقدم فى هذه المسارات **وأكدت له أن الرئيس «الأسد» مصر على تحقيق سلام عادل وكريم وكذلك القيادة اللبنانية** ولا يجب أن نمنع أى جهد لتحقيق هذا الهدف وبدون تأخير.. وسنعمل معا خلال الأسابيع القادمة من أجل هذا الهدف.. ولابد أن نقف فى وجه العنف وقتل الأبرياء ونشر الخوف والكراهية.

ان الوقت قد حان لتضميد كل الجراح واقرار مستقبل أفضل للعرب والاسرائيليين.

ووجه الرئيس «مبارك» حديثه لـ «كلينتون» قائلا: **لقد بذلت مساهمات كبيرة لتحسين علاقة الصداقة بين بلدينا** ومن خلال كلماتك ودورك فقد ساندت علاقاتنا وهو دور نقدره فى بلدنا.

ولعل قرارك جعل القاهرة أول محطة فى جولتك أمر نقدره تماما لأن القاهرة قد أدركت



قمة ثلاثية بين مبارك وكلينتون وعرفات بالقاهرة لبحث ظاهرة الارهاب

صعوبة اتخاذ أول خطوة نحو السلام وقد اتخذت هذه الخطوات وليحمى الله خطواتك.

وتحدث الرئيس «كلينتون» فقال: انه من المناسب أن نبدأ اليوم الذى يتضمن الاحتفال الخاص بسلام جديد ما بين الأردن واسرائيل فى مصر هنا مع الرئيس «مبارك» **فإن مثال مصر الشجاع الذى بدأناه فى كامب ديفيد وقيادة «حسنى مبارك» فى عملية السلام المستمرة قد مهدت للتقدم الذى أحرزناه ونحتفل به اليوم. ان هذه المنطقة والمجتمع الدولى بأكمله يدين لكم بامتنان كبير والتقدير الكامل.. فقد قادت مصر الطريق وأشعر بالفخر اننى معكم هنا. والولايات المتحدة تشعر بالفخر أن تقف مع مصر كشركاء فى عملية السلام.**

وقد أعدت التأكيد للرئيس «مبارك» مرة أخرى اننى سوف أبذل كل الجهد من أجل التوصل إلى تسوية شاملة من أجل السلام الذى نسعى إليه.. والذى يطالب الأطراف أكثر من وضع الأسلحة جانبا بأن نسعى من أجل التوفيق والتوافق ومن خلال حسن الرؤية للمستقبل المشترك.

ان الولايات المتحدة قد اتخذت كل الخطوات مع مصر وبالرغم من التضحيات الكبيرة فإن الطريق إلى السلام قد جلب أمورا أفضل لمصر بعد صراع طويل من السنوات والضحايا ولذلك فإننا لن نضيع الجهد منذ ١٩٧٣.

الآن نرى أهدافا جديدة فى المنطقة واننى أحيى الرئيس «مبارك» للدور الحاسم

الذى لعبه فى المنطقة فى اقناع الفلسطينيين والاسرائيليين معا لبدء عملية السلام.

ان عملكم قد جعل من الممكن اتمام السلام التاريخى الذى تم بين «عرفات» و«رابين» فى البيت الأبيض فى العام الماضى فلنتحرك معا فى هذا المسار.

وقد قابلت «عرفات» مع الرئيس «مبارك».. وكانت المباحثات مفيدة لتطبيق اعلان المبادىء الفلسطينى الاسرائيلى وراجعنا الخطوات التى اتخذت من أجل السلطة المبكرة للفلسطينيين فى الضفة الغربية.. وقد أخبرت الرئيس «عرفات» انه عندما تبدأ الادارة الفلسطينية فى اقامة نظام من أجل جلب الدخل فإن الولايات المتحدة ستبذل جهودا دولية من أجل دعم الاتفاقية بين اسرائيل وفلسطين من أجل نقل السلطة المبكرة فى الضفة الغربية.

وقد ناقشنا ضرورة محاربة «حماس» وكل المجموعات المتطرفة التى تستخدم الارهاب من أجل نشر الكراهية اننا نحتاج إلى الشجاعة من أجل محاربة أعداء السلام فالولايات المتحدة ستقف مع جميع أصدقاء السلام.. والارهابيون يجب ألا يسمح لهم أن يخيفوا شعوب هذه المنطقة حتى يتخلوا عن عملية السلام التى تتسم بالفرص ومن يكرس العنف ومن يهدد الفلسطينيين يهدد الشعب العربى بأكمله. ان أعداء السلام فى مأزق ولكن عليهم ألا يهزموا قوى المستقبل.

وقد ناقشت مع الرئيس «مبارك» ضرورة أن نقف شركاء فى هذه العملية وجهود أخرى كثيرة.

وفى المؤتمر الصحفى العالمى كان أهم سؤال هو الارهاب وضرورة محاربة منظمة حماس.

قال الرئيس «مبارك» ان الرئيس «عرفات» متحمس إلى حد كبير لوضع حد لعنف حماس وعندما جرت هذه الأحداث منذ اسبوعين بذل كل الجهد وقام بالقاء القبض على عدد من أعضاء حماس عندما علم ان الجندى قتل فى غزة برغم انه لم يكن فى غزة وحضر إلى مصر والتقى مع «كريستوفر» وأبلغه بشأن الجهود التى بذلها من أجل ان يتجنب هذه المشكلة وحماس تحتاج للتعاون بين الجانبين حتى لا تفسد عملية السلام ونحرز تقدما من أجل السلام فى المنطقة.

وقال «كلينتون»: اننا تلقينا استجابة أكيدة وواضحة من «عرفات» والموقف الذى اتخذه الرئيس «عرفات» كان صارما وواضحا والرئيس «عرفات» أكد انه سوف يبذل جهده من أجل محاربة العنف والارهاب وبصفة خاصة بالنسبة لحماس وبعض المجموعات الأخرى.. وأشعر بالارتياح تجاه الرد الذى تقدم به واننى أثق بأنه سوف ينفذ ما قاله.. ولقد ناقشنا ذلك وموضوعات عديدة أخرى ولكن بالنسبة لهذا الموضوع فإنه سوف يستمر فى القيام بذلك ويتفهم بوضوح ان حماس هى عدو وحتى يكون شريكا فى عملية السلام يجب أن نحارب من أجل السلام ومن يسعى إلى تقويض هذا الجهد فإنه يهددكم.

كانت أول زيارة يقوم بها رئيس أمريكا لسوريا منذ أكثر من عشرين عاما.. وكان السؤال لـ «كلينتون» هل يمكن أن يتم احراز تقدم قبل نهاية هذا العام؟

قال «كلينتون»: اننى أتوقع أن نحرز بعض التقدم وأن نقلل الفجوة ولكننى أعتقد أن هذه الرحلة إلى سوريا لن تتوصل إلى نتيجة مباشرة خلال هذه الرحلة.. لكننا أحرزنا تقدما كبيرا فى الشهور القليلة الأخيرة.. اننى مقتنع بأن الرئيس «الأسد» ورئيس وزراء اسرائيل «اسحاق رابين» وشعبهما يودان العمل من أجل السلام ولذلك فإننى سأتوجه إلى سوريا من أجل التوصل إلى مخرج ولكننى لن الزم ذلك فعلى الطرفين أن يتخذا القرار ويحددا التوقيت وأنا مقتنع بضرورة التقدم إلى الأمام وأن ندفع ذلك فى أقرب فرصة ممكنة ولكننى لا أستطيع أن أحدد تاريخا.

وكان السؤال لـ «كلينتون» هل مازالت سوريا مدرجة فى قوائم الارهاب والبيان الذى سيدلى به هناك؟

قال «كلينتون»: ان الارهاب مازال موضوع مناقشة بين البلدين وهى مسألة لا نستطيع أن ننكرها أو نغفلها ولكن الطريقة الناجحة لمحاربة الارهاب فى هذه المنطقة أن يكون هناك سلام شامل فى الشرق الأوسط وسوريا شريك فى عملية السلام وتبذل جهدا من أجل التقدم فى هذا المسار. وأعتقد ان الرئيس «الأسد» يسعى من أجل سلام شامل ومن أجل نهاية للارهاب كجزء من هذا السلام وسيكون خطأ من جانبى ألا أغتنم هذه الفرصة وأنا فى هذه المنطقة لأذهب إلى سوريا من أجل تعزيز عملية السلام.

وبعد انتهاء المؤتمر الصحفى العالمى الذى استغرق ٢٠ دقيقة فى حديقة قصر القبة.. اصطحب الرئيس «مبارك» ضيفه الكبير إلى مطار القاهرة الدولى حيث غادر الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» والسيدة «هيلارى كلينتون» والوفد المرافق له و«وارين كريستوفر» وزير الخارجية «دنيس روس» المنسق الأمريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط إلى ميناء العقبة الأردنى لحضور توقيع معاهد السلام الأردنية الاسرائيلية فى وادى عربه بعد ٤٦ عاما من العداء بينهما.



ياسر عرفات يصافح رابين بعد توقيع اتفاق اوسلو بواشنطن .. وشهد الاحتفال الرئيس كلينتون

قناة أوسلو
اتفاق غزة ـ أريحا

١

اتفاق غزة أريحا بدأ من الاسماعيلية وتم التوقيع عليه فى أوسلو.. طرح الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» فكرة ربط غزة بأريحا لأول مرة على الرئيس «مبارك» عند لقائه به فى استراحة الرئاسة بالاسماعيلية على قناة السويس.. طلب «عرفات» عرض الفكرة على «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل الذى سيصل إلى الاسماعيلية للقاء الرئيس «مبارك» بعد ٧٢ ساعة.

كشف الرئيس «عرفات» انه رجا الرئيس «مبارك» أن يتدخل شخصيا لدى اسرائيل لجعل الانسحاب الاسرائيلى من غزة وأريحا معا حيث كان الاسرائيليون يتحدثون فقط عن التخلص والانسحاب من غزة بعد استمرار انتفاضة الشعب الفلسطينى المستمرة فى غزة.. كما طلب «عرفات» من الرئيس أن يشمل الانسحاب من أريحا لكيلا تقسم الأرض الفلسطينية ويضمن «عرفات» بذلك وحدة التراب الفلسطيني وفى هذه الأثناء ترك الرئيس «عرفات» خريطة موضحة عليها فكرة الانسحاب الاسرائيلى من غزة وأريحا للرئيس «مبارك» لعرضها على «اسحق رابين» رئيس وزراء اسرائيل الذى سيصل الاسماعيلية خلال ثلاثة أيام.

وبعد ٧٢ ساعة جاء «رابين» اللقاء الرئيس «مبارك» فى استراحته بالاسماعيلية فى مارس (آذار) ١٩٩٣.. قدم الرئيس «مبارك» خريطة «عرفات» ومطالبته بالانسحاب الاسرائيلى من غزة وأريحا معا.. وناقش «رابين» الفكرة مع الرئيس «مبارك».. واقنع الرئيس «مبارك» رئيس الوزراء الاسرائيلى بالفكرة وعاد «رابين» إلى بلاده لدراسة خريطة «عرفات».

ولم يعلن شيئا عنها إلى أن جاء «رابين» يوم ١٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ فى زيارة لأول مرة لمدينة الاسكندرية للقاء الرئيس «مبارك» بقصر رأس التين.

بعد انتهاء مباحثاتهما أعلن «رابين» ان الرئيس «مبارك» أطلعه على خريطة «عرفات» بشأن الانسحاب من غزة أريحا فى لقائهما فى مارس (أذار) الماضى واوضح «رابين» أن مشروع غزة أريحا كان محددا فى هذه الخريطة.

الفكرة والمشروع بدأ طرحهما فى الاسماعيلية تحت رعاية «مبارك» أما المفاوضات السرية فقد تمت فى أوسلو عاصمة النرويج حيث استمرت ١٤ لقاء وجولة واجتماعا.

يروى الرئيس «مبارك» قصة اتفاق غزة أريحا فيقول: بعد ان فاز «رابين» بالحكومة جاءنى إلى القاهرة بعد اسبوع من تسلم منصبه وتحدثت معه بكل الوضوح والصراحة حول كيفية الدخول فى عملية الحل مع الفلسطينيين وحول جوانب القضية على مختلف الجبهات العربية كنت أعرف الرجل فقد سبق وزارنى فى مصر وهو وزيراً للدفاع.. وتحادثنا حول نفس الموضوع.

وبعد هذا التمهيد سارت الأمور وتواصلت المفاوضات الثنائية طبقا لاطار مدريد وتعثرت مفاوضات واشنطن على الجبهة الفلسطينية ـ الاسرائيلية. بعد هذا التعثر فى المفاوضات العلنية فى واشنطن استطاع الفلسطينيون والاسرائيليون أن يجدوا «قناة سرية» وصيغة غير علنية يلتقون ويتفاوضون من خلالها.

كان هذا الاتصال السرى منذ عام تقريبا.. وليس فقط منذ شهر ابريل ـ مايو الماضيين.. وقد عرفت بهذه الاتصالات وتفاصيلها.

لكننى لم أتدخل ولم تغضب مصر لأنها تجرى بعيدا عنها ويحيطها الكتمان فهدفنا وجهدنا موجهان لخدمة التسوية والحل واقرار السلام واستعادة الحقوق..

وفى نفس الوقت كان موضوع غزة موجودا فى الجو حتى منذ أيام «شامير».. اسرائيل تريد تسليمه.. أو التخلص منه.. وكان موقفنا ثابتاً فى أن هذا شأن من شئون الفلسطينيين والقرار قرارهم..

فى شهر مايو جاءنى «أبو عمار».. وكنت استعد للقاء رئيس الوزراء الاسرائيلى «رابين» ـ للمرة الثانية ـ فى الاسماعيلية.. وفتح موضوع غزة واستعداد اسرائيل تسليم القطاع للمنظمة.. وقال ان قبولى بهذا يعنى أمام الفلسطينيين اننى أهملت الضفة الغربية وسلمت باستمرار بقائها فى أيدى الاسرائيليين.. وطلب منى أن أعرض على «رابين» اضافة جزء من الضفة فى هذه المرحلة الانتقالية والاتفاق المبدئى إلى غزة وليكن هذا الجزء «أريحا».

بعد ذلك طرحت اقتراح «أبو عمار» على «اسحق رابين» عندما وصل إلى الاسماعيلية.

وكان رد «رابين».. لا بأس.. كل شىء قابل للتفاوض.

وكما قلت كنا نعرف بوجود مفاوضات سرية فلسطينية اسرائيلية.. وتأكد لى هذا فى الاسماعيلية.

ولم نشأ أن نتدخل أو ندقق أو نبحث عن تفاصيله فأنا مقتنع تماما ان القضية فلسطينية.. ولست وصيا عليهم وليس لأحد أيا كان أن يفرض الوصاية على الفلسطينيين أو أحد غيرهم من أصحاب القضايا.

تواصلت المفاوضات السرية الاسرائيلية ـ الفلسطينية وكان تدخلنا دائما بناء على طلبهم.

وتوصل الأمر إلى موضوع «اعلان مبادىء» مؤخرا.. وظهرت المشاكل..وتعثرت المفاوضات السرية أمام بعض النقاط التى كانت محل خلاف فى وجهات النظر.

طلب منى الفلسطينيون التدخل.. بعثت بـ «عمرو موسى» إلى اسرائيل فى مهمة حول الموضوع ثم من بعده ذهب «أسامة الباز» إلى اسرائيل.. ودائما من أجل تذليل العقبات وازالة الخلافات.

ثم أجريت اتصالات مع «اسحق رابين» وآخر مع «شيمون بيريس» وحدث تقدم لكن عند الصياغة النهائية للاعلان يعنى فى الأيام الأخيرة.. جاءنى «أبو عمار» وعرض على النقاط الصعبة والتى لا يستطيع الموافقة عليها كما هى موجودة على «مشروع الاعلان» خاصة موضوع القدس وموضوع الارهاب وتعديل ميثاق المنظمة.. و اقترحت ترتيب جلسة تفاوض تجمع بين الفلسطينيين والاسرائيليين ومعهم الوسيط وزير

خارجية النرويج على أن يتم اللقاء فى باريس بعيدا عن الأضواء.

وكلفت «عمرو موسى» الاتصال بكل من وزير خارجية النرويج «جوهان هولست» و«شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل للاتفاق على اجتماع باريس.. وعقد الاجتماع فى باريس وتم تذليل العقبات وإن كان وصول الممثل الفلسطينى لباريس قد تأخر قليلا حتى بعد وصول «بيريس» و«هولست» وبعدها ذهب الوزير النرويجى إلى تونس حيث تم التوقيع المبدئى على مشروع اعلان المبادىء وملاحقة.

وقلت خيرا فهذا واجبنا ودورنا.

أمريكا كانت على علم تام بكل ما يحدث من البداية حتى النهاية.. ونحن من جانبنا كنا نضعها فى الصورة بكل شىء حينما يطلب منا الفلسطينيون التدخل للمساعدة وتذليل الصعوبات وتقريب وجهات النظر ولهذا لا يستطيع أحد القول ان الأمريكان كانوا بعيدين أو خارج الصورة فهم عنصر أساسى فى العملية وفى الحل وكنت اتصل بالرئيس «كلينتون» فى المسائل التى تستحق وذات قيمة وتحتاج إلى تكثيف كل الجهود وعلى أعلى مستوى.

لقد أدرك الفلسطينيون والاسرائيليون أثناء مفاوضات واشنطن العلنية للسلام انها لم تؤد إلى تقدم ونتائج ملموسة فقد تركت الولايات المتحدة راعية السلام الطرفين لمناقشة كافة القضايا معا.. فاتفق الفلسطينيون والاسرائيليون أثناء الجولة العاشرة من مفاوضات واشنطن على عقد مباحثات سرية بينهما دون ابلاغ أحد. فقد أرادت حكومة حزب العمل الاسرائيلى الحاكم أن تكون المباحثات سرية خشية من تسرب المعلومات إلى المعارضة الاسرائيلية بزعامة الليكود فتعمل على افشالها.. وأرادت منظمة التحرير الفلسطينية سرية المباحثات حتى لا تؤدى إلى التمزق داخل صفوف المقاومة والفصائل الفلسطينية قبل أن تحرز نتائج ايجابية وملموسة.

وقد نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية اسرار المباحثات السرية يومى ٥ و ٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ قالت: ان الاتصالات السرية بدأت باقتراح فى اواخر عام ١٩٩٢ من «يائير هرتشلفيلد» استاذ التاريخ بجامعة حيفا لصديقه «موسى بيلين» استاذ الاقتصاد الذى اصبح احد مساعدى «شيمون بيريس» وزير الخارجية الاسرائيلى وصديق «يوهان يورجن هولست» وزير الخارجية النرويجى طالب الاقتراح بضرورة التفاوض مع الفلسطينيين لمنحهم الحكم الذاتى فى الضفة الغربية.

ثم التقى «هرشفيلد» مع «احمد قريع» (ابو علاء) لاول مرة فى لندن فى يناير (كانون الثانى) ١٩٩٢ حيث ناقشا الاقتراح والاعداد لمباحثات سرية بين الطرفين.. بعد ذلك بدأ «هرشفيلد» و «بيلين» اتصالاتهما مع وزير خارجية النرويج للتحرك لاقناع الحكومة الاسرائيلية بعد فوز حزب العمل فى الانتخابات الاسرائيلية وتم التنسيق بين

الاربعة «بيريس» و «هرشفيلد» و «بيلين» و «هولست» على استضافة هذه المباحثات السرية فى النرويج.. واثناء الجولة العاشرة لمفاوضات واشنطن اتفق الفلسطينيون والاسرائيليون على إجراء المباحثات السرية.

فى اواخر فبراير (شباط) ١٩٩٣ ارسل «بيريس» وزير الخارجية الاسرائيلى «يورى سافير» المدير العام بوزارة الخارجية للاشتراك فى هذه المفاوضات التى استمرت حتى شهر مايو (آيار) حيث ابلغ «ابوعلاء» المفاوضين الاسرائيليين ضرورة رفع مستوى المفاوضات.. وتم بالفعل الموافقة.. فقد اضطر «بيريس» بعد الحاح المنظمة برفع مستوى المفاوضات الى ابلاغ «رابين» الذى وافق على الطلب الفلسطينى وشارك «بيريس» من الجانب الاسرائيلى ومحمود عباس «ابو مازن» من الجانب الفلسطينى فى المفاوضات الحاسمة يومى ١٩ ، ٢٠ اغسطس (آب) ١٩٩٣.. واتفق «بيريس» و «هولست» على اجراء اتصالات عن طريق الدائرة التليفونية بين تل ابيب وتونس وستوكهولم كان على الهاتف فى تونس «عرفات» و «ابو مازن» و «ياسر عبدربه» و«ابو علاء» وعلى الخط فى ستوكهولم «بيريس» و «هولست» وفى تل ابيب «اسحاق رابين».. وبدأ الحديث حول النقاط الساخنة والتعديلات المطلوبة عليها وآراء كل طرف فيها وبعد اكثر من عشر مكالمات هاتفية استقر الرأى على ازالة كل الخلافات وتم الاتفاق على اللقاء فى اوسلو يوم الخميس ١٩ اغسطس (أب) ١٩٩٣ حيث سيتم التوقيع وتم التوصل بين الطرفين الى اتفاق وقعا عليه بالاحرف الاولى.

وعندما بدأت المفاوضات فى اوسلو اقترح الوفد الاسرائيلى ان يبلغ الحكومة الامريكية والحكومة المصرية. ابلغ الوفد الفلسطينى قيادته فى تونس بالاقتراح الاسرائيلى التى وافقت عليه على ان يبلغ الاسرائيليون الحكومة الامريكية وتقوم منظمة التحرير بابلاغ الحكومة المصرية وبالفعل قام «بيريس» بابلاغ كل من «وارين كريستوفر» و «دان كيرتزر» من الادارة الامريكية. ولم تعط امريكا اى اهتمام بالنسبة لهذه المفاوضات فقد كانت هناك جولات من مفاوضات واشنطن بين الطرفين **وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية بابلاغ «عمرو موسى» وزير الخارجية المصرى والدكتور «أسامة الباز» لاطلاع الرئيس «مبارك» على تفاصيل المفاوضات أولا بأول ضمانا لسرية المفاوضات.**

واخفى الفلسطينيون عن الولايات المتحدة إلا انها علمت اثناء اعداد «كريستوفر» للجولة الحادية عشرة لمفاوضات واشنطن.

واخفى الفلسطينيون عن السوريين والاردنيين واللبنانيين شركاء المفاوضات مع اسرائيل فى مفاوضات واشنطن والمتعددة تفاصيل المباحثات السرية فى النرويج.

وفور الكشف عن هذه المفاوضات التى توصلت الى اتفاق تم توقيعه على الاحرف الاولى غضبت كل من سوريا والاردن ولبنان.

٢

أسرع «عرفات» الى القاهرة يوم الخميس هى ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ حيث ابلغ الرئيس «مبارك» بالصعوبات التى تواجه فى الساعات الحاسمة.. وناقش «ابو عمار» مع رئيس مصر التطورات الاخيرة. وبحث معه الاعتراف المتبادل مع اسرائيل.

كانت اهم مطالب الرئيس «مبارك» من «عرفات» هو الالتزام باعلان القاهرة عام ١٩٨٨.. نبذ الارهاب والعنف.. الاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود.. قبول قرارى مجلس الامن (٢٤٢) و (٣٣٨) والغاء البنود التى تدعو الى فناء اسرائيل من ميثاق المنظمة.. وبارك الرئيس «مبارك» هذه الخطوت التى ستتخذها المنظمة لتذليل الصعوبات والاتفاق مع الحكومة الاسرائيلية.. بارك الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل..

وبعد انتهاء مباحثات القمة بين «مبارك» و «عرفات» أكد الرئيس «مبارك»: ان الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى «غزة - اريحا اولا» موقف جرىء لـ «عرفات» والمنظمة وكشف «مبارك» ان الاتفاق على وشك التوقيع وأكد الرئيس «عرفات» ان الاتفاق انطلاقة لاقامة سلام الشجعان فى منطقة الشرق الاوسط.

رحب الرئيس «مبارك» بـ «عرفات» حيث قال: ارحب بالرئيس «عرفات».. وأنا لا أرحب به هذه المرة وإنما اعتبره فى بلده مصر.. ومصر كما تعرفون دولة من الدول التى تعتبر القضية الفلسطينية قضية اساسية وبمناسبة الاتفاق الاخير الذى على وشك التوقيع.. أنا احيى منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس «ياسر عرفات» على هذا القرار الجرىء لان هذا الموقف فى القضية كان يحتاج الى قرار جرىء تكون فيه بعض التضحيات حتى نستطيع ان نصل الى حل نهائى للقضية.

ثم تحدث الرئيس «عرفات» فقال: أبدأ هذا الحديث بالشكر من اعماق قلوبنا للسيد الرئيس «محمد حسنى مبارك» على الجهد المعلن وغير المعلن اذا اسمحت لى ياسيادة الرئيس ان اقول المعلن وغير المعلن.. عقب الرئيس «مبارك» وهو يبتسم: سوف يسألوننى ما هو غير المعلن؟

ثم واصل «عرفات» كلمته قائلا: لذلك انا اقول المعلن وغير المعلن الذى بذلته سيادتك من اجل دفع هذا العمل الى الامام على جميع مستوياته.. وأقول لك ياسيادة الرئيس باسم شعبنا وباسمى وباسم رجالنا ونسائنا واطفالنا شكرا.. وشكرا.. وشكرا.. وشكرا على هذا الموقف وعلى هذا الجهد وعلى هذا العمل البناء الذى نستطيع من خلاله ان شاء الله ان ننطلق الى قمة سلام عادل وشامل ومشرف.. سلام الشجعان فى منطقة الشرق الاوسط ان شاء الله.. سلام يحفظ للشعب

الفلسطينى حقوقه وللأمة العربية حقوقها القومية.

ودارت بين الرئيسين «مبارك» و «عرفات» والصحفيين الاجانب والمصريين فى المؤتمر الصحفى العالمى اسئلة ساخنة وكانت اجاباتهما أيضا ساخنة وجاءت انعكاسا للأحداث الساخنة المتلاحقة.

كان السؤال الأول من نصيب الرئيس «عرفات» حول ماذا كان سيعلن فى بيان رسمى موقفه من الكفاح المسلح والانتفاضة والارهاب؟

أجاب «عرفات»: اننى متمسك بما أعلنته من قبل وأكدته فى القاهرة عام ١٩٨٨.

كان «عرفات» قد أعلن فى بيانه فى القاهرة عام ١٩٨٨ الاعتراف بوجود اسرائيل والسلام معها ونبذ الإرهاب.

وكان السؤال التالى للرئيس «عرفات» عما اذا كان من الممكن أن يفصح عن آخر التطورات السياسية بالنسبة لتبادل وثائق الاعتراف؟

قال «عرفات»: من الأفضل الاحتفاظ بذلك حتى نصل إلى القرار النهائى وذلك بالنسبة للطرفين.. الفلسطينى والاسرائيلى.

وعقب الرئيس «مبارك» قائلا: انه مازال هناك تشاور بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل والولايات المتحدة بهدف التوصل إلى صيغة محددة وأننا نأمل فى تحقيق ذلك خلال ٤٨ ساعة.

٣

الاعتراف المتبادل.

وكانت اللحظة التاريخية فى صراع الشرق الأوسط.

فى هذه اللحظة توقف نزيف الدم واراقة الدماء فى المنطقة.

اتفقت اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد نجاح المباحثات السرية وتوقيع الاتفاق بالأحرف الأولى فى أوسلو.. اتفقا على الاعتراف المتبادل بينهما.

توجه «يوهان بورجن هولست» وزير خارجية النرويج إلى تونس مساء يوم ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ حيث حصل على توقيع الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» على وثائق اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة اسرائيل فى الوجود والعيش فى سلام وقبول قرارى مجلس الأمن الدولى رقم (٢٤٢) و(٣٣٨) والتزامهما بعملية السلام فى الشرق الأوسط والحل السلمى للنزاع بين الجانبين.. وأكدت المنظمة أن جميع المواد الواردة فى الميثاق الوطنى الفلسطينى التى تنكر حق اسرائيل فى الوجود باطلة ولا وجود لها فى خطاب أرسله الرئيس «عرفات» إلى «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل يوم ٩ سبتمبر

(ايلول) ١٩٩٣.

● خطاب «عرفات» إلى «رابين».

هذا نصه:

من الرئيس «ياسر عرفات»

إلى «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل ١٩٩٣/٩/٩.

السيد رئيس الوزراء.

ان التوقيع على اعلان المبادىء يرمز لعصر جديد فى تاريخ الشرق الأوسط.. ومن منطلق ايمان راسخ أحب أن أؤكد على التزامات منظمة التحرير الفلسطينية الآتية:

١ ـ تعترف منظمة التحرير بحق دولة اسرائيل فى العيش فى سلام وأمن جديد وتقبل المنظمة قرارى مجلس الأمن رقمى (٢٤٢) و(٣٣٨).

٢ ـ ان المنظمة تلتزم نفسها بعملية السلام فى الشرق الأوسط وبالحل السلمى للصراع بين الجانبين وتعلن ان كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات.

٣ ـ وتعتبر المنظمة ان التوقيع على اعلان المبادىء يشكل حدثا تاريخيا ويفتح حقبة جديدة من التعايش السلمى والاستقرار.. حقبة خالية من العنف وطبقا لذلك فإن المنظمة تدين استخدام الارهاب وأعمال العنف الأخرى وسوف تأخذ على عاتقها الزام كل عناصر أفراد منظمة التحرير بذلك من أجل تأكيد التزامهم ومنع الانتهاكات وفرض الانضباط.

٤ ـ وفى ضوء ايذان عصر جديد والتوقيع على اعلان المبادىء وتأسيسا على القبول الفلسطينى بقرارى مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) فإن منظمة التحرير تؤكد ان بنود الميثاق الوطنى الفلسطينى التى تنكر حق اسرائيل فى الوجود وبنود الميثاق التى تتناقض مع الالتزامات الواردة فى هذا الخطاب أصبحت الآن غير ذات موضوع ولم تعد سارية المفعول وبالتالى فإن منظمة التحرير تتعهد بأن تقدم إلى المجلس الوطنى الفلسطينى موافقة رسمية بالتغييرات الضرورية فيما يتعلق بالميثاق الفلسطينى.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

حمل «يوهان يورجن هولست» وزير خارجية النرويج خطاب الرئيس «عرفات» إلى اسرائيل وسلمه إلى رئيس الحكومة الاسرائيلية «اسحاق رابين» الذى وقع على خطاب اعتراف اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للشعب الفلسطينى.. والتى كانت قبل هذه اللحظات التاريخية فى نظر اسرائيل منظمة ارهابية وتعتبر «ياسر عرفات» ارهابيا وتعهد اسرائيل ببدء المفاوضات معها ضمن عملية

السلام فى الشرق الأوسط.

- خطاب «رابين» إلى «عرفات»

وجاء نص خطاب «رابين» إلى «عرفات» ما يلى:

من «اسحاق رابين»

إلى الرئيس «ياسر عرفات» ١٠/٩/١٩٩٣.

السيد الرئيس

ردا على خطابكم المؤرخ فى ٩ سبتمبر ١٩٩٣ فإننى أحب أن أؤكد لكم فى ضوء التزامات منظمة التحرير الفلسطينية المتضمنة فى خطابكم فإن حكومة اسرائيل قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل للشعب الفلسطينى وستبدأ المفاوضات مع منظمة التحرير فى اطار عملية السلام فى الشرق الأوسط.

اسحاق رابين

رئيس وزراء اسرائيل

بعد توقيع «رابين» لوثيقة خطاب الاعتراف المتبادل أعلن رئيس وزراء اسرائيل انها لحظة تاريخية نامل أن تؤدى إلى نهاية مائة عام من اراقة الدماء والبؤس بين الفلسطينيين واليهود.. ان هذا الاتفاق مجرد خطوة أولى نحو السلام فى الشرق الأوسط.

ووصف «رابين» فى تصريحاته فى وسائل الاعلام الاسرائيلية ان وثيقة الاعتراف التى تلقاها من «عرفات» تؤكد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق اسرائيل فى الوجود والأمن وتعهد بالغاء بنود العنف والارهاب وأعرب «رابين» عن اعتقاده بأن الوثيقة تشكل خطوة هامة فى طريق طويل تكتنفه الصعوبات والآمال معا.. وهى أول وثيقة توقع بين اسرائيل والفلسطينيين لتحقيق التعايش السلمى واعلان المبادىء المشترك.

وأعلن «رابين» عن استعداده للقاء «عرفات».. وأكد معارضته لقيام دولة فلسطينية وان العلم الفلسطينى لن يرفرف فوق القدس التى ستبقى عاصمة موحدة دائما تحت السيادة الاسرائيلية.. الا اذا نجح الحكم الذاتى فبالامكان اثارة أفكار أخرى.

بينما طالب «يوسى بيلين» وزير الاقتصاد فى حكومة «رابين» بعدم معارضة قيام دولة فلسطينية.

٤

الاتفاق مع المنظمة.. لماذا؟

كان السؤال الهام الذى وجه إلى «اسحاق رابين».. لماذا الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية دون أى منظمة فلسطينية أخرى؟

أجاب «رابين» قائلا: ان منظمة التحرير الفلسطينية هى أقوى التنظيمات التى يمكنها أن تقوم بدور الشريك إلى جانب اسرائيل لتحقيق السلام والبدء بالخطوة الأولى للاتفاق على الاجراءات المؤقتة للحكم الذاتى للفلسطينيين.

ووصف «رابين» المنظمة بأنها الأجدر بين كل المنظمات الفلسطينية سواء داخل الأراضى المحتلة أو خارجها للقيام بهذا الدور.. وان هناك فرصة لفتح صفحة جديدة يتجسد فيها الاتفاق المؤقت عن طريق التعاون بين اسرائيل والفلسطينيين وانه لا يرى شريكا ينفذ ذلك الاتفاق سوى منظمة التحرير الفلسطينية.

وكانت شهادة «بيريس» عن دور مصر

ذكر «شيمون بيريس» فى كتابه «الشرق الأوسط الجديد» عن دور مصر المحورى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط فقال: **هناك لابد من التنويه بدور مصر التى ساعدت قدر الامكان فقد كانت الدولة الوحيدة التى يمكن للمنظمة واسرائيل والولايات المتحدة اللجوء إليها طلبا للمساعدة فى اللحظات الحرجة..** وبالمقارنة فقد بذلت ايران كل ما تستطيع لتقويض المفاوضات بما فى ذلك تمويل حماس فى الداخل وتبنى حزب الله فى الخارج.

واذا كنا قد اكتشفنا فى أوسلو الطريق للتفاوض مع قيادة المنظمة فقد وجدنا فى مصر الشرارة التى تطلق المحادثات والحفاظ على الزخم وايجاد حلول خلاقة.

زرت مصر مرتين خلال الفترة الحرجة بين ١٩٩٢/١١/١٥ و١٩٩٣/٦/٥ حيث كان الرئيس «مبارك» ووزير الخارجية «عمرو موسى» والمستشار «أسامة الباز» على علم بوجود مباحثات سرية.. والواقع ان الرئيس «مبارك» الذى لم تلق جهوده المميزة فى دعم المسيرة السلمية ما تستحق من اعتراف وتقدير اظهر رغبة عظيمة فى مساعدة الطرفين.. وقد حافظ الوزير «عمرو موسى» على اتصالات مستمرة مع الطرفين وكان يبادر لاتخاذ خطوة ما كلما وصلت المحادثات إلى طريق مسدود. أما «أسامة الباز» فلم يفقد الأمل ولو للحظة واحدة فى امكانية الوصول إلى تسوية.. وأخيرا تم تحديد العرض وتعززت فكرة غزة بأريحا وطبقا لمطالب المنظمة.

● خطاب «عرفات» إلى «هولست»

كما بعث الرئيس «عرفات» خطابا إلى «يوهان هولست» وزير خارجية النرويج الذى قام بدور الوساطة لتحقيق هذا الاتفاق أثناء المباحثات السرية هذا نصه:

من الرئيس «ياسر عرفات»

إلى «يوهان هولست» وزير خارجية النرويج ١٩٩٣/٩/٩

عزيزى الوزير «هولست»

أرغب فى أن أؤكد لكم انه بمقتضى التوقيع على اعلان المبادىء فإننى سوف أضمن المواقف التالية فى بياناتى العلنية:

فى ضوء العصر الجديد الذى رمز إليه التوقيع على اعلان المبادىء فإن منظمة التحرير تشجع وتدعو الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة إلى الاشتراك فى الخطوات المؤدية إلى تطبيق الحياة ومعارضة العنف والارهاب والمساهمة فى السلام والاستقرار والمشاركة بفاعلية فى اعادة البناء والتنمية الاقتصادية والتعاون.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

وقد أعلن وزير خارجية النرويج ان اتفاق اعلان المبادىء بين الجانبين الفلسطينى والاسرائيلى سيضع حجر أساس لشرق أوسط جديد سيتمكن فيه الطرفان من بناء السلام والتعاون والتطور. وقال ان هذا الاتفاق سيتم توقيعه يوم الاثنين القادم ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ فى واشنطن بحضور وزراء خارجية مصر والسعودية وسوريا والأردن ولبنان.

وكان الرئيس «مبارك» أول المهنئين لكل من «عرفات» و«رابين» على خطوتهما الجريئة والشجاعة.

فى مكتبه بقصر الرئاسة بمصر الجديدة اتصل الرئيس «مبارك» يوم ١٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ بالرئيس «عرفات» حيث هنأه بالخطوة الجريئة التى اتخذتها منظمة التحرير الفلسطينية وأعرب الرئيس «مبارك» عن تمنياته والشعب المصرى بالتوصل إلى الحل النهائى للقضية الفلسطينية بما يحقق للشعب الفلسطينى الحياة الكريمة على أرضه فى ظل سلام شامل وعادل.

ثم أجرى الرئيس «مبارك» اتصالا هاتفيا بـ «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل قدم فيه التهنئة بالخطوة الشجاعة التى اتخذتها اسرائيل بالاعتراف المتبادل مع منظمة التحرير الفلسطينية والتوصل إلى اتفاق اعلان المبادىء المشترك.

وصرح «عمرو موسى» وزير الخارجية ان اتفاق الاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية تعتبر خطوة هامة فى اطار عملية السلام التى انطلقت من مدريد وانه خطوة ايجابية على طريق طويل وهو تنفيذ القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) ومبدأ الأرض مقابل السلام وصيغة مدريد للتوصل إلى تسوية شاملة للنزاع الفلسطينى الاسرائيلى والنزاع العربى الاسرائيلى.

وفى تصريحات نقلتها شبكة «سى. إن. إن» الاخبارية الأمريكية أعلن الرئيس «كلينتون»: ان هذا الاعتراف يمثل انطلاقة تاريخية فى منطقة الشرق الأوسط.

وقال «كلينتون» أمام الصحفيين بالبيت الأبيض: ان الولايات المتحدة قررت استئناف الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وان هذا القرار يأتى بعد التعهد الذى قدمه الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» لاسرائيل أمس بالاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود ونبذ الارهاب والعنف. وقد تضمن القرار الاعلان عن عودة الحوار والاعتراف الأمريكى بالمنظمة.

كانت الولايات المتحدة قد أوقفت اتصالاتها بمنظمة التحرير الفلسطينية فى يوم ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٠ بسبب قيام احدى الفصائل الفلسطينية المتشددة بالاغارة على شاطىء تل أبيب فى أواخر مايو (آيار) ١٩٩٠.

٥

وكانت مراسم التوقيع في واشنطن

فى احتفال كبير بحديقة البيت الأبيض حضره ١٠٠٠ مدعو من انحاء العالم بدعوة من الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» تم التوقيع على اتفاق اعلان المبادىء غزة - أريحا يوم ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ وتصافح لأول مرة كل من «رابين» رئيس حكومة اسرائيل و«ياسر عرفات» رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى مشهد درامى تاريخى.. بالأمس كانا عدوين لدودين.. واليوم أصبح صديقين.

بدأ الاحتفال بكلمة للرئيس الأمريكى «كلينتون» أكد فيها المصالحة التاريخية بين الشعبين.

وقال: لقد كانت هذه الأرض غارقة فى الحروب والكراهية وقد خلفت المنازعات والدعاوى المتضاربة على مدى التاريخ آثارها العميقة فى نفوس أبناء هذه الأرض إلى الدرجة التى جعلت الكثيرين يعتقدون أن الماضى بكل ما فيه سيظل دائما له الأثر الأكبر والكلمة العليا إلا أن هذا الماضى بدأ منذ نحو ثلاثة عشر عاما يفسح المجال عندما حضر هنا فى نفس هذا المكان وعلى نفس هذا المكتب ثلاثة رجال يتمتعون بالبصيرة العظيمة لتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد كانت قيادتنا فى الولايات المتحدة يومئذ هو الرئيس «جيمى كارتر» بعد ذلك كنا نسمع من يقول : ان هناك صراعا آخر قادم فى وقت قريب إلا أن السلام بين مصر واسرائيل آتى ليقول تماما كما يقول هذه اللحظة التى نحن فيها الآن ان المستقبل سيكون أفضل من الماضى.

ومنذ عامين وفى مدريد أتى رئيس آخر «جورج بوش» ليقوم بخطوة أخرى كبيرة فى طريق السلام عندما تجمع ممثلو اسرائيل وكل جيرانها معا من أجل الشروع فى المفاوضات التى تجرى حتى الآن..

الآن يتم هذا التصالح بين الشعب الاسرائيلى والشعب الفلسطينى مما سيجعل هناك المزيد من الأمن والمزيد من الأمل للجميع.

اليوم سوف يوقع كل من رئيس وزراء اسرائيل ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية على اعلان المبادىء حول حكم ذاتى فلسطينى مؤقت وهو اعلان يمهد الطريق فى المستقبل لمصالحة بين شعبين ذاق كلاهما مرارة العيش خارج الوطن.

والآن يتعهد كلاهما بأن يطرح كل مشاعر المرارة والعداوة خلفهما وأن يعملا من أجل مستقبل مشترك ينبع من قيم مشتركة وردت فى التوارة والانجيل والقرآن.

ولذلك فقد عقد الجميع العزم على أن يكون الاعتراف المتبادل عملية مستمرة يقوم كل الأطراف بتغيير الطريقة التى اعتادوا أن يروا ويفهموا بها بعضهم البعض ولنجعل المتشككين فى هذا السلام يقولون انه يوم وجد سلاما حقيقيا بين هؤلاء الناس.

ثم تحدث «شيمون بيريس» وزير الخارجية الاسرائيلى فقال: إن ما نفعله اليوم أكثر من توقيع اتفاقية.. فهى ثورة كاملة، بالأمس كان حلما واليوم التزام فالشعبان الاسرائيلى والفلسطينى اللذان حاربا بعضهما منذ قرن من الزمان اتفاقا على حسم الحرب بالتفاوض يجب علينا أن يكون لدينا تصالح عظيم ويجب أن يكون التئام الجراح سريعا فمن نطالب بحلول سريعة.. نحن لا نريد أن نشكل حياتكم أو أن نحدد قدركم.. فنحن هنا نبتعد عن الأسلحة وأصوات الانتخابات فسوف نصلى معكم ونعطيكم مساعدتنا لتحقيق رخاء فى غزة وأريحا.

وكما وعدت اسرائيل فسوف نتفاوض معكم فى عملية تسوية دائمة لتحقيق السلام للجميع..

سوف نفتح حدودنا..

يجب أن نبدأ تحالفا جديدا على أرض شرق أوسطية للشعوب والأطفال فمن أجلهم يجب أن نضع حدا للضياع الناتج عن سباق التسلح..

دعونا نودع مرة أخيرة الحروب و التهديدات والألم والعدوان حتى لا يكون هناك حروب من الجانبين.

لنبن شرق أوسط الأمل والرخاء لتصبح منطقة فيها سوق مشتركة.

اليوم تاريخ جديد لمنطقتنا وشعبنا.

وقال «محمود عباس» (أبو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية: ان هذه مجرد بداية لمسيرة تحف بها مخاطر ومصاعب عديدة ولكن ارادتنا المشتركة فى تجاوز كل ما يعترض قضية السلام وايماننا المشترك بأن السلام هو السبيل الوحيد إلى الأمن والاستقرار وتطلعنا المشترك إلى غد آمن يتميز بالتعاون، كل ذلك سيمكننا من التغلب بفضل تأييد المجتمع الدولى.

ثم تحدث «وارين كريستوفر» وزير الخارجية الأمريكى فقال: من أجل بدء عملية سلام حقيقية وهذا لم يكن من الممكن اذا لم يكن هناك أساس وضع فى سنة ١٩٧٨ فى اتفاقية كامب ديفيد ومن خلال اتفاقيات فض الاشتباك فى سنة ١٩٧٤ وكان أطرافها مصر واسرائيل وسوريا.

أحيى وأهنىء هؤلاء الذين ساعدونا فى أوقات صعبة وبصفة خاصة أشكر وزير خارجية النرويج وزملاءه الذين عملوا تحت ظروف قاسية وصعبة التى جعلت من الممكن أن نسهل المفاوضات من أجل التوصل إلى اعلان.

وندين أيضا لوزير الخارجية المصرى «عمرو موسى» وزملائه المصريين الكثيرين الذين تقدموا بالدعم والمساعدة الكبيرة لعملية السلام.

اننا نشعر بالفخر العظيم تجاه هذا الانجاز الكبير.

والولايات المتحدة ملتزمة بسلام شامل بين اسرائيل وجميع جيرانها العرب.

ان هذه الاتفاقية الاسرائيلية - الفلسطينية لا يجب أن نسمح لها بالفشل. الكثير من المشاكل مازالت باقية ويجب حلها فهذه الاتفاقية التاريخية تظهر ان الشرق الأوسط لا يحتاج أن يكون بؤرة للعداءات ويجب أن يكون مهدا للآمال.

وتحدث «اندريه كوزيريف» وزير الخارجية الروسى فقال: أود أن أؤكد لكم أن روسيا بصفتها احدى راعيى المؤتمر لا تشهد فحسب عملية السلام ولكنها شريكة وسوف تبذل كل الجهد مع الولايات المتحدة والأمم المتحدة والأطراف المعنية الأخرى لكى تخطو الخطوات على هذا الطريق ولا يسمح لهذا الحدث الأساسى أن يفشل.

وأمل ألا نقتصر فى جهودنا المشتركة على السلام بين اسرائيل وجيرانها ليس فحسب من أجل أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه الشرعية ولكن أيضا لكى نسعى من أجل الاستقرار الدائم فى هذا الجزء من العالم.

وداعا للسلاح شعار رفعه «اسحق رابين» رئيس وزراء اسرائيل حيث قال فى كلمته: اننا اليوم أمام هذه الفرصة للسلام التى ربما تكون نهاية للعنف والحرب..

لقد جئنا لكى نحاول أن نضع نهاية للأعمال العسكرية حتى يتمكن أطفالنا وأحفادنا من العيش بعيدا عن تجربة الحرب والعنف والرعب.

لقد جئنا لتأمين حياتهم ولكى نخفف عن أرواحهم الذكريات المؤلمة للماضى لكى نأمل ونصلى من أجل السلام.

دعونى أقل لكم أيها الفلسطينيون نحن نتفهم أن نتعايش معا على نفس الأرض فى داخل نفس البعد.

نحن الجنود الذين عادوا من الحرب ملطخين بالدماء.

نحن الذين رأينا أقرباءنا وأصدقاءنا يقتلون أمام أعيننا.

أيها الفلسطينيون نقول لكم اليوم بصوت عال وواضح.. كفى دماء ودموعا.

إننا ليست لدينا رغبة فى الانتقام ولا يوجد بداخلنا أى حقد لكم فنحن نحبكم كشعب يريد أن يبنى وطنا وبلدا ويتعايش معنا بكرامة كبشر ورجال أحرار.

نحن اليوم نعطى السلام فرصة ونقول لكم مرة أخرى: نحن معكم حتى يأتى يوم نقول فيه جميعا وداعا للسلاح.

فنحن نأمل أن نفتح صفحة جديدة فى كتاب حياتنا معا بالاعتراف المتبادل والجيرة الحسنة والاحترام المتبادل والمتفهم.

ونحن نأمل أن نبدأ عصرا جديدا فى تاريخ الشرق الأوسط.

واليوم هنا فى واشنطن فى البيت الأبيض سوف نبدأ عملية جديدة من العلاقات بين الشعوب بين الآباء الذين ارهقوا من الحروب وبين الأطفال الذين لن يعرفوا الحروب.

ان وقت السلام قد حل.

أصعب معارك حياتنا عبر عنها الرئيس «ياسر عرفات» فى كلمته فقال: ان تطبيق الاتفاق والانتقال نحو الحل النهائى بعد سنتين بتطبيق القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) فى جوانبها وكل قضايا القدس والمستوطنات واللاجئين والحدود هى مسئولية الفلسطينيين والاسرائيليين وكذلك مسئولية دولية للمساعدة فى التغلب على المصاعب الهائلة التى لا تزال تعترض هذه المسيرة للوصول بها نحو السلام النهائى والشامل.

وفى بداية هذه المرحلة التاريخية أتوجه إلى شعب اسرائيل وإلى قيادته التى نلتقى معها اليوم لأول مرة مؤكدا ان القرار الصعب الذى توصلنا اليه معا كان يحتاج إلى شجاعة كبيرة واستثنائية.

اننا سوف نحتاج إلى مزيد من الشجاعة والتصميم لنواصل مسيرتنا للتعايش والسلام بيننا.

إن هذا ممكن وسوف يتحقق بالارادة المشتركة والعمل على ارساء قواعد السلام العادل والشامل مع جميع الأطراف وعلى كل المسارات.

وشعبنا لا يعتبر أن ممارسة حقه فى تقرير المصير يمكن أن يشكل اعتداء على حقوق جيرانه أو مساسا بأمنهم بل انه فى الغاء الشعور بالغبن والظلم التاريخى هو أقوى ضمانه لتحقيق الحياة المشتركة والانفتاح بين شعبنا وبين أجيالنا القادمة.

ان شعبينا يراقبان اليوم هذا الأمل التاريخى ويريان اعطاء فرصة حقيقة للسلام.

ونأمل أن يكون لقاؤنا بداية جديدة لعلاقات مثمرة وفعالة بين الشعبين الأمريكى والفلسطينى.

ان معركة السلام هى أصعب معارك حياتنا.. وهى تستحق منا كل الجهود لأن

أرض السلام تتوق للسلام العادل والشامل.

وفى ختام الحفل قال الرئيس «كلينتون»:

لقد استمتعنا بهذه الفرصة لكى نشهد هذا الانتصار للسلام.

ان الأصوات التى استمعنا اليها ـ كما هو الحال فى أريحا العربية ـ امتصت الغضب والكراهية ما بين الشعبين الفلسطينى والاسرائيلى الذى كان موجودا فيما مضى ولكن بفضل الله اننا سنبدأ الآن حقبة جديدة ونتوجه الآن لهذا الجهد ونشعر بسعادة بالغة من خلال هذا الحفل.. وسوف يرشدنا الله الذى دعانا للسلام فلنتوجه للسلام يا صانعى السلام.

ثم تقدم المحاربان القديمان.. العدوان اللدودان بالأمس الصديقان اليوم فتصافحا أمام العالم.

وبعد عام فى مدينة اوسلو .. قررت لجنة جائزة نوبل للسلام منح الجائزة لكل من الرئيس «عرفات» و«اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل و«شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل لتوقيعهم على اتفاق اوسلو للسلام.

٦

كانت مكاسب منظمة التحرير الفلسطينية. بالاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى والاعتراف المتبادل كثيرة حققت منظمة التحرير الفلسطينية العديد من المكاسب السياسية فقد تحقق لأول مرة فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى فى الشرق الأوسط ومنها:

- اعتراف اسرائيل بالشعب الفلسطينى و الاقرار بحقوقه الوطنية التى حاولت حكومات اسرائيل المتعاقبة ضياع هذه الحقوق.
- اقرار اسرائيل بوحدة الشعب الفلسطينى فى الداخل والخارج مما يفتح الطريق أمام حل مشكلة اللاجئين.
- الاتفاق أقام شرعية دولية فى التعامل بين الطرفين وكسبت المنظمة شرعية دولية أوسع فى التفاوض تؤهلها إلى التفاوض مع اسرائيل فى نظر الغرب إلى سلطة سياسية شرعية.
- أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية السلطة الفعلية على الأرض المحررة قبل اجراء الانتخابات المحلية مما يؤكد انها هى السلطة الأقوى وهى التى ستختار المسئولين فى سلطة الحكم الذاتى وتكوين قوة الشرطة الفلسطينية فى قطاع غزة ومدينة أريحا.
- حل متكامل للقضية الفلسطينية على أساس تنفيذ قرارى مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) اللذين يدعوان اسرائيل إلى الانسحاب من الأراضى المحتلة طبقا لمبدأ الأرض مقابل السلام.

● ان اعلان المبادئ أتاح للشعب الفلسطينى وضع قدميه على أرض وطنه واستعادة هويته الوطنية وهو بداية تمكن الفلسطينيين من انشاء دولتهم ورفع علمهم فوق القدس الشرقية.

٧

جاء «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل فى أول زيارة له لمدينة الاسكندرية يوم ١٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣.. استقبله الرئيس «مبارك».. واصطحبه إلى داخل قصر رأس التين حيث شاهد معالم القصر العتيق ومن شرفة القصر الشهيرة شاهد «رابين» مدينة الثغر وشواطئها.. وشاهد أمواج البحر التى جاءت متلاحقة لتشهد لقاء محاربين قديمين.. ومن هذه الشرفة تذكرا الحروب بينهما التى أراقت كثيرا من الدماء وأزهقت أرواحاً وتركت مصابين ومعوقين ويتامى من ضحايا الحروب.

لذلك فهما يعملان من أجل السلام.. من أجل حماية الأجيال القادمة من ويلات الحروب.

انهما يقيمان جسورا للسلام بين مصر واسرائيل وبعد مباحثاتهما خرجا الرئيس «مبارك» و«رابين» إلى المؤتمر الصحفى العالمى.

بدأ الرئيس «مبارك» وقائع المؤتمر بكلمة قال فيها: مساء الخير.. أود أن أرحب برئيس الوزراء «رابين» فى الاسكندرية. وهذه هى المرة الرابعة التى التقى فيها مع السيد «رابين».. وكانت المرة الأولى عندما كان وزيرا للدفاع فى عام ١٩٨٦ على ما أذكر ثم التقيت به ثلاث مرات بعد ذلك فى القاهرة والاسماعيلية وهذا اللقاء فى الاسكندرية وألا أعتقد انه قد زار الاسكندرية من قبل.

ان الرجل يحظى باحترامنا واحترام العالم العربى للخطوة الشجاعة التى أقدم عليها تجاه السلام مع الفلسطينيين عندما وقع على اعلان المبادئ مع منظمة التحرير الفلسطينية والذى يتضمن اعترافا متبادلا.

ان هذه خطوة قوية جدا تجاه السلام وهى مفتاح كبير للسلام فى كل المنطقة وليس فقط بين اسرائيل والفلسطينيين وانما المنطقة كلها.

ونحن نأمل أن نتمكن من تحقيق شىء فى المستقبل مع سوريا وبهذا تبدأ كل الدول المجاورة فى بناء السلام حتى تتعاون فى كافة المجالات وهناك العديد من مجالات التعاون بين اسرائيل وجيرانها.

مرة أخرى أعبر عن شكرى عن المباحثات المطولة التى أجريتها معه اليوم وهو يحظى باحترامى الكامل انه رجل كلمة وأنا أحترمه منذ أول مرة التقيت معه.. وشكرا.

ووجه «رابين» كلمته للرئيس «مبارك». جاءت هذه الكلمات اعترافا بدور مصر واعتزاز

بدور الرئيس «مبارك» في عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط.. قال «رابين»:

سيدى الرئيس.. انت رئيس مصر. أول دولة وضعت حدا للحروب والعنف وأسست علاقة سلام مع اسرائيل وتحت قيادتك تم الحفاظ على هذا السلام ومواجهة التحديدات على مدى الاثنى عشر عاما الماضية وخلال هذه السنوات وأنت تدعو للعمل من أجل السلام مع كل الأطراف إلى جانب السلام بين مصر واسرائيل.

اننى خلال زيارتى هنا فى شهر مارس (آذار) الماضى أطلعنى الرئيس «مبارك» على الخريطة التى تركها لى «عرفات» قبل زيارتى بثلاثة أيام حيث كانت «غزة أريحا أولا» محددة فيها.

اننا يا سيدى الرئيس «مبارك» نشكركم على ما قمتم به من أجل الحفاظ على السلام بين مصر واسرائيل ومساندتكم. دائما وأبدا - من أجل دفع مسيرة السلام ومفاوضات السلام.

لقد أصدرت حكومة اسرائيل قرارا بالتوقيع على وثيقتين مع منظمة التحرير الفلسطينية:

- الأولى: الاعتراف المتبادل بين اسرائيل والمنظمة.
- والثانية: اعلان المبادىء.

بالطبع بالنسبة لى فهما وثيقة واحدة والتى آمل أن تفتح صفحة جديدة فى العلاقات بين الفلسطينيين واسرائيل والفلسطينيين واليهود.

ونحن فى حاجة إلى الكثير من المساندة منكم يا سيدى الرئيس ومن العالم العربى الذى يجب أن يقدم ما يعبر عن مساندة الدول العربية والشعوب العربية لما تم انجازه.. كما يجب أن تكون هناك مساندة ليس فقط بالكلمات ولكن أيضا بالفعل من جانب الذين لديهم الامكانات من أجل تقديم المساعدة المالية من أجل تحسين البنية الأساسية ورفع مستوى معيشة الفلسطينيين فى المناطق.. فإسرائيل حساسة تجاه أمنها وأمن الاسرائيليين وأعتقد أنه فى نفس الوقت فإن الأمل فى التغيير لن يتحقق وهذا يتطلب فى نفس الوقت تحسين ظروف الفلسطينيين ليس فى غزة فقط وهذا يتطلب جهدا كبيرا بالتنسيق والتعاون بيننا وبين الفلسطينيين فى المناطق ومن الجانب العربى. ان الفلسطينيين فى حاجة.. يا سيدى الرئيس.. لمساعدة الدول العربية والجماعة الدولية وهم يحتاجون كثيرا لمساعدة السعودية من أجل المستقبل ومن أجل تنفيذ الاتفاق الذى قمنا بتوقيعه نحن والفلسطينيون.

سوف نكمل مفاوضاتنا مع السوريين واللبنانيين والأردنيين ولكن مفتاح المستقبل سوف يتمثل فى تنفيذ الاتفاق الذى توصلنا اليه على الأقل فى أول ثلاثة أو أربعة شهور وهذا سيكون علامة النجاح والقدرة على التقدم من أجل حل المشاكل الأخرى والتوصل إلى سلام عادل فى المنطقة.

مرة أخرى يا سيادة الرئيس «مبارك» أشكركم جدا.

كان أول سؤال وجه للرئيس «مبارك» حول استراتيجيته فى تقريب وجهات النظر بين اسرائيل وسوريا فى ضوء الجهود الجبارة التى بذلها الرئيس «مبارك» لتقريب وجهات نظر الفلسطينيين والإسرائيلين.. وهل لزيارة السيد «رابين» علاقة مباشرة بزيارة الرئيس «حافظ الأسد» لمصر.. أجاب الرئيس:

ان زيارة الرئيس «حافظ الأسد» كانت مقررة من قبل توقيع اعلان المبادىء فى الولايات المتحدة الأمريكية.. وبالطبع عندما يزورنى الرئيس «حافظ الأسد» فاننا نتحدث فى القضايا المعاصرة.. ونتحدث عن القضية القائمة وكيفية الوصول الى حل، ولا أستطيع إلا أن نقول: اننا نحاول ولابد أننا سنصل إلى حل ما بين سوريا واسرائيل لأنها ليست معجزة.. وأعتقد أن الحل لن يتأخر عن عدة شهور.

وجاء السؤال التالى عن الآمال والمخاوف:

تساءل «مبارك»: ماذا تقصدون بالمخاوف.. يمكننى أن أقول بصراحة شديدة عندما يسود السلام فى كل بلاد المنطقة فإن ذلك سوف يخلق مناخا جيدا جدا للتعاون الجيد بين العالم العربى والاسرائيلى وقد تكون هناك بعض المخاوف الآن سببها اننا لم نتوصل إلى اتفاق نهائى للسلام.

ولكننى متفائل جدا ان اتفاق اعلان المبادىء خطوة هامة جدا للأمام.. والاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية كان أمرا نسعى اليه منذ زمن طويل وبما تحقق الآن فإن لدينا آمالا كبيرة فى أن يتم التوصل إلى اتفاق بين اسرائيل وجيرانها.. هذا رغم أن هناك بعض المصاعب ولكن بعد هذه الخطوة الكبيرة أعتقد ان الخطوات القادمة سوف تكون أسهل.

وأجاب «رابين» فقال: أعتقد لو أن الطرفين الموقعين على الاتفاق التزما بتنفيذ الاتفاق وكانت هناك مساندة سياسية ومعنوية من العالم العربى وكانت هناك مساعدة مالية من المجموعة الأوربية واليابان والدول الغنية العربية المنتجة للبترول فإن ذلك يهىء فرصة جيدة لتخطى العقبات والمصاعب.

سؤال لـ «رابين» حول المأزق الذى وصلت اليه المفاوضات الاسرائيلية السورية.. وما موقفه لو أعلنت سوريا استعدادها لعقد اتفاقية سلام كامل مع اسرائيل وتطبيع العلاقات تطبيعا كاملا.. هل أنتم مستعدون للجلاء عن هضبة الجولان كاملا مع وضع ترتيبات أمنية كالتى وضعت لسيناء.

أجاب «رابين»: لقد قلت وأكرر أن مفاوضاتنا مع سوريا مستمرة ونحن ملتزمون بذلك وأنا لن أناقش علنا تفاصيل أحد البنود أو غيره . ان هدف مفاوضاتنا مع سوريا هو التوصل إلى معاهدة سلام وسوف نستمر فى التفاوض.

ولكن فى هذه المرحلة أرى أن القضية الأساسية هى التنفيذ الجيد للاتفاق الذى توصلنا اليه مع الفلسطينيين.

وأعتقد اننى بحاجة لمساندة ليس فقط من الجماعة الدولية ولكننا نعتمد على مساندة مصر فى كل مجالات التنمية الواردة فى الاتفاق.

ونحتاج أيضا لمساندة دول عربية أخرى ولمساندة منظمات أخرى للدول العربية لها تأثير عليها من أجل خلق مناخ يسهل تنفيذ الاتفاق. هذا هو الموضوع الأساسى الآن.. اننا نتوقع ذلك من الأردن وسوريا ولبنان والدول العربية الأخرى ودول الخليج لأن هناك حاجة إلى ذلك.. هناك حاجة للمساندة السياسية والعامة - وبلاشك - مساندة الذين يستطيعون تقديم مساعدة مالية كبيرة.

ونود أيضا أن نرى كاسرائيليين تغييرا فى مواقف بعض الدول العربية تجاه اسرائيل وفى كل أنواع العلاقات ونحن ليس لدينا علاقات سلام إلا مع مصر.

لقد أنجزنا شيئا ونحن نتوقع ليس أن نعطى فقط وانما أن نأخذ أيضا فى المقابل.

ليس فقط من الذين وقعوا على الاتفاق.

لقد قلت للرئيس «مبارك» من قبل أن الصراع الفلسطينى الاسرائيلى هو قلب الصراع العربى الاسرائيلى. وهذا الاتفاق هو أول اتفاق يوقع بين الفلسطينيين والاسرائيليين فى الأعوام الخمسة والأربعين عاما الماضية.. وقد حان الوقت لتأتى الدول العربية وتقول لقد انجزتم شيئا ونحن سوف نغير من مواقفنا ، هذا هو ما تتوقعه اسرائيل.

كان أهم سؤال عن القدس .. هو الخلاف على هذه القضية؟

قال «رابين»: ان هذه القضية تظهر اختلافا كبيرا فى الآراء.. وهذا يذكرنى باتفاق كامب ديفيد حيث ان هذه القضية حلت بثلاثة خطابات ذكر فيها الرئيس «السادات» الموقف العربى والخطاب الثانى ذكر فيه السيد «بيجن» الموقف الاسرائيلى والخطاب الثالث يذكر فيه الرئيس «كارتر» الموقف الأمريكى.. **ولكننا توصلنا لاتفاق الان هو سلطة المجلس الذى سيدير اتفاق الحكم الذاتى الانتقالى للفلسطينيين لن يغطى القدس الموحدة وفى مفاوضات السلام فإن العرب يطرحون القضية ونحن لدينا موقفنا** الذى نعلنه ونحن مدركون للموقف الفلسطينى ومواقف الدول العربية الأخرى من هذه القضية. ولكن الدعوة لمؤتمر مدريد نصت على أن التحرك سيكون على مرحلتين وإلا نبدأ فى مناقشة العقبات التى لا يمكن لأحد التغلب عليها.

دعونا نغير مواقفنا ونخلق التعايش السلمى ومختلف أنواع العلاقات بيننا وبين الفلسطينيين.

وفى هذه الحالة سوف نجد للمشاكل حلولا دائمة.

سؤال لـ «رابين» هل أصبت بخيبة أمل من الموقف العربى تجاه الاتفاق الاسرائيلى

الفلسطيني أو الموقف المصري؟

قال «رابين»: **إن الموقف المصرى لم يصبنى بخيبة أمل على الاطلاق بل على العكس أود أن أشكر رئيس مصر على مساعدته المستمرة فى دفع مسيرة السلام. ولاشك ان مصر قد ساهمت بجهد كبير ولكننا لا نزال فى حاجة لمساعدة الرئيس من أجل دفع عملية السلام قدما.**

انا أتوقع وآمل أن يكون هناك رد فعل من الأطراف العربية الأخرى وبقدر ما سننجح فى تنفيذ الاتفاق سنرى نتائج.

انا لا أتوقع معجزات أبدا فى علاقات السلام وخصوصا المصالحة بيننا وبين الفلسطينيين.

وقال الرئيس «مبارك» فى اجابته على هذا السؤال: اننى لا أشعر بأن هناك أى خيبة أمل مهما حدث سواء لدى الاسرائيليين أو العالم العربى.

انا سعيد بهذه الخطوة المتقدمة.

ان كل دولة فى هذه المنطقة تريد للسلام أن يعم فى كل المنطقة وأن تتوقف الكراهية ونزيف الدم والقتل و استخدام عائداتنا فى تغذية الحرب.

ولا اقول أن كل الدول العربية تساند كل خطوة تدفع بعملية السلام. فهم يساندون الخطوة الشجاعة التى أقدمت عليها اسرائيل مع «عرفات» فى واشنطن.

٨

كان الاتفاق مفاجاة مؤلمة للسوريين.

غضب الرئيس «الأسد» بعد أن تم الاتفاق بين منظمة التحرير واسرائيل حيث كان يخشى الا تهتم اسرائيل بمسار مباحثات السلام مع سوريا من أجل الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الجولان.

وجاء إلى الاسكندرية فى الساعة الثانية والربع يوم ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣ للقاء الرئيس «مبارك» واستغرقت مباحثاتهما ٤ ساعات كاملة من ٦ ساعات هما مدة الزيارة التى تخللتها مادبة غداء تكريما للضيف الكبير.

وصف الرئيس «الأسد» الاتفاق بأنه مفاجاة مؤلمة حيث قال: نحن تألمنا لأن الأطراف العربية كانت تسير متناسقة مع جهودنا وفتح مثل هذه الثغرة فى هذا الجدار ليس فى مصلحة الأمة العربية بما فى ذلك الأخوة الفلسطينيون لأننى كما قلت أن أى طرف من بين هذه الأطراف يكون اقل قدرة وجهدا وحده على عكس ما اذا كانت الأطراف العربية تتحرك سويا وخاصة أن الذى حدث دون علم الأطراف الأخرى . واعنى ان يستطيع هذا الاتفاق اعطاء الفلسطينيين ما يستحقون.

وقال الرئيس «مبارك»: نحن كانت لدينا فكرة.. لكننا لم نعرف تفاصيل ما يدور فى هذه المباحثات السرية بالكامل.. إلى أن علمنا انهم وقعوا بالأحرف الأولى فى أوسلو.. وعلمنا فى نفس اليوم.. والحقيقة عندما طلبت منا مساعدة لحل أية مشاكل فنحن نساعد.. هناك تنسيق بين المنظمة وسوريا والأردن ولذلك عندما حضر «أبو عمار» سألته عما اذا كان الرئيس «حافظ الأسد» على علم ؟! واتصلت بالرئيس السورى حتى يذهب «أبو عمار» إلى هناك.. وسافر له بعدها بأربعة أو خمسة أيام ووضعه فى الصورة..

انه من الطبيعى أن يخلق ذلك مشكلة وأن أى حل فى القضايا اذا سبق أحد الآخر تجاه الحل فإن ذلك يزيد المشاكل.

وكان أهم سؤال قد تم توجيهه للرئيس «الأسد» هو هل الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى سيؤثر على موقف سوريا تجاه السلام؟

أجاب الرئيس «الأسد»: **ان سوريا تتمسك بعملية السلام وان الاتفاق الذى حدث.. الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى لن يؤثر على موقف سوريا من عملية السلام** سنظل نتابع عملية السلام حتى النهاية ونريد أن نحقق السلام الشامل والعادل فى المنطقة وعندما أقول عادلا وشاملا فاننى «أعنى أن هناك تصورا لدينا ولدى غيرنا لما تعنيه عبارة العادل والشامل وهذه الأمور تبحث فى واشنطن كما تعرفون على مائدة المفاوضات.

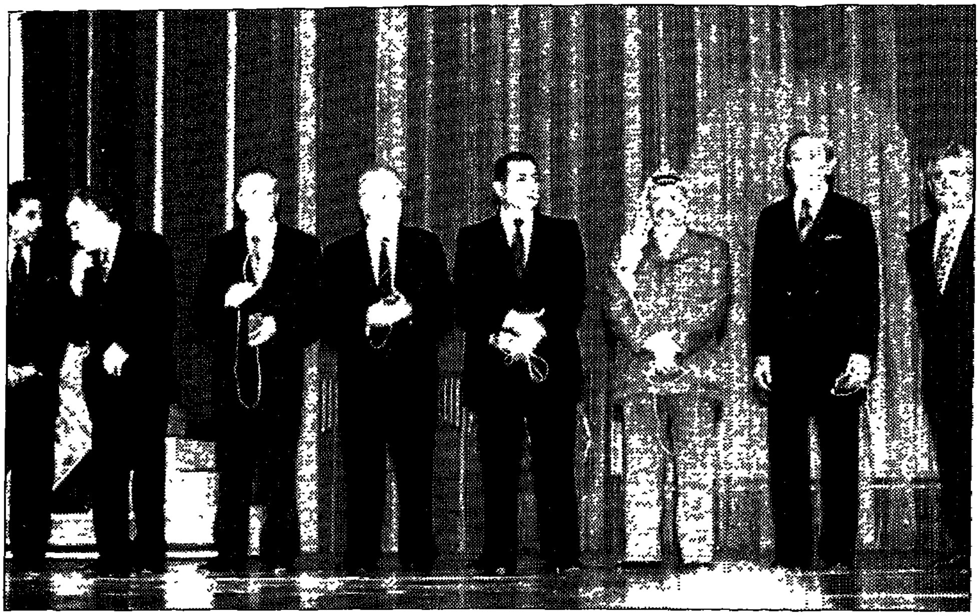
وفى كل الحالات نحن عملنا وتابعنا وتمسكنا ومازلنا متمسكين بعملية السلام ونعرف أن عملية السلام تقتضى السير فى اتجاهين وليس السير فى اتجاه واحد.. وأريد أن أؤكد أيضا أن تصورنا للاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى يؤكد - كما نرى - انه لا تأثيرا سلبيا له على الحقوق الخاصة بسوريا. لا نناقش الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى من حيث تأثيره على المصالح السورية فالمصالح السورية هى هى.. سواء كنا أربعة أو خمسة أو واحدا. ولسوريا رؤية تعتقد بها وانها لصالح الشعوب ككل العربية وغير العربية.

كما كان من أهم الأسئلة.. سؤال حول تصريحات «رابين» المتشددة حول الجولان؟

أجاب الرئيس «مبارك»: ان فى بعض الأحيان يحتاج الاستهلاك المحلى إلى بعض التصريحات الشديدة.. فلا يحدث شىء اذا أدليت بتصريحات شديدة بينما اتفق من جانب آخر.

وأجاب الرئيس «مبارك» على سؤال .. هل اسرائيل تنوى استقطاع أرض من الجولان فقال: لا أستطيع القول ان اسرائيل قد قالت ذلك أو لم تقل ذلك يمكنك أن تسأل السيد «رابين».. ولكننى أستطيع أن أقول لك انه للوصول إلى تسوية شاملة والوصول إلى السلام فإن الجولان يجب أن تعود لسوريا.. هذه هى قناعتى.. وذكرت ذلك من قبل مرارا.. اننى لم أسمع أن اسرائيل سوف تأخذ جزء من الجولان ولم يذكر «رابين» ذلك لى.. **ولكننى أؤكد أنه بدون اعادة الجولان لسوريا فلن تكون هناك نهاية للمشكلة.**

وغادر «الأسد» قصر رأس التين بالاسكندرية عائدا الى بلاده وهو يفكر فى الخطوات القادمة لمباحثات السلام الشرسة والصعبة مع اسرائيل.



الزعماء مبارك وعرفات ورابين اثناء الاحتفال بتوقيع اتفاق تنفيذ الحكم الذاتى الفلسطينى فى الأرض المحررة

اتفاق القاهرة نهاية الكراهية

١

فى لحظات تاريخية عاشت القاهرة عاصمة السلام لحظات السلام.. سجلها التاريخ كبداية مرحلة جديدة.. وميلاد جديد للشرق الأوسط.

فى يوم من أيام مصر الخالدة.. مصر الحضارة والتاريخ والثقافة والديمقراطية.. مصر السلام فى يوم من أخلد أيام حياة الرئيس «حسنى مبارك» القائد والزعيم وراعى السلام وهو يوم عيد ميلاده.

فى هذا اليوم الخالد ٤ مايو (آيار) ١٩٩٤ شهدت القاهرة مراسم توقيع الاتفاق الفلسطينى لتنفيذ الحكم

الذاتى فى غزة ومنطقة أريحا وهى أول خطوة منذ ٥٠ عاما من الصراع والدم لبدء قيام كيان فلسطينى وطنى على أرض فلسطين فى أولى خطوات بناء دولة فلسطين فى احتفال تاريخى مهيب، شهده الرئيس «حسنى مبارك» والرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» و«اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل و«وارين كريستوفر» وزير الخارجية الأمريكى و«أندريه كوزيريف» وزير خارجية روسيا و«شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل و«عمرو موسى» وزير خارجية مصر و«محمود عباس» (أبو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وشهد أكثر من ٢٥٠٠ مدعو وممثلى ٤٠ دولة من جميع أنحاء العالم وسفراء الدول العربية والأجنبية فى مصر التوقيع على وثائق الاتفاق التاريخى.

اجراءات الأمن مشددة خارج مبنى المؤتمرات بمدينة نصر وداخله.. المدعوون من الشخصيات العالمية والعربية ورجال الدولة يأتون فرادى وجماعات إلى داخل القاعة ليأخذوا أماكنهم المخصصة وبدأت القاعة تمتلأ تماما فى الساعة التاسعة والنصف ولم يبق إلا عدد قليل من المقاعد الأمامية لكبار رجال الدولة.

رجال الصحافة ووسائل الاعلام والمصورون يشكلون خلية نحل داخل القاعة يحملون كاميراتهم من مختلف أنحاء العالم والوكالات الأجنبية والعربية.

كان الرئيس «مبارك» أول من وصل موكبه إلى مكان الاحتفال.. وقف الرئيس فى صالة الاستقبال.. ليستقبل القادة.. وبعد عدة دقائق وصل فى سيارة واحدة كل من «وارين كريستوفر» وزير الخارجية الأمريكى و«أندريه كوزيريف» وزير خارجية روسيا باعتبارهما يمثلان الدولتين راعيبى السلام الولايات المتحدة وروسيا.. واتجها إلى حيث يقف الرئيس مبارك.. ثم جاء موكب الرئيس الفلسطينى «عرفات» وبعده موكب «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل والسيدة قرينته وينضم إليهم كل من «عمرو موسى» و«بيريس» و«أبو مازن».

بدأ الجميع يتناولون الأحاديث والضحكات بينهم.. الرئيس «مبارك» يصف لـ «رابين» **قاعة المؤتمرات ويشاور له عن الأماكن المحيطة بالقاعة، الجميع سعداء بهذا اليوم التاريخى..** يوم بناء أول كيان فلسطينى..

فى هذه اللحظات كانت الشوارع المحيطة بقاعة المؤتمرات تحتشد فيها جماعات من الجماهير.. الاسرائيليون يحملون لافتات من القماش الأبيض كتب عليها باللغة العربية والعبرية «رابين مع السلام».. والعرب والمصريون يحملون لافتات تنادى بالسلام.

كانت القاعة معدة تماما لاستقبال قادة الحدث الكبير.. خلفية المسرح تمثل راس أبو الهول والأهرامات والسماء تتلألأ فيها النجوم.. أمامهم على اليمين واليسار راقصة معبد فرعونى جلست وعلى احدى يديها حمامة السلام وخلفها غصن الزيتون.

فى الساعة الحادية عشرة وضعت وثائق الاتفاق على المنضدة المعدة للتوقيع..

تدخل إلى قاعة خوفو السيدة «سوزان مبارك» والسيدة قرينة «رابين» وكان قد سبقهما كل من «علاء مبارك» وقرينته وجلس معهما «جمال أنور السادات» فى لفتة اعزاز وتقدير بدور الرئيس «السادات» في السلام وعندما اقتربت الساعة الحادية عشرة والربع اقترب الدكتور «زكريا عزمى» رئيس ديوان رئيس الجمهورية ليبلغ الرئيس بدخول قاعة الاحتفال.. ثم يتقدم الرئيس «مبارك» ومعه ضيوفه الكبار إلى داخل قاعة خوفو لتضج القاعة بعاصفة شديدة من التصفيق.. وترفرف أعلام مصر وأعلام السلام فى داخل القاعة مع المدعوين.. الرئيس «مبارك» يقف فى الوسط و«عرفات» على يساره و«رابين» على يمينه «وكريستوفر» و«كوزيريف» و«عمرو موسى» و«بيريس» و«أبو مازن».. يلوحون بأيديهم سعداء بهذا الاستقبال الحار..

وبعد عدة دقائق فى الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة.

بدأ الرئيس «مبارك» فى القاء كلمته التى استغرقت ٢٠ قيقة حيث قال فيها:

فى حياة الأمم لحظات تاريخية لا يمحوها الزمن أبدا ولا يطويها النسيان.. بل تظل على الدوام ماثلة فى الأذهان يتناقلها جيل عن جيل لأن الأحداث الكبرى التى تشهدها هذه اللحظات تؤثر تأثيرا جذريا وعميقا على المصالح الاستراتيجية والحقوق الأساسية للشعوب.

وفى حياة الشرق الأوسط بالذات لحظات تاريخية لا تنسى لأنها حملت إليها كثيرا من الآمال والأحلام بعد الكثير من الآلام والمعاناة وأتاحت لها أن تواصل مسيرتها على طريق السلام. وعلى درب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله بالحق ليظهره على العالمين وليظهر الله به سبحانه وتعالى خلق الانسان واستخلفه فى الأرض لكى يثبت دعائم السلام.. يبنى ويعمر فلا يحرق ولا يدمر بل يملأ الكون نورا وعلما وسعادة ويقضى على الخوف والقهر والظلام.

ونحن نعيش اليوم واحدة من تلك اللحظات التاريخية حيث نشهد توقيع الاتفاقية الخاصة باقامة السلطة الفلسطينية فى قطاع غزة ومنطقة أريحا كجزء من المرحلة الأولى للسلام الفلسطينى - الاسرائيلى أنطلاقا من اعلان المبادىء الذى سبق توقيعه وبذلك تأتى هذه الخطوة تتويجا لجهود شاقة مضنية بذل فيها أطراف كثيرون كل ما فى وسعهم لتحويل المبادىء والقواعد العامة إلى أحكام مفصلة محكمة.. قابلة للتنفيذ العاجل وكفيلة بتحقيق تحويل ثورى فى الواقع الذى يعيشه الشعبان الفلسطينى والاسرائيلى.

لقد ظلت المشكلة الفلسطينية مستعصية على الحل لمدة خمسة وأربعين عاما.. ولم تضف إليها الأيام إلا مزيدا من التعقيد والأحقاد والمعاناة فظن الكثيرون انها قد تحولت إلى مشكلة مزمنة لا سبيل إلى الخروج منها واختراق حواجزها. وانتشرت دعاوى اليأس والقنوط فى مواجهة صناع السلام وباعثى الأمل وأصبح السلام فى نظر

الكثيرين هدفا بعيد المنال.

غير ان الله أتاح لشعوب المنطقة فئة آمنت بربها وبرسالتها على هذه الأرض المباركة.. فبقيت صامدة فى دعوتها للسلام.. صادقة فى سعيها لتحقيق تسوية عادلة مشرفة.. تحفظ لكل طرف كرامته وحقه فى الحياة الآمنة.. وتصون حقوقه ومصالحه المشروعة طبقا للشرائح التى ارتضتها الجماعة الدولية بعد قرون من التجربة والنجاح والفشل.

ولم يكن غريبا أن يتقدم صفوف هذه المسيرة على طريق السلام رجال عظماء ومناضلون أصلاء اكتووا بنار الحرب وعاشوا أهوالها وفظائعها وشهدوا ما تسفر عنه من ازهاق للأرواح وتطاير للأشلاء وحرق الأرض والزرع ونشر الخراب على مدى البصر.. فكان طبيعيا أن يتحول هؤلاء الأبطال بفكرهم وايمانهم من الحرب بأهوالها وشرورها إلى السلام بآماله وآفاقه الرحبة الواسعة يضمد الجراح.. ويقاوم الفناء ويضع حدا للمعاناة والألم ويتيح للانسان أن يواصل رسالته السامية فى كل أرجاء الأرض.

أخذت هذه الفئة المؤمنة من الرجال البواسل على عاتقها أن تعمل من أجل السلام إلى آخر نبضة قلب.. وأن تهب حياتها وروحها لتحويل الحلم إلى حقيقة مهما كانت التضحيات لأنها أدركت برؤيتها الثاقبة وحكمتها العميقة ان السلام هو الهدف الأسمى لكل الشعوب ولأن الحرب لن تجرى مهما جلبت من انتصار موقوت أو حققت من أمن وهموم أو بدلت من الموازين لأنها فى النهاية تدفع للثأر وتستثير نزعات الانتقام.. لكن السلام العادل المشرف وحده هو السبيل القويم الذى يعيش فى كنفه الجميع فى أمن وطمأنينة.

كان الشعب العربى فى مصر فى طليعة القوى التى آمنت بالسلام هدفا وطريقا والتزاما أخلاقيا لايدانيه أى التزام وهو شعب لم يتردد يوما فى التضحية بالروح والقوت والدم فى سبيل سلام عادل وشامل تنعم به كل شعوب المنطقة وتكسر به تلك الحلقة المفرغة الرهيبة من سفك الدماء وفقد الأبناء والآباء.

ومن هنا كانت وقفة هذا الشعب الصامدة بعد حرب أكتوبر المجيدة وكان قراره الصارم بالوقوف إلى جانب السلام عندما ارتفع صوت الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» عندما ارتفع صوت هذا الرجل يدعو للسلام فى مدينة القدس بعبارات قاطعة دخلت كل قلب ومست كل وجدان وضمير قال: «اننى لم أجيء إليكم لكى أعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل.. ليس هذا واردا فى سياسة مصر فليست المشكلة هى مصر واسرائيل وأى سلام منفرد بين مصر واسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة واسرائيل لن يقيم السلام الدائم والعادل فى المنطقة كلها بل أكثر من ذلك فإنه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها واسرائيل بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق أبدا قيام السلام الدائم والعادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه».

كانت هذه هى رؤية مصر للمشكلة وطريق الخروج عنها عندئذ.. وظلت تشكل

التزام شعبها على مدى الأعوام الماضية حتى بعد أن استردت أرضها واستكملت حريتها..

بل ان كل ما ترتب على اذها **غدت أكثر قدرة على توجيه اهتمامها إلى مساندة أشقائها الآخرين فى سعيهم لتحقيق آمالهم فى سلام عادل مشرف سلام الأبطال والشجعان** الذين هم قادرون على اجتياز حواجز الماضى والحاضر والانطلاق إلى المستقبل.

ولم تكن مصر تشعر أبدا بأنها وحدها على هذا الطريق رغم انه كان موحشا ومليئا بالصعاب فى كثير من الأحيان.. ولا أهتز ايمانها بأن الحق سوف ينتصر فى النهاية وأن صوت السلام ونداء المصالحة سوف ينطلقان بقوة هادرة فى كل أرجاء الوطن وفى قلب اسرائيل وأن أنصار السلام فى العالم أجمع سوف يقفون إلى جانب شعوب المنطقة فى تلك السنوات العصيبة يشدون من أزرها ويساندون حقها فى التطلع إلى عهد جديد يتخلص فيه البشر من الخوف والحقد والمعاناة.

واذا كانت أمامنا خطوات أخرى لابد أن تتخذ لتحقيق السلام الشامل على النحو الذى التزمنا به فإن هذا لا يقلل من أهمية تلك الخطوة التى تحققت وهذا الانجاز الذى تم لأن كل خطوة نتخذها ترسخ ما تم قبلها وتمهد لما هو آت بعدها ولذلك فإن النجاح الذى حققته القوى المحبة للسلام بالتوصل إلى الاتفاق الذى نشهد اليوم توقيعه وتوثيقه يجب أن يحفزنا على الاصرار على تطبيقه وتنفيذه بأمانة وبحسن نية رغم كل الصعوبات التى نتوقعها فى طريق التنفيذ ونعتبرها من طبيعة الأشياء ثم انه يجب أن يدفعنا إلى مضاعفة الجهد لتحقيق انفراج ملموس دون ابطاء على المسارات الأخرى وفاء لالتزامنا لأشقائنا فى سوريا والأردن ولبنان وأداء لمسئوليتنا تجاه أنفسنا وجيراننا والمنطقة التى نعيش فيها.

إن ايماننا بانتصار السلام لم يتزعزع لحظة واحدة ولن يهتز فى المستقبل أبدا وان نضالنا من أجل السلام لم يتوقف يوما واحدا ولم يرتبط بعام دون آخر فهو التزام مستمر متصل ويستطيع المراقب المدقق أن يكتشف انه لم يحدث أن خلا عام من الأعوام العشرة الماضية من تحقيق اضافة ملموسة أسهمت فى تمكيننا من التوصل إلى هذا الانجاز وسوف نستمر تلهمنا فى سعينا وتحركنا من أجل خطوات أخرى جسورة فى المستقبل القريب ويبقى - مع هذا - أن أشير إلى بعض هذه الأحداث التى قد تركت بصمات أكبر من غيرها على طريق السلام ومن هذه الأحداث عقد مؤتمر مدريد للسلام بمبادرة مشكورة من الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية اللتين تطوعتا لرعاية المؤتمر ولقيتا تجاوبا واسعا من كل أطراف النزاع ومن القوى المحبة للسلام فى العالم أجمع ونجح هذا المؤتمر فى وضع اللبنة الأولى على طريق طويل كان مليئا بالأشواك والورود فى نفس الوقت.

والآن أيها الأصدقاء نستطيع أن نتجه بأبصارنا إلى الأفق البعيد ونتطلع

إلى مستقبل آمن سعيد يتحول فيه الحلم إلى حقيقة والأمل الذى كان يعتمل فى النفوس إلى واقع ملموس.

لقد فتحت الأبواب وتحركت القوافل وبدأت المسيرة التاريخية نحو السلام على أرض السلام.

أيها الفلسطينيون وكل العرب.. أيها الاسرائيليون من أنصار الحق والعدل والحياة.. تقدموا جميعا ولا تهابوا.. تجمعوا ولا تتفرقوا حتى لا تضيع جهودكم شتى.

لقد آن الأوان لكى تتصافح الأيدى وتتصافى القلوب وتطمئن النفوس وتتضارب المصالح ويزول العداء الذى استشرى فى المنطقة فى غفلة من الزمن..

آن الأوان أن توجه مواردنا البشرية والطبيعية لما شرعه الله لنا.. لتعمير الأرض واصلاح ما خربته الحرب وبناء الجسور ونشر التنمية والتقدم فى الحقول والمزارع والمعامل والمصانع وتضميد الجراح واقتلاع الحقد من النفوس واحلال المحبة والاخاء محل نوازع الشر والانتقام.. **ووضع الورود والزهور بدلا من الألغام والأسلاك الشائكة.**

وليس هذا اختيار فرد أو جماعة محدودة بل انه اختيار الشعوب واجماعها الذى لا ريب فيه ولا جدال.. وليس هو إختيار شعب دون آخر وانما هو اختيار كل شعب وكل من يكترث بيومه وغده.. ويدرك تحديات المستقبل.

واذا الشعب يوما أراد الحياة.. فلابد أن يستجيب القدر.. ولابد لليل أن ينجلى.. ولابد للقيد أن ينكسر.

٢

وبعد أن انتهى الرئيس «مبارك» من إلقاء كلمته ساد الصمت داخل القاعة.. الجميع ينتظر ما سيحدث..

الساعة الحادية عشرة و٤٠ دقيقة **دعا الرئيس «مبارك» الرئيس «عرفات» للتوجه إلى مائدة التوقيع بدأ «عرفات» التوقيع** واقفا ثم جلس ليكمله.. وقع «عرفات البروتوكولات الثلاثة.. فى هذه اللحظة الرئيس «مبارك» و«رابين» يتبادلات الابتسامات.

وعندما عرض المستشار أول ملحق أزرق فاتح اللون نظر إليه «عرفات» وتحدث مع مستشاره ثم أغلق القلم واتجه إلى الرئيس «مبارك» حيث عانقه وصافح الجميع وعاد إلى مكانه.

وفى الساعة الحادية عشرة و٤٣ دقيقة **تقدم «اسحاق رابين» للتوقيع على البروتوكولات التى وقع عليها «عرفات»..** وظل «مبارك» و«كوزيريف» يتحدثان بينما «عرفات» يتحدث مع «كريستوفر». و«بيريس» مع «عمرو موسى» وعندما عرض الملحق الأول

على «رابين» لم يجد توقيع «عرفات».. سأل مستشاره.. ثم استدعى «بيريس» وأبدى له اعتراضه.. أسرع «بيريس» إلى «عرفات» يستفسر عن سر عدم توقيعه على الملاحق..

قام «رابين» واتجه إلى الرئيس «مبارك» حيث عانقه وصافحه فقط ثم تحدث إليه عن عدم توقيع «عرفات» على الملاحق.

وبدأت الأزمة فى صمت.. ثم بدأ يحدث الارتباك على المنصة.. اتجه «بيريس» إلى «عمرو موسى» يبلغه ما حدث.. وجاء دور «كريستوفر» حيث وقع على الوثائق ممثلا للولايات المتحدة راعية السلام.. **وأخذ الرئيس «مبارك» رجل الأفكار فى وقت الأزمات يتحدث إلى «عرفات» و«عمرو موسى» و«رابين» و«بيريس».. وبدأت دبلوماسية جديدة أطلق عليها دبلوماسية الهواء عبر الأقمار الصناعية لحل الأزمة الطارئة.**

تقدم «كوزيريف» للتوقيع على الوثائق ممثلا عن روسيا راعية السلام.

وفى هذه اللحظة تقدم الرئيس للتوقيع على البروتوكولات الثلاثة كراعى للسلام ورئيس الدولة المضيفة.

ثم تقدم «كريستوفر» لالقاء كلمته.. بينما الرئيس «مبارك» يتهامس مع «عرفات» لحثه على التوقيع.

قال «كريستوفر» فى كلمته: نيابة عن الرئيس «كلينتون» وراعى عملية السلام انه ليشرفنى وجودى فى هذه المدينة لنشهد هذه الاتفاقية ونشكر هؤلاء الذين ساعدوا فى تحقيقها وكان هناك توقيع لاعلان المبادىء فى سبتمر (ايلول) الماضى فى واشنطن الذى قام بتحويل الموضوع إلى عملية تصالح.. **وننظر الآن لتوقيع هذا الاعلان الذى قام بانهاء كل هذه الكراهية ونحن نرسل رسالة إلى العالم بكل هذه الشجاعة التى تم بها تحقيق السلام بين أعداء الماضى.**

وأشاد «كريستوفر» بالرئيس «مبارك» حيث قال:

واننى أوجه تقديرى الخاص للرئيس «مبارك» والذى يحتفل بعيد ميلاده اليوم والذى لعب دورا أساسيا وحاسما فى الوصول إلى هذه اللحظة.

ان مصر قد قامت بتقديم نفسها كجسر ومعبر لتحقيق السلام بين الاسرائيليين والعرب.

ويجب أن نذكر اليوم السيد **«هولست»** وزير خارجية النرويج الذى قام بالعمل للتوصل إلى ذلك وهو معنا اليوم بروحه بعد أن رحل عن عالمنا ومنذ خمسة وأربعين عاما قام «رالف بانش» **بتقديم أول خطوة بين العرب والاسرائيليين** وكانت كلماته فى هذا الوقت والتى تصلنا الآن.. لقد قال اننى أقف ضد الحرب واننى أتحيز للسلام واننى أتحيز للعربى واليهودى فى نفس الوقت لأنهم شعوب محبة للسلام.. كذلك فإننى أدعو إلى اقامة

السلام وإلى انهاء الحرب ونفس هذا الأمر هو الذى دعا الاسرائيليين والعرب إلى مدريد وأوسلو وواشنطن وهنا فى القاهرة لكى تنقل المنطقة إلى سلام دائم.

كان الرئيس «مبارك» قد استدعى الدكتور «نبيل شعث» إلى المنصة أثناء إلقاء «كريستوفر» لكلمته ليشرح لـ «عرفات» سر هذه الأزمة.

ويتقدم أندريه «كوزيريف» لالقاء كلمته حيث قال فيها:

أود أن أبدأ بتهنئتى لرئيس جمهورية مصر العربية بعيد ميلاده.. وان الرئيس «مبارك» فى وسط هذا الجمع وفى وسط هذه العملية لتوقيع الاتفاقية لتبين دوره البارز والرائد والذى تقود به بلادك فى عملية السلام وانني أعتقد ان هذا التوقيع يحدث هنا فى مصر أمرا مميزا لأن مصر قد مهدت الطريق للتصالح فى المنطقة.

بحلول عيد ميلادك القادم نتمنى أن نلتقى فى نفس القاعة مع وجود نفس الجمع ونشهد توقيعا ليس غزة وأريحا أولا فقط ولكن اتفاقية كاملة لكل الأراضى معا.. وعندئذ **سوف نكون قد أسسنا ثلاثة أهرامات جديدة الأول للحكم الذاتى للفلسطينيين والثانى للتعايش السلمى والاحترام المتبادل وانني أتطلع أن يكون هناك فى المستقبل تعاونا بين فلسطين واسرائيل.. والهرم الثالث هو للسلام الشامل فى الشرق الأوسط** والذى نؤمن جميعا انه يمكن تحقيقه فى المستقبل القريب بالمساعدة وبالتقدم فى حوارات ومفاوضات أخرى.

نحن حريصون على تحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة ولهذا فإن روسيا تود أن تكون طرفا فى هذه العملية مع الولايات المتحدة كراعين لها وأتمنى أن يكون هذا اليوم بداية لتحقيق أساس لهذا الاتفاق والتنفيذ لهما.

التشاور مازال مستمرا بين الرئيس «مبارك» و«عرفات». يسحب د. «شعث» خطابا من الملف ليطلع عليه الرئيس «عرفات» بالتعديلات الجديدة.. يتجه «بيريس» إلى «عرفات» و«مبارك» ويلحق بهم «رابين» و«عمرو موسى» للاشتراك فى الحوار.. ثم وفى جانب «كريستوفر» و«عرفات».. و«كوزيريف» و«شعث».. وعلى الجانب الآخر «رابين» و«عمرو موسى» وينزل «شعث» من على المسرح إلى حيث مقعده..

وفى هذه الأثناء يبدأ «أبو مازن» فى إلقاء كلمته التى جاء فيها:

اليوم أكملنا مرحلة شاقة من التفاوض حول صيغ وبنود ومضامين لنبدأ مرحلة أكثر مشقة لنقل ما توصلنا إليه على الورق إلى أرض الواقع. **وفى هذا اليوم الذى جاءت أقدارنا أن نلتقى فيه على أرض الكنانة أكبر وأعمق تجارب الحرب والسلام** لنبدأ معا أولى الخطوات على الطريق الذى نتطلع أن يفضى بنا إلى حلمنا وحلم الأجيال ألا وهو انجاز سلام شامل وعادل ودائم.

وأسجل هنا لمصر أرض الحضارات والعراقة لشعبها وحكومتها ورئيسها اسهامها الجوهرى والفعال فيما أنجز، فهو اسهام يشجعنى على التفاؤل بالغد. حيث سنمضى قدما معا وجنبا إلى جنب لاكمال المسيرة وتوفير ضمانات نجاحها.

لقد اختار شعبنا طريق السلام وعبر عن هذا الخيار بأرقى وسائل العمل فكان تزاحم الوجود من أجل السلام محط اعجاب العالم بأثره مثلما كان صموده فى صراع البقاء اعجازا قل نظيره فى هذا العصر وكل العصور.

وأشاد «محمود عباس» بشعب مصر ورئيس مصر قائلا: وأخيرا ونحن نتاهب للشروع فى مرحلة العودة إلى أرض الوطن لا ننسى فى مصر الخضراء شعبها الطيب المضياف ورئيسها على احتضانهم الدافىء لنا فى أحلك ظروفنا ووقوفهم معنا بشرف وأباء وانصاف.

ووجه كلمته إلى الرئيس «مبارك»: **سيدى الرئيس مأثرة أخرى تضاف إلى مآثركم فى يوم ميلادكم الذى نهنئكم عليه ولا نقول شكرا فحسب وانما سيكون هذا العمل محفورا فى قلوبنا سنحفره فى قلوبنا وسنزرعه على تخوم وطننا زيتونا لتتذكر الأجيال موقفكم ونبلكم وعملكم.**

ويدور حوار آخر بين «مبارك» و«رابين» و«بيريس» و«عمرو موسى» ويعلن عن رفع الجلسة وتأجيل باقى الكلمات إلى ما بعد قليل ويخرج الرئيس «مبارك» وإلى جواره «عرفات» ويستدعى الرئيس «مبارك» و«عرفات» و«رابين» معاونيهم لتوضيح أبعاد المشكلة للرئيس «عرفات».

٣

ترجع جذور هذه الأزمة المفاجئة التى كادت أن تعصف بالتوقيع على تنفيذ الحكم الذاتى الفلسطينى فى غزة وأريحا إلى شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٣ الذى كان قد شهد أزمة حادة فى المفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين حول ما سمى بوثيقة القاهرة حيث تقدم «بيريس» بهذه الخرائط إلى الوفد الفلسطينى برئاسة «أبو مازن» وقبلها بعد اجراء التعديلات عليها مع شرط الرجوع إلى قيادته التى رفضت هذه الخرائط بتعديلاتها.

فوجىء الرئيس «عرفات» أثناء التوقيع بعد أن وقع البروتوكولات الثلاثة بملاحق الخرائط الخمس وهى ما يلى:

- خريطة لمدينة أريحا وليس لمنطقة أريحا.
- خريطة لمنطقة «المواصى» أو الرمال الحمراء المجاورة لمستوطنات اسرائيل فى منطقتى جوش قطيف وخان يونس بقطاع غزة وهى منطقة اتفق فى النص على أن تخضع

لسيطرة الفلسطينيين ولكن مع حق اسرائيل فى تسيير دوريات اسرائيلية فلسطينية مشتركة.

- خريطة للطريق بين غزة وأريحا وهو «المر الأمن».
- خريطة للمياه الاقليمية لقطاع غزة.
- خريطة لمناطق تواجد الشرطة الفلسطينية.

وكانت خريطة أريحا قد ذكرت صراحة انها مدينة وليست للمنطقة التى تقع ضمنها مدينة أريحا وهذا يعطى لاسرائيل الحق فى رفض أى مطلب بتوسيع المساحة ليتجاوز المنطقة.. أما خريطة الموصى فقد شملت زيادة فى المساحة المسموح فيها بالدوريات الاسرائيلية الفلسطينية المشتركة ومقدارها خمسة كيلومترات مربعة.

وذكرت الاذاعة الاسرائيلية أن هناك ثلاثة أسباب كانت وراء هذه الأزمة هى ما يلى:

- بالنسبة لمساحة أريحا ومساحة قطاع غزة التى يشملها الحكم الذاتى والخرائط المتعلقة بذلك.
- رفع العلم الفلسطينى حيث يطالب الفلسطينيون بأن يرفع علمهم على تخوم وحدود منطقة الحكم الذاتى وهو ما لم يقبله «رابين» الذى يقبل برفعه فقط داخل مناطق الحكم الذاتى.
- لقب «ياسر عرفات» فى الاتفاق والضفة التى سيدخل بها إلى غزة وأريحا حيث جاء فى الاتفاق انه سيدخل بصفته رئيسا لدولة فلسطين President فيما يرى «رابين» أن دخوله لن يكون إلا بصفته Chairman رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

فى الاستراحة التى استغرقت ٤ دقائق فقط احتبست فيها أنفاس العالم عبر الأقمار الصناعية التى تشاهد مراسم الاحتفال.. وكادت أن تتوقف القلوب داخل اسرائيل والأرض المحتلة.. وازداد التوتر والقلق داخل المؤتمرات.. وازدادت التساؤلات حول ما سيحدث الآن؟

ورغم هذا القلق والتوتر الذى يسود الجميع كان الحاضرون على ثقة تماما فى عبور الرئيس «مبارك» رجل الأفكار فى وقت الأزمات من هذه الأزمة.. فقد أطلع الرئيس «عرفات» على خطاب بالتعديلات الجديدة وأكد له الرئيس «مبارك» أن هذه الخرائط ليست نهائية وقابلة للتفاوض وان هذا الخطاب يصبح خطابا متبادلا له قوة الاتفاق بمجرد التوقيع عليه كما حدث فى كامب ديفيد وتشكيل ووجود قوة الطوارىء الدولية فى سيناء بعد حرب ١٩٥٦ وقدم له ضمانات مصر بتنفيذ هذا الخطاب المتبادل حيث انه تم الانتهاء من الاتفاق على تلك النقاط فى الساعة الثانية والنصف من صباح هذا اليوم مما جعل من غير الممكن تغيير الخرائط فاتفق الوفدان فى حضورى على التوقيع على

خطاب ضمان بالتعديلات يوقع عليه الأطراف ويضمان مصر وأمريكا وروسيا.. كما وعد «رابين» بتنفيذ ما جاء فى الخطاب المتبادل وأكد «كريستوفر» لـ «عرفات» ضمانات الولايات المتحدة وقدم «كوزيريف» نفس الضمانات من روسيا على الخطاب المتبادل.

وفوجىء الحاضرون بدخول الرؤساء إلى القاعة بعد ٤ دقائق فقط.. فاشتعلت القاعة بالتصفيق وبدأ استكمال مراسم التوقيع.

وعاد «عرفات» للتوقيع على الخرائط.. استغرق توقيعه حوالى ٨ دقائق حيث كتب إلى جوار توقيعه ملاحظة باللغة العربية بأن هذه الخرائط خاصة بالمرحلة الحالية وان الاتفاق على المساحة الكلية لأريحا سيتم خلال المرحلة النهائية من المفاوضات.

وتوجه «اسحاق رابين» إلى منضدة التوقيع وبعد أن استمع من مستشاره القانونى إلى ترجمة تحفظات الرئيس «عرفات» وقع على الخرائط والملاحق دون أن يسجل أية ملاحظات أو تحفظات.

وقام «رابين» بمصافحة «عرفات» بعد توقيعهما على الملاحق والخرائط وسط عاصفة مدوية من التصفيق.

وتستمر مراسم الاحتفال باستكمال الكلمات قال «شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل: موجها كلمته **للرئيس «مبارك» انك تحولت من طيار للحرب إلى كابتن للسلام.**

وقال «بيريس»: لقد كان لدينا حلم من قبل أن نلتقى ونحن قد حققنا ذلك معا.

السيد رئيس جمهورية مصر العربية «حسنى مبارك» كل عام وأنتم بخير وليبارك الله طريقك لكى تكون قائدا فى الدفاع عن بلادك وتسعى لتحقيق مجد بلادك.

أن سبب الصراع فى الشرق الأوسط هو ما كان يحدث بين الشعوب العربية واليهودية وفى نفس المكان وفى نفس الوقت ولذلك فعلى مدى نصف قرن قد عانينا من اراقة الدماء والكراهية والحرب.

ونحن نعلن اليوم ان الصراع قد انتهى.

لقد اتفقنا اليوم أن نعد الأمهات والأبناء يهودا وعربا انه لن يمتد أصبع لاطلاق النار فقد مر أقل من عام منذ أن التقينا فى أوسلو حيث يجتمع الاسرائيليون والفلسطينيون سرا ليبدأوا من نقطة تحول جذرية فى تاريخ شعوبهما ولكن فى الأيام الماضية ما كان يبدو مدينة فاضلة قد أصبح اليوم حقيقة، إننا يجب أن نتطلع إلى المستقبل وإلى الشعوب العربية. إننا جميعا نحتاج إلى شرق أوسط به جغرافية سلام ومنطقة رخاء تقوم على اقتصاد السوق والدبلوماسية المسئولة.

ونحن نؤكد لكم أننا لن نتوقف هنا لأننا سوف نصل إلى السلام مع سوريا والأردن ولبنان لكى يكون سلاما شاملا ودائما.

إننا سوف نستمر فى التفاوض مع الفلسطينيين لايجاد حل دائم. وان العلاقات أهم من الحدود. ونحن نتحدث اليوم عن العلاقات لكى تكون هناك حدود فى المستقبل.

ان المستقبل حتمى مثل السلام لنا جميعا فمنذ عام كان هناك اجتماع مثل هذا وما كان ينظر إليه على انه غير واقعى أصبح اليوم واقعيا.

لقد قطعنا طريقا طويلا وهنا فى مصر بجوار سفح الهرم وبجوار نهر النيل ننظر إلى هذا الجمع الرفيع حيث نحمل وعدا جديدا بالسلام إلى رئيس جمهورية مصر ووزيرى خارجية راعيى عملية السلام الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وإلى وزير خارجية النرويج وممثلى الدول العربية وأوروبا ودول العالم ونشكركم على اعطائنا بداية جديدة لعصر جديد لشعوب منطقتنا.

ثم القى «بيريس» كلمات بالعبرية من التوراة فقال: «بدلا من البرونز سوف نأتيك بالذهب وبدلا من الحديد سوف يكون هناك فضة ولن يكون العنف موجودا فى أراضيك مرة أخرى لا جراح ولا دمار داخل حدودكم».

فليحيا السلام لنا جميعا.

وألقى الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» كلمته التى جاء فيها:

فى هذه اللحظات التاريخية التى نشهدها اليوم فوق أرض مصر الشقيقة أتوجه إليكم يا فخامة الرئيس ولحكومة مصر وشعبها العظيم بالتحية والتقدير لحرصكم الدائم وجهودكم المتواصلة فى سبيل تحقيق السلام العادل والشامل فى منطقتنا بأسرها.

ان هذا هو قدر مصر وهذا هو دورها الحقيقى الذى يحدده موقعها فى قلب العالم العربى والشرق الأوسط بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوروبا. وأقول لك كل عام وأنت طيب وبخير بعيد ميلادكم فى هذا اليوم.

انكم تحملون اليوم راية بناء صرح السلام وبدون دوركم واسهامكم المتواصل يصعب علينا أن نرى تحقيقه واستقراره فإليكم ياسيادة الرئيس وعبركم إلى كل مصرى على هذه الأرض الطيبة الشامخة تحية كل فلسطينى فوق أرضنا وخارجها ننظر بأمل نحو عهد جديد من السلام الحقيقى والعادل والشامل.

إننا نوقع اليوم على خطوة البداية وهى خطوة ترتبط بخطوات أخرى فى الضفة الغربية

خلال الأشهر القليلة القادمة لكى يستطيع شعبنا لأول مرة أن يرى أمامه الأفق الحقيقى لاقامة السلام العادل.

ان الانسحاب من غزة وأريحا هو المقدمة التى تفتح الباب نحو ازالة الاحتلال بأكمله واقامة علاقات جديدة بين شعبينا الاسرائيلى والفلسطينى بل من أجل أطفالنا وأطفالكم.

واذا كانت هذه الخطوات تحتاج إلى شجاعة جبارة لاتمامها بعد عهود طويلة من الحروب والعنف فإن الخطوات القادمة تحتاج إلى شجاعة أكبر وإلى رؤية عميقة وبعد نظر حقيقى حتى نقيم سلاما راسخا لا يتزعزع، سلام الشجعان.

لقد عاش شعب فلسطين فوق أرضه خلال جميع مراحل التاريخ وساهم فى صنع الحضارة الانسانية وفى اعلاء صوت السلام وصوت الاله الواحد القهار والخالق الواحد، إله الكون واله الديانات السماوية الثلاث للتسبيح بحمده وفضله وباسمه فوق هذه الأرض المقدسة.

ان شعب فلسطين يعبر اليوم انطلاقا من تراثه العميق فى التاريخ كما انه يعبر عن اخلاصه للسلام العادل والشامل وبهذا يكون شعبنا أمينا على ميراث أجياله المتعاقبة.

لقد كافح شعبنا طويلا حتى يرى فى هذا اليوم يوم البداية فى عهد السلام ومن أجل أن يحل السلام قدم شعبنا التضحيات الغالية.

لقد قدمنا الكثير حتى نصل إلى هذا اليوم وتحملنا بصبر كل التعثر والشكوك واعتبرنا دائما أن كل خطوة نخطوها فى مفاوضات السلام رغم كل الآلام وآلام الماضى والحاضر هى خطوة نبتعد بها عن عهد الحروب وعهد العنف لنقترب من عهد المساواة فى الحقوق وتطبيق الشرعية الدولية.

اننى واثق اليوم بأن شعب فلسطين سوف يستقبل هذه المرحلة الجديدة حريصا على اعطاء فرصة حقيقية لبناء سلام حقيقى حرصه على هويته الوطنية وكيانه الوطنى المستقل.

ثم ألقى «اسحاق رابين» رئيس الوزراء الاسرائيلى كلمة قال فيها:

أود أولا بان أهنىء الرئيس «حسنى مبارك» بعيد ميلاده وسوف نحتاج إلى سنوات عديدة للوصول إلى حكمته.. ولا أعرف كيف أقول ذلك وقد شاهدنا وشاهدتم وشهد العالم قمة جبل الجليد من المشكلات التى يجب أن نتغلب عليها فى تنفيذ حتى المرحلة الأولى من اعلان المبادىء ولكى نتغلب على أعوام من العداء والريبة واراقة الدماء وهذا ليس بالأمر الهين فإن هناك اتجاهات معارضة من الجانبين لما نفعله اليوم وسوف يتطلب ذلك الكثير لكى نتأكد أننا سوف ننجح فى تحقيق التعايش السلمى وأن نصل إلى حل دائم

واليوم نحن نوقع على الاتفاق الأول لغزة وأريحا.. وهى المرحلة الأولى

للتنفيذ وهو مشروع جرىء جدا ونحن ملتزمون بتوقيعه اليوم.. لابد أن نتأكد انها خطوة سوف تنجح وسوف تحقق أهدافنا جدا ونحن ملتزمون بتوقيعه اليوم.. ولابد أن نتأكد من التغلب على كل هذه المشكلات.

ووجه كلمته إلى شعب اسرائيل قائلا: فى هذه الساعات الصعبة أريد أن أوضح أن أمامنا هدف ونحن قد استطعن أن نتجاوز مشاكل التاريخ ويكفى أننا نضع نهاية حد لدموع أسر الثكالى والأطفال.

فى ١٣ سبتمبر (أيلول) الماضى ١٩٩٣ وقعنا فى البيت الأبيض الأمريكى على اعلان المبادىء لنخطو إلى الأمام وغدا سنبدأ فى تنفيذ اعلان المبادىء بين اسرائيل والفلسطينيين لنضع هذا الاتفاق اعتبارا من الغد موضع التنفيذ الكامل فى غزة وأريحا وهذا الهدف نضعه نصب أعيننا وسنسمح للسلطة الفلسطينية بأن تتولى ادارة شئون الفلسطينيين وتطبيق القانون والنظام العام فى أرضها .

هدفنا الحقيقى أن نوفر الأمن للاسرائيليين وخاصة فى أعقاب هذا التغيير الذى سيبدأ فى غزة وأريحا.. وبدون أن تكفل الأمن للاسرائيليين وبدون أن نعطى الأمل الجديد للفلسطينيين لا يمكن أن نحقق هدف الاتفاق.

وأنا أتوجه للشعب الفلسطينى وأقول لهم أنتم جيراننا أيها الفلسطينيون ولقد عبرت سنوات سفك الدماء وأنتم تربصتم بنا ونحن تربصنا بكم، قتلنا منكم الكثيرين وأنتم كذلك وسقط الآلاف من بيننا والآلاف من بينكم سقطوا فى هذه المعارك والحروب وأنا أرى أن هذه المعارك هى علامات طريق لتاريخ اليهود وللتاريخ الفلسطينى.

والآن أنتم تودون أن يتم السلام ونحن نبدأ سويا مسيرة جديدة. والشعب فى اسرائيل ينتظر وأرجو ألا تخيبوا ظن الشعب فى اسرائيل فهذا أمر جديد وهيا ننسى الماضى ونضع ستارا عليه.. هيا ننسى رواسب الماضى ونصعد سويا من أجل بناء افق جديد ومستقبل جديد كل حسب، قدراته نبنى تاريخا جديدا .

أوجه الشكر إلى رئيس جمهورية مصر العربية قائد الدولة العربية الكبيرة الذى أكد حقيقة أن السلام يمكن تحقيقه والحفاظ عليه ويمكن أن يضم الشعوب معا.

٤

وفى نهاية مراسم الاحتفال وجه الرئيس «مبارك» كلمة باللغة الانجليزية قال فيها:

لقد شاهدنا اليوم حدثا تاريخيا سوف تنعكس أثاره على مستقبل المنطقة ومصيرها لعشرات بل ومئات السنين القادمة.

هذا الحدث إنما هو علامة على تحقيق حلم عظيم ورؤية فريدة لصناع السلام الذين لم يتزعزع ايمانهم رغم الظروف الصعبة سعيا فى سبيل السلام وغاية سامية وهدف نبيل، ومشاركتكم اليوم فى هذه المناسبة دليل حى على التأييد العالمى الواسع وعلى الالتزام الثابت والأكيد قبل المجتمع الدولى بذلك الهدف العظيم.

ومشاركتكم اليوم اعتراف وتقدير للحكمة والشجاعة التى تحلى بها أولئك الذين كان لهم نصيب فى تحقيق هذا الانجاز وبلوغ مراميه.

ومن حق هؤلاء علينا أن نواصل دعمنا لهم ومساندتنا لجهودهم فلنتعاهد على أن نمد لهم ايادى العون المادى والمعنوى وهم يوشكون على بدء مسيرتهم خلال الأسابيع القادمة لوضع الاتفاقية التى وقعوها منذ قليل موضع التنفيذ ولنثبت للفلسطينيين والاسرائيليين انهم لم يقدموا على أى مخاطرة غير محسوبة حين انتهى بهم القرار بالسعى على درب السلام ولنبرهن للمتشككين والمرتابين من كل جانب أن مخاوفهم وهواجسهم كانت دون مبرر **ولنقطع على انفسنا عهدا بالمضى فى جهودنا بنفس العزم والتصميم من اجل تحقيق تقدم مماثل على المسارات الأخرى الباقية دون ابطاء لأن ذلك هو جوهر التسوية الشاملة التى التزمنا بها جميعا.**

وفى الختام فلنعقد العزم على الا نالو جهدا فى سعينا لاقرار السلام فى مختلف مناطق العالم التى ابتليت بالاضطراب والقلاقل.. اذ كيف تغمض جفوننا عما يجرى الآن فى كثير من بقاع العالم من مآس ومحن لكل ذلك فقد تعاهدنا معا والتزمنا جميعا بالوقوف صفا واحدا للتصدى لكل امتهان يمس كرامة الانسان أو ينال من شرفه.. فليبارك الله رسالتنا ولتنعم الدنيا والعالم كله بالسلام.

وبعد انتهاء مراسم الاحتفال التاريخى بتوقيع تنفيذ اتفاق غزة أريحا وهو ما يطلق عليه «اتفاق القاهرة» بدأت التساؤلات عن المرحلة القادمة ومن الذى عليه الدور الآن للتوقيع.

٥

بعد ٤٦ عاما من عمر القضية الفلسطينية.. لم يكن أحد يتصور أن يعود «عرفات» إلى أرض فلسطين.

بعد ٢٧ عاما من حرب ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ لم يكن أحد يتصور أن تعود الأرض المحتلة فى غزة والضفة الغربية لأصحابها مرة أخرى وتقام سلطة وطنية فلسطينية على الأرض المحررة.

وفى يوم تاريخى - هو أول يوليه (تموز) ١٩٩٤- اصطحب الرئيس «مبارك» المقاتل من اجل السلام الرئيس «عرفات» إلى آخر نقطة فى الحدود المصرية ليتولى «عرفات» مهام

السلطة الوطنية ويبنى أول كيان سياسى وطنى فى فلسطين المحررة.

فى هذا اليوم التاريخى قال الرئيس «مبارك» وبجواره «عرفات».. ان دخول «عرفات» إلى غزة اليوم هو يوم تاريخى نحتفل فيه باول خطوة لانهاء الاحتلال الاسرائيلى وقيام السلطة الفلسطينية على ارض فلسطين بعد ٤٦ عاما من الاحتلال و٢٧ عاما منذ عام ١٩٦٧.

ان اختيار «عرفات» لدخول الأرض الفلسطينية من القاهرة ورفح المصرية هو تاكيد للدور المصرى فى مساندة ودعم الشعب الفلسطينى على مدى عشرات السنين.

إن ما حدث اليوم هو انجاز تاريخى كما انه فى نفس الوقت شهادة للرئيس الراحل «أنور السادات» الذى بدأ مسيرة السلام.. سلام الشجعان.. وإليه يرجع الفضل فى دخول الشرق الأوسط إلى مرحلة السلام الشامل والعادل.

ولقد حرصت على أن أؤكد على هذه الحقيقة وعلى الاشارة إلى بعض ما جاء فى خطاب الرئيس «مبارك» أمام الكنيست الاسرائيلى فى خطابى يوم الاحتفال بتوقيع اتفاق القاهرة بين الفلسطينيين والاسرائيليين يوم ٤ مايو.

٦

كان «عرفات» قد وصل إلى القاهرة صباح يوم الجمعة اول يوليه (تموز) ١٩٩٤ قادما من تونس قبل ساعات من دخوله إلى غزة المحررة وفور وصوله إلى مطار القاهرة الدولى أكد «عرفات» ان زيارته لمصر قبيل عودته إلى فلسطين تاتى من منطلق تقديره لمصر وللرئيس «حسنى مبارك» للمواقف الكريمة التى وقفتها مصر مع الشعب الفلسطينى وتاييد حقوقه المشروعة وقال الرئيس «عرفات»: ان هناك مغزى لزيارتى لمصر فى هذا الوقت بالذات يتمثل فى تقدير كبير لمصر التى وقفت مع الفلسطينيين حتى اصبح الحلم حقيقة دامغة. وقال الزعيم الفلسطينى ان الرئيس «حسنى مبارك» بذل جهدا كبيرا حتى تحقق هذا الواقع.. وأننا نكن لمصر كل التقدير والعرفان والمحبة.

ثم توجه «عرفات» إلى مقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة حيث استقبله الرئيس «مبارك» وعقد معه جلسة مباحثات بعدها خرج الزعيمان إلى مؤتمر صحفى عالمى.. قال مبارك: ان هذا اليوم.. يوم تاريخى باعتبار ان دخول عرفات إلى غزة أول خطوة لانهاء الاحتلال الاسرائيلى وقيام سلطة وطنية فلسطينية فى الأرض المحررة.

والحقيقة اننا نبدأ اليوم الاحتفال ببدء قيام السلطة الفلسطينية ووصول «عرفات» إلى غزة اليوم ونحن نعتبره يوما تاريخيا لأننا فى القضية الفلسطينية حوالى ٤٦ سنة ومن



مبارك حرص على اصطحاب عرفات حتى الحدود المصرية عند رفح قبل لحظات من دخوله الاراضى الفلسطينية المحررة

١٩٦٧ وحتى اليوم لأول مرة تدخل السلطة الفلسطينية إلى غزة بعد ٢٧ سنة ولذلك نعتبره يوما تاريخيا لأن هذه أول خطوة لانهاء الاحتلال وقيام السلطة الفلسطينية على أرض فلسطين.

وقال «عرفات» موجها حديثه إلى الرئيس «مبارك»: لا يسعنى يا سيادة الرئيس وأنا أغادر من هنا إلى أرض الوطن إلا أن أشكرك من كل قلبى فلم يكن ممكنا اطلاقا أن يحدث هذا الذى تم خلال الأيام الأخيرة بدون العون والدعم والجهد وبركة الرئيس «حسنى مبارك».. وباسمى وباسم اخوانى فى القيادة الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطينى لا يسعنى إلا أن أقول للرئيس «مبارك» من أعماق قلبى شكرا.. شكرا.. شكرا.

إن اتفاق السلام الذى قمنا بتوقيعه بالقاهرة يتحقق على أرض الواقع وينبغى علينا الاستمرار حتى نكون قادرين ونستمر فى تطبيق ما تم الاتفاق عليه..

فى الماضى.. أتكلم بصراحة كنا أعداء ولكننا الآن جيران نعيش جانب بعضنا البعض ويجب أن نضع فى اعتبارنا ان عصرا جديدا قد بدأ فى الشرق الأوسط وينبغى أن يفهم الجميع.. الاسرائيليون والفلسطينيون والعرب متطلبات هذا العصر الجديد.

سألنى البعض وأنا خارج من بيروت. تعرف خرجت من بيروت بعد معركة استمرت ٨٨ يوما.. اللى سألنى هذا السؤال فى موسكو.. قال إلى أين بعد بيروت؟!.. قلت له إلى

فلسطين.

والآن بفضل الجهود التى بذلها أخى سيادة الرئيس «حسنى مبارك» ومعه اخوانه من القادة العرب ومعه الأصدقاء بما فيهم راعيا السلام الروسى والأمريكى.. والآن أنا فى طريقى إلى فلسطين.

وعبر الرئيس «مبارك» عن شعوره وسعادته شخصيا مع بداية سلطة الفلسطينيين على الأرض المحررة بقوله: طبعا من البداية أقول أنا سعيد جدا أننا بنشوف حلول لمجهودات كانت تبذل منذ عام ٦٧ حتى اليوم.. مجهودات شاقة وفيه بعض التنازلات من الأطراف وما كانش حد يتصور ان ممكن السلطة الوطنية الفلسطينية ماكانش فيه أمل تحط رجلها وخاصة بعد ٢٧ سنة فى الأرض الفلسطينية وتبدأ تعود لأصحابها تانى.

٧

فى هذا اليوم التاريخى حرص الرئيس «مبارك» على اصطحاب «عرفات» حتى رفح المصرية آخر الحدود مع أرض فلسطين.

كان مطار العريش فى أوج الاستعدادات لاستقبال الرئيس «مبارك» ومعه الرئيس «عرفات».

فى الساعة الثانية بعد ظهر هذا اليوم التاريخى وصلت طائرة الزعيمين «مبارك» و«عرفات».. تقدم المشير «محمد حسين طنطاوى» وزير الدفاع وكبار قادة القوات المسلحة لتحية الزعيمين والترحيب بهما..

ثم استقل الرئيسان «مبارك» و«عرفات» سيارتهما وانطلق موكب الزعيمين وسط هتافات شعب سيناء الذى اصطف على الطريق فى تجمعات على مدى ٤٥ كيلومترا من العريش إلى رفح المصرية يحملون صور الزعيمين وأعلام مصر وفلسطين.

وفى الثالثة إلا ربعا وصل الموكب إلى آخر نقطة على الحدود المصرية وهى منفذ رفح حيث سار «مبارك» و«عرفات» متشابكى الأيدى فى مشهد تاريخى.

ووسط هتافات الجماهير بحياة الزعيمين **تعانق «مبارك» و«عرفات».. قال الرئيس «مبارك» اننى أتمنى لك التوفيق.**

ورد عرفات: شكرا لك سيادة الرئيس ولمصر على ماقدمتموه من أجل فلسطين.

وعبر لحظات كانت قدما «عرفات» تطأ التراب المقدس فى يوم تحرير فلسطين.

٨

بعد نجاح اتفاق القاهرة الذى ألزم اسرائيل بتنفيذ اتفاق اوسلو «غزة - أريحا» أولا على أرض الواقع وعودة الرئيس الفلسطينى عرفات إلى الأرض

المحررة من فلسطين.. بدأت الجهود الدبلوماسية المكثفة بقيادة المقاتل من أجل السلام الرئيس «مبارك» فى رعاية مباحثات طابا بين الفلسطينيين والاسرائيليين للوصول إلى اتفاق جديد يحدد انتخاب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وبرلمانا فلسطينيا يمثل السلطة الوطنية عن طريق انتخابه انتخابا حرا مباشرا ونقل الصلاحيات المدنية ويحدد الاتفاق الجديد الترتيبات الأمنية والعلاقات الاقتصادية ووسائل التعاون بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية الجديدة.

واستطاع الرئيس «مبارك» راعى السلام فى منطقة الشرق الأوسط من خلال مباحثاته واتصالاته المكثفة مع «رابين» و«بيريس» و«عرفات» والتدخل فى اللحظات الحرجة لتذليل الصعوبات والمعوقات التى تواجه الوفدين الفلسطينى والاسرائيلى فى طابا وعقد قمة ثلاثية مع «عرفات» و«رابين» للتوصل إلى بنود الاتفاق النهائية..

وتم التوصل إلى اتفاق طابا فى ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥.. أحدث الاتفاق ردود فعل واسعة مما جعل العالم يصف الرئيس «مبارك» بانه راعى السلام مع الرئيس «كلينتون» فى منطقة الشرق الأوسط وليس الولايات المتحدة وروسيا.

وقد نص الاتفاق بين الفلسطينيين والاسرائيليين على ما يلى:

● **أولا: انتخاب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية انتخابا حرا مباشرا** وبرلمان فلسطينى من ٨٢ عضوا فى المرحلة الانتقالية لمدة خمس سنوات تنتهى فى عام ١٩٩٩ وتجرى هذه الانتخابات فى الضفة الغربية وقطاع غزة ويكون من حق سكان القدس المشاركة فى الانتخابات بالبريد ورفض ترشيح من يثبت له أفكار أو أعمال عنصرية.. ويخول للمجلس الفلسطينى المنتخب كل الصلاحيات التشريعية وتبقى السلطة التنفيذية بين لجنة من أعضاء المجلس وموظفين معنيين وتتسلم السلطة الوطنية المسئوليات وليس للمجلس صلاحيات خاصة بالشئون الخارجية.

● **ثانيا: اعادة انتشار قوات الجيش الاسرائيلى وانسحابها من المدن الفلسطينية (جنين ونابلس وطولكرم وقليقلة ورام الله وبيت لحم)** و٤٥٠ قرية فلسطينية.

● **ثالثا: مسئولية الأمن الخارجى وأمن المستوطنين الاسرائيليين فى الضفة** الغربية وقطاع غزة من صلاحيات اسرائيل. وللجيش الاسرائيلى والاسرائيليين حرية الانتقال على طرق الضفة والقطاع وتقوم دوريات مشتركة بحراسة المركبات الاسرائيلية.

● **رابعا: تعديل الميثاق الفلسطينى بحذف المبادىء التى تدعو إلى تدمير اسرائيل** ويتم ذلك خلال شهرين من تأسيس «البرلمان» الفلسطينى.

● **خامسا: مسئولية الاشراف على الأماكن المقدسة فى الضفة والقطاع تنتقل للجانب الفلسطينى** مع كفالة حرية العبادة للجميع وخاصة فى قلب الخليل.

● **سادسا: ان تقوم اسرائيل بزيادة المياه المخصصة للفلسطينيين.**

● **سابعا: الافراج عن السجناء الفلسطينيين فى السجون الاسرائيلية خلال** ثلاث مراحل.

● ثامنا: نص الاتفاق على أن تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية فى منتصف ١٩٩٦ للتفاوض بين الفلسطينيين واسرائيل حول المشاكل المتبقية وهى:

● القدس.

● مشكلة اللاجئين.

● المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية والقطاع.

● الترتيبات الأمنية.

● الحدود.

● العلاقات والتعاون مع الدول المجاورة.

٩

بعد أن أثمرت المباحثات الفلسطينية الاسرائيلية عن اتفاق طابا دعا الرئيس «كلينتون» إلى حفل مراسم توقيع المرحلة الثانية لتوسيع سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى فى واشنطن فى يوم ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥.. حرص الرئيس «كلينتون» على توجيه الدعوة إلى راعى السلام فى منطقة الشرق الأوسط الرئيس «مبارك» والذى لولا جهوده المضنية وتدخله فى اللحظات الحرجة ما تم التوصل إلى هذا الاتفاق الجديد.. كما وجه الرئيس «كلينتون» الدعوة إلى الملك «حسين» والرئيس «عرفات» و«رابين» رئيس وزراء اسرائيل.

وبدأت الادارة الأمريكية الاعداد لمراسم الاحتفال التاريخى فى البيت الأبيض.. وفور وصول الزعماء «مبارك» و«حسين» و«عرفات» و«رابين» عقد الرئيس «كلينتون» قمة خماسية فى المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض.

وفى الساعة السابعة و٢٠ دقيقة مساء بتوقيت القاهرة دخل قادة العالم إلى قاعة الاحتفالات وتحدث الرئيس «كلينتون» قائلا: **اننا نحتفل بمرحلة جديدة من المصالحة الفلسطينية الاسرائيلية يسير فيها الطرفان فى طريق السلام**. ان الاتفاق مرحلة تاريخية من المصالحة وخطوة كبيرة على درب السلام فى الشرق الأوسط بعد أن كانت شعوب المنطقة مقسمة لأجيال.

ثم دعا الرئيس «كلينتون» الرئيس «مبارك» لالقاء كلمته فقال ان السلام هدف نبيل وكان حلما بعيد المنال حتى عهد قريب. ان تحديات السلام لم تنته ولابد من التنفيذ الأمين للاتفاق وعلينا أن نثبت من جديد لشعوب المنطقة ان الماضى قد ولى وجاء عهد التنمية والرخاء.

ان الاتفاق دليل قوى على الروح الجديدة التى ظهرت فى المنطقة منذ عملية السلام كما تعكس الالتزام بالهدف النبيل.

ان مهمتنا فى السلام لن تكتمل دون تحقيق تقدم على المسارين السورى واللبنانى وعلينا أن نبذل الجهد لتحقيق هذا الهدف.

ودعا «عرفات» فى كلمته إلى أن تكون القدس عاصمة السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين.. وان يقام سلام شامل وعادل فوق الأرض المقدسة يتعايش فيه الشعبان فى مساواة وتكافؤ بدون احتلال أو ارهاب.

واكد الملك «حسين» عاهل الأردن فى كلمته **ان مصر رائدة على طريق السلام وحيا كل من ساهم فى عملية السلام.**

وتحدث «شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل فقال ان الفلسطينيين والاسرائيليين حملوا البنادق ضد بعضهم والآن يتصافحون.. لقد تحقق الحلم واخترنا بارادتنا أن يعيش الاسرائيليون والفلسطينيون معا فى سلام.

إننا ندخل القرن ٢١ وقد وضعنا حدا للصراع ونكرس الامكانيات للعلم والتنمية ووجه الشكر إلى مصر والأردن والأطراف الأخرى التى ساهمت فى تقريب وجهات النظر.

وأشاد «محمود عباس» (أبو مازن) فى كلمته بجهود الرئيس «مبارك» والقادة العرب فى نجاح الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى.

وتحدث فى الاحتفال كل من «كريستوفر» وزير خارجية أمريكا و«كوزيريف» وزير خارجية روسيا.

ووقع الرئيس «مبارك» والرئيس «كلينتون» والملك «حسين» على الاتفاق كشهود ضامنين.. ووقع الرئيس «عرفات» و«رابين» وبينهما الرئيس «كلينتون».. كما وقع الاتفاق «أبو مازن» عن الجانب الفلسطينى.. و«بيريس» عن الجانب الاسرائيلى.

لقد نجح الرئيس «مبارك» باتفاق طابا فى تثبيت دعائم الكيان الفلسطينى بجانب دولة اسرائيل.



انبل الاعداء الملك «حسين» .. و«رابين» اكثر من ٨ لقاءات سرية بينهما

أنبل الأعداء
اللقاءات السرية
بين الملك حسين واسرائيل

١

بدات الاتصالات السرية بين الاردن وإسرائيل منذ عهد الملك «عبدالله بن الشريف حسين» جد الملك «حسين بن طلال» عاهل الاردن الذى تاثر بافكاره واتصالاته مع قادة اسرائيل

كان الملك «عبدالله» من وجهة نظره يريد السلام مع اسرائيل ولهذا عقد اجتماعات واتصالات مع «جولدا مائير» و«ديان» و«ساسون» و«شيلوح» وتبادل الرسائل والوثائق مع «بن جوريون» رئيس الحكومة الاسرائيلية و«موشى شرتوك» (شاريت) حتى تمكن من التوصل الى اتفاق الهدنة مع اسرائيل فى رودس

ومن وجهة نظر الفلسطينيين فقد اتهموه بالخيانة العظمى وبقمع الحركة الوطنية الفلسطينية وانه بالاتفاق السرى مع اسرائيل عمل على اجهاض قيام دولة فلسطين بعد قبوله قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٧.

واغتيل الملك «عبدالله» فى القدس فى ٢٠ يوليه (تموز) ١٩٥١ وكان بجواره «حسين» الذى يبلغ من العمر خمسة عشر عاما وقد انقذته العناية الالهية عندما منع «النيشان» اختراق الرصاصة لصدره..

وبدأت الاتصالات السرية بين الملك «عبدالله» واسرائيل ممثلة فى الكولونيل «موشى ديان» فى ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ عندما قام بتسليم رسالة الى الملك من «الياهو ساسون» جاء فيها بالنص.

مولاى المعظم

اجلال واحترام وبعد ارجو ان تكون جلالتكم بغاية الصحة أدامها المولى عز وجل عليكم.

سيدى

لقد وصلت اليوم الى القدس عائدا من باريس لمدة قصيرة جدا للاتصال بجلالتكم - اذا تفضلتم وامرتم بذلك - والتعاون على حل الامور المعقدة والوصول الى ما نتمناه جميعا من أجل احلال السلام فى ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا فأرجو جلالتكم والحالة هذه ان تتكرموا وترسلوا الى القدس لمقابلتى والبحث معى احد الاشخاص الذى تثقون بهم وأرجو ان يكون هذا الشخص مصحوبا بالصديق «شوكت باشا» وان يكون من المخلصين للقضية المشتركة.

هذا وأرجو ان يأتى هذا الشخص فى اسرع ما يمكن وان امكن غدا السبت حيث أوقاتى قصيرة جدا ومضطر أن اعود الى باريس فى اسرع ما يمكن، هذا وانى اتمنى ان تساعدنى فى الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم فى احدى الفرص السعيدة ان شاء الله.

وأرجو ان يكون الشخص الذى سيأتى لمقابلتى حاملا الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الامور لنسترشد بها فى حديثنا. واطال المولى بقاء جلالتكم.

آمين

المخلص

الياهو ساسون

القدس الجمعة ١٩٤٨/١٢/١٠

وفى الساعة السادسة والنصف من مساء ٣٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٨ كان اجتماع الدكتور «شوكت باشا» الطبيب الخاص للملك «عبدالله» مع «موشى ديان» ومعه «شيلوح» ولم يحضر «ساسون»!!

ابلغ «روبى شيلوح» مساعد وزير الخارجية الاسرائيلى «عبدالله التل» قائد قوات القدس العسكرية انهم يثقون فى جلالة الملك وانه يحافظ على كلمته وانما الاصول تقتضى تبادل اوراق رسمية تثبت تفزيضا من الملك «عبدالله» وتفويضا من حكومة اسرائيل ليتفاوض الوفدان الاردنى والاسرائيلى.

بعد ابلاغ الملك «عبدالله» بطلب اسرائيل وافق ملك الاردن على كتابة تفويض رسمى لـ«عبدالله التل» للتفاوض مع الوفد الاسرائيلى.

وجاء نص خطاب التفويض الى قائد القوات الاردنية فى القدس.

عبدالله الحسين

عمان فى ٢ ربيع الاول ١٩٦٨

الموافق ١ كانون الثانى ١٩٤٩

قائد القدس العسكرى السيد عبدالله التل

افوضكم للتذاكر مع الجانب الاسرائيلى فى الاسس المرغوب التفاهم عليها تذليلا لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمى وان تفويضكم هذا هو تفويض شخصى وسيتلو هذا التفويض الرسمى.

مع رفاق آخرين وبالشكليات الحكومية المضادة فى مثل هذه المسائل.

وبما ان الغرض من التذليل هو ايجاد سبل السلام الحقيقى فلا يجب ترك اى امر بدون ان يتفق عليه ونؤمل انكم والجانب الآخر تتفوقون بالنيات الحسنة للعمل الانسانى المرغوب فيه.

عبدالله

وجاء نص الوثيقة اليهودية:

ان حكومة اسرائيل تعطى بهذا تفويضا وصلاحية كاملين للسيد «روبن شيلوح» والكولونيل «موشى ديان» للتفاوض وعقد اتفاق مع جلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية لاجل انهاء اعمال العدوان **وانشاء علاقات السلام بين دولة اسرائيل وبين المملكة الاردنية الهاشمية** على ان يكون مفهوما بأن كل اتفاق كهذا فيما اذا عقد فهو يحث الى تصديق حكومة اسرائيل المؤقتة.

اعطى فى هاكريا فى اسرائيل فى اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثانى ١٩٤٩.

م. شرتوك — بن جوريون

وزير الخارجية — رئيس الحكومة

فى يوم ١٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩ اجتمع الملك «عبدالله» مع «ديان» و«ساسون» فى الشونة ليلا قال لهما: انا ملك عربى لا اخلف وعدا ولا اخون عهدا.. تعرفون نواياى وشعورى نحوكم ورأيى ألا يقف احد بيننا الآن بعد ان خمدت الفتنة وانتهى لكم الامر فى الجنوب. وانت تعلم يا «ساسون» أننا لم نحاربكم ولم نعتقد على ما خصص لكم. وأنا الآن اصغى لنصائح حلفائى من الانجليز فهم اصدقاؤكم المخلصون وقد احجموا عن مساعدتنا. ولم يبعثوا لنا خرطوشة واحدة منذ نشوب الاضطرابات وكانت تنقصنا الذخيرة ولاتزال.

وقال الملك «عبدالله» مخاطبا «ساسون» انت تعلم يا أخى اننا اتفقنا على اسس سبقت ولكم مطالب حقة ولنا مطالب حقة والقدس المقدسة فى عهدتنا ولكم حرية المرور لمعابدكم ومابأيديكم لا ننازعكم عليه».

وبعد تناول العشاء قاد الملك «عبدالله» ساسون، بيده الى غرفته الخاصة وأقفل بابها وبعد دقيقتين استدعى الملك طبيبه الخاص للمشاركة فى الخلوة التى دامت عشر دقائق.

وفى ٢٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٩ ادلى «موشى ديان بتصريح قال فيه: ان القدس تربطها باسرائيل روابط حية فهى هدف يهود العالم منذ آلاف السنين بينما لا تربطها بالعرب روابط قوية واسرائيل مستعدة للمحافظة على جميع الاماكن المقدسة بما فى ذلك مقدسات المسلمين. كانت القدس لنا وستبقى لنا وتعددت اللقاءات السرية بين الملك «عبدالله» و«ساسون» و«ديان» حيث ابلغا ملك الاردن نصيحة «بن جوريون» بسحب الجيش العراقى من لواء السامرة ووضع قوات البوليس مكانه ويتعهد اليهود بعدم التعرض للمنطقة.

وفى يوم ٢ فبراير (شباط) ١٩٤٩ تم الاتفاق بين الملك عبدالله مع الوصى العراقى ووزير الدفاع ووزير الخارجية ورئيس الاركان ونورى السعيد على سحب الجيش العراقى من فلسطين تلبية لتل ابيب.

ارسل الملك «عبدالله» رسالة الى وزير الخارجية الاسرائيلى موشى شرتوك فى يوم ١٥ مارس (آذار) ١٩٤٩ يؤكد فيها عزمه على تسلم الجبهة العراقية مع وقف اطلاق النار على هذه الجبهة هذا انصها:

عزيزى المستر شرتوك

لم يكن بحثى امس عما عزى اليكم من التصريح عن الجهة العراقية فى حالة انسحابها الا لامور جوهرية هى:

عند حضور «ساسون» افندى والقائد «ديان» الى الفور لمقابلتنا بحثنا عن عدم الاطمئنان بهدفه لم تكن العراق قابلة لها وان الجيش ينسحب منها فللرغبة فى التسوية المأمولة عزمنا تسلم الجهة العراقية فهذا التصريح وما وقع فى الجنوب .. وكان يدعو الى التردد فى النتائج، ولذلك احب ان تشعرو وفدكم بأن يتفق مع وفدنا على سريان اتفاقية عدم اطلاق النار فى الحدود التى يشغلها الجيش العراقى حال تسلمها من قبل القوات الاردنية.

مع تحياتى لكم ولمستر «بن جوريون»

عبدالله

الشونة فى ١٩٤٩/٣/١٥

وفى نفس اليوم جاء رد «ايتان» مدير وزارة الخارجية على رسالة الملك «عبدالله»بهذه البرقية السرية.

هاكريا فى ١٥ مارس (آذار) ١٩٤٩

الى حضرة صاحب الجلالة الهاشمية عبدالله المعظم

من مدير وزارة الخارجية العام ايتان

بعد تقديم التحيات الى السدة الملكية

لى مزيد الشرف بأن اعلن جلالتكم ان وزير الخارجية معالى السيد موشى شاريت قد سافر الى الخارج واننى اقوم الآن بأعمال معاليه. كما لى الشرف المزيد بأن اشكر نيابة عنه جلالتكم كتابكم السامى الذى تسلمناه مساء امس وبأن نرد عليه ما يلى:

اننا مسرورون لكون الحالة فى النقب جميعها هادئة وبعدم وقوع اى حادث بين قوات جلالتكم وقواتنا ولسوف تبقى الحال على هذا المنوال مادام الامر متعلقا فينا وفى وسعنا ان نؤكد لجلالتكم ورائدنا الاخلاص والصدق انه ليس ثمه نية من اساس للشائعات الزاعمة بأننا قد خرقنا الخطوط الاردنية او ان فى نيتنا خرقها. وما دام كان الفريقان يحترم كل منهما سيادة الآخر فليس هناك داع للمخاوف او لحصول حوادث مؤسفة مهما تكن من الضآلة وانكم تعلمون يا صاحب الجلالة بأن غايتنا هى العيش واياكم فى سلام وصداقة.

أما بشأن انسحاب القوات العراقية من الاقاليم التى يحتلونها فى الوقت الحاضر وحلول قوات الجيش الاردنى محلهم فلقد سبق ان اعلنا لنائب الوسيط اننا نعتبر مثل هذه الخطوة خرقا للهدنة ولن نقبل بها ما لم تسبقها موافقتنا عليها. الا اننا لا ننوى احتلال تلك الاقاليم او تهديد الاهالى العرب ففى نيتنا التوصل الى اتفاق سلمى فى تلك الاقاليم ايضا. ونعتقد انه اذا توفر التفاهم المتبادل فمن الممكن التوصل الى تسوية واتفاق يمكننا بدورهما من ادراك بعض التعديلات المنطقية فى الاماكن المذكورة. وقد رأينا فى البحث فى

هذا الشأن أنه ليس عائدا الى مفاوضات الهدنة القائمة فى رودس ولكننا مستعدون لاستدعاء الكولونيل «موشى ديان» من رودس للتداول مع جلالتكم فيما يتعلق بخصوص التسوية المرضية للجانبين حول المنطقة التى ينسحب منها العراقيون ونكون ممتنين لجلالتكم ان تكرمتم واعلمتمونا فيما اذا ما كنتم تريدون ان نستدعى الكولونيل «ديان» للتداول فى الامر المذكور واننى لعلى ثقة بأن جلالتكم تستحسنون ذلك حيث ان جلالتكم لا اقل منا وتفضلون حل المسائل بالطرق السلمية

وتفضلوا جلالتكم بقبول فائق احترامنا

توقيع

«ايتان»

ورد الملك «عبدالله» على برقية «ايتان» برسالة هذا نصها:

جناب الدكتور «ايتان» المحترم»

سرنى جوابكم وعلمت بسفر «شاريت» الى امريكا وأن مستر «ساسون» على اتصال بـ«عمر زكى» وقد يكون وجوده هنا يساعد على كثير من تذليل بعض العقبات .. النقب سيظل هادئا بدون ان يقع فيه ما يكدر اذا روعى حسن النية وروح السلام. اننى واثق كما قلتم بانكم تريدون ان تعيشوا فى جنبنا بسلام واننى دائم الرغبة فى الوصول الى هذه النتيجة المرضية.

واننى اعلم انكم ستوافقوننى فى مسألة احتلالنا للجبهة العراقية.

وقد نتج ذلك بسبب آخر مذاكرة وقعت بينى وبين المستر «ساسون» والكولونيل «ديان» يوم ذكرا بعض التوحش فى الجيش العراقى، وقد قلت لهم انى «أمين» على الجيش العراقى فمن اجل «توقيف» النار يصعب على العراقيين فى حالتهم الحاضرة ان يتنازلوا عن حقهم لى تحريريا ولكنى املك ذلك فعلا وأنا المسئول عنه فلما لم ترتاحوا لذلك تكلمت بذاتى مع اهل العراق فى سفرى الى « H. 3 » واقنعتهم بأننى سأحتل الجبهة كلها تسهيلا لرغبتكم فى دفع التوحش.

اننى اراقب زيارتكم بعد ان تعرضوا هذا على مراكزكم وتأتوا بالموافقة بدون ان تسقط كلمتى امام العراقيين الذين رضوا بالتأخر لنحل محلهم.. ولا نعتقد ان الجانب الاسرائيلى يتعمد وقوع اشكالات فى وجهى سواء مع العرب او مع الاسرائيليين واذا تمكنتم جنابكم من مقابلتى انتم و«ديان» فآمل ان يكون وراء ذلك مانوه جميعا. وان لنا مطالب حقه وان لكم مطالب حقة تسوى جميعها ان شاء الله ولا ضرر من وجودكم فى المراكز العراقية فى ناحيتكم او ضدكم وثقوا بكلمتى هذه فخبرتى افكارى ترمى الى حل المشكلات والمخاوف بترك شىء وأخذ شىء فيما بيننا هنا وهناك.

توقيع

«عبدالله»

الشونة فى ١٩٤٩/٣/١٩

في ٢٣ مارس (آذار) ١٩٤٩ حضر الوفد اليهودى الذى ضم الدكتور «ايتان» مساعد وزير الخارجية وبريجادير «يادين» رئيس العمليات العسكرية و«روبين شيلوح» رئيس الوفد فى رودس وكولونيل «ديان» كبير العسكريين فى الوفد اليهودى فى رودس.. وميجور «هاراكابى» من وزارة الخارجية للقاء الملك «عبدالله» ولاجراء مفاوضات مع الاردن للتوصل الى اتفاق هدنة يتم التوقيع عليه فى رودس .

وذكر «عبدالله التل» قائد القوات الاردنية فى القدس ان الوفدين الاردنى واليهودى توصلا الى هذه النقاط الهامة:

١ ـ تقبل اسرائيل ان يحل الجيش الاردنى محل الجيش العراقى

٢ ـ تكون الحدود الفاصلة بين اسرائيل والجيش الاردنى كما هو مبين بالخرائط المرفقة.

٣ ـ يجرى تسليم وتسلم الخط المتفق عليه على مراحل

ـ خلال خمسة اسابيع مع توقيع الهدنة فى رودس تسلم المنطقة الواقعة غرب الطريق الممتدة من بامة الى جلجوليه ـ كفر قاسم.

ـ خلال سبعة اسابيع وفى منطقة وادى عرعرة يسلم شمال الخط الممتد من بامة ـ زابوبا.

ـ بقية المناطق تسلم خلال خمسة عشر اسبوعا من تاريخ توقيع الهدنة

٤ ـ تعوض اسرائيل المملكة الاردنية الهاشمية مناطق اخرى فى فلسطين عوضا عما خسرته فى منطقة الجيش العراقى.

٥ ـ توافق المملكة الاردنية الهاشمية على الا يحل الجيش الاردنى محل الجيش العراقى قبل ادماج هذه الاتفاقية باتفاقية الهدنة فى رودس.

٦ ـ تعوض اسرائيل المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف بناء طريق بدلا عن طريق وادى عرعرة.

٧ ـ يحق لاهالى القرى التى تتأثر بالتخطيط الجديد البقاء فى قراهم وتكفل اسرائيل جميع حقوقهم وحرياتهم وفى حالة رغبة احدهم فى مغادرة بلده الى القسم العربى يحق له ان يأخذ امواله المنقولة ويعوض تعويضا كاملا عن امواله غير المنقولة.

٨ ـ يعين لهذه القرى التى تتأثر بالاتفاقية بوليس محلى ولا يحق للقوات اليهودية دخول القرى.

٩ ـ لا تؤثر هذه الاتفاقية على التسوية النهائية لقضية فلسطين.

يقول «عبدالله التل» وبدا الجو قاتما والموقف مخزيا لانه خيانة وذل واستجداء وتمنيت فى هذه اللحظة ان «يغور» القصر بمن فيه ليتخلص العرب

من المطامع والاحلام التى تعتبر اصل بلاء الامة العربية.

وبعد حادث اغتيال الملك عبدالله بن الشريف الحسين برصاص الفلسطينيين وسقوطه قتيلا على اعتاب المسجد الاقصى بالقدس.. تولى الملك «حسين» عرش المملكة الاردنية الهاشمية عام ١٩٥٣..

وحرصت اسرائيل على حماية العرش الاردنى وعلى تدعيم الاتصالات بينهما وبين الملك الشاب الجديد.

وبدا للجميع ان الملك الشاب تأثر بأفكاره جده الملك «عبدالله» وباتصالاته مع القادة الاسرائيليين.

بعد قيام ثورة ١٤ يولية (تموز) عام ١٩٥٨ فى العراق التى قضت على الملك «عبدالله» ملك الهاشميين تولت اسرائيل حماية عرش الملك «حسين» من السوء اذا اجتازت العراق او سوريا حدود الاردن.

٢

بدأت العلاقات واللقاءات السرية بين الملك «حسين» وقادة اسرائيل منذ عام ١٩٦٣ حيث التقى العاهل الاردنى بجميع رؤساء حكومات اسرائيل ماعدا «بيجن» فى تل ابيب وايلات وعمان ولندن وباريس فى اكثر من ستين لقاء سريا بلغت خمسمائة ساعة من المباحثات حتى عام ١٩٨٥ وقد تم رصد هذه اللقاءات عن طريق اجهزة المخابرات العربية والاجنبية التقى الملك «حسين» مع «ايجال آلون» ١٤ مرة ومع «ابا ايبان» ١٢ مرة و«شيمون بيريس» ٩ مرات و«اسحاق رابين» ٨ مرات و«هيرتزوج» ٨ مرات «وجولدا مائير» ٤ مرات و«موشى ديان» ٣ مرات و«دافيد العازر» مرة واحدة ولقاءات سرية مع «موردخاى جازيت» و«حاييم بارليف» وقد تمت هذه اللقاءات إما فى خيمة اثناء رحلة صيد فى صحراء وادى عربة او شاحنة او على متن اليخت الملكى او ظهر زورق طوربيد فى فيناء العقبة او ايلات بالبحر الاحمر او فى تل ابيب او فى فندق كارلتون الشهير او فى عيادة طبيب اسنان مشهور فى شارع اكسفورد فى لندن او فى احد القصور الباريسية المطلة على حديقة.

كان الملك «حسين» حريصا على اتصالاته السرية مع اسرائيل خشية ان تتحول نبوءة الليكود بأن تقام دولة فلسطينية فى الاردن كوطن بديل للفلسطينيين «فلسطنة الاردن» أو يتم تقسيم المملكة الاردنية بين سوريا واسرائيل وفلسطين والسعودية.

وبدأت وسائل الاعلام الغربية والامريكية والاسرائيلية تكشف عن اسرار بعض هذه

اللقاءات السرية للملك «حسين» **واضطر العاهل الاردنى الى الاعتراف فى فبراير (شباط) ١٩٩٤ ببعض اتصالاته السرية مع اسرائيل ليضع حدا للجدل المثار حول لقاءاته السرية مع قادة اسرائيل** ـ خاصة بعد ان كشف بعض قادة اسرائيل عن تفاصيل لقاءاته مع العاهل الاردنى فى مذكراتهم ـ ولم يكشف الملك عن بعض الاتصالات السرية الاخرى حتى الآن.

بعد هزيمة حرب ٥ يونيه (حزيران) ١٩٦٧ قال «موشى ديان» وزير الدفاع الاسرائيلى يوم ١٢ يونيه: لقد انتهت الحرب ونحن الآن فى انتظار اتصال تليفونى من الملك «حسين».

كان «ديان» على ثقة ان اول قائد عربى سيتصل باسرائيل هو عاهل الاردن فهو يعرف كثيرا من اسرار اللقاءات التى تمت فى الخفاء بين ملك الاردن وقادة اسرائيل.

وبعد ايام معدودة عبر الادارة الامريكية كان اتصال الملك «حسين» حيث ابدى استعداده للحوار مع اسرائيل والاتصال بـ «ليفى اشكول» رئيس الحكومة الاسرائيلية لانهاء حالة الحرب بين الاردن واسرائيل.

وقد يكون للعاهل الاردنى العذر فى وجهة نظره فقد انهزمت معه مصر وسوريا واحتلت ارض غالية.

وكان اللقاء فى لندن حيث تقابل الملك «حسين» مع الدكتور «هيرتزوج».. وقد مهد هذا اللقاء الى لقاء بين الملك «حسين» وايجال آلون» فى عيادة دكتور اسنان بشارع اكسفورد الشمالى فى العاصمة البريطانية.

وقد كشفت الصحف البريطانية اسرار هذه اللقاءات التى جرت لمحاولة وضع عدة اتفاقيات بعد هزيمة العرب فى حرب يونية (حزيران) ومناقشة مستقبل المملكة الاردنية فى مرحلة التسوية ووضع الضفة الغربية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

كما كان الملك «حسين» يتردد على باريس للعلاج ويلتقى هناك بالسفير الاسرائيلى «موردخاى جازيت» فى احد القصور الفخمة القريبة من حدائق التولبرى.

وكشفت مجلة «تايم» الامريكية عن تفاصيل الطلبات المتبادلة بين الملك «حسين» وقادة اسرائيل فى لقاءاتهم السرية حيث طلبت اسرائيل من العاهل الاردنى اقامة حزام آمنى على طول الضفة الغربية وفى المقابل طلب الملك «حسين» استبداله بمستوطنات دفاعية على ان توافق اسرائيل على عودة النازحين بعد حرب ٦٧.. اما بالنسبة لمشكلة القدس فقد عرض الملك «حسين» ان يعطيهم طريقا الى حائط المبكى فى حالة استعادتها **ثم طرح فكرة تدويل مدينة القدس.. ورفضت اسرائيل..** قالوا للملك: القدس عاصمة اسرائيل!!.. ولن نقبل مناقشة هذا الموضوع.

كان الملك «حسين» يستقل طائرته الهليكوبتر ومعه «زيد الرفاعى» ليتقابل مع

«جولدا مائير» رئيسة وزراء اسرائيل فى مباحثات سرية على ظهر زورق طوربيد فى ميناء ايلات الاسرائيلى على البحر الاحمر او فى خيمة بالصحراء اثناء رحلة صيد او فى سيارة مجهزة فى وادى عربة.

وفى احد هذه اللقاءات السرية ابدى العاهل الاردنى الملك «حسين» رغبته فى زيارة تل ابيب ولبت اسرائيل رغبة الملك حيث قام بالتجول فى تل ابيب فى منتصف الليل تحت حراسة مشددة فى سيارة رمادية بستائر سوداء حتى لا يتعرف شعب اسرائيل على جلالته خاصة فى شارع «يزنجوف» الشهير.

اخطر لقاء سرى بين الملك «حسين» و«آلون» دفعت فيه الثورة الفلسطينية الثمن غاليا.. كشفت تفاصيله مجلة «تايم» الامريكية.. فى هذا اللقاء الخطير أوضح «آلون» للعاهل الاردنى خطورة المنظمات الفلسطينية الموجودة فى الاردن والتى تنطلق منها العمليات الفدائية «التخريبية الارهابية» داخل اسرائيل وارتباط هذه المنظمات المسلحة بمصر وسوريا التى تختلف فى توجهاتها مع الملك «حسين» مما يهدد مستقبله السياسى وسلامة النظام الملكى الاردنى.. وان هذه المنظمات المسلحة ستجر الاردن الى مواجهة مع اسرائيل والى مواجهته بين الفلسطينيين فى شرق الاردن مع الجيش الاردنى وابدى «آلون» استعداده لمساعدته ومساندته فى تصفية الوجود الفلسطينى المسلح داخل بلاده عن طريق دفعهم الى الوقوع فى اخطار وتجاوزات تبرر تدخل الجيش الاردنى لابادتهم وخروج هذه المنظمات المسلحة من الاردن.

وبعد هذا اللقاء الخطير بدأ التوتر بين الفلسطينيين وبين الملك «حسين» الذى يخشى ان تتحول المنظمات الفلسطينية فى الاردن الى دولة داخل دولته ومملكته.

وجاءت اللحظة الحاسمة. تخطت بعض المنظمات الفلسطينية الخط الاحمر الذى حدده لهم عاهل الاردن حيث قامت عناصر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ باختطاف اربع طائرات أردنية فى ١١ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠.

وانتهز الملك «حسين» هذه الفرصة للقضاء على الوجود الفلسطينى المسلح الذى يسبب له القلق داخل بلاده فدفع بالجيش وقوات الامن الاردنية الى مواجهة مع الفدائيين الفلسطينيين فى مذبحة دموية «أيلول الاسود» التى قتل فيها ١٥ ألف فلسطينى.

حذرت الولايات المتحدة سوريا والعراق من التدخل الى جانب الفدائيين الفلسطينيين.

واجريت اتصالات سرية بين الاردن واسرائيل لضمان عدم تدخل العراق وسوريا عسكريا فى هذه الاحداث حيث اعلنت اسرائيل رفع درجة الاستعداد القصوى لقواتها المسلحة فى الجولان المحتل وقامت بحشد قوات مدرعة على محور القنيطرة - دمشق لمنع

تدخل القوات السورية الى جانب المنظمات الفدائية الفلسطينية.

واصبح الموقف خطيرا فى الاردن.. ولابد من عمل لوقف نزيف الدم العربى.

دعا الرئيس «عبدالناصر» الى قمة عربية عاجلة فى القاهرة حضرها الملك «حسين» والرئيس «عرفات» ورؤساء وملوك وامراء الدول العربية الذين نجحوا فى وأد الفتنة ونجح «عبدالناصر» فى وقف نزيف الدم العربى بين الفلسطينيين والاردنيين.

وخرجت القوات الفلسطينية «الجريحة» من الاردن لتنطلق عملياتها الفدائية من لبنان.. ومرة اخرى تنجح اسرائيل عن طريق «الفتنة» باشعال نار الطائفية التى ادت الى حرب اهلية فى لبنان امتدت الى اكثر من عشر سنوات وقيام اسرائيل بعمليات عسكرية حربية وهجوم شامل فى لبنان عام ١٩٨٢ «حرب لبنان» مستهدفة القضاء على الوجود الفلسطينى.

ومرة اخرى يخرج الفلسطينيون من لبنان.. ويخرج «عرفات» من بيروت تحت حماية الرئيس «مبارك»

٣

كشف الصحفى الاسرائيلى «موشيه ازاك» فى صحيفة معاريف الاسرائيلية ثلاثة لقاءات سرية بين الملك «حسين» و «جولدا مائير» رئيسة الحكومة الاسرائيلية.

● **اللقاء الأول:** بعد خطاب الملك «حسين».. الذى تحدث فيه عن طموحاته فى المملكة المتحدة وضم الضفة الغربية وتحرير كل الاراضى المحتلة.. اسرع إلى لقاء مع «جولدامائير» فى عام ١٩٧٢ سألته رئيسة الحكومة الاسرائيلية: ماذا تقصد بمشروعكم للمملكة المتحدة وتحرير الارض.. هل تقصد تل ابيب؟!

ابدى الملك «حسين» أسفه عن عدم ابلاغها بالمشروع قبل اعلانه.. فقد حدث سوء فهم وقال أنا اقصد التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين لقيام اتحاد كونفدرالى فى اطار المملكة المتحدة بعد ان يتم تحقيق التسوية السلمية مع اسرائيل.

● **اللقاء الثانى:** كان فى يونيو (حزيران) ١٩٧٢ بين الملك «حسين» و «جولدامائير» وحضره «زيد الرفاعى» و «ديان» وزير الدفاع الاسرائيلى.

سأل «ديان» لماذا لا توقع اتفاق صلح وعدم اعتداء معنا ياصاحب الجلالة كما فعل جدك الملك «عبدالله» بتوقيع عدم اعتداء مع اسرائيل عام ١٩٥٠ وانقذ «زيد الرفاعى» الموقف حتى لا يتورط الملك «حسين» قائلا: لنترك هذا الموضوع جانبا

ولنتحدث عن ضرورة منع الارهاب والعمليات التى يمكن ان تعكر الهدوء والاستقرار على الخطوط بين الاردن واسرائيل.

● **اللقاء الثالث:** فى شهر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٢ عقد الملك «حسين» لقاء سريا مع «جولدا مائير» وطرح الجانب الاسرائيلى «مشروع آلون» الذى يدعو الى انسحاب اسرائيل من ٦٠٪ من الضفة الغربية مع اجراء بعض التعديلات على الحدود واحتفاظ اسرائيل بمواقع عسكرية على مرتفعات الضفة المطلة على وادى الاردن.

ورد الملك «حسين» بقوله: مشروع «آلون» غير وارد فى حساباتنا وتصوراتنا تجاه التسوية السلمية مع اسرائيل.

وقد شارك الامير «حسن» ولى العهد الاردنى فى بعض هذه اللقاءات مع اسرائيل.

وكشف «يوسف خميس» عضو الكنيست الاسرائيلى لصحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية انه حضر اجتماعا سريا بين الملك «حسين» و«ابا ايبان» وزير خارجية اسرائيل.. طلب الملك «حسين» من اسرائيل طريقا تستخدمه الاردن الى ميناء اسرائيل على البحر المتوسط فى مقابل موافقته على ان تكون السيطرة الاسرائيلية كاملة على القدس على ان تشرف وزارة الاوقاف الاردنية على الاماكن الاسلامية فى القدس.

فرد وزير خارجية اسرائيل مبتسما.. ليس هناك جديد يمكن ان تقدمه يا صاحب الجلالة فى هذا الاقتراح والافضل ان نفكر سويا فى شىء آخر!

فى يناير (كانون الثانى) ١٩٧٤ اقترح الملك «حسين» فى لقائه مع قادة اسرائيل اثناء مفاوضات فصل القوات انسحابا اسرائيليا غرب نهر الاردن يتراوح ما بين ١٥ - ٣٠ كيلو مترا وانشاء ادارة مدنية فى المنطقة التى ستنسحب منها اسرائيل وسوف تعتبر هذه الخطوة ايجابية على طريق التسوية بين الاردن واسرائيل على العودة الى حدود ١٩٦٧ وابدى «زيد الرفاعى» استعداد الاردن للوصول الى حدود ٦٧ على مراحل شرط ازالة المستوطنات الاسرائيلية.

فقال «موشى ديان» : ان الفلسطينيين يتحدثون عن دولة مستقلة رد عليه «الرفاعى» قائلا: **هذه الدولة الفلسطينية لا مستقبل لها.**

واثار الملك «حسين» فى اجتماعه مع «هنرى كيسنجر» وزير الخارجية الامريكى حينئذ فصل القوات بين الاردن واسرائيل.. وعندما طرح «كيسنجر» على الاسرائيليين - ما اثاره الملك حسين - لم يلق قبولهم للتخلى عن الضفة الغربية.

ورغم هذا الرفض الاسرائيلى إلا ان الملك «حسين» واصل اتصالاته السرية مع اسرائيل .

وفى عام ١٩٧٤ قبيل قمة الرباط كان اول لقاء سرى بين الملك «حسين» و«اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل فى وادى عربة على الحدود الاردنية

الاسرائيلية.

وفى مارس (آذار) ١٩٧٧ استقل العاهل الاردنى طائرته الهليكوبتر الى بيت ضيافة فى شمال تل ابيب للقاء «رابين» .. وقام جهاز الموساد الاسرائيلى بزرع الكاميرات والميكرفونات لتسجيل تفاصيل الاجتماع بالصوت والصورة.

وعقد الملك «حسين» اجتماعا سريا مع «ديان» فى لندن يوم ٢٢ اغسطس (آب) ١٩٧٧ ولم يعلن عن تفاصيل هذا الاجتماع وتردد انه لم يصل الى شىء.

وكشفت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية تفاصيل الاجتماع السرى بين الملك «حسين» و«بيريس» فى ١١ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ واكدت انه اللقاء رقم ٢٣ بين العاهل الاردنى وقادة اسرائيل خلال ثلاثين عاما.

وكان اكثر اللقاءات اثارة بين الملك «حسين» و«اسحاق شامير» فى اغسطس (آب) ١٩٨٧ توجه الملك «حسين» الى اسرائيل بطائرته الهليكوبتر واجتمعا معا فى مقطورة حيث بحث احتمالات السلام واقترح الملك «حسين» اجراء مباحثات اردنية اسرائيلية لبحث مستقبل الضفة الغربية ولم يلق هذا الاقتراح استجابة «شامير».

وبعد اربعة شهور اندلعت الانتفاضة «انتفاضة الحجارة» فى غزة والضفة الغربية التى زادت مخاوف الملك «حسين»

٤

وكان السؤال الذى طرح نفسه فى عمان.. هل بدأت الاردن مرحلة الخطر على الضفة الغربية.. هل هناك «أردنة الضفة الغربية» ام «فلسطنة الضفة الشرقية».

ولم تطل عملية البحث عن الاجابة على هذا السؤال الخطير.. فقد اعلن الملك «حسين» عام ١٩٨٨ التخلى عن الضفة الغربية وفك الارتباط بها مجنبا الاردن مفاجآت غير متوقعة.

وسقطت حكومة الليكود بزعامة «شامير» فى الانتخابات الاسرائيلية.

فى مقال تحت عنوان «عفوا.. صاحب الجلالة» فى صحيفة اخبار اليوم بتاريخ ٩ فبراير (شباط) ١٩٩١ كشف الكاتب الكبير «ابراهيم سعده» اسرار خطيرة عن الاتصالات السرية للملك «حسين» عاهل الاردن وفى الخفاء مع قادة اسرائيل فكتب يقول: «اما اتصال الملك «حسين» - سرا - بالاسرائيليين فيرجع تاريخه الى سنة ١٩٦٣ وان هذا الاتصال عبر الزيارات المتبادلة من الجانبين - استمر منذ هذا التاريخ وحتى يومنا هذا دون انقطاع او خلاف بالجانبين - طبقا لما يعرفه الملك «حسين» طرفان وهما متفاهمان، متحابان، وتربطهما اوثق العلاقات الحميمة! واسرار عشرات اللقاءات التى شارك فيها العاهل الاردنى - الذى يعيرنا اليوم بعلاقاتنا الطبيعية مع اسرائيل -

وعلاقتهما معروفة للكثيرين وكم اتمنى لو ان صاحب الجلالة طلب منى ان اعيد تذكيره بتواريخها وبنص ما دار فى كل لقاء منها!

للتذكر فقط اسمح لى - يا صاحب الجلالة - انُشط ذاكرتك فاذكر لقاءين اثنين لكل منهما مغزاه الخاص **اللقاء الاول تم عندما تسللت وقمت بزيارة سرية لاسرائيل فى شهر اغسطس سنة ١٩٧٤ - اى بعد حرب اكتوبر - واجريت مباحثات «مثمرة» كما وصفتها بالحرف - مع «الصهيونى الاسرائيلى» «ايجال آلون»!** لقد بلغ من حرصك على دعم وتقوية علاقاتك الشخصية مع القيادات «الصهيونية»، انك اخترت بنفسك «الهدية» القيمة التى حملتها معك وقدمتها الى «آلون» فور استقباله لك! ومن المؤكد انك لم تنس - الآن - ماذا كانت تلك الهدية ولا ماذا كنت ترمز بها؟! الهدية كانت «بندقية» ثمينة الصنع وسريعة القتل!

الحق اقول اننى فوجئت بالرمز الخطير الذى لابد ان يخطر على باب كل من سمع - او يسمع - بهديتك! ملك عربى لا هم له غير البكاء على فلسطين وعلى الحقوق الفلسطينية ولا يترك مناسبة الا انتهزها للدعوة الى تجييش الجيوش والموارد العربية من اجل الانقضاض على الكيان «الصهيونى» الذى زرعته الامبريالية الامريكية والبريطانية فى الارض العربية هو نفسه الملك الذى يزاور سرا «الصهاينة» فى عقر دارهم ويختار سلاحا قاتلا ليهديه الى احدهم وكأنه يحفزه الى ان يستخدم هذه «الهدية» الملكية العربية ليقتل بها اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين فى الاراضى العربية المحتلة!

لعلنى لا اسبب لجلالتكم بعض الاكتئاب اذا قلت لكم ان «ايجال آلون» لم يستخدم هديتك الثمينة فى الغرض الذى أهديتها له من اجله وانما طلب ان توضع البندقية فى متحف صغير فى مستعمرة «جيفوسار».. مسقط رأس «ايجال آلون» ليراها الزوار ويتعرفوا على مدى «المحبة» المتبادلة بين الملك العربى والقادة الصهاينة!

واللقاء الثانى تم فى شهر ديسمبر سنة ١٩٩٠ - اى بعد غزو العراق للكويت - وشارك فيه مسئول اردنى كبير - لن اكشف عن اسمه اليوم - ومسئول اسرائيل ايضا فى منتجع صغير يطل على البحر الميت! وبالطبع فإن ملك الاردن لا يمكن ان يكون قد نسى ما دار فى هذا اللقاء الذى لم يكن وديا من جانب المسئول الاسرائيلى!

لقد تم اللقاء بناء على طلب الحكومة الاسرائيلية التى امرت بارسال مسئول اردنى - على مستوى رفيع - لأمر هام وعاجل وهرول المسئول الاردنى الى البحر الميت **حيث استمع الى نص التحذير الاسرائيلى الذى وجهته حكومة «اسحق شامير» للملك «حسين» لعدم تورطه - اكثر مما تورط - مع اطماع «صدام حسين»** كما انذرته بأنها لن تقف مكتوفة الايدى فى حالة سماح الاردن للعراق بعبور ارضه او اجوائه.

ويكفى هذا - يا صاحب الجلالة - ردا على معايرتك بمصر بعلاقاتها الدبلوماسية المستقيمة مع اسرائيل.

٥

بعد فوز حزب العمل برئاسة «اسحاق رابين» بتشكيل الحكومة الجديدة .

بعث الملك «حسين» برسالة «الى «رابين» مع وفد اردنى عال المستوى الذى توجه فى سرية تامة الى فندق رامادا بتل ابيب.. وانتظر الوفد الاردنى ترتيب ميعاد اللقاء لانشغال «رابين» بمفاوضات تشكيل الحكومة مع التكتلات التى تحالفت معه فى المعركة الانتخابية وتحدد اللقاء يوم ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٣ فى بيت «رابين» فى رامات افيف. وتم بحث تحديد لقاء بين الملك «حسين» و«رابين» فى العقبة او ايلات.

وفى مساء يوم الاحد ٢٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ توجه «رابين» وستة من معاونيه بطائرة صغيرة الى ايلات ومنها انتقلوا بشاحنة رمادية صغيرة غطت نوافذها بالستائر الى قصر الملك «حسين» بالعقبة.

وذكرت صحيفة «دافار» الاسرائيلية **ان المباحثات السرية بين الملك «حسين» و«رابين» امتدت الى الصباح وتناول العاهل الاردنى ورئيس وزراء اسرائيل العشاء معا.**

كما ذكرت صحيفة «ها آرتس» الاسرائيلية ان الملك «حسين» و«رابين» استكملا مباحثاتهما على اليخت الملكى فى خليج العقبة.

أبدى الملك «حسين» اسفه الشديد من ان حكومة اسرائيل لم تستشيره اثناء المفاوضات السرية بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية حتى تم توقيع اتفاق اوسلو فى ١٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ فى واشنطن.. كما ابدى العاهل الاردنى خشيته من تدفق الفلسطينيين الذين يعانون من ضيق العيش فى مناطق الحكم الذاتى الى الاردن.

اكد له «رابين» ان يطمئن لأن الجسور بين الضفة الغربية والاردن ستبقى تحت السيطرة الاسرائيلية.

وفى نفس هذا الاجتماع السرى اثار «رابين» شكوكه من وجود مكاتب حركة «حماس» التى تعارض اتفاق اوسلو فى عمان حيث يتم تخطيط العمليات ضد اسرائيل فى الاراضى المحتلة.

وقد توصل هذا الاجتماع السرى الى اتفاق مبدئى بين الملك «حسين» و«رابين» لم يعلن عنه الا الاحداث التالية اكدت ان بنود هذا الاتفاق هى التى تم التوقيع عليها لانهاء حالة الحرب بين الاردن واسرائيل ومعاهدة سلام بينهما .

كما عقد الملك «حسين» اجتماعا سريا مع «بيريس» وزير الخارجية الاسرائيلى مساء يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٣ فى العقبة ناقش

فيه الملك «حسين» لمدة ٩ ساعات الترتيبات المستقبلية بين الاردن واسرائيل والفلسطينين بعد انسحاب اسرائيل من غزة وبعض مدن وقرى الضفة الغربية وفقا لاتفاق اوسلو بين اسرائيل والفلسطينيين.. وكشفت صحيفة الواشنطن بوست الامريكية تفاصيل الاجتماع واكد مسئولون فى الاردن واسرائيل ان اللقاء بين الملك «حسين» مع قادة اسرائيل اصبح ممكنا الآن وليس سرا خاصة بعد توقيع الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى.

انزعج الملك «حسين» من الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى فى اوسلو.. وعودة «عرفات» الى الاراضى الفلسطينية المحررة.. فلماذا الانتظار.. لقد حانت اللحظة بعد طول انتظار.

لماذا ينتظر وهناك قنبلة موقوتة داخل الاردن من الفلسطينيين الذين لا ينسون ما حدث لهم فى مذبحة.. ولا ينسى «عرفات» هذه المذبحة التى اشتهرت بـ«ايلول الاسود» سبتمبر ١٩٧٠.

لماذا ينتظر وقد تعمل اسرائيل على اقامة وطن بذلك للفلسطينيين بالاردن اذا جاءت الى السلطة فى اسرائيل حكومة ليكودية متشددة.

ولماذا ينتظر الملك «حسين» وقد يتحول الدعم الغربى الى الفلسطينيين فى الاراضى المحررة لاقامة البنية التحتية ويتحول ذلك دعم الفلسطينيين فى الاردن الى الكيان الوطنى الفلسطينى الجديد.

وخشى الملك «حسين» ان يتم تهميش دوره فى عملية السلام بعد اتفاقيات أوسلو.

ولهذا كان لقاء واشنطن فى ٢٥ يوليه (تموز) ١٩٩٤ بين الملك «حسين» عاهل الاردن «واسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل فى حضور الرئيس «كلينتون» حيث تم توقيع اتفاق لانهاء حالة الحرب بين الاردن واسرائيل بعد ٤٦ عاما من الحروب والصراع واعادة الارض المحتلة الى الارن وان تعطى اسرائيل اولوية عالية لدور الاردن التاريخى فى المقدسات الاسلامى فى القدس.

كما وقع الملك «حسين» و«رابين» اطار سلام بين البلدين.

وفاجأ الرئيس «كلينتون» الملك «حسين» بسؤاله : بصراحة متى التقيت بـ«اسحاق رابين»؟!

قال الملك حسين: منذ عشرين عاما

ورد «رابين قائلا: منذ ٢١ سنة يا صاحب الجلالة

وبعد انتهاء مراسم التوقيع صرح «كريستوفر» وزير خارجية امريكا ان توقيع معاهدة سلام بين الاردن واسرائيل سيتم خلال شهور معدودة وليس سنوات.

وقال «شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل ان الاتفاق الاردنى الاسرائيلى سيدفع

المفاوضات باتجاه سوريا للتوصل الى حل نهائى فى الشرق الاوسط .. وان السلام مع سوريا امر محتوم مائة بالمائة.. وانه لن يكون هناك سلام حقيقى فى الشرق الاوسط مادام لم يتحقق سلام كامل وشامل بين جميع الاطراف المعنية.

واكدت سوريا رفضها لأى اقتراح لا يندرج فى اطار مؤتمر مدريد وقرارات الامم المتحدة :بما تقترحه اسرائيل من مباحثات سرية وتسويات على مراحل لاهداف واحتواء مبدأ الانسحاب الكامل الشامل.. وان ظهور تصورات ومشاريع جديدة من وقت لآخر بعيدة عن صيغة مدريد تعنى ان دوامة الحل ستبقى اسيرة الفراغ.

٦

قبل توقيع اتفاق انهاء حالة الحرب بين الاردن واسرائيل فى واشنطن ب ٤٨ ساعة طار الرئيس «مبارك» الى دمشق لعقد لقاء قمة مع الرئيس «الاسد» بناء على دعوته لزعيم مصر وراعى السلام لبحث دفع عملية السلام على المسار السورى ـ الاسرائيلى وتحقيق التسوية الشاملة على ضوء الاتفاق الذى سيوقعه كل من الملك «حسين» و«رابين» فى حضور الرئيس «كلينتون».. استمع الرئيس «مبارك» الى وجهة نظر الرئيس «الاسد» فى المقترحات التى تم تقديمها من الجانبين السورى والاسرائيلى الى «كريستوفر» وزير خارجية امريكا اثناء جولته الاخيرة للمنطقة.

اكد الرئيس «مبارك» خلال مباحثاته مع الرئيس «الاسد» وجهة نظر مصر تجاه مسيرة السلام والالتزام بمبدأ الارض مقابل السلام وضرورة الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الاراضى العربية المحتلة وفى مقدمتها الجولان الى خطوط الحدود الدولية فى ٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٧

وقال الرئيس «مبارك» ان سوريا تريد السلام الذى لن يتأتى الا باعادة الجولان والاسرائيليين يدركون ان السلام مع سوريا يعنى الانسحاب من الجولان.

وبدأت حكومتا الاردن واسرائيل فى اعداد مسودة معاهدة السلام بينهما والتى نصت على ما يلى:

١ ـ اقامة علاقات السلام بين الاردن واسرائيل وعلاقات دبلوماسية واقتصادية وتبادل السفراء المقيمين

٢ ـ الاعتراف بسيادة كل منهما وسلامة اراضيه واستقلاله السياسى وحق كل منهما فى العيش فى سلام ضمن حدود آمنه ومعترف بها.

٣ ـ حل النزاعات بين الاردن واسرائيل بالطرق السلمية.

٤ - ان تكون الحدود بين الاردن واسرائيل هى الحدود فى زمن الانتداب.

٥ - ان يحترم حقوق الاسرائيليين فى منطقة «الباقورة نهاريم» التى تحت السيادة الاردنية مع حق الاسرائيليين فى تأجير هذه الاراضى.

٦ - اتفق الطرفان على الامتناع عن الدخول فى ائتلاف او تنظيم او حلف ذى صفة عسكرية أو امنية مع طرف ثالث من شأنها العدوان على الطرف الثانى.

٧ - يمنح كل طرف للآخر حرية الدخول للاماكن ذات الاهمية الدينية والتاريخية وتحترم اسرائيل الدور الحالى الخاص بالمملكة الاردنية فى الاماكن الاسلامية المقدسة فى القدس وعند انعقاد مفاوضات الحل النهائى ستولى اسرائيل اولوية كبرى للدور الاردنى التاريخى فى هذه الاماكن كما يقوم الطرفان بتعزيز حوار الاديان بين الاديان التوحيدية الثلاثة.

٨ - اجراء تسوية شاملة ودائمة لمشكلة المياه والاتفاق على حصة الاردن المشروعة من المياه التى حرم منها بعد استيلاء على معظم منابع نهر اليرموك عام ١٩٦٧.

٩ - تعاون بين اجهزة الامن فى اسرائيل والاردن على مكافحة الجريمة وتهريب المخدرات.

١٠ - دعم التبادل الثقافى بين البلدين.

أدى اتفاق اسرائيل على اعطاء الاردن دور تاريخى فى الاشراف على الاماكن المقدسة الاسلامية فى القدس الى عاصفة من الاحتجاج بين الفلسطينيين الذين يرون ان القدس الشرقية هى عاصمة فلسطين.. وغضب السعوديين الذين يعدون انفسهم لحماية الاماكن الاسلامية المقدسة فى القدس. وغضب العالم الاسلامى الذى يرى ان القدس من حق كل الدول الاسلامية الذين يرون حماية الاماكن الاسلامية المقدسة.. الى جانب انتقاد سوريا لاتفاق الاردن مع اسرائيل واعتباره حلا منفردا وتجاهلا للتنسيق العربى الذى يطالب بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧

غضبت القيادة السياسية المصرية من عدم قيام الاردن باطلاع مصر على المعاهدة الاردنية الاسرائيلية رغم تأييد مصر لمعاهدة السلام حيث اكد «عمرو موسى» وزير الخارجية ان مصر تؤكد تأييدها الكامل لاسترداد الاردن حقوقها المشروعة فى اطار عملية السلام باعتبارها حقوقا عربية ستعود للعرب.

وجاء «شيمون بيريس» وزير خارجية اسرائيل الى القاهرة بتكليف «من اسحاق رابين» رئيس حكومة اسرائيل لاطلاع الرئيس «مبارك» على تفاصيل معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل قبل توقيعها فى وادى عربة الاردنى بـ٤٨ ساعة.

طلب «بيريس».. مقابلة الرئيس «مبارك» الذى استقبله بقصر الرئاسة بمصر الجديدة صباح يوم الاحد ٢٣ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٤.

قال «بيريس» للرئيس «مبارك» ان حكومته رأت ان يحضر الى القاهرة ليحيط الرئيس «مبارك» علما بالاتفاق مع الاردن خاصة ان مصر هى الراعى الاول لعملية السلام فى الشرق الاوسط.. وان توقيع اسرائيل معاهدة السلام مع الاردن لا يعنى تأجيل او نسيان او تجاهل علاقتها مع الفلسطينيين.

وتحدث «بيريس» امام الرئيس «مبارك» فى حضور «عمرو موسى» وزير خارجية مصر عن تفاصيل معاهدة السلام الاردنية ـ الاسرائيلية فقال:

ان هناك نقطتين اساسيتين بالنسبة للاتفاق مع الاردن وهما:

لا توجد دولة فقدت شبرا واحدا من اراضيها فقد استرجع الاردنيون كل قطعة ارض لهم وكذلك لم تفقد اسرائيل ارضا.. وتوصلنا الى اتفاق حول الحدود بين البلدين بحيث تكون مفتوحة لمزيد من التقدم والاستثمار.

٢ ـ توصلنا الى اتفاق حول المياه سيتم بموجبه اعطاء الاردن ٥٠ مليون متر مكعب من المياه وسنحاول امدادها بـ ١٠٠ مليون متر مكعب اخرى.

وقال «بيريس» ان اسرائيل ستظل محافظة على روح ونص تعهداتها مع الفلسطينيين وانما اشرنا فى الاتفاق الاردنى الاسرائيلى الى الدور الحالى للاردن فى الاماكن الاسلامية المقدسة سيتم احترامه.

وان الاجراءات التى اتخذت باغلاق الضفة وقطاع غزة هى اجراءات مؤقتة لتقليل العنف والارهاب.. واننا نتوقع ان نعمل مع الفلسطينيين على وقف من يريدون قتل السلام وقتل المعاهدة التى بيننا.

وناقش الرئيس «مبارك» مع «بيريس» المسار السورى وزيارة الرئيس السورى وزيارة الرئيس الامريكى «كلينتون» للمنطقة.

وفى احتفال اقيم فى منطقة عين عفرونه بوادى عربة الاردنى وسط اجراءات امنية مشددة وشهده الرئيس «كلينتون» والملك «حسين» والرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» و«عمرو موسى» و«كريستوفر» و«كوزيريف» **تم توقيع معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل يوم ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٤ بعد ٤٦ عاما من العداء..** وقع الاتفاقية كل من الدكتور «عبدالسلام المجالى» رئيس وزراء الاردن و«اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل وجلس الرئيس «كلينتون» بينهما على المنضدة ووقع بصفته شاهدا وراعيا للسلام.

اشاد الرئيس «كلينتون» بالملك «حسين» و«رابين» لتوصلهما الى معاهدة سلام بينهما.. وقال ان الملك «حسين» نفذ وصية جده فى تحقيق السلام الشجاع.

٧

كشف الكاتب الصحفى الكبير «ابراهيم سعده» فى مقاله الاسبوعى الموقف السياسى بجريدة اخبار اليوم يوم ٣٠ يونيه (حزيران) ١٩٩٤ تفاصيل كثيرة عن «انبل الاعداء».. اسرار لقاءات الملك «حسين» بقادة اسرائيل.. قال رئيس تحرير اخبار اليوم:

لم اندهش من الاستقبال - غير المسبوق - الذى أعده نواب البرلمان الامريكى - الكونجرس - لجلالة الملك «حسين» «واسحق رابين»، فى اعقاب اللقاء التاريخى الذى جمع بينهما تحت عناية ورعاية الرئيس «بيل كلينتون» فى حديقة البيت الابيض بواشنطون. لم اندهش من فترات التصفيق الطويلة التى قاطع فيها النواب خطاب العاهل الاردنى وبالذات عندما اعلن قراره بانهاء الحرب بين الاردن واسرائيل. ولم اندهش - ايضا - عندما وجه الملك «حسين» خالص الشكر والتقدير للولايات المتحدة الامريكية - شعبا وحكومة - والمملكة الاردنية الهاشمية.. وحتى هذه اللحظة.

الدهشة الحقيقية كانت بسبب السعادة الغامرة التى ظهرت على وجه «اسحق رابين». ونظرات الحب والاعجاب الشديدين التى كان يركزها على الملك «حسين» سواء وهما يتصافحان او وهو يستمع الى ما يقوله العاهل الاردنى ويعلنه من قرارات تاريخية!

والفارق كبير بين موقف «اسحق رابين» وهو يلتقى مع «ياسر عرفات» - لاول مرة - فى البيت الابيض الامريكى فى العام الماضى، وموقفه الاخير مع الملك «حسين».

فى اللقاء الاول كان تجهم رئيس وزراء اسرائيل واضحا للجميع، وبدا كما لو كان رافضا النظر الى «عرفات» ورافضا - اكثر - مصافحته .. على الرغم من اتفاق السلام الذى تم بينهما! وهذه المقارنة لم تلفت نظرى وحدى، وانما لفتت انظار الكثيرين من الكتاب والمحللين السياسيين فى معظم الصحف الامريكية والاوروبية.

لقد اجمعت التعليقات على ان سبب **حفاوة «رابين» بالعاهل الاردنى، ترجع الى الصداقة القوية التى ربطت بينهما، على مدى السنوات العديدة الماضية من خلال اللقاءات السرية التى جمعتهما** فى اماكن مختلفة داخل حدود بلديهما او خارجها! لقد كان «موشيه شاحال» - وزير الشرطة والطاقة الاسرائيلى - صادقا مع نفسه ومعبرا عن رأى غالبية الاسرائيليين . عندما وصف الملك «حسين» امام اعضاء الكنيست بانه: **«انبل اعداء الشعب الاسرائيلى»!**

واتفاق «انهاء الحرب» بين الاردن واسرائيل ، كان فرصة امام المراقبين والمؤرخين للكشف عن اهم ملامح تلك «الصداقة» السرية التى ربطت بين عدوين يتبادلان - علنا - الاتهامات والتهديدات!

واذا كانت الصحف الامريكية والاوربية قد اكتفت بنشر اهم هذه الملامح. الا انه من المؤكد ان ان المطابع ستدور قريبا بالعديد من الكتب التى توثق هذه الصداقة القديمة والغريبة بما تقدمه من معلومات، وما تحدده من تواريخ، وما تسجله من احاديث نجح الطرفان فى الحفاظ على سريتها، والاصرار على نفى حدوثها، طوال العقود العديدة الماضية!

فعندما انتصرت اسرائيل على العرب فى حرب الايام الستة المشئومة ـ فى يونيو ١٩٦٧ ـ كانت النتيجة احتلال ثلث الاراضى المصرية، واحتلال مرتفعات الجولان السورية، واحتلال الضفة الغربية الفلسطينية التى كانت تحت الحكم الاردنى والاستيلاء على مدينة القدس الشرقية!

وقتها.. لم تهتم اسرائيل بهزيمة مصر وسوريا ـ باعتبارهما اعتى واشرس اعدائها ـ واهتمت فقط بما لحق بالمملكة الادنية الهاشمية. ففى يوم ١٢ يونيو ١٩٦٧ وقف «موشى ديان» وزير الدفاع الاسرائيلى وقتذاك يتحدث على الهواء ـ والى جانبه «اسحق رابين» رئيس هيئة اركان الجيش ـ يقول بالحرف الواحد: [**لقد انتهت الحرب الآن، ونحن فى انتظار مكالمة تليفونية من الملك «حسين»**]!

وبالفعل جاءت المكالمة فى الاسبوع التالى ـ كما اكدت صحيفة «لوفيجارو» يوم الثلاثاء الماضى ـ عبر واشنطون! فالادارة الامريكية ـ وقتذاك ـ هى التى تلقت الرسالة وتبنت الدعوة واقنعت العاهل الاردنى بقبولها! وبدأت بذلك سلسلة جديدة من اللقاءات السرية بين جلالة الملك والقادة الاسرائيليين اهتماما بسرعة ازالة آثار العدوان من قلب الملك «حسين» وامتصاص الاهانة والمهانة والاذلال الذى لحق به نتيجة للهزيمة التى يرى الاسرائيليون ان الملك الصديق ارغم على تجرعها بضغط من العرب، والدليل على ذلك ان «ليفى اشكول» ـ رئيس وزراء اسرائيل وقتذاك ـ ارسل العديد من الرسائل الى الملك «حسين» فور اندلاع حرب ٦٧ ينصحه فيها بالابتعاد عن المعركة القادمة مع وعد من اسرائيل بعدم المساس بجيشه أو ارضه!

وللاسف الشديد ـ كما قال الاسرائيليون ـ لم يستطع الملك «حسين » الوقوف على الحياد. وعلمت المصادر الاسرائيلية ان الملك «حسين »اتصل تليفونيا ـ صباح يوم ٦ يونيو ٦٧ ـ بالرئيس الراحل «جمال عبدالناصر» ليستفسر منه عن حقيقة الضربة التى وجهتها اسرائيل للطيران المصرى فاجاب «عبدالناصر»:

ـ [لا. ان طيرانى لم يدمر! لا تصدق الدعاية الصهيونية الكاذبة! اننا سننتصر فى هده المرة!]

وصدق الملك «حسين» ما سمعه، واراد ان يكون مشاركا فى هذا النصر الكبير فاعطى اوامره للجيش الاردنى تحت قيادة الضابط المصرى الشهيد «عبدالمنعم رياض» بدخول المعركة التى كانت قد حسمت نتيجتها ـ بالفعل ـ لصالح اسرائيل!

واكد المراقبون ان الملك «حسين» لم ينس خديعة «عبدالناصر» له والتى الحقت به الهزيمة فى حرب اجبر عليها ولم يسع اليها! وقيل ان العاهل الاردنى اراد ان يثأر لنفسه عندما استعدت مصر وسوريا لدخول حرب جديدة ضد اسرائيل فى سنة ١٩٧٣، فاجرى اتصالا مع رئيسة وزراء اسرائيل وقتذاك «جولدا مائيرا » وكشف لها عن ان سوريا تحشد قواتها ومدرعاتها استعداد لاسترداد مرتفعات الجولان! ولأن «جولدا مائير» كانت منتشية بالثقة المبالغ فيها فقد وثقت فى قدرات اسرائيل العسكرية بنفس درجة ثقتها فى عجز الجيوش العربية وضعفها لذلك فقد سخرت رئيسة الوزراء من معلومات الملك «حسين» ولم تعطها ادنى اهتمام مثلها مثل باقى قادة جيشها واجهزة مخابراتها ومن حسن حظ مصر وسوريا لم تصدق اسرائيل هذه المعلومات فكانت المفاجأة الكبرى عندما نجح المصريون والسوريون فى تنفيذ انقضاضهما على القوات الاسرائيلية واذاقوها اول واقسى هزيمة فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣.

وكما شارك الملك «حسين» فى نيل نصيبه من هزيمة ٦٧ - بفقد جيشه وارضه شارك ايضا فى نيل نصيبه من نصر ١٩٧٣ دون ان يشارك فى المعركة مكتفيا بارسال وحدة مدرعة رمزية لمساندة القوات السورية عند الجولان. رأيناه يهلل لهذا النصر ويساند المصريين والسوريين فى معركتهما وانتصارهما الكبيرين، ووجد منهما - بالتالى - التقدير وحسن الظن وتجاهل ما قيل عما فعله وما قاله قبيل نشوب الحرب!

ويجب الاعتراف بأن الملك «حسين» يعتبر من ادهى وابرع السياسيين فى منطقة الشرق الاوسط ان لم يكن من اذكاهم وابرعهم على مستوى العالم كله لقد قيل ذات يوم ان الحظ يقف دائما الى جانبه.. وهذه حقيقة اثبتتها الاحداث والمحن التى لاحقته، ومازال تلاحقه حتى اليوم، وعلى الرغم من ذلك كان يخرج منها سليما معافى مثل، الشعرة من العجين»! فلم تكن حياة العاهل الاردنى سهلة على الاطلاق فعندما كان فى الخامسة عشرة من عمره شاهد جده الملك «عبدالله» يسقط قتيلا - يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٥١ - على اعتاب المسجد الاقصى فى القدس برصاصة اطلقها عليه احد الفلسطينيين عقابا له على الاتصالات السرية والعلنية التى يجريها مؤسس المملكة الاردنية الهاشمية مع الاسرائيليين بهدف انهاء الحرب بين العرب والغزاة الصهاينة وتحقيق التعايش السلمى بينهما فوق ارض العرب!

ومن المؤكد ان الملك «حسين » لم ولن ينسى هذا المشهد طوال حياته الحافلة، وهو الذى اعتلى عرش الاردن فى سنة ١٩٥٣ وظل محتفظا به لاكثر من اربعين سنة متصلة، ان اغتيال الجد تحت سمع وبصر الحفيد، كان من اهم الاسباب التى ألزمت الملك «حسين» بسياسة الحذر التى عالج بها كل الازمات وكل التحديات وكل القضايا -

سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية ـ لا يكاد يحل واحد منها الا ليواجه باخرى اكثر صعوبة وخطورة.

سمعنا عن عشرات المخططات التى دبرت لاغتياله، وانقذ منها ـ فى كل مرة ـ بما يشبه المعجزة! سمعنا عن تدهور علاقاته مع معظم الحكام العرب ـ الواحد بعد الاخر ـ لدرجة تبادل الشتائم والتهديدات مع قطع العلاقات وتشجيع المعارضة داخل الاردن لتحقيق الانقلاب ضده والعمل على اسقاط عرشه. وفجأة.. تختفى هذه الخلافات وتتلاشى تلك الصراعات لتعود العلاقات الى طبيعتها من جديد، ويستقبل الملك «حسين» من اعداء الامس بالاحضان والقبلات!

وسمعنا ـ ايضا ـ عن اللقاءات التى تمت ـ وتتم ـ بين الملك «حسين» ومعظم رؤساء وزعماء وقادة اسرائيل السابقين والحاليين بعد زوال عهود العداء والقطيعة الكاملة بين اسرائيل والعرب التى كان مجرد التفكير خلالها فى لقاء عابر مع اسرائيل يعتبر خيانة عظمى تشكل جريمة تجسس وتخابر من الدرجة الاولى تستوجب الشنق لمرتكبها، وعلى الرغم من ذلك فإن العرب ـ شعوبا وحكومات ـ كانوا يصدقون نفى الملك «حسين» لهذه اللقاءات ويتهمون اسرائيل بمحاولة الاساءة إلى وطنية وعروبة العاهل الاردنى!

مرتان فقط تخلى فيهما الملك «حسين» عن سياسة الحذر التى التزم بها طوال سنوات حكمه ، وكاد ان يفقد الكثير فى كل مرة منهما لولا الحظ الاسطورى الذى قيل انه لا يفارقه سواء اخطأ او اصاب:

■ **المرة الاولى عندما ضج الملك «حسين» ـ فى سنة ١٩٧٠ ـ من الفلسطينيين الذين خلقوا من انفسهم دولة داخل الدولة الاردنية.** فى هذا الوقت كان الفلسطينيون قد فقدوا الامل فى استرداد ارضهم، وبالذات بعد الهزيمة الكاسحة التى لحقت بالعرب فى يونيو ١٩٦٧ وتصوروا انه مادام الامل قد تبدد فى هزيمة اسرائيل والقاء شعبها فى البحر واعادة اسم فلسطين فوق خريطة الشرق الاوسط فلا اقل من ان يسقطوا العرش الاردنى ويعلنوا قيام دولة فلسطين فوق ارض المملكة الاردنية الهاشمية خاصة ان الاردن من الفلسطينيين المسلحين حتى اسنانهم، بالاضافة الى ان العديد من انظمة الحكم الثورية العربية تؤيدهم وتسلحهم وتشجعهم على هذا الحل الوحيد لانهاء قضيتهم!

ولم يستطع الملك «حسين» الصبر على هذا المخطط اكثر مما صبر، فكانت ضربته الكبرى التى وجهها الى الفلسطينيين واشبعهم قتلا وتنكيلا بما عرف فيما بعد باسم «مذبحة ايلول الاسود». لقد قامر الملك «حسين» بنفسه وبعرشه وبحكم اسرته عندما اصدر قرار اطلاق النار على الفلسطينيين، يومها نددت الانظمة الثورية العربية بهذه الجريمة البشعة، واكدت ان الملك «حسين» الذى نجح فى ضرب عرفات وجماعته ضربة قاضية، وتم طردهم من المملكة التى كانوا يحلمون باقامة دولتهم فوقها، وسرعان ما خفتت صيحات

الانظمة الثورية العربية وتعايشت مع الواقع ومدت يدها - من جديد - لمصافحة الملك حسين واعادة العلاقات معه وهذ التى كانت تصفه «بالجزار» الذى ذبح الاشقاء الفلسطينيين!!

■ **والمرة الثانية التى تخلى فيها الملك - المحظوظ - عن حذره المعروف كانت فى سنة ١٩٩٠ عندما وقف العاهل الاردنى الى جانب الرئيس العراقى «صدام حسين» فى جريمته العظمى بالاعتداء على الكويت واحتلالها** واعلان ضمها الى جمهورية العراق الكبرى! كانت هذه هى المرة الاولى التى يقف فيها «الحسين» ضد الحلفاء التقليديين له ولعرش اسرته: الولايات المتحدة الامريكية، والمملكة العربية السعودية!

ولم يتخل الحظ للمرة المليون عن الملك «حسين»، فسرعان ما وجدت الولايات الامريكية عذرا لحليفها القديم الذى وقف الى جانب عدوها.

لقد «تفهمت» الادارة الامريكية والشعب الامريكى الاسباب القهرية التى اجبرت العاهل الاردنى على مساندة «صدام حسين» وتأييد احتلاله لدولة الكويت، واهمها ان الرئيس العراقى هدد الملك «حسين» بأن الاردن سوف يتعرض للغزو هو الآخر ويلقى نفس مصير دولة الكويت ما لم يؤيده ويقف الى جانبه! ورأت الادارة الامريكية ان الملك «حسين» لم يكن فى وسعه المخاطرة بحاضر ومستقبل شعبه، وبالتالى اضطر الى الخضوع للضغط العراقى و«تظاهر» بتأييد احتلال الكويت وضمها الى داخل حدود العراق، وهو ما يتطلب من الولايات المتحدة العفو عن الخطأ الذى اضطر الملك «حسين» الى الوقوع فيه!

واذا كانت الولايات المتحدة قد عفت وغفرت، فإن المملكة العربية السعودية - ومعها معظم دول الخليج - ماتزال تتوجس خيفة من تصرفات ومخططات الملك «حسين»، خاصة بعد ان اصدر الملك - خلال الازمة - مرسوما ملكيا ينص على تغيير اسم العاهل الاردنى من «الملك حسين» الى «الشريف حسين» اشارة الى ما تردد وقتذاك عن رغبة العاهل الاردنى - فى ضم بعض اراضى المملكة العربية السعودية الى حدود مملكته الهاشمية - بوعد وتأكيد - من «صدام حسين» مكافأة له على الوقوف الى جانبه!

والطريف ان «الشريف حسين» سارع باطلاق لحيته وارتدى الملابس العربية حتى يتناسب مظهره مع الوضع الجديد الذى كان يستعد له! الاكثر طرافة ان العاهل الاردنى لم يتردد بعد هزيمة «صدام حسين»، فى خلع الملابس العربية وحلق ذقنه بعد ان تبدد الغرض منها!

الذين شاهدوا الملك «حسين» - فى الفترة الاخيرة - لاحظوا نمو شعر ذقنه مرة اخرى. حقيقة ان «صدام حسين» لم تقم له قائمة بعد هزيمته وتركيعه وبالتالى فلا صحة لما يتردد عن محاولة احياء حلم العاهل الاردنى فى الاستيلاء على بعض اراضى المملكة السعودية، ولكن حقيقة - ايضا - ان من حق الاشقاء الخليجيين ان يقلقوا فى كل مرة يطلق فيها العاهل الاردنى العنان للحيته فلا يلدغ المرء من جحر مرتين.. كما يقولون.

■■■

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو:

- لماذا وافق الملك «حسين» فجاة - على الدخول فى صلح منفرد مع اسرائيل وهو الذى سبق ان رفضه بالنسبة لمصر «السادات» ورفضه ايضا بالنسبة لفلسطين «عرفات» ولماذا قرر العاهل الاردنى الاعلان عن لقاءاته مع المسئولين الاسرائيليين بعد ان ظل لعقود عديدة ماضية يحرص على احاطتها بالسرية التامة؟!

وما اسهل الاجابة عن هذين السؤالين فقد اجمع المراقبون على ان العفو الامريكى عن الملك «حسين» كان «ادبيا» و«معنويا» وهو عفو لا يسمن ولا يغنى من جوع ! وبذكاء العاهل الاردنى توصل الى انه لا حل لمشاكل بلده الاقتصادية الا بتحويل هذا العفو الادبى الى عفو بالدولار.

وهذا الحل يتطلب تضحيات لا مفر منها واهمها تحريك عملية السلام على المسار السورى الذى ما يزال عرضة للتمنى.

لقد اضطر الملك «حسين» الى ان يصارح شعبه ويعلن امام البرلمان انه ينوى مقابلة اسحق رابين سعيا وراء تحقيق السلام، الذى لم يقله العاهل الاردنى - الا للخاصة فقط - هو ان الادارة الامريكية والكونجرس الامريكى رفضا اعفاء الاردن من ديونه القديمة ومنحه مساعدات مالية جديدة وتزويده بأحدث الاسلحة، الا بعد تحريك عملية السلام على المسار الاردنى منفردا وبلا ادنى ربط بالمسار السورى او المسار اللبنانى.

وتأكيدا لهذا المعنى نشرت صحيفة «لوفيجارو» - الفرنسية - ان الملك «حسين» التقى بعدد من كبار ضباطه قبل سفره للقاء «رابين» فى واشنطون وقال لهم:

- [ان هناك اخطارا تهدد الاردن - لا قدر الله - بالانقسام والتفتت واذا حدث هذا فلن نجد من يساندنا او يساعدنا]

وهذا المعنى رددته اجهزة الاعلام الاردنية لتهيئة الرأى العام فى بلدها للاحداث التاريخية التى ستعقب لقاء العاهل الاردنى مع رئيس وزراء اسرائيل فى واشنطون. وسمعنا اصواتا فى عمان تقول لأول مرة تعليقات كان من المستحيل سماعها من قبل فهناك من يرفع شعار «**الاردن.. أولا**» وهناك من يطالب بـ: «كفانا من سنوات الحرب والدمار واهلا بسنوات السلام والرخاء» وهناك ايضا من يرى - مثل الدكتور «عبدالسلام المجالى» رئيس وزراء الاردن - «ان السلام يجب ان يكون شاملا لكافة الاطراف مع الوضع فى الاعتبار حق كل طرف فى التفاوض على حدة حول قضاياه وحقوقه ومشاكله».

■■■

ومرة اخرى - لا أعرف عددها - وقف الحظ الاسطورى الى جانب الملك «حسين» وهو

يواصل رحلته التاريخية الى العاصمة الامريكية بدعوة من الرئيس «كلينتون» ليلتقى مع رئيس وزراء اسرائيل ويعلنا امام العالم كله قرارهما بانهاء حالة الحرب بين بلديهما والتطلع الى مستقبل قريب يتحقق فيه السلام والرخاء للشعبين المتجاورين: الاردنى والاسرائيلى.

لقد ذهل كل من تابع هذه الزيارة - فوق شاشة التليفزيون - من الحفاوة غير المسبوقة التى قوبل بها العاهل الاردنى وبالذات عندما قال جلالته.

- [لقد تعودت منذ سنوات عديدة على ان ادعو الله سبحانه وتعالى - فى صلواتي - ان يلهمنى القدرة على ان انجح فى تحقيق السلام بين ابناء سيدنا ابراهيم عليه السلام].

■ ■ ■

ومن المؤكد ان العاهل الاردنى يعتقد ان دعاءه قد تحقق، وانه على وشك ان يعيد الوفاق والسلام بين أولاد العم - المسلمين واليهود - أحفاد سيدنا ابراهيم عليه السلام.

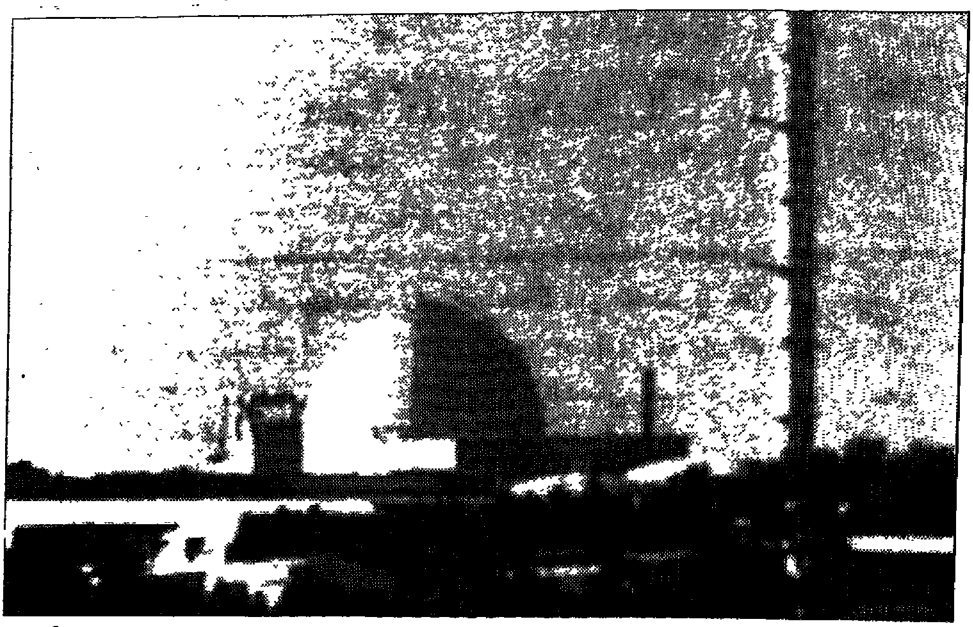
لقد اثبتت الايام ان كل ما خططه العاهل الاردنى قد انتهى بالنجاح، مهما قوبل بالصعاب والاخطار والتحديات ، فلماذا نتشكك اليوم - فى ان يتوج العاهل الاردنى المحظوظ كل نجاحاته ومخططاته بتحقيق هذا الذى كنا - مانزال نتصوره - من رابع المستحيلات؟!

ابراهيم سعده

....

ان المباحثات السرية للعاهل الأردنى الملك «حسين» مع زعماء اسرائيل كانت توصف منذ بداية الصراع العربى الاسرائيلى بالخيانة والعمالة.

والآن بعد السلام مع اسرائيل تغيرت لغة الخطاب السياسى وأصبح الملك «حسين» صديقا لسلام الشجعان. وأصبح له دور كبير فى عملية السلام.



أثار تسرب إشعاعى من مفاعل ديمونة النووى الاسرائيلى بالقرب من الحدود المصرية أزمة لتهديده الأمن القومى المصرى والعربى وتلوث البيئة.. طالبت مصر بإخضاع المنشآت النووية للتفتيش الدولى

مبادرة انسانية لحماية الشعوب

١

بمبادرته الانسانية الشجاعة لحماية الشعوب والاجيال القادمة فى منطقة الشرق الاوسط من خطر اسلحة الدمار الشامل بالمنطقة يقف الرئيس «مبارك» فى مصاف الزعماء العالميين الذين أثروا فى حياة شعوبهم فى هذا القرن وامتد هذا التأثير الانسانى الى كافة شعوب العالم بمختلف الوانه ولغاته واجناسه وعقائده الدينية.

- يقف الرئيس «مبارك» مع الرئيسين الامريكيين «جورج بوش» و«بيل كلينتون».. الرئيس الفرنسى «فرانسوا ميتران»، الرئيس السوفيتى «ميخائيل جورباتشوف» كل منهم له بصمته الواضحة وموقفه الثابت من قضية نزع السلاح والتخلص من اسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية.

وأصبحت مبادرة الرئيس «مبارك» جزءا لا يتجزأ من اى برنامج عمل للسلام فى منطقة الشرق الاوسط حيث نادت هذه المبادرة الانسانية بجعل المنطقة خالية من الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية وهى اسلحة الدمار الشامل.

فى شهر ابريل (نيسان) ١٩٩٠ تقدم الرئيس «مبارك» بمبادرته التى دعا فيها الى اخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل حماية للشعوب والاجيال القادمة فى المنطقة.. وتضمنت مبادرته السلمية ما يلى:

- **ضرورة تحريم جميع اسلحة الدمار الشامل النووية والبيولوجية والكيماوية فى منطقة الشرق الاوسط.**

تقدم جميع دول المنطقة - بلا استثناء - تعهدات متساوية ومتبادلة فى هذا الشأن.

- **ضرورة وضع اجراءات واساليب من اجل ضمان التزام جميع دول المنطقة بالنطاق الكامل للتحريم.**
- **تتعهد جميع الدول بالمنطقة بلا استثناء بالتفتيش النووى وتنضم اسرائيل لمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية والدول العربية تنضم الى معاهدة حظر الاسلحة الكيماوية.**

واثناء زيارة الرئيس «مبارك» للاتحاد السوفيتى فى ١٦ مايو (أيار) ١٩٩٠ وفى كلمته امام مجلس السوفيت الاعلى قال الرئيس «مبارك»:

«نرى لزاما علينا ان تتبنى دول منطقة الشرق الاوسط كلها دون استثناء استراتيجية واضحة للسلام.. كانت الركيزة الاولى منها:

- **تطهير المنطقة من اسلحة الدمار الشامل بجميع انواعها واشكالها النووية والكيماوية والبيولوجية** ولذلك تقدمت مصر الى المجتمع الدولى باقتراح محدد فى هذا الشأن لقى تأييد عدد كبير من الدول ذات الوزن ومنها بلادكم الصديقة كما انه حظى بدعم عربى شامل وبقى ان تتجاوب معه اسرائيل.
- **الركيزة الثانية: هى بذل الجهود لتسوية القضايا الساخنة فى المنطقة وفى مقدمتها القضية الفلسطينية** التى يترتب على بقائها دون حل تهديد خطير للأمن والاستقرار فى المنطقة.

إذن قضية اخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل هى نصف الطريق

الى السلام الشامل والعادل فى المنطقة..

ومن هنا كانت مبادرة الرئيس مبارك بحماية الاجيال القادمة والشعوب من الدمار. ومن الرعب النووى.

فى يوليو (تموز) ١٩٩١ اعلن «عمرو موسى» وزير الخارجية مقترحات مبادرة «مبارك» لاخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل والتى تضمنت ما يلى:

١ ـ دعوة الدول الرئيسية المصدرة للسلاح واسرائيل والدول العربية الى ايداع اعلانات لدى مجلس الامن تتضمن تأييدا واضحا غير مشروط لاعلان الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وتعهدا بعدم اتخاذ خطوات تعرقل هذا الهدف.

٢ ـ دعوة الدول المصدرة للسلاح والدول الاطراف بمعاهدة عدم الانتشار النووى لضمان انضمام كافة دول الشرق الاوسط الى تلك المعاهدة ووضع منشآتها النووية تحت الاشراف الدولى.

٣ ـ دعوة دول الشرق الاوسط التى لم تكن قد فعلت ذلك الى الاعلان عن تعهدات:

أ ـ بعدم استخدام اسلحة نووية او كيماوية او بيولوجية

ب ـ بعدم انتاج او الحصول على اسلحة نووية.

جـ ـ بعدم انتاج او الحصول على اى مواد نووية صالحة للاستخدام العسكرى.

د ـ بقبول نظام التفتيش الدولى التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية على كافة مرافقها النووية

٢

كانت هذه مبادرة «مبارك» الانسانية

وكانت مصر سباقة فى مطالبتها بتحديد التسليح ونزع اسلحة الدمار الشامل سواء على المستوى الدولى او الاقليمى.

كانت سياستها تسعى الى التوصل الى اصدار اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية.

وقد شاركت بدور ايجابى وفعال فى اعداد هذه الاتفاقية.

وعندما دعت الجمعية العامة للامم المتحدة اعضاءها للتوقيع على الاتفاقية فى يوليو (تموز) ١٩٦٨ كانت مصر قد تعرضت لنكسة ٦٧ وقطعت علاقتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية.

وفى يوم ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٦٨ بعث «محمود رياض» وزير الخارجية برسالة الى «احمد حسن الفقى» سفير مصر فى لندن والدكتور «مراد غالب» سفير مصر فى موسكو بالتوقيع على اتفاقية ـ حظر انتشار الاسلحة النووية واكتفى الرئيس «عبدالناصر» بتوقيع

الاتفاقية فى اول يوليو (تموز) ١٩٦٨ الا انه لم يعرضها على مجلس الامة للتصديق عليها حيث ان اكتفاء مصر بتوقيعها دون التصديق عليها لم يلزمها بهذه الاتفاقية بسبب هزيمة يونيو (حزيران) ٦٧.

ولكن فى المحافل الدولية اكدت مصر انها على استعداد للتعامل مع مقترحات نزع السلاح التى تحقق ما يلى:

١ ـ **تطابق القدرات العسكرية لدول المنطقة** من حيث الكم والكيف بصورة منفردة حيث إن عدم التطابق الخطير القائم حاليا لا يمكن استمراره فى منطقة تسعى الى السلام العادل والشامل.

٢ ـ **زيادة الامان من خلال تخفيض مستويات التسليح** حيث ان الامن يجب ان يتحقق عن طريق الحوار والترتيبات بدلا من قوة السلاح.

٣ ـ اتفاقيات لتحديد التسلح ونزع السلاح تكون خلالها لدول المنطقة حقوق ومسئوليات متساوية وكذلك التزام متساو ملزم قانونا فى مجال نزع السلاح حيث يجب ان يسرى مقياس واحد على دول المنطقة.

٤ ـ **بلورة مفهوم جديد للامن** يقوم على اساس المصلحة المشتركة لكافة دول العالم وليس على اساس القوة العسكرية ويركز على تحقيق بأقل مستويات للتسلح وتساوى كافة الدول فى الواجبات والالتزامات.

٣

فى اوائل الخمسينيات استغلت اسرائيل تدهور علاقات فرنسا مع مصر والعالم العربى بسبب دعم الرئيس «عبدالناصر» لحركات التحرر الوطنى ضد الاستعمار الفرنسى فى افريقيا وخاصة دعم حركة التحرير الجزائرية.

وعلى مد ١٤ عاما منذ عام ١٩٥٣ حتى ١٩٦٧ تعاونت فرنسا فى ظل حكومة «جى موليه» حتى رئاسة الرئيس «شارل ديجول» مع اسرائيل فى سرية تامة فى مجال التكنولوجية النووية واطلاعهم على معلومات التفجيرات النووية الفرنسية فى شمال افريقيا ما بين عام ١٩٦٠ الى ١٩٦٤ واثمر التعاون الفرنسى الاسرائيلى النووى على اقامة مفاعل ديمونا الاسرائيلى، كما وقعت اسرائيل مع فرنسا اتفاقية علمية وتبادل الخبراء عام ١٩٥٣.

كان هذا الدور الفرنسى فى بناء القدرة النووية الاسرائيلية ارهابا للرئيس عبدالناصر حتى يتوقف عن دعمه للثوار الجزائريين.

وعندما اعلن الرئيس الامريكى «ايزنهاور» عن برنامجه «الذرة من اجل السلام» انضمت اسرائيل على الفور الى هذا البرنامج وقامت بشراء مفاعل صغير من الولايات المتحدة

وبدأت فى تبادل الاتفاقيات معها التى ادت الى تدريب ٥٦ عالما اسرائيليا من خلال «مشروع فلوشير» الخاص بدراسة فن التفجير النووى تحت سطح الارض. وقام العالم الامريكى «روبرت اوبنهايمر» ابوالقنبلة النووية الامريكية بالتوسط لتدريب الاسرائيليين فى الولايات المتحدة. ولم يكن «ايزنهاور» يجهل حقيقة البرنامج الاسرائيلى لتطوير السلاح النووى عن طريق معهد «وايزمان» للابحاث وعن طريق السلاح الجوى الامريكى وسلاح البحرية الامريكية.

وكان «ايزنهاور» يعلم ان ما يسمى بالبرنامج النووى الاسرائيلى السلمى تم تطويره الى الخيار النووى العسكرى الاسرائيلى.

وفى اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٥٧ قررت الدائرة الداخلية لمجلس الوزراء الاسرائيلى بناء مفاعل نووى سرى فى ديمونا بالقرب من الحدود المصرية(١١)

وكان قادة اسرائيل «بن جوريون» و«ديان» و«بيريس» من اقوى المؤيدين لقرار بناء المفاعل النووى فى ديمونا لانهم يشعرون بالخوف من نمو التسليح العربى وقرار مصر بناء مفاعل نووى وانتاج اسلحة كيماوية بعد حرب السويس ١٩٥٦.

وفى الوقت نفسه شعر كل من «ديان» و«بيريس» ان امتلاك اسرائيل للاسلحة النووية يمكن ان تكون الردع المثالى لاى تهديد عربى بتدمير اسرائيل.

قال «بيريس» فى مقابلة مع احد الاسرائيليين عام ١٩٥٢ «كنت وحدى اقف مؤيدا بناء خيار نووى اسرائيلى وكنت فى موقف صعب بسبب معارضة الجميع لى الا ان بن جوريون كان يقول: سترون ان الامور ستجرى على خير ما يرام.

وبدأ بناء المفاعلات النووية الاسرائيلية.

● **مفاعل ريشون ليزيون:** اول مفاعل اسرائيلى فى ٢٠ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٥٤ وتم تدشينه فى ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٦ وقامت بوضع تصميماته شركة «أم. ف اتومكس» الامريكية طاقته تبلغ ٨ ميجاوات حرارى لانتاج النظائر المشعة والبحث العلمى.

● **مفاعل ناحال سوريك:** بدأ العمل فى بنائه فى ١٧ سبتمبر ايلول ١٩٥٧ بالاشتراك مع خبراء امريكيين «هونسون - وينبرج - بروكس - روز نبلات وباركنز» وشركة اتوميكس انترناشيونال الامريكية. وتم افتتاحه فى ١٨ يناير (كانون الثانى) ١٩٥٩ وتبلغ طاقته ٨ ميجاوات لانتاج النظائر المشعة التى تستخدم فى اجراء البحوث النووية. وقد حصلت اسرائيل - عن طريق دعوة العلماء النوويين اليه - على جميع اسرار وتفاصيل المعرفة النووية.

● **مفاعل ديمونا:** بدأت اسرائيل اعمالها السرية فى بناء هذا المفاعل وسط صحراء رملية صخرية فى ديمونا وتحيطه غابة من الاشجار فى اول فبراير (شباط) ١٩٥٨ حسب

تصميمات المفاعل النووى فى «ميركول» بفرنسا. واعلنت اسرائيل انه مصنع للنسيج. وبدأ تشغيله فى عام ١٩٦٣ لانتاج اليورانيوم الطبيعى كوقود نووى.. وارتفعت قدرته من ٢٦ ميجاوات الى ٧٠ ميجاوات ثم الى ١٥٠ ميجاوات. ويستطيع هذا المفاعل انتاج البلوتونيوم ٢٣٩ وهو اهم المفاعلات النووية فى اسرائيل حيث قام بانتاج القنابل النووية الاسرائيلية.

● **مفاعل النبى روبين:** بدأ انشاؤه فى ٢٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٦ فى منطقة النبى روبين ووضعت تصميماته شركة اتوميكس انترناشيونال الامريكية. وقدرته ٢٥٠ كيلووات حرارى لتحلية مياه البحر وانتاج الطاقة الكهربائية.

اشارت تقارير مخابرات وزارة الدفاع الامريكية «البنتاجون» الى الدور الخطير الذى لعبه «شيمون بيريس» اثناء توليه منصب مدير مكتب وزير الدفاع الاسرائيلى «بن جوريون» والامين العام للوزارة فى نقل التكنولوجيا والخبرة النووية الامريكية بواسطة شبكة فيلكام الى اسرائيل لتطوير برنامجها النووى.

وفى عام ١٩٦١ طلب الرئيس الامريكى «كيندى» من «بن جوريون» السماح لوكالة الطاقة النووية الدولية باجراء تفتيش على مفاعل ديمونا الذى زعم «بن جوريون» انه مصنع للنسيج ثم ادعى انه معهد لابحاث الصحراء بعد ان تأكدت الادارة الامريكية انه مفاعل نووى لانتاج القنابل النووية، ولم تقبل اسرائيل التفتيش الدولى. وبسبب اصوات اليهود تغاضى «كيندى» عن طلبه بل ايد البرنامج النووى الاسرائيلى حيث قام امام «شيمون بيريس» مدير عام وزارة الدفاع الاسرائيلية: ان الولايات المتحدة ترى فى البرنامج الوطنى الاسرائيلى تعويضا لها عن خطة تطوير الصواريخ المصرية التى تمت بمساعدة السوفيت.

كانت تصريحات قادة اسرائيل تتسم بارهاب العرب واثارة الرعب النووى فى نفوسهم عن طريق تسريب معلومات عن البرنامج النووى الاسرائيلى.. واحيانا بالغموض عن القدرة النووية الاسرائيلية حتى لا يلجأ العرب الى انتاج او شراء قنابل نووية.

فى عام ١٩٦٤ هدد «ليفى اشكول» رئيس وزراء اسرائيل العرب بالاتجاه الى الخيار النووى العسكرى حيث قال: ان اسرائيل لن تكون البلد الاول فى المنطقة الذى يقوم بادخال الاسلحة النووية فى الشرق الاوسط.

وكرر هذه العبارة الغامضة كل من «ايجال آلون» و«اسحاق رابين» وكان الهدف منها اثارة الشكوك لتخويف العرب من القدرات النووية الاسرائيلية دون الاعلان رسميا عن امتلاكها السلاح النووى.. ثم شاب السياسة الاسرائيلية الغموض والصمت ازاء حقيقة نواياها وقدرتها النووية.

فى البداية كانت هناك شكوك لدى «عبدالناصر» وعدم وضوح رؤية للقدرة النووية الاسرائيلية.

أوضح «عبدالناصر» فى ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ عدم تأكده من نوايا وقدرات اسرائيل النووية ولكنه لم يستبعد ان تعمل القوى الامبريالية على تسليح اسرائيل بالاسلحة النووية وان تدعى فى نفس الوقت قيام اسرائيل بتصنيعها.

ثم تزايدت شكوك «عبدالناصر» فأدان جهود اسرائيل للوصول الى انتاج قنبلة ذرية.

وهدد الرئيس «عبدالناصر» اسرائيل بضربة وقائية اذا ما استمرت على طريق انتاج القنبلة الذرية.

وتوالى تهديدات «عبدالناصر» لاسرائيل اذا ما انتجت قنبلة ذرية بتوجيه ضربة وقائية لتدمير القدرات النووية الاسرائيلية.

وهددت مصر بتطوير قواتها المسلحة والاتجاه للخيار النووى العسكرى اذا ما تأكدت من امتلاك اسرائيل له.

وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ فقدت هذه التهديدات مصداقيتها..

ولم يعد «عبدالناصر» الى تكرار تهديداته.. بعد ان تأكد ان المخابرات المركزية الامريكية (CiA) تلعب دورا هاما فى التغطية على البرنامج النووى الاسرائيلى بل وتدعمه.

وبدأت مصر الاتجاه نحو الحلول السلمية حيث تبنت مقترحات منع الانتشار النووى كسبيل لالزام اسرائيل بالطرق القانونية الدولية لنزع سلاحها النووى.

وكانت مصر اول دولة عربية وأول دولة من العالم الثالث وقعت على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية عام ١٩٦٨ الا انها لم تصدق عليها الامر الذى يعنى انها لم تغلق تماما الطريق الى الخيار النووى العسكرى لردع اسرائيل.

٤

قبل حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ اعلن الرئيس «السادات» ان هناك احتمالا لاستخدام الاسلحة الكيماوية والبيولوجية كرد فعل رادع لاى ضربة نووية اسرائيلية.

كانت جرأة «السادات» هى اظهار وجود وسيلة ردع من اسلحة الدمار الشامل لدى مصر فى مواجهة عدو متفوق عسكريا ويدعم من الولايات المتحدة.

وخلال حرب اكتوبر (تشرين الاول) لم تستخدم اسلحة الدمار الشامل فى المعارك بين مصر وسوريا واسرائيل الا ان تقارير مجلة «التايمز» اكدت ان اسرائيل اصدرت اوامرها باستخدام السلاح النووى ضد القوات المصرية بعد انهيار اسرائيل العسكرى فى الايام الاولى من الحرب.

بعد منتصف ليلة ٨ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ حذر «موشيه ديان» وزير الدفاع

الاسرائيلى «جولدا مائير» رئيسة الوزراء قائلا: «هذه هى نهاية الهيكل الثالث» فأعطت «جولدا مائير» الاذن باستخدام الاسلحة النووية وبدأ تركيب أجزاء كل قنبلة نووية ونقلها الى وحدات السلاح الجوى ولكن قبل وضع وضبط اجهزة التفجير فى القنابل النووية. كان الرئيس الامريكى «ريتشارد نيكسون» قد رفض استخدام اسرائيل لاسلحتها النووية فى الحرب وقرر امداد اسرائيل بجسر جوى بأحدث الاسلحة الامريكية المتطورة الى ارض المعارك مباشرة فى سيناء لمحاولة اعادة التوازن ومنع تغلغل القوات المصرية والسورية الى داخل اسرائيل.

بعد الحرب بما يقرب من عام.. وفى ١٧ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٧٤ قال الرئيس السادات: **اذا ادخلت اسرائيل الاسلحة الذرية الى المنطقة سنجد الوسائل للحصول عليها ايضا.**

وبعد ٤ ايام فقط صرح «السادات» بقوله: نعم اسرائيل لديها اسلحة ذرية.

وفى ٨ يناير (كانون الثانى) ١٩٧٥ اعرب «السادات» عن اعتقاده بامتلاك اسرائيل للاسلحة الذرية.

كانت مصر قد اعلنت عن مبادرتها فى نهاية عام ١٩٧٤ بالدعوة الى منطقة منزوعة السلاح النووى فى الشرق الاوسط.

وقبل زيارة «السادات» التاريخية للقدس دعت مصر اسرائيل لقبول الانضمام للمعاهدة وقبول اقتراحها بانشاء منطقة منزوعة السلاح النووى.

وأعلن «اسماعيل فهمى» نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ان احد شروط مصر للسلام هو التزام اسرائيل بالا تضع او تحصل على اسلحة ذرية وان توقع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية..

وظلت مصر حتى عام ١٩٨٠ تقدم مشروع قرارها كل عام الى الجمعية العامة للامم المتحدة الى ان تزايد التأييد بتوافق الآراء لمشروع قرار مصر بانشاء منطقة خالية من السلاح النووى ولم تعد اسرائيل تمتنع عن التصويت.

وجاءت مشروع القرار المصرى بما يلى.

١ - الدعوة لانضمام الاطراف المعنية الى معاهدة منع الانتشار النووى

٢ - ان تقوم هذه الدول باعلان الامتناع على اساس متبادل عن انتاج الاسلحة النووية واجهزة التفجير النووى او الحصول عليها او حيازتها او السماح لاى طرف ثالث بوضع اسلحة نووية فى اراضيها.

٣ - ان توافق هذه الدول على وضع جميع انشطتها النووية تحت ضمانات السلامة للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٤ - دعوة الامين العام للامم المتحدة بأن يواصل استقصاء امكانيات تحقيق تقدم نحو

انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية فى الشرق الاوسط.

وتزايد بوضوح اتجاه الرئيس «السادات» الى الحلول السلمية وليس الخيار العسكرى بتطوير برنامج تسلح نووى مصرى حيث حسم جناح «السادات» «الجمسى» الخلاف الذى برز. حول قضية التسليح النووى حيث رأى «السادات» و«الجمسى» ان ما يشاع عن الاسلحة النووية الاسرائيلية مجرد تخويف وارهاب العرب ولا داعى لتحميل الاقتصاد المصرى اعباء التسلح النووى الباهظة التكاليف.

وفى جلسة مجلس الشعب برئاسة الدكتور «صوفى ابوطالب» التى عقدت يوم ١٦ فبراير (شباط) ١٩٨١. كانت اهم الموضوعات والقضايا الهامة المعروضة على النواب هى التصديق على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية التى وقعتها مصر منذ ١٣ عاما فى عام ١٩٦٨.

بدأت الجلسة ببيان القاه «كمال حسن على» نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حول ما تضمنته الاتفاقية من احكام حيث اكد ان مصر قد وقعت الاتفاقية فى اول يوليو (تموز) ١٩٦٨.. وقال: ان التصديق على هذه المعاهدة يتمشى مع نص وروح التوصيات التى صدرت من جانب الهيئات التشريعية والسياسية والتنفيذية فى مصر. فقد نوقش البرنامج النووى فى مجلس الشعب وقامت بدراسة جوانبه المختلفة لجنة مشتركة من لجان التعليم والبحث العلمى وهيئات مكاتب لجان الصناعة والطاقة والثقافة والاعلام والسياحة والشئون الاقتصادية وخرجت فى توصياتها يوم ١٤ مايو (ايار) ١٩٨٠ الى حتمية الاسراع فى انشاء المحطات النووية مع مناشدة السيد رئيس الجمهورية برعاية هذا الموضوع شخصيا وان يتم اتخاذ كل الخطوات اللازمة لتحقيق البرنامج النووى وتذليل كل العقبات الداخلية والخارجية التى تعوق السير فيه.

ودارت مناقشات حامية حول هذا السؤال الهام.. لماذا ظلت مصر طوال هذه السنوات من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٨١ مكتفية بتوقيع المعاهدة دون التزام بها، ثم جاءت بعد ١٣ عاما تطلب من مجلس الشعب التصديق عليها؟.. وما هى الضمانات من الدول الموقعة عليها فى حالة اعتداء اسرائيل على العرب بالقنابل الذرية؟!

قال «كمال حسن على» ردا على هذه الاسئلة: لقد امتنعت مصر خلال الفترة الماضية انتظارا لانضمام اسرائيل اليها واملا فى ان تقبل اسرائيل اخضاع نشاطها النووى باسره للتفتيش الدولى اما الآن فاننا نرى التصديق على المعاهدة للاعتبارات الرئيسية التالية.

١ - **ان هذه الخطوة من جانب مصر ستدفع اسرائيل الى مزيد من التروى والتفكير فى الانضمام مستقبلا** للمعاهدة ونبذ تصنيع السلاح النووى وخاصة فى ظل مناخ السلام السائد بيننا بعد عقد معاهدة السلام فى عام ١٩٧٩.

٢ - نجاح مصر فى اقناع اسرائيل خلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة فى

دورتها الخامسة والثلاثين على الموافقة على القرار المصرى لانشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية فى الشرق الاوسط ولن تدخر مصر جهدا فى الفترة المقبلة لوضع هذا القرار موضع التطبيق العملى.

٣ ـ حاجة مصر الملحة للاستثمار فى الطاقة النووية لمواجهة احتياجاتها من الطاقة الكهربائية فى نهاية هذا القرن وهو ما لن يتسنى لمصر تحقيقه على نطاق واسع وميسر فى الظروف الدولية الراهنة دون التصديق على المعاهدة وقبول نظام الضمانات الشامل للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وقال وزير الخارجية «كمال حسن على» بأن الجمعية العامة للامم المتحدة اصدرت قرارا بانشاء منطقة خالية فى الشرق الاوسط من الاسلحة النووية فى ظل نظام فعال من الضمانات.. وقد اعلنت جميع دول المنطقة موافقتها على هذا القرار مما يشير الى ان دول المنطقة سوف تنضم إلى المعاهدة... واكد على ان هناك ٤ دول فى الشرق الاوسط لديها مفاعلات ذرية هى مصر والعراق واسرائيل وليبيا وليس لدينا ما يؤكد وجود اسلحة نووية لدى اسرائيل لانه لم يثبت انها فجرت اسلحة نووية فى اراضيها وعند قيام حرب اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ كان يمكن لاسرائيل ان تستخدم الاسلحة النووية اذا كانت موجودة لديها.. ولكنها لم تفعل ذلك لان استعمال الاسلحة النووية ليس بالامر الهين.

وبعد ٦ ايام من جلسة مجلس الشعب فى يوم ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٨١ اصدر الرئيس «السادات» قرارا جمهوريا بتصديق مصر على معاهدة منع الانتشار النووى.

واصبحت المعاهدة سارية المفعول بالنسبة لمصر منذ هذا اليوم.

لقد وافق الرئيس «عبدالناصر» على معاهدة منع الانتشار النووى ولكنه لم يصدق عليها.

وصدق عليها الرئيس السادات وكانت لديه مبررات رسمية للتصديق على المعاهدة بعد ١٣ عاما من الموافقة عليها وهى :

١ ـ ان التصديق كان تجسيدا للتحول فى توجه سياسة « السادات» نحو الحلول السلمية وعدم التمسك بالخيار العسكرى النووى لمواجهة التحدى النووى الاسرائيلى.

٢ ـ ان التصديق يجعل مصر تستطيع ان تحصل على تكنولوجيا الطاقة النووية السلمية لان الدول الهامة المصدرة للمواد والمعدات النووية وضعت منذ بداية السبعينات قيودا مشددة تقضى بعدم التعاون فى هذا المجال مع اى دولة الا اذا كانت عضوا كاملا فى المعاهدة وتقبل فرض الرقابة الدولية الشاملة على جميع انشطة مفاعلاتها.

ووجدت مصر انها فى حاجة الى استثمار الطاقة النووية فى مجال الكهرباء قبل نهاية هذا القرن.

وقامت مصر خلال الفترة من عام ١٩٧٤ الى ١٩٨٠ باتصالات مكثفة مع كل من

الولايات المتحدة والمانيا الغربية وكنذا وفرنسا للحصول على التكنولوجيا النووية لاستثمارها فى توليد الطاقة الكهربائية الا ان هذه الدول رفضت الدخول فى اية مفاوضات جادة مع مصر ما لم تنضم الى المعاهدة او تخضع لشروط هذه الدول وهى اكثر تشددا من احكام معاهدة منع الانتشار النووى.

٣ ـ ان هذا التصديق هو الذى سيفتح الباب لمصر لاجراء اتصالات مكثفة مع عدد من الدول المصدرة للمواد والمعدات النووية بهدف التوصل الى اتفاق بنقل التكنولوجيا النووية السلمية طبقا للمادة الرابعة من المعاهدة التى تفتح الباب امام الدول الاطراف للتعاون فى الاستخدام السلمى للطاقة النووية وللحصول على التكنولوجيا النووية.

٥

كشفت صحيفة «صنداى تايمز» فى ٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ اسرارا خطيرة اذيعت لاول مرة عن المفاعل النووى الاسرائيلى السرى فى ديمونه.. اعترف «مردخاى فانونو» الفنى النووى الاسرائيلى الذى تمكن من تصوير ٦٠ صورة بالالوان من داخل مفاعل ديمونه لتؤكد اعترافاته الخطيرة بما يلى:

١ ـ ان اسرائيل تملك مخزونا من القنابل النووية يتراوح بين ١٥٠ الى ٢٠٠ قنبلة انشطارية اصغر حجما واشد تأثيرا من قنبلتى هيروشيما وناجازاكى التى القتهما امريكا على اليابان.

٢ ـ ان مفاعل ديمونه تم رفع قدرته الى ١٥٠ ميجاوات.

٣ ـ تمكنت اسرائيل من انتاج قنابل النيوترون والقنابل الهيدروجينية.

٤ ـ ان مركز الابحاث النووى الاسرائيلى فى ديمونه مكون من ستة طوابق تحت الارض.

وقد اظهرت شهادة «فانونو» والصور التى التقطها من داخل مفاعل ديمونا جدلا مثيرا بين العلماء البارزين فى المجال النووى..

اكد خبراء نوويون بريطانيون صحة اعترافات «فانونو» الاسرائيلى.

بعد ان استجوب الدكتور «فرانك برنابى» وهو عالم فيزياء نووية بريطانى «فانونو» على مدى يومين قال «برنابى»: باعتبارى خبيرا فى الفيزياء النووية وجدت ان التفاصيل التى قدمها «فانونو» اتصفت بالدقة العلمية وبنيت بوضوح انه لم يكن مشاركا فى تلك العمليات فحسب بل يعرف تفاصيل فنية عنها. كما ان معدلات الانتاج فى ذلك المصنع والتى قدمها «فانونو» تظهر بشكل دقيق وتؤكد كميات البلوتونيوم التى تم انتاجها.

وبعد عرض شهادة «فانونو» والصور على الدكتور «تيودور تايلور» احد اهم خبراء الذرة فى العالم وعمل فى تصميم القنبلة النووية الامريكية الاولى ثم

اصبح رئيسا لبرنامج الاسلحة النووية بالبنتاجون.. قام الدكتور «تايلور» بفحص شهادة «فانونو» ودراسة الصور من داخل مفاعل ديمونا الاسرائيل ثم قال: لم يعد هناك اى مجال للشك فى ان اسرائيل اصبحت دولة نووية بالمعنى الكامل منذ ما يقل عن عقد من الزمن. كما ان البرنامج النووى الاسرائيلى اكثر تطورا الى حد كبير مما تشير اليه كل التقارير السابقة التى اطلقت عليه، واضاف الدكتور «تايلور» ان شهادة «فانونو» تظهر ان اسرائيل قادرة على انتاج عشر قنابل نووية اصغر حجما واخف وزنا ولكن اكبر فاعلية من النماذج الاولى للاسلحة النووية التى طورتها امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين.

وبعد ٣٦ ساعة من فحص الصور التى التقطت من داخل مفاعل ديمونا قال الدكتور «تايلور»: اذا افترضنا ان تلك الصور التقطت فى ديمونا فان نماذج الاجزاء الداخلية للسلاح النووى حقيقية كما ان تعريف «فانونو» لطبيعة وغرض تلك المنشآت ومختلف المواد المتعلقة بالنماذج تعريف صحيح اجمالا.. وان المعلومات التى عرضت على والمستقاة من شهادة «فانونو» وكذلك الصور المرافقة لها تتفق كلية مع القدرة المالية لاسرائيل على انتاج ما لا يقل عن خمس الى عشر رؤوس نووية كل عام.

رفضت اسرائيل التعليق على شهادة «فانونو».. لكنها قالت: انه عمل لحساب لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية فى ديمونا.

بينما اثارت اعترافات «فانونو» الخطيرة وتأكيدات خبراء نوويين على صحة الاعترافات جدلا مثيرا حول مغزى مثل هذا النوع من التصريحات بالنسبة لمدى استمرار تمسك اسرائيل باستراتيجية الغموض النووى فى المواجهة العربية الاسرائيلية او فى مرحلة عملية السلام بين العرب واسرائيل.. وحول ما اذا كانت تمثل نوعا من التحرك نحو الاعلان الرسمى عن انضمام اسرائيل الى النادى النووى ورفضها التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية حتى لا تلتزم باجراءات التفتيش الدولى على منشاتها النووية.. **وفى الوقت الذى لا تسمح اسرائيل لجيرانها العرب بتملك اسلحة نووية حيث قامت بضرب المفاعل النووى العراقى. «اوزيراك» بغارة جوية مفاجئة فى يونيو (حزيران) عام ١٩٨١ اسمتها اسرائيل بالعملية الجراحية.**

وقد صرح رئيس الوزراء الاسرائيل «مناحم بيجن» عقب ضرب المفاعل النووى العراقى بقوله: سنضرب اى مفاعل تحاول العراق بناءه مرة اخرى ولو قامت السعودية ببناء مفاعل سوف ندمره».

٦

منذ تولى الرئيس «مبارك» المسئولية فى عام ١٩٨١ لم يصدر عن مصر اى تصريح رسمى حول القدرات المصرية النووية.

ووضح تماما اتجاه الرئيس «مبارك» الى الحلول السلمية لان لديه قناعة تامة وايمان قوى كأكبر قائد عسكرى فى المنطقة بأن الحلول السلمية أقوى من الحلول العسكرية والخيار العسكرى النووى وحماية للشعب المصرى والاجيال القادمة.

ومن هنا كانت مبادرته الانسانية العالمية بجعل منطقة الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل..

مبادرة انسانية لانها تدعو الى حماية شعوب المنطقة عربية واسرائيلية واجنبية من الدمار.. من الهلاك والموت الفظيع.. وحماية الاجيال القادمة من التشوهات التى تنتج عن الانفجار النووى أو الكيماوى او البيولوجى.

مبادرة اقليمية دولية لانها تدعو الى جعل منطقة الشرق الاوسط بأكملها وليس جعل منطقة بالشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل.

مبادرة اقليمية دولية تقف فى مصاف المبادرات العالمية لانها لم تقتصر على الاسلحة النووية فقط بل نزع جميع اسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية الفتاكة للبشرية.

فى يونيه (حزيران) ١٩٨٨ كانت الدورة الاستثنائية الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة حول نزع السلاح، كلف الرئيس «مبارك» الدكتور «عصمت عبدالمجيد» نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بطرح مقترحات مصرية لنزع السلاح اكدت فيها مصر تمسكها بانشاء مناطق منزوعة السلاح النووى فى الشرق الاوسط وقدمت مصر مقترحاتها لدفع الخطوات التنفيذية لتطبيق قرارات الامم المتحدة وهى:

١ ـ تفويض الامين العام بأن يقوم بتعيين ممثل شخصى او مجموعة خبراء متخصصين للاتصال بدول المنطقة بغية اعداد مشروع اتفاقية نموذجى

٢ ـ دعوة الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى اجراء دراسة ووضع مقترحات محددة بالنسبة لاجراءات التحقيق والتفتيش اللازمة فى اطار انشاء منطقة منزوعة السلاح النووى فى الشرق الاوسط.

وبعد جهود «مبارك» المثمرة لدفع عملية السلام فى الشرق الاوسط تطورت الافكار والمقترحات الى مبادرة «مبارك» لنزع اسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الاوسط.

ويأتى السؤال الهام .. لماذا اعلن الرئيس «مبارك» عن مبادرته فى هذا التوقيت بالذات وما تأثيرها على زعماء العالم؟

اثارت تصريحات الرئيس العراقى «صدام حسين» العالم فى يوم ٢ ابريل (نيسان) ١٩٩٠ فى خطابه الذى القاه فى حفل تكريم كبار القادة العسكريين العراقيين حيث قال:

والله سنشعل نارا تاكل نصف إسرائيل اذا حاولت ضرب العراق.

وان العراق يملك اسلحة كيماوية متقدمة جدا وليس هناك من يملك مثيلا لها فى العالم الا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وان هذه الاسلحة تغنينا عن الاسلحة الذرية وتكفينا للدفاع عن العراق ضد اى معتد وسنسحق بها من يحاول تهديد العراق بالقنابل الذرية.

احدثت تصريحات «صدام» ردود افعال غاضبة وعنيفة فى عواصم الغرب.

حث الرئيس الامريكى «جورج بوش» «صدام حسين» على سحب تهديده بضرب إسرائيل بالاسلحة الكيماوية حيث قال: ان مثل هذه التصريحات تؤدى الى تصعيد حدة التوتر والى مزيد من زعزعة الاستقرار فى منطقة الشرق الاوسط المتفجرة بالفعل. وانه ليس هناك اية دلائل على وجود اية تهديدات من جانب إسرائيل ضد المنشآت العسكرية العراقية.

ووصفت المتحدثة باسم الخارجية الامريكية تصريحات حاكم العراق بأنها تثير السخط والغضب وغير مسئولة وتشعل الموقف. وقالت: انه يجب عدم استخدام الاسلحة الكيماوية فى منطقة خطرة مثل الشرق الاوسط بل يجب بذل كل جهد للتخلص منها وان الحكومة الامريكية طلبت نص خطاب رئيس العراق وستحدد موقفها بعد دراسته.

وهدد «اسحاق شامير» رئيس وزراء إسرائيل بان إسرائيل تعرف دائما كيف تحبط المخططات الشريرة لاعدائها.

كما هدد «اسحاق رابين» وزير الدفاع الاسرائيلى بان إسرائيل قادرة على توجيه اقصى الضربات للعراق وان العراق ليس بعيدا عن مدى القدرة العسكرية الاسرائيلية.

وطلب «موشيه ارينز» وزير الخارجية الاسرائيلى بتحرك دولى ضد العراق.. وقال: ان الرئيس العراقى «صدام حسين» هو العقبة الكبرى امام التسوية السلمية فى الشرق الاوسط.

واشتعل الموقف بعد تصريحات «صدام».

فى يوم الثلاثاء ١٠ ابريل (نيسان) ١٩٩٠ استقبل الرئيس «مبارك» وفدا من اعضاء الكونجرس الامريكى وبعد اللقاء صرح السيناتور دول زعيم الاقلية بالكونجرس ورئيس الوفد بعد أن نقل للرئيس «مبارك» تقدير الرئيس «بوش» لجهود رئيس مصر لتهدئة الموقف والاستمرار فى دفع جهود السلام. قال لقد ناقشنا مع الرئيس «مبارك» تهديدات «صدام» اجرى الرئيس اتصالا تليفونيا بالرئيس العراقى «صدام حسين» خلال لقائنا حيث تم الاتفاق من خلاله على ان يستقبلنا الرئيس العراقى غدا «الخميس» فى بغداد..

ووصل الوفد الامريكى الى العراق واستقبله الرئيس «صدام حسين» حيث دار حوار طويل بينهم اكد فيه حاكم العراق انه يريد السلام الذى يضع الكل على مستوى انسانى واحد . وقال: انا قلت اذا ضربت إسرائيل سنضربها وانا اعتقد ان هذا موقف عادل.

وسارع الرئيس «مبارك» الذى يحرص دائما على وحدة الصف العربى وتماسك بنيانه الى تصحيح صورة «صدام حسين» امام الرأى العالمى من رجل حرب الى رجل سلام.

فى ذكرى انتصار العاشر من رمضان يوم الجمعة ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٩٠ التقى الرئيس «مبارك» بقادة وضباط الجيش الثالث الميدانى بعد ٥ ايام من تصريحات «صدام حسين» حيث اعلن الرئيس «مبارك» بأن «صدام حسين» يريد السلام ولن يكون رجل حرب أو بادئها تحت اى ظرف من الظروف لا مع إسرائيل ولا حتى مع ايران.

واعرب الرئيس «مبارك» عن اسفه للحملات المثارة ضد العراق والتى تتصاعد بدون داع وهى بمثابة عملية ضغط او ارهاب اضطر معها الرئيس العراقى الى ان يدلى بتصريحاته.

وكان الرئيس «مبارك» قد قام بزيارة سريعة للعراق والاردن يوم السبت ٧ ابريل (نيسان) ١٩٩٠ حيث اجرى خلالها مباحثات ومشاورات هامة مع الرئيس «صدام حسين» والعاهل الاردنى الملك «حسين» حول التهديدات التى يتعرض لها العراق.

وقد ابلغ الرئيس «مبارك» الرئيس «صدام حسين» رسالة من الرئيس الامريكى «جورج بوش» ينفى فيها ان الغرب يشن حملة ضد «صدام حسين» وان العراق ليس هدفا لاى حملة غربية.

وعندما اشتدت الحملة الغربية على العراق خاصة فى الولايات المتحدة.. اثارت الصحف ووسائل الاعلام الامريكية حملة عنيفة على «صدام حسين» والتى طالت مصر بعض الشىء حيث اتهمتنا بعض وسائل الاعلام الامريكية بأننا نساند العراق لاننا عضو فى مجلس التعاون العربى الذى يضم ايضا الاردن واليمن.

طرأت فى ذهن «عبدالرؤوف الريدى» سفير مصر فى واشنطن فكرة جيدة لمواجهة هذه الحملة العنيفة تقلب «الترابيزة» على وسائل الاعلام الغربية.

اتصل سفير مصر فى واشنطن بالدكتور «عصمت عبدالمجيد» وزير الخارجية لابلاغه بكيفية مواجهة هذه الحملة الظالمة على العراق.. ثم تحدث مع الدكتور «اسامة الباز» مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية فطلب منه ان يرسل هذه الافكار.. وكلفهما الرئيس «مبارك» باعداد مبادرته الجديدة حيث كان «الريدى» رئيس وفد مصر فى مؤتمر نزع السلام ومتخصص فى قضايا معاهدات منع انتشار الاسلحة النووية.

وتم عرض المقترحات الجديدة على الرئيس «مبارك» الذى وافق عليها فورا..

لان طبيعة الرئيس «مبارك» عندما يعرض عليه اى اقتراح مفيد وبناء لصالح شعب مصر والامة العربية فإنه يبقى دائما مع هذه الافكار والمقترحات ويتبناها ويساندها ويدعمها وتصبح جزءا لا يتجزأ من سياسته الخارجية.

واعلن «مبارك» عن مبادرته الانسانية تجاه شعوب المنطقة والاجيال القادمة..

واصبحت هذه المبادرة جزءا من اى عمل للسلام فى الشرق الاوسط.

وجاء فى اعلان قمة بغداد غير العادية فى مايو (آيار) ١٩٩٠ بناء على مبادرة الرئيس «مبارك»: ان الدول العربية تؤيد المساعى الدولية لنزع اسلحة الدمار الشامل وتؤكد بأن تطبيق ذلك على منطقة الشرق الاوسط لابد ان يقوم على اساس النزع الكامل لكل اسلحة الدمار الشامل فى المنطقة وليس نوعا واحدا منها كما لابد ان يتم ذلك فى اطار الحل الشامل والعادل للنزاع فى المنطقة وان يرافقه اتاحة فرص متساوية للحصول على التكنولوجيا للاغراض السلمية دون تمييز.

واصبحت مبادرة «مبارك» جزءا من ضمير العالم

٧

أعلن الرئيس الامريكى «جورج بوش» فى مايو (آيار) ١٩٩١ عن مبادرته الجديدة لضبط التسليح فى منطقة الشرق الاوسط الا ان جوهر الاختلاف بين مبادرة «مبارك» ومبادرة «بوش» وتميز مبادرة زعيم مصر يكمن فيما يلى:

١ ـ ان مبادرة «بوش» تسعى الى وضع ضوابط على التسليح فى الشرق الاوسط وتدعو دول المنطقة الى التوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ولكنها لم تدع الى التخلص من اى مخزون للاسلحة النووية الذى تمتلكه إسرائيل بينما تؤكد على التخلص من مخزون الاسلحة الكيماوية والبيولوجية.. وهذا يعنى ان تتخلص الدول العربية من الاسلحة الكيماوية والبيولوجية التى قد تستخدمها كسلاح رادع فى مواجهة السلاح النووى الاسرائيلى.. ولا تتخلص إسرائيل من اسلحتها النووية. وهذا ايضا ازدواج المعايير فى مبادرة «بوش».

٢ ـ بينما مبادرة الرئيس «مبارك »نراها واضحة تماما وليس بها ازدواج في المعايير فهى تدعو الى ان تكون منطقة الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل النووية والبيولوجية والكيماوية والتخلص من المخزون لدى دول المنطقة وبالتالى فإن الحظر لا يكون على الانتاج فى المستقبل كما ذكرت مبادرة «بوش» ولكنها تتعامل مع الواقع القائم فعلا بازالة اسلحة الدمار الشامل الموجودة فى المنطقة

وازالة اى تهديد نووى حقيقى قائم وليس مجرد منع التهديد فى المستقبل وجعل لإسرائيل اليد العليا فى المنطقة معتمدة على مخزونها النووى لفرض ارادتها على الاجيال القادمة من الشعوب العربية.

٨

فى يوم ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٣ افتتح الرئيس الفرنسى «فرانسوا ميتران» والدكتور بطرس غالى سكرتير عام الامم المتحدة المؤتمر الدولى للاسلحة الكيماوية فى باريس للتوقيع على معاهدة حظر الاسلحة الكيماوية التى ابرمت فى ٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٢ بجنيف بعد مفاوضات بين الدول استمرت ١٠ سنوات.

وفى نفس اليوم عقد الرئيسان «مبارك» و«الاسد» لقاء قمة فى دمشق.. عقب المباحثات أكد الرئيس «مبارك» رفض مصر التوقيع على معاهدة حظر الاسلحة الكيماوية فى المؤتمر الدولى الذى بدأ اعماله فى باريس.

واكد الرئيس «مبارك» ان السلاح النووى اشد خطورة وفتكا من الاسلحة الكيماوية.. وقال: اننا عندما نوقع على حظر الاسلحة الكيماوية دون النووية فإننا لا نستطيع ان نواجه شعوبنا.

كما اكد الرئيس «مبارك» على ضرورة الربط بين حظر الاسلحة الكيماوية وحظر الاسلحة النووية.

واعلن الرئيس «الاسد» تأييد قرار الرئيس «مبارك» برفض سوريا التوقيع على المعاهدة..

واستجابت كثير من الدول العربية ورفضت التوقيع.

وتحركت الادارة الامريكية التى التزمت طوال عهود الرؤساء من «جونسون» الى «كلينتون» بالحفاظ على التفوق العسكرى الاسرائيلى على جميع الدول العربية والوقوف الى جانب إسرائيل فيما يتعلق بالتفاوض حول التسلح والامن الاقليمى.

حاولت امريكا الضغط على الدول العربية لكى توقع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة الكيماوية وارجاء نزع السلاح النووى الاسرائيلى الى مرحلة ما بعد تسوية سياسية للصراع العربى ـ الاسرائيلى.. بينما تعلن إسرائيل انها مستعدة للالتزام باتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية واخلاء منطقة الشرق الاوسط منها بشرط اجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية لانهاء حالة الحرب وتوقيع معاهدات السلام.

واستجابت بعض الدول العربية للضغوط الامريكية!!

فى مؤتمر نزع السلاح فى ٢٨ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٣ بجنيف اكد «عمرو موسى»

وزير الخارجية فى بيانه امام المؤتمر: **ان موقف مصر ثابت من اتفاقية نزع السلاح الكيماوى التى رفضت التوقيع لانه من غير المقبول ان تظل دولة تتمتع بقدرات الاسلحة التدميرية بما فيها النووية فى حين تطالب الدول الاخرى فى المنطقة بالتوقيع على اتفاقية الاسلحة الكيماوية.**

ان الموقف المصرى ينبع من الحرص على وجود استراتيجية امنية وسياسة فى العالم العربى خاصة ان مصر لم تعترض على الاتفاقية وانما تصر على ضرورة اقامة توازن فى ظل الالتزامات القانونية التى تحدد مسائل نزع السلاح.

ان المبادرات والخطوات التى اتخذتها مصر فى مجال نزع السلاح وخاصة اسلحة الدمار الشامل فى المنطقة وجهود مصر فى هذا المجال بدءا من الاقتراح الذى تقدمت به مصر عام ١٩٧٤ **وانتهاء بمبادرة الرئيس «مبارك» عام ١٩٩٠ باخلاء المنطقة من كافة اسلحة الدمار الشامل قد تبنتها كافة الدول العربية وحظيت بتأييد ودعم عالميين واسعى النطاق.**

وعلى الرغم من كل الخطوات والمبادرات المصرية والعربية الا ان إسرائيل لم تتحرك حتى الآن نحو تناول موضوعات اسلحة الدمار الشامل وبوجه خاص الاسلحة النووية واخضاع منشآتها النووية لنظام التفتيش الدولى أسوة بما قامت به بقية دول المنطقة.

لقد التزمت الدول العربية التى رفضت التوقيع بقرار جامعة الدول العربية الصادر فى ٢٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٢ بعدم التوقيع على المعاهدة ما لم يتم ربط الاسلحة الكيماوية بالاسلحة النووية.. بمعنى أن توقع إسرائيل على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية فى مقابل ان توقع الدول العربية على معاهدة باريس لحظر انتشار الاسلحة الكيماوية.

وأعلن د. عصمت عبدالمجيد» الامين العام لجامعة الدول العربية ان غالبية الدول العربية اتفقت على عدم التوقيع على معاهدة حظر انتاج وانتشار واستخدام الاسلحة الكيماوية فى باريس.. بينما هناك عدد قليل من الدول العربية وقع على المعاهدة.

● ان الدول العربية ليست ضد التوقيع على الاتفاقية ولكنها ترى ضرورة ان يشمل ذلك الحظر الكامل لجميع الاسلحة بما فى ذلك السلاح النووى الاسرائيلى .

● ان الدول العربية التى وافقت على التوقيع ترى امكانية ذلك فى الاستمرار فى المطالبة باحترام إسرائيل لمعاهدة حظر الاسلحة النووية.

جاء قرار الدول العربية برفض التوقيع استجابة لدعوة تبنتها مصر بعد تعثر المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية لاجبار إسرائيل للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية.. ولجعل منطقة الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل طبقا لمبادرة الرئيس « مبارك » .

كما ان عدم التوقيع سيكون صدمة للغرب حيث ان مصر كانت سباقة فى مقترحاتها ومبادراتها للحد من التسلح الا ان للرفض المصرى سببا قويا فليس من المنطق ان يتم تجريد الدول العربية من الاسلحة الكيماوية فى حين تحتفظ إسرائيل باسلحة نووية اشد دمارا للمنطقة فى حالة حدوث حرب مقبلة اذا انهار السلام.. ولا تدخل فى اطار الحظر الجديد المستهدف من مؤتمر باريس ومع استمرار إسرائيل فى الامتناع عن التوقيع على معاهدة الانتشار النووى.

لقد كان موقف الرئيس «مبارك» بعدم التوقيع على معاهدة باريس موقفا وطنيا وقوميا.. وجاء قراره صائبا لهذه الاسباب:

١ ـ ان المعاهدة الجديدة لا تربط بين امتلاك الاسلحة الكيماوية وامتلاك الاسلحة النووية.. وضرورة موافقة كل الدول ومن بينها إسرائيل على الخضوع للرقابة والتفتيش الدوليين فى اطار حظر انتشار الاسلحة النووية.. وهذا يعنى تدمير الدول العربية لما تملكه من الاسلحة الكيماوية مما يؤدى الى قلب ميزان القوى الاستراتيجية العسكرية لصالح إسرائيل لكى تفرض ارادتها على الدول العربية والاجيال القادمة.. خاصة بعد رفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية حظر الاسلحة النووية وموافقتها على معاهدة الاسلحة الكيماوية مما يعنى ايضا ان هذه المعاهدة تطبق فقط على الدول العربية (!)

٢ ـ ان الاسلحة الكيماوية وهى احد اسلحة الدمار الشامل الا ان مسألة التحقق منها تختلف عن الاسلحة الذرية التى يمكن التأكد من اجراء التفجيرات فيها.. كما انها اقل خطورة من الاسلحة النووية.. فالاسلحة النووية تعتبر اخطر اسلحة التدمير الشامل.

٣ ـ ان احراز تقدم فى معاهدة الاسلحة الكيماوية سيكون على حساب تأجيل احراز اى تقدم فى معاهدة حظر الاسلحة النووية.

٩

حرب السلام النووى

حرب من نوع جديد دارت بين مصر وإسرائيل .. شهدت العلاقات المصرية الاسرائيلية أكثر الخلافات حدة منذ توقيع معاهدة السلام فى عام ١٩٧٩ بسبب امتلاك إسرائيل لأكثر من ٢٠٠ سلاح نووى وقيامها بتطوير استخدام الرءوس النووية وتطوير صواريخ «اريحا ـ ١» و«اريحا ـ ٢» التى يصل مداها الى عمق الدول العربية.. وترفض إسرائيل التوقيع على معاهدة نزع السلاح مما يثير القلق والمخاوف تجاه الأمن القومى والمصرى من امتلاك إسرائيل لاسلحة

الدمار الشامل.

ورفضت إسرائيل أكثر من مرة التفتيش الدولى على منشآتها النوية.

ورفضت إسرائيل أكثر من مرة السماح لاعضاء مجلس الشيوخ الامريكى زيارة مفاعل ديمونا لتقصى الحقائق حول القدرات النووية الاسرائيلية.

وانتهت عمليات التفتيش على إسرائيل فى عام ١٩٦٩ بعد ان احتج العلماء الامريكان على عدم تعاون السلطات الاسرائيلية معهم ومنعهم من رؤية معمل فصل البلوتونيوم فى ديمونا لتحويل المفاعل الى مصنع لانتاج القنابل النووية (!!)

لقد لعبت المخابرات المركزية الامريكية (CIA) دورا سريا كبيرا فى تقديم المساعدات لتمكين إسرائيل من امتلاك السلاح النووى بعد ان سربت المخابرات الاسرائيلية تقارير تشير الى قيام مصر وسوريا بالحصول على صواريخ بلاستيكية روسية.. فوافقت الولايات المتحدة على تزويد إسرائيل بوسائل متقدمة لتمكنها من الرد على اى هجمات من صواريخ «سكود» السوفيتية ـ التى طورتها مصر على المدن الاسرائيلية فقامت المخابرات المركزية بنقل التكنولوجيا النووية الى إسرائيل منها اليورانيوم المخصب من معامل ابوللو.. واستطاعت إسرائيل سرقة كمية كبيرة منه عن طريق جهاز الموساد الإسرائيلى .

واستطاع جهاز الموساد تجنيد العالم الامريكى النووى الدكتور «زلمان شابيرا» ومعه عشرات من العلماء الامريكان اليهود فى مجال الصناعات النووية الامريكية ليقدموا خبراتهم لصالح البرنامج النووى الإسرائيلى والعمل فى مفاعل ديمونا.. وبذلك تمكنت إسرائيل من صنع قنابل نووية اصغر حجما وأكثر قدرة على التدمير.

وعلى مدى العقود الخمسة الماضية لعب الرؤساء الامريكيون بسبب تاثير أصوات اليهود فى الانتخابات الامريكية ابتداء من «ايزنهاور» و«كيندى» و«كلينتون» على اخفاء المعلومات المتعلقة بدعم الولايات المتحدة لبرنامج التسلح النووى الإسرائيلى عن الشعب الامريكى بل عملوا على تشجيع وتدعيم إسرائيل فى تنفيذ برنامجها النووى وحمايتها من الضغوط الاقليمية والدولية من اجل التخلص من الاسلحة النووية الإسرائيلية خاصة فى مرحلة السلام بين العرب وإسرائيل .

وطبقا لرواية «بنيس هيل» وزير الدفاع البريطانى فى حكومة العمال منذ عام ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠ فى مذكراته عن دور الولايات المتحدة فى دعم وتطوير وحماية برنامج التسلح النووى الإسرائيلى فقال: ان الترسانة النووية الإسرائيلية كانت ومازالت وستظل متمتعة بالحصانة ضد اية رقابة او تدخل دولى او امريكى.. فالولايات المتحدة وادراتها المتعاقبة ظلت على مر العقود تنفى وجود مثل هذا السلاح لدى إسرائيل على الرغم من تأكدها بأنها تمتلكه بل وتعمل جاهده على تطويره.

كانت هذه شهادة من وزير دفاع غربى فى دولة كبرى تتبع حلف الاطلنطى وتدور فى فلك الولايات المتحدة الامريكية وصديقة لها.

ولم تكذبها الولايات المتحدة .. وكذلك إسرائيل.

وهى وثيقة دامغة عن دور الولايات المتحدة فى تمكين إسرائيل من الوصول الى قدراتها النووية كسادس دولة نووية وحمايتها فى مؤتمرات نزح السلاح ومن التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية امام صناع القرار فى الدول العربية.

١٠

فى عام ١٩٧٤ هددت إسرائيل مرة اخرى بشن حرب نووية ضد مصر وسوريا.. زعمت إسرائيل ان مصر قد حصلت على صواريخ «سكود» السوفيتية قادرة على حمل رءوس نووية مما يشكل تهديدا للمدن الإسرائيلية الى جانب تصاعد القوة العسكرية السورية.

وأعلن «اسحاق رابين» انه فى حالة تعرض المدن الإسرائيلية لصواريخ سكود المصرية فإن إسرائيل سوف تنفذ على الفور سياسة «مدينة بمدينة» وهو تحذير إسرائيلى لمواجهة العرب بهجوم مضاد بتدمير مدينة عربية فى مقابل مدينة إسرائيلية.

وسياسة حرب المدن فى الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية

هى تدمير هذه المدن العربية.

- وفى مصر: القاهرة والاسكندرية والجيزة واسوان وتدمير السد العالى لاغراق مصر.
- فى سوريا: دمشق وحلب وحمص.. وتدمير الفرات.
- فى العراق: بغداد والبصرة والموصل
- فى الاردن: عمان والزرقاء وأربد
- فى السعودية: الرياض وجدة ومكة والطائف
- فى ليبيا: طرابلس وبنغازى

وفى الجانب الآخر يستطيع العرب تدمير إسرائيل بثلاث قنابل نووية تلقى على تل ابيب وحيفا ومنطقة النقب.

وفى نظرية الرعب النووى تستطيع ان تضرب الدولة التى تلقت الضربة الاولى ضربة ثانية مضادة ومن هنا يصعب على الجانبين الإسرائيلى والعربى ادارة حرب مدن نووية ولهذا لجأت كل من إسرائيل وجيرانها العرب الى الحروب التقليدية بأحدث الاسلحة.

ولكن الخطر قائم فى المنطقة لانتشار اسلحة الدمار الشامل.

عندما جاء «اسحاق رابين» رئيس وزراء إسرائيل الى القاهرة. اثار الرئيس مبارك معه قضية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية خاصة ان العرب وإسرائيل ليسوا فى مرحلة مواجهة بل فى مرحلة المفاوضات السلمية وتوقيع معاهدات السلام.. أكد «رابين» للرئيس «مبارك» على قبوله لمبادرته باخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل بقوله: «نحقق السلام اولا ثم نقوم بالخطوة الثانية باقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية»

وفى اثناء زيارة الرئيس الإسرائيلى «عيزرا فايتسمان للقاهرة يوم الاثنين ١٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩٤ للقاء الرئيس «مبارك» .. لم تكن هذه الزيارة اول زيارة له.. فقد زار «فايتسمان» القاهرة وهو وزيراً للدفاع الإسرائيلى اثناء المفاوضات بين مصر وإسرائيل فى عهد الرئيس السادات. وتقابل فى الاسماعيلية مع «حسنى مبارك» نائب الرئيس .. ولعب «فايتسمان» دورا هاما فى مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل .

ومن هنا فقد اثار الرئيس «مبارك» معه قضية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل التى ستعوق عمليات السلام فكيف يكون هناك سلام مع الدول العربية وإسرائيل تمتلك هذا المخزون الكبير من الاسلحة النووية.

وناقش الرئيسان «مبارك» و«فايتسمان» مبادرة الرئيس «مبارك» لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل.

وكانت وجهة نظر إسرائيل التأجيل لحين توقع سوريا ولبنان على اتفاقيات السلام.. وشعور إسرائيل بالقلق من تنامى القدرة النووية لدى ايران.

وفى يوم زيارة الرئيس الإسرائيلى للقاهرة كتب كاتب هذه السطور مقالا بجريدة «الاخبار» يوم ١٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩٤ جاء فيه:

اصبحت قضية نزع اسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط تتصدر اهتمامات زعماء العالم.

شعر زعماء العالم باهمية مبادرة الرئيس «مبارك» الانسانية لنزع اسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية من جميع دول المنطقة بما فيها إسرائيل والموافقة على التفتيش الدولى للمنشآت النووية فى مفاوضات السلام خاصة انها اصبحت العنصر الاساسى فى المفاوضات الاخيرة.

لقد رفض الرئيس «مبارك» توقيع مصر على اتفاقية نزع السلاح الكيماوى قبل ان توقع إسرائيل على اتفاقية نزع السلاح النووى والذى اكدت الدراسات الاستراتيجية للمعاهد السياسية والعسكرية الدولية ان إسرائيل تمتلك أكثر من مائة راس نووى.

ورؤية الرئيس «مبارك» ان السلام الشامل العادل لن يتم الا بتوقيع دول

المنطقة بما فيها إسرائيل على اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل حماية للسلام ولشعوب المنطقة حتى لا تفرض إسرائيل يوما ما بسلاحها النووى سطوتها وهيمنتها على الاجيال القادمة فى المنطقة.

اصبح مبدأ نزع السلاح النووى لدى إسرائيل فى مقابل نزع السلاح الكيماوى لدى بعض الدول العربية بعد مبدأ الارض مقابل السلام فى مفاوضات السلام.

ولكى يعم السلام دول المنطقة بعد تبنيها لمبادرة «مبارك» الانسانية سوف توقع دول المنطقة بما فيها إسرائيل على معاهدة نزع اسلحة الدمار الشامل من المنطقة بعد توقيع سوريا وإسرائيل لمعاهدة السلام.

لقد كانت مصر سباقة بالسلام

وكانت مصر سباقة - ايضا - بمبادرة «مبارك» على حماية الاجيال القادمة من شعوب المنطقة.

أنور محمد

١١

اقترب موعد انعقاد المؤتمر الدولى لحظر انتشار النووى فى نيويورك يوم ١٧ ابريل (نيسان) ١٩٩٥.. **ولم يحدث اى تقدم للموقف الإسرائيلى تجاه قضية السلاح النووى ورفض إسرائيل** التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية..

كان الرد الإسرائيلى الرسمى الذى تتلقاه الدول العربية: «اتركوا هذا الامر يمر بهدوء» عندما حاولت هذه الوفود الضغط فى لجنة التسلح والامن الاقليمى لادراج قضية الاسلحة النووية الإسرائيلية خلال انعقادها فى موسكو ١٩٩٢.. واستمر هذا الرد (!!).. أو تعليق التوقيع الى ما بعد توقيع اتفاقيات السلام مع سوريا بسنتين على الاقل..

أثارت مصر عدم موافقتها على جعل التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى الى ما لا نهاية فى الوقت الذى لم توقع عليها إسرائيل . واصرت مصر انها لن توقع عليها الا اذا وقعت إسرائيل على المعاهدة النووية.

وطالبت مصر بعالمية المعاهدة دون استثناء لاية دولة بما فيها إسرائيل ووجود ضمانات للدول غير النووية لمواجهة اى عدوان نووى يقع عليها .

عقد الرئيس «مبارك» اجتماعا هاما مع بعض الخبراء فى مجال نزع السلاح والطاقة النووية والقانون الدولى بحث معهم جوانب القصور فى المعاهدة النووية وطلب من وزير الخارجية «عمرو موسى» اعداد وثيقة بموقف مصر الثابت من

قضية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل ورؤية مصر فى ضمانات المد الى ما لا نهاية للمعاهدة النووية.

وحدثت ازمة سياسية بين مصر وإسرائيل بسبب مطالبة مصر الدائمة لإسرائيل بالتخلص من اسلحتها النووية.

وسافر الدكتور «اسامة الباز» الى إسرائيل لتقديم المقترحات المصرية لتسوية هذه الازمة الطارئة واجتمع مع «شيمون بيريس» وزير الخارجية الإسرائيلى ثم التقى «عمرو موسى» بوزير خارجية إسرائيل لانهاء الازمة.

اقترحت مصر على إسرائيل ثلاثة خيارات رفضتها إسرائيل وقدمت هى اقتراحا رفضته مصر.. كانت البدائل المصرية لحل الازمة هى:

١ - ان توقع إسرائيل المعاهدة النووية فى موعد تجديدها

٢ - أو تحديد المدة الزمنية التى تراها كافية وتوقع فى نهايتها فى مقابل تجميد مصر توقيعها خلال هذه المدة.

٣ - أو ان تضع إسرائيل خطابا بالامم المتحدة تتعهد فيه الانضمام الى المعاهدة فى تاريخ محدد على ان يصبح انضمامها تلقائيا فور حلول هذا التاريخ.

اما البديل الذى قدمته إسرائيل فقد تعهدت شفهيا بالتوقيع فى غضون سنتين على تحقيق السلام الشامل واتضاح مواقف الدولة العربية وايران.. ورفضته مصر.

أعدت وزارة الخارجية المصرية وثيقة مصر حددت فيها ثوابت موقفها تجاه قضية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل وبعثت بنسخة منها الى الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

دعت مصر فى هذه الوثيقة الهامة الدول الرئيسية المصدرة للسلاح والدول العربية وإسرائيل وايران الى اعلان تأييدها غير المشروط لنزع الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية.

وترى مصر ان كل الجهود الدولية المبذولة من اجل نزع اسلحة الدمار الشامل ستفشل اذا لم تتم على اساس التطابق الكمى والنوعى للقدرات العسكرية لدول المنطقة فى صورة منفردة وليس على اساس دول عربية فى مقابل دولة إسرائيل .

وقدمت مصر من خلال هذه الوثيقة ستة اقتراحات هامة تمثل اسس جهود ضبط التسلح فى المنطقة هى كما يلى:

● **أولا: دعوة الدول الرئيسية المصدرة للاسلحة ولا سيما منها الدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن والدول العربية وإسرائيل** وايران الى ان تودع لدى المجلس اعلانات تعكس تأييدها الصريح غير المشروط لاعلان الشرق الأوسط منطقة خالية

من اسلحة الدمار الشامل.. وتتعهد فيها بعدم اتخاذ اى خطوات تتعارض مع هذا الاعلان وتعرقل تحقيق هذا الهدف.

● **ثانيا: تكثيف جهود الدول المصدرة للسلاح** واطراف معاهدة منع الانتشار النووى لضمان انضمام كل دول المنطقة الى المعاهدة.

● **ثالثا: اعلان دول المنطقة تعهدها بالآتى :**

١ ـ عدم استخدام اسلحة نووية او كيماوية او جرثومية.

٢ ـ عدم انتاج اى اسلحة نووية او حيازتها

٣ ـ عدم انتاج اى مواد نووية صالحة للاستخدام العسكرى أو الحصول عليها.

٤ ـ قبول نظام التفتيش الدولى التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

●ـ **رابعا: تدعو مصر دول المنطقة** التى لم تفعل ذلك الى اعلان تعهدها الانضمام الى المعاهدة واتفاق حظر الاسلحة الجرثومية ١٩٧٢.

●ـ **خامسا: تدعو مصر دول المنطقة الى اعلان تعهدها التعامل** على اساس الفاعلية والعدالة مع المسائل المتعلقة بوسائل توصيل اسلحة الدمار الشامل.

●ـ **سادسا: دعوة دول المنطقة الى اعلان موافقتها** على اعطاء احدى آليات الامم المتحدة دورا يتفق عليه مستقبلا للتحقق من التزام الدول باتفاقات الحد من التسلح ونزع السلاح بما فى ذلك الاسلحة التقليدية عندما تثمر جهود السلام فى المنطقة نتائج تسمح بذلك.

وقد تضمنت الوثيقة المصرية ثمانية مبادىء هامة هى:

● **أولا: ضرورة التطابق الكمى والنوعى للقدرات العسكرية** لدول المنطقة فى صورة منفردة لان عدم التطابق الخطير القائم لا يمكن استمراره فى منطقة تسعى الى السلام العادل والشامل.

● **ثانيا: زيادة الامن بمستوى ادنى من التسلح** فالأمن يجب ان يتحقق عن طريق الحوار والترتيبات السياسية بدلا من قوة السلاح.

● **ثالثا: اتفاقات لتحديد التسلح ونزع السلاح** تعطى لدول المنطقة حقوقا ومسئوليات متساوية وتتضمن التزاما متساويا قانونا فى مجال نزع السلاح اذ يجب ان يسرى مقياس واحد على دول المنطقة.

● **رابعا: ضرورة نبذ امتلاك الاسلحة النووية** وانهائه دون ان يكون لأى دولة حق التنصل من هذا الالتزام وبالتالى على إسرائيل ان تتخلى عن البديل النووى رسميا فى صورة واضحة وصريحة.

● **خامسا: اعطاء أولوية خاصة لوضع نظام دولى** للتحقق والتفتيش من اجل ضمان التزام إسرائيل واعطاء الامم المتحدة دورها فى ضمان تنفيذ هذه الالتزامات تنفيذا

دقيقا لا رجعة فيه.

● **سادسا: ترى مصر ان الرغبة فى تحقيق السلام العادل والشامل والنهائى** فى المنطقة ستؤدى الى الحد من سباق التسلح الذى يؤدى الى نزع اسلحة الدمار الشامل.

● **سابعا: ضرورة انطباق اى جهود لاخلاء المنطقة من اسلحة الدمار الشامل** على الانتاج والمخزون.

● **ثامنا: لابد ان يخضع اى نظام او ترتيبات مقترحة لوضع نظام يقيد عملية** تصدير السلاح الى كل دول المنطقة لمعاملة متساوية ومعايير ثابته يلتزمها الجميع ولا تعطى امتيازا لدولة على الدول الاخرى.

أيدت اغلبية الدول العربية موقف مصر من عدم تحديد التوقيع على المعاهدة النووية الى ما لا نهاية الا اذا وافقت إسرائيل على التوقيع او قدمت تعهدا مكتوبا للامم المتحدة بقبولها التوقيع فى موعد محدد وعندما يحين الميعاد يعتبر ان إسرائيل قد وقعت على المعاهدة والتزمت بما تنص عليه بنودها.

واعلنت الهند معارضتها للمعاهدة النووية وانها لن توقع على المعاهدة ولن تشارك فى المؤتمر القادم لتمديدها. واكدت الحكومة الهندية رغبتها فى وقف الانتشار النووى بشكل عالمى ودون تفرقة.

وطالبت الصين بضرورة تعهد جميع الدول التى تمتلك اسلحة نووية بعدم استخدامها او التهديد بها ضد الدول غير النووية تحت اى ظرف.

١٢

كان لموقف مصر الثابت تجاه عدم تاييدها لتجديد المعاهدة النووية ردود فعل داخل البيت الابيض .. شعرت الادارة الامريكية بالقلق باعتبار مصر دولة اقليمية محورية لها تاثير كبير على العالم العربى ودول عدم الانحياز والعالم الثالث.

وكان للموقف المصرى من المعاهدة النووية بعدم التوقيع للتجديد الا اذا وقعت إسرائيل على المعاهدة النووية ردود فعل داخل اللوبى اليهودى «ايباك» فى الولايات المتحدة فأسرع الى التحريض على اشعال واذكاء الازمة السياسية بين مصر والولايات المتحدة فى وسائل الاعلام الامريكية التى يسيطر عليها اليهود الامريكيون والتى بدأت تهاجم مصر وقيادتها الوطنية لموقفهم القوى من عدم التجديد للمعاهدة ومطالبتهم بانضمام إسرائيل الى المعاهدة الدولية.

استغربت القيادة السياسية فى مصر من ردود الفعل داخل الادارة الامريكية

وتسريب «وثيقة العقاب» لمحاولة ارهاب القيادة المصرية مما كان من القيادة السياسية خلال اتصالاتها الا توجيه انتقادات الى الادارة الامريكية التى تكيل بمكيالين تجاه المعاهدة النووية فى الشرق الاوسط. ففى الوقت التى تطالب الدول العربية بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية لتمنع اية دولة عربية من الحصول عليها او انتاجها.. تحمى الولايات المتحدة إسرائيل وتسهل لها الحصول على التكنولوجيا النووية المتقدمة ولا تطلب منها التوقيع على المعاهدة الدولية او تطلب منها ازالة اسلحتها النووية.. او تطبق عليها الشرعية الدولية او تتهمها بانتاج اسلحة الدمار الشامل او تسرب ما يسمى بوثيقة العقاب لارهاب القيادة الإسرائيلية واجبارها على التوقيع (!!)

وفى نفس الوقت تتهم الولايات المتحدة مصر بأنها تحشد الدول العربية والافريقية ودول عدم الانحياز ضد تجديد المعاهدة النووية الى الابد.

وارسلت مصر رسالة الى الادارة الامريكية مضمونها تحذيرها من ان تفقد الولايات المتحدة دولا عربية معتدلة تعمل على دعم عملية السلام وفى مقدمتها مصر بسبب ازدواج المعايير فى سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط. مما يؤدى الى تأجيل عمليات السلام خاصة على المسارين السوى والإسرائيلى واللبنانى - الإسرائيلى.. والمفاوضات النهائية لقضية فلسطين وفى مقدمتها القدس الشرقية والانسحاب من الضفة العربية واقامة دولة فلسطين.

ولتفادى هذه الازمة الطارئة فى العلاقات بين مصر والولايات المتحدة دعا الرئيس «كلينتون» الرئيس «مبارك» لزيارة واشنطن وتحدد موعد لقاء القمة بينهما يوم الاربعاء ٥ ابريل (نيسان) ١٩٩٥ بالمكتب البيضاوى بالبيت الابيض.

خلال لقاءات القمة بين الرئيسين «مبارك» و«كلينتون» كان هناك فكر واحد بينهما.. ووضوح رؤية وصداقة حميمة بينهما.. وكثيرا ما اتفقت اراءهما تجاه قضايا السلام.. وقضايا الارهاب الدولى.. وكثيرا ما اختلفت الرؤية فى تبادل بعض القضايا ولكنهما كان حريصين على عمق الصداقة بينهما.. وتبادل الآراء والافكار والتشاور حول كثير من القضايا الاقليمية والدولية وتعاونهما معا من اجل تدعيم واستمرار عملية السلام فى الشرق الاوسط.

فى هذا اللقاء الهام اثار الرئيس «مبارك» مع الرئيس «كلينتون» قضية اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل وضرورة تخليص إسرائيل من اسلحتها النووية ومخزونها النووى وقبول التفتيش الدولى على منشآتها النووية والتوقيع على المعاهدة النووية او ارجاء مصر على تأييد التجديد للمعاهدة لحين توقيع إسرائيل وانضمامها للمعاهدة الدولية وقال: ان امتلاك إسرائيل للاسلحة النووية يهدد الامن القومى المصرى ويهدد الامن القومى العربى فى المستقبل مما يهدد عملية السلام فى المنطقة.. وقال ان

مبادرته لاخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل توفر الامن والاستقرار لجميع دول المنطقة.

وعقب المباحثات أعلن الرئيس «مبارك» **ان مصر لن تنسحب مطلقا من معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية.** وان مصر تؤيد المعاهدة مائة فى المائة وكانت من اولى الدول الموقعة عليها فى عام ١٩٦٨.. وان مصر تريد من إسرائيل ان تنضم الى المعاهدة..

وأكد الرئيس «مبارك» **ان مصر تشعر بالقلق من البرامج النووية فى المنطقة** ويجب ان نقضى على مصادر التهديد.. وانه ينبغى على جميع دول المنطقة ان تدرك ان الالتزام بالمعاهدة يخدم مصالحها.

واقترح الرئيس «مبارك» **البدء فى مفاوضات جادة بين مصر والدول العربية وإسرائيل** .. واعرف عن امله فى ان تتعامل إسرائيل بطريقة جادة مع هذا الاقتراح وقال: ان الولايات المتحدة يمكنها ان تلعب دورا هاما فى هذا الاتجاه.

وأكد الرئيس «كلينتون» ان موقفه هو انه ينبغى على جميع الدول ان تنضم الى المعاهدة وان الشرق الأوسط يجب ان يكون خاليا من جميع اسلحة الدمار الشامل سواء نووية او بيولوجية او كيماوية.

وقال «كلينتون» ان المد اللا نهائى للمعاهدة يشجع الدول التى لم توقع عليها حتى الآن على الانضمام اليها.

واجاب الرئيس «كلينتون» ردا على سؤال حول كيفية حفاظ مصر على امنها القومى فى الوقت الذى توجد فيه اسلحة نووية على حدودها بقوله: ان مصر يمكنها ان تحافظ على امنها القومى من خلال ثلاث وسائل:

- **الأولى: السعى الى جعل المنطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل .**
- **الثانية: تحقيق السلام الشامل.**
- **الثالثة: تعزيز العلاقة الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة بما يدعم سياسة الاصلاح الاقتصادى.**

ومع اقتراب موعد التوقيع على تجديد المعاهدة النووية الى الابد وازدياد القلق بين الدول غير النووية وسخونة المناقشات داخل قاعات المؤتمر الدولى حاول الرئيس كلينتون «الضغط» على الرئيس «مبارك» لاثنائه عن موقفه الثابت من عدم تأييد التجديد فارسل له على الفور السفيرة «مادلين أولبرايت» المندوب الدائم للولايات المتحدة جاءت فى جولة للمنطقة لتدعيم الموقف الامريكى المتبنى تجديد المعاهدة النووية الى ما لا نهاية لأن هذه القضية لها اولوية كبرى فى اهتمامات الرئيس «كلينتون»

اسرعت «اولبرايت» للقاء الرئيس «مبارك» يوم ٣ مايو (آيار) ١٩٩٥.. وبعد لقائها بالرئيس قالت: ان الرئيس «مبارك» يلعب دورا رئيسيا فى المنطقة وهو

رجل يتسم بالحكمة ووضوح الرؤية وان اية مناقشات تجرى معه سواء حول المنطقة او غيرها من مناطق العالم يقدم كما من المعلومات ووضوح الرؤية.

اننا تحدثنا عن معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وان الرئيس «مبارك» يدرك ان امر المعاهدة يحتل أولوية كبرى فى اهتمامات الرئيس «كلينتون»

اننا على ثقة فى ان مصر تلعب دورا رئيسيا نستشفه من خلال مناقشات مؤتمر نيويورك حول المعاهدة.

واجابت السفيرة «أولبرايت» على سؤال حول اعتقادها بأن الموقف الامريكى من رفض إسرائيل الانضمام للمعاهدة النووية هو من رفض إسرائيل الانضمام للمعاهدة النووية هو من قبيل الكيل بمكيالين بقولها: اننا نؤمن بعالمية المعاهدة ونحن نضغط من أجل هذا فى كل اتجاه.. ونتطلع الى الوقت الذى ستكون فيه المعاهدة أكثر فعالية فى اخلاء منطقة الشرق الأوسط من اسلحة الدمار الشامل.

ورفض الرئيس «مبارك» الضغط الامريكى.

١٢

كان امام المؤتمر الدولى بالامم المتحدة بنيويورك ثلاثة اقتراحات لتحديد امد المعاهدة النووية.

● **الاقتراح الاول:** قدمته كندا نيابة عن ١٠٧ دولة ويذكر بأن مؤتمر الدول الأطراف فى معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية الذى ينعقد بموجب المادة (١٠ ـ ٢) من المعاهدة يقرر بأن المعاهدة سوف تبقى نافذة إلى مالا نهاية.

● **الاقتراح الثانى:** طرحته اندونيسيا نيابة عن كوريا الشمالية وايران والاردن وماليزيا ومالى ونيجيريا وزيمبابوى وتايلاند وميمانمار (بورما سابقا) وبابوا غينيا الجديدة.. وينص الاقتراح على ان المعاهدة ستبقى نافذة لفترات متتالية ومحددة بخمسة وعشرين عاما ما لم تقرر اغلبية الدول الأطراف فى المعاهدة عكس ما لم تقرر اغلبية الدول الأطراف فى المعاهدة عكس ذلك فى مؤتمر المراجعة والتمديد. ويقترح هذا المشروع الذى يجيز اجراء مراجعة كل خمس سنوات تحديد اطر زمنية معينة لمعاهدة شاملة لحظر التجارب النووية وهى معاهدة ستكون ملزمة قانونا ضد اى استخدام او تهديد باستخدام اسلحة نووية ووقف انتاج المواد القابلة للانشطار وازالة الاسلحة النووية ونقل التكنولوجيا النووية لغايات سلمية دون اية عراقيل او معاملة تمييزية.

● **الاقتراح الثالث:** طرحته المكسيك بمفردها ويدعو الى تمديد المعاهدة الى ما لا نهاية ويحدد كشروط المسائل التى اوردها الاقتراح الاندونيسى.

وبدأ المؤتمر الدولى لمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بنيويورك اعماله وسط جو مشحون بالقلق والتوتر يسود الدول غير النووية.. جدل ساخن بين الوفود يثيره تضارب المواقف بين الدول العظمى النووية والدول الصغرى غير النووية. فالدول غير النووية وفى مقدمتها مصر ودول عدم الانحياز تعتقد انها وقعت على المعاهدة النووية منذ ٢٥ عاما فى ظل أوضاع سياسية اقليمية واولية متوترة ومتغيرة فلجأت الى الاحتكام بميثاق الامم المتحدة الذى جعل الامن والسلم الدوليين والحد من التسلح من اهم مسئولياته.. واعتبرت هذه الدول خاصة مصر والدول العربية المعاهدة النووية خطوة لمنع انتشار الاسلحة النووية وتشجيعا لإسرائيل على الانضمام الى المعاهدة النووية وازالة مخزونها من الاسلحة النووية ولكن الدول غير النووية صدمت طوال هذه السنوات وخابت آمالها عندما لم تجد اى خطوة مشجعة من الدول النووية لوقف التفجيرات النووية او تتخلى عن الخيار العسكرى النووى ولم تجد - ايضا - اى ضمانة تؤمن مستقبل الدول غير النووية من مخاطر الحرب النووية.

وجدت مصر ودول عدم الانحياز ان الدول الغربية النووية بقيادة الولايات المتحدة تكثف ضغوطها حتى اللحظات الاخيرة لضمان الاغلبية اللازمة لمد المعاهدة الى الابد.

كما وجدت هذه الدول وفى مقدمتها مصر ان هناك معايير مزدوجة تكيل بمكيالين خاصة فى منطقة الشرق الأوسط فالدول النووية الكبرى وبصفة خاصة الولايات المتحدة تندد ببرامج بعض الدول العربية فى المجال النووى وتسمح لإسرائيل - التى رفضت الانضمام للمعاهدة النووية - ببرنامجها النووى العسكرى الذى يهدد الامن القومى العربى وتحاول إسرائيل بأسلحتها النووية فرض الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط (!!)

وعبرت كثيرا من الوفود عن قلقها بسبب موقف الدول النووية حيال قضية اجراء التجارب والتفجيرات النووية التى تهدد العالم وتهدد البيئة.. وقد اخذت معظم الدول الاعضاء فى المعاهدة تلح بشدة على اتفاقية شاملة لحظر التجارب النووية بصورة عاجلة من شأنه ان يساعد فى اثبات التزام الدول النووية التزامها صادقا بعدم انتشار الاسلحة النووية وازالتها ازالة تامة... والعمل على التوسع فى اقامة مناطق منزوعة السلاح النووى خاصة فى منطقة الشرق الأوسط المتوترة.

وقد عقدت دول عدم الانحياز على هامش المؤتمر اجتماعات لتنسيق مواقفها بالتركيز على هدفين:

- **أولاهما: الاتفاق على اسلوب التصويت** بما يحقق ويضمن موافقة جماعية على نتائج المؤتمر لأن القضية هى مستقبل البشرية اخطر من ان يقرها نصف الاعضاء وبالاغلبية البسيطة.

- **ثانيهما: الاتجاه نحو التصويت السرى** عن تجديد المعاهدة حتى تتحرر الدول من الضغوط وتمارس حقها فى اتخاذ الموقف الذى يحقق مصالحها وأمنها القومى.

١٤

اعلنت مصر عدم تاييدها للمد اللا نهائى لمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بسبب الاوضاع الاقليمية غير المستقرة وغير المشجعة فى غياب انضمام إسرائيل ذات القدرات النووية غير المعروفة مما يهدد الامن القومى المصرى.

فى يوم ١٩ ابريل (نيسان) ١٩٩٥ ألقى «عمرو موسى» وزير الخارجية بيان مصر فى المؤتمر الدولى فقال: ان تكريس الامر الواقع وتطبيق المعاهدة على دول الشرق الأوسط بشكل دائم عدا إسرائيل يشكل خللا خطيرا يهدد أمن واستقرار المنطقة.

ان منطقة الشرق الأوسط تمر بمرحلة تاريخية بالغة الحساسية والاهمية ولا يمكن ارساء أساس العلاقات المستقبلية السلمية فى المنطقة اذا ما طبقنا معايير مزدوجة أو سمحنا بأوضاع تمييزية لطرف دون آخر.

ان مصر وقعت على المعاهدة عام ١٩٦٨ ثم صدقت عليها عام ١٩٨١ على اساس ان ذلك سيشجع إسرائيل على اتخاذ خطوة مقابلة - غير اننا لم نشهد اى تحرك جدى فى هذا الاتجاه حتى الآن رغم تأكيدات دول صديقة عديدة لنا.

وقال وزير خارجية مصر ان إسرائيل رفضت الاستجابة للاقتراحات المرنة والتمهيدية التى طرحناها عليها فى الآونة الاخيرة.. وهى:

- **أولها: بدء عملية تفاوض رسمية فى لجنة الحد من التسلح فى الشرق الأوسط** الخاصة بالمفاوضات متعددة الأطراف حول انشاء منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل.
- **ثانيها: ان تلتزم كافة دول المنطقة بالانضمام الى الوثيقة الدولية** فى مجال منع انتشار اسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية فى غضون فترة زمنية تتمشى مع التوصل لاتفاقيات سلام بين إسرائيل والأطراف المشتركة فى مسيرة السلام.
- **ثالثها: بحث موضوع التفتيش وامكانيات تبادل الزيارات التفتيشية** على المرافق النووية.

ان التزام مصر بالمعاهدة لا يمكن ان يجعلها تتناسى ان المعاهدة بوضعها الحالى وفى غياب انضمام جار ذى قدرات نووية غير معروفة غير قادرة على حماية الأمن القومى المصرى.

اننا لا نسعى الى مواجهة مع إسرائيل ولكننا لا نقبل الكيل بمكيالين فى قضية

التسلح النووى.

ان مصر تطالب إسرائيل باسم السلام وبروح بناءة وايجابية وامام هذا الجمع الحاشد من الدول بمراجعة موقفها وان تلتزم بما يلتزم به جيرانها فى المنطقة فيما يتعلق بمنع انتشار الاسلحة النووية وان التزام مصر وايمانها هو ان السلام هو الخيار الوحيد لضمان مستقبل افضل لدول المنطقة.

وأوضح «عمرو موسى» تأكيدات الرئيس «مبارك» على ان مصر تؤيد اهداف المعاهدة ومقاصدها وانها ملتزمة بموادها والعمل فى اطارها لمعالجة أوجه القصور لدعم نظام منع الانتشار.

خلال مناقشات المؤتمر الذى استمر من يوم ١٧ ابريل (نيسان) الى ١٢ مايو (آيار) ١٩٩٥ برئاسة «جايانثا دانايالا» سفير سرى لانكا اراد بعض وزراء خارجية الدول النووية الكبرى التخفيف من حدة التوتر والقلق التى تسود الوفود الذين يتشككون فى نوايا التزام الدول النووية العظمى بنزع الاسلحة النووية التى تمتلكها ولا يقتصر هذا الالتزام على الدول غير النووية فقط.

أعلن «وارين كريستوفر» وزير خارجية الولايات المتحدة ان القوات الاستراتيجية للقوى العظمى يجرى تحييدها بينما تتقلص ترساناتها النووية على نحو مثير. وان الدول النووية بما فى ذلك الولايات المتحدة قد الزمت نفسها بمواصلة المفاوضات من اجل نزع الاسلحة النووية الذى مازال هدفنا النهائى.

وأعلن «اندريه كوزيريف» وزير خارجية روسيا: ان بلاده ملتزمة بالهدف النهائى لازالة الاسلحة النووية تماما.

وقال «دوجلاس هيرد» وزير خارجية بريطانيا: ليس من المستحيل ان الدول الثلاث التى ظلت خارج معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وهى إسرائيل والهند وباكستان قد تنضم يوما الى المعاهدة لتصبح دولا غير نووية.

وأن بلاده لم تقف مكتوفة الايدى لتقرر ان نزع السلاح هو للدول الاخرى فقط. لقد واصلنا باطراد الى اجراء تخفيضات من جانبنا متخلين بذلك عن الاسلحة التكتيكية البحرية ونحن نتخلص على مراحل من القنابل غير الموجهة.

وطالب «الفريد نزو» وزير خارجية جنوب افريقيا بمزيد من الخطوات التى يجب ان تتخذ لتسريع خطوات نزع الاسلحة النووية وعقد معاهدة ثالثة لتخفيض الاسلحة الاستراتيجية فى اقرب وقت ممكن .

وكانت جنوب افريقيا قد اعلنت التخلى عن خيارها النووى والتخلص من الاسلحة النووية.

واعرب «جان بير رافيلو ماناتسوا» وزير خارجية مدغشقر عن أمله بأن يتم انشاء

منطقة خالية من الاسلحة النووية فى افريقيا.

وبعد يوم واحد من الموافقة على تمديد المعاهدة الى الابد بدون تصويت بل سماع الآراء اختتم المؤتمر الدولى اعماله دون اعتماد وثيقة ختامية تضم تقارير حول الضمانات الامنية ونزع السلاح ونقل التكنولوجيا بسبب الخلاف الحاد بين الوفود المشتركة حيث اتهمت دول العالم الثالث الدول النووية الخمس بتقصيرها فى نزع السلاح النووى لديها.

ولم تتفق الدول المشاركة الـ ١٧٨ دولة على نص يتعلق بنزع السلاح النووى الذى يجب ان تقوم به الدول الخمس النووية امريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين.

وسوف يعقد مؤتمر كل خمس سنوات لمراجعة ما تم تحقيقه من بنود المعاهدة على طريق نزع السلاح النووى.

وقد اصدرت جامعة الدول العربية بيانا اكدت فيه ضرورة انضمام إسرائيل الى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية. وقال البيان ان انضمام إسرائيل يحقق للمعاهدة الهدف من عالميتها باعتبارها الركيزة الاساسية لعدم انتشار الاسلحة النووية.

....

وفى شهر مارس (آذار) ١٩٩٦ حدث تسرب اشعاعى من مفاعل ديمونه.. وثارت أزمة بين مصر وإسرائيل للتأكد من التسرب الاشعاعى الذى نفته إسرائيل .. والتقى الرئيس «مبارك» بالرئيس «الاسد» فى دمشق وبحث خطورة امتلاك إسرائيل لترسانة من الاسلحة النووية وتسرب الاشعاع الذرى من مفاعل ديمونه مهما يهدد مصر ومنطقة الشرق الأوسط.

١٥

كانت افريقيا السوداء القارة الاولى التى وضعت مبادرة «مبارك» الانسانية باخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل موضع التنفيذ على اراضيها فلم تكتف بتاييد هذه المبادرة اقليميا ودوليا بل وقعت ٤٣ دولة افريقية فى احتفال تاريخى فى حياة افريقيا على ارض مصر اعلان افريقيا خالية من الاسلحة النووية.. كما وقعت عليها - كراقبين او شهود - الدول النووية الكبرى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتحفظت روسيا لوجود قاعدة عسكرية امريكية فى جزيرة دييجو جاريسا بالقرب من موريشيوس.

فى ٢٤ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٦١ اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها السادسة عشرة قرارا رقم ١٦٥٢ (١٦) لسنة ١٩٦١ باعلان افريقيا منطقة خالية من الاسلحة النووية ودعت الدول الاعضاء بالامتناع عن استخدام اراضى القارة الافريقية

ومياهها الاقليمية والاجواء فوقها لاجراء تجارب الاسلحة النووية أو تخزينها أو نقلها.. و«احترام الاعتراف بخلو افريقيا من الاسلحة النووية».

وكانت القاهرة هى الرائدة فى افريقيا التى دعت الى انعقاد القمة الافريقية الاولى لمنظمة الوحدة الافريقية فى يوليو (تموز) ١٩٦٤. واعلن الرئيس «عبدالناصر» مع قادة افريقيا «اعلان افريقيا لا نووية» وتعهدهم بعدم صناعة او الاشراف على الاسلحة النووية طبقا لاتفاق دولى يعقد فى كنف الامم المتحدة.. وطالبوا الجمعية العامة للامم المتحدة «باتخاذ الاجراءات اللازمة لعقد مؤتمر دولى من أجل ذلك».

كما طالب قادة افريقيا العمل على التوصل الى معاهدة تقضى بعدم انتاج أو تملك اسلحة نووية فى افريقيا.

وفى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٥ اصدرت الجمعية العامة قرارا رقم ٢٠٣٣ (٢٠) دعت فيه «الدول الافريقية بعمل الدراسات اللازمة للاسهام فى بقاء افريقيا خالية من الاسلحة النووية مع اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق ذلك عن طريق منظمة الوحدة الافريقية.. ودعا القرار الامين العام للامم المتحدة بأن يوفر لمنظمة الوحدة الافريقية التسهيلات والمساعدات اللازمة لتحقيق غاية القرار الحالى.

ولكن هذه الدعوة الرائدة من مصر وقادة افريقيا والامم المتحدة تعثرت بسبب الظروف السياسية والاقليمية والدولية وانشغال بعض الدول بحركة التحرر الوطنى الافريقى من الاستعمار والتفرقة العنصرية.

وجاء «حسنى مبارك» الذى اختار التوجه الى الحلول السلمية ونبذ الخيار النووى او اللجوء الى الحلول العسكرية فاختار قادة افريقيا الرئيس «حسنى مبارك» زعيما مرتين.. وبدأ من خلال رئاسته لمنظمة الوحدة الافريقية جهوده المثمرة فى ارساء دعائم السلام والامن فى ربوع افريقيا وعقد العزم رغم كل الصعوبات والمعوقات فى المضى نحو تحقيق الهدف الافريقى الكبير بالتوصل الى صياغة معاهدة دولية باخلاء افريقيا من الاسلحة النووية..

وتولى وزراء خارجية افريقيا وخبراء افريقيا والامم المتحدة فى مجال نزع السلاح النووى المناقشات وتبادل الآراء والخبرات حول صياغة هذه المعاهدة فى اجتماعهم بدءا من اجتماعات ابوجا فى نيجيريا عام ١٩٩١ وفى لومى (توجو) ١٩٩٢ وهرارى فى زيمبابوى ثم ويندهوك فى ناميبيا..

واستطاع خبراء افريقيا والامم المتحدة الاتفاق على النص النهائى للمعاهدة فى القمة الواحدة والثلاثين لمنظمة الوحدة الافريقية التى عقدت فى اديس ابابا ثم عقد اجتماع بمدينة جوهانسبرج فى جنوب افريقيا فى مايو (آيار) ١٩٩٥

وبدأت الاتصالات المكثفة بين الرئيس «مبارك» وقادة الدول الافريقية.. اختار القادة الافارقة القاهرة لدورها الرائد مكانا لاعلان المعاهدة

وكلف الرئيس «مبارك» «عمرو موسى» بتوجيه الدعوة لحضور مؤتمر اعلان افريقيا خالية من السلاح النووى وتحدد يوم ١١ ابريل (نيسان) ١٩٩٦ موعدا لافتتاح هذا التجمع الافريقى الكبير على ارض مصر.

وجاءت اللحظة التاريخية.

فى احتفال تاريخى فى حياة افريقيا بالقاهرة.. فى اكبر تجمع افريقى دولى اعلن الرئيس «مبارك» اعلان افريقيا خالية من الاسلحة النووية.

أكد الرئيس «مبارك» فى خطاب تاريخى امام رؤساء وفود وزراء خارجية الدول الافريقية: ان توقيع المعاهدة حدث بارز فى تاريخ القارة يهدف الى تحقيق السلام والامن والاستقرار فى افريقيا والعالم.

وقال الرئيس «مبارك» ان هدفنا الاسمى هو تخليص العالم من اسلحة الدمار الشامل ليسوده الامن والاستقرار.

ودعا الرئيس «مبارك» المجتمع الدولى الى حث جميع دول الشرق الاوسط لاتخاذ خطوة مماثلة للخطوة الافريقية لحماية المنطقة من المخاطر.

وقال الرئيس «مبارك»: لقد كانت مصر ومعها كوكبة من الاقطار الافريقية الشقيقة فى طليعة القوى التى دعت الى نبذ الخيار النووى فوقعت على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية فى اليوم الاول الذى فتحت فيه المعاهدة للتوقيع وظلت تسعى - بكل صدق واصرار - الى تحقيق صفة العالمية لهذه المعاهدة بحيث ينضم اليها جميع اعضاء الاسرة الدولية فى القارات المختلفة بلا استثناء ودون تفرقة بين دول كبرى واخرى صغيرة.

- ان مصر وشقيقاتها الافريقية قد اخذت على عاتقها ان تقوم بدور بارز فى صيانة الامن والاستقرار ليس فقط على الصعيد الافريقى بل ايضا فى المناطق الاخرى التى تتصل بها مصالحنا وتتشابك معها اهتماماتنا ومنها منطقة الشرق الاوسط ذات الاهمية الاستراتيجية الخاصة لدول افريقيا وقوى العالم المختلفة.

- وكان من القضايا التى وجهت اليها القارة الافريقية اهتماما خاصا قضية انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية فى الشرق الاوسط وحث جميع دولها على الانضمام لمعاهدة عدم الانتشار والالتزام بالقيود والتمتع بالضمانات التى ترتبها بحيث يتعزز التوجه الاقليمى نحو انشاء مناطق خالية من السلاح النووى ويكتسب هذا التوجه صفة العالمية المنشودة.

- وينتهز الرئيس «مبارك» هذه الفرصة الغالية ليدعو دول افريقيا على

التكاتف معا لحث دول العالم والدول النووية بصفة خاصة على تجنب اتخاذ اى اجراءات او سياسات من شأنها ان تزيد من تفاقم القضية النووية او تزيد من الانتشار الافقى والرأسى لهذه الاسلحة.. ويقول الرئيس مبارك: بل اننا نطالبها بالاسراع باتخاذ مزيد من الاجراءات فى مجال نزع السلاح النووى فى اطار اجراءات اكثر جدية لتخفيض الترسانات النووية.

- **وقال الرئيس مبارك: نطالب هذه الدول كذلك بسرعة التوصل الى الاتفاقية الخاصة بحظر التجارب النووية حظرا كاملا وشاملا دون تفرقة او استثناء** وبصرف النظر عن بيئة التجربة او قوتها او الغرض من اجرائها.

- ومما لا شك فيه ان انشاء منطقة منزوعة السلاح النووى يعتبر خطوة هامة فى طريق منع انتشار هذه الاسلحة المدمرة والوصول الى هدفنا الاسمى الرامى الى ازالتها تماما من ترسانات العالم.

- ولما كان هذا المنحنى يكمل جهود معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية فإننا ندعو المجتمع الدولى. وعلى رأسه الدول الحائزة لهذه الاسلحة - الى تشجيعه ودفعه للامام وذلك باتخاذ خطوات عملية وفعالة تؤدى الى تعميق الالتزام بالنصوص ذات الصلة فى الاتفاقات الدولية الخاصة بانشاء مناطق منزوعة السلاح النووى.

- اننا ندعو تلك الدول التى تنضم الى هذه المعاهدات والى معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية إلى تقديم الضمانات بعدم استخدام الاسلحة النووية ضدها او التهديد بها فى مواجهتها وبعدم السماح لاى طرف آخر بالقيام بذلك. فلعلكم تتفقون معى ان اقل ما يمكن ان تطالب به الدول غير النووية التى ايدت نظام عدم الانتشار النووى هو ان يتم تأمينها من مخاطر هذه الاسلحة وان نلمس تطورا عمليا نحو تحقيق نزع السلاح النووى من قبل الدول النووية التى وعدت بالتفاوض بجدية فى هذا الشأن منذ اليوم الاول لهذا النظام.

- **انه لمن دواعى فخر شعوب افريقيا ان يتمكن قادتها من تحقيق هذا الانجاز التاريخى الكبير** الذى يبرز للعالم عزم افريقيا على تحمل نصيبها من مسئولية تخليص البشرية من نقمة السلاح النووى. وحث العالم القوى الدولية الاخرى على تحمل مسئولياتها سعيا الى تخليص العالم من اخطار حيازة السلاح النووى من الانعكاسات السلبية - للاحتفاظ بهذه الاسلحة على أمن الانسان واستقراره فى الحاضر والمستقبل.

انتهز الرئيس الروسى «بوريس يلتسين» فرصة انعقاد هذا المؤتمر الافريقى الكبير على ارض مصر ووجه رسالة الى المؤتمر يؤيد فيها هذه الخطوة الكبيرة فقال: ان بلاده ايدت بشدة ومنذ وقت مبكر اقامة منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل فى افريقيا لأن ذلك من شأنه تعزيز الامن والسلام الدوليين.

ان هذه المعاهدة التى تلت معاهدة اخلاء جنوب شرق آسيا من اسلحة الدمار هو اتجاه

محمود لتوسيع نطاق المناطق الخالية من الاسلحة النووية.

وقال الدكتور «بطرس غالى» السكرتير العام للامم المتحدة فى الكلمة التى ألقاها نيابة عنه «فلاديمير بتروسكى» سكرتير عام مؤتمر نزع السلاح: ان اعلان افريقيا منطقة خالية من الاسلحة النووية سوف يساهم فى الاسراع بخطى واسعة نحو عالم نظيف من الاسلحة النووية وان استضافة مصر لمراسم توقيع المعاهد هو دليل جديد على اهتمام مصر القوى بقضية نزع السلاح بوجه عام وبنزع السلاح الاقليمى بوجه خاص.

وقال: اننى فى هذه المناسبة التاريخية احيى فخامة الرئيس «مبارك» على دوره الرائد فى الجهود الرامية الى جعل افريقيا خالية من الاسلحة النووية.

وقال «عمرو موسى» وزير خارجية مصر: ان مصر تقدمت باقتراحها بانشاء منطقة خالية من السلاح النووى فى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٧٤ فى صورة قرار يطرح امام الجمعية العامة للامم المتحدة. واستطاعت ان تحشد تأييدا دوليا متزايدا لهذا الاقتراح الذى اصبح يصدر بالاجماع منذ خمسة عشر عاما على التوالى وحتى الآن.

ثم تقدمت مصر عام ١٩٩٠ بمبادرتها لاخلاء منطقة الشرق الاوسط من كافة اسلحة الدمار الشامل وهى المبادرة التى حظيت بقبول وتأييد دولى واقليمى واسع النطاق..

وتلا «عمرو موسى» اعلان القاهرة الصادر بمناسبة، التوقيع على معاهدة افريقيا خالية من السلاح النووى وهذا نصه:

ان الدول الافريقية الموقعة على «معاهدة بليندانا» والمجتمع بالقاهرة «مصر» يوم ١١ ابريل (نيسان) ١٩٩٦ اذ تستذكر الاعلان الخاص بنزع السلاح النووى من افريقيا والذى اقره اجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية فى دورته العادية الاولى التى عقدت بالقاهرة عام ١٩٦٤.

واذ تستذكر النص النهائى للمعاهدة الذى اعتمده اجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية فى دورته العادية الحادية والثلاثين التى عقدت فى اديس ابابا خلال الفترة من ٢٦ الى ٢٨ يونيه (حزيران) ١٩٩٥ والذى رحبت فيه الجمعية العامة باعتماد قادة افريقيا للنص النهائى للمعاهدة.

واذ تدرك ما حققه انشاء مناطق خالية من السلاح النووى فى امريكا اللاتينية والكاريبى وجنوب المحيط الهادى وجنوب شرق آسيا من اسهام فعال فى عملية منع الانتشار النووى.

- **تدعو الدول الافريقية الى التصديق على المعاهدة** فى اقرب وقت ممكن لكى تدخل حيز التنفيذ بدون تأخير.

- **تناشد الدول الحائزة للاسلحة النووية** والدول التى جاء ذكرها فى البروتوكول الثالث ان تقوم بالتوقيع والتصديق على البروتوكولات ذات الصلة بالمعاهدة فى اقرب وقت

ممكن.

- **تقرر ان الدورة الاولى لمؤتمر الدول الاطراف فى المعاهدة ستعقد فى موعد اقصاه عام واحد** من تاريخ دخول المعاهدة حيز التنفيذ، وتوافق على انشاء مقر اللجنة الافريقية للطاقة النووية فى جنوب افريقيا.

- وتطلب من الامين العام للامم المتحدة طبقا للقرار ٨٧/٥٠ الذى اعتمدته الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩٥ ان يقدم كل المساعدة اللازمة فى عام ١٩٩٦ بغية تحقيق غايات هذا الاعلان.

وفى المؤتمر الصحفى عقب التوقيع على المعاهدة دعا «عمرو موسى» اسرائيل الى اتخاذ خطوة مماثلة لما اتخذته الدول الافريقية من حيث تخليها عن الخيار النووى العسكرى والانضمام الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية والاقدام مع جيرانها من الدول العربية على اتخاذ اجراءات وترتيبات تؤدى الى تنفيذ انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية فى الشرق الاوسط.



الرئيس مبارك وكلينتون يشاركان فى تشييع جثمان اسحاق رابين

لماذا سافر مبارك الى اسرائيل؟!

١

انصار السلام يتزايدون يوما بعد يوم فى منطقة الشرق الاوسط.

اصبح حلم السلام حقيقة واقعة على أرض صلبة فى منطقة الشرق الاوسط.. قاد مفاوضات السلام رجال شجعان.. «السادات» و«بيجن».. «مبارك» و«عرفات» و«رابين» «بيريس».. ورعاها رجال عظماء «كارتر» و«بوش» و«كلينتون».. و«جورباتشوف».

ولكن اعداء السلام وهم كثيرون وقعوا فى الماضى فريسة لشعارات زائفة جرت بلادهم الى ساحات اراقة الدماء وترملت الامهات وتيتم الاطفال.. وجرت منطقة السلام - مهد الأديان والسماحة - الى حروب مدمرة قضت على مئات الآلاف من خيرة الابناء.. واحتلت اسرائيل اراضى من الدولة المجاورة لها والتى دخلت معها فى الصراع العربى الاسرائيلى.. واقامت حواجز من الخوف الرعب وعدم الثقة بين ابناء العم، المسلمين واليهود.

واعداء السلام هم متطرفون اصوليون من المسلمين واليهود وقعوا تحت تأثير افكار متطرفة بالية ذات دعاوى باطلة بالحقوق التاريخية. ووقعت البلاد فى موجات من العنف والارهاب وقد استطاعوا اغتيال «السادات» و«اسحاق رابين» ولم يستطعوا اغتيال جائزة نوبل للسلام التى حصلا عليها وفشلت محاولتهم الغادرة فى اغتيال زعيم مصر وقائد السلام «حسنى مبارك» فى اديس ابابا اثناء ذهابه لحضور مؤتمر القمة الافريقية الذى شرفنا برئاسته لمنظمة الوحدة الافريقية دورتين متتاليتين خلال اقل من ٤ سنوات.

سيناريو اغتيال ابطال السلام الشجعان واحد.. فى كل من مصر واسرائيل.

عندما وقع «انور السادات» رائد مسيرة السلام اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية انزعج خفافيش الظلام من الاصوليين المتطرفين من السلام فى المنطقة.. انهم يريدون ان تظل المنطقة دائما فى حالة قلق واضطراب.. فى حالة حروب مدمرة الى أن تأتيهم الفرصة للقضاء على الانظمة العربية واعادتها الى امبراطورية تحت امارتهم المتخلفة.

وكان تنظيم الجهاد الارهابى فى مصر هو الذى رفض السلام.. واطلق رصاصات الغدر فى ساحة النصر ضابط احتياط ينتمى الى التنظيم الارهابى اسمه «خالد الاسلامبولى» ومعه «عطا طايل».

لتغتال هذه الرصاصات «السادات» وسط قواته المسلحة التى كان يتباها بها وبانتصارها المجيدة فى يوم من اعظم ايام مصر وهو ذكرى اول انتصار مصرى على اسرائيل.

واغتيل الحلم الجميل فى السلام.

وجاء الرئيس «حسنى مبارك».. وقاد باقتدار وثقة بالنفس وبمكانة مصر الاقليمية والدولية مسيرة السلام لشعوب المنطقة دون ان يخشى ما حدث لسلفه «السادات» من اغتيال فى مأساة درامية.

وحقق «مبارك» سلام الشجعان لمصر وللفلسطينيين بعودة «عرفات» الى ارض وطنه - ارض فلسطين - كى يبنى اول كيان وطنى فلسطينى يكون نواة لدولة فلسطين المستقلة..

وعندما وصل «اسحاق رابين» زعيم حزب العمل ومعه «شيمون بيريس» - مهندس السلام الاسرائيلى الى الحكم فى اسرائيل وتشكيل حكومة ائتلافية من حزب العمل وحزب «ميرتيس» وحزب «شاس» الدينى - الذين يطالبون بالسلام واقامة الحكم الذاتى للفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة بما لا يتعارض مع آمن اسرائيل.. بعد اسقاط الليكود المتشدد الذى ماطل «السادات» و«مبارك» اثناء زعامة «بيجن» فى تنفيذ الحكم الذاتى الفلسطينى.. حيث اعتزل «بيجن» وترك رئاسة الحكومة لصديقه «شامير» المتشدد والذى تحالف مع الاصوليين اليهود المتشددين.. فاعضاء حزب الليكود يرون ان الضفة الغربية التى يطلقون عليها «يهودا» و«السامرا» لهم فيها حقوق تاريخية توراتية.. ولا يريدون اعادتها لاصحابها الفلسطينيين.

٢

بدأ «رابين» اتصالاته بالرئيس «مبارك» الذى عرفه عام ١٩٨٦ عندما جاء الى مصر وهو وزيرا للدفاع فى اسرائيل والتقى به الرئيس «مبارك».

وجاء «رابين» فى اول زيارة له لمصر وهو رئيس الحكومة الاسرائيلية واجتمع به الرئيس «مبارك» فى الاسماعيلية وفاتحه الرئيس «مبارك» فى مشروع اتفاق اعلان مبادىء غزة اريحا أولا ثم يأتى بعد ذلك خطوات تنفيذية لتحقيق الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة، اكد «رابين» لـ «مبارك» ان كل شىء قابل للتفاوض وبذلك وضع «رابين» بتوقيع الاتفاق مع «عرفات» يده فى عش دبابير التطرف الاصولى اليهودى الذى رفض السلام.. ويرفض عودة الضفة الغربية للفلسطينيين فأقاموا حاخامات اليهود المتطرفين فى بروكلين بنيويورك وفى داخل اسرائيل امام منزل «رابين» وامام مقر الحكومة الاسرائيلية صلوات الموت والسحر لـ «رابين» واصدروا فتاوى باهدار دم «رابين» الذى اضاع على اليهود حقوقهم التاريخية التوراتية فى «يهودا» و«السامرا» (الضفة الغربية) وتكرر مشهد اغتيال «السادات» هذه المرة فى ساحة ملوك اسرائيل بتل ابيب.

السيناريو واحد.. والهدف واحد هو اغتيال السلام.

لقد اغتيل «السادات» وسط جنوده وضباطه من ابناء القوات المسلحة فى عيد النصر.

واغتيل «رابين» يوم الجمعة ٣ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٥ وسط انتصاره.. فى الاحتفال بانتصار السلام الذى حضره اكثر من ١٠٠ الف اسرائيلى.

بعد أن انشد «رابين» و«بيريس» نشيد السلام مع انصار السلام الذين

يتراقصون احتفالا بالسلام فى اكبر ميادين تل ابيب.. واثناء تأهب «رابين» لمغادرة ساحة الاحتفال.. اقترب منه شاب يهودى متطرف.. اطلق عليه من مسافة قريبة جدا ثلاث رصاصات فى ظهره فسقط مغشيا على الأرض امام سيارته وسط دهشة حراسته الخاصة..

استطاع الشاب المتطرف «ايجال عامير» الطالب بكلية الحقوق بجامعة «بارايلانش والذى ينتمى الى منظمة يهودية متطرفة تدعى «انتقام» اختراق اجهزة الامن الاسرائيلية، اخترق جهاز «الشين بيت».. اخترق جهاز الموساد.. ووصل بكارنيه من الأمن الى اختراق اقرب دائرة امنية من رئيس وزراء اسرائيل واطلق الرصاصات القاتلة..

ومات «رابين» برصاصات غادرة من التطرف الدينى اليهودى، نفس سيناريو «السادات» رائد السلام الذى مات برصاصات التطرف الدينى الأصولى.

وفور ابلاغ الرئيس «مبارك» بحادث اغتيال «رابين» حزن عليه حزنا عميقا.. انه رجل سلام شارك فى مسيرة السلام والمصالحة التاريخية بين الفلسطينيين والاسرائيليين.

ونعى «مبارك» فى بيان صدر عن رئاسة الجمهورية اغتيال «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل برصاصات الغدر على ايدى المتطرفين اليهود من اعداء السلام وهو الرجل الذى اعطى مسيرة السلام من جهده وفكره الكثير من اجل ان يتحقق لشعب اسرائيل ولشعوب المنطقة الأمن والسلام بعد حروب وصراعات دموية طويلة.

وجاء فى بيان الرئاسة بأن مصر اذ تدين هذا العمل الاجرامى تؤكد من جديد رفضها لكافة اعمال العنف والارهاب أيا كان مرتكبوها.. كما تؤكد ان تحقيق السلام الشامل والعادل رسالة لا يتحملها إلا الرجال الشجعان..

ان السلام هدف غال سقط على طريق تحقيقه عديد من اصحاب المبادىء الذين ضحوا بحياتهم من أجل حياة افضل لشعوبهم.

٣

يغلب على «حسنى مبارك» الذى جاء من ريف وطينة مصر السمراء فى قرية كفر مصيلحة بمحافظة المنوفية شعور الفلاح المصرى الاصيل الذى يهب مسرعا للمشاركة الوجدانية فى الملمات والأزمات التى تلم بأهل القرية عندما يفقدون رجلا من اهلها أو صديقا لها.. تهب القرية بجميع رجالاتها لحضور الجنازة وتقديم العزاء بل الكثير من اهل الريف المصرى يقدمون «صينية العزاء».. لاهل الفقيد.

هذا الشعور الأصيل للانسان البسيط يغلب على «حسنى مبارك» الرئيس

والقائد.. وقد عاهدناه انسانا بسيطا قبل ان يكون رئيسا وقائدا ومقاتلا صلبا وشجاعا.

لقد لمسنا هذه الانسانية والبساطة التى توارثها من معيشة والديه البسيطة فى ريف مصر على نهر النيل العظيم.

عندما كانت علاقات مصر مقطوعة مع السعودية بسبب توقيع «السادات» لمعاهدة كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية واصيبت الاسرة المالكة بفجيعة وفاة الملك «خالد» **اسرع «مبارك» الانسان البسيط الى الرياض لتقديم واجب عزاء مصر دون الالتفات الى قطع العلاقات الدبلوماسية.. فالعلاقات الانسانية وتقديم واجب العزاء فى ملمات الشقيق ومشاركته احزانه ووجدانه عند «مبارك» قبل العلاقات الدبلوماسية.**

كما اسرع «مبارك» الانسان البسيط الى سوريا عندما فجع شقيقه وزميل سلاح الطيران الرئيس «حافظ الاسد» فى مصرع نجله «باسل» فى حادث اليم لحضور الجنازة وتقديم واجب العزاء.

ولم يكن غريبا على «مبارك» الانسان والصديق الوفى ان يقرر الذهاب الى اسرائيل - صديق اليوم وعدو الامس والتى رفض كثيرا الذهاب اليها فى عهد «شامير» المتشدد الرافض لعودة الضفة الغربية للفلسطينيين وتقرير مصيرهم - لتقديم العزاء فى صديق مسيرة السلام، سلام الشجعان «اسحاق رابين» فور علمه باغتياله لقد حسمت انسانيته وبساطته وكرمه الأمور فى اتخاذ قرار السفر الى اسرائيل.

كان تقدير الموقف لديه.. ان الفقيد الراحل زاره اربع مرات منذ كان وزيرا للدفاع ثم رئيسا لوزراء اسرائيل.. زاره فى الاسماعيلية وفى القاهرة وفى الاسكندرية دون ان يساومه ويطلب منه رد الزيارة بالمثل.. ومن الواجب الذهاب الى اسرائيل لتقديم واجب العزاء فيه صديقا وزميلا لمسيرة السلام.. استمع كثيرا الى الرئيس «مبارك» واستجاب كثيرا لمطالبه بتقديم تنازلات كثيرة لازالة الصعوبات والمعوقات فى طريق المفاوضات من اجل السلام.. وتذكر «مبارك» الانسان ما فعلته القيادة الاسرائيلية حينما أوفدت «مناجم بيجن» رئيس الوزراء على رأس وفد عال المستوى للمشاركة فى تشييع جنازة الرئيس «السادات» الذى اغتالته رصاصات المتطرفيين الاسلاميين.. وكان الواجب امام «مبارك» ان يسافر الى اسرائيل على رأس وفد عال المستوى لتقديم واجب العزاء والمشاركة فى جنازة «اسحاق رابين».. كما ان مشاركة «مبارك» فى تشييع جنازة «رابين» فى حضور رؤساء وقادة العالم فرصة ثمينة للتعرف على ماذا سيحدث لمسيرة السلام بعد رحيل «رابين» وفرصة لعقد لقاءات قمة ثنائية مع «كلينتون» و«عيزرا فايتسمان» و«شيمون بيريس» و«عرفات».

اتصل الرئيس «مبارك» بالرئيس الامريكى «كلينتون» وابلغه انه سوف

يحضر الى القدس للمشاركة فى تشييع جنازة «رابين» يوم الاثنين ٦ نوفمبر (تشرين الثانى)١٩٩٥.. كما اتصل برئيس اسرائيل «فايتسمان» و«بيريس» القائم باعمال رئيس الوزراء وابلاغهما حضوره لتقديم واجب عزاء مصر لشعب اسرائيل وقادته واسرة «رابين».

وفى المؤتمر الصحفى العالمى بمطار القاهرة يوم الاثنين ٧ نوفمبر(تشرين الثانى) قبل مغادرة الرئيس «مبارك» القاهرة متوجها الى القدس قال «مبارك»: **سأذهب الى اسرائيل للمشاركة فى تشييع جنازة «رابين» وان الرسالة الوحيدة التى احملها معى فى هذه «الزيارة هى السلام وضرورة استمراره لانه الطريق الوحيد لتحقيق الرخاء لشعوب المنطقة.**

وقال ان مصر التى حاربت من اجل السلام تسعى الأن لاستمراره لتحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الاوسط.. وان مصر خاضت حرب اكتوبر من اجل السلام وهى تعرف ان طريق السلام صعب وشاق.. ولكن من الضرورى السير فيه لصالح الدول والشعوب..

ان الرئيس الراحل «انور السادات» تعرض لاغتيال مثل الذى تعرض له «رابين».. واننا اليوم نتذكر الرئيس الشجاع «السادات» الذى كان رائدا لمسيرة السلام.. قدم مبادرته التاريخية من اجل السلام وهو فى الحقيقة مفتاح السلام وصانعه الاساسى.

وقال الرئيس «مبارك»: ان كل الأديان فى جوهرها ضد التطرف والعنف تدعو الى التسامح والسلام وحل المشاكل دون عنف أو قتل أو اغتيال ويجب ان يدرك المتطرفون جيدا ان الاديان كلها لا توافق على العنف والاغتيال أو القتل كأسلوب لحل المشاكل..

ان الاديان السماوية الاسلام.. والمسيحية.. واليهودية تدعو الى المعاملة الحسنة وحل المشاكل دون اللجوء الى القتل او الاغتيال كما تدعو الى العيش بسلام فى جميع انحاء العالم.

وإنه يشعر بالأسف والأسى لاغتيال «رابين» رئيس وزراء اسرائيل والذى عمل من اجل السلام.

وإنه ذاهب الى اسرائيل لاداء واجب العزاء والاشتراك فى جنازة رجل عمل بجد من اجل السلام.. رجل عرفته منذ عام ١٩٨٦ عندما كان وزيرا للدفاع ومنذ ذلك الحين ونحن شركاء فى عملية السلام.

وخلال مراسم تشييع جنازة «رابين» بالكنيست الاسرائيلية القى الرئيس «مبارك» كلمة اكد فيها ان افضل ذكرى لـ «اسحاق رابين» هى ان نمضى فى طريق السلام الشامل والعادل بمنطقة الشرق الأوسط.مست كلمات «مبارك» مشاعر شعب اسرائيل وقادته وأثرت فيه.

انسانيته وشجاعته وتذكر الشعب الاسرائيلى ما حدث ليلة ذهاب «السادات» الى القدس والقى كلمة عن السلام فى الكنيست.. وفيما يلى نص كلمة الرئيس «مبارك» امام جموع المشيعيين باللغة الانجليزية

السيدة قرينة الراحل «اسحاق رابين».

السيد «عيزرا فايتسمان» رئيس دولة اسرائيل

السيد «شيمون بيريس» القائم بأعمال رئيس الوزراء.

الاصدقاء الاعزاء.

انه لمن دواعى الأسف العميق ان نحضر هنا اليوم لتقديم تعازينا فى وفاة رئيس الوزراء «اسحاق رابين».. القائد الشجاع ورجل الدولة المرموق.. ان جهوده الجادة لتحقيق السلام فى الشرق الاوسط تقاسمناها جميعا لإنهاء معاناة جميع شعوب منطقتنا.

لقد تحدى مبادىء الماضى من اجل مواجهة اكثر المشكلات تعقيدا خاصة المشكلة الفلسطينية بأسلوب نضالى.

ولقد كان النجاح الذى حققه فى هذا المجال قد أدى الى التأسيس القوى للتعايش السلمى بين الفلسطينيين والاسرائيليين فى مناخ يسوده الثقة والاحترام المتبادل.

ان هذه الانجازات قد أدت وبدون شك الى جعله بطلا حقيقيا للسلام.

وإن توقيت فقد رئيس الوزراء «اسحاق رابين» فى هذا المفترق المهم فى تاريخ الشرق الاوسط جاء بمثابة ضربة قوية لهدفنا النبيل.

ولهذا يجب علينا ان نضاعف جهودنا ونؤكد تعهداتنا من اجل مواصلة المهمة المقدسة وهى تحقيق السلام العادل والنهائى.

انه يجب علينا ان نمنع هذه الأيدى الشريرة المعادية لهدفنا من اجل جنى ما يستهدفونه من خلال اعمال العنف.

وذلك سيكون فقط من خلال التزامنا غير المذبذب وبتحقيق هذا الهدف فإننا سنكون قد خلدنا ذكرى هذا البطل الذى سقط من اجل السلام.. وبمقدورى القول بأن افضل ذكرى لـ «اسحاق رابين» ان نمضى فى طريق السلام الشامل والعادل بمنطقة الشرق الاوسط.. وكما ذكرنا مرات عديدة ان السلام غال للغاية وعزيزلكل الشعوب فى مختلف انحاء العالم.

وفى هذه المناسبة - ايها السيدات والساده - فإننى اقدم تعازى حكومة وشعب مصر وتعزيتى الشخصية لحكومة وشعب اسرائيل ولاسرة السيد «اسحاق رابين»..

وشكرا..

وفى القدس اجتمع الرئيس «مبارك» بالرئيس الامريكى كلينتون وبحث معه مسيرة السلام بعد رحيل «رابين».



زعماء العالم .. مبارك وكلينتون ويلتسين وشيراك وكول وميجور وحسين والحسن وعرفات وديميريل وبيريس يقفون متشابكى الايدى فى شرم الشيخ تعبيرا عن تضامنهم لانقاذ السلام

صناع السلام فى سيناء

١

قبل ١٠ سنوات دعا الرئيس «حسنى مبارك» من على منصة البرلمان الاوربى فى ستراسبورج فى فرنسا الى مؤتمر دولى بالشرق الاوسط لمكافحة الارهاب الدولى.

كانت نظرة الرئيس «مبارك» الى ازدياد عمليات الارهاب الدولى بعيدة المدى.. فالارهاب هو الارهاب.. تقوم به منظمات ارهابية مجرمة تقتل وتسفك الدماء وتمولها بعض الدول والجهات الاجنبية ويؤون المجرمون الى بعض الدول لحمايتهم.

ولم يترك الارهاب الدولى دول عظمى كالولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وانجلترا وادركت الولايات المتحدة التى كانت تمول الجماعات الاسلامية لمناهضة الاحتلال السوفيتى فى افغانستان ودعمتها بأحدث الاسلحة والمعدات والأموال أن الخطر قادم **ونبهت مصر التى عانت من ارهاب الجماعات الارهابية والمتطرفة الى خطورة دعم الولايات المتحدة لهذه الجماعات الارهابية التى تدعى انها اسلامية!! وافاقت الولايات المتحدة على انفجار المركز التجارى فى واشنطون الذى حرض عليه الشيخ «عمر عبدالرحمن» الذى كانت الولايات المتحدة تحميه واستضافته عندها..** ثم افاقت الادارة الامريكية على انفجار مبنى كبير فى ولاية اوكلاهوما وسقوط عدد كبير من الضحايا الامريكيين.. وكان مدبروا هذا الانفجار من المتطرفين الامريكيين.

وفى انجلترا تقع احداث ارهابية فى شوارع لندن يسقط فيها الضحايا نتيجة للانفجارات التى تدبرها جماعات من الجيش الجمهورى الايرلندى.

وفى فرنسا تقع احداث وانفجارات فى مترو الانفاق وفى باريس تدبرها الجماعات الارهابية من المتشددين الاسلاميين.

وفى اليابان وقعت احداث اطلاق الغاز السام فى مترو الانفاق ودبرتها جماعة يابانية متطرفة تدعى الحقيقة المطلقة بزعامة «أساهارا» الذى تم القبض عليه ويحاكم فى اليابان.

وفى الأرجنتين وقع حادث تفجير مبنى الجالية اليهودية الذى أودى بحياة ١٠٠ شخص واصابة المئات فى بيونس ايريس عام ١٩٩٤.

وفى الشرق الاوسط وقعت حوادث خطف الطيران وخطف السفن وعليها الركاب كرهائن وعمليات فدائية داخل اسرائيل نتيجة للعمليات الارهابية التى تقوم بها اسرائيل ضد السكان الفلسطينيين فى الارض المحتلة.

وفى ٢٥ فراير (شباط) ١٩٩٤ وقعت احداث الاعتداء على الحرم الابراهيمى بالخليل حيث قام اليهودى المتطرف «جولد شتاين» بقتل عدد كبير من المصلين المسلمين اثناء صلاة الفجر فى شهر رمضان المعظم بالحرم الابراهيمى ولقى الارهابى «جولد شتاين» مصرعه اثناء الاعتداء..

وفى اسرائيل راح «اسحاق رابين» الذى قام بالمصالحة التاريخية بين الاسرائيليين والفلسطينيين ووقع مع «عرفات» اتفاق اوسلو فى واشنطون.. دفع «رابين» حياته ثمنا غاليا من اجل السلام اغتالته رصاصات اعداء السلام عندما اطلق عليه شاب يهودى متطرف الرصاص فأراده قتيلا فى وسط تجمع كبير يحتفل بانتصار السلام ونتيجة لاعتراض منظمة حماس وجماعة الجهاد الاسلامية المتشددة على اتفاق اوسلو وقعت احداث عمليات انتحارية داخل القدس وعسقلان وتل ابيب راح ضحيتها عدد كبير من الاسرائيليين وجاءت هذه الانفجارات التى دبرتها منظمة حماس داخل اسرائيل ردا

على اغتيال «يحيى عياشى» و«فتحى الشقاقى» من قيادة حماس.

واصبح العنف والارهاب متبادلا بين رجال الأمن الاسرائيليين وجماعة حماس واستهدفت هذه العمليات المتبادلة تخريب مسيرة السلام.

كان موعد الانتخابات الاسرائيلية على الابواب.

وخشى «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل من سقوط حزب العمل فى الانتخابات القادمة فلجأ الى اتخاذ اجراءات مشددة فى الاراضى الفلسطينية المحتلة.. عزل سكان الضفة الغربية.. منع ذهاب العمال الفلسطينيين الى داخل اسرائيل.. فرض حصارا عسكريا واقتصاديا على الارض المحررة فى غزة واريحا لتجويع الفلسطينيين.

صدرت الاوامر الى قوات الاحتلال الاسرائيلى باعادة الانتشار لتدعيم الحصار العسكرى.

وبدأت اسرائيل تفرض شروطا تعسفيةعلى «عرفات »وسلطته الوطنية..

تقدم رئيس الاركان الاسرائيلى بقائمة باسماء بعض الشخصيات فى الجناح العسكرى لجماعة حماس الذين تعتقد اسرائيل تورطهم فى الانفجارات والاعمال الانتحارية داخل اسرائيل واسرع «جون والش» رئيس المخابرات المركزية الامريكية (CIA) الى غزة لمقابلة «عرفات» وقدم له قائمة باسماء اعضاء جماعة حماس الذين يشتبه تورطهم فى العمليات الانتحارية داخل اسرائيل.

أعد الرئيس «عرفات».. خطة لمناهضة حركة حماس والحد من خطورتها أو القضاء عليها وتضمنت الخطة ما يلى:

- **أولا: وقف الحوار بين السلطة الوطنية وحركة حماس.**
- **ثانيا: الجانب الأمنى:**

١- حظر النشاط الاعلامى لحركة حماس.

٢- القاء القبض على قادة حماس وتمشيط جميع الاماكن المحتملة التى يتم فيها تدريب كوادر حماس.

٣- نشر قوات عسكرية على الحدود المصرية الفلسطينية لمنع تسلل كوادر حماس اليها بهدف سرقة الالغام الأرضية.

٤- نشر قوات عسكرية على طول شط غزة لمنع تهريب السلاح.

٥- تمشيط المناطق الصحراوية من غزة حتى الحدود المصرية لكشف الانفاق التى يتم منها تهريب السلاح.

٦- رصد المكالمات الهاتفية الواردة من ايران ولندن والاردن وسوريا وليبيا.

- **ثالثا: بالنسبة للبنية التحتيه لحركة حماس:**

١ ـ فرض رقابة صارمة على رموز وقيادات حركة حماس.

٢ ـ التدقيق فى الحسابات الشخصية ومعرفة تفاصيل الحوالات القادمة من الخارج.

٣ ـ اخضاع اية استثمارات اسلامية للتدقيق المستمر ومصادرة الموارد المالية للشركات المستترة لحركة حماس.

٤ ـ وضع مراكز الوعظ والارشاد والمساجد والجمعيات الخيرية والارشاد تحت الاشراف المباشر للسلطة الوطنية.

اراد «عرفات» من هذه الخطة حماية سلام الشجعان.

ولكن فوجىء «عرفات» باتصالات سرية بين اسرائيل وقادة حركة حماس..

ولم يكن الأمر مستغربا. فاسرائيل هى التى دعت حركة حماس لمناهضة «عرفات» ومنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها منظمة ارهابية وارادت اسرائيل ان تجعل من منظمة حماس بديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية داخل الاراضى الفلسطينية المحتلة.. وعندما قويت «شوكة» حماس ارتدت الى ظهر اسرائيل.

٢

اشتدت الازمة بين السلطة الفلسطينية واسرائيل بسبب حصار تجويع الشعب الفلسطينى الذى فرضته القوات الاسرائيلية.

واصبحت عملية السلام فى خطر!

ولآن الرئيس «مبارك» هو منقذ عملية السلام وهو الدافع القوى لاستمرار عملية السلام فى الشرق الاوسط.

ولأن القاهرة هى الملجأ لكل الاطراف المعنية بالسلام فى اوقات الصدام والازمة خاصة بين الاسرائيليين والفلسطينيين وعندما تصل المفاوضات بينهما الى طريق مسدود.

جاء الرئيس «عرفات» الى القاهرة لمقابلة عاجلة مع الرئيس «مبارك» طلب «عرفات» من رئيس مصر سرعة التدخل لدى «شيمون بيريس» رئيس الحكومة الاسرائيلية لرفع الحصار وتخفيف الاجراءات الاسرائيلية المتشددة ضد الفلسطينيين.

وعلى الفور بعث الرئيس «مبارك» بمستشاره السياسى الدكتور «اسامة الباز» الى اسرائيل.

وفى نفس الوقت كلف الرئيس «مبارك» وزير الخارجية «عمرو موسى» بالسفر الى غزة لحضور افتتاح البرلمان الفلسطينى تدعيما للسلطة الوطنية وبحث وقف علميات العنف داخل الاراضى الفلسطينية وداخل اسرائيل حتى لا تتوقف المفاوضات بينهما وينهار

السلام.

وتعرض وزير خارجية مصر لمضايقات من السلطات الاسرائيلية اثناء عبوره بوابة الحدود واعتذرت الحكومة الاسرائيلية.

واثناء الجهود المكثفة التى يبذلها الرئيس «مبارك» لوقف انهيار عملية السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين يقع حادث مؤسف ثالث هذه المرة فى قلب تل ابيب ويؤدى الانفجار الانتحارى الى مصرع عدد كبير من الاسرائيليين.

٣

تشتعل الازمة

ويبذل الرئيس «مبارك» جهدا خارقا لانقاذ عملية السلام فى الشرق الاوسط لانقاذ سلام الشجعان.. وانقاذ المنطقة من الارهاب المدمر.

وفكر الرئيس «مبارك »فى دعوته التى اطلقها فى عام ١٩٨٦ فى فرنسا اثناء القاء خطابه امام اعضاء البرلمان الاوربى فى ستراسبورج حيث طالب بمؤتمر دولى بالشرق الاوسط لمكافحة الارهاب الدولى وتساءل لماذا لا يعقد هذا المؤتمر فى سيناء أرض السلام.. وأرض الانبياء؟!

اتصل الرئيس «مبارك» على الفور بصديقه بالرئيس الامريكى «بيل كلينتون» واقترح عليه دعوة رؤساء وقادة العالم الى مدينة شرم الشيخ بسيناء لعقد مؤتمر دولى لانقاذ السلام ومكافحة الارهاب.

واقتنع الرئيس الامريكى «كلينتون» بفكرة الرئيس «مبارك» ودعوته الكريمة لانقاذ السلام.. فى مؤتمر دولى اطلق عليه «المؤتمر الدولى لصانعى السلام» يعقد يوم ١٣ مارس (آذار) ١٩٩٦ .. وتم توجيه الدعوة الى كل من الرؤساء ورؤساء الحكومات لكل من ثلاثين دولة في العالم.. تم دعوة كل من الرئيس الروسى «بوريس يلتسين».. الرئيس الفرنسى «جاك شيراك». المستشار الالمانى «هيلموت كول» رئيس الوزراء البريطانى «جون ميجور» الملك «حسين» عاهل الاردن.. الملك «الحسن الثانى» عاهل المغرب «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل.. «الرئيس عرفات».. الرئيس التركى «سليمان ديميريل».. الدكتور «بطرس غالى امين عام الامم المتحدة.. السيدة «جروهارلم برنتلاند» رئيسة وزراء ايطاليا «فيليب جونز اليس» رئيس وزراء اسبانيا «جان كريتان» رئيس وزراء كندا «سعود الفيصل» وزير خارجية السعودية ومبعوثى امراء دول الخليج وتونس والجزائر..

كان هناك توجهان امام القمة

● اراد الرئيس «كلينتون» ان يظهر مساندته لاسرائيل بأن تتركز القمة على قضية

الارهاب.

● بينما حرص الرئيس «مبارك» على ألا تكون القمة لمكافحة الارهاب فقط بل طالب بأن تكرس القمة من أجل انقاذ السلام فى الشرق الاوسط ودفع مسيرته التى كادت ان تتوقف فى اعقاب الاحداث الدموية التى شهدتها اسرائيل.

٤

هذه شهادة من العالم لقائد وزعيم مصر «حسنى مبارك» منفذ السلام.. ذكرت وكالة «رويتر» العالمية فى تحليل لها تحت عنوان «مبارك» يتولى قيادة قمة سلام فى منتجع مصرى». قبل بدء اعمال المؤتمر بيومين قالت «رويتر» ما يلى:

١- انه عندما يحتشد زعماء العالم يوم الاربعاء فى قمة صانعى السلام التى تشترك مصر والولايات المتحدة فى رعايتها فإن الرئيس المصرى «حسنى مبارك» سيعمل على ضمان تأكيد الدور الرئيسى للقاهرة فى عملية السلام.

٢- تمكنت الحكومة المصرية من التشديد على مركز القاهرة الحيوى فى الشرق الاوسط وعندما استطاعت خلال فترة وجيزة الترتيب لاجتماع اقوى زعماء العالم وعلى رأسهم الرؤساء الامريكى «بيل كلينتون». والروسى «بوريس يلتسين» والفرنسى «جاك شيراك» والمستشار الالمانى «هيلموت كوك».

٣- قال السفير المصرى فى واشنطن «احمد ماهر»: **ان عقد القمة فى مصر يعد اعترافا بالدور المصرى لأن الرئيس «مبارك» هو الذى بذل معظم الجهود للحفاظ على زخم عملية السلام..** وحذر الجميع من خطر الارهاب وثبتت صحة رؤيته.

٤- مهدت مصر «المسرح المصرى» القمة بعد اربع تفجيرات انتحارية فى اسرائيل اعلن اسلاميون متشددون المسئولية عنها وذلك بالدعوة الى عقد مؤتمر عالمى لمواجهة الارهاب بعد أن عانت دول كبيرة وصغيرة من عناصر الارهاب.

٥- قال الرئيس المصرى «حسنى مبارك» فى الاسبوع الماضى: **ان الارهاب اصبح ظاهرة دولية** ويجب على الدول ان تحتشد وتجتمع وتتفق على موقف موحد لان الارهاب يهدد الجميع الان.

٦- انه منذ ذلك الحين **قام «مبارك» بتغيير التركيز على مؤتمر القمة** وقال دبلوماسيون ان تحرك «مبارك» جاء بعد أن أعرب بعض المشاركين العرب عن عدم ارتياحهم من أن تثير التفجيرات الانتحارية مثل هذه الاستجابة الدولية العاجلة فى حين ان مخاوفهم لا تلقى اهتماما يذكر.

٧- **ان مصر هى التى قامت بدور الوسيط بين العدوين السابقين اسرائيل**

والفلسطينيين خلال مفاوضاتهما الشاقة على ارضها متتبعة كافة التفاصيل وتدخلت لتسوية الخلافات وهرع اليها المفاوضون من الجانبين فى كل مرة كان العنف يهدد باخراجها عن مسارها.

٨ - **استخدم «مبارك» اسلوبه التصالحى وسياسته الخارجية** النشطة معتمدا على حسن علاقات مصر مع معظم الدول العربية ليتولى دور الوسيط ايضا بين اسرائيل وجيرانها العرب اثناء سنوات العداوة.

٩- تقطف القاهرة ببطء ولكن بثقة ثمار «جوائز» تستحقها من كل خطوة خطتها تجاه السلام فى الشرق الاوسط.

١٠- ان مؤتمر القمة يعد دعاية مجانية ويعيد تنصيب مصر فى مركز الحليف السياسى للغرب الذى لا غنى عنه ويشجع الاستثمارات الاجنبية فضلا عن تصحيح صورتها كبلد سياحى آمن بعد سلسلة من هجمات الاصوليين عامى ١٩٩٣ و١٩٩٤.

١١- قال دبلوماسى ان هذه القمة تؤكد مركز مصر كطرف حيوى فى عملية السلام برمتها.. فالمصريون كانوا رواد السلام وعندما تقع احداث بين اسرائيل والفلسطينيين ويصبح الطريق شاقا يأتى الجميع الى مصر وفى كل مرة تنشب أزمة يجتمعون هنا.

انتهت شهادة «رويتر» عن قائد مصر ودوره وجهوده كمنفذ للسلام ودور مصر الحيوى فى دعم مسيرة السلام فى الشرق الاوسط.

ويرى المراقبون السياسيون ان الهدف من هذه القمة هو محاولة اعادة بناء السلام فى الشرق الاوسط واعطاؤها دفعة جديدة بعد أن مزقتها الانفجارات الدامية فى اسرائيل والتى نفذتها العناصر المتطرفة المعارضة لاتفاق السلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وان انعقاد القمة الدولية على أرض مصرية هو تأكيد لاهمية دور الرئيس «مبارك» فى حماية السلام والاستقرار والأمن بالمنطقة.

٥

كانت ثقة الرئيس «مبارك» من نجاح القمة الدولية كبيرة جدا لأنه طالما مصر - كما قال - موجودة فلابد ان تنجح القمة وتحقق المطلوب منها. قال الرئيس «مبارك»: ان استضافة مصر للمؤتمر تحمل رسالة واضحة بأننا كجميع الشعوب نريد ان تحل المشاكل بالطرق السلمية.. لا باستخدام العنف. وأن المؤتمر اساسه السلام والبحث عن سبل ازالة جميع المعوقات امام مسيرة السلام.. اننا نبحث أولا عن انقاذ السلام.. وقد يؤثر الارهاب على عملية السلام.. ونحن نبحث عن الاسباب والعمل على دفع عملية السلام

ولابد ايضا من مناقشة هذا الموضوع الذى يدعم التوصل الى السلام.

ان ما يهمنا الآن هو لب المشكلة وهو القضية الفلسطينية بعد حدوث الانفجارات الاخيرة واعلان احدى المنظمات عن مسئوليتها والأخرى تنفى.

ان عمليات الارهاب تحركها الاموال ويمكن ان تقع فى اى مكان فى العالم فالولايات المتحدة نجد فيها عمليات ارهابية كما تحدث ايضا عمليات ارهابية فى لندن من جانب الجيش الجمهورى الايرلندى وتقع مثل هذه العمليات فى دول كبرى.. مثل فرنسا واليابان فهذه الاحداث ليست كلها من فعل الجماعات الاسلامية المتطرفة كما يقولون.. اننا نجد فى بريطانيا الجيش الجمهورى الايرلندى.. وفى الولايات المتحدة اعضاء امريكيون يقومون بهذه العمليات الارهابية وحتى فى اسرائيل اغتالوا رئيس الوزراء «اسحاق رابين».

واكد الرئيس مبارك فى تصريحاته ان **الهدف الاساسى من قمة صانعى السلام التى ستعقد فى شرم الشيخ اليوم هو انقاذ عملية السلام.** فقد يقوم الارهاب بتعطيل عملية السلام ونحن نبحث الاسباب والعمل على دفع مسيرة السلام.

كان الرئيسان «مبارك» و«كلينتون» قد وجها الدعوة للرئيس السورى «حافظ الاسد» والرئيس اللبنانى «الهراوى» لحضور القمة لكنهما اعتذرا عن الحضور.

وكان الرئيس «مبارك» يتمنى مشاركة سوريا ولبنان لاكتمال نجاح القمة الدولية بحضورها ولكن الرئيس «الاسد» كان له الاسباب التى جعلته يعتذر..

والرئيس اللبنانى ايضا له اعذاره قال الرئيس «مبارك».. تعليقا عن عدم مشاركة سوريا فى القمة.. انه يحترم الاسباب التى عرضها له الرئيس السورى «حافظ الاسد» والتى قررت سوريا على اساسها عدم المشاركة فى القمة.. لكننى مازلت عند رأيى بأن المشاركة افضل من المقاطعة.. والقمة ليست مواجهة ضد أحد بل هى لدعم مسيرة السلام وقطع الطريق امام الذين يسعون لعرقلتها.

تمر اللحظات التاريخية بسرعة البرق، الرئيس «مبارك» فى مطار شرم الشيخ يستقبل زعماء وقادة العالم.. «كلينتون».. «يلتسين».. «شيراك».. «كوك».. «ميجور».. «الملك حسين».. الملك «الحسن الثانى».. الرئيس التركى «سليمان ديميرل».. الرئيس «عرفات» ويستقبل الدكتور «كمال الجنزورى» رئيس الوزراء رؤساء الوفود والحكومات.. و«عمرو موسى» وزراء الخارجية الذين جاءوا تعبيرا عن مشاعرهم الفياضة تجاه مصر رئيسا وشعبا وحكومة.. عبروا عن تفاؤلهم من نجاح مؤتمر قمة صانعى السلام لوقف نزيف الدم فى المنطقة.. وانقاذ مسيرة السلام من الانهيار واقتلاع جذور الارهاب من منطقة الشرق



الرئيس مبارك يتحدث إلى صانعى السلام

٦

الاوسط والعالم.

وسط هذه الكوكبه من زعماء العالم يفتتح الرئيس «مبارك» المؤتمر الدولى لصانعى السلام فى يوم الاربعاء ١٣ مارس (آذار) ١٩٩٦ فى شرم الشيخ على ارض سيناء التى كانت يوما ارضا للحروب وللقتال ونزيف الدماء بين المصريين والاسرائيليين.

فى بداية المؤتمر اكد الرئيس «مبارك» على ان هناك ثلاث قضايا هامة دعا قادة العالم الى التباحث فيها وهى:

- **كيفية صيانة السلام فى الشرق الاوسط**
- **دعم الأمن والاستقرار فى المنطقة**
- **مواجهة العنف والارهاب**

وقال الرئيس «مبارك» ان مستقبل الشرق الاوسط بما فيه اسرائيل مرهون بتحقيق السلام الشامل العادل وانهاء نصف قرن من الصراع الدامى والعنف والدمار ويضع المنطقة على اعتاب عهد جديد من المصالحة والبناء.

ان التقدم على طريق الأمن والسلام آثار حفيظة اعداء السلام من دعاة الحرب والخراب

فأشاعوا الارهاب فى المنطقة بهدف اعاقة جهود التنمية لمساندة بعض الدوائر الاجنبية التى لا تبغى لشعوب الشرق الاوسط خيرا ولا نفعا.

ووجه الرئيس «مبارك» خلال كلمته رسالة انسانية طمأنت الشعب الفلسطينى حيث قال: ولشعب فلسطين اقول.. ايها الشعب المناضل الذى عانى وقاوم وصمد والذى عرف طريقه وأدرك الغاية الصحيحة لكفاحه.. لا تيأس ولا تستلم لدعاوى الزيف والانهزامية ولا تفقد الرؤية السليمة بعد أن دارت عجلة السلام وساندتها قوى العالم المختلفة وبعد أن أصبح تأييد القضية الفلسطينية التزاما دوليا وجماعيا لا خروج عنه ولا نكوص فيه ولن تتخلى عنك الاسرة الدولية بأسرها بل سوف تمضى فى دعمك وتمكينك من تنقية مسيرتك من الشوائب التى تعوق حركتك وتهدد مسيرتك من الداخل والخارج وعليك ان تبقى قرارك فى يدك متحررا من الضغط والخوف فالمصير مصيرك وحقك فى تقريره ثابت ومضمون والمستقبل امامك حافل بالأمل والرجاء.

ثم وجه الرئيس «مبارك» رسالة طمأنينة الى الشعب الاسرائيلى فقال: ولشعب اسرائيل اقول: ايها الشعب الذى عاش اجداده الأولون جنبا الى جنب مع العرب قرونا طويلة فى صفاء ووئام فقامت العلاقة بين احفاد «ابراهيم» الخليل على اسس الاخاء والمودة والاحترام المتبادل للعقائد والثقافات والبعد عن التعصب والكراهية العنصرية.

اقول له لابد انك تدرك ان مستقبل المنطقة كلها ـ بما فيها اسرائيل مرهون بتحقيق السلام العادل والشامل والأمن المستتب لجميع الاطراف.. وأن العلاج لبعض الظواهر السلبية الطارئة ـ مهما كانت موجعه وأليمة ـ لا يكمن فى التنكر لهذه القيم والمبادىء ولا فى فقدان الثقة فى السلام واهدار الامل فى المستقبل. والسقوط فى هاوية التطرف والتعصب، فكل هذا لا يؤدى سوى لعودة الحلقة المفرغة للعنف والدمار وليس هناك مفتاح للأمن والطمأنينة سوى الانحياز الواضح للسلام لأن من يهددون الأمن هم اعداء السلام الذين يريدون اجهاض مسيرته واعاقة تقدمه ولك أن تطمئن الى ان الأمة العربية لا تضمر لك شرا ولا تنوى بك غدرا وان الشعب الفلسطينى هو جارك الأقرب وشريكك فى العمل من اجل حياة افضل وكم عانى هذا الشعب ـ مثلما عانيت ـ من سهام الطيش والتطرف المدمر ولكن هذا لم يزعزع ايمان اغلبيته الساحقة بالسلام العادل وثقتها فى المستقبل الآمن.

وقال الرئيس «مبارك»: لقد عاشت شعوب هذه المنطقة طوال الحقبة الماضية فى حروب طاحنه وصراع دام مدمر وظل أمنها مهددا ومواردها مهددة مبددة الى ان جاء الوقت للخروج من هذا النفق المظلم وتم اتخاذ خطوات متتابعة على طريق السلام. كما بدأت مفاوضات لترسيخ دعائم الأمن لكل دول المنطقة على اساس متكافىء ومتوازن يحمى كافة الاطراف من اخطار العدوان والتهديد باستخدام القوة

الغاشمة لفرض أوضاع لا تتفق مع الحق والعدل.

غير أن هذا التقدم على طريق الأمن والسلام أثار حفيظة دعاة الحرب والخراب فأشاعوا الارهاب فى المنطقة بهدف تهديد الأمن وضرب السلام واعاقة جهود التنمية واستندوا فى اعمالهم التخريبية الى دعم بعض الدوائر الاجنبية التى لا تبغى لشعوب الشرق الاوسط خيرا ولا نفعا.. فأخذت تغدق على جماعات الارهاب المال والسلاح وتقدم لها التدريب والمأوى وانجرفت اطراف أخرى من خارج المنطقة الى اتخاذ موقف متواطىء مع الارهاب بصورة أخرى اذا منحت مخططيه ومنفذيه حق اللجوء وتسترت عليهم فى تنقلاتهم التى يسخرونها لخدمة مخططاتهم الاجرامية.

وازاء هذا الوضع دعوت فى مرحلة مبكرة الى عقد مؤتمر دولى للارهاب وطرحت اقتراحا محددا بهذا الشأن امام البرلمان الاوربى فى ستراسبورج عام ١٩٨٦ وكنت فى كل هذا حريصا على بيان ان ظاهرة الارهاب والتطرف ليست مقصورة على منطقة معينة وليست حكرا على فئة عرقية أو دينية أو حضارية بذاتها وبالتحديد فهى ليست ظاهرة اسلامية وهى حركة لا يصح ان تنسب الى الاسلام وتحسب على تعاليمه الغراء بل انها ظاهرة معادية للاسلام والمسلمين بنفس القدر التى هى معادية لاتباع الديانات والحضارات الأخرى.

ومن هنا رحبنا بعقد المؤتمر الدولى لمكافحة الارهاب بكل صوره واشكاله الذى عقد فى ١٩ فبراير «شباط» من هذا العام فى مدينة باجيو بالفلبين وشاركت فيه معظم الدول الممثلة فى مؤتمرنا هذا وما انتهى اليه من ارساء عدة مبادىء اساسية وقرارات ايجابية تشكل خطوة اولى على طريق تصدى الجماعة الدولية للارهاب ووضع كل دول العالم امام مسئوليتها فى مقاومته ومكافحته بشتى السبل والوسائل.

والنصر فى النهاية لقوى الخير والبناء
والمجد لصانعى السلام وانصار العدل والحرية
والأمن لكل شعب يتطلع الى حقه فى حياة يتخلص فيها من القهر والخوف
والمستقبل للتعايش والمصالحة ونبذ الحرب والعنف الدمار
وعلى الارض السلام

●● **وتحدث الرئيس الامريكى «بيل كلينتون»** فقال فى بداية كلمته: دعونى أبدأ بشكر الرئيس «مبارك» على هذا الجهد غير العادى من اجل انعقاد هذا الاجتماع واستضافتنا وترحيبه بنا.

لقد أتينا الى سيناء لنعلن عن رسالة موحدة هى ان السلام سوف يدوم وهذا المؤتمر الذى لم يسبقه حدث نظير له فى العالم انه لبرهان ووعد بأن الأمور ستتحسن فى العالم العربى.

لقد آتى المشاركون من العالم العربى ومن امريكا ومن آسيا من أجل دعم عملية السلام.

لقد اجتمعنا كثيرا من اجل ان نحتفل بالعلامات المضيئة على طريق السلام.

واننا هنا لاننا نعلم ما هى الاخطار.

ومنذ ١٨ عاما وقع الاتفاق على معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية.

لقد بدأت عملية السلام خطوة بخطوة وقد فتح الطرفان اذرعهما لكل خطوة وعلامة على طريق السلام. وكان اعداء السلام يحاولون اعاقة السلام وكانوا ينشرون بطبيعة الحال آراء فاسدة وبالتالى فإنهم لجأوا لاعمال العنف والارهاب كما ذكر بوضوح الرئيس «مبارك» وكما هو الحال بالنسبة للفلسطينيين والاسرائيليين.

لقد أدت هذه الاعمال الارهابية الى مقتل الابرياء من المواطنين والأطفال..

اننا نتعاطف مع هؤلاء من فقدوا افرادا من أسرهم وكذلك الحال للفلسطينيين.

ولقد جربنا شبح الحرب والارهاب الذى لا يفرق بين صغير وكبير.

لابد لنا ان نعمل على وقف موجة العنف والارهاب هذه سواء من جانب الاسرائيليين أو من جانب الفلسطينيين.

ولا ينبغى أن نهون من أمر ما وقع فى الأونه الاخيرة

ذلك لأن المواجهة ليست - حقا - بين العرب واسرائيل ولكنها اصبحت الآن بين قوى السلام وقوى معاداة السلام.

● ● **واكد الرئيس الروسى «بوريس يلتسين»** ان المهمة الرئيسية لاجتماع القمة اليوم هو ان نخرج من هذا الوضع الحرج الذى أدى اليه الارهاب، والذى يجب أن نفعله من أجل ذلك ما يلى:

● **أولا:** ان جميع افراد الشعب فى اسرائيل وتحت قيادة رئيس الوزراء «شيمون بيريس» يجب ان يعلموا انهم يتمتعون بتأييد ليس معنويا فقط ولكنه تأييد عملى من جانب المجتمع الدولى وذلك يجب ان يعطى اسرائيل الثقة بأن الطريق الآن هو مواصلة عملية المسيرة السلمية.

● **ثانيا:** يجب ان نؤيد بأقصر مدى القيادة الفلسطينية وقائدها «ياسر عرفات» الذى يقف موقف الاستنكار التام للارهاب والنضال ضده.

● **ثالثا:** ان المهم اليوم فى اعتقادى هو الاتجاه السورى والاسرائيلى نحو المسيرة السلمية فمنذ ايام اقترحت عقد مؤتمر على نمط مدريد نضع تقييما نهائيا لهذا الاقتراح وربما يمر بعض الوقت بعد الاعداد الأول فى موسكو أو فى مكان آخر.. الى مدريد مصغرة تكون على مستوى وزراء الخارجية أو فى نطاق ضيق وننتظر ماذا ستكون النتيجة فيما بعد.

● **رابعا:** ان الاتحاد الاوربى يعتبر اننا سنحصل على نتيجة ايجابية اذا وضعنا فى الاعتبار جهود المفاوضات والنضال بدون رحمة ضد الارهاب معا. ويجب ان نضع استراتيجية واجراءات محددة للنضال ضد عمليات العنف والتى فى كل مرة تترك صدى ليس فقط فى الشرق الاوسط ولكن فى كل انحاء العالم وللأسف فإن هذا الشر لم يتجنب حتى روسيا.

ان منظمى العمليات الارهابية يحملون الموت والحزن والابادة.

ان الارهاب هو الارهاب اينما كان والتعامل ضده يجب ان يكون ذا طابع دولى كما لا يسمح ان يتعامل بمقياسين او بمعيارين وبالتالى يجب تنسيق الجهود المشتركة عن طريق المعلومات.. وايضا رفض الملجأ للارهابيين الذى يستخدمونه للتخطيط والقيام بهذه العمليات التخريبية.. وأن تعتبر أى عملية ارهابية ضد الجماعات أو الافراد جريمة مرتبطة بالارهاب.

ولا يجب التعامل مع الارهاب بمعرفة دولة وحدها. ان الارهابيين مجرمون ويجب ان نتفق على انه سوف يتم القبض عليهم فى كل الدول بغض النظر عن الفترة التى مضت على جريمتهم وأنا متأكد ان المعركة ضد الارهاب سوف تنجح.

●● **وقال «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل** فى كلمته: بالنسبة للفلسطينيين فقد وصلنا الى المصالحة التاريخية مع رجل كان قد وفى بوعده..

وبالنسبة الى السلطة فإننا نسعى لحمايتها لكى تصل الى تحقيق اهدافها وفى سبيل ذلك فإننا نحاول ان ندافع عن انفسنا.. ولابد للسلطة الفلسطينية ان تقف موقف المدافع ضد هؤلاء الارهابيين.. ولابد ان تقوم بجمع الاسلحة غير المرخصة من جانب الفلسطينيين وذلك من اجل الاستقرار والسلام فى جميع انحاء العالم.

ان السلام يمر الآن بمرحلة تحول

وإن طريق السلام لا يزال طويلا وشاقا ومازال الطريق ملوثا بدماء الابرياء والضحايا.

إن الشرق الاوسط على عتبة عهد جديد وهناك العديد من الحواجز التى تفصل بين هذه الدول فإن اعداء الماضى يجتمعون هنا لاول مرة كى يتباحثوا من اجل تدعيم عملية السلام.

لقد تناقصت العوائق التى كانت تعوق عملية المصالحة فيما بين شعوب هذه المنطقة.

اننا نود ان نقول ان جمال مدينة شرم الشيخ سوف يكون عاملا فى تضافر الجهود من اجل سلام اليوم والغد.

واننى أود أن اقول ان اسرائيل لا تنوى ان تعوق المفاوضات.

ان اسرائيل قد اثبتت ان السلام أهم بكثير من الأراضى.

واننا عاقدون العزم اليوم على الحاق الهزيمة بقوى الشر والارهاب.

لابد ان نعمل جميعا من اجل المضى فى عملية السلام لأنها مسألة حياة أو موت.. وقد اخترنا الحياة..

●● **وقال الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» : «ان الرغبة المشتركة لدينا جميعا فى حماية السلام وفى تفويت الفرصة على اعداء السلام تجعلنا اليوم** اكثر تصميما على متابعة الاجراءات والتدابير الشديدة التى اتخذناها.

وكذلك العمل المشترك لمقاومة الارهاب وقطع خيوطه الخارجية ومراكز قواه المنتشرة فى المنطقة حولنا والاسراع فى خطوات السلام بدون تأخير أو ابطاء.

ومن هنا فإن دعمكم ومساعدتكم لنا لتحقيق هذا الهدف وللشروع فى تنفيذ اتفاقيات أوسلو التى وقعناها فى واشنطن برعاية الرئيس «كلينتون» وبالقاهرة برعاية الرئيس «مبارك» ومشاركة الراعى الروسى برعاية الرئيس «يلتسين» ودعم الوحدة الاوربية واليابان والدول المحبة للسلام والامم المتحدة وكذلك المباشرة الفورية فى مفاوضات الحل النهائى هو افضل ما يمكن القيام به حتى نقضى على احلام ومخطط المتآمرين ضد السلام.

ان الارهاب الآثم ضد المدنيين الابرياء انما يحاول اعادة عقارب الساعة الى الوراء بعد ان اشرقت شمس السلام على حلم جميل اسميناه بالشرق الاوسط الجديد الذى يعمه السلام والرخاء والاستقرار والأمن والمساواة.

ان الشعب الفلسطينى لا ينبغى ان يقع ضحية لاعمال الارهاب مثلما حدث فى مذبحة الاقصى بالقدس الشريف والحرم الابراهيمى بالخليل.. وثانيا عبر العقوبات الجماعية والاغلاق والحصار الاقتصادى والحياتى والمعيشى التى وصلت لحد المجاعة.. نعم وصلت لحد المجاعة وحصار المدن والقرى بل واعادة احتلال معظم المناطق فى الضفة الغربية في عملية خطيرة.. واظهار السلطة الوطنية الفلسطينية امام جماهيرها بمظهر العاجز عن توفير ابسط المتطلبات الأمنية والحياتية والمعيشية.

ان القضاء على الارهاب لن يحقق اهدافه المطلوبة فى الوقت الذى يعانى فيه شعب بأكمله من الحصار والاغلاق ومن انضمام ١٠٠ الف عامل جديد الى جيش البطالة الكبيرة والتى من خلالها وصل العجز عندنا حتى اوائل هذا العام إلى ٧٩٠ مليون شيكل اى حوالى ٢٧٥ مليون دولار ونحن دولة فقيرة.

ان صيانة السلام تتطلب اجراءات عملية تجعل كل مواطن يشعر ان ثمار السلام تستحق الدفاع عنها وحمايتها.

●● **واوضح الملك «حسين» عاهل الاردن** خلال كلمته امام المؤتمر ان شعوب هذه المنطقة عانت من الحروب وويلاتها الكثير والكثير ودفعت من دم ابنائها ومخزون ثرواتها ما عطل الحياة فى الكثير من مناحيها فقد انفق على التسلح فى السنوات الاخيرة اكثر من

مائتى بليون دولار مقابل خمسين بليون دولار صرفت على الغذاء.

إن عملية السلام التى بدأت بين اسرائيل والدول العربية قبل حوالى عشرين عاما بين الشقيقة مصر واسرائيل واتسعت افاقها بالاتفاقيات الاسرائيلية الفلسطينية التى وقعها الاشقاء الفلسطينيون بقيادتهم الشرعية منظمة التحرير الفلسطينية ثم بتوقيعنا نحن فى الاردن اتفاقية السلام مع اسرائيل عام ١٩٩٤ ثم استمرار المفاوضات بين سوريا واسرائيل فهى الدليل العلمى الواضح على رغبة شعوب هذه المنطقة وتطلعها لتحقيق السلام الشامل والدائم والعادل وهو قرارها الذى يجسد ارادتها فى اختيار السلام الذى لا رجعه عنه.

●● واكد الدكتور «بطرس غالى» الامين العام للامم المتحدة ان حربا تدور الآن.. لقد اعلن الارهاب الحرب ضد السلام والأمن.

كلنا فى هذا المؤتمر نعلم الألم والخوف من جراء الارهاب ضد عائلاتنا واصدقائنا وأوطاننا.

ان الارهاب ليس مقصورا على هذه المنطقة وحدها فالارهاب يمكن ان يضرب فى الولايات المتحدة وفى افريقيا وفى اوربا أو فى آسيا فلا يوجد شخص فى العالم يمكن ان يسلم من الارهاب وما يصاحبه من رعب.

وتبنت دول العالم من خلال قرار الجمعية العامة فى عام ١٩٩٤ حول الاجراءات الخاصة بالقضاء على الارهاب الدولى خطة عمل ملموسة وشاملة وقد ادرجت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يناير الماضى الارهاب كوصمة.

●● **وتحدث «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا فقال: ان مصر كانت لفترة طويلة عضوا فعالا فى عملية السلام فى المنطقة.** وان من السعادة ان نلتقى هنا فى سيناء حيث ان السلام احد الاهداف الرئيسية فى عملية السلام فى الشرق الاوسط..

وبالتالى فإننا أعلنا عن مساندتنا منذ وقت طويل لعملية السلام والتفاوض فى اطارها.

وقد شجبنا ونددنا بالارهاب والارهابيين الذين يحاولون اجهاض عملية السلام وذلك من خلال الضرب على ايدى هؤلاء الارهابيين.. ومساندة الدول التى تكافح الارهابيين مساندة تامة.

واننا لسنا على استعداد ان نرى عملية السلام تنهار فى منطقة الشرق الاوسط وذلك بعد أن حققت تقدما ملموسا وقطعت شوطا كبيرا على طريق السلام.

واننا لسنا على استعداد ان تعود عقارب الساعة الى الوراء فى عملية السلام.

ان الحل الوحيد بين الاسرائيليين والفلسطينيين هو التعاون والتفاهم.. فهما السبيلان الوحيدان لضمان استمرار عملية السلام فى منطقة الشرق الاوسط..

ولابد من تحسين الاحوال المعيشية للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك يعتبر من المسائل الضرورية حتي يكون ذلك عاملا فى تعزيز أمن وسلامة المنطقة.

اننا نجتمع هنا اليوم فى لحظة حاسمة فى عملية سلام الشرق الاوسط.

●● **وتساءل الرئيس الفرنسى «جاك شيراك» فى الكلمة التى ألقاها فى المؤتمر** عن ما هى اهدافنا اليوم؟!.. واجاب على تساؤله بما يلى:

١- **الهدف الأول: هو العمل بكل الوسائل على ألا تتكرر** مثل تلك المآسى مرة أخرى.

- حماية أمن وسلامة شعبى اسرائيل وفلسطين

- والاولوية القصوى لدينا الآن يجب استقطاع الارهاب والذى يقوم به حفنة من العناصر المتعصبة.

- لقد جئنا اليوم لنتحرك بتصميم وثبات.. ان الاجراءات التى اتخذت من قبل السلطات الاسرائيلية والفلسطينية يجب ان تطبق دون تراخ أو ضعف فى اطار من التعاون الوثيق المبنى على الثقة المتبادلة.

- اننا مستعدون الى تقديم العون الملموس والاكيد الى جهات الطرفين.. لقد اعلن كل من السيدين «شيمون بيريس».. و«ياسر عرفات» عن ضلوع عناصر خارجية فى تلك الحوادث الأخيرة.

يجب ادانه الارهاب من قبل جميع الدول دون لف أو غموض.

٢- **هدفنا الثانى: هو المضى قدما فى عملية السلام وتعزيزها** .. وعلى الرغم من التقدم الهائل الذى تحقق منذ مؤتمر مدريد فإن عملية السلام مازال يشوبها الضعف لأنها مهددة.

- يجب علينا بذل كل المجهودات من اجل تعزيز وتأكيد تلك المكاسب وتشجيع تطبيق الاتفاقات الموقعة بين كل من اسرائيل والاردن والسلطة الفلسطينية ونحن فى انتظار عودة المفاوضات من جديد.

- نعبر عن أملنا فى ان نتقدم المسارات الاسرائيلية السورية والاسرائيلية اللبنانية خطوات كبيرة وواضحة.. ولنلتزم جميعا ببذل كل الجهود اللازمة وان يكون عام ٩٦ هو عام استكمال السلام بين اسرائيل وكل جيرانها.

ولنثبت جميعا .. عبر مساندتنا لزعماء الشرق الاوسط الذين يصنعون التاريخ ان عملية السلام أمر لا رجعة فيه.

- نقول ان السلام يمر ببوابة التنمية الاقتصادية ولن يستقر الا اذا استشعرت الشعوب فوائده وعليه يجب على المجتمع الدولى ان يزيد من حد معونته التنموية للمنطقة .. واولا الى الاراضى الفلسطينية.

● ● وقال المستشار الالمانى «هيلموت كول»: اعلن فى هذا المؤتمر ان عملية السلام التى شرعت فيها اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لابد ان تصل الى منتهاها.. ولا خيار امامنا الا ان نصل في عملية السلام الى السلام الشامل والدائم فى المنطقة.

أود ان اعلن مساندتى لكل هؤلاء الذين يرعون عملية السلام.. واننا نتضافر مع مصر ومع الدول الاخرى التى ترعى عملية السلام والذين يحاربون الارهاب بشجاعة وجرأة.

واننا - كألمانيا - نريد العون لمساعدة دعم عملية السلام.

ان عملية السلام هى هدف مشترك.. وهى قضيتنا المشتركة..

واننا لابد أن يكون هدفنا هو أن نلحق الهزيمة بأعداء السلام.

● ● وارتجل الملك «الحسن» الثانى عاهل المغرب كلمته فقال: اننى حينما اقرأ ما هو مكتوب على الجدران.. أرى «مؤتمر صانعى السلام».. اننا ندرك ان الصانع عليه ان يتم مصنوعه فى القطعة الأولى وبالكيفية التى تستحق كل ثناء ولا رجوع عليه.. أى كل صانع عليه قدر ما يمكن ان يتحدى فى مهنته الزمن واخطار الشر وأن يتحدى كذلك غلبة الغريزة السيئة بعض الاحيان على الغريزة الطيبة.

اخيرا هل من شيم الصانع ان يكون متشائما اقول له: ان من واجب الصانع ان يكون متفائلا حتى لو انهدم ما صنعه مرات ومرات ذلك لأن الهدم اسهل بكثير من البناء.. ولذلك يجب ان نكون كلنا مصريين على صيانة ما صنعناه وأن نكون مؤمنين به لنبلغ هدفنا ولنكسب الكثير.. اننا صنعنا شيئا يمكننا ان نقول انه كنز ويجب ان نبقى حريصين على الا يضيع هذا الكنز من يدنا.

● ● وقال الرئيس التركى «سيلمان ديميريل» ان الارهاب اصبح يهدد النظم الديمقراطية والأمن والأمان.. واصبح يؤثر فى التعاون الدولى.

لابد ان تعمل كل دولة على مكافحة ومحاربة الارهاب ولابد ان يكون بمقدور الدول التى توجد بها جماعات ارهابية ان تقضى وتقتلع جذور الارهاب ولن يتم ذلك الا من خلال الاسهام فى التوصل الى اتفاقات دولية من شأنها ان تحارب الارهاب والارهابيين والحد من مصادر الاسلحة التى تحصل عليها الجماعات الارهابية.

علينا ان نضرب بيد من حديد على ايدى هؤلاء الذين يحاولون القضاء على السلام فى منطقة الشرق الاوسط والقضاء على امنه واستقراره.

● ● وتحدث الامير «سعود الفيصل» وزير خارجية السعودية فقال بعد مرور اربع سنوات منذ انطلاقة مسيرة السلام فى مؤتمر مدريد تحقق خلال هذه الفترة انجاز خطوات جيدة وتحقيق مكاسب ملموسة.

واعرب «سعود الفيصل» عن أمله فى ان يسفر المؤتمر عن نتائج من شأنها تفعيل

مسيرة السلام وتهيئة الظروف الضرورية للاسراع فى تحقيق تقدم ملموس على المسارين السورى واللبنانى من مسارات المفاوضات الثنائية وتوفير الارضية الصالحة لسرعة اتمام المرحلة النهائية من المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية بنجاح على اعتبار ان هذه المرحلة تتضمن اكثر جوانب القضية الفلسطينية حساسية ودقة.. واننا على ثقة تامة بأنه اذا ما تمكنا من تحقيق هذه النتائج فإننا تكون قد تمكنا من الرد بصورة حاسمة على جميع اعداء السلام.

٧

لقد كانت كلمات زعماء العالم فى قمة صانعى السلام حاسمة ومتوازنة.. تمسك قادة العالم بمسيرة السلام فلا بديل لمنطقة الشرق الاوسط عن السلام واكدوا ان السلام سوف ينجح ويتحقق فى النهاية.. أدانوا الارهاب بجميع اشكاله وصوره ليس فى منطقة الشرق الاوسط بين الاسرائيليين والفلسطينيين بل الارهاب الدولى.. اتخذ زعماء العالم من الاجراءات الكفيلة لردع الارهاب واقتلاع جذوره من مصادر التمويل وتوفير السلاح والاماكن التى تؤوى الارهابيين ليعم الأمن والسلام فى المنطقة.

وبعد مشاورات ومباحثات مكثفة بين وزراء خارجية دول العالم المشاركة فى القمة تم الاتفاق وصياغة بيان قمة صانعى السلام.. واعلنت القمة البيان وهذا نصه:

اختتمت قمة صانعى السلام اعمالها.. وقد عقد هذا الاجتماع فى الوقت الذى تواجه فيه عملية السلام تهديدات خطيرة وكان للقمة ثلاثة اهداف اساسية:

- **تعزيز عملية السلام**
- **تدعيم الأمن**
- **محاربة الارهاب**

وعليه فإن المشاركين هنا اليوم

■ يعربون عن دعمهم الكامل لعملية السلام فى الشرق الاوسط وعزمهم على ان تستمر هذه العملية من اجل تحقيق سلام عادل ودائم وشامل فى المنطقة.

■ ويؤكدون عزمهم على تعزيز الأمن والاستقرار ومنع اعداء السلام من تحقيق هدفهم الأول وهو تدمير الفرص الحقيقية للسلام فى الشرق الاوسط.

● ويؤكدون ادانتهم الشديدة لكافة اعمال الارهاب بكافة اشكالها النكراء مهما كانت دوافعها. وأيا كان مرتكبوها بما في ذلك الهجمات الارهابية الأخيرة فى اسرائيل.. ويعتبرونها دخيلة على القيم الأخلاقية والروحية لكافة شعوب المنطقة ويعيدون تأكيد عزمهم على الوقوف بكل حزم ضد هذه الاعمال ويحثون كافة الحكومات على الانضمام لهم فى

هذه الادانة وهذه الوقفة ازاء تلك الاعمال الارهابية.

ولتحقيق هذه الاهداف قررنا:

■ دعم الاتفاقيات الاسرائيلية الفلسطينية واستمرار عملية المفاوضات وتدعيمها سياسيا واقتصاديا وتعزيز الوضع الأمنى للطرفين مع ايلاء اهتمام خاص للاحتياجات الاقتصادية القائمة والحالية للفلسطينيين.

■ **دعم استمرار عملية المفاوضات من أجل تحقيق تسوية شاملة.**

■ **العمل سويا لتعزيز الأمن والاستقرار فى المنطقة** بتطوير اجراءات فعالة وعملية للتعاون ومزيد من المساعدات.

■ **دعم تنسيق الجهود من أجل وقف اعمال الارهاب** على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية لضمان مثول مرتكبى هذه الاعمال امام العدالة. ومساندة جهود كافة الاطراف للحيلولة دون استغلال اراضيهم للاغراض الارهابية. ومنع المنظمات الارهابية من ضم اعضاء الى صفوفها وتدبير السلاح والحصول على التمويل.

■ بذل اقصى الجهد لتحديد مصادر تمويل هذه الجماعات والتعاون فى وقف ضخها وتوفير التدريب والمعدات واشكال الدعم الأخرى للاطراف التى تتخذ خطوات ضد الجماعات التى تستخدم العنف والارهاب لتهديد السلام والأمن والاستقرار.

■ تشكيل مجموعة عمل مفتوحة لكافة المشاركين فى القمة لاعداد توصيات حول افضل الاساليب لتنفيذ فقرات هذا البيان من خلال الجهود القائمة وتقديم تقرير للمشاركين فى خلال ثلاثين يوما.

الرئيس محمد حسنى مبارك	**الرئيس بيل كلينتون**
جمهورية مصر العربية	**الولايات المتحدة الامريكية**
الرئيس المشترك	**الرئيس المشترك**

٨

فى مشهد تاريخى وقف الرئيس «مبارك» والرئيس «كلينتون» امام الصحفيين والمراسلين الاجانب وعدسات وكاميرات تليفزيون العالم فى مؤتمر صحفى عالمى.

قال الرئيس «مبارك»: ان هذا المؤتمر ياتى لدعم عملية السلام والضرب على أيدى الارهابيين الذى يعملون على تقويض عملية السلام. وقد قامت من خلال هذا

المؤتمر فى جلستين اساسيتين مساهمات بناءة من اجل تعزيز عملية السلام فى منطقة الشرق الاوسط.

● ان المشاركين فى المؤتمر ناقشوا ثلاثة مجالات محددة. ونتيجة هذه المناقشات موجودة لدى البيان الذى تم توزيعه فى المؤتمر. وقد اتفق المشاركون على عدة اجراءات من أجل تعزيز عملية السلام فى المنطقة وكذلك تعزيز الأمن والأمان فى هذه المنطقة.

● ان المشاركين **اتفقوا على اجراءات محددة** وانشاء آليات محددة وذلك مما يؤدى **الى** تعزيز عملية السلام.

● ان المشاركين رأوا **ان الارهاب يمثل خطرا جسيما على المضى فى عملية السلام** ولابد لنا من ان نضرب بيد من حديد على أيدى هؤلاء الذين يعبثون بعملية السلام. وان عملية السلام سوف يتم تنشيطها وتستعيد قوتها دون ابطاء حيث أن الأمن والأمان سوف يتحققان فى هذه المنطقة وأن الاجراءات التقليدية سوف تخف تدريجيا.

● إنه بالنسبة للاحوال المعيشية للابرياء الذين يعانون بسبب ذلك سوف نجد لهم حلولا.. وفى النهاية اود أن أقول لكل العالم ان هذا الجمع قدم اسهاما قيما.. واننى اتوجه بالشكر لهم جميعا وان الاطراف جميعا قد أدت بشجاعة وجرأة مواقفها وعزمها على المضى قدما فى عملية السلام.

● **ان اصدقاءنا الاوربيين قد أوضحوا ان مساندتهم مستمرة وتأييدهم كامل لعملية السلام** وأن راعيى عملية السلام قد أعربا عن عمق تضامنهما بتحقيق الأمن والأمان والسلام فى منطقة الشرق الأوسط.

● لقد كانت البيانات التى القاها كل من الرئيس الامريكى «كلينتون» والرئيس الروسى «يلتسين» اسهاما طيبا.. وأود ان اتوجه بالشكر للرئيس «كلينتون» حيث انه عمل معى بجد واجتهاد وانه رجل يتسم بالرؤية والبصيرة العميقة.

بعد ان وجه الرئيس الامريكى «كلينتون» الشكر للرئيس «مبارك» لتبنيه هذا الاجتماع التاريخى وعلى ما بذله من جهود عظيمة وذلك باشراك مجموعة متميزة من زعماء العالم ليناقشوا السلام فى منطقة الشرق الأوسط.. قال الرئيس «كلينتون» :

● ان البيان الذى أصدره المؤتمر **يعكس اهتمام وجدية الاطراف المهتمين بعملية السلام فى هذه المنطقة من العالم** وعلى عزمهم بالمضى قدما فى عملية السلام والتغلب على كل العقبات التى تعترض طريق السلام.

● ان هذا الاجتماع قد عقد فى وقت تتعرض فيه عملية السلام لتهديد خطير وكان الهدف هو تعزيز عملية السلام وتعزيز الأمن ومحاربة الارهاب.

● ان المشاركين قد اعربوا عن مساندتهم الكاملة لعملية السلام وعقدوا العزم على ان تخطو

هذه العملية الى الامام حتى يتحقق السلام الدائم والشامل فى المنطقة. كذلك اعربوا عن اصرارهم على تعزيز الأمن والسلام فى هذه المنطقة وعدم السماح للارهابيين او اعطائهم الفرصة لتقويض عملية السلام.

● ان المشاركين اكدوا ان هذه الاعمال الشائنة تعتبر غريبة على قيم ومبادىء شعوب المنطقة. ولقد تم الاتفاق على دعم الاتفاقات الاسرائيلية الفلسطينية والوضع الأمنى لكليهما وتعزيز الوضع الأمنى للطرفين.

● **كما اكدوا استمرار عملية المفاوضات من أجل تحقيق تسوية شاملة واتخاذ** الاجراءات الفعالة والعملية للتفاوض ومزيد من المساعدات من أجل وقف عمليات الارهاب على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية ومساندة جميع الاطراف دون استغلال اراضيهم للاعمال الارهابية ومنع المنظمات الارهابية من ضم اعضاء لهم أو تدبير السلاح او الحصول على تمويل.

● **تم الاتفاق على ان تبذل الجهود لتحديد مصادر تمويل هذه الجماعات** وكذلك التعاون فى وقف دعمها أو توفير التدريب والمعدات واشكال الدعم الأخرى للاطراف التى تخدم وتدعم الارهاب لتهديد السلام والأمن.

● تم الاتفاق على تشكيل مجموعة عمل مفتوحة العضوية لكافة المشاركين فى القمة لاعداد التوصيات التى تتضمنها فقرات البيان الختامى من خلال الجهود القائمة وتقديم تقرير خلال ثلاثين يوما.

● **ان هذا يوم مشهود لأن الزعماء قدموا لهذه المنطقة** ومن اماكن مختلفة من العالم وعندما اترك الرئيس «مبارك» ومصر فإننى لدى رسالة احملها من هنا وهو أن اسرائيل ليست وحدها ولكن هناك صانعى السلام الذين يقفون الى جانب تعزيز عملية السلام.

● ان الاسهامات التى قمنا بها والمبادىء التى تحققت لم تكن ممكنه منذ فترة.

● **مرة ثانية اقول انك يا سيدى الرئيس «مبارك» تستحق وسام استحقاق.. ولم يكن بنيتى عقد هذا الاجتماع الا فى مصر.**

● بالنيابة عن الولايات المتحدة فإن شعوب هذه المنطقة الذين يسعون للسلام يمكنهم ان يعتزوا بالشجاعة وبما تحقق اليوم من خلال لقاء هذه القمة.

وركز الرئيس «مبارك» فى اجاباته على اسئلة المراسلين والصحفيين فى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقد بعد انتهاء القمة الدولية واستغرق ٢٠ دقيقة على ما يلى:

● **ان السلام لا يمكن ان ينجح الا اذا تحقق الرخاء الاقتصادى لسكان قطاع غزة.**

● أنه من الواضح ان **السلام والأمن هما وجهان لعمله واحدة** وأن الفلسطينيين قد صوتوا للسلام.. وأن الفلسطينيين والاسرائيليين لهم نفس المصير وبالتالى لأبد ان تنجح عملية

السلام وأن يعيش الشعبان في جو اكثر أمنا.

● ان سوريا لم تحضر المؤتمر ولكنها قالت انها ملتزمة بعملية السلام وانها على استعداد لأن تبدأ مرة ثانية المفاوضات مع اسرائيل.

● ان عملية السلام بالرغم من إنها تتعرض لبعض المشاكل ونحن نتوقع بين الحين والآخر أن تواجه بعض المصاعب الا ان هذا لا يعنى ان عملية السلام سوف تتوقف.. ان ما قمنا به اليوم هو أن نوقف عملية تقويض عملية السلام. واعتقد ان هذه مسألة مهمة لكى تستمر عملية السلام.

ان السوريين اعلنوا انهم ملتزمون بالسلام وبالتالى لا ينبغى ان نقلق لأن السلام ثمين للغاية وسوف يستمر وليس هناك بديل آخر للمنطقة إلا أن نصل الى السلام.

● **ان الارهاب هو تقويض لعملية السلام** ويجعل اسرائيل تظن ان السلام هو تهديد لأمن اسرائيل وبالتالى فإن هدف الارهابيين هو أن يضمنوا ان الفلسطينيين الذين يعانون اقتصاديا لن يرغبوا بعد ذلك فى المضى فى عملية السلام.

● **ضرورة ان تكون هناك ثقة متبادلة من كلا الطرفين** لكى يسلموا إنهم بحاجة كبيرة الى السلام.

● ان خُطى هذه العملية لا يمكن ان يتحكم فيها احد ولكن يتعين علينا ان نسرع بعملية السلام الى الامام ذلك اننا نعتقد بأننا لابد أن نحقق النجاح فى النهاية.. اننى اعتقد ـ بصرف النظر ـ عن الجدول الزمنى فلا محالة ولابد أن يسود السلام فى المنطقة.

● بالنسبة لمسيرة السلام لا يستطيع أحد أن يضمن مائة فى المائة أن تسير بدون عقبات على الاطلاق حيث لا يوجد أحد على وجه الأرض يستطيع ان يضمنها.. ولا يوجد أحد على وجه الأرض يستطيع ان يضمن عدم وقوع عمليات ارهابية فى مسيرة السلام.. ولابد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لتأمين مسيرة السلام، ان هناك اجراءات ذكرت فى البيان ومنها تشكيل لجنة لمتابعة هذه الاجراءات، والمؤتمر اتخذ الكثير من الضمانات للحفاظ على سير عملية السلام.

● واذا كنا نتكلم عن الارهاب الذى يعطل عملية السلام فلابد لنا ان ندين الارهاب ونقاومه ولابد أن يكون هناك اجراءات وتم ذكرها فى البيان الختامى لمقاومة الارهاب حتى لا يعيق عملية السلام.

واوضح الرئيس «كلينتون» فى اجاباته مايلى:

● **ان بلاده سوف تتخذ اجراءات واضحة ضد الدول التى تؤوى الارهاب.. اننا** جميعا سوف نتخذ اجراءات محددة وذلك فيما يتصل بتوفير الاموال لهؤلاء الارهابيين.

● ان هذا يعتبر التزاما من جانبنا وسوف ننفذه فى حدود امكانياتنا من أجل الضرب على أيد الارهابيين والأرهاب والدول التى تؤوى الارهابيين وتقدم المعونة لهم.

● ان ذلك يمكن ان يتم من خلال تضافر الجهود فيما بين الدول.. لا نود ان نوجه اصابع

الاتهام الى دول بعينها ولكننا نتحدث عن جميع اشكال الارهاب لانه لكى نندد ببعض الدول ينبغى ان تكون هناك اسباب مبررة لذلك.

● اننى كنت اتمنى ان يحضر السوريون ولقد قدم الرئيس «مبارك» دعوة لهم ولا ينبغى ان نبالغ فى تغيب السوريين عن حضور هذا المؤتمر واننى اشعر ان السوريين مازالت لديهم الرغبة الاكيدة فى استمرار المفاوضات.

اود أن أقول انه لا يمكن ان نجزم بأن الاعمال الارهابية لن تتكرر سواء فى غزة أو فى فلسطين أو فى مصر أو فى الولايات المتحدة ولكننا سوف نبذل قصارى جهودنا لوقف اسبابه.

● اود ان اذكركم اننى فى العام الماضى اتخذت أربع خطوات شجاعة ضد الارهاب وذلك بالتعاون مع التحالف الاوربى.. اننى واصلت الحوار حول ذلك ومازلت مستمرا فى ذلك بناء على الأدلة التى توافرت لدينا.

● قناعتى الكاملة بأن عملية السلام سوف تنجح فى النهاية.. وأن يتحقق السلام فى فترة وجيزة بشرط أن يكون هناك مستوى معين من الأمن.

● ان الاسلام شأن اى دين آخر.. الاسلام ضد العنف وضد اى عمل من اعمال العنف.. وأود ان اساند ما قام به الرئيس «مبارك» من اجل التصدى لهذا الموضوع والاجراءات التى قام بها.

● ان ما قمنا به هو القبض على مرتكبى الاعمال الارهابية فى أقرب واسرع وقت.. واعتقد اننا نتحدث عن التعصب او الاقليمية وذلك لأن العنف يرتبط هنا فى الشرق الاوسط بعملية صنع السلام ولكن ان نربط الارهاب بالاسلام فهذا خطأ جسيم ولا يجب ان نقع فيه لأن دولا فى جميع العالم مثل بريطانيا تتعرض لعمليات الارهاب.

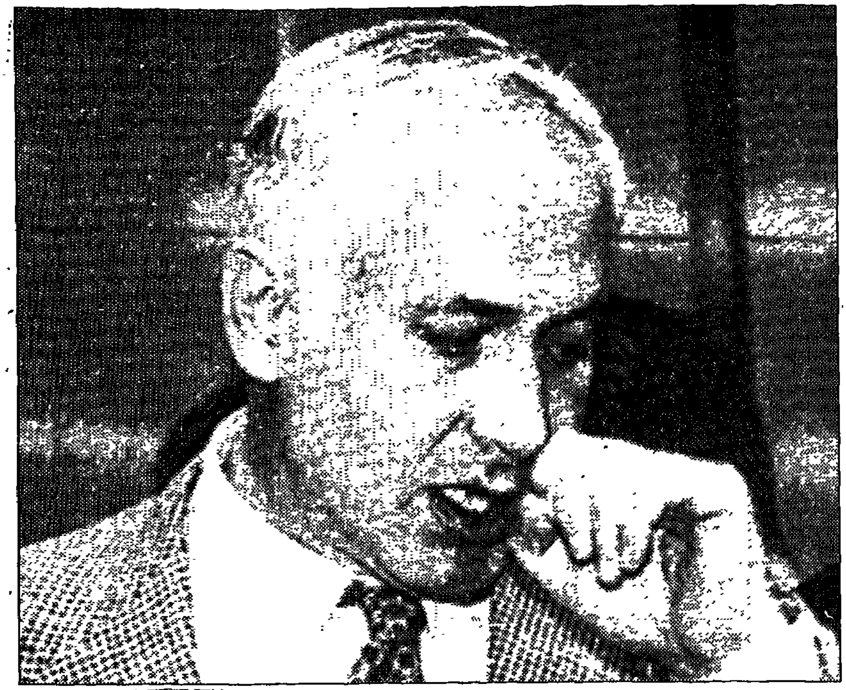
حقق مؤتمر قمة شرم الشيخ نتائج مثمرة لمصر ولمنطقة الشرق الاوسط اهمها ما يلى:

● ان هذا الحشد الكبير من زعماء العالم واستجابتهم السريعة لدعوة الرئيس «مبارك» هو بمثابة اعتراف دولى من قادة العالم بدور الرئيس مبارك ودور مصر المحورى والاقليمى فى صنع السلام وتحقيق الأمن والاستقرار فى منطقة الشرق الاوسط.

● ان السلام هو الحل الوحيد لمواجهة اعداء السلام ودحر الارهاب والعنف فى منطقة الشرق الاوسط.

● ان القمة وضعت الصراع العربى الاسرائيلى على الطريق الصحيح بخيار السلام لا خيار الحرب أو العنف والارهاب.

● اكد قادة العالم ان «حسنى مبارك» مقاتل من اجل السلام فى المنطقة.



أفكار نتنياهو هل تدفعه إلى حافة الهاوية ؟!

أوهام نتنياهو

١

بعد سقوط حكومة «إسحاق شامير» رئيس وزراء اسرائيل وخروج حزب الليكود الحاكم الى صفوف المعارضة حدث انقلاب داخلى فى الحزب باختيار شاب يدعى «بنيامين تسيون نتنياهو» وشهرته «بيبى» زعيما لحزب الليكود.. هذا الشاب تأثر بأفكار «زئيف جابوتسكى» الذى عمل والده «بن تسيون» سكرتيرا خاصا له.. و«جابوتسكى» هو زعيم الحركة التصحيحية التى اتهمت «حاييم فايتسمان» عم رئيس

اسرائيل الآن «عيزرا فايتسمان» و«دافيد بنى جوريون» رئيس وزراء اسرائيل الاسبق بالجبن تجاه العرب ومن خلال هذه الحركة الصهيونية التى كان فيها «بن تسيون» و«تسيلاه» والدة «بيبى» عضوين نشطين فيها تأثر ابنهما «بنيامين» بأفكارها المتعصبة وبالكراهية تجاه العرب.

وعندما اصبح «بيبى» طالبا فى الثانوية بالولايات المتحدة عاد الى اسرائيل قبل شهر من حرب يونيو «جزيران» ١٩٦٧ ليجد اسرائيل تحتل اراض فى ثلاث دول عربية هى مصر وسوريا والاردن .. تحتل الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة وسيناء والجولان.. ثم جنوب لبنان فى عام ١٩٨٢.

وبعد شهرين من حرب يونيو «حزيران» ٦٧ يتم تجنيد «بنيامين نتنياهو» فى وحدة العمليات الخاصة بالجيش الاسرائيلى.. وكاد يفقد حياته غرقا فى قناة السويس برصاص الجنود المصريين حيث تمكنت القوات المصرية من نصب كمين لافراد وحدته اثناء محاولتهم عبور القناة بالقوارب المطاطية وفى اثناء هروبهم بسبب امطارهم برصاصات المصريين قفز «نتنياهو» الى المياه وهو يحمل احمالا ثقيلة دفعته نحو القاع الا ان زميلاه «دورون» و«عاموس» انقذاه من الغرق فى القناة.. وفى صيف عام ١٩٧٢ ترك «بنيامين» نتنياهو الخدمة ليعمل فى السياسة وينضم الى حزب الليكود اليمينى.

ومع اقتراب موعد الانتخابات العامة فى مايو (آيار) ١٩٩٦ بدأ يظهر نجم «نتنياهو» فى الافق تلاقت افكاره العنصرية المتعصبة مع افكار الاحزاب الدينية المتطرفة واوساط اساتذة الجامعة الاكثر تطرفا من اليهود الأصوليين وبين المستوطنين اليهود فى الاراضى المحتلة فى الضفة الغربية وغزة والقدس والجولان الذين لا يريدون ازالة مستوطناتهم أو مجرد وقف التوسع فيها.

وبدأ «نتنياهو» يطرح افكاره المتطرفة على الشعب الاسرائيلى ويهاجم قيادات حزب العمل «رابين» و«بيريس» اللذين وقعا اتفاقيات أوسلو وواشنطن والقاهرة مع الفلسطينيين وعاد الرئيس «عرفات» الى الأرض الفلسطينية المحررة.

طرح نتنياهو أفكاره المتعصبة التى تعود بالمنطقة الى العنصرية وعدم الاستقرار والأمن من هذا الطرح الذى سيرفضه العرب.

يقول «نتنياهو» فى كتابه «مكان تحت الشمس»: منذ انتصار اسرائيل فى حرب الايام الستة يتنافس فى الوسط العربى توجهان متناقضان:

● توجه ايجابى يقضى بالتسليم بوجود اسرائيل والتصالح معها من خلال الافتراض بأنها لن توافق على تقليص مجالها الأمنى وتوفير خيار عسكرى عربى للقضاء عليها.

● توجه تتزعمه منظمة التحرير الفلسطينية يدعو الى اعادة اسرائيل على مراحل الى خطوط عام ١٩٦٧ بوسائل دبلوماسية وعسكرية معا وخلق الظروف المطلوبة للقضاء عليها.

● برز التوجه الاول فى مؤتمر مدريد عندما حضرت كل الدول المجاورة لاسرائيل الى التفاوض معها دون ان تتنازل اسرائيل سلفا عن متطلباتها الأمنية الحقيقية.

● فى حين برز التوجه الثانى معززا فى اتفاقيات أوسلو والقاهرة عندما بعثت اسرائيل فى العرب الأمل من جديد بأنها تتقلص ضمن حدود عام ١٩٦٧.

● ان اصرار العرب على اعادة اسرائيل الى حدود حرب ١٩٦٧ لا يمكن ان يلاقى ردا ايجابيا من جانب كل من يرغب فى تحقيق سلام حقيقى يجب ان نقول للعرب انه لن يحل السلام دون أمن ولسنا على استعداد للمغامرة بوجودنا من اجل تلبية مطالبهم واذا لم يوافق العرب اليوم على هذا يجب ان نتحلى بالصبر على أمل أن يوافقوا عليه غدا. وعلى اية حال لا يجوز ابدا ان نتأثر فتصريحاتهم بأنهم لن يوقعوا على معاهدات سلام معنا اذا لم نوافق على انسحاب من شأنه وضعنا فى حالة خطر دائم.

● فى الشرق الاوسط يتقدم الأمن على السلام ومعاهدات السلام وكل من لا يدرك هذا سيظل دون أمن ودون سلام.

٢

اوضح «نتنياهو» وجهة نظره فى تحقيق السلام انه يجب ان يبنى على دعامتين هما:

● الاولى: وجود نوايا مخلصة للسلام من جانب شركائنا العرب.

● والدعامة الثانية: هى ان الشروط أو الاوضاع الأمنية التى ستحمى اسرائيل يجب ان تثبتها تلك النوايا بدرجة لا تقل عن النوايا المسالمة.

ولأن كلا الشرطين مرضيان فلقد أيدت بقوة معاهدة السلام الاسرائيلية مع الأردن فعلى مدى عقدين من الزمن اظهر الملك «حسين» التزامه الجلى الواضح بانهاء الصراع مع اسرائيل. والمواقع الاسرائيلية على طول نهر الأردن (وفى جبال السامرة المشرفة عليه) منحت اسرائيل ترتيبات أمنية وافرة ضد أى تطورات معادية محتملة من الشرق.

وعلى نحو مماثل فإن كلا الشرطين انطبقا على معاهدة السلام الاسرائيلية مع مصر: **فالرئيس «انور السادات» اظهر التزامه الحقيقى بالسلام بشكل مثير بتوجهه مباشرة نحو الشعب المصرى قائلا له: لا حرب أخرى بعد اليوم».** وترتيبات القوات المحدودة فى صحراء سيناء الشاسعة منحت اسرائيل حاجزا ضخما بشكل واف ضد أى قوة قد تنشأ فى مصر لديها نوايا لخرق السلام فهذان الشرطان كانا مطلوبين تماما فمن السهل للمرء أن يرى ماذا كان سيحدث فيما لو تبع اغتيال السادات قيام حكومة اسلامية عسكرية فى مصر لأصبحت معاهدة السلام الاسرائيلية ـ المصرية عبارة

عن قطعة من الورق لا قيمة لها ولكان يجب على أن اسرائيل ان تعتمد على العمق الاسترتيجى لسيناء لمنع اندلاع حرب أخرى.

ومع ان كلا هذين الشرطين فيما يتعلق بصدق النوايا والأمن قد انجزا فى **معاهدتى السلام المعقودتين مع كل من الأردن ومصر فلا أحد منهما مقنع بشكل واف فيما يتعلق بمعاهدة السلام الاسرائيلية مع منظمة التحريرالفلسطينية** فبموجب بنود معاهدة أوسلو تعهد «عرفات» بالغاء تلك الفقرات فى الميثاق الوطنى الفلسطينى التى تدعو لازالة اسرائيل وشطب أى حافز أو دافع يدعو للحرب، وتعهد ايضا على نحو مماثل بازالة الارهاب الصادر عن الفصائل التابعة لمنظمة التحرير إلا انه ما أن استقر فى غزة واريحا حتى قام «عرفات» باطلاع مستقبليه الفلسطينيين على ان معاهده السلام مع اسرائيل هى لاشىء اكثر من اتفاقية سلام مؤقته.

٣

وحدد «نتنياهو» مصالح اسرائيل القومية طبقا لفكرة التعصب الذى يقوم على أوهام القوة العسكرية التى تحتفظ بالسيطرة على الاراضى المحتلة ووجود الثكنات العسكرية الاسرائيلية والمستوطنات اليهودية والسيطرة على مصادر المياه فيها حتى فى ظل السلام الذى يريده هو بشروطه..

● **قال «نتنياهو»: إن أول وأهم هذه المصالح هو المحافظة على الأمن الاستراتيجى** اى المحافظة على قدرة الدولة فى الدفاع عن نفسها ضد هجوم تشنه جيوش الدول العربية «علاوة على قدرتها فى مجال محاربة الارهاب». إن اسرائيل ملزمة بضمان سيطرتها الحتمية على المناطق الحيوية لصد أى هجوم من الشرق: وهذا يعنى السيطرة الكاملة على ظهر الجبل والاحتفاظ بمنشآت عسكرية حيوية فى اماكن ذات اهمية استراتيجية فى الضفة الغربية. كما أن فكرة وضع قواعد عسكرية ومنشات انذار مبكر اسرائيلية لمدد غير محدودة فى المناطق التى ستكون حتى تحت سيطرة فلسطينية جزئية ليست مناسبة على المدى البعيد لذا يجب على اسرائيل منع اقامة اية سيادة اجنبية على الضفة الغربية.

● **ثانيا: يجب على اسرائيل ضمان سيطرتها على مصادر المياه فى الضفة الغربية** أى السيطرة على المناطق الواقعة فوق احواض المياه الجوفية الحيوية للاقتصاد المائى الاسرائيلى. ويوجد الى الاسفل من مرتفعات السامرة الغربية حوض المياه «يركون - تنينيم» الذى يزود اسرائيل بحوالى ٤٠٪ من مياهها الجوفية وإن استغلالا مبالغا فيه من قبل الفلسطينيين قد يفرغ هذا الحوض من المياه او يلوثه أو يزيد نسبة الملوحة فيه ودون هذا الحوض ستواجه اسرائيل مشكلة خطيرة تهدد وجودها بصورة لا تقل عن مسألة

الأمن العسكرى. ومفهوم ان احضار مئات الآلاف الفلسطينيين الى المنطقة واسكانهم فى غرب «السامره» سيزيد من هذا الخطر لذا يجب الحيلولة دون تحقيق هذا الأمر الذى من شأنه خلق مشاكل اضافية خطيرة.

● **ثالثا: يجب على اسرائيل ان تحتفظ لنفسها بحق المراقبة الديمغرافية** فها هى منظمة التحرير الفلسطينية تعلن صراحة عن نيتها فى اغراق الضفة بأكثر من مليون لاجىء اضافى.

لاشك فى ان معظم هؤلاء سيسكنون على المنحدرات الغربية والشمالية والجنوبية لمناطق الضفة الغربية بغية خلق اتصال ديمغرافى عربى يمتد الى داخل وادى عارة المثلث، النقب ومناطق داخل «الخط الاخضر».

ومن هناك سيطالبون باصرار اكثر «بحق العودة الى الوطن السليب» ولكى نوقف هذا الخطر يجب على اسرائيل خلق مناطق عازلة تكون مأهولة باليهود فى نفس المناطق التى يمكن ان تؤدى السيطرة الاسرائيلية عليها الى الحيلولة دون تطبيق هذا التوجه الفلسطينى الديمغرافى.

كما يجب على اسرائيل ان تحتفظ بسيطرتها على المعابر الحدودية لمنع دخول اعداد كبيرة من السكان المعادين لاسرائيل ويجب عليها ايضا العودة الى مبدأ توطين اللاجئين الفلسطينيين فى الاماكن التى يتواجدون فيها حاليا فى لبنان، سوريا، والاردن وغيرها.

واذا لم تصر اسرائيل على تطبيق هذه المبادىء ستجد نفسها فى غضون بضع سنوات تواجه طلبا عربيا بالعودة الى مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ بغية «حل المشكلة السكانية» التى ستنشأ فى مناطق الضفة الغربية وغزة.

واخيرا على اسرائيل ان تبدأ فورا باتخاذ اجراءات كفيلة بضمان وحدة القدس تحت السيادة الاسرائيلية اذ ان اعادة تقسيم المدينة وجعل الجزء الشرقى منها عاصمة فلسطين «فى المرحلة الاولى من مشروع المراحل» يعتبر هدفا مركزيا لكافة الحركات الفلسطينية ويجب على اسرائيل - ايضا - تعزيز حلقة الاستيطان اليهودية التى تبدأ من غوش عصيون فى الجنوب مرورا بمستوطنه «متسبيه يريحو» و«معاليه أدوميم» فى الشرق وتنتهى فى مستوطنات منطقة ««بيت أيل» فى الشمال وبهذه الطريقة تحول اسرائيل دون مهاجمة المدينة من خلال تجمعات سكنية عربية.

لا يوجد امام اسرائيل خيار سوى الاصرار وبشدة للمحافظة على مصالحها القومية وبضمنها تعريف واسع وليس محدودا لمصطلح المناطق الامنية بالذات تستطيع اسرائيل تقليل الخطر الذى تنطوى عليه امكانية خلق اتصال اقليمى عربى من نهر الأردن حتى الخط الاخضر ومن بئر السبع حتى الناصرة اذ دون مثل هذه الاتصال الفلسطينى لن يكون من السهل اقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وسيتوقف الى درجة كبيرة خطر تحول الحكم الذاتى فى هذه المناطق الى دولة بكل معنى الكلمة.

ان الدمج بين الاصرار على الاحتفاظ بمناطق امنية واسعة والاحتفاظ بصلاحيات مركزية فى كل منطقة يعتبر المفتاح لدفاع طويل الأمد عن وجود اسرائيل.

ويواصل نتنياهو طرح فكره لقضية الحكم الذاتى والتسوية النهائية مع الفلسطينيين فيقول: ولكى تحافظ اسرائيل على مصالحها هذه يجب ان توضح بصورة لا تقبل التأويل **ان الحكم الذاتى فى الضفة الغربية يجب ان يكون حكما ذاتيا فقط وليس دوله عربية جديدة.**

ويجب ان تركز ادارة الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية على مجموعة ألوية يكون اهمها: جنين، نابلس، والخليل بحيث يشمل كل واحد من هذه الالوية المدينة الرئيسية فيه والبلديات والقرى المحيطة بها وستضم هذه الالوية الاغلبية العظمى من السكان العرب فى الضفة الغربية وباستثناء مواضيع حيوية مثل **الأمن واراضى الدولة والمياه التى يجب ان تبقى بأيدى السلطة المركزية الاسرائيلية** يتم تطبيق الحكم الذاتى فى كافة المجالات الادارية الأخرى ويصبح بمقدور الفلسطينيين بناء مجتمعهم بالطريقة التى تخلو لهم ويجب تطبيق هذه التسوية المكونة من مناطق امنية والوية ادارية للحكم الذاتى فى البداية لفترة انتقالية يتم دمجها فى المفاوضات حول التسوية الدائمة **على ان تشتمل التسوية الدائمة على حل مشكلة الجنسية لمكان الحكم الذاتى فى الضفة الغربية الذين يحمل معظمهم الجنسية الاردنية والتى يجب ان نسعى لكى يبقوا يحتفظون بها.**

ويجب على العرب سكان الضفة الغربية أن يبرهنوا بوضوح انهم يريدون السلام وليس الحرب طيلة فترة تمتد لعشرات السنين قبل ان تفكر اسرائيل بمنحهم الجنسية الاسرائيلية لمعظمهم او لجزء منهم.

ومن شأن هذه الخطة منح اسرائيل السيطرة على المنطقة الحيوية للدفاع عن نفسها وتوفر استمرار السيادة اليهودية على قلب بلادنا بالاضافة الى **تطوير الاستيطان فى مناطق الضفة الغربية وغزة.**

وفى نفس الوقت ستوفر للعرب فى هذه المناطق الظروف التى تمكنهم من ممارسة الحرية الفردية والحكم الذاتى الجماعى.

واذا ما خرجت هذه الخطة الى حيز التنفيذ لن يبقى الى الغرب من نهر الاردن ولو عربى واحد لا يملك حق التصويت وبما أن هذه الخطة معدة لكى تدوم فترة طويلة يستطيع العرب واليهود معا بناء ثقة متبادلة وتكييف انفسهم مع الظروف الجديدة.

ويتساءل «نتنياهو» هل سيقبل العرب الفلسطينيون بالحكم الذاتى كما هو مقترح هنا؟

ويجيب «نتنياهو» على تساؤله فيقول: سيقبلون به اذا أدركوا بأن اسرائيل

لن توافق ابدا على السماح باقامة دولة مستقلة فى الضفة الغربية.

من خلال هذا الادراك جاءوا الى محادثات السلام مع حكومة الليكود فى مدريد رغم معرفتهم الجيدة بمواقف اسرائيل غير انه بعد اتفاقيات أوسلو اعتادوا حالة عدم وجود حدود لما يستطيعون الحصول عليه من حكومة اسرائيل **ولا يوجد أى سبب يجعلهم يقبلون بأقل من دولة فلسطينية مستقلة على كامل الأرض.**

وعندما يعلم الفلسطينيون أن فى اسرائيل حكومة ترفض تمكينهم من اقامة دولة فلسطينية ستزداد احتمالات التوصل الى اتفاق معهم حول انشاء حكم ذاتى وليس دولة.

فى مثل هذه الظروف قد تجد بين العرب عناصر ذات اهمية تفضل تسوية الحكم الذاتى المقترحة آنفا مع اقامة دولة فلسطينية، فنظام الحكم الاردنى لا يريد بالتأكيد رؤية دولة بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية فى الضفة الغربية يمكن لها ان تهدد وجوده. كما يمكن ان تفضل سوريا والعربية السعودية ايضا استمرار وجود نظام الحكم الاردنى على دولة فلسطينية ـ اسلامية قد تتوسع بسرعة من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وتنشىء حلفا مع «صدام حسين» او ايران وتشكل عندئذ تهديدا لوجود هذه الانظمة بالذات.

ان الركض الجنونى الذى تقوم به حكومة «رابين» فى سعيها لاقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية يعيد الى الاذهان تأييد بعض الدول الغربية لاقامة جمهورية اسلامية فى ايران عام ١٩٧٩ وعلى غرار ما حدث آنذاك ستكون النتيجة لمثل هذه السياسة الطائشة الدمار ليس لاسرائيل وحدها انما للشرق الاوسط وفى النهاية للعالم كله ايضا.

لذا فإن مشروع الحكم الذاتى تحت السلطة الاسرائيلية هو البديل الوحيد للحيلولة دون وقوع هذا الخطر الذى ينطوى عليه مشروع السلام بمقتضى اتفاقيات اوسلو وهو الضمان الذى يقوم به التيار اليسارى فى اسرائيل بين مؤيدى السلام ومعارضيه داخل اسرائيل وهو ليس مضحكا فحسب انما لا اساس له من الصحة أبدا.

اذ لا يوجد فى الشعب الاسرائيلى من يعارض السلام لكن يوجد معارضون كثيرون للسلام الوهمى الذى يهدف فقط لاقامة دولة فلسطينية ومن ثم الى حرب خطيرة وأشد بكثير مما شهدناه اليوم.

وفى نهاية الأمر نقول ان الفرق الرئيسى بين نظرية اليسار الاسرائيلى وبين النظرية الواردة هنا هو كما يلى:

- **يؤمن اليساريون بأن السلام سيتحقق عن طريق تقزيم اسرائيل ورضوخها لمعظم املاءات العرب.. فى حين نؤمن بأن السلام سيتحقق عن طريق تعزيز قوة اسرائيل من خلال تمسكها بخطوط الدفاع الحالية والاصرار على حقوقها.**

● **ان اليساريين يريدون دولة فلسطينية وليس حكما ذاتيا ونحن نريد حكما ذاتيا بدلا من دولة.**

كما ان الفرق بيننا ينبع من بعدين اساسيين هما:

● **نحن نؤمن بضرورة توسيع الاستيطان اليهودى وليس العربى وزيادة الهجرة اليهودية وليس تحقيق فكرة «العودة الفلسطينية».**

● **تعزيز قوة الجيش الاسرائيلى بدلا من الاعتماد على جيش «المخربين» ليدافع عنا.**

نستطيع تلخيص البديل الذى ننادى به فى كلمتين: تقوية الصهيونية فقد كانت قوة الصهيونية وثباتها - اى دولة اسرائيل - دائما وأبدا المفتاح الحقيقى للسلام مع العالم العربى وهكذا فإن اسرائيل القوية هى فقط القادرة على التوصل الى تسويات سلام حقيقية مع العرب لكن ليست اسرائيل والدول العربية فقط هى المسئولة عن احلال السلام الدائم فى منطقتنا اذ توجد اهمية بالغة ايضا للمساعدات السياسية والاقتصادية من جانب الدول الغربية لتحقيق مثل هذا السلام عمليا.

لقد حدثت الخطوة الاولى فى هذا الاتجاه لدى افتتاح المحادثات متعددة الاطراف فى اطار مفاوضات السلام التى بدأت عام ١٩٩١ فإذا قدمت عناصر خارجية كهذه مساعدات فى مجالات مثل تطوير مصادر مائية وحماية البيئة فإن المنطقة ستجنى فائدة كبيرة ويقل فيها خطر اندلاع حرب جديدة تكون ناجمة عن احتكاكات فى مجالات حساسة كهذه.

فى هذه المرحلة يرتكز التدخل الدولى فى المساعدات على تنفيذ المطلب الفلسطينى بشأن اقامة دولة فلسطينية بالذات وبدلا من ذلك كان مع حكومات الدول الغربية تركيز مساعدتها على مجالين محددين يتطلبان تدخل هذه الدول واللذين بدونهما ربما لن تتوفر امكانية احلال سلام مستقر ودائم وهما:.

● **اعادة توطين اللاجئين العرب.**

منع تطوير اسلحة غير تقليدية فى الدول العربية وايران فخلال عشرات السنين الماضية تبين ان مخيمات اللاجئين المنتشرة فى ارجاء الشرق الاوسط هى عبارة عن مستنبتات لنمو الكراهية وبؤر للغليان والارهاب اذ بدون هذه المخيمات لن تستطيع منظمة التحرير الفلسطينية الاستمرار فى البقاء.

بالنسبة للدول الغربية لا يعتبر حل مشكلة اللاجئين مجرد مسألة اخلاقية اذ توجد لهذه الدول مصلحة حيوية واضحة فى القضاء على وجود هذه المخيمات وانهاء معركة الارهاب التى يديرها زعماء المخيمات ضدها وستكون الدول الغربية ملزمة فى مساعدتها لاتمام مشاريع البناء وانشاء البنية التحتية التى من شأنها تحويل المخيمات الى احياء سكنية دائمة ويتوجب عليها ايضا ان تستثمر اموالا طائلة فى مجالات التربية الثقافية والاقتصاد

فى سبيل رفع مستوى حياة اللاجئين.

صحيح ان الدول العربية قادرة بسهولة على تمويل عملية توطين اللاجئين بقدرتها الذاتية لكن وفى ضوء تصرف هذه الدول فى الماضى سيكون مكسبا كبيرا فيما لو ساعدت بشيء ما فى مشروع توطين كهذا. ولكن يجب عدم التنازل عن ضرورة مساهمة الدول العربية فى توطين اللاجئين:

الدول العربية هى التى خلقت مشكلة اللاجئين منذ البداية وهى المسئولة ايضا عن عدم حلها حتى اليوم. ان اشتراك هذه الدول بالذات فى توطين اللاجئين فى اماكن تواجدهم الحالية يعتبر اختبارا بالغ الاهمية بالنسبة لالتزاماتها بانهاء النزاع مع اسرائيل.

غير ان الدول الغربية لا تضغط على العرب لحملهم على التخلى عن حلم «حق العودة» وعندما سئلت الولايات المتحدة عما اذا كانت لا تزال تؤيد قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٩٤ فى كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٨ الذى دعا الى اعادة اللاجئين الى اماكن سكناهم لم تجرؤ على القول «لا» وبعد ثلاثة أيام من التردد تفوه ممثلوها بكلام ليس له معنى: هذا القرار لا يتعلق بمسيرة السلام ان مثل هذه المواقف تبقى العرب فى ظل الامل بأن يحل اليوم الذى يتمكنون فيه من غمر اسرائيل بمئات آلاف اللاجئين الامر الذى سيؤدى الى انهيار الدولة.

يجب على العالم الغربى ان يعلن بصورة لا تقبل التأويل ان قرارات الامم المتحدة التى مضى وقتها والمتعلقة باللاجئين اصبحت ملغاه وعليه ان يضع الفلسطينيين والعالم العربى امام الامر الواقع فالعرب غير قادرين على القول مثلا انهم يوافقون على مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ الذى رفضوه قبل خمسين سنة تقريبا.

ان الظروف تتغير مع الزمن ويجب على العرب ان يدركوا بأنه لا يمكنهم ارجاع عقارب الساعة الى الوراء كلما أرادوا ذلك لذلك يجب ان نكمل على اية حال المسيرة التى بدأت فى الامم المتحدة فى اعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى وأن نلغى كافة القرارات المعادية لاسرائيل التى اتخذتها هذه المؤسسة الدولية خلال الحرب الباردة.

٤

مازال «نتنياهو» يواصل أوهامه العنصرية بل يحدد شروطا للسلام حينما يقول: «ان كل هذه الاجراءات تشكل فى الواقع مشروع سلام واحد يتألف من ثلاثة عناصر هى:

١- اتفاقيات ثنائية بين اسرائيل والدول العربية بما فيها تحديد رسمى للحدود بينهما وتسويات سلمية.

٢- تقديم مساعدات دولية من قبل بقية دول العالم

٣-اتفاقيات ثنائية بين اسرائيل والفلسطينيين يتحدد فيها كيف يمكن ان يعيش العرب واليهود معا ويتم الاتفاق على مسائل الحكم الذاتى والأمن.

وكل واحد من هذه العناصر الثلاثة يتطلب بلورة صيغة دقيقة ومفصلة تأتى نتيجة لمفاوضات متعمقة.

من المحتمل بالطبع أن يطرأ من خلال المفاوضات تعديل على بعض هذه العناصر بأن تضاف اليها عناصر جديدة مثلا لكننى على قناعة تامة بأن الفكرة العامة التى أوردتها يمكن ان تكون اطارا لاحلال سلام حقيقي واقعى ودائم بين العرب واسرائيل.

ان محاولة تحقيق سلام بين اسرائيل والعرب يجب ان تشمل علاوة على مسألة الاراضى المختلف عليها العناصر الاتية:

- معاهدات سلام رسمية بين الدول العربية واسرائيل
- ترتيبات أمنية مع الدول العربية تحمى اسرائيل من اى هجوم وتمكن الاطراف من التأكد بأن الاتفاقيات تنفذ نصا وروحا.
- تطبيع العلاقات بين الدول العربية واسرائيل والغاء المقاطعة الاقتصادية على اسرائيل.
- وقف الدعاية اللاساميه واللاصهيونية الرسمية فى المدارس ووسائل الاعلام فى الدول العربية.
- هيئة دولية تمنع بيع اسلحة ووسائل قتال غير تقليدية لانظمة الحكم المتطرفة فى الشرق الاوسط.
- مشروع دولى لتوطين اللاجئين.
- تعاون اقليمى لتطوير مصادر للمياه وحماية الطبيعة والبيئة.

هذه هى الطريقة لتحقيق سلام بيننا وبين العرب فى الشرق الاوسط كما هو فى حقيقة الأمر منطقة متوترة، غير مستقرة، غير ديمقراطية مشبعة بالعداوات المتأصلة وهذه العداوات والشعور بالكراهية لن يختفيا بسرعة لذا يجب ان تبنى المصالحة العربية مع اسرائيل على اسس من الاستقرار والأمن والتعاون وبالتدريج فالاسلوب التدريجى سيوفر للاطراف امكانية تغيير نظريتهم بشأن تطبيق السلام وشكله فيما لو طرأ تغيير جوهرى نحو الأفضل فى الظروف السياسية والعسكرية الاساسية السائدة فى المنطقة.



الرئيس مبارك يرأس قمة التضامن والسلام التى وجهت رسالة قوية إلى اسرائيل بتمسك القادة العرب باستراتيجية عربية واحدة للسلام

رسائل من القاهرة

١

جاءت نتائج الانتخابات الاسرائيلية فى ٢٩ مايو (أيار) ١٩٩٦ بمفاجاة مذهلة لبعض القادة العرب الذين ساندوا «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل بينما لم تكن مفاجاة للبعض الآخر خاصة سوريا التى راهنت على الليكود لاسقاط حزب العمل الحاكم على إساس ان كتلة الليكود لاتهمها الجولان بقدر ما يهمها القدس عاصمة ابديه موحدة لاسرائيل ويهودا والسامرا فى الضفة الغربية وحكم ذاتى محدود للفلسطيين بالأرض المحتلة.

انتخب الشعب الاسرائيلى «بنيامين نتنياهو» زعيم كتلة الليكود رئيسا للحكومة الاسرائيلية الجديدة بفارق ١٪ عن «شيمون بيريس» رئيس حكومة العمل الاسرائيلية.

وسقطت حكومة العمل التى وقعت اتفاق اوسلو مع الفلسطينيين ومعاهدة سلام مع الأردن.

وجاء الى حكم اسرائيل «نتنياهو» وهو رجل ليس لدية خبرة ودراية بشئون الحكم.. رجل متشدد تحيطه مجموعة من المتعصبين والمتطرفين من اساتذة الجامعات والمتشددين اليهود العسكريين والاصوليين يرون ان مستقبل اسرائيل فى قدرتها على الاحتفاظ باسرائيل المتفوقة فى وسط معادلها من العرب ولا تجد غير القوة العسكرية الاسرائيلية كوسيلة للتعامل مع العرب.

دعا «نتنياهو» الى اعادة النظر فى مبدأ الأرض مقابل السلام.. وهذا اعلان ضمنى بإنهاء مرحلة مدريد ومرجعيتها التى التزمت بها الادارة الامريكية فى عهد الرئيس «جورج بوش».

وهذا التراجع الاسرائيلى قد لقى استعدادا امريكيا فى ظل رئاسة الرئيس الامريكى «كلينتون».

وأدى التراجع الاسرائيلى عن مرجعيات مؤتمر مدريد ١٩٩٠ الى اعطاء «نتنياهو» أولوية التمييز بين السلام والأمن.. والارهاب والعنف باعتبار ان هذه الأولوية التى باركتها امريكا ستؤدى الى علاقات اقليمية فى المنطقة.

اعلن «نتنياهو» عن لاءاته الثلاثة المتشددة فور تولية مسئولية الحكم فى اسرائيل.

- **لا للانسحاب من الجولان.**
- **لا لقيام دولة فلسطينية.**
- **لا للقدس العربية.. القدس الموحدة عاصمة ابدية لاسرائيل.**

وكان «نتنياهو» خلال حملته الانتخابية قد أعلن فى تصريحاته الاستفزازية.. لا لمصافحة «عرفات» الارهابى ثم صافحه واجتمع به بعد توليه رئاسة وزراء اسرائيل.

فاقت تصريحات «نتنياهو» ولاءاته لاءات العرب الثلاثة فى قمة الخرطوم بعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧

- **لا اعترف باسرائيل.**
- **لا للصلح مع اسرائيل.**
- **لا بديل عن الدولة الفلسطينية.**

صدمت لاءات «نتنياهو» الشعوب العربية خاصة التى وقعت حكومتها اتفاقيات سلام مع اسرائيل.

أراد «نتنياهو» من لاءاته الثلاثة الاستفزازية ان يعطل مسيرة السلام فى الشرق الاوسط.

أراد أن يماطل للهروب من الدخول فى مفاوضات الحل النهائى مع الفلسطينيين.

أراد تأجيل قضية عودة القدس الشرقية التى احتلتها اسرائيل فى حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ الى الفلسطينيين حتى لا تكون عاصمة للدولة الفلسطينية التى ترفضها كتلة الليكود.

وفى زيارته للولايات المتحدة عقب تولية رئاسة الحكومة الاسرائيلية دعا «نتنياهو» العرب الى التفاوض معه بدون شروط ثم بدأ يرفع شعار «لبنان أولا» ليحدث انشقاقا بين السوريين واللبنانيين ووصف بعض الأنظمة العربية بالديكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان.

وبدأ العالم العربى يعانى من أزمة وصول «نتنياهو» الى الحكم وتحالفه مع اليهود الأصوليين والعسكريين المتشددين.

عقد القادة العرب العزم على صياغة موقف موحد تجاه حكومة اسرائيل ومعارضتهم لاعادة النظر فى اتفاقيات مدريد وأوسلو.

كان الرئيس «مبارك» هو الزعيم العربى الذى طالب باعطاء فرصة للحكومة الاسرائيلية الجديدة لاعادة صياغة توجيهاتها الجديدة والبعد عن التشدد لمواصلة عملية السلام حتى لا ينهار السلام فى المنطقة.

اكد الرئيس «مبارك» ان تصريحات «نتنياهو» المتشددة اثناء حملته الانتخابية قد تتغير عندما يصل «نتنياهو» الى الحكم ويجد نفسه مسئولا عن مواصلة عملية السلام بين العرب واسرائيل فالسلام يحمى الشعوب العربية والشعب الاسرائيلى ويوفر لهما حياة افضل نحو التنمية والاستقرار والأمن.

ولكن «نتنياهو» حاول معارضة تحركات مصر لتشكيل موقف عربى موحد تجاه توجهات الحكومة الاسرائيلية الجديدة التى تقوض عملية السلام وتحاول عزل الاطراف العربية المتفاوضة معها خاصة سوريا شريكة السلام فى عهد «رابين» و«بيريس» واتهامها بدعم الارهاب واقناع ادارة «كلينتون» بأن «نتنياهو» يهدف الى مكافحة الارهاب الدولى خاصة فى منطقة الشرق الاوسط والدعوة الى اجراء دولى ضد سوريا لتتمكن اسرائيل من ابطاء عملية السلام واستمرار فرص احتلالها للضفة الغربية والجولان السورية ومحاولاته الفاشلة لتهميش الدور المصرى فى مفاوضات السلام خاصة فى مفاوضات المرحلة النهائية مع الفلسطينيين لتستطيع اسرائيل احتواء السلطة الفلسطينية بعدم تقديم تنازلات اسرائيلية وتوسيع المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية والقدس وعزل مناطق الحكم الذاتى وفرض الحصار العسكرى حولها فى كل أزمة تحدث بينهما بحجة الأمن وحماية حياة المستوطنين الاسرائيليين.

٢

وكان السؤال الهام امام العرب.. الى اين تسير عملية السلام؟!

وما هى الخيارات لمواجهة سياسة «نتنياهو» المتشددة ومحاولة تطويقها؟!

دعا الرئيس «مبارك» ملوك ورؤساء الدول العربية الى عقد لقاء قمة عربية موسعه فى القاهرة فى الفترة من ٢١ الى ٢٣ يونيو «حزيران» ١٩٩٦.

وقد اجرى الرئيس «مبارك» اتصالات عاجلة ومكثفة مع قادة العرب خاصة سوريا والسعودية والأردن والفلسطينيين للاعداد لمؤتمر القمة.. كان الهدف منها ما يلى:

١- ضرورة العمل على لم الشمل العربى وتجاوز الخلافات بين الدول الشقيقة.

٢- تنقية الاجواء العربية لبدء مرحلة جديدة تحتاج الى استراتيجية عربية موحدة.

٣- تعميق التضامن العربى والتعاون بين شعوب الامة العربية.

واستجاب القادة العرب لدعوة «مبارك».

● **كانت الدعوة الى عقد القمة العربية رسالة من القاهرة الى اسرائيل بأن السلام فى خطر ونريد حماية هذا السلام** ونطالب الحكومة الاسرائيلية الجديدة التعاون لاستكمال مسيرة السلام بالانسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة واحترام الاتفاقيات الموقعة بين اسرائيل والفلسطينيين واحترام الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية على الارض المحررة.

● **كانت رسالة القاهرة اذا لم تف اسرائيل بالتزاماتها** فإن الدول العربية لن تستمر فى العملية السلمية مع اسرائيل.

● **وكانت رسالة القاهرة ان تصريحات «نتنياهو» المتشددة قد تشعل النار فى المنطقة من جديد** وتؤدى الى حرب شاملة يواجه فيها «نتنياهو» العالم العربى بأسره بعد أن كانت حرب اكتوبر «تشرين الاول» ١٩٧٣ هى آخر الحروب.

● **وكانت رسالة القاهرة ان اسرائيل ليست الدولة الوحيدة** التى تقرر مصير السلام فى منطقة الشرق الاوسط.

وكانت رسالة القاهرة هى ان مصر هى بيت العرب وقائدة الأمة العربية وأنها هى التى قادت حرب التحرير فى اكتوبر (تشرين الأول) ٧٣ وهى التى قادت المنطقة الى السلام ولن يستطيع احد ان يسعى الى تهميش الدور المصرى فى عملية السلام.

● **كانت رسالة القاهرة ان نجاح الرئيس «مبارك» ليس فقط فى تنظيم القمم الثنائية أو الثلاثية بينه** وبين الملك «فهد» والرئيس «الاسد» والملك «حسين» والرئيس «عرفات» بل ايضا فى تنظيم قمة عربية موسعة بالقاهرة هى الاولى منذ قمة القاهرة التى اعقبت غزو العراق للكويت وقد أدى نجاح «مبارك» واستجابه القادة العرب السريعة لدعوته الى ما يلى:

١- **حرص الرئيس الامريكى «كلينتون» على الاتصال بالرئيس «مبارك»** لدعوته لزيارة واشنطن ومحاولة «كلينتون» الضغط على الرئيس «مبارك» فى رسالة سرية بعث بها اليه عشية انعقاد مؤتمر القمة دعاه فيها الى بذل كل ما فى وسعه لمنع تحويل القمة العربية الى توجيهات وحملات على الحكومة الاسرائيلية الجديدة والح الرئيس «كلينتون» على ان تعطى القمة فرصة لـ «نتنياهو» وحكومته الجديدة حتى تتضح الأمور وتغير توجهاتها المتشددة تجاه مسيرة السلام.. وأن تمتنع القمة فى بيانها الختامى عن الربط المشروط بين التقدم فى مسيرة السلام واستمرار التطبيع مع اسرائيل.

ورفض الرئيس «مبارك» الضغوط الامريكية لكنه وعد «كلينتون» ان مصر ستعمل على اتخاذ قرارات متزنة تجاه عملية السلام مع اسرائيل.

وقد تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات شديدة بسبب ترحيب المسئولين الامريكيين بدعوة «نتنياهو» الى التفاوض مع العرب بدون شروط وبدون التزامات اسرائيلية.. وفشلت محاولة ضغط امريكية لاحباط تبنى موقف عربى موحد تجاه «نتنياهو» حيث ان مصر والسعودية وسوريا عقدوا اجتماعا سريا لمناقشة الضغط الامريكى على بعض الدول العربية فى محاولة منها لاحباط تبنى هذا الموقف العربى الموحد.

٢- **انزعاج الرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» من نجاح مصر فى الاضطلاع بدورها القيادى** ومطالبته مصر والعرب بمنح «نتنياهو» فرصة جديدة..

وقد اعلنت مصادر اسرائيلية خشيتها من تبلور جبهة عربية موحدة ضد اسرائيل.

٣- **ورأت القيادة العسكرية الاسرائيلية ان قمة القاهرة ستثبت قدرة العرب على الوحدة والقوة** اذا ما هددت مسيرة السلام بالتوقف أو الانهيار.

٤- دعوة «ديفيد ليفى» وزير خارجية اسرائيل القادة العرب ان يوجهوا رسالة سلام وأن يمدوا يدا دافئه.

٣

استطاع القادة العرب تجاوز خلافاتهم التى ظهرت خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب عشية انعقاد القمة العربية.

كانت هناك ثلاثة خيارات أوسيناريوهات امام القمة يمكن رصدها بما يلى:

● **الأول: يروج لمشروع الليكود** حيث يؤكد امكانية التوصل الى سلام فى المنطقة باعتبار أن الليكود المتشدد هو الذى توصل الى اول اتفاقية ومعاهدة سلام مع مصر.. وتبنى هذا الموقف الأردن بعد الضغط الامريكى عليها.

ويرى مشروع الليكود ابطال عملية التسوية ويتسم بالمماطلة والتسويف التى درج عليها

الليكود مع الفلسطينيين لتقرير الوضع النهائى فى التسوية ونظرته الى سوريا باعتبارها دولة غير مؤهلة بعد للسلام ولذلك يلزم توفير ضمانات أمنية أولا معها لتحقيق بناء الثقة ثم خروج القوات السورية من لبنان «لبنان أولا» التى ينادى بها «نتنياهو» مع وضع أطر جديدة للتعامل مع موضوع الانسحاب الاسرائيلى من الجولان..

ومنذ تولى «نتنياهو» رئاسة الحكومة الاسرائيلية الجديدة وهو مصر على ان الهدف الاساسى لاستمرار العملية السلمية هو إنهاء الصراع والعنف الذى يعرض الأمن الاسرائيلى للخطر ومن ثم لا يستبعد استخدام القوة العسكرية بشكل محدود ضد حزب الله فى جنوب لبنان أو ضد القوات السورية فى لبنان أو ضد ايران خاصة بعد الحملة الامريكية الاسرائيلية التى بدأت منذ يونيو «حزيران» ١٩٩٦ باتهام سوريا بدعم الارهاب وانها اقامت مصنعا للغازات السامة بحلب.

وهنا يقول الملك «حسين» الذى لم يقف موقفا سلبيا من «نتنياهو»: «ان انطباعا منذ الآن هو انه يوجد التزام بالبناء على ماسبق انجازه ولا يوجد اى سبب للتشاؤم فقد اختارت غالبية الاسرائيليين السلام وهم يدركون انه الحل الوحيد».

● **الثانى: يحذر من المخاطر التى تواجهها عملية السلام منذ وصول «نتنياهو» الى الحكم فى اسرائيل والتى وصلت الى مرحلة الجمود والتوقف** فى ضوء تصريحات «نتنياهو» المتشددة التى تدعو الى التفاوض مع سوريا ولبنان دون شروط وبدون ان تضع تصورا للسلام.

وكان موقف سوريا ولبنان وليبيا الذين يرون ان اسرائيل تسعى الى فرض موقف مع سوريا يجبرها على التوصل الى تسوية محدودة تتيح لاسرائيل الانسحاب الجزئى من الجولان مع استمرار سيطرتها على مصادر المياه.. وسيبرز الضغط الامريكى على سوريا للدخول فى مفاوضات الحل الجزئى مع اسرائيل.. وأن سياسة «نتنياهو» ستحاول افقاد السلطة الفلسطينية مصداقيتها الداخلية لانه سيجعل منها شرطيا أمنيا كاملا لاسرائيل فى مواجهة «حماس» و«الجهاد» داخل الاراضى العربية المسيطرة عليها وهذا سيجعل بدوره السلطة الوطنية الفلسطينية فى صراع دموى حاسم مع هذه المنظمات الاسلامية ويشغلها عن استمرار مسيرة السلام وفى نفس الوقت تتعرض الاراضى العربية تحت السلطة الفلسطينية الى حالة من الضعف والفوضى التى قد تتيح لاسرائيل الذريعة بالتدخل العسكرى فيها.

وفى المقابل فقد تصاعدت النبرة العدائية بشكل غير مسبوق تجاه الحكومة الاسرائيلية من جانب الرئيس «الاسد» والرئيس «عرفات» حيث وصفا توجهات السياسة الاسرائيلية الجديدة بأنها اغتيال لعملية السلام واعلان للحرب. ودعت سوريا الى تشكيل جبهة موحدة ضد الحكومة الاسرائيلية التى تنتهج سياسات عدوانية ومعارضة للسلام.

وقد عبر الرئيس اللبنانى «الياس الهراوى» انه سيطلب من القمة وقف اجراءات التطبيع مع اسرائيل لان السلام يجب ان يتحقق قبل التطبيع وليس العكس.

● **الثالث: يدعو الى استمرار عملية السلام وهو التوجه المصرى الذى يدعو الى التانى فى الحكم على «نتنياهو» وحكومته الجديدة الذى فاز بنسبة ضئيلة دون ان يخفى التوجه المصرى قلقه على مسيرة السلام** وتأكيده على ضرورة عدم التراجع عن مرجعيات مدريد واوسلو التى ارتكزت عليها مسيرة السلام. كما ان الليكود هو الذى عقد معاهدة السلام مع مصر والتزم بها وتعتبر اتفاقية السلام بين الاردن واسرائيل جيدة.

وتحقق امل الشعوب العربية التى مزقتها سنوات التمزق والاختلاف منذ الغزو العراقى للكويت فى العودة الى التضامن والى وحدة العنف العربى فى مواجهة التحديات الجديدة.. تحديات عملية السلام مع اسرائيل.

وبدأ توافد قادة العرب.

وكانت المفاجأة وصول العقيد «القذافى» قائد الثورة الليبية بطائرته مخترقا الحظر الدولى فى مغامرة خطره على حياته.

وابدت الولايات المتحدة غضبها من استقبال مصر للعقيد «القذافى».

ورفضت مصر هذا السلوك الامريكى لان العقيد «القذافى» رئيس دولة عربية شقيقة.

اما بالنسبة لعدم دعوة العراق لحضور القمة فقد اوضح الرئيس «مبارك» ان الدعوة الى القمة قد وجهت الى جميع الدول العربية ولكن بسبب الحساسيات التى قد يثيرها حضور الرئيس «صدام حسين» فقد ارجى دعوة العراق الى مرحلة قادمة.

وقال الرئيس «مبارك» انه قبل عملية غزو الكويت كنا على وشك ان نجتمع سنويا فى موعد محدد مثل القمة الافريقية ولكن حدث ما حدث وبالتالى لابد من لم الشمل.

٤

حتى الساعات الاخيرة قبيل انعقاد الجلسة الافتتاحية للقمة العربية كان الخلاف حادا بين السوريين والأردنيين.. وبين السوريين والفلسطينيين.. وبين مصر والسودان بعد تورط «البشير» فى المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس «مبارك» فى اديس ابابا..

فى اجتماع وزراء الخارجية العرب يوم الجمعة عشية انعقاد القمة هاجم «عبدالكريم الكباريتى» وزير خارجية الاردن سوريا امام «فاروق الشرع» وزير الخارجية السورى حيث اتهم بلاده بأنها تصدر الارهاب الى الأردن وقد ظهر هذا واضحا فى أحداث الشغب الأخيرة بالأردن.. وأن دمشق ترتبط بايران التى تصدر الارهاب والعنف الى بعض الدول العربية.. وتبادل «الشرع» الاتهام للأردن بالتواطؤ والسعى الى حلول منفردة مع اسرائيل لا تخدم التسوية العادلة الشاملة.

وقاد «حسنى مبارك» لقاءات المصالحة العربية فى مقر اقامته.. استطاع قائد العرب تسوية الخلافات بين الملك «حسين» والرئيس «الأسد» حيث جمعها فى لقاء مصالحة.. ترك الرئيس «مبارك» الاجتماع لهما ليطرحا وجهات النظر المختلفة بكل هدوء للوصول الى اتفاق مشترك.. وخروج الملك الأردنى والرئيس السورى متشابكين الأيدى.

وكان الخلاف شديدا بين الرئيس «الأسد» والرئيس «عرفات».

كانت سوريا غاضبة من اتفاق الفلسطينيين مع الاسرائيليين فى أوسلو دون علم سوريا..

وكان «عرفات» تساوره الشكوك من موقف سوريا تجاه تدعيمها للمنظمات الفلسطينية المنشقة على «عرفات» والمعارضة لاتفاق أوسلو ومحاولتها الهنيمة على الورقة الفلسطينية لصالح سوريا فى مفاوضات السلام.

فاجأ الرئيس «مبارك» الجميع حينما أرسل «عمرو موسى» وزير خارجية مصر يستدعى الرئيس «عرفات» للقاء معه فى مقر اقامته.. وعندما دخل «عرفات» فوجىء بوجود الرئيس «الأسد» فصافحه وعانقه.. وانتهت القطيعة عندما قال «الأسد» لـ «عرفات» دمشق مفتوحة لك فى اى وقت تشاء.

وكان لقاء الرئيس «مبارك».. وحاكم السودان «البشير» بعد تورطه فى مؤامرة المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس «مبارك» فى اديس ابابا.. وصدور العقوبات الدولية على السودان والتى بذلت مصر - رغم المحاولة الدنيئة - جهود كبيرة لتخفيف العقوبات عن الشعب السودانى الشقيق المكبل بقيود الحكم العسكرى الديكتاتورى وجبهة «الترابى» الارهابية ومطالبة الأمم المتحدة السودان بتسليم المتهمين الثلاثة بمحاولة اغتيال الرئيس «مبارك».

حاول «البشير» عن طريق الرئيس «القذافى» وبعض القادة العرب التوسط لعقد لقاء مع الرئيس «مبارك».. واشترط الرئيس «مبارك» ان يكون اللقاء بينهما دون وسيط لأواصر الروابط التاريخية وروابط الدم مع شعب السودان الشقيق.

وكانت الفرصة مواتيه لحاكم السودان عندما ارسلت مصر له الدعوة لحضور القمة العربية.

وجاء «البشير».. كانت هواجسه وهو يركب طائرته فى طريقه الى مطار القاهرة الدولى هل يستقبله الرئيس مبارك» الذى حاول عملاؤه اغتياله ام يرسل مندوبا عنه لاستقباله ويتحاشى مقابلته ولكن طبيعة التسامح وكرم الضيافة التى تميز بها شعب مصر وأصالته عبر التاريخ الطويل هى جزء من كيان وتكوين شخصية الرئيس «مبارك» واعتبار الشعب السودانى الشقيق امتداد للشعب المصرى من جنوب الوادى برغم الظروف التى تكبل الشعب السودانى بنظام حكم عسكرى ديكتاتورى تقوده جبهة «الترابى» الارهابية، تناسى الرئيس «مبارك» فى سبيل المصلحة القومية والوطنية ما وقع من حاكم السودان ضد شخصه ولكن الشعب المصرى لا ينسى لحاكم السودان البشير الاعتداء الذى وقع فى رمز مصر الرئيس «مبارك» وهو فى مهمة افريقية عربية فى اديس ابابا.

استقبل الرئيس «مبارك».. حاكم السودان فى المطار واصطحبه فى سيارته.. وتحدد موعد اللقاء بينهما فى الساعة التاسعة صباح يوم الأحد ثانى ايام القمة العربية.

وفى اللقاء بينهما قال الرئيس «مبارك» للبشير بكل وضوح انه مندهش من ان يصبح السودان هذا البلد الطيب تحت حكم «البشير» ملاذا يؤوى جماعات الارهاب التى تمارس العنف ضد مصر رغم العلاقات والروابط الازلية بين شعبى وادى النيل.. ورغم ما قدمته مصر من تأييد الـ «بشير » منذ الساعات الاولى لتولية السلطة فى السودان.

ان مصر لا تستطيع ان تتسامح فى قضايا تمس امنها واستقرارها لأن هناك رأيا عاما قويا فى الداخل غاضبا لما حدث من حكومة السودان ولا أظن ان فى وسعنا ان نخرج على الناس غدا لتقول لهم: اننا قد بدأنا صفحة جديدة مع حكومة «البشير».

ان على حكومة «البشير »ان تثبت لشعبها وللشعب المصرى وللعالم انها لن تجعل من السودان مأوى لجماعات الارهاب لتعيد الثقة الى نفوس الشعب المصرى باتخاذ خطوات ايجابية ضد الجماعات الارهابية واغلاق معسكرات التدريب لها لابداء حسن النوايا باتجاه شعب مصر.

ان مصر لم تكن تريد ان تجعل من حلايب مشكلة تستنزف علاقات مصر والسودان لأن حكومة «البشير» هى التى صنعت هذه المشكلة لتغطية مشاكل داخلية فى السودان.. لقد كنا على استعداد لقبول القيام بمشروعات مشتركة فى منطقة حلايب تخدم الشعبين ولكن حكومة البشير هى التى احبطت هذه الآمال.

أراد الرئيس «مبارك» بجهود المصالحة التى نجح فى احتواء الخلافات والأزمات بين الاشقاء العرب للخروج من اجتماع القمة باستراتيجية عربية موحدة فى مواجهة حكومة «نتنياهو» اليمينية المتطرفة التى تغتال كل الجهود التى توصلت الى عملية السلام فى الشرق الاوسط.. موقف عربى موحد فى مواجهة غطرسة وغرور «نتنياهو» واتجاهاته العنصرية التى تهدم كل اتفاقيات السلام.

٥

فى الساعة الحادية عشرة و ٥٠ دقيقة كانت قاعة مؤتمر القمة مكتظة بالملوك والرؤساء ورؤساء الوفود العربية.. المصورون كخلية النحل يلتقطون الصور التذكارية.. الرئيس «مبارك» يداعب الصحفيين:

وبعد خمس دقائق اعلن الرئيس «مبارك» افتتاح قمة التآلف والتضامن والسلام.

اكد الرئيس «مبارك» فى كلمته الى العالم والقادة العرب وشعوب الأمة العربية واسرائيل ان

السلام العادل والشامل هدف استراتيجي للأمة العربية.. وأن العرب ليس بينهم من يتطلع الى العودة بالمنطقة الى الحرب والدمار أو يسعى الى الارتداء الى حالة اللاسلم واللاحرب.. وقال: بل اننا حسمنا موقفنا وصدق عزمنا على خوض معركة السلام الى النهاية وقبول تحدياتها وتبعاتها.. طالما كان الطرف الآخر يتفق معنا فى هذا التوجه ويقبل ان يتحمل التزامات السلام وتبعاته لأن السلام طبيعته حالة قانونية وواقعية لا تتحقق الا بارادتين ولا تستقر الا برغبة متبادلة وحرص متكافىء.

واكد الرئيس «مبارك» على ضرورة احتواء المنازعات العربية والالتزام باحترام السيادة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول.

وحدد الرئيس «مبارك» سبعة اسس وشروط لاستكمال عملية السلام فى الشرق الاوسط حيث قال:

● **اولا: ان السلام الذى نسعى الى تحقيقه هو السلام الشامل والعادل الذى** تتواصل حلقاته ولا تتوقف خطواته قبل الوصول الى الهدف الذى اتفق عليه الاطراف بمباركة دولية واسعة وبعد توقيع اتفاقيات نهائية مع كل اطراف الجوار التى لم تتوصل بعد الى معاهدات سلام مع اسرائيل وهى سوريا ولبنان والسلطة الفلسطينية.

● **ثانيا: ان المفاوضات التى يجب ان نسعى جميعا الى استئنافها واستمرارها لتحقيق السلام الشامل** لا يمكن ان تدور فى فراغ بل انها محكومة بالاطار الذى اتفق عليه فى مؤتمر مدريد أى الالتزام بقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ ومبدأ الارض مقابل السلام وهو ما يتحقق من خلال الانسحاب من الجولان ولبنان وتحقيق الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى وهو ما يتحقق بممارسته لحقه فى تقرير المصير واقامة دولته المستقلة.

● **ثالثا: انه ليس من المقبول ان يسعى أى طرف بالقول أم بالفعل - الى اهدار هذه المرجعية القانونية** لأنها تشكل الاساس الذى قامت عليه المفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف منذ عقد مؤتمر مدريد فى آخر شهر اكتوبر «تشرين الاول» ١٩٩١ وهو اطار ملزم للجميع لا يقبل منها أى تحيد عنه أو تخرج عليه.

رابعا: انه ليس من حق أى طرف ان يستبعد من دائرة التفاوض ما يروق له استبعاده أو تجنب الخوض فيه فكل الاطراف ملزمة بالتفاوض حول كافة المسائل المدرجة على جدول الاعمال طبقا لصيغة مدريد وفى مقدمتها المسائل المتعلقة بتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية - بما فيها القدس الشرقية - وقطاع غزة واذا جاز اى طرف لنفسه ان ينتقى ما يقبل التفاوض فيه وما يفرض فإن معنى هذا ان يكون للاطراف الأخرى نفس الحق وهو ما يعود بعملية السلام الى نقطة الصفر بل ينسفها من أساسها.

●**خامسا: ان مبدأ حسن النية فى التفاوض يتطلب من الاطراف ان يلتزموا بتنفيذ ما يتم التوصل اليه من اتفاقيات تنفيذا امنيا** ودقيقا فبغير هذا يستحيل ان

تتابع خطوات السلام وتكتمل بل إن ما تم الاتفاق عليه فى الماضى يصبح هشا تذروه الرياح وهو ما يؤدى الى تبديد ثقة الجماهير فى السلام وزعزعة ايمانها بالتعايش الخلاق مع الطرف الآخر.

● **سادسا: اننا اذا كنا نتجنب اللجوء الى التهديد وفرض الأمر الواقع على** الطرف الآخر فى المفاوضات وهو اسرائيل ولا نخطط لأى اخلال بالتزاماتنا فإننا نطالبها - بنفس المنطق ومن ذات المنظور - بأن تفى بتعهداتها والتزاماتها فى إطار عملية السلام بشكل صارم يبتعد عن أسلوب الوعيد ومحاولة فرض الأمر الواقع أو تبنى موقف متطرف لا يستند الى المرجعية المتفق عليها.

● **سابعا: اننا كنا ومازلنا نعتقد ان تحقيق السلام الشامل والعادل هو السبيل الوحيد لتحقيق الامن والاستقرار لصالح جميع الاطراف.. فالأمن لا يتحقق باحتلال اراضى الغير وتجاهل حقوقهم المشروعة أو باعتناق مفاهيم التوسع الاقليمى** والتفوق أو بتكديس اسلحة الدمار الشامل واللجوء الى القمع والعنف.

ان مثل هذه الممارسات تؤدى حتما الى تقويض دعائم السلم والأمن وتهديد الاستقرار والتنمية والاساءة الى الثقة بمستقبل أفضل.

وانطلاقا من هذه المفاهيم والمبادىء فإننا ندعو حكومة اسرائيل الجديدة الى ان تتفاوض معنا لاستكمال السلام دون تقاعس او تردد واثبات صدق التزامها بالسلام الحقيقى كما تعارف عليه المجتمع الدولى دون زيارة أو نقصان فنحن لا نقيم سياستنا على اساس احكام مسبقة ولا نعتد الا بما نلمسه على ارض الواقع ولا نبنى قرارنا الا على الحقائق الموضوعية الثابتة. ولا نلجأ الى وضع العقبات فى طريق الاهداف السامية التى نؤمن بها ونتفانى فى سبيلها.

وفى كلمته فى ختام مؤتمر القمة قال الرئيس «مبارك»: **لقد اثبتت شعوبنا عبر تاريخها الطويل عمق ايمانها بالسلام وصدق التزامها بمبادىء الشرعية الدولية وحكم القانون وتمسكها بنظرة انسانية سامية للتعايش والمصالحة بين الشعوب** بصرف النظر عن اختلافها فى العقيدة والأصول العرقية لأنها تدرك جيدا ان البشر جميعا يواجهون تحديات متقاربة ومصيرا واحدا لاشك فيه.

ومن هذا المنطلق فنحن نحث الشعوب غير العربية التى تعيش معنا فى المنطقة على التعامل معنا بنفس الاسلوب والروح الذى يسلم بالمساواة والتكافؤ بين الناس ويقوم على التوزان بين حقوق الشعوب والتزاماتها واحترام ارادة الغير وكرامتهم والامتناع عن التدخل فى شئونهم الداخلية وتجنب الدخول فى أحلاف ومحاور تولد العداء والاستقطاب وتخلق التوتر بدلا من السعى لاقامة علاقات بناءة أساسها حسن الجوار والتعاون بما يحقق المصالح المشتركة بعيدا عن اللجوء الى القوة أو التهديد باستخدامها فلن يؤدى هذا الا لمزيد من المعاناة والدمار **ونحن لا نخشى تهديدا من أحد ولا نستجيب الا لدواعى الحق والعدل ولا نسالم الا**

من يسالمنا.

وفى نفس الاطار تأتى مطالبتنا لاسرائيل بالتعاون معنا لاستكمال حلقات السلام الشامل العادل وتحقيق الامن المتوازن فى حسب الاطار الذى تم اقراره واعتماده فى المؤتمر الذى أرسى حجر الاساس لعملية السلام وهو ما يبدأ بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه والارتباط به بين الأطراف واستئناف المفاوضات بكل جدية وبحسن نية لانجاز ما بقى من الاهداف دون مماطلة أو تأخير ودون فرض شروط مسبقة وتجنب وضع العقبات فى طريق السلام وبالذات الامتناع عن أى نشاط استيطانى فى الاراضى العربية المحتلة على اعتبار ان هذا النشاط الذى يتعارض مع حكم القانون وقرارات المجتمع الدولى كفيل بأن يهدد عملية السلام ومن أساسها ويلقى بظلال داكنة على المستقبل.

٦

استطاع الرئيس «مبارك» ان يقود سفينة القمة العربية وسط امواج متلاطمة الى بر الأمان.. استطاع بحكمته تطويق وانهاء الخلافات والانشقاقات والانقسامات التى صدعت الكيان العربى بعد الغزو العراقى للكويت.

واستطاع قائد العرب وزعيم الامة «حسنى مبارك» ان يصل بالقادة العرب برغم وجود خلافات الى اتفاق الجميع لأول مرة على استراتيجية موحدة للسلام وموقف موحد تجاه «نتنياهو» وحكومته المتشددة.

وجاء البيان الختامى للقمة العربية تتويجا لطروحات «مبارك» فى كلمته التى افتتح بها مؤتمر القمة ومتوازنا مع جميع الخيارات العربية التى طرحت تجاه ايران وتركيا.

كان بيان قمة القاهرة رسالة واضحة للمجتمع الدولى المحب للسلام.

وكان رسالة واضحة ان السلام الشامل العادل هو خيار استراتيجى يتحقق فى ظل الشرعية الدولية.

وكان بيان القاهرة رسالة تحذير لـ «نتنياهو» زعيم الليكود وحكومته الجديدة بأن تراجعها عن اتفاقيات السلام والتزامات اسرائيل واستمرارها فى احتلال الجولان وجنوب لبنان والاستيطان الاسرائيلى فى الضفة الغربية والارض المحتلة وتغيير معالم القدس العربية وامتلاكها لاسلحة الدمار الشامل خاصة ترسانتها النووية سيؤدى الى انتكاسة عملية السلام ومخاطر تعود المنطقة الى دوامة التوتر والحروب ويضطر الدول العربية الى اعادة النظر فى الخطوات المتحدة تجاه اسرائيل.

وقد اكد بيان القمة على ان تحقيق السلام الشامل والعادل فى منطقة الشرق الاوسط هو الضمان الحقيقى لتوفير الأمن لجميع دول المنطقة.

وقد اعلنت القمة العربية البيان الختامى لمؤتمر القمة وهذا نصه.

١- يؤكد القادة العرب ان تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الاوسط يستوجب انسحاب اسرائيل الكامل من كافة الاراضى الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية.. وتمكين الشعب الفلسطينى من ممارسة حقه فى تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بعاصمتها القدس العربية باعتبارالقضية الفلسطينية جوهر الصراع العربى الاسرائيلى.

٢- كما يطالب القادة العرب بالانسحاب الكامل من الجولان السورى الى خط الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ والانسحاب الاسرائيلى الكامل غير المشروط من جنوب لبنان وبقاعه الغربى الى الحدود المعترف بها دوليا وذلك تنفيذا لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ و٤٢٥ ومبدأ الأرض مقابل السلام وعلى هذه الاسس يدعون الى استئناف المفاوضات على كافة المسارات.

ان تمسك الدول العربية بمواصلة عملية السلام لتحقيق السلام العادل والشامل هدف وخيار استراتيجى يتحقق فى ظل الشرعية الدولية ويستوجب التزاما مقابلا تؤكده اسرائيل بجدية وبدون مواربة والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام بما يعيد الحقوق والاراضى المحتلة ويضمن الأمن المتوازن والمتكافىء لجميع دول المنطقة وفقا لمبادىء التى اتفق عليها فى مؤتمر مدريد وبخاصة مبدأ الأرض مقابل السلام والتأكيدات المقدمة الى الاطراف.

٣- ويؤكد القادة العرب أن أى اخلال من جانب اسرائيل بهذه المبادىء والاسس التى قامت عليها عملية السلام أو تراجع عن الالتزامات أو التعهدات أو الاتفاقات التى تم التوصل اليها فى اطار هذه المسيرة أو المماطلة فى تنفيذها من شانه أن يؤدى الى انتكاسة عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة الى دوامة التوتر.. ويضطر الدول العربية كافة الى اعادة النظر فى الخطوات المتخذة تجاه اسرائيل فى اطار عملية السلام الأمر الذى تتحمل الحكومة الاسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه.

٤- كما يؤكد القادة العرب تمسكهم بقرارات الشرعية الدولية التى تقضى بعدم الاعتراف او القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطانى الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة باعتباره اجراء غير مشروع لا يترتب حقا ولا ينشىء التزاما ويعتبرون ان اقامة مستوطنات جديدة واستقدام مستوطنين اليها يشكل خرقا لاتفاقيات جنيف واطار مدريد وتعويقا لعملية السلام مما يتطلب وقف كافة الانشطة الاستيطانية الاسرائيلية فى الجولان السورى المحتل والاراضى الفلسطينية المحتلة خاصة القدس وازالة المستوطنات.

٥- كما يؤكدون رفضهم تغيير معالم القدس العربية ووضعها القانونى ويشددون على أن تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الاوسط لا يكون إلا بحل قضية القدس وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين استنادا الى حقهم فى العودة على اساس الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة.

ومن أجل انجاح عملية السلام على المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية .

يدعو القادة العرب راعيي عملية السلام والاتحاد الاوربى واليابان ودول مجموعة عدم الانحياز والدول الأخرى المعنية والامم المتحدة والمنظمات والمؤسسات الدولية الى العمل على ضمان عدم اخلال اسرائيل بأسس عملية السلام ووفائها بالتعهدات التى تم الالتزام بها سواء بالنسبة للاتفاقات الخاصة بالمرحلة الانتقالية او بالنسبة لقضايا مفاوضات المرحلة النهائية باعتبار ان القضية الفلسطينية جوهر الصراع العربى الاسرائيلى مع مواصلة توفير المساندة السياسية والاقتصادية الضرورية للشعب الفلسطينى وسلطته الوطنية. وفى هذا الصدد أكد القادة على ضرورة انهاء الحصار الاسرائيلى المفروض على الشعب الفلسطينى.

٦- **ويؤكد القادة العرب مساندتهم للبنان فيما يواجهه من اعتداءات اسرائيلية مستمرة على ارضه وشعبه وسيادته.** ويطالبون المجتمع الدولى بضمان الوقف الفورى وغير المشروط لهذه الاعتداءات وانهاء الاحتلال وتحميل اسرائيل مسئولية تعويض لبنان عن كافة الاضرار التى لحقت به.

٧- **ويؤكد القادة العرب ضرورة انضمام اسرائيل الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية واخضاع كافة مرافقها النووية لنظام التفتيش الدولى التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية.**

كما يجددون مطلبهم بانشاء منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل فى الشرق الاوسط وفى مقدمتها الاسلحة النووية تشمل كافة دول المنطقة بما فيها اسرائيل.

ويؤكدون تصميمهم على اتخاذ الخطوات الضرورية المنطقة من هذه الاسلحة وتجنيبها سباق تسلح يزيد من التوتر ويهدر مواردها وطاقاتها.

٨- ويشدد القادة العرب على ان تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الاوسط هو الضمان الحقيقى لتوفير الأمن لكافة دول المنطقة.

وايمانا من القادة بأهمية دعم الأمن القومى العربى الشامل فى مواجهة التحديات التى تهدد سيادة الدول العربية ووحدة اراضيها ومواردها الطبيعية وانطلاقا فى الارتباط الوثيق بين الأمن القومى العربى بمفهومه الشامل كوحدة لا تتجزأ وبين الأمن الوطنى لكل دولة من الدول العربية يؤكد القادة عزمهم على بناء التضامن العربى باعتباره السبيل الصحيح لتحقيق اهداف العمل العربى المشترك. والذى يستند الى احترام المرتكزات الاساسية للنظام العربى وفى مقدمتها التمسك بمبادىء احترام السيادة والاستقلال والسلامة الاقليمية لكل دولة وسيادته على مواردها الطبيعية والاقتصادية وتسوية المشاكل الثنائية بين الدول العربية بالوسائل السلمية ووفقا لمبادىء القانون الدولى والعمل على احترام مبادىء ميثاق الامم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية والاتفاقات المبرمة فى اطارها.

كما يؤكدون على ان ضمان الأمن القومى العربى بمعناه الشامل هو افضل سبل للحفاظ على كيان الأمة العربية وصيانة مصالحها.



انزعج نتنياهو من رسالة القاهرة فأسرع للقاء الرئيس مبارك

انزعجت اسرائيل من رسالة القاهرة.. فلأول مرة منذ حرب اكتوبر «تشرين الأول» ١٩٧٣ يقف العرب صفا واحدا حول استراتيجية عربية موحدة تحت لواء زعامة مصر.

كان الموقف الموحد الذى وقفه العرب خلال حرب اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ عندما استطاع «السادات» ان يوحد العرب ويوحد الجهود العربية لحرب البترول.. ولحرب التحرير.

وكان الموقف العربى الموحد الثانى بعد ثلاثة وعشرين عاما عندما استطاع الرئيس «مبارك» ان يوحد العرب نحو استراتيجية عربية للسلام فى الشرق الاوسط فى مواجهة التوجهات المتشددة لحكومة «نتنياهو» التى تدفع بالمنطقة الى التوتر والحروب.

وكان لابد لـ «نتنياهو» من لقاء قائد مسيرة السلام فى الشرق الاوسط.

كان لابد ان يدعوه الرئيس «مبارك» ليأتى الى القاهرة عاصمة العرب.

٧

ومن أرض السلام.. كانت الدعوة لـ«نتنياهو»..

وجه الرئيس «مبارك» الدعوة الى «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة الاسرائيلية لزيارة عاصمة السلام.. أراد الرئيس «مبارك» من دعوته ايجاد المناخ

المناسب الذى يسمح باستئناف مفاوضات السلام وكسر الجمود.

وأراد الرئيس «مبارك» فى لقائه مع «نتنياهو» التأكيد على التزام واضح من رئيس حكومة اسرائيل ازاء عملية السلام على المسارين الفلسطينى والسورى.

وخرجت صحف المعارضة فى مصر تعلن رفضها لاستقبال «نتنياهو» بالقاهرة بسبب تصريحاته المتشددة فى الولايات المتحدة.

وقبل زيارة «نتنياهو» بأيام عقد الرئيس «مبارك» سلسلة من الاجتماعات والاتصالات والمشاورات الهامة مع «الكباريتى» رئيس وزراء الأردن الذى جاء الى القاهرة ليطلع الرئيس «مبارك» على مباحثاته مع «نتنياهو».. وعقد الرئيس «مبارك» اجتماعا مع «فاروق الشرع» وزير خارجية سوريا الذى جاء يطلب من الرئيس «مبارك» التوسط وابلاغ «نتنياهو» بأهمية التزامه بتطبيق الاتفاقات التى وقعتها اسرائيل مع العرب والعمل على ايجاد حل للانسحاب من الجولان وجنوب لبنان.

وجاء «نتنياهو» فى أول زيارة له لمصر أرض السلام يوم الخميس ١٨ يوليه (تموز) ١٩٩٦ على طائرة بوينج تابعة للسلاح الجوى الاسرائيلى (!!) ومعه وفد صحفى يتكون من ٦٠ صحفيا اسرائيليا.. وفى الطائرة فى الطريق الى القاهرة سأله الوفد الصحفى المرافق له عن رأيه فى عدم ترحيب صحف المعارضة فى مصر بزيارته للقاهرة فقال «نتنياهو»: ان المهم ليس مايقال ولكن النتائج التى سيترتب عليها لقائى مع الرئيس «مبارك» وانه يحمل معه قرارات هامة سيعلنها تتعلق بكسر الجمود على المسار الفلسطينى وسيتناول بحث المسار السورى.

وصل رئيس حكومة اسرائيل الى مقر رئاسة الجمهورية فى مصر الجديدة فى الساعة الحادية عشر صباحا بعد أن قام بزيارة النصب التذكارى للجندى المجهول ووضع اكليلا من الزهور على قبر «السادات» أول من وقع معهم معاهدة سلام.

كان الرئيس «مبارك» متخوفا فالمناخ العام كان متوترا.. والجميع كان متشائما فى الفترة الأخيرة بعد تصريحات «نتنياهو» المتشددة وخطابه أمام الكونجرس الأمريكى الذى أحدث هزة فى الشارع العربى من التوجهات المتشددة لزعيم الليكود وتوقف المفاوضات وجمود عملية السلام.

وفى ظل هذا المناخ السائد بدأ الاجتماع بين الرئيس «مبارك» و«نتنياهو».. استغرقت جلسة المباحثات الثنائية ساعتين، كل طرف اراد أن يأخذ أقصى شئ من الآخر واستكملت المباحثات على مأدبة الغداء مايقرب من ساعة.. ووجد الرئيس «مبارك» أملا كبيرا فى استمرار عملية السلام مع زعيم الليكود ورئيس الحكومة الاسرائيلية الجديدة.

تحدث الرئيس «مبارك» الى «نتنياهو» عن آمال العرب فى السلام كخيار استراتيجى ليعم السلام العادل والشامل منطقة الشرق الأوسط.

وأبلغ الرئيس «مبارك» «نتنياهو» بأن السياسات المتشددة قد تؤدى الى عودة التوتر ولغة العنف بدلا من الحوار والمفاوضات فاذا كان يبحث عن الأمن فقط فلن يصل الى السلام واننا عندما نسير فى عملية سلام فلابد أن نتوقع ظهور عمليات عنف من آن لآخر ولكن لايجب أن تثنينا عن السير فى عملية السلام لأننا عندما نصل الى سلام نهائى وعادل وشامل، كل الدول ستتعاون مع بعضها لمقاومة الارهاب، لكن اذا انتظرنا من أجل الأمن فقط ثم نبحث عن السلام فلن نصل الى حل.. وان سياسات الليكود المتشددة قد تؤدى بالمنطقة الى عواقب وخيمة.

ولم يعترض «نتنياهو» عندما تحدث الرئيس «مبارك» عن مبدأ الأرض مقابل السلام الذى وافق عليه العرب والاسرائيليين فى مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩٠ وقال «نتنياهو» ان بلاده تتعهد بتنفيذ اتفاقيتى مدريد وأوسلو.

وقال الرئيس «مبارك» لـ«نتنياهو»: نحترم حقوق الفلسطينيين ونصون حقوقهم ونحترم حقوق المسلمين.. ولانوافق على تقسيم القدس وهذا قرار صدر عن مجلس الأمن بعدم تقسيم القدس. وهذا كلام الفلسطينيين.. وسنستطيع أن نصل الى معادلة مريحة لعملية السلام. وتحدث الرئيس «مبارك» مع «نتنياهو»: عن خطابه المتشدد فى الكونجرس الأمريكى فقال «نتنياهو» إنا لا أقصد هذا أو ذاك بل يكن احترامه للعرب والاسلام.. أما بالنسبة للديمقراطية فكل بلد حرة.

وشرح الرئيس «مبارك» لـ«نتنياهو» سيكولوجية العالم العربى وقيادته واستراتيجيتهم للسلام فقال «نتنياهو» للرئيس «مبارك»: أود بعض الوقت واننى ملتزم بالسلام واننى سوف احترم اتفاقيات أوسلو.

٨

كان الاجتماع بينهما خطوة متقدمة تفتح آفاقا رحبة ومتفائلة فى عملية السلام ورغم بعض الخلافات فقد توصل الرئيس «مبارك» و«نتنياهو» الى اتفاق كبير فى وجهات النظر بينهما.

وعقب المباحثات خرج الرئيس «مبارك» ومعه «نتنياهو» الى قاعة المؤتمرات الصحفية.

ركز الرئيس «مبارك» فى كلمته أمام وسائل الاعلام العالمية ومراسلى الصحف الاجنبية والعربية على مايلى:

(١) **ان المباحثات المطولة تركزت على عملية السلام** والحاجة لخلق المناخ الصحيح لاستئناف مفاوضات السلام على كل المسارات بأسرع مايمكن.

(٢) **ان مصر كانت أول دولة فى المنطقة فى الريادة** والعمل بلا كلل من أجل سلام

عادل وشامل واليوم نؤكد بقاءنا على الالتزام بهذا الهدف الذى نعتبره ذا أهمية استراتيجية اساسية. وكان ذلك ايضا ما أقره القادة العرب عندما اجتمعوا هنا بالقاهرة فى الشهر الماضى واننا سوف نبذل جميعا مايمكننا لمساعدة الأطراف المعنية مباشرة لتحقيق تقدم نحو السلام.

(٣) ان جميع الأطراف يجب أن تدرك انها ملتزمة بالعمل من أجل سلام عادل وشامل ودائم.

(٤) ان المفاوضات يجب أن تكون على أساس مرجعية مؤتمر مدريد وهى قرارات مجلس الأمن أرقام ٢٤٢ و ٣٣٨ و٤٢٥ ومبدأ الأرض مقابل السلام والحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين.

(٥) يجب أن يوضع الربط بين السلام والأمن فى منظوره الصحيح ولقد علمتنا التجربة أن السلام العادل الذى تقبله الغالبية العظمى للشعب هو مفتاح للأمن والاستقرار.

(٦) ان المتشددين سوف يجدون صعوبة شديدة لتحريك الشعب خلف أهدافهم الشريرة فالعنف والارهاب ينتشران فقط فى مناخ الاحباط واليأس الذى ينبع من الشعور بعدم العدالة.

(٧) وبالنسبة لنا فإن مبدأ المعاملة بالمثل يتطلب من كل طرف ادراك ان حقوقه مساوية لحقوق الآخر بلا زيادة ولانقصان.

(٨) يجب على كل طرف أن يحترم تعهداته والتزاماته بنية خالصة.

(٩) وفيما يتعلق بالمفاوضات فإن كل القضايا يجب اعتبارها قابلة للتفاوض وهذه قاعدة ثابتة تشكل جوهر عملية التسوية من خلال المفاوضات واذا انقطعت المفاوضات ثم عادت الى الاستئناف فإن الأطراف يجب أن يعملوا من النقطة التى توقفوا عندها. وليس من نقطة الصفر.. وخلال المفاوضات يجب على الأطراف الامتناع عن أى عمل يعرض العملية للخطر أو يحدد سلفا نتائج المفاوضات.

(١٠) فى ظل الظروف الراهنة يجب على اسرائيل الاستمرار فى تنفيذ الاتفاقيات التى وقعتها مع السلطة الفلسطينية وهذه الاتفاقيات تم التوصل اليها مع دولة اسرائيل وليس مع حكومة بعينها أو حزب سياسى وسوف يكون مضيعة للوقت والجهد محاولة اعادة التفاوض حول ماتم الاتفاق عليه.

لقد أكد لى رئيس الوزراء الاسرائيلى أن حكومته تعتزم تحقيق تعهداتها. ان الجانبين يجب أن يشرعا فى التفاوض حول الوضع النهائى للضفة الغربية وقطاع غزة وكلما تحقق ذلك أسرع كان أفضل. وفى نفس الوقت يجب استئناف المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى دون تأجيل.

وقد أكد لى الرئيس السورى «الأسد» ان سوريا جادة فى سعيها من أجل سلام عادل وشامل.

ونحن لسنا غير واعين بما يكتنف موضوع القدس من تعقيد وحساسية وعلى أى حال فإننا نعتقد ان لاأحد من الطرفين يطلب تقسيم المدينة أو اقامة أى حائط وفى هذا الصدد فإن الحقوق العربية والاسلامية والمسيحية يجب مراعاتها واحترامها لذلك يجب ألا يكون مستحيلا التوصل الى اتفاق على اساس صيغة مشتركة متفق عليها. وفى هذا الوقت يجب على اسرائيل أن تحترم المؤسسات الفلسطينية القائمة ومادمنا نتحرك بنجاح وقوة على المسارات الثنائية فإن آفاق التعاون الاقليمى سوف تكون مشرقة. وسوف تشارك جميع شعوب الشرق الأوسط حينئذ فى ثمار السلام.

لقد ناقشت هذه الموضوعات الحيوية مع رئيس الوزراء الاسرائيلى فى مناخ من الصراحة والتفتح ولم تكن هناك تهديدات أو انذارات لأن غرضنا هو أن نجعل العرب والاسرائيليين معا اكثر قربا لا أكثر ابتعادا.

وفى نهاية اجتماعنا اتفقنا على متابعة هذه المناقشات المفيدة وابقاء خط الاتصال والحوار بيننا خلال الشهور القادمة وسوف نستمر فى النظر الى مستقبل المنطقة بتفاؤل حذر وروح من الأمل ويجب علينا ألا نعطى المتشددين ودعاة الظلام الفرصة لقتل حلمنا فى شرق أوسط يقوم على التعايش والرفاهية واعتقادنا الجازم أن قوى العقل والاعتدال سوف تسود.

وقال «بنيامين نتنياهو»: لقد اتيحت لنا الفرصة لكى نناقش قضايا السلام الشامل والقضايا المتعلقة به.. وقد ناقشنا قضايا السلام بيننا وبين الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين **واننا نعتبر مصر دائما هى الرائدة فى عملية السلام وانها هى أكبر وأهم دولة حققت السلام حيث تمكن الرئيس الراحل «السادات» ورئيس الوزراء الاسرائيلى «بيجن» من تحقيق السلام.**

وأن الرئيس «مبارك» ملتزم بجدية التحرك لتحقيق السلام وطوال عهده كقائد وزعيم لبلده والعالم العربى ونحن نتفق اننا يجب أن نكثف جهودنا لتوسعة دائرة السلام التى هى بالقطع هامة لاسرائيل ومصر وبقية المنطقة.

ونحن نعتقد ان السلام يجب أن يعتمد على تنفيذ الالتزامات والاتفاقات التى تم التوصل اليها من خلال المعاهدات القائمة وهذا يتضمن مبدأ المعاملة بالمثل.

ونحن ملتزمون بتعهداتنا ونتوقع ان يكون الطرف الآخر ملتزما بها ايضا.

نسعى لتنميتها وتعزيز التعاون الاقتصادى بيننا وكذلك التعاون الاقتصادى الاقليمى الذى نعتقد انه سيكون الدافع القوى للسلام.

وكما قلت فقد شعرت بالارتياح على المستوى الشخصى تجاه شخصية الرئيس «مبارك» واخلاصه والصداقة والود التى أبداها الرئيس تجاه شعب اسرائيل.

٩

كانت أهم القضايا التى طرحت فى المؤتمر الصحفى هى:

(١) مبدأ الأرض مقابل السلام وهو من مبادئ مؤتمر مدريد.

(٢) السلام والأمن فى المنطقة.

(٣) الانسحاب من الخليل واعادة الانتشار العسكرى الاسرائيلى فيها.

(٤) مفاوضات الحل النهائى وقضية القدس.

(٥) تصريحات «نتنياهو» المستفزة حول حاجة الشعوب العربية والقادة العرب لتعلم الديمقراطية وحقوق الانسان.

(٦) المؤتمر الاقتصادى الاقليمى بالقاهرة.

● مقررات مدريد:

- نتنياهو: نحن سنلتزم بمقررات مؤتمر مدريد ولقد كان ذلك واضحا فى خطاب الدعوة الذى وافقت عليه كل الأطراف.. ولقد سمعت ذلك توا من الرئيس «مبارك» وان هذا هو مدخلنا وبدون شروط مسبقة.

اننى أعتقد أن مرجعية مدريد وماجاء فى خطاب الدعوة هو النوع أو النمط الذى يجمعنا سويا.

هناك تفسيرات مختلفة حول هذا المفهوم (الأرض مقابل السلام) والاسلوب الأفضل للمضى فى المفاوضات وهو العودة الى الاطار الأخير الذى وافقنا عليه وهو اطار مدريد.

- الرئيس مبارك: اعتقد ان مبدأ الأرض مقابل السلام هو مبدأ معترف به. ولا أعتقد أن هناك دولة ترفضه وعلى أى حال فإن مؤتمر مدريد والقرارات ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥ كلها تقر هذا المبدأ.. وان القرارات موجودة ومكتوبة وليس لها تفسير آخر وقد يكون هناك فكر آخر أو اسلوب آخر ولكن المبادئ لاتتغير.

● السلام والأمن:

- «نتنياهو»: اعتقد أن هناك علاقة وثيقة بين السلام والأمن.. اذا أردنا أن نحقق السلام الشامل فيجب أن نحقق أولا الأمن. ولقد توصلنا بالفعل الى اتفاقيات سلام دائمة وهذه الاتفاقيات مقبولة من الشعب الاسرائيلى ومن الأطراف العربية وقد تفاوضنا من أجل ذلك وكذلك نسعى لتحقيق الأمن والاستقرار وهذا أمر ايجابى.

وأعتقد أن مصر ستلعب دورا هاما للتوصل الى ذلك خاصة بعد المحادثات الايجابية التى دارت اليوم.

● التفاوض مع السلطة الفلسطينية:

– الرئيس «مبارك»: أعتقد ان القضية الفلسطينية هى لب وجوهر النزاع فى الشرق الأوسط والخطوات هى تنفيذ ماتم الاتفاق عليه وهذا هام جدا ثم بعد ذلك الانطلاق للامام والتفاوض حول الوضع النهائى.. وأستطيع أن أقول أن كل شىء سوف يسير وفق لما خطط له.

– «نتنياهو»: لقد بحثت مع الرئيس «مبارك» اننا نتولى التفاوض مع السلطة الفلسطينية لتنفيذ ماتم الاتفاق عليه فى أوسلو (١) وأوسلو (٢) وهذه هى الخطوة الأولى وقلت اننا نكثف حجم الاتصالات مع السلطة الفلسطينية.. وكما تعلمون فإن وزير الخارجية «ديفيد ليفى» والرئيس «عرفات» سيتقابلان الاسبوع المقبل وأن هذا بداية لاضفاء الطابع الرسمى على الاتصالات وهذه خطوة هامة.

لقد أوضحت اننا سنرفع ونخفف من القيود الاقتصادية التى وضعت نتيجة للمشاكل الأمنية مما دفع الحكومة الاسرائيلية السابقة لاتخاذها.. وسيتم كما أعلنت قبل ساعة السماح لعشرة آلاف من العمال الفلسطينيين من غزة والضفة الغربية للعمل فى اسرائيل وكذلك سوف يزداد عدد الشاحنات المسموح بمرورها وهدفنا ان نجعل الحياة أيسر لهم وخلق اقتصاد مفتوح فى علاقاتنا وهذا يتم فى اطار النوايا الحسنة وتنفيذ ماتم الاتفاق عليه.

لقد قلت مرارا وأكرر اننا سوف نتفاوض ونتباحث مع السلطة الفلسطينية ومع السيد «عرفات».. وسوف يكون هناك لقاء مع «عرفات» فى الوقت المناسب.

● **القدس مدينة موحدة:**

ـ «نتنياهو»: ان هذه قضية هامة وانى سعيد لسماع ما جاء على لسان الرئيس «مبارك» بأن المدينة يجب ألا تقسم وهذا مبدأ اساسى بالنسبة لنا أيضا.. وأن الحقوق للديانات الثلاثة أن تتوفر لها الحماية الكاملة.. وانه لشىء هام عدم اثارة المشاكل فى المدينة بالاضافة الى كونه موضوعا حساسا يمكن ان يعرقل المفاوضات كلها.

وان القدس يجب أن تظل مدينة موحدة مع حقوق كاملة لأصحاب الأديان الثلاث.

– الرئيس «مبارك»: لقد قلت وجهة نظرنا فنحن لانطالب بتقسيم المدينة أو اقامة حائط هناك ولكن ضمان حقوق المسلمين والمسيحيين وأعتقد أنه يمكن التوصل الى صيغة فى هذا الاتجاه.

● **الاستيطان:**

– «نتنياهو»: أعتقد أن موقفنا فى هذا الشأن معروف كما ان هناك مواقف أخرى جار بحثها خاصة انه لم تمض على حكوماتنا سوى ثلاثة أسابيع.. واعتقد أن هذه القضية ستكون أحد القضايا المطروحة للتفاوض فى المرحلة النهائية.

● **الانسحاب من الخليل:**

– «نتنياهو»: لقد ناقشنا أمورا كثيرة ومنها هذه المسألة ولقد أوضحت أنه يجب أن يلتزم الطرفان بالتعهدات ولدينا مشاكل تتعلق بالأمن ومشاكل أخرى.. وبالنسبة لموضوع الخليل فإن لدينا النية لتلبية التزاماتنا وكما تعرفون فان قضية الأمن فى الخليل معقدة وسوف نجد حلا لتنفيذ الاتفاقيات وتوفير الأمن للمستوطنين.

● **المسار السورى:**

– «نتنياهو»: اننا نرغب فى التفاوض من أجل اتفاقية سلام مع سوريا.. واننى أعد حاليا للدخول فى مفاوضات من أجل ذلك.. ولقد تقابل ممثلونا مع السوريين فى واشنطن فى الاسبوع الماضى. ولا أخفى عليكم أن لدينا انتقادات للممارسات السورية فى لبنان بالتحديد وهذا شئ هام لنا ونأمل أن تغير سوريا من توجهاتها وممارستها ونحن نريد التحرك للامام للتفاوض من أجل السلام والتوصل الى اتفاقية سلام.

● **جنوب لبنان:**

– «نتنياهو»: كما تعلمون ليس لاسرائيل مطالب فى الأراضى اللبنانية.. وهدفنا فقط هو حماية حدودنا الشمالية ضد القصف والعمليات الارهابية.

ولقد كان هذا دائما هو موقفنا للتواجد فى لبنان وحتى الآن لم نجد حلا لهذه المشكلة.

● **المؤتمر الاقتصادى بالقاهرة:**

– الرئيس «مبارك»: اعتقد أن المؤتمر الاقتصادى هام للغاية لكل المنطقة ونحن نعمل بجدية لتنقية الأجواء وحتى يمكن ان يعقد المؤتمر فى موعده فى القاهرة اذا أمكن ذلك وأعتقد أن الجميع مهتم بذلك ونحن نعمل بجدية مع رئيس الوزراء «نتنياهو» للتوصل الى صيغة جيدة لعقد المؤتمر فى موعده.

– «نتنياهو»: بالنسبة للمؤتمر الاقتصادى اعتقد انه هام وسوف نشارك فيه اينما عقد. ولقد ناقشت التعاون الاقتصادى مع الرئيس «مبارك» على المستوى الثنائى وانتم تعرفون ان هناك تعاونا فى مجال الزراعة.. كما بدأنا فى المشروعات المشتركة فى مجال النسيج وهذا شئ هام وكذلك مشروع مشترك كبير فى مجال تكرير البترول وهناك مشروعات اخرى تدرس حاليا وأعتقد ان هذا شئ جيد ويدعم العلاقات بين مصر واسرائيل وايضا يدعم التعاون الاقتصادى الاقليمى.

واختتم «نتنياهو» بقوله: ان هذه الزيارة بداية طيبة للعلاقات المصرية الاسرائيلية فى ظل الحكومة الجديدة وأعتقد أن هذا اللقاء كان ضروريا حسب تعبير الرئيس «مبارك» لتنقية الأجواء ونحن الآن نفعل هذا بالفعل وأن هذا مناخ طيب.

وغادر «نتنياهو» القاهرة عائدا الى اسرائيل وفى أول تصريح له **وصف رئيس حكومة اسرائيل الرئيس «مبارك» بأنه رجل مباشر ومستقيم وزعيم شجاع ويمكن الحديث معه دون لف أو دوران.. وقال «نتنياهو»: لقد سعدت بالحديث**

مع الرئيس «مبارك».. كانت هناك غمامة وأعتقد انه بعد محادثاتى مع الرئيس «مبارك» ازيلت هذه الغمامة.

وقال «نتنياهو»: ان الرئيس «مبارك» يتمتع بحكمة كافية وانه استمع منه لبعض النصائح والتقديرات الخاصة بالموقف السورى وان هذه النصائح والتقديرات ستكون مفيدة لنا فى تقييم الموقف على الجانب السورى.. وان المشكلة الآن هى كيف تستأنف مفاوضات السلام.

صباح يوم الجمعة ١٩ يوليه (تموز) ١٩٩٦ أجرى الرئيس «مبارك» اتصالا هاتفيا مع الرئيس السورى «الأسد» استعرض خلاله ما أسفرت عنه نتائج محادثاته مع «نتنياهو» فى القاهرة كما تبادل الزعيمان وجهات النظر حول مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط خاصة المسار السورى.

ولم ينس رئيس مصر الانسان «حسنى مبارك» خلال مكالمته عن تقديم خالص عزائه وعزاء مصر شعبا وحكومة ومواساته للرئيس «الأسد» لوفاة شقيقه «السيد على الأسد».

وفى نفس الوقت أطلع «بنيامين نتنياهو» هاتفيا الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» على نتائج زيارته للقاهرة ومباحثاته مع الرئيس «مبارك» حول عملية السلام.

وفى صباح يوم السبت ٢٠ يوليه (تموز) ١٩٩٦ وصل الرئيس الفلسطينى «عرفات» الى القاهرة ليستمع الى حديث الرئيس «مبارك» عن نتائج مباحثاته مع رئيس وزراء اسرائيل خاصة على المسار الفلسطينى واستئناف مفاوضات السلام حول الانسحاب من الخليل والتزام اسرائيل باتفاقيات مدريد وأوسلو.

وردا على الموقف المتشدد للحكومة الاسرائيلية من قضية القدس صرح «عمرو موسى» وزير خارجية مصر بأن الوضع النهائى للقدس لن يتقرر إلا عن طريق المفاوضات وبالذات مفاوضات الحل النهائى للقضية الفلسطينية.

وأوضح وزير الخارجية ان موضوع القدس يقوم على الحقوق المتكافئة والعادلة لسكانها الى جانب أسس الشرعية الدولية مع أهمية الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين.

وقال «عمرو موسى» ان موافقة الدول العربية على وحدة المدينة مرتبطة بمجمل الأمور التى طرحتها الأمم المتحدة والخاصة بالتسوية السلمية للقضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وذلك شىء يختلف عن قرار ضم مدينة القدس الذى اعلنته اسرائيل عام ١٩٦٧ وهو مالم توافق عليه الدول العربية وهو مالم توافق عليه أى دولة فى الأمم المتحدة باعتباره قرارا غير مشروع.. وان القدس الشرقية التى تم احتلالها عام ٦٧ يحكمها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وهو أحد أسس مسيرة السلام الحالية.

أما وحدة القدس فإنها مقررة بواسطة الأمم المتحدة ضمن قرار التقسيم عام ١٩٤٧

وقد وافقت على وحدة القدس الدول العربية منذ بداية الخمسينات.

١٠

بعد عودة «نتنياهو» الى اسرائيل كانت المفاجأة المثيرة التى أذهلت الرئيس «مبارك».. تراجع «نتنياهو »عما التزم به أمام الرئيس «مبارك» فى المباحثات الثنائية وما التزم به أمام العالم فى المؤتمر الصحفى بعد مباحثاته مع زعيم مصر.

تنصل «نتنياهو» من التزاماته.. قال فى القاهرة كلاما وأكد التزامات الحكومة الاسرائيلية بما تم الاتفاق عليه مع حكومة حزب العمل السابقة خلال رئاسة «رابين» و«بيريس».

تنصل من اتفاقيات مدريد التى حضرها بنفسه ضمن الوفد الاسرائيلى برئاسة «اسحق شامير» زعيم الليكود ورئيس الحكومة الاسرائيلية.

وتنصل من اتفاقيات أوسلو (١) وأوسلو (٢) الذى أكد فى القاهرة التزامه بهما.

وشعر الرئيس «مبارك» لأول مرة بالندم بعد دعوته لـ«نتنياهو» لزيارة القاهرة واعطائه فرصة لتغيير توجهات سياساته المتشددة التى أوقفت مسيرة السلام.. ولكن لم يحدث شىء.. فقد أوقف «نتنياهو» أى تقدم بالنسبة لاتفاقيات أوسلو.. كما أوقف عملية التفاوض مع سوريا ورفض اعادة الأرض العربية المحتلة مقابل السلام.

وتعطلت مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

أقام «نتنياهو» جدارا من الشك والمرارة بين العرب واسرائيل جعل المعتدلين فى المنطقة يشعرون بعدم الثقة فى «نتنياهو».

أكد الرئيس «مبارك» ان «نتنياهو» قد فقد ثقة القادة العرب الملتزمين باقرار السلام فى الشرق الأوسط.

وانتهز الرئيس «مبارك» فرصة لقائه مع المبعوثين وأساتذة وطلبة جامعة الاسكندرية يوم الخميس ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٩٦.. تحدث الرئيس عن المماطلات الاسرائيلية تجاه قضية السلام.. قال الرئيس «مبارك» انه بعيدا عن التصريحات الانتخابية فقد أعطينا الفرصة للحكومة الجديدة فى اسرائيل لكى تعلن عن سياساتها حيال مستقبل عملية السلام والالتزام بكافة القرارات والاتفاقيات إلا انه لم يتم حتى الآن وعلى أرض الواقع أى تقدم ملموس بشأن التزام اسرائيل بالمبادئ التى تم الاتفاق عليها.

وتساءل الرئيس «مبارك:» كيف يمكن للفلسطينيين ان ينتظروا أكثر من ذلك.. وكيف يمكن ان ينعقد مؤتمر اقتصادى فى نوفمبر؟!.. ولو استمر الحال فسوف يؤثر على المؤتمر وسوف تتخلف عن حضوره دول المنطقة.

وأبدى الرئيس دهشته من القرارات الاسرائيلية الخاصة بالتوسع فى بناء المستوطنات واقامة

الطرق فى الأراضى الفلسطينية المحتلة.

وقال: ان مايقال عن الأمن أولا والسلام ثانيا هو مبدأ لايمكن تحقيقه وانه اذا جرت اسرائيل وراء الأمن فسوف تظل تعدو خلفه حتى نهاية العالم لأن اعداء السلام سوف ينتهزون هذه الفرصة للاستمرار فى ارتكاب اعمالهم وتوجيه سهامهم.

ان المبدأ الأمثل هو الاصرار على تحقيق السلام ومواجهة اعدائه الذين يحاولون المساس بالأمن لأن السلام هو الطريق الصحيح لتحقيق الاستقرار والأمن الشامل لكافة الأطراف وقيام تعاون جاد ووثيق من أجل القضاء على كافة عناصر الارهاب وينتهى بزوال اعداء السلام.

وعن اقتراح اسرائيل بـ«لبنان أولا» قال الرئيس «مبارك» : ان أحدا لايختلف على استقلال وسيادة لبنان ووحدة أراضيه ولكن المصالح السورية اللبنانية متشابكة. ومتكاملة والمناداة بلبنان أولا لن تقبله سوريا وأن الرئيس «الأسد» خلال زيارته لمصر أعلن ان سوريا ولبنان معا ونحن نوافق على ذلك.

كما أبدى الرئيس «مبارك» استغرابه من الحملة التى أثارتها بعض وسائل الاعلام الأمريكية التى يسيطر عليها اللوبى اليهودى والاسرائيلى حول امتلاك مصر لصواريخ «سكود» وتطويرها.. قال الرئيس: ان من يفكر فى مطالبة مصر برفع صواريخ سكود عليه أن يطبق هذا المطلوب على كافة دول المنطقة.

ان الصواريخ التى لدى مصر تتفق والاتفاقيات الدولية وانه لدى اسرائيل صواريخ ذات مدى أكبر.

لقد رفضت هذا رفضا كاملا وأرفض أن ترفع القوات المسلحة المصرية تلك الصواريخ إلا فى حالة ازالة كافة الصواريخ والأسلحة النووية من المنطقة.. ان موقف مصر فى هذا موقف ثابت ولايخالف الاتفاقيات الدولية ولدينا الاستعداد لأن نزيل الصواريخ فى اطار خطة شاملة تخضع لها كافة دول المنطقة.

وأشار الرئيس «مبارك» الى ما أعلنه وطالب به بأن تكون منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

وأعرب الرئيس عن دهشته من أن يتردد ذلك فى بعض وسائل الاعلام الأجنبية فى الوقت الذى يقوم به الآخرون باجراء تجارب صاروخية.

وحذر الرئيس «مبارك» من انه اذا لم يتم تقدم فى مسيرة السلام وتنفيذ الاتفاقات الموقعة بين الأطراف فإن العواقب ستكون وخيمة.

اهتز «نتنياهو» بشدة بعد سماعه حوار الرئيس «مبارك» حيث تأكد له الاستياء المتزايد فى أوساط الدوائر العربية المعتدلة ازاء محاولة اسرائيل هدم عمليات السلام والتراجع عن الاتفاقات الموقعة معها.

بادر رئيس وزراء اسرائيل بالاتصال تليفونيا بالرئيس «مبارك» حيث أكد له أن حكومته ستبدأ على الفور فى التفاوض مع السلطة الفلسطينية من أجل دفع عملية السلام.. وأن «ديفيد ليفى» وزير خارجية اسرائيل سيصل الى القاهرة فى زيارة رسمية فى موعد أقصاه أول سبتمبر «ايلول» القادم.

ولكن لم يحدث أى تقدم

١١

عاد «نتنياهو» الى أوهامه العنصرية.. أوهام الغطرسة التى قضى عليها الجندى المصرى فى حرب اكتوبر «تشرين الأول» ١٩٧٣.

تنصل من التزاماته فى القاهرة..

بدأ بموافقة حكومته على توسيع المستوطنات الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة رغم ان حكومتى «رابين» و«بيريس» أوقفتا حركة التوسع الاستيطانى من أجل استمرار عملية السلام.

وبدأت السلطات العسكرية الاسرائيلية التضييق على رموز ورجال السلطة الوطنية واغلاق مكاتب السلطة فى القدس.

وحاولت حكومة «نتنياهو» تغيير معالم القدس العربية.

واشتدت الأزمة بين «عرفات» و«نتنياهو».

اتصل الرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» بالرئيس «مبارك» للتدخل لحل الأزمة الطارئة وازالة التوتر بين «عرفات» و«نتنياهو».. واقترح الرئيس «مبارك» عقد اجتماع بينهما. وأعلن الرئيس «فيتسمان» بعد مشاوراته مع «نتنياهو» عن قرب الاجتماع بين «عرفات» و«نتنياهو».

وتحدد يوم ٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٦ موعدا لأول لقاء بين «نتنياهو» رئيس حكومة اسرائيل و«عرفات» رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية عند معبر إريز.

فى بداية اللقاء تصافح «عرفات» و«نتنياهو» بصورة خاطفة لدرجة أن مصورى الصحف ووكالات الأنباء طلبوا منهما تكرار المصافحة.. استمر اللقاء بينهما ٦٠ دقيقة وبدا للوفدين أن الخلافات مازالت عميقة وكبيرة ورغم ذلك التزم «عرفات» و«نتنياهو» بعملية السلام.

قال «عرفات»: اننى أود التأكيد على التزامنا بالتعاون مع اسرائيل وبكل سمات الاتفاقات التى تم توقيعها.

وقال «نتنياهو»: انه ملتزم بتنفيذ اتفاقات السلام التى وقعها «عرفات» مع الحكومة الاسرائيلية السابقة. ولكن من الضرورى أخذ احتياجات الطرفين فى الاعتبار على أساس قاعدة التبادل وتأكيد أمن وخير الاسرائيليين والفلسطينيين وقد تركزت الخلافات بين «عرفات» و«نتنياهو» خلال مباحثاتهما حول مايلى:



طلب المصورون اعادة المصافحة الخاطفة
بين عرفات ونتنياهو لعدم تمكنهم من التقاطها !

(١) رفض «نتنياهو» تحديد موعد لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى مدينة الخليل.

(٢) رفض «نتنياهو» اعطاء اجابة محددة عن موقف حكومته من توسيع المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقال: ان حكومته لها موقفها والسلطة الفلسطينية لها موقفها واتضح بعد ذلك قرار حكومة الليكود توسيع المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية والقدس.

وبعد انتهاء اللقاء الذى لم يحقق نتائج مثمرة غير لقاء المصافحة والتعبير عن الالتزام بسياسة السلام. اتصل «نتنياهو» هاتفيا بالرئيس «مبارك» حيث أطلعه على نتائج مباحثاته مع الرئيس «مبارك».. كما تلقى الرئيس اتصالا من الرئيس «عرفات» تحدث معه عن تفاصيل اجتماعه مع «نتنياهو» وأوجه الخلافات بينهما وأبلغ الرئيس «عرفات» الرئيس «مبارك» انه سيصل الى مصر لبحث موضوعات الخلاف مع « نتنياهو » مع الرئيس «مبارك» وطلب منه التدخل لحسم هذه الخلافات.

وجاء «عرفات» فى زيارة للقاهرة لبضع ساعات ونزل باستراحة الرئاسة بالمطار.. استقبله الرئيس «مبارك» ودارت بينهما مباحثات هامة حيث عرض الرئيس «عرفات» على الرئيس «مبارك» تفاصيل مباحثاته مع «نتنياهو» وأبلغه أن رئيس الوزراء الاسرائيلى رفض تنفيذ اتفاق

أوسلو الموقع بين اسرائيل والفلسطينيين واصرار الحكومة الاسرائيلية بشأن موقفها من القدس عاصمة موحدة لاسرائيل وتوسيع المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية.. وانه لم يتوصل فى مباحثاته مع «نتنياهو» الى اتفاق بشأن اعادة انتشار قوات الجيش الاسرائيلى فى الخليل وتسليمها للسلطة الوطنية الفلسطينية طبقا لاتفاق أوسلو.. بل ان نتنياهو يضع العقبات لتأخير عملية اعادة الانتشار بالمدينة وتأجيل الاجتماع المقرر بينه وبين «اسحاق موردخاى» وزير الدفاع الاسرائيلى.. والنتيجة الايجابية الوحيدة هى اجتماعه مع «نتنياهو» رغم انه كان اجتماعا للمصافحة والتصوير!!

وبعد لقاء الرئيس «مبارك» بالرئيس الفلسطينى «عرفات» فى استراحة الرئاسة بالمطار، صرح «عمرو موسى» وزير خارجية مصر بأن موقف مصر واضح من قضية السلام وضرورة تنفيذ الاتفاقات الموقعة بين الفلسطينيين واسرائيل.

وقال وزير خارجية مصر أن مصر **ترى ان قيام دولة فلسطينية هو الضمان الحقيقى للسلام فى الشرق الأوسط وان انكار حق الشعب الفلسطينى فى دولة تجاهل لجوهر السلام.**

وكان موقف مصر رسالة واضحة الى «نتنياهو».

وعاد «عرفات» الى غزة.

وفجأة يقرر «بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل فتح النفق تحت المسجد الأقصى وقام «ايهود أولمرت» رئيس بلدية القدس ومعه مجموعة من المسئولين بوزارة الأديان الاسرائيلية فى تحد لمشاعر المسلمين والمسيحيين فى العالم ومشاعر الفلسطينيين فى الأرض المحتلة بافتتاح النفق الذى يربط ساحة البراق فى الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى التى يتخذ منها اليهود حائط المبكى بشارع المجاهدين القريب من باب الأسباط فى الجهة الشمالية للمسجد.. وتم افتتاح نفق البراق وسط اجراءات أمنية مشددة للسماح للمستوطنين اليهود بالدخول منه الى ساحة البراق لحائط المبكى مما يهدد النفق أمن وسلامة المسجد الأقصى والآثار الاسلامية ويعرضها للانهيار.

وتشتعل ثورة الغضب الفلسطينية فى الأراضى المحتلة ضد اسرائيل التى كانت تبيت النية والتحدى الصارخ لمشاعر الفلسطينيين الذين وجدوا ان السلام ينهار.. وحلم عودة الأرض المحتلة يغتال من حكومة اسرائيل المتشددة.. ووجدوا أن الحصار الأمنى حول مدن الضفة الغربية يهدد لقمة العيش اليومية لهم مما يهدد بالمجاعة.

وقعت معارك ومواجهات دامية بين الشعب الفلسطينى الأعزل فى مواجهة مختلف الأسلحة والطائرات الهليوكبتر الاسرائيلية مما دفع قوات الشرطة الفلسطينية الى تبادل اطلاق النار مع قوات الجيش الاسرائيلى استشهد فيها أكثر من ٤٢ فلسطينيا وجرح ٣٠٠ وقتل ١١ جنديا اسرائيليا وضابطا درزيا بالجيش الاسرائيلي.

وقامت قوات الاحتلال بالاعتداء على رموز السلطة الوطنية الفلسطينية «فيصل الحسينى» مقرر لجنة القدس الذى أصيب بالرصاص عند بوابة دمشق للحرم القدسى ونقل محمولا على أعناق الشباب الفلسطينى الى المستشفى للعلاج.. كما اعتدت سلطات الاحتلال على «حنان عشراوى».

واستشهد ضابط شرطة مصرى برتبة رائد يدعى معوض عبداللطيف على حدود رفح برصاصة محرمة دوليا كما أصيب مجند بالأمن المركزى أثناء تواجده فى خدمته فى رفح.

وحاولت اسرائيل اعادة احتلال مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى ولكن بسالة رجال الشرطة والشعب الفلسطينى اضطرتها للتراجع.

تجاوزت وحشية قوات الاحتلال الاسرائيلى كل الحدود فى قمع المظاهرات.. مظاهرات الغضب التى عمت كل الأراضى المحتلة حيث اطلق الجنود الاسرائيليون النار على المتظاهرين العزل من السلاح.. قتلوا أطفال المدارس والشباب الذين خرجوا للتعبير عن احتجاجهم على استمرار الاحتلال والمعاناة القاسية التى يعيشونها.. استخدمت القوات الاسرائيلية طائرات الهليوكبتر العسكرية فى قصف المظاهرات والشرطة الفلسطينية بالرشاشات وقنابل الغاز مما دفع الشرطة الفلسطينية الى تبادل الرصاص معهم بمسدساتهم.

١٢

فى القاهرة انعكست وحشية قوات الاحتلال الاسرائيلى على رجل الشارع.. أصيب المصريون بالاحباط وغلبهم مشاعر الغضب من الوحشية التى يلقاها الفلسطينيين على أيدى قوات الجيش الاسرائيلى.

تابع الرئيس «مبارك» تطورات الأوضاع والأحداث الدامية فى الأراضى الفلسطينية.. وشعر بالقلق وساد مزاجه مشاعر الغضب فى الوقت الذى يساند مفاوضات السلام ويحاول المحافظة على قنوات الاتصال لدفع مسيرة السلام ، تفجر حكومة «نتنياهو» الليكودية ثورة الغضب فى الأراضى المحتلة التى تؤدى الى هذه الأحداث الدموية المؤسفة.

اتصل الرئيس «مبارك» بالرئيس الفلسطينى «عرفات» للوقوف على تطورات الموقف والأوضاع المؤسفة فى القدس والضفة الغربية.

وبعث الرئيس «مبارك» برسالة عاجلة الى «نتنياهو» رئيس الحكومة الاسرائيلية من أجل احتواء الموقف المتفجر ووقف الأحداث الدموية المؤسفة.. طلب الرئيس «مبارك» من «نتنياهو» اغلاق النفق الذى يهدد المسجد الأقصى وتنفيذ الاتفاقات التى التزم بتنفيذها فى لقائهما بالقاهرة.

وناشد الرئيس «مبارك» جميع الأطراف وقف أعمال العنف فورا واتخاذ خطوات عملية تعيد للسلام مصداقيته.

استجاب «عرفات» لنداء الرئيس «مبارك» حيث دعا الرئيس الفلسطيني جميع الفلسطينيين المسلحين بوقف القتال.. ولكنه أكد على اطلاق النار على الاسرائيليين فى حالات الدفاع عن النفس اذا هاجمهم الاسرائيليون.

أسرعت اسرائيل بعد عجزها عن وقف أعمال العنف الدموى الى طلب مصر لتتدخل لتهدئة الأوضاع، طلب الرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» الاجتماع مع السفير المصرى «محمد بسيونى».. وأبلغه طلب تدخل مصر والرئيس «مبارك» لتهدئة الفلسطينيين.

كان «بنيامين نتنياهو» فى جولة أوربية واثناء وجوده فى المانيا اندلعت أعمال العنف الدموى بعد قراره بفتح النفق.. اتصل «نتنياهو» تليفونيا بالرئيس «مبارك» حيث طلب منه التوسط لدى الرئيس عرفات لتخفيف حدة التوتر بين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية..

خلال المحادثة أبلغ الرئيس «مبارك» رئيس وزراء اسرائيل انه على استعداد لترتيب لقاء بينه وبين «عرفات» بالقاهرة.. وناشده الرئيس «مبارك» بسرعة اغلاق النفق الذى تسبب فى الأحداث الدامية والتوتر والعنف فى الأراضى المحتلة وطلب منه أن تلتزم الحكومة الاسرائيلية بتنفيذ الاتفاق الموقع مع الفلسطينيين باعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى الخليل وبدء مرحلة المفاوضات النهائية.

بعد تزايد الأحداث اضطر «نتنياهو» الى قطع زيارته الرسمية لألمانيا.. وبعد أن استمع فى بون الى انتقادات المسئولين الألمان على سياسته غير المشجعة لعملية السلام بالشرق الأوسط والتى أدت الى اندلاع العنف والثورة الفلسطينية فى الأراضى المحتلة.. وقد أعرب المستشار الألمانى «هيلموت كول» عقب لقائه بـ«نتنياهو» عن قلقه الشديد ازاء أحداث العنف وطالبه بضرورة العمل على تكملة مسيرة السلام التى بدأها «رابين» و«بيريس».. ونصح «كول» «نتنياهو» بتجنب تصعيد العنف مع الفلسطينيين فى القدس والضفة الغربية.

اقترح الرئيس «مبارك» على «عرفات» ورئيس الحكومة الاسرائيلية عقد لقاء قمة بينهما بالقاهرة لوضع الحلول لوقف العنف الدامى ومواصلة المفاوضات السلمية وتنفيذ الاتفاقات الموقعة بين اسرائيل والفلسطينيين.

استجاب «عرفات» و«نتنياهو» لمبادرة الرئيس «مبارك» وترحيبهما بالاجتماع فى القاهرة إلا أن أوهام «نتنياهو» وغطرسة القوة والعنصرية التى يؤمن بها قادته الى انه سيأتى الى قاهرة العرب ليحقق اغراضه ويفرض شروطه على السلطة الوطنية الفلسطينية بوقف اعمال العنف وتهدئة الفلسطينيين بدون أية تنازلات ومقابل لاشئ.

ورفض الرئيس «مبارك» زعيم أقوى وأكبر دولة عربية وأول من وقعت معاهدة سلام مع اسرائيل .. رفض أوهام «نتنياهو».. ثم اقترحت اسرائيل ان يعقد اللقاء

عند معبر إريز.. ورفض «عرفات» رغم ضغط الادارة الأمريكية للقاء «نتنياهو».

ناشد الرئيس «مبارك» مرة أخرى رئيس وزراء اسرائيل قال له: اغلق النفق لتهدئة الفلسطينيين ووقف احداث العنف المتبادل بين الاسرائيليين والفلسطينيين.. نفذ ما التزم به فى القاهرة بتنفيذ اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين.

ولكن «نتنياهو» تهرب ولم يستجب الى مناشدة الرئيس «مبارك» له..

فى واشنطن رغم انشغال الادارة الأمريكية بانتخابات الرئاسة دعا الرئيس «كلينتون» الى عقد قمة خماسية فى البيت الأبيض.. دعا الرئيس «مبارك» والملك «حسين» و«نتنياهو» و«عرفات» للاجتماع يوم الثلاثاء أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٦.. كان «كلينتون» يهدف الى انهاء المواجهة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وأعلن «كلينتون» فى بيان اذاعه بنفسه ان القمة ضرورية لتحريك مسيرة السلام وانهاء احداث العنف.

وافق الملك «حسين» على الحضور.. وكذلك «نتنياهو».. وجرت اتصالات بين قادة الدول التى ستحضر قمة واشنطن.

١٢

وظل السؤال المطروح.. هل يحضر الرئيس «مبارك» قمة واشنطن؟!

اتصل الرئيس «كلينتون» بالرئيس «مبارك» فى استراحته ببرج العرب حيث كان يقضى اجازته.. استغرقت المكالمة ٢٢ دقيقة حاول خلالها الرئيس الأمريكى اقناع الرئيس «مبارك» لحضور القمة..

عرض الرئيس «مبارك» على الرئيس «كلينتون» وجهة نظره.. قال له انه لن يحضر القمة قبل أن يتخذ «نتنياهو» قرارا باغلاق النفق الذى تسبب فى اندلاع الأحداث والمصادمات الدامية بين القوات الاسرائيلية والفلسطينية.. واذا لم يكن هناك اعداد جيد للقمة واذا لم تصدر عنها قرارات حاسمة لدفع عملية السلام.. وكيف يواجه الرأى العام المصرى والعربى اذا فشلت قمة واشنطن خاصة بعد أن أعلن «نتنياهو» تحديه للمجتمع الدولى وأن موضوع النفق لن يناقش فى قمة واشنطن.. واشترط الرئيس «مبارك» للحضور ان يحصل على ضمان رسمى بأن اسرائيل سوف تحترم اتفاقات السلام التى أبرمتها مع الفلسطينيين.

وتفهم الرئيس الأمريكى «كلينتون» الموقف لاعتذار الرئيس «مبارك» عن عدم حضور قمة واشنطن وأعرب الرئيس «مبارك» له عن أمله فى نجاحه فى القمة والوصول الى نتائج ايجابية بين الفلسطينيين واسرائيل.

واتصل بالرئيس «مبارك» وزير الخارجية الأمريكى «وارن كريستوفر».

واتصل الملك «حسين» بالرئيس «مبارك» لاقناعه بالحضور وعرض العاهل الأردنى على الرئيس «مبارك» المقترحات الأردنية بتشكيل لجنة دولية لتفقد النفق.

وفى محاولة من الرئيس الاسُرائيلى «عيزرا فايتسمان» لاثناء الرئيس «مبارك» عن عدم الحضور الى قمة واشنطن اتصل به تليفونيا وبحث معه سبل انقاذ عملية السلام، قال الرئيس «مبارك» للرئيس الاسرائيلى: تحدث مع «نتنياهو» لوضع جدول زمنى للانسحاب من الخليل وجدول اعمال القمة.

اتصل رئيس اسرائيل برئيس الحكومة الاسرائيلية.

وبعد قليل اتصل «فايتسمان» بالرئيس «مبارك» مرة أخرى ليقول له وكان صوته مهزوما: قرر انت ما اذا كنت ستذهب أم لا.. كل ما أستطيع أن أقوله لك هو اننى لا أرى جدولا زمنيا للانسحاب من الخليل.. وان «نتنياهو» ليس لديه جدول أعمال محدد.

وصدق «فايتسمان» عندما حذر الرئيس «مبارك» خلال الاتصال التليفونى بينهما من أن «نتنياهو» لن يلتزم بموعد لانسحاب الجيش الاسرائيلى من معظم مدينة الخليل.

شاهد الرئيس «مبارك» حوارا تليفزيونيا مع «نتنياهو» اجراه معه «ديفيد برنكلى» فى محطة التليفزيون الأمريكى "C.B.S"

اتضح للرئيس «مبارك» مايلى:

(١) ان «نتنياهو» لايريد أن يتحرك تجاه السلام.

(٢) ولايريد ان يغير مواقفه التى اتسمت باللاءات المستفزة.

وجاءت تصريحات «نتنياهو» قبيل سفره الى واشنطن – ورفض فيها اغلاق النفق الذى يهدد المسجد الأقصى واعتبر ان النقطة الأولى فى جدول اعماله فى القمة ستكون وقف اعمال العنف والتعجيل ببدء المفاوضات – باعثة على الاحباط الى مدى بعيد وتتحدى الرأى العام العربى والاسلامى والمسيحى وتتحدى مشاعرهم الدينية المقدسة مما سيؤدى الى استمرار العنف والتوتر فى المنطقة.

واتصل «عمرو موسى» وزير الخارجية الموجود فى ذلك الوقت فى نيويورك لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة للتشاور مع الرئيس «مبارك» الذى أبلغه اعتذاره عن الحضور الى واشنطن.

وأعلن فى القاهرة رسميا عن اعتذار الرئيس «مبارك» عن المشاركة فى قمة واشنطن..

استند الرئيس «مبارك» فى قراره بعدم المشاركة فى القمة بما يلى:

(١) ان الدعوة للقمة جاءت سريعة وعاجلة ولم يتم الاعداد الجيد لجدول أعمالها مما يزيد من احتمالات أن تتحول الى لقاء بروتوكولى للمصافحات والتصوير امام عدسات وكاميرات تليفزيونات العالم.. وحتى لايكون الرئيس «مبارك» شاهدا على المصافحات فقط دون الوصول الى نتائج ايجابية.

(٢) ان القمة لن تسفر عن أى تحرك لـ«نتنياهو» تجاه السلام بسبب مواقفه المتشددة.



الرئيس مبارك يعلن رفضه حضور قمة المصافحة والتصوير فى واشنطن

(٣) ان الادارة الأمريكية مقبلة على انتخابات الرئاسة الأمريكية الشهر المقبل ولهذا لن تمارس أى ضغوط على «نتنياهو» ليتراجع عن مواقفه بسبب نفوذ اللوبى الصهيونى فى أمريكا وتأثيره على الانتخابات الأمريكية والرئيس «كلينتون» يأمل فى أن كأول رئيس ديمقراطى بفترة رئاسة ثانية.

(٤) توقع الرئيس «مبارك» ان تواجه قمة واشنطن برفض خطير من جانب اسرائيل لتقديم أى تنازلات و«نتنياهو» سيذهب الى واشنطن وفى نيته تدمير عملية السلام.

(٥) ان عدم مشاركة الرئيس «مبارك» فى القمة ليس تخليا عن «عرفات» فى مواجهة «نتنياهو» بل لقد طلب منه زعيم مصر حضور القمة فالقضية قضيته وعليه أن يقاتل فى المفاوضات من اجل حقوق الشعب الفلسطينى وأكد الرئيس «مبارك» له دعمه الكامل وانه سيتابع مايجرى فى القمة بتكليف «عمرو موسى» بالحضور الى واشنطن من نيويورك الى جانب «عرفات» للتشاور معه.

(٦) ان الرئيس «مبارك» اتخذ القرار بقناعة كاملة بعدم المشاركة بعد التشاور مع مستشاريه السياسيين حيث انه يضع امامه ان كل مايفعله هو لصالح مصر ولصالح كرامة شعب مصر ولصالح المواطن المصرى.

بعد قرار الرئيس «مبارك» بعدم المشاركة فى قمة واشنطن ساد الشارع المصرى والرأى العام العربى شعور بالرضا والسعادة والفخر للموقف الوطنى الذى اتخذه الرئيس «مبارك» بعدم المشاركة فى قمة لن تصل الى نتائج ايجابية حتى فى واشنطن راعية السلام.

١٤

قبل سفر «عرفات» الى واشنطن جاء الى الاسكندرية حيث قابل الرئيس «مبارك».. اطلع «عرفات» الرئيس «مبارك» عن رغبته فى تاجيل قمة واشنطن وقال للرئيس انه بعث برسالة الى الرئيس «كلينتون» يطلب فيها تاجيل القمة عدة أيام حتى يتسنى الاعداد الجيد لها بما يضمن نجاحها ووصولها الى نتائج ايجابية خاصة بعد فشل مباحثات «أبومازن» و«عريقات» مع «دودى جولد» المستشار السياسى لـ«نتنياهو» إلا أن «كريستوفر» وزير الخارجية الأمريكى أبلغ «عرفات» تفهم وجهة النظر الفلسطينية موضحا لـ«عرفات» عدم امكانية تأجيل القمة بسبب ارتباطات الرئيس الأمريكى فى الانتخابات الرئاسية.

إلا أن الرئيس «مبارك» أصر على حضور «عرفات» قمة واشنطن فالقضية قضيته.

وغادر «عرفات» مصر فى طريقه الى قمة واشنطن بعد أن استمع لنصائح الرئيس مبارك.

فى حديث لصحيفة «معاريف» الاسرائيلية قال الرئيس «مبارك»: **قررت عدم الذهاب الى واشنطن حتى لاأغضب الرأى العام فى بلادى والذى يعارض الرحلة.**

وقال الرئيس «مبارك»: انه أمضى أكثر من ساعتين يقنع «عرفات» الممتنع بقبول دعوة واشنطن.. «عرفات» يثق بـ«كلينتون» لكنه لايثق فيكم انتم معشر الاسرائيليين.. الأمريكيون منشغلون الآن بالانتخابات وأنتم تستغلون الموقف.

وقال «مبارك»: انه أعطى «نتنياهو» فرصة وفرصتين وثلاثا.. وانه حثه على أن يفعل شيئا بشأن الخليل فى اتصال تليفونى اجراه معه الاربعاء الماضى.. قلت لـ«نتنياهو»: افعل شيئا.. أعد انتشار القوات فى الخليل حتى يرى الناس انك تفعل شيئا.. ولم يجب وغير الموضوع ببساطة.

وحذر الرئيس «مبارك» الاسرائيليين بقوله: النار مشتعلة تحت الرماد عليه ان يفعل شيئا وإلا سننتظر اليكم على أنكم كذابون.. ويندلع العنف من جديد.

ساعات معدودة وتبدأ القمة الرباعية فى البيت الأبيض.

بدأت بوصول الملك «حسين» الذى توجه الى البيت الأبيض مباشرة وعقد مع الرئيس «كلينتون» مساء يوم الاثنين محادثات مكثفة.. اطلع الملك «حسين» الرئيس الأمريكى «كلينتون» على المقترحات الأردنية لايجاد حلول للأزمة الطارئة التى نتجت عن فتح النفق تحت المسجد الأقصى.

ثم عقد الرئيس «كلينتون» اجتماعين منفردين الأول مع «نتنياهو» والثانى مع الرئيس «عرفات».

وقبل اجتماع القمة الرباعية وضع الرئيس «كلينتون» نصب عينيه انه مقبل على انتخابات رئاسية لفترة ثانية خلال ايام.. وان نجاح قمة واشنطن ستكون ورقة رابحة فى سباق الاحتفاظ

برئاسة الولايات المتحدة للسنوات الأربع القادمة.. وانه لن يخاطر بمستقبله السياسى اذا فشلت القمة واستغلها منافسه الجمهورى السيناتور «دول».. انها قمة اللاتوقعات كما وصفها وزير خارجيته «كريستوفر».. انها قمة حاسمة ستقرر مصير عملية السلام فى الشرق الأوسط.

ولكن «كلينتون» لم يتوقع ان تكون الخلافات عميقة وتنتهى القمة بلا مصافحات.

استطاع الرئيس «كلينتون» فى البداية أن يجمع القادة الثلاثة معه الملك «حسين» والرئيس «عرفات» و«نتنياهو» فى قمة رباعية بعد ظهر يوم الثلاثاء أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٦ استغرقت ٤٥ دقيقة.. تحدث فيها الرئيس الأمريكي عن الوسائل المطلوبة لتقريب وجهات النظر المختلفة.. واستمع الى اقتراح الملك «حسين» بتشكيل لجنة دولية فنية لمعاينة النفق وتقرر مدى تأثيره على اساسات المسجد الأقصى والآثار الاسلامية فى المنطقة لحل أزمة النفق.. وتجنب «نتنياهو» التعليق على اقتراح الملك «حسين» واكتفى بقوله: تعرفون موقفنا.

وبعد اللقاء دعا الرئيس «كلينتون» الزعماء الثلاثة الى مأدبة غداء.. وسرعان ما انسحب الرئيس الأمريكى والملك «حسين» من القاعة تاركين «عرفات» و«نتنياهو» وجها لوجه فى خلوة يكملان محادثاتهما معا لتعود الثقة المفقودة بينهما.. ولكن الخلوة لم تحقق شيئا غير انهما التقيا معا فقط!!

فى نفس الوقت كانت هناك اجتماعات مكثفة ومتواصلة الساعات حتى الصباح فى قصر الضيافة بلير هاوس على مستوى وزراء الخارجية وأعضاء الوفود.. وبذلت الادارة الأمريكية جهدا كبيرا للتوصل الى بيان مشترك يتضمن حدا أدنى من التفاهم.

رفض «عرفات» مسودة البيان المشترك عندما عرضت عليه بسبب التعنت الاسرائيلى مما أدى الى تأخير اختتام القمة الرباعية.

ووصلت قمة واشنطن الى طريق مسدود بعد اتساع شقة الخلافات بين «عرفات» والملك «حسين» و«نتنياهو».

ساد جو من التوتر والقلق بدا على ملامح الزعماء الأربعة.. وظهرت ملامح العبوس وعدم الرضا واضحا على وجهى الملك «حسين» و«عرفات» امام كاميرات وعدسات التليفزيون ومصورى الصحف بسبب موقف «نتنياهو» الرافض للسلام.. **وبسبب الخلافات العميقة حيث واجهت القمة الرباعية** عقبات هى:

(١) رفض «نتنياهو» تحديد موعد للانسحاب من الخليل بموجب الاتفاق الموقع بين الفلسطينيين واسرائيل المعروف باتفاق أوسلو.

(٢) رفض «نتنياهو» بحث اغلاق النفق الذى يهدد المسجد الأقصى.. ورفض الاقتراح الأردنى بتشكيل لجنة دولية فنية تتولى معاينة النفق هندسيا وتحديد تأثيراته على المسجد الأقصى.

(٣) رفض «نتنياهو» المقترحات والتعهدات الأمريكية بخصوص القدس والتى أكدت على عدم المساس بالمقدسات الاسلامية والمسيحية فى القدس.

وفى المؤتمر الصحفى اعترف الرئيس «كلينتون» فى البيان الذى ألقاه بأن قمة واشنطن الرباعية لم تتمكن من حل الخلافات بين الجانبين الفلسطينى والاسرائيلى وان الجميع متفقون على أنه لابديل عن السلام.. وان القمة حققت تقدما بالنسبة لثلاثة أهداف هى:

(١) وقف اعمال العنف.

(٢) لقاء الفلسطينيين والاسرائيليين على أعلى مستوى.

(٣) العودة الى المفاوضات فورا لحل المشاكل خاصة قضية الخليل.

وقرر الرئيس «كلينتون» ارسال «دنيس روس» المنسق الامريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط للاشراف على بدء المفاوضات عند معبر اريز حول الخليل يوم الأحد القادم .

وبعد انتهاء الرئيس الأمريكى من القاء كلمته دعا الملك «حسين» و«عرفات» و«نتنياهو» لالقاء كل واحد منهم كلمته.. وبدأ بدعوة الملك «حسين» إلا انه ابتسم ورفض الحديث.. وحذا حذوه الرئيس «عرفات» فاصطحب «كلينتون» ضيوفه الثلاثة الى داخل البيت الأبيض دون أن يتصافح الملك «حسين» و«عرفات» و«نتنياهو».

وفى المكتب البيضاوى اتصل الرئيس «كلينتون» بالرئيس «مبارك» كما اتصل به الملك «حسين» لاطلاعه على نتائج قمة واشنطن.

وصرح «عمرو موسى» وزير خارجية مصر ان الاقتراحات التى قدمها الوفد الاسرائيلى فى اجتماعات واشنطن تمثل غاية التراجع عن اطار السلام وأنه من الواضح ان الاسرائيليين لم يأتوا الى واشنطن لاحداث تقدم ولكن للاصرار على قلب العملية كلها من السلام الى موضوع الأمن وان الموقف لاينبئ بامكانات نجاح.

ووصفت الدكتورة «حنان عشراوى» قمة واشنطن بأنها ليس هناك كلمة يمكن أن توصف بها هذه **القمة سوى الفشل.**

بعد حوالى شهرين من قمة واشنطن قام الملك «حسين» بزيارة للقاهرة حيث عقد مباحثات قمة مع الرئيس «مبارك».. وفى المؤتمر الصحفى عقب اللقاء **أعلن العاهل الأردنى صراحة ان الرئيس «مبارك» كان بعيد النظر وعلى صواب عندما رفض المشاركة فى قمة واشنطن.**

وكان هذا أحسن اقرار ببعد نظر الرئيس «مبارك» وصواب رؤيته السياسية واتخاذه القرار الصحيح فى الوقت المناسب.



وانتهت القمة بدون مصافحة !!

١٥

كانت رسالة واضحة وقوية موجهة الى أوهام «نتنياهو» وغطرسة القوة لحكومة الليكود اليمينية المتشددة.

اهتز رئيس الوزراء الإسرائيلى فور وصول هذه الرسالة واهتزت اسرائيل من مضمون هذه الرسالة ووضوحها.

جاءت هذه الرسالة القوية من رجال القوات المسلحة المصرية صاحبة انتصار ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ الذى قهر الأوهام وغطرسة القوة العسكرية الاسرائيلية.

قامت القوات المسلحة المصرية بإجراء أكبر وأضخم مناورة عسكرية أطلق عليها «بدر٩٦» وهى ثانى مناورة من نوعها تجريها القوات المسلحة المصرية فى تاريخها بعد «بدر٩٣».. استمرت المناورة أكثر من عشرة أيام خلال شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٩٦ بجميع أفرع وتشكيلات القوات المسلحة المختلفة فى جميع الاتجاهات الاستراتيجية فى المناطق الشمالية والشرقية والجنوبية والغربية..

أظهرت المناورة «بدر٩٦» قدرة أجهزة القيادة العامة على السيطرة على القوات بأفرعها وتشكيلاتها المختلفة فى عدة مسارح عمليات حربية فى وقت واحد وتحقق النصر.

كما أظهرت المناورة اتفاق القادة العسكريين على المستويات المختلفة التعبوية والتكتيكية لمعركة الأسلحة المشتركة الحديثة واستيعاب الأفراد لتكنولوجيا المعدات الحديثة.

حملت المناورة «بدر٩٦» عدة رسائل وجهتها الى الأصدقاء والأعداء على السواء:

● **الرسالة الأولى:** وجهت الى شعب مصر بأن قواته المسلحة قادرة على الزود عن سمائه

وأرضه ومياهه الاقليمية وحماية الأمن القومي المصرى من أى تهديد خارجي.

● **الرسالة الثانية:** وجهت الى الأصدقاء والأشقاء والأعداء على السواء بأن القوات المسلحة المصرية قادرة على القيام بمهامها القتالية والدفاعية لحماية الأمن القومى العربى. كما أنها قادرة على رد أى عدوان.

● **الرسالة الثالثة:** وهى أهم رسالة وجهت الى منطقة الشرق الأوسط بأن القوات المسلحة المصرية قادرة على حماية السلام الذى لايمكن استمراره فى غياب القوة التى تحميه.

اهتزت اسرائيل من قوة رسالة المناورة «بدر٩٦» وصدرت فى اسرائيل تصريحات تلوح بالحرب وبعودة المنطقة الى عدم الاستقرار والأمن والسلام.

حذر الرئيس «مبارك» وهو رجل من أقدر القادة العسكريين فى منطقة الشرق الأوسط من خطورة التصريحات الاسرائيلية التى تلوح بالحرب.

انتهز الرئيس «مبارك» فرصة زيارته لسوريا ولقائه بالرئيس الأسد يوم ٤ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ باستراحة الرئاسة بمطار دمشق الدولى لتقييم المستجدات والمتغيرات فى عملية السلام التى تواجه أزمة منذ وصول «نتنياهو» الى الحكم فى اسرائيل. قال الرئيس فى المؤتمر الصحفى مايلى:

(١) ان جميع جيوش العالم تقوم باجراء تدريبات ومناورات حتى تبقى على المستوى اللائق وليس معنى اجراء المناورة أو التدريبات هو التحفز لعمليات عسكرية اطلاقا لأننا عندما قمنا بمناورات «بدر٩٦» قامت الدنيا ولم تقعد رغم انه عندما زارنى الرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» كانت هناك مناورة جوية ضخمة جدا فى اسرائيل وبعدها مناورة ثانية ضخمة جدا فوق الجولان ولم نتزعج والتدريبات أمر طبيعى والمناورات أمر طبيعى.

(٢) تساءل الرئيس «مبارك» قائلا: **ولست أفهم لماذا ينزعجون أحيانا من أشياء وهم يعلمون تماما انه ليس مقصودا بها عمليات عسكرية على الاطلاق.**

(٣) أكد الرئيس «مبارك» ان الحرب لاتحسم قضية.. واننا لسنا دعاة حرب وإنما نريد السلام العادل والشامل.

وقال الرئيس السورى «حافظ الأسد» ان احتمال قيام اسرائيل بمغامرة عسكرية أمر وارد وان اسرائيل تعتمد على أوهام مستغلة تجمع القوات العسكرية فى لبنان واجراء بعض التدريبات.

وفى لقائه برجال المنطقة المركزية العسكرية يوم الاثنين ٢٥ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ قال الرئيس «مبارك»: ان هدفنا هو السلام العادل المتكافىء لتوفير الحياة المستقرة الآمنة لشعوب المنطقة وأن لدينا سلاما ونحترم الاتفاقيات التى وقعناها.

وأكد الرئيس «مبارك» فى ذات الوقت على ضرورة أن تكون قواتنا المسلحة مستعدة لتحمل مسئولياتها فى الحفاظ على الوطن ودرء الخطر عنه.



الرئيس مبارك يشهد اضخم مناورة «بدر ٩٦» التى وجهت رسالة قوية لإسرائيل بأن جيش مصر قادر على حماية السلام

وقال الرئيس «مبارك»: ان اشاعة مناخ عدم الاستقرار سوف ينعكس على المنطقة كلها واننا لانستطيع ان نقف صامتين لأن مصلحتنا هو تحقيق الاستقرار فى هذه المنطقة.

١٦

فى يوم ٢٨ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ صعدت اسرائيل من حملتها ضد سوريا حيث اتهمتها بالاعداد للقيام بعمليات عسكرية ونشر قواتها فى مواقع تمكنها من تنفيذ هجوم خاطف فى الجولان.. قالت تقارير المخابرات الاسرائيلية أن هناك احتمالا محدودا لنشوب الحرب مع سوريا فى المستقبل القريب.

وأعلن «بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل انه ينبغى لاسرائيل أن تزيد من ميزانيتها العسكرية حتى ولو اضطرت لخفض الانفاق الحكومى. وقال اننا سنحتاج الى تخصيص المزيد من المال ربما بنسبة مئوية من اجمالى الناتج القومى للمؤسسة العسكرية الى أن نصل الى المستويات الدفاعية والأمنية التى أراها ضرورية سواء للتوصل الى السلام أو الحفاظ عليه.

وذكرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية أن اسرائيل خصصت مليار شيكل (٣٠٠ مليون دولار) فى ميزانية الدفاع وأن هذه الأموال تم تحويلها من مشروعات طويلة الأمد واستثمرت فى بناء مخزون سلاح للاعداد لحرب محتملة مع سوريا.

وبدأت بالفعل طبول التهديد بالحرب تدق مرة اخرى فى المنطقة بعد المناورة الجوية الاسرائيلية فوق الجولان.. وتردد ان الاقمار الصناعية الروسية والفرنسية رصدت صواريخا اسرائيلية موجهة إلى كل من سوريا ومصر ولبنان والعراق .. وكان تعليق الرئيس «مبارك» ان نشر الصواريخ ليس مشكلة لأى طرف والمهم هو الحديث عن السلام وليس الحرب .

وكرر الرئيس «مبارك» تحذيراته من خطورة التلويح الاسرائيلى بالحرب ضد سوريا حيث قال: انه من الخطأ التلويح بالحرب من أى جانب.. أقول هذا وأنبه إلى ان التلويح بالحرب موضوع خطير وحتى ننتبه لتجنب المحظور أكرر قولى أن الحرب لاتحل ولاتحسم قضية وان الارهاب يمثل خطرا يفوق الحروب وهذا مانخشاه فى منطقتنا لأن الارهاب لانستطيع أن نحدد هدفه ومصدره أو اتجاهه أو توقيته.

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوة الآن هل تقوم الحرب ولو محدودة بين اسرائيل وسوريا.. وما الموقف المصرى فى حالة الهجوم الاسرائيلى على سوريا؟!

والاجابة على هذا السؤال كما أكدته آراء الخبراء العسكريين الغربيين كما يتصورها هذا السيناريو انه فى حالة قيام اسرائيل بهجوم عسكرى ضد سوريا فإن الرد المصرى لن يخرج عن أحد خيارين هما:

● **الخيار الأول: هو حشد قوات عسكرية مصرية غرب قناة السويس وفى هذه الحالة لن يكون بوسع اسرائيل الرد بأكثر من حشد قوات** على جبهتها الجنوبية المواجهة لمصر مما سيحمل الاسرائيليين أعباء ضخمة ستؤثر بالتأكيد على جهدهم الحربى المحتمل ضد سوريا.

● **الخيار الثانى: هو أن تعبر قوات مسلحة مصرية قناة السويس** وفى هذه الحالة لن يجد «نتنياهو» وجنرالاته العسكريون سوى رد واحد هو عبور قواتهم لخط الحدود الدولية مع مصر وسوف يؤدى ذلك بالتأكيد الى مواجهة عسكرية يلقى العالم بمسئولياتها على اسرائيل لأن قواتها تخطت حدودا دولية بينما تحركت القوات المصرية داخل أراضيها حتى لو كان هذا التحرك يعنى انتهاكا لأحد بنود اتفاق السلام والذى يقضى بنزع سلاح سيناء.

رغم سيناريو الخبراء العسكريين الغربيين لاحتمالات الحرب إلا أن الرئيس «مبارك» يؤكد انه ليس هناك أية حروب بين العرب واسرائيل.. فلسنا دعاة حرب بل نحن دعاة سلام.. وان السلام خيار استراتيجى عربى اقرته القمة العربية بالقاهرة فى يونيو (حزيران) ١٩٩٦ .. ولكن البديل للحرب هو الارهاب.

ولم تكتف اسرائيل بالتلويح بالحرب ضد سوريا ودفع المنطقة الى حالة من التوتر وعدم الاستقرار بل قررت الحكومة الاسرائيلية الليكودية برئاسة «نتنياهو» بناء ٣ مستوطنات يهودية جديدة تضمن ٩٠٠ وحدة سكنية فى الجولان ويبدأ بناؤها فى أول مايو (أيار) ١٩٩٧ تحت اشراف «اريل شارون» وزير البنية التحتية وتتضمن خطة المرحلة الأولى للمستوطنات اليهودية

فى الجولان بناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية خلال ٤ سنوات وزيادة عدد المستوطنين اليهود من ١٦ ألفا الى ٢٥ ألفا في الجولان.

كما قررت الحكومة الاسرائيلية البحث عن البترول واسناد هذه العمليات للشركات الأجنبية فى مرتفعات الجولان مما يوحى انها لن تتخلى عن مرتفعات الجولان فى السنوات الأربع القادمة.

ماذا تهدف حكومة «نتنياهو» من ذلك؟

تهدف الى الضغط على سوريا للدخول مع اسرائيل فى مفاوضات غير مشروطة.. فى الوقت الذى تعلن فيه سوريا أن المفاوضات مع اسرائيل يجب أن تبدأ من حيث انتهت مع حكومة العمل برئاسة «رابين» ثم «بيريس» حيث أن هناك اتفاقا بين الطرفين للانسحاب من الجولان وكان الاختلاف على بعض النقاط ومنها محطات الانذار المبكر وماهى القوات التى ستشرف عليها فى الجولان وأكد الرئيس «مبارك» ان «اسحق رابين» فى مباحثاته معه ابدى موافقته على الانسحاب من الجولان ولكن ما المقابل الذى ستقدمه سوريا نظير هذا الانسحاب.

واتصل الرئيس «مبارك» بالرئيس السورى «حافظ الأسد» وعرض عليه ماقاله «رابين».. قال الرئيس «مبارك» لامانع من وجود منطقة منزوعة السلاح ومحطات انذار مبكر وتطبيع علاقات مع اسرائيل.. ولم يعترض الرئيس «الأسد» ولم يوافق فى نفس الوقت ولكنه أبدى استعداده لمناقشة مطالب «رابين».

لقد كان هناك اتفاق تفاهم بين سوريا وحكومة حزب العمل الاسرائيلى خلال المباحثات التى تمت بينهما اعتبره «اسحاق رابين» موافقة من سوريا بأن يعرض كل طرف موقفه على طاولة المفاوضات وعرض «رابين» انسحابا رمزيا من الجولان.. وقالت دمشق: ان الاتفاق يعنى قبول اسرائيل وجهة النظر السورية فى أن تكون ترتيبات الأمن متساوية ومتقابلة ومتكافئة على جانبى حدود ٤ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ واتخذت سوريا قرارا استراتيجيا فى قضية السلام وبدأت المباحثات بين سوريا واسرائيل فى ولاية ميرلاند بالولايات المتحدة على مستوى السفيرين السورى «وليد المعلم» والأسرائيلى «ايتامار رابينوفيتش» تحت رعاية الولايات المتحدة.. وتم الاتفاق بين الوفدين السورى والاسرائيلى على أن تجتمع اللجان الفنية من أجل تحويل هذه المبادئ الى قرارات تنفيذية على أرض الواقع.

وصرح «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل قائلا: اننا نعرض انسحابا رمزيا اسرائيليا من الجولان يليه تطبيع للعلاقات بين بلدينا خلال ثلاث سنوات يتيح اختبار النوايا السورية.. ورحب «رابين» باستئناف المفاوضات مع سوريا.. وقال: كانت سوريا تشترط انسحابا متساويا فى اطار الترتيبات الأمنية قبل استئناف المفاوضات وقد قبلت الآن أن يعرض كل طرف موقفه.

وقال «رابين»: أن الهدف الرئيسى للترتيبات الأمنية هو جعل أى هجوم سورى مفاجئ مستحيلا وذلك من خلال اقامة مناطق منزوعة السلاح ومحطات انذار مبكر ووضع مراقبين

دوليين وأن الأمر المهم هو أن المفاوضات ستستأنف داعيا الاسرائيليين الى الصبر.

وبعد رحيل «رابين» اثر اغتياله على يد المتطرف اليهودى «ايجال عامير» كشف «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل امام لجنة الشئون الخارجية والأمن فى الكنيست الإسرائيلية يوم الاثنين ١٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٥ أن اسرائيل طرحت عشر نقاط على سوريا عبر الولايات المتحدة وأن واشنطن وافقت على تسع منها ستشكل الأساس الذى سيجرى التفاوض عليه فى واشنطن. **وحدد «بيريس» النقاط التسع التى وافق عليها الأمريكيون والسوريون وهى:**

(١) **بدء المفاوضات دون شروط مسبقة من الطرفين** مع طرح أفكار جديدة أولية.

(٢) **ان هدف المفاوضات - وليس اسلوبها - هو الأهم** وبالتالى يمكن اجراء المفاوضات بطرق وأشكال مختلفة بيننا وبين السوريين والأمريكيين أو بين الأطراف الثلاثة معا وقد تكون المفاوضات علنية أو سرية وعلى رغم اننا عبرنا عن اعتقادنا أن أفضل طريقة لبدء المفاوضات هى لقاء قمة بين الرئيس السورى «حافظ الأسد» ورئيس حكومة اسرائيل إلا أننا لانشترط ذلك.

(٣) **ان فحوى المفاوضات والانجازات** التى ستحققها هى التى ستحدد الجدول الزمنى أى أن تحقيق انجازات فى المفاوضات سيجعل فترتها أقصر.

(٤) ان هناك فرقا بين الأمور المختلف عليها والأمور التى تتطلب حلا.. وان منطقة عبور الحدود موضوع يجب التفاوض عليه، أما التسويات الأمنية للطرفين والمياه فإنها تحتاج فقط الى حل.

(٥) التفاوض على كل المواضيع فى آن واحد.

(٦) **ان التوصل الى اتفاق بين سوريا واسرائيل يوجد فرصة لوضع حد للحروب** فى الشرق الأوسط وتحقيق سلام شامل فى المنطقة.. وان الأمريكيين وافقوا على ذلك وأعتقد أن السوريين وافقوا.. نحن نهدف الى التوقيع على اتفاق سلام ليس مع سوريا وحدها وإنما مع كل دول المنطقة باستثناء تلك التى تعارض السلام كالعراق وايران وليبيا.

(٧) العمل لتحويل هضبة الجولان مركزا للتعاون الاقتصادى بدلا من المواجهة العسكرية.

(٨) ان يواصل الطرف الأمريكى لعب دور أساسى ومحورى فى المفاوضات بين سوريا واسرائيل.

(٩) **الحفاظ على الهدوء على جبهة اسرائيل مع لبنان** وقال «بيريس» ليس هناك اتفاق على هذا الموضوع بل هناك تفاهم على ضرورة التوصل الى هذا الأمر.

وفى نفس اليوم نشرت الصحف الاسرائيلية على صفحتها الأولى ان «بيريس» رئيس وزراء اسرائيل ابلغ الرئيس السورى «حافظ الأسد» عبر الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» استعداده لسحب القوات التى تحتل هضبة الجولان منذ ٢٨ عاما بأسرع وقت ممكن مقارنة بالعرض الذى

تلقته سوريا من «رابين» الذى كان قد عرض انسحابا اسرائيليا خلال ٣ سنوات من دون أن يحدد الى أى حدود.

وذكرت صحيفة «هآرتس» ان مسودة للترتيبات الأمنية وترتيبات المياه وتفاصيل أخرى عما سيحويه الاتفاق السورى-الاسرائيلى اعدت قبل عدة أشهر وأدخلت عليها بعض التعديلات وهى جاهزة فى ادراج وزارة الخارجية الاسرائيلية وأفادت الصحيفة ان هذه المسودة قد تعرض على الوفد السورى عند استئناف المفاوضات فى ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٥ كقاعدة لبدء المحادثات التفصيلية. **ولكن «نتنياهو» عندما وصل الى الحكم نفى هذا الاتفاق وانه غير ملتزم به لأنه اتفاق غير مكتوب برغم علم مصر والولايات المتحدة بهذا الاتفاق.**

أما لماذا يعرقل «نتنياهو» المفاوضات مع سوريا من حيث انتهت مع حكومة العمل الاسرائيلية؟! فالاجابة على هذا ببساطة شديدة.

هناك هدف غير معلن فى السياسة الاسرائيلية لحزب الليكود الحاكم تجاه سوريا.. فحكومة الليكود لايهمها الجولان حيث انها أرض غير «توراتية».. أرض اسرائيل فى التوراه.. ولكن الهدف الذى تسعى اليه حكومة «نتنياهو» هو اجراء مفاوضات سلام مع سوريا بعد رحيل الرئيس «الأسد» كما فعل حزب الليكود برئاسة «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل الأسبق مع الرئيس «السادات» بعد رحيل «عبدالناصر» ووقعت مصر واسرائيل معاهدة سلام بينهما.

لذلك تضع حكومة «نتنياهو» العراقيل أمام المفاوضات مع سوريا لتاجيل الوصول الى سلام قبل ٤ سنوات وتضع اسرائيل العراقيل امام الفلسطينيين فى اتفاق الخليل والوصول الى مفاوضات الحل النهائى حتى لاتتم المفاوضات فى وجود الرئيس «الأسد».

تريد اسرائيل اتفاقية سلام مع سوريا بعد رحيل «الأسد» كاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل واقامة مناطق منزوعة السلاح فى الجولان ومحطات انذار مبكر بقوات امريكية واسرائيلية وأجنبية وتطبيع العلاقات بين سوريا واسرائيل وتبادل السفراء وليس من المستبعد لهذا السبب أن تلجأ اسرائيل الى التعجيل برحيل الرئيس «الأسد»!!

١٧

وكانت هذه الرسالة الجديدة التى صدرت من عاصمة العرب.. رسالة قوية وضعت اسرائيل ومشروعها الشرق أوسطى للهيمنة على المنطقة فى حجمها الطبيعى الصغير. وأعادت بعث جديد للمنطقة وللعرب الذين تخوفوا من أن يكون المشروع الاسرائيلى بديلا للنظام العربى بعد قمتى كازابلانكا وعمان.

فى القاهرة تحت رعاية راعى السلام الرئيس «حسنى مبارك» عقد المؤتمر الاقتصادى

الثالث لدول الشرق الأوسط وشمال افريقيا يوم ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦.. اجتمع رجال الأعمال من جميع بقاع الأرض وبكل اللغات.. أغنياء العالم.. شركات متعددة الجنسيات جاءوا جميعا لاستثمار أموالهم فى المشروعات الاستثمارية. قدمت مصر ١٨٨ مشروعا عملاقا وقدمت معظم دول المنطقة مشروعات عملاقة وقدمت اسرائيل مشروعاتها.. ولكن رجال الأعمال اختاروا مصر السلام والأمن والاستقرار لاستثمار أموالهم ومدخراتهم طلبوا مشروعات فى مصر بلغت ١١ مليار جنيه وحصلت مصر بقيادتها الرائدة على نصيب الأسد من هذه الاستثمارات.

أكد الرئيس «مبارك» فى افتتاح المؤتمر أن مصر اختارت السلام طريقا للمستقبل ثقة منها فى انه الطريق الصحيح الذى يحقق مصالحها ومصالح كل شعوب المنطقة ومصالح العالم أجمع.. ارتادته مصر وحدها وتحملت مخاطره وصعابه عندما كان الهدف لايزال غير واضح فى عيون الكثيرين ومضت على الطريق تدفع المسيرة وتزيل المصاعب والعقبات وتشجع غير القادرين وتصحح المسار وتبنى جسور الثقة المتبادلة. لاتستلم ولاتكل ولاتتهاون.

قبل عامين من هذه الرسالة القوية كان هناك المؤتمر الاقتصادى الأول فى الدار البيضاء وافتتحه العاهل المغربى الملك «الحسن» الثانى يوم ٣٠ أكتوبر (تشرين الثانى) ١٩٩٤.. كان هذا المؤتمر استمرارا لصيغة مؤتمر مدريد للسلام الذى حقق المفاوضات الثنائية بين العرب واسرائيل..

جاءت اسرائيل الى كازابلانكا بمشروعها شرق أوسط جديد.. شارك فى المؤتمر وفد اسرائيلى برئاسة «اسحاق رابين» رئيس الوزراء و«شيمون بيريس» وزير الخارجية ومهندس المشروع.. أرادت اسرائيل الحصول على أكبر استثمارات فى المنطقة من رجال اعمال العالم وخاصة المستثمرين من دول الخليج وأرادت ايضا الحصول على مكاسب سياسية.. أرادت أن يتم تطبيع العلاقات معها وانهاء المقاطعة العربية.. أرادت التعاون الاقتصادى أولا قبل الانسحاب من الأراضى المحتلة وحل المشاكل المتعلقة بينها وبين العرب.

وتصدت لها مصر.. تصدرت لهذا المشروع الشرق أوسطى حتى لايكون بديلا للنظام العربى والسوق العربية المشتركة.

وكان موقف مصر ثابتا ومحوريا داخل أرجاء المؤتمر طالبت مصر لانجاح التعاون الاقتصادى بين العرب واسرائيل بمايلى:

(١) ضرورة الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الأراضى المحتلة فى القدس الشرقية والجولان وجنوب لبنان على اساس الأرض مقابل السلام.

(٢) أن يتم التعاون الاقتصادى الاقليمى على اساس توازن المصالح وتبادلها واحترام سيادة وأمن دول المنطقة.

(٣) أن يكون السلام عادلا وشاملا ومتكافئا بما يحقق الأمن والاستقرار لجميع دول المنطقة وضرورة أن توقع اسرائيل على معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل.

(٤) طالبت مصر اسرائيل بالغاء شعار القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل وأن تترك قضية القدس للمفاوضات النهائية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية.. كما طالبت اسرائيل بالغاء شعار العودة لكل يهود العالم لأن هذا يعنى استمرار للحروب والتوسع.

ونتيجة لهذا الموقف المصرى الرائد والقوى داخل المؤتمر أكد اعلان الدار البيضاء على مايلى:

● العمل على اقامة سلام شامل ودائم والمشاركة الجادة من رجال الأعمال فى تعزيز السلام بين العرب واسرائيل.

● اشاد المؤتمر بما تحقق من دعم للسلام فى كامب ديفيد بين مصر واسرائيل وفى مدريد وفى أوسلو بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ثم معاهدة السلام بين الأردن واسرائيل.

وكان من أهم قرارات المؤتمر هو الاعلان عن انشاء بنك التنمية الاقليمى ومقره القاهرة.. ولم تنجح السعودية فى محاولتها لنقل مقر البنك اليها.

١٨

وبعد عام كانت قمة عمان التى افتتحها الملك «حسين» عاهل الأردن يوم ٢٩ أكتوبر (تشرين الثانى) ١٩٩٥.. جاء هذا المؤتمر الاقتصادى فى ظل تمزق عربى بعد حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت من الغزو العراقى وبعد اتفاق أوسلو بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ومعاهدة السلام بين الأردن واسرائيل وقرار الكونجرس الأمريكى بالاجماع على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس. وهرولت بعض الدول العربية خاصة قطر والأردن الى تطبيع العلاقات مع اسرائيل قبل التزامها بالانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة.

فى كواليس المؤتمر ظهرت اتجاهات متناقضة ومنها ماهو سلبى.

(١) اتفاق قطر المبدئى مع اسرائيل على تصدير ٢,٥ مليون طن غاز طبيعى سنويا لاسرائيل لمدة ٢٥ عاما.

(٢) **اصرار اسرائيل على أن القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل** حيث أعلن «رابين» امام المؤتمر أن القدس الموحدة عاصمة اسرائيل وأن الوثائق التاريخية تؤكد مايقوله بينما الفلسطينيون لايملكون أى دليل (!!) وتجاهل «رابين» ومعه «بيريس» القرارات والمواثيق الدولية بشأن القدس خاصة القدس الشرقية باعتبارها أرض عربية محتلة.. وقد ازداد هذا

الاصرار الاسرائيلى قوة بعد قرار الكونجرس الأمريكى بالاجماع على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس.

وحذر رئيس مصر وراعى السلام فى الشرق الأوسط «حسنى مبارك» من نتائج قرار الكونجرس الأمريكى بنقل السفارة الأمريكية الى القدس حيث قال: أخشى ما أخشاه أن يؤثر القرار على عملية السلام وأن تفقد الأطراف الثقة فى أى اتفاق وأعرب رئيس مصر عن أسفه الشديد لصدور هذا القرار الذى لايتفق مع مصلحة عملية السلام وطالب الرئيس الأمريكى «كلينتون» بأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار لتجنب ماقد يترتب عليه فى المستقبل..

وفجر الرئيس «عرفات» قضية قرار الكونجرس على نقل السفارة الى القدس ومايمثله من آثار سلبية على عملية السلام.

وأعلن عمرو موسى وزير خارجية مصر أن وضع القدس مازال محلا للتفاوض وأن موقف اسرائيل لايلزمنا ولانرى لاسرائيل أى أساس شرعى يتيح لها أخذ اجراءات انفرادية تخص القدس.

وقرر الرئيس الأمريكى «كلينتون »تجميد قرار الكونجرس حتى المفاوضات النهائية بين اسرائيل والفلسطينيين.

فى كلمتها أمام المؤتمر أكدت مصر ان السلام العادل والشامل هو القاعدة الراسخة للتعاون والتنمية الاقتصادية الاقليمية.. وأعلنت مصر انه لايمكن لمصرى أو لعربى أن يتصور حلا نهائيا ولاسلاما شاملا فى الشرق الأوسط دون قيام دولة فلسطينية مستقلة ودون انسحاب شامل من أراضى سوريا ولبنان ودون اتفاقيات تضمن الأمن لجميع الدول عن طريق ازالة أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة. فى اطار النظام الدولى لمنع انتشار الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية.

وقال «عمرو موسى» وزير خارجية مصر: **أن مصر هى الرائدة فى عملية السلام بالشرق الأوسط وأكد على ان عياب السلام الشامل هو احد الأسباب الرئيسية وراء تواضع النمو الاقتصادى فى المنطقة وأن مصر أكبر دولة بالمنطقة مؤهلة اقتصاديا لدور فعال اقليميا ودوليا** وطرح عملية التطور الاقليمى فى اطار ريادة وشراكة بناءة تحقق للجميع وضعا اقتصاديا متميزا.

وقال «عمرو موسى»: اننا ياصاحب الجلالة فى هذه المنطقة جزء من عالم أوسع ولسنا عالما بمفردنا فالمتغيرات تتزايد على الساحة العالمية كما هى متتابعة فى الشرق الأوسط وكلها تفضى الى التداخل والتعاون وفق قواعد يتفق عليها تحقق المصلحة للجميع وعلينا أن نتفاعل مع هذه التطورات وبصفة خاصة تلك المتعلقة بالاقتصاد والتنمية وأن يكون تفاعلنا بكل عقل وثقة وحكمة وليس مظاهرة ولا هرولة. نعم لابد أن نرفع مستويات المعيشة

فى المنطقة على اتساعها ولابد أن نحقق طفرة اقتصادية تحقق لشعوبنا الحياة الكريمة بعد أن قررت أن تضع الحروب وراء ظهورها وأن تتنسم رياح السلام وتعيش فى ظله ومن هنا يأتى هذا المؤتمر وسابقه ولاحقه بل من هنا تأتى عملية السلام.

وحدثت أزمة سياسية بين الأردن ومصر.. حيث فوجىء أعضاء وفود المؤتمر بهجوم للملك «حسين »على كلمة مصر قال فيها: ان الأردن لاتهرول بل تركض وأن الشقيقة مصر سبقتها الى السلام مع اسرائيل بسبعة عشر عاما.

وتم احتواء سوء الفهم الذى أثار الأزمة المصرية الأردنية.. وأعلن العاهل الأردنى أن الموضوع منتهى.

وحاول الملك «حسين» بنفوذه كرئيس ومضيف للمؤتمر بمبادرة منه أن تعقد القمة القادمة فى قطر وبرر مبادرته بأن مؤتمر كازابلانكا عقد فى المغرب عام ١٩٩٤ غرب المنطقة ومؤتمر عمان ١٩٩٥ عقد فى المنتصف ولهذا دعا الى عقد المؤتمر القادم فى دولة قطر إلا أن «عمرو موسى» وزير خارجية مصر نجح فى الاتفاق مع وزير خارجية قطر على أن تعقد القمة القادمة فى القاهرة.. وأعلن الشيخ «حمد بن جاسم آل ثانى» وزير خارجية قطر أن بلاده لن تدخل فى أى منافسة مع مصر أو على حساب مصر.. وقرر المؤتمر أن تعقد القمة القادمة فى القاهرة.

ودعا البيان الختامى لقمة عمان الى مايلى:

(١) ضرورة الاسراع بعملية السلام فى الشرق الأوسط واستكمال اتفاقيات السلام بين اسرائيل وكل من سوريا ولبنان.

(٢) رحبت القمة باتجاه دول المنطقة لرفع المقاطعة عن اسرائيل.

(٣) ان يقوم بنك التنمية الاقليمى بدعم القطاع الخاص ومشروعات البنية التحتية الاقليمية لتعزيز أواصر التعاون الاقتصادى الاقليمى.

وقبل انعقاد مؤتمر القاهرة الاقتصادى الاقليمى للشرق الأوسط وشمال افريقيا قررت الحكومة الاسرائيلية فتح نفق المسجد الأقصى وحدثت أزمة كادت تهدد بالغاء المؤتمر بسبب عدم الاستقرار الذى نتج عن قرار الحكومة الاسرائيلية.. ولكن القيادة السياسية فى مصر قررت انعقاد المؤتمر الاقتصادى فى موعده حتى تضع اسرائيل فى حجمها الطبيعى فى المنطقة وتكون رسالة الى رجال أعمال العالم ان اسرائيل لاتستطيع الهيمنة على المنطقة فهناك أكبر دولة فى المنطقة عمرها وحضارتها ٧ آلاف سنة.. وأن مصر السلام هى رائدة السلام والاستقرار والتنمية فى منطقة الشرق الأوسط.

١٩

وبدأت أنظار العالم تتركز على القاهرة عاصمة العرب وعاصمة السلام وفى الموعد المحدد يوم ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ بدأت أعمال المؤتمر

الاقتصادى الثالث لدول الشرق الأوسط وشمال افريقيا وحضرته وفود ٧٨ دولة و٤٦٠٠ من أكبر رجال الأعمال والقطاع الخاص فى العالم.

ووسط هذا الحشد الدولى الكبير افتتح الرئيس «حسنى مبارك» المؤتمر بكلمة جاء فيها: لقد كان اختيارنا الصائب فى مدريد عام ١٩٩١ أن نتجاسر على النظر الى الأفق البعيد ونمضى قدما صوب المستقبل رغم ان الطريق شاق ملىء بالمخاطر والعراقيل والاحباطات لكنه الطريق الصحيح الذى نستطيع أن نمسك فيه بزمام أقدارنا ومستقبلنا لأنه بعد ألف عام أو أكثر عندما تنمحى الوجوه وتضيع الأسماء وتتغير المدن لن يبقى سوى شىء واحد فقط تراث مشع لاختيار صائب أعطى شعوب المنطقة فرصة أن تكون جزءا من ركب التقدم الانسانى.

اننا نشهد اليوم اعادة بعث واحياء جديد لمنطقة الشرق الأوسط يقوم بتوليد ديناميكية جديدة فى المنطقة، ديناميكية الرخاء والكفاية والتعاون المشترك ومامن شك فى أن هذا الجمع الدولى الحاشد الذى يلتقى اليوم فى القاهرة بعد لقاءين مثمرين فى الدار البيضاء عام ١٩٩٤ وفى عمان ١٩٩٥ يشارك المنطقة تشوقها العميق الى غد أفضل لابنائها ويشاركها الأمل فى أن تصبح جزءا من مسيرة الاقتصاد العالمى وجزءا من ركب التقدم الانسانى.

اننى على اقتناع كامل بأن المنطقة تستحق هذا الرخاء الذى تأمل فيه شعوبها لدورها المهم فى حضارة الانسان الحديث ولأن استقرارها وسلامها يشكلان عنصرا مهما فى ضمان السلم والأمن الدوليين ولأن شعوبها تستحق مستقبلا أفضل لكثرة ماعانت ويلات الحروب السابقة.

لقد أصبح الاقتصاد العالمى ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين عالميا فى أدواته وأهدافه ومعاييره وأطره وأصبحت عوالمه النشاط الاقتصادى القوة المركزية التى تقود زمام التطور على كوكبنا كما انها ستكون القوة المركزية التى تتولى الادارة فى القرن الحادى والعشرين.

وقال الرئيس «مبارك»: ان سياستنا فى المرحلة الحالية من برنامجنا الاقتصادى تسعى الى تحقيق هدف رئيسى هو النمو.. النمو المتوازن والمستديم والجوهرى. النمو الذى يمس حياة كل المصريين.. النمو المستديم الذى يتكرر عاما بعد عام يعكس الطاقات والقدرات الحقيقية لهذا البلد.

ولتحقيق هذا الهدف الذى تعتمد سياستنا عليه حدد الرئيس «مبارك» ثلاثة محاور عمل رئيسية لتحقيق النمو المتوازن والدائم لمصر وهى:

(١) زيادة الاستثمارات.

(٢) زيادة الانفتاح على الاقتصاد العالمى.



الرئيس مبارك يفتتح المؤتمر الاقتصادى الثالث لدول الشرق الأوسط الذى وجه رسالة قوية لاسرائيل وضعتها فى حجمها الطبيعى

(٣) رفع معدلات النمو

وتعنى - كما قال الرئيس «مبارك» - زيادة الاستثمارات فى المقام الأول زيادة الاستثمارات الاجنبية ويتحقق ذلك من خلال الاسراع بعملية الخصخصة والاسراع بعملية التحرر الاقتصادى وتوفير مناخ استثمارى موات لخدمة المستثمرين المصريين والأجانب سواء بسواء كما يتحقق ذلك من خلال زيادة المدخرات التى من أجلها لانزال نواصل اصلاح جميع مؤسساتنا المالية فى مجال البنوك والتأمين والتأمينات الاجتماعية وكذلك أسواق رأس المال.

أما الانفتاح على الاقتصاد العالمى فيتم من خلال ازالة الحواجز والقيود على التجارة الخارجية الأمر الذى يؤدى تدريجيا الى زيادة انفتاح الاقتصاد المصرى على العالم.

اننا نعمل ايضا على تنمية وتطبيق برنامج قومى لتشجيع الصادرات يؤدى الى زيادة انفتاح الاقتصاد المصرى على الاقتصاد العالمى ويعمل على توفير الأسواق التى تمكن الاقتصاد المصرى من تحقيق معدلات أكبر من النمو ويجعل التصدير السمة الغالبة لاقتصادنا فى القرن الحادى والعشرين.

خلاصة القول: **ان الانفتاح الأكبر على العالم الخارجى يشكل حجر الزاوية فى خططنا لرفع كفاءة استخدام مواردنا الاقتصادية** فهو المحور الرئيسى لخلق فرص عمل جديدة وايجاد نوعيات عمل أفضل لجميع المصريين وخلق الحوافز التى تجعل صناعاتنا

قادرة على المنافسة فى السوق العالمية.

وأما المحور الثالث لسياساتنا فيرتكز على تنمية الانتاجية فى الاقتصاد الوطنى وقد أقمنا لانجاز هذا الهدف عددا من المؤسسات مهمتها الأولى ترويج المشروعات ونقل التكنولوجيا وتدريب اليد العاملة وتطوير رأس المال القائم وسوف يؤدى جذب الاستثمارات وبرنامج تحرير التجارة الخارجية الذى قمنا بتطبيقه الى الاسراع بمعدلات نمو الانتاجية اذ يوفر أسواقا أرحب ويساعد على نقل التكنولوجيا ويحقق للاقتصاد الوطنى فرصا جديدة تساعده على رفع انتاجيته.

ان هذه السياسات انما تستثمر اجراءات الاصلاح الاقتصادى الذى نسير عليه منذ خمسة عشر عاما تستثمرها من أجل رفاهية أكبر لكل المصريين.

ان مصر ليست الطرف الوحيد فى هذه النهضة الجديدة التى تشهدها منطقة الشرق الأوسط فقد اختارت دول المنطقة واحدة بعد الأخرى السياسات الاقتصادية والمالية الرشيدة وأقامت المؤسسات الأكثر مرونة وانتهجت أساليب الادارة السليمة التى تعترف بقوانين السوق وتعتمد عليها وأعطت القطاع الخاص دورا حيويا فى عملية النمو الاقتصادى.

ويوما بعد الآخر تتقدم دول المنطقة نحو تجانس أكبر فى سياستها الاقتصادية والمالية.. ويوما بعد الآخر تزداد اقتصادياتها قربا من أهدافها وتزداد قربا من بعضها البعض.

ان منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا تمتلك كل المقومات لمستقبل زاهر كما تحفل بكل العوامل التى يمكن أن تجعل هذا المستقبل مضطربا وبائسا.

لقد اخترنا طريق الرخاء وسوف نعمل على بلوغه مهما تكن المصاعب ولن نكون أسرى الماضى.

ان الاعداء المشتركة التى نواجهها - كمسلمين ومسيحيين ويهود - هى الفقر والجهل والنظرة القصيرة وغياب التسامح والفهم المتبادل والتمسك ببقايا مفاهيم قديمة فليس هناك ماهو أحق علينا من التزامنا بتحقيق رخاء ينشر خيره على العالمين.

اننا نصبو اليوم الى المستقبل لانريد أن نلوى أعناقنا الى الخلف، نصبو الى أفق مفتوح يشرق عليه سلام دائم ورخاء لكل شعوب المنطقة.. فدعونا نبنيه معا حتى لايقال غدا ان بلادنا أمسكت بالسلام يوما لكنها ضيعته لأنها لم تحسن التقدير ولم تحسن الاختيار.

وقد دعا البيان الختامى للمؤتمر الاقتصادى الثالث لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا بالقاهرة يوم ١٤ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ الى مايلى:

(١) **التزام جميع الأطراف بالاتفاقيات الموقعة بين العرب واسرائيل** منذ بداية مدريد وحتى الآن على أسس وقرارات مجلس الأمن خاصة قرارى ٢٤٢/٣٣٨

(٢) طالب المؤتمر **جميع الأطراف بسلوك سياسة من أجل بناء جدار الثقة**

والاستمرار فى سياسة الاصلاح الاقتصادى وازالة عقبات التجارة لخلق مناخ ودى.

(٣) **أهمية مشاركة كل الدول فى تنمية الاقتصاد الفلسطينى** الذى يعانى الحصار والاغلاق من جانب اسرائيل.

(٤) **ضرورة أن يعم الأمن والسلام والاستقرار جميع دول المنطقة** من أجل دعم الحياة الاقتصادية لصالح الشعوب.

(٥) ترحيب أعضاء المؤتمر **بالصياغة النهائية لاتفاقية البنك الاقليمى** للشرق الأوسط ليبدأ العمل بالقاهرة فى عام ٩٧.

كانت هذه رسالة مصر ورسالة الرئيس «مبارك» الى العالم.. ورسالة قوية الى اسرائيل.



مذبحة الحرم الإبراهيمى أفظع مشهد للعنف اليهودى المتطرف

اتفاق الخليل

١

بعد الاحتلال الاسرائيلى عام ٦٧ أصبحت مدينة الخليل مشكلة شائكة بين المستوطنين اليهود والعرب الفلسطينيين. شهدت هذه المدينة القديمة المسالمة أحداثا جساما وخطيرة.. شهدت الارهاب العنصرى الصهيونى ضد سكان المدينة العرب الفلسطينيين المسالمين.

ولاينسى أحد مذبحة الحرم الابراهيمى يوم ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٩٤ التى قادها الارهابى السفاح

«باروخ جولد شتاين» مستوطن يهودى تابع لحركة «كاخ» العنصرية المتطرفة بفتح النار على المصلين وهم يؤدون صلاة الفجر فى شهر رمضان وأدت هذه المذبحة البشعة الى استشهاد ثلاثين مصليا ولقى الارهابى «جولد شتاين» مصرعه ثم ارتفع عدد الضحايا الى ٥٠ شهيدا خلال المصادمات التى جرت مع قوات الجيش الاسرائيلى فى أعقاب هذه المذبحة. والغريب أن المستوطنين اليهود من حركة «كاخ» العنصرية قاموا ببناء ضريح فى الخليل للارهابى «جولد شتاين» وجعلوا منه مزارا لليهود المتشددين.. وبعد هذه المذبحة البشعة وضعت حراسة من قوات الجيش الاسرائيلى على المسجد الابراهيمى.

ونتيجة للعنف الارهابى المتبادل فى الأراضى المحتلة خاصة فى الضفة الغربية قام اثنان من عناصر حركة حماس - التى ترفض اتفاق أوسلو - وهما من الخليل بعمليات تفجيرات القدس وتل أبيب وعسقلان لمحاولتهم احراج واسقاط حكومة حزب العمل برئاسة «بيريس» فى الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية فى مايو (آيار) ١٩٩٦.

فى أول يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ وقبل توقيع بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل بعودة السيادة الفلسطينية الى مدينة الخليل بأسبوعين وقع الحادث الذى كاد ينسف توقيع الاتفاق عندما جاء السفاح الارهابى «نوعام فريدمان» من وحدته العسكرية بالقدس ونزل فى سوق الخضار والفاكهة بوسط مدينة الخليل وأطلق الرصاص من مدفعه الرشاش (M16) على التجار العرب فأصاب ٩ فلسطينين ولم يفرق بين الشباب ورجل عجوز أصيب فى ذراعه ولايدرى من أين يطلق عليه الرصاص لكنه يعرف انه من الاسرائيليين المتطرفين.. **أراد الجندى الارهابى المتطرف أن يقود مذبحة ليفسد بها اتفاق الخليل قبل التوقيع عليه فى لقاء بين «عرفات» و«نتنياهو» وتبين ان هذا الارهابى ينتمى الى حركة «كاخ» العنصرية.**

وبرغم ان مدينة الخليل يسكنها ٢٠ ألف فلسطينى و٤٠٠ مستوطن يهودى جاءوا اليها بعد الاحتلال ومعظمهم لاينام فيها فقد أصبحت ظاهرة الارهاب الاسرائيلى من المتطرفين اليهود فى مدينة الخليل ارهابا عنصريا يهدد مسيرة السلام بين العرب واسرائيل.

وبعد أوسلو تم الاتفاق بين حزب العمل الحاكم برئاسة «رابين» ثم «بيريس» والفلسطينيين على اتفاق الخليل ضمن اتفاق طابا وتضمن هذا الاتفاق اعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى مدينة الخليل والضفة الغربية على ثلاث مراحل تبدأ المرحلة الأولى يوم ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٦ والمرحلة الثانية فى مارس (آذار) ١٩٩٧ والمرحلة الثالثة فى ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٧.

ولكن الفلسطينيين وقعوا فى خطأ جسيم عندما استجابوا لخدعة «بيريس» بتاجيل الانسحاب الاسرائيلى من الخليل فى اطار دعمهم لحزب العمل وخوفا من تأثير الانسحاب الاسرائيلى من المدينة على انتخابات الكنسيت الاسرائيلية فى يونيه

(حزيران) ١٩٩٦.

وكانت المفاجأة سقوط «بيريس» وحكومة حزب العمل وفوز «نتنياهو» وكتلة الليكود.

اربكت المفاجأة حسابات عدد من العواصم العربية والفلسطينية فى أراضى الحكم الذاتى والضفة الغربية ودخلت قضية الخليل نفقا مظلما وشعر كل من الفلسطينيين والاسرائيليين انها معركته لاختبار قوة الطرف الآخر والصمود فى مواجهة الجانب الآخر خاصة الفلسطينيين الذين أرادوا مواجهة هذه المعركة فى مواجهة الحكومة الاسرائيلية الجديدة دون تقديم أى تنازلات فى اتفاق الخليل بطابا.

طلب «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة الاسرائيلية من الفلسطينيين اعادة النظر فى اتفاق الخليل وادخال بعض التعديلات عليه.. وبعد احداث نفق المسجد الأقصى وقمة واشنطن بدأت المفاوضات من جديد حول اتفاق الخليل وتقدمت اسرائيل بتعديلات خطيرة لوفد المفاوضات الفلسطينى.

ورفض «عرفات» اجراء أى تعديلات فى اتفاق الخليل حيث ان هذا الاتفاق موقع مع حكومة حزب العمل الاسرائيلى وشهد عليه الرئيس الأمريكى «كلينتون» والرئيس «مبارك» والملك «حسين» فى واشنطن.

واشتدت الخلافات بين وفدى المفاوضات الاسرئيلى والفلسطينى.. وبين «عرفات» و«نتنياهو».

وكان لابد من تدخل الرئيس «مبارك» لحل هذه الأزمة.

٢

اتصل الرئيس «مبارك» تليفونيا بالرئيس الاسرائيلى «عيزرا فايتسمان» ووجه له الدعوة لزيارة مصر يوم الاثنين ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٦ ليتحدث معه كرجل شارك معه فى عملية السلام منذ أيام الرئيس «السادات» وليتبادل معه الآراء ليحملها الى حكومة اسرائيل للوصول الى أنسب القرارات لدفع عملية السلام.

وجاء «فايتسمان» تلبية للدعوة الكريمة من رئيس مصر واجتمع مع الرئيس «مبارك» ٣ ساعات حيث بحث معه تنفيذ الاتفاقات بين اسرائيل والفلسطينيين خاصة فيما يتعلق بمشكلة الخليل واعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى الخليل والضفة الغربية والجهود المبذولة فى عملية السلام.

وعقب المباحثات أعلن الرئيس «مبارك» ان الرئيس الاسرائيلى أكد له أنهم يحترمون جميع الاتفاقيات التى تم توقيعها وانهم سينفذونها.. وقال: انه قال

للرئيس «فايتسمان» ان مصر سوف تستمر فى تأييد ودعم عملية السلام بأقصى ماتستطيع حتى نصل الى تسوية شاملة لكل المشكلة وحتى يعم السلام فى كل المنطقة.

وقال الرئيس «فايتسمان» : ان مصر دولة عربية رائدة فى هذا الجزء من العالم وسبق لها أن قادت اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل فى السبعينات وقام الرئيس الراحل «السادات» بأول زيارة لاسرائيل سنة ١٩٧٧ وما كان يمكن بدون هذه الاتفاقية أن يتحرك أى شىء فى الشرق الأوسط.

وفى اتفاقية السلام مع مصر كان بها جزء هام جدا وقعه الرئيس «السادات» و«مناحم بيجن» وشهد عليه الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» وهو انه لابد من حل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها وتفاصيلها.

وخلال السنوات الماضية كان هناك صعود وهبوط فى علاقاتنا ثم توصلنا لاتفاق أوسلو والذى كان بمثابة خطوات متقدمة فى اتجاه حل المشكلة الفلسطينية والتى هى أيضا مشكلتنا.. كيف نعيش معا فى منطقتنا من العالم؟.. فى مناطق معروفة لنا بأنها مناطق اسرائيلية فى حين انها معروفة للعرب انها مناطق فلسطينية.. وكيف نعيش معا مع الفلسطينيين؟

اننا الآن وصلنا الى لحظة صدق ولابد أن نجلس ونتحدث بعد أن تمكن الرئيس الفلسطينى «عرفات» من السيطرة على كافة مقاليد الأمور الفلسطينية فى عدة مدن مثل غزة ونابلس وجنين وقلقيلية ورام الله وأريحا. ونحن الآن نواجه مشكلة اعادة الانتشار فى الخليل واننى واثق ان الاغلبية فى الشرق الأوسط.. فى اسرائيل والعالم العربى تريد استكمال عملية السلام لأنها تريد منطقة سلام لصالح كل شعوب المنطقة للحصول على حياة أفضل وأكثر نجاحا وتحقيق رفاهية اقتصادية.

اننى أشكر الرئيس «مبارك» مرة أخرى وهو الذى يتزعم الآن عملية السلام وأتمنى أن يظل دائما يتزعمها كما فعل من قبل.. واننى سعيد بزيارة مصر واذا لم أكن مدعوا لزيارتها سوف أدعو نفسى.

وخلال لقاء الرئيسين «مبارك» و«فايتسمان» فى المباحثات بينهما وفى المؤتمر الصحفى تم التأكيد على مايلى:

● **الرئيس «فايتسمان»: ان اسرائيل تحترم تعهداتها وستقوم بتنفيذ الاتفاقية بينها وبين الفلسطينيين** وأن الحكومة الاسرائيلية لاتتراجع عن الاتفاقيات **ولكن ربما فى رأى البعض انها تبطىء** وكما قلت للرئيس «مبارك» فإن حكومة اسرائيل ستستمر وستبذل أقصى جهدها لتحقيق السلام.

القدس سوف تناقش فى المفاوضات النهائية التى تنتهى قبل عام ١٩٩٩.

● **الرئيس «مبارك»: المشكلة هى اعادة الانتشار** وحينما يصل الطرفان لحل فى

ذلك فإننى مستعد للقاء «نتنياهو» وقد قلت له ذلك فى اتصالى الأخير مع الأطراف الأربعة التى شاركت فى اجتماع واشنطن.

لقد كانت دعوة الرئيس «فايتسمان» لزيارة القاهرة ناجحة وجاءت فى الوقت المناسب للتخفيف من ضغوط حكومة الليكود على الرئيس «عرفات» والسلطة الفلسطينية.

٣

وصل الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» الى القاهرة يوم ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٦ بعد يوم واحد من زيارة الرئيس الاسرائيلى للقاهرة.. جاء «عرفات» لاطلاع الرئيس «مبارك» على الوثيقة الاسرائيلية الجديدة التى تتضمن مطالب الحكومة الاسرائيلية بتعديلات خطيرة فى اتفاق الخليل.. حضر لقاء القمة رئيس وزراء الأردن ووزير الخارجية الدكتور عبدالكريم الكباريتى.

قال «عرفات» للرئيس «مبارك» ان الوثيقة الاسرائيلية تعبر عن تمييز عنصرى لم يحدث فى جنوب افريقيا حيث ان الوثيقة تقسم مدينة الخليل الى مدينتين منفصلتين وتعطى لاسرائيل مايلى:

(١) حق المطاردة الساخنة فى كل أجزاء مدينة الخليل.

(٢) **تقييد حركة البناء والعمران فى المناطق** التى يستخدمها المستوطنون اليهود على الرغم من **أن مدينة الخليل القديمة يعيش فيها أكثر من ٢٠ ألف عربى مقابل ١٦٠ مستوطنا يهوديا فقط** لاينام فيها معظمهم.

(٣) الاحتفاظ بقوات اسرائيلية فى الحرم الابراهيمى.

(٤) ان الاسرائيليين يريدون ان يجعلوا الشوارع التى يرتادها المستوطنون بين الحى القديم فى وسط المدينة ومستوطنة «كريات أربع» خارج المدينة جزءا من المستوطنة اليهودية فى الحى القديم.. وأن هذه الشوارع هى تل الربيدة والربوية ومدرسة اسامة والحسينية وبذلك تصبح هذه الشوارع جزءا من المستوطنتين وتحت السيطرة الاسرائيلية وهذه قيود على حركة الفلسطينيين داخل المدينة تصل الى حد المنع للدواعى الأمنية.

(٥) **ان اسرائيل تمنع بناء المدارس والمستشفيات** أو النوادى ورياض الأطفال وتسمح للفلسطينيين ببناء مساكن ومتاجر تتقيد فى الارتفاعات.

(٦) **يحتفظ الجيش الاسرائيلى بالسيطرة على مواقف الاتوبيسات** والباصات فى مدينة الخليل مع الوجود المشترك للجيش والشرطة الفلسطينية فى الحرم الابراهيمى ومسجد الأربعين.

٤

بعد زيارة الرئيس الاسرائيلى «فايتسمان» للقاهرة دعا الرئيس «مبارك» «شيمون بيريس» رئيس وزراء اسرائيل السابق وزعيم حزب العمل المعارض لزيارة مصر.. كان هدف الرئيس «مبارك» هو محاولة الضغط على حكومة «نتنياهو» لدفع عملية السلام بدلا من تدميرها بالمطالب المتشددة واعاقة تنفيذ اتفاق أوسلو بين اسرائيل والفلسطينيين خاصة فى اعادة انتشار القوات الاسرائيلية وتوسيع حكومة اسرائيل الجديدة فى بناء المستوطنات اليهودية فى الأراضى الفلسطينية والقدس والجولان وعدم حل مشكلة الخليل طبقا للاتفاق الموقع فى طابا وواشنطن.

وكان الهدف الثانى من الدعوة هو أن «بيريس» صديق الرئيس «مبارك» تقابلا معا لأول مرة بعد الانسحاب من سيناء لمناقشة قضية طابا.. وكما يقول الرئيس «مبارك» أمكننا معا حل مشكلة طابا ثم التقيت معه بعد أن عمل مع «رابين» رئيس الوزراء الراحل ثم أصبح رئيسا للوزراء وقد عمل «رابين» و«بيريس» معا وقدما جهدا متميزا لدفع عملية السلام حيث كانا يهتمان بحل المشكلة الفلسطينية وهى أكثر المشكلات تعقيدا ودقة وحقيقة لاننسى ذلك أبدا.

كما كانت دعوة «مبارك» لـ«بيريس» لأنه صاحب المبادأة فى المفاوضات الجادة مع الفلسطينيين التى أدت الى الوصول الى اتفاق أوسلو واتفاق القاهرة وطابا وواشنطن.

وتقابل الرئيس «مبارك» و«بيريس» فى شرم الشيخ يوم الأحد ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٦ فى مباحثات استمرت ساعتين استمع «بيريس» لآراء الرئيس «مبارك» حول فرص السلام ونقاط الخلاف بين اسرائيل والفلسطينيين حول مشكلة الخليل وهى المطاردة الساخنة والدوريات المشتركة وشارع الشهداء.. وكذلك التنمية فى الشرق الأوسط.. قال الرئيس «مبارك» لـ«بيريس»: اننا نعمل بقوة من أجل الرفاهية لشعوبنا الآن ونريد أن يعم السلام ويستمر من أجل الوصول الى الأهداف النهائية لكى يعم السلام فى المنطقة.

وقال «بيريس» للرئيس «مبارك»: ان الشعب الاسرائيلى شأنه فى ذلك شأن الشعب المصرى والأقطار العربية الأخرى قد اختار طريق السلام ولنه يصعب على أية قوى داخل اسرائيل أن تغير من هذا التوجه لديه. وقال ان حكومته خلقت واقعا جديدا لايمكن تجاهله ولايمكن للحكومة الحالية برئاسة «نتنياهو» أن تتجاهله حيث توجد الآن سلطة فلسطينية وواقع جديد لم يكن موجودا من قبل **وأكد «بيريس» على أن مصر تلعب دورا اساسيا فى عملية السلام ولايمكن أن أتصور سلاما بدون دور مصر الرئيسى.**

ولكن «نتنياهو» يستمر فى محاولات اعاقة اتفاق الخليل فهو يعلم أن هذا الاتفاق هو الطريق الى مفاوضات الحل النهائى وهو لايرغب فى الوصول الى هذا الهدف فيربط الأمن الاسرائيلى بالسلام بل وتعلن حكومته عن التوسعات الجديدة فى المستوطنات اليهودية وتتعثر المفاوضات بين الوفدين الاسرائيلى والفلسطينى فى الوصول الى حل مشكلة الخليل.

٥

حذر الرئيس «مبارك» راعى السلام من انه اذا لم تتقدم عملية السلام الى الأمام فسوف ينفجر الموقف فى المنطقة.

وأعرب الرئيس «مبارك» فى حديث لشبكة «سى.إن.إن» C.N.N الاخبارية الأمريكية فى يوم ١٤ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ عن أمله فى أن يتمكن الجانبان الفلسطينى والاسرائيلى فى التوصل الى نتيجة فى مفاوضتهما بشأن مدينة الخليل بالضفة الغربية.

وقال الرئيس «مبارك» ان هناك ثلاث نقاط رئيسية تتعلق بموضوع الخليل وان هذه النقاط كانت محور حديث دار بينه وبين كل من الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» ووفد المفاوضين الفلسطينيين و«ديفيد ليفى» وزير خارجية اسرائيل عندما كان فى القاهرة مؤخرا.

● **النقطة الأولى: بالنسبة لمشكلة الخليل تتعلق بما أطلق عليه المطاردة الساخنة** والتى تسمح للشرطة الاسرائيلية باقتحام المناطق الفلسطينية وهذا يمثل خطوة وحلقة متصلة من الانتقامات المتبادلة لأن الفلسطينيين يعتقدون أنهم اذا وافقوا على ذلك فهذا يعنى أنهم سيكون لديهم سلطة أخرى فوق السلطة الفلسطينية فى الأراضى كلها.. وهذا ليس مقبولا حتى من جانب الرأى العام هناك.. وأن الرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» لايمكن أن يوافق على ذلك.

● **النقطة الثانية: هى الطريق المسمى بشارع الشهداء** وقد طلبت اسرائيل من الفلسطينيين عدم استخدام هذا الطريق بواسطة سياراتهم وهذا يعنى انه سيتم تقسيم المدينة.

وتساءل الرئيس «مبارك» كيف سيقبلون أن يتحرك الاسرائيليون فى هذا الطريق بينما لايستطيع الفلسطينيون التحرك فى نفس الطريق برا مما يمثل تعنتا من جانب الاسرائيليين فى وقت يجب أن نسعى فيه للسلام العادل المتكافىء ليثبت الاستقرار فى المنطقة ويوفر الحياة المستقرة الآمنة بعيدا عن المشاكل.

● **النقطة الثالثة: ان هناك نقطة أخرى تتعلق بكرامة الفرد الفلسطينى** فقد سبق أن تمت الموافقة على تشكيل دوريات مشتركة بموجب الاتفاقية الموقعة من قبل وهذا

يعنى أن مجموعة من الجنود الفلسطينيين ومجموعة من الجنود الاسرائيليين يستطيعون العمل معا من أجل مراقبة انتهاكات على الطريق أو رصد أية مشكلات قد تنشأ بين الجانبين «المستوطنون والفلسطينيون».. إلا أن الاسرائيليين يقولون الآن ان الجندى الاسرائيلى يجب أن يكون معه مدفع رشاش، أما الجندى الفلسطينى فلايجب أن يكون معه مدفع رشاش بل عليه أن يتركه لدى قسم الشرطة.

وتساءل الرئيس «مبارك» كيف يمكن لأحد اقناع الجندى الفلسطينى أن يسير مع زميله الاسرائيلى دون أن يكون بحوزته أى مدفع رشاش أو أى سلاح بل انه لن يقبل ذلك لأنه يخل بكرامة الجندى الفلسطينى الأمر الذى لايستطيع الرئيس «عرفات» قبوله لأنه يمثل اهانة للشرطة الفلسطينية مما يؤدى الى أن ينقلب الجندى الفلسطينى على قيادته ولهذا لابد أن تكون الدوريات المشتركة متكافئة فى العدد والتسليح.

وقال الرئيس «مبارك» اننى بعثت برسالة الى «نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل أقول له فيها: اننى استمعت من الفلسطينيين الى كل المسائل الصعبة ولكننى أرغب فى أن تظهروا بعض المرونة ونحن مستعدون لمد يد المساعدة اذا كان ثمة احتياج لها فكانت الاجابة انه طلب منى دعوة «عرفات» للحضور الى القاهرة ودعوة «دينس روس» للتوقيع على الاتفاق.

اننى لا أستطيع ارغام الفلسطينيين على توقيع اتفاق أو القبول باى نوع من الحلول بشأن مسائل لايمكنهم قبولها وليس بامكانى أن افعل ذلك وحتى لو حاولت فعل ذلك سيقول الفلسطينيون ان المصريين حاولوا اجبارنا على توقيع اتفاق لانرضى عنه.

اننا لانتحدث عن الضغوط لأن هذه الضغوط غير مقبولة من أى طرف من الأطراف لا من الفلسطينيين ولا من الاسرائيليين.. ان لدى الاسرائيليين حكومتهم كما ان لدى السلطة الفلسطينية أعضاء البرلمان الذين لايقبلون ذلك.

وبعد الغاء قرار تجميد التوسع داخل المستوطنات اليهودية أعلنت الحكومة الاسرائيلية عن منح المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة مزايا مالية وضرائبية تعيدها الى وضع الأفضلية التى كانت تحظى به فى حكومة الليكود السابقة برئاسة «اسحاق شامير» بعد عامى ١٩٩٠ و١٩٩٢ ونص القرار على منح المستوطنات وعددها ١٤٤ مستوطنة يهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة تصنيف مناطق تطوير من الدرجة (أ) مثلها مثل مناطق التطوير داخل الخط الأخضر وفى محاذاته وفى وادى الأردن وحول القدس وبموجب هذا التصنيف الجديد يمنح المستوطنون الذين يقيمون فى الضفة وقطاع غزة اعفاءات ضريبية وتسهيلات مصرفية ومنح قد تصل نسبتها الى ٢٠٪ من أية مبالغ تستثمر فى مجال الصناعة فى هذه المستوطنات، أثار هذا القرار استياء عاما فى الأراضى المحتلة وفى أراضى الحكم الذاتى وفى العواصم العربية للأسباب

التالية:

(١) ان الرئيس الأمريكى السابق «جورج بوش» رفض اعطاء حكومة «شامير» ضمانات بـ١٠ مليارات دولار بسبب قرار توسيع المستوطنات اليهودية فى الأراضى المحتلة.

(٢) ان «اسحاق رابين» بعد فوز حزب العمل فى انتخابات ١٩٩٢ وفور توليه رئاسة الحكومة الاسرائيلية أوقف قرار توسيع المستوطنات وتجميد اقامة مستوطنات جديدة.

(٣) ان هذه المستوطنات فى الأراضى المحتلة تعمل على تفتيت وحدة الأراضى الفلسطينية مما يعوق اقامة دولة فلسطينية فى المستقبل.

وقد أثار هذا القرار استياء القيادة السياسية المصرية حيث أعلن الرئيس «مبارك» ان مايجرى على المسرح حاليا لايبعث على الأمل خاصة فى ضوء التصريحات التى تخرج من حين وآخر فيما يتعلق باقامة مستوطنات اسرائيلية جديدة فى الضفة الغربية وغزة بمثابة «قنبلة موقوتة» فى مسيرة السلام.

وبعث الرئيس «مبارك» الى «نتنياهو» برسالة عاجلة فى أواخر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٩٦ أكد فيها على مايلى:

(١) ضرورة المضى قدما فى عملية السلام والاسراع بالتوصل الى اتفاق مع السلطة الفلسطينية حول القضايا التى مازالت محل خلاف فى مشكلة الخليل واعادة انتشار القوات الاسرائيلية.

(٢) خطورة القيام بالتوسع فى المستوطنات اليهودية فى الأراضى الفلسطينية لأنها «قنبلة موقوتة» تعرقل عملية السلام وتهدم عوامل الثقة بين اسرائيل والعرب وتشجع على انتهاك وعدم احترام اتفاقات السلام بين اسرائيل والعرب.

(٣) ضرورة استئناف المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى دون ابطاء.

بعد ذلك خرجت تصريحات من اسرائيل تتهم مصر بأنها تعرقل الاتفاق بين اسرائيل والفلسطينيين بشأن الخليل وانها تشجع الفلسطينيين على عدم التوقيع.. كما ان مصر لاتقوم بدور الوسيط وتنحاز الى الفلسطينيين ولا تضغط عليهم.. وأعلنت بعض التصريحات الاسرائيلية غير المسئولة بأن دور مصر فى المفاوضات قد انتهى وحاولت هذه التصريحات تهميش الدور المصرى فى عملية السلام.

ولم يتردد رئيس مصر على الرد بقوة على هذه التصريحات الاسرائيلية غير المسئولة بقوله: **أن مصر لاتضغط على الفلسطينيين بقبول اتفاق لايقبلونه.**

وأكد الرئيس «مبارك» على أنه **لايستطيع أحد أن يعمل على تهميش دور مصر فى عملية السلام فمصر هى التى بدأت السلام مع اسرائيل فى عهد الرئيس**

«السادات» الذى وقع مع «مناحم بيجن» رئيس وزراء اسرائيل وزعيم كتلة الليكود اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية- الاسرائيلية برعاية الرئيس الأمريكى «جيمى كارتر» عام ١٩٧٩ وأن مصر هى التى ساعدت الفلسطينيين واسرائيل فى عهد حكومة حزب العمل برئاسة «رابين» ثم «بيريس» على توقيع اتفاقات أوسلو وواشنطن والقاهرة وطابا وواشنطن.

وردت السلطة الفلسطينية باتهام «دينس روس» بانحيازه لاسرائيل فى مفاوضات الخليل.

٦

اتصل الرئيس «مبارك» بالرئيس الأمريكى «كلينتون» للتدخل والضغط على الحكومة الاسرائيلية لحل مشكلة الخليل لدفع جهود السلام.. أبلغ الرئيس الأمريكى رئيس مصر انه سوف يبذل قصارى جهده لدفع مسيرة السلام قدما وانه سوف يحاول أن يقنع كافة الأطراف بحل مشكلة الخليل ومواصلة تنفيذ بنود الاتفاقيات الموقعة بين اسرائيل والفلسطينيين.

وكلف الرئيس «كلينتون» المنسق الأمريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط «دينيس روس» بالعودة مرة أخرى الى المنطقة للاشراف على مفاوضات الخليل.

كما أعلنت الادارة الأمريكية رفضها لسياسة الاستيطان الاسرائيلى فى الأراضى المحتلة التى تنتهجها الحكومة الاسرائيلية الجديدة برئاسة «نتنياهو».

وبعث وزراء خارجية الولايات المتحدة السابقون برسالة عاجلة الى «نتنياهو» يحذرون فيها من خطورة التوسع فى المستوطنات الاسرائيلية وطالبوه بضرورة التوصل الى اتفاق بشأن الخليل.

عاد «دينيس روس» المنسق الأمريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط مرة ثانية الى المنطقة حيث قام بجولات مكوكية بين «عرفات» و«نتنياهو» فى غزة واسرائيل لحسم الخلافات بشأن الخليل.

وفى يوم ٢٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٦ اتصل «نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل تليفونيا بالرئيس «مبارك» حيث أبلغه انه على وشك التوصل الى اتفاق مع «عرفات» حول مشكلة الخليل.

●● **رد الرئيس «مبارك»** عليه قائلا: أرجو ان يكون هذا واقعا حقيقا.

● **«نتنياهو»:** ويتبقى بعض نقاط سنبحثها فى لقاء مباشر مع «عرفات».

●● **الرئيس «مبارك»:** ان ذلك سيساهم فى تسيير عملية السلام وسيعطى الثقة

فى عملية السلام وتنفيذ الاتفاقيات التى تم الاتفاق عليها وهى أساس التعاون بين الشعوب.

يوم ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٦ جاء وزير الدفاع الاسرائيلى «اسحاق موردخاى» لزيارة مصر. استقبله الرئيس «مبارك» بالغردقة ودارت مباحثات بينهما استمرت ساعتين حول اعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى الخليل والضفة الغربية وكيفية تجنب المنطقة من العودة للحروب خاصة بعد التلويح بالحرب ضد سوريا.

بعدها أعلن الرئيس «مبارك» أن «نتنياهو» و«عرفات» مجتمعان الآن على مستوى الوفود وقال: لقد سعدت بالأمس عندما أخبرنى السيد «نتنياهو» بأنه قد تم احراز تقدم كبير وعلمت من وزير الخارجية «عمرو موسى» عقب لقائه بـ«دينيس روس» ان هناك تقدما كبيرا فى عملية السلام وهذا شىء يسعدنى كثيرا وذلك بالنسبة لتنفيذ الاتفاقيات التى تم توقيعها من قبل.. واليوم يجتمع الوفدان الفلسطينى والاسرائيلى برئاسة «عرفات» و«نتنياهو» وسبق اجتماع ثنائى بين الرئيس «عرفات» و«نتنياهو» على مستوى الوفود وأعتقد أن المباحثات سوف تأخذ بعض الوقت اليوم وأتمنى ألا تنتهى المباحثات إلا بعد الوصول الى حل لجميع المشاكل الباقية حتى تسير عملية السلام لأننى كما قلت مرارا من قبل **أن السلام يستحق كل التضحيات.**

وقال «موردخاى»: أولا أود أن أشكر الرئيس «مبارك» على استقباله لى اليوم وأتمنى أن تستمر المباحثات مع الرئيس «مبارك» الذى احترمه جداً ويجب أن نتذكر ان مصر هى أول دولة عربية أقامت سلاما مع اسرائيل منذ أيام «السادات» و«بيجن».

أكد الرئيس «مبارك» على مايلى:

(١) ان الوصول الى حل لمشكلة الخليل والاتفاق على بدء التنفيذ واعادة الانتشار وبدء مفاوضات الحل النهائى من الممكن أن يوجد مناخا طيبا وثقة لدى سوريا حتى تبدأ المفاوضات مع اسرائيل.

(٢) ان المستوطنات مشكلة خطيرة جدا وهذا ما أكدته لوزير الدفاع الاسرائيلى وهذا الرأى قد وصل لكل الأطراف.

(٣) ان الدور المصرى فى عملية السلام معروف منذ أن بدأ الرئيس السادات» عملية السلام وأن مصر لاتتأخر عن السلام وتساند السلام ولاتسعى الى غير السلام.

(٤) ان ماسوف يوقع ليس اتفاقا جديدا ولكنه اتفاق حول تفاصيل التنفيذ وهذا لايحتاج الى تدخل مصرى.

(٥) ان السلام هو الطريق الوحيد ولايوجد طريق آخر إلا بالتزام تنفيذ كافة الاتفاقات التى سبق الاتفاق بشأنها.

(٦) ان مايتم توقيعه لحل مشكلة الخليل ماهو إلا بروتوكول للتنفيذ وليس اتفاقا جديدا.

وأكد «اسحاق موردخاى» على مايلى:

● **اننا سنعمل على دفع عملية السلام..** ولمصر دور هام جدا فى استقرار السلام فى الشرق الأوسط باعتبارها أول دولة أقامت سلاما مع اسرائيل واليوم تجرى مباحثات بين «عرفات» و«نتنياهو» واننا اقتربنا جدا من الاتفاق وبعد ذلك سنستمر فى عملية السلام بيننا وبين الفلسطينيين وكذلك مع السوريين واللبنانيين.

● **نحن لانفكر فى الحرب ضد سوريا** واننا نشجع المضى قدما فى عملية السلام.

● **بالنسبة لموضوع المستوطنات** فهناك اناس يعيشون فيها ولهم احتياجاتهم وحياتهم وبجانبهم توجد قرى فلسطينية وأتمنى أن يستطيعون جميعا العيش معا وأن يحترم بعضهم البعض ويكون لهم أمنهم الشخصى والقومى.

عند معبر أريز كان هناك لقاء فى نفس اليوم بين «عرفات» و«نتنياهو» وهو أول لقاء بينهما بعد قمة واشنطن اثر أحداث نفق المسجد الأقصى.. استمر الاجتماع ثلاث ساعات ونصف.

فى بداية اللقاء اجتمع الرئيس «عرفات» و«نتنياهو» رئيس الحكومة الاسرائيلية فى مباحثات ثنائية بينهما لأكثر من ساعة فى الجانب الاسرائيلى من حاجز اريز قبل أن ينضم اليهما «دينيس روس» ومسئولون عسكريون اسرائيليون وفلسطينيون ثم تنقل «عرفات» و«نتنياهو» بين غرفة المستشارين من الجانبين فى محاولة للتوصل الى البنود المتعلقة فى الاتفاق الانتقالى. ولكنهما لم يتوصلا الى آليات تطبيق الاتفاق إلا أن اسرائيل وافقت على تطبيق الاتفاقات الموقعة أصلا دون ادخال تغييرات عليها.. كما لم يتفق الطرفان على التفاصيل المعلقة بالدوريات المشتركة.. عددها وخطوط سيرها وأماكن تمركزها.

ولم يحدد «نتنياهو» للرئيس «عرفات» مواعيد تنفيذ اعادة الانتشار للقوات الاسرائيلية فى المناطق (ب) و(جـ) فى الضفة الغربية لتلحق بالمناطق (أ) التى تخضع للسيطرة الفلسطينية مدنيا وأمنيا.

ورغم هذا الاختلاف فقد وافق «عرفات» و«نتنياهو» على المحافظة على روح اتفاق طابا الخاص باتفاق الخليل الموقع فى عام ١٩٩٥.. ولم يعد مطلوبا من الفلسطينيين التعامل مع قضايا منتهية كالمطاردة الساخنة وفتح شارع الشهداء وحسبة الخضار أو نوع الأسلحة التى يحملها الفلسطينيون.

وبعد الاجتماع خرج «عرفات» و«نتنياهو» منفردين دون الادلاء بأية

تصريحات.. غادر «عرفات» وهو يبتسم ويلوح بيده متوجها الى بيت لحم فى الضفة الغربية لحضور قداس عيد الميلاد بينما عقد «نتنياهو» و«روس» اجتماعا بينهما غادر بعده عائدا الى القدس.. وخرج «روس» حيث وصف الاجتماع بأنه كان اجتماعا جيدا وحقق تقدما حقيقيا ولكن العمل سيتواصل من أجل الخروج باتفاق.

وبعد هذا اللقاء بين «عرفات» و«نتنياهو» تلقى رئيس مصر «مبارك» اتصالا تليفونيا من «نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل أطلعه على نتائج المباحثات بينه وبين الرئيس «عرفات».

وبعد انتهاء مكالمة رئيس حكومة اسرائيل اتصل الرئيس «مبارك» بـ«عرفات» حيث تبادلا وجهات النظر حول النقاط التى اختلف مع «نتنياهو» خلال لقائهما عند معبر أريز.

وخلال هذه الاتصالات التليفونية طلب الرئيس «مبارك» من كل من «عرفات» و«نتنياهو» استمرار اللقاءات والاتصالات بينهما لتذليل نقاط الخلاف.

ووسط تحسن ملحوظ بعد الجهود المبذولة بين الوفدين الاسرائيلى والفلسطينى نتيجة جهود مصر الدبلوماسية لتخطى العقبات التى تعوق التوصل الى بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل وقبل اسبوعين فقط من عودة السيادة الفلسطينية الى مدينة الخليل بدأت مقاومة الاتفاق من المتشددين والمتطرفين اليهود.

فى أول يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ يصل قادما من وحدته العسكرية بالقدس جندى متطرف يدعى «نوعام فريدمان» الى وسط مدينة الخليل وفى سوق الخضار والفاكهة يطلق ٢٠ رصاصة من مدفعه الرشاش (M16) على التجار الفلسطينيين فأصاب ٩ فلسطينيا وفى هذه اللحظة ارتمى عليه ضابط من الجيش الاسرائيلى وتم اعتقاله.

وفى هذه اللحظات الحرجة تزداد الجهود الدبلوماسية المصرية والأمريكية لمحاولة احتواء هذه الأزمة الطارئة **ويلجأ «نتنياهو» و«عرفات» هذه المرة الى عقد لقاء سرى لمحاولة بناء الثقة المفقودة بين الطرفين ومحاولة حل المسائل العالقة بعيدا عن وسائل الاعلام** وتم عقد هذا اللقاء فى الثانية صباح الأحد ٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ عند معبر أريز استمر الاجتماع حتى السادسة صباحا وحضره «دينيس روس» المنسق الأمريكى لعملية السلام ولكن «نتنياهو» و«عرفات» فشلا فى تحديد مواعيد اعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى الخليل والضفة الغربية بعد رفض رئيس وزراء اسرائيل تحديد هذه المواعيد والالتزام بها.. ولكنهما اتفقا على أمور تتعلق بآلية اعادة فتح شارع الشهداء الذى يمر بمحاذاة مساكن المستوطنين اليهود أمام حركة الفلسطينيين.

٧

بدأت جهود مكثفة بين القيادة السياسية فى مصر والفلسطينيين والاسرائيليين والأمريكيين للتوصل الى بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل.. لقاءات مكثفة على مستوى القمة بين الرئيس «مبارك» و«عرفات» بالقاهرة لمناقشة المقترحات المصرية الجديدة التى تزيل العقبات فى طريق عودة السيادة الفلسطينية الى الخليل.. اتصالات مع الحكومة الاسرائيلية.. اتصالات برئيس وزراء اسرائيل.. اتصالات مع «ديفيد ليفى» وزير الخارجية الاسرائيلى.. اتصالات مع «دينيس روس» المنسق الأمريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط.

تقدم «عمرو موسى» وزير خارجية مصر فى وجود «روس» **بالنقاط الأساسية للمقترحات المصرية الجديدة** وهى مايلى:

(١) بدء اعادة انتشار القوات الاسرائيلية فى المنطقتين (ب) و(جـ) خلال شهر.

(٢) تتم عملية الانتشار خلال ١٢ شهرا حتى مايو (أيار) ١٩٩٨ وذلك للسماح بوجود وقت كاف للانتهاء من عملية اعادة الانتشار ثم البدء فى مفاوضات المرحلة الانتقالية التى تستمر عامين.

(٣) أن يكون تنفيذ الاتفاق مدعوما بضمانات من الولايات المتحدة باعتبارها راعية السلام.

وخلال الاتصالات المكثفة بين الرئيس «مبارك» والملك «حسين» والرئيس «عرفات» و«نتنياهو» دفعت المقترحات المصرية التى عرضها الرئيس «مبارك» عليهم الملك «حسين» الى زيارة مصر يوم ٨ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ حيث وصل العاهل الأردنى الى أسوان فى زيارة استغرقت ٦ ساعات عقد خلالها مباحثات هامة مع الرئيس «مبارك» ناقش فيها المقترحات المصرية الجديدة وعرض الملك حسين على رئيس مصر قيامه باجراء مباحثات مع «عرفات» و«نتنياهو» فى تل أبيب لبحث المقترحات المصرية معهما وادخال بعض التعديلات فى مواعيد اعادة الانتشار اذا تطلب الأمر ذلك ووافق الرئيس «مبارك» على عرض العاهل الأردنى طالما هذا سيؤدى الى تنفيذ اتفاق الخليل.

وبعد مباحثات القمة قال الرئيس «مبارك» انه تبادل الآراء مع الملك «حسين» واستمع الى وجهات النظر.. وننتظر ماستسفر عنه المفاوضات الجارية لدى اخواننا الفلسطينيين ماذا سيفعلون. وما الذى سيصلون اليه فى هذه المفاوضات.

واذا كانت تصريحات «نتنياهو» حول الانسحاب والقدس معنية وصحيحة فهذا معناه ضرب كل الاساسيات التى تم الاتفاق عليها فى مدريد وأوسلو مثل

الأرض مقابل السلام فإن كل ذلك يعتبر قد انتهى ونبدأ من الصفر وهذه هى المشكلة فقد سبق أن قالوا على لسان «رابين» و«بيريس» ان القدس العاصمة الأبدية لاسرائيل و«عرفات» يقول: القدس عاصمة الدولة الفلسطينية مما يعنى أن هناك مجالا للحوار والوصول الى المعادلة. لكن عندما تقول انه لاحوار حول القدس فإن معنى ذلك انك تغلق الأبواب أمام الأمر.

ويمكن الوصول لحل يرضى الطريق عندما يحدث انسحاب وتطبيق بنود الاتفاق وذلك يؤدى الى تهدئة الأعصاب وتستطيع بحث موضوع القدس أو أية موضوعات شائكة بأعصاب هادئة وسيكون كلا الطرفين حريص ألا تحدث انتكاسة للعملية السلمية.

وانني اتساءل كيف ستسير الأمور لو أغلقت جميع الأبواب!

واذا تحدثنا يقولون ان المصريين لايريدون للفلسطينيين أن يوقعوا فاذا أراد الفلسطينيون أن يوقعوا فهذه مسئوليتهم أمام شعبهم وليس أمامنا.. **نحن نقول اذا لم يكن السلام على أساس متين وعلى اساس مقومات مدريد فإننى أخشى مما سيحدث فى المستقبل القريب** ولو اننى اتمنى ألا نصل الى العقبات الضخمة وأتمنى أن يسود السلام فهذا «مربط الفرس» واهتمامنا كله بالسلام العادل والدائم ولكن لايكون السلام دائما إلا اذا كان عادلا.

أحب أن أقول فى الاتفاق القديم اعادة الانتشار كان المفروض أن يبدأ فى ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٦ وينتهى فى سبتمبر ١٩٩٧ ولم يبدأ ذلك حتى الآن واذا قبل الفلسطينيون تأجيل اعادة الانتشار لموعد محدد فهذا شأنهم لكن اذا لم تثق الأطراف فى ان اسرائيل تحترم ماتم الاتفاق عليه فإن ذلك سوف يعقد كل الأمور وسوريا لن تدخل فى المفاوضات مادامت لاتوجد ثقة حتى بشأن الاتفاقات التى وقعت ووافقت عليها المؤسسات الدستورية فى كلا البلدين ونحن عندما نساعد على احترام الاتفاقيات لأننا معنيون بالسلام العادل والسلام وهذا مصدر قلقنا لأنه اذا لم يكن هناك سلام عادل وشامل فاننى أخشى ماسيتبع ذلك.

دعنا من كلمة حرب هذه. لا أعتقد ان شعوب هذه المنطقة تفكر فى الحرب.. ولا أعرف لماذا تأجيل الانسحاب لعام ٩٨ أو ٩٩ فهل يفكر رئيس وزراء اسرائيل فى تأجيله الى مابعد فترته؟! ويأتى آخر لتنفيذه! الله أعلم بالاجابة على ذلك.

ويتوجه العاهل الأردنى الملك «حسين» الى الرئيس «مبارك» بكلمة قائلا: **أنا هنا أقر الواقع والحقيقة انه بقيادتك تحققت بحمد الله خطوات واسعة على الطريق الذى تسير عليه مصر نحو مستقبل واعد خير بكل معنى. وفى اعتقادى فإن الشقيقة الكبرى مصر مؤهلة لأن تكون المثل والقدوة لنا - ليس فى العالم العربى - وإنما للآخرين فى هذا العالم.**

وواصلت مصر بذل جهودها المكثفة من أجل تذليل العقبات أمام الوفدين الفلسطينى والاسرائيلى من أجل التوصل الى بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل.

٨

قبل الاحتفال بمراسم تنصيبه بعدة ساعات اتصل الرئيس الأمريكى «كلينتون» فجر صباح الاثنين يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ بالرئيس «مبارك» حيث تبادل معه وجهات النظر فى المقترحات المصرية لدفع وتسريع مباحثات الخليل فى اطار هذه المقترحات الجديدة.

وأعلن المتحدث الرسمى للبيت الأبيض ان الرئيس **«كلينتون» طلب الرئيس «مبارك» تليفونيا حيث بحث معه الأوضاع الراهنة فى الشرق الأوسط وذلك للرؤية الثاقبة للرئيس «مبارك» ودوره القيادى الذى لاغنى عنه لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط** وان الرئيس «مبارك» وبعض الزعماء الآخرين فى المنطقة الملتزمين بالسلام يريدون أن يفعلوا كل مابوسعهم لتشجيع الاسرائيليين والفلسطينيين لحل خلافاتهم القائمة والتى اقتربت كثيرا الآن من الاتفاق.

كما اتصل الرئيس «كلينتون» بالعاهل الأردنى الملك «حسين» وحثه على زيارة غزة للقاء الرئيس «عرفات» وزيارة تل أبيب للقاء «نتنياهو» رئيس وزراء اسرائيل لحثهما على دفع المفاوضات للتوصل الى اتفاق الخليل بعد المقترحات المصرية الجديدة.. قام الملك «حسين» بزيارة لأراضى الحكم الذاتى حيث التقى بالرئيس «عرفات» فى غزة رغم ان اسرائيل حاولت تعطيل هذه الزيارة فى البداية بمنع طائرة العاهل الأردنى بالهبوط فى مطار غزة الذى مازال محل مفاوضات فى ذلك الوقت.. أمضى الملك «حسين» ٧ ساعات متواصلة فى مباحثات مع الرئيس الفلسطينى «عرفات» وخلال هذه المباحثات أجرى الملك «حسين» اتصالات هاتفية مع كل من الرئيس «مبارك» و«نتنياهو» و«كريستوفر» لتبادل وجهات النظر حول الحل التوفيقى للمقترحات الجديدة وقد حرص الرئيس «عرفات» ان يتضمن اتفاق الخليل الجدول الزمنى للانسحاب وخطاب ضمان أمريكى وتعهدا من «نتنياهو» بتنفيذ بقية التزامات اتفاقيتى أوسلو بعد الانسحاب من الخليل حيث انه مازال هناك خلافات حول ٣٤ مطلبا فلسطينيا الى جانب البدء فى مفاوضات الحل النهائى.

وتم الاتفاق على أن يطير الملك «حسين» للقاء رئيس وزراء اسرائيل فى تل أبيب لمناقشة المقترحات الجديدة التى تتضمن ان يبدأ الانسحاب الأول فى نهاية فبراير (شباط) ١٩٩٧ على أن يتم الانسحاب الثالث والنهائى فيما بين شهرى ابريل (نيسان) وسبتمبر (ايلول) ١٩٩٨ وكانت أمريكا تقترح أن يكون الحل التوفيقى لهذه المرحلة فى منتصف ١٩٩٨.

وبعث الملك «حسين» بعد مباحثاته مع كل من «عرفات» و«نتنياهو» برئيس وزرائه ووزير خارجيته الدكتور «عبدالكريم الكباريتى» ومعه رسالة عاجلة للرئيس «مبارك» تتضمن تفاصيل مادار فى اللقاءين.. استقبله الرئيس «مبارك» فى حضور «عمرو موسى» وزير

خارجية مصر بمقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة يوم ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ وبعد اللقاء صرح وزير خارجية مصر أن هناك تقدما محسوسا.. وأن الموقف الذى تم الاتفاق عليه هو تنفيذ المرحلة الأولى من اعادة الانتشار قبل أول مارس (أذار) القادم، أما المرحلتان الثانية والثالثة من اعادة الانتشار بالضفة الغربية تنتهى فى موعد غايته شهر مايو (آيار) أو منتصف العام القادم.

وقال انه عندما يتم الاتفاق والتوقيع فسوف يكون ذلك خطوة فى الاتجاه الصحيح ولكن التنفيذ هو «مربط الفرس» وسوف نتابعه عن قرب.

وأكد «عمرو موسى» على ضرورة ان يكون الاتفاق مدعما من الولايات المتحدة باعتبارها راعية للسلام من خلال توفير ضمانات التنفيذ.

وصرح الدكتور «الكباريتى» بأن نقطة الاساس فى مباحثات الملك «حسين» مع «عرفات» و«نتنياهو» كان الاقتراح المصرى الذى تقدم به الرئيس «مبارك» باستكمال عملية الانتشار حتى شهر مايو (آيار) ١٩٩٨ كحد أقصى وأن الجانب الاسرائيلى أبدى مرونة كبيرة.

٩

حانت اللحظة الحاسمة.

فى ساعة مبكرة من صباح يوم الاربعاء ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ تم توقيع بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل.. تم الاتفاق على اعادة انتشار القوات الاسرائيلية والانسحاب من مدينة الخليل فى اجتماع استغرق ٩٠ دقيقة بين «عرفات» و«نتنياهو» عند معبر أريز. فى بداية اللقاء طلب «نتنياهو» من «عرفات» ضرورة الانتهاء من الاتفاق اليوم.

رد «عرفات»: أنا معك حتى الصباح وسوف ننتهى منه اليوم.

وبعد جهود مضنية تم توقيع الاتفاق عن الجانب الفلسطينى «صائب عريقات» وعن الجانب الاسرائيلى الجنرال «دان شامرون».

نص بروتوكول تنفيذ اتفاق الخليل على مايلى:

اجتمع الزعيمان فى ١٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٩٧ بحضور «دينس روس» المنسق الأمريكى الخاص لعملية السلام فى الشرق الأوسط وقد طلب اليه الجانبان اعداد هذه المذكرة لتلخيص ما اتفقا عليه فى لقائهما:

وافق الزعيمان على أن اتفاق اوسلو للسلام يجب أن يتحرك قدما الى الأمام من أجل انجاحه وان لكل من الجانبين اهتماماته وواجباته وبالتالى فقد"أكد الجانبان من جديد التزامهما بتنفيذ الاتفاقية المؤقتة على أساس تبادلى وفى هذا الاطار نقل كل منهما المسئوليات التالية للطرف الآخر.

● **المسئوليات الاسرائيلية:**

يؤكد الجانب الاسرائيلى من جديد التزاماته بالاجراءات والمبادىء التالية وفقا للاتفاقية المؤقتة.

(١) مراحل المزيد من اعادة الانتشار.. المرحلة الأولى للمزيد من اعادة الانتشار وسوف تنفذ خلال الاسبوع الأول من شهر مارس.

(٢) قضايا اطلاق سراح المسجونين.. سوف يتم التعامل مع قضايا اطلاق سراح المسجونين وفقا لشروط واجراءات الاتفاقية المؤقتة بما فى ذلك الملحق.

(٣) قضايا مهمة تتعلق بالاتفاقية.. سوف تستأنف المفاوضات فورا حول القضايا المهمة التالية من الاتفاقية المؤقتة.. وسوف تجرى هذه الفاوضات حول هذه القضايا بالتوازى:

أ- المرور الآمن

ب - مطار غزة

جـ- ميناء غزة

ء- الممرات

هـ- القضايا الاقتصادية والمالية والمدنية والأمنية.

و- علاقة الشعبين الفلسطينى والاسرائيلى.

(٤) المفاوضات ذات الطابع الدائم سوف تستأنف المفاوضات ذات الوضع الدائم خلال شهرين بعد تطبيق بروتوكول الخليل.

● **المسئوليات الفلسطينية:**

يؤكد الجانب الفلسطينى من جديد التزاماته بالاجراءات والمبادىء التالية وفقا للاتفاقية المؤقتة.

(١) استكمال عملية مراجعة الميثاق الوطنى الفلسطينى.

(٢) محاربة الارهاب ومنع العنف وذلك من خلال:

أ- تقوية التعاون الأمنى.

ب- منع التحريض والدعاية المضادة كما ورد فى المادة (٢٢) من الاتفاقية المؤقتة.

جـ- محاربة المنظمات والبنية الاساسية الارهابية بشكل منظم وفعال.

ء- القاء القبض وتعقب ومعاقبة الارهابيين.

هـ- يتم التعامل مع طلبات نقل المشتبه فيهم والمتهمين وفقا للمادة ٢/٧ ومن الملحق رقم ٤ من الاتفاقية المؤقتة.

و- مصادرة الأسلحة النارية غير المرخصة.

(٣) يكون حجم الشرطة الفلسطينية تبعا للاتفاقية المؤقتة.

(٤) تكون ممارسة النشاط الحكومى الفلسطينى ومكان المكاتب الحكومية الفلسطينية على النحو المحدد فى الاتفاقية المؤقتة.



الرئيس عرفات ونتنياهو يشهدان توقيع اتفاق الخليل

يتم التعامل مع الالتزامات المشار اليها أعلاه على الفور وبالتوازى يعتبر كل طرف من الطرفين حرا لاثارة قضايا أخرى لم تحدد فيما سبق الاشارة اليه وتتعلق بتنفيذ الاتفاقية المؤقتة والواجبات الخاصة بالجانبين والتى تنص عليها الاتفاقية المؤقتة.

أعد هذه المذكرة السفير «دينس روس» بناء على طلب كل من رئيس الوزراء الاسرائيلى «بنيامين نتنياهو» والرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات».

أرسل وارين كريستوفر وزير خارجية الولايات المتحدة رسالة الى «نتنياهو» يؤكد فيها دعم الولايات المتحدة والتزامها ازاء الأمن الاسرائيلى والتزام أمريكا بالتعاون مع اسرائيل لتلبية احتياجاتها الأمنية التى تحددها.

وهذا نص رسالة «كريستوفر» الى «نتنياهو»:

عزيزى رئيس الوزراء:

أردت أن أهنئكم شخصيا على تلك النهاية الناجحة لتوقيع البروتوكول المتعلق باعادة الانتشار فى الخليل اذ انه سوف يمثل خطوة مهمة تجاه عملية سلام أوسلو ويؤكد من جديد اقتناعى بأنه سوف يتم ارساء سلام عادل ودائم بين الاسرائيليين والفلسطينيين فى المستقبل القريب جدا.

واننى أؤكد لك فى هذا الصدد ان سياسة الولايات المتحدة مازالت قائمة على دعم وتعزيز التطبيق الكامل للاتفاقية المؤقتة بكافة اجزائها واننا نعتزم الاستمرار فى جهودنا

للمساعدة فى ضمان أن الطرفين ينفذان كافة الالتزامات القائمة بروح التعاون وعلى أساس متبادل.

وكجزء من هذه العملية اقنعت الرئيس «عرفات» بأن السلطة الفلسطينية فى مسيس الحاجة لبذل كافة الجهود لضمان تحقيق النظام العام والأمن الداخلى فى تخوم الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولقد أكدت له أن مباشرة فعالة لتلك المسئولية الضخمة ستكون بمثابة الأساس الحاسم لاستكمال تنفيذ الاتفاقية المؤقتة وعملية السلام.

وفى هذا الاطار فإننى أرغب منكم أن تعلموا اننى وجهت النصح الى الرئيس «عرفات» بصدد وجهات النظر الأمريكية حول العملية الاسرائيلية لاعادة انتشار قواتها وتحديد المواقع العسكرية الخاصة ونقل سلطات ومسئوليات اضافية للسلطة الفلسطينية.

ولقد نقلت فى هذا الصدد اعتقادنا بأنه يتعين أن تتم المرحلة الأولى من عمليات اعادة الانتشار الأخرى بأسرع مايمكن.. كما يتعين الانتهاء من المراحل الثلاث لعمليات اعادة الانتشار الأخرى فى غضون اثنى عشر شهرا اعتبارا من تنفيذ المرحلة الأولى من اعادة الانتشار على أن تتجاوز منتصف عام ١٩٩٨.

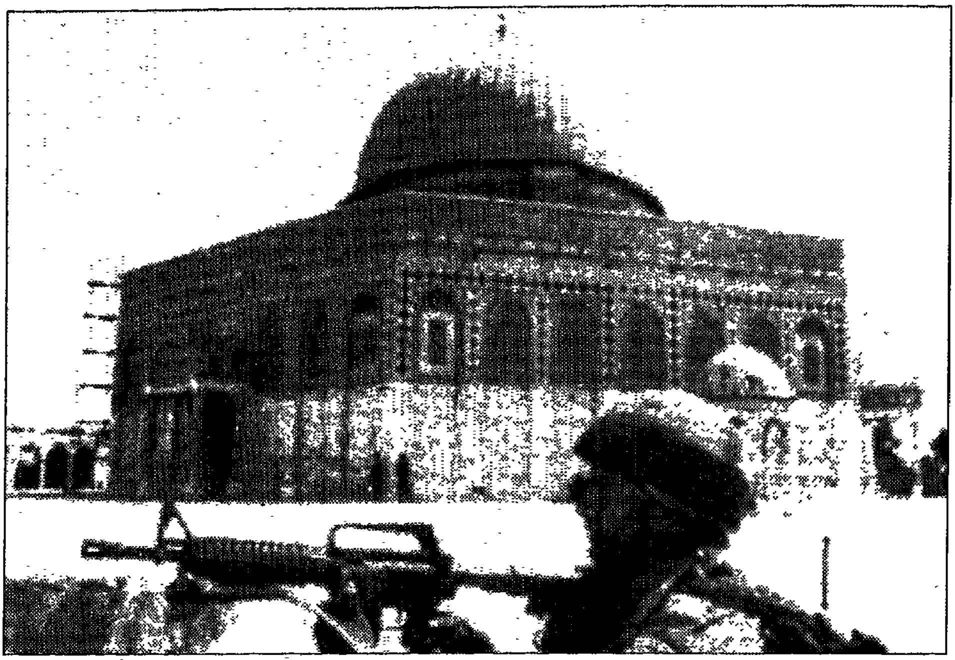
السيد رئيس الوزراء:

انه يمكنك التأكد من أن التزام الولايات المتحدة ازاء الأمن الاسرائيلى هدف ثابت ويشكل حجر الزاوية الرئيسى للعلاقة الخاصة بيننا.

ان العنصر الرئيسى لمفهومنا للسلام الذى يتضمن التفاوض وتنفيذ الاتفاقيات بين اسرائيل وشركائها العرب كان دائما الاعتراف بمتطلبات الأمن الاسرائيلى علاوة على ان النقطة الاساسية بالنسبة للسياسة الأمريكية مازالت التزاما بالعمل بالتعاون معا من أجل تلبية الاحتياجات الأمنية التى تحددها اسرائيل.

وارين كريستوفر

وزير الخارجية الأمريكى



جنود الاحتلال الاسرائيلى يحاصرون مسجد قبة الصخرة فى القدس

تهويد القدس هل يشعل حربا جديدة؟!

١

القدس مدينة النور والسلام هل تشعل الحرب القادمة بين العرب واسرائيل؟!

قد تشعلها اذا لم يتوصل الطرفان الاسرائيلى والفلسطينى إلى تسوية سياسية للقدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية.. ولسخونة هذه القضية فقد تم تأجيل المفاوضات حول القدس «اورشليم» الى

مفاوضات الحل النهائى.

والقدس قضية شائكة منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام وتتعدى اهميتها وابعادها حدود الشرق الاوسط فالمدينة المقدسة لها اهميتها الدينية والروحية والتاريخية للعالم الاسلامى والمسيحى واليهودى.

وقد أدت المشاعر الدينية الملتهبة إلى نشوب احداث دموية على مدى ثمانية وثلاثين قرنا.. عانت المدينة المقدسة عشرين حصارا واحتلها المستعمرون خمس وعشرين مرة ودمرت سبع عشرة مرة.

ووقعت فى القدس حربان دمويتان:

- الحروب الصليبية لاحتلال القدس بما فيها كنيسة القيامة.
- حرب القرم التى اندلعت بعد اختفاء النجم الفضى فى كنيسة المهد فى بيت لحم.

ووقعت فى القدس خلال تاريخها احداث نهب وتدمير لمعالم المدينة المقدسة.

وعندما دخلها المسلمون اعادوا المقدسات المسيحية إلى أهلها ولم يجدوا أى هيكل يهودى فى المدينة خلال الفترة التى عاشها اليهود فى القدس التى امتدت سبعين عاما ولو كانوا قد عثروا على هيكل سليمان لحافظوا عليه واعطوه لأهله كما حافظوا على المقدسات المسيحية.

وعاش المسلمون واليهود فى القدس فى سلام ثم وقعت احداث عنف بينهما فى بداية العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين وبداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

فى عام ١٩٤٨ اصدرت الأمم المتحدة قرارا رقم ١٨١ بتقسيم فلسطين إلى دولة فلسطينية ودولة يهودية وتبقى القدس مدينة دولية.

ورفض العرب قرار التقسيم.. واعتبرت الأمم المتحدة والولايات المتحدة رفض العرب للقرار رفضا للشرعية الدولية.

وقامت حرب ٤٨ بين الجيوش العربية والقوات اليهودية.. واحتل الجيش العربى القدس الشرقية وضمها إلى الضفة الغربية بينما احتلت اسرائيل القدس الغربية وبذلك أصبحت القدس مقسمة نتيجة لحرب ١٩٤٨

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا آخر فى ديسمبر «كانون الأول» ١٩٤٩ تؤكد فيه تدويل مدينة القدس.

وحتى الآن لم يتم تنفيذ القرار الدولى طبقا للشرعية الدولية التى تطبق على بعض الدول العربية فى الشرق الأوسط!

فى ١١ ديسمبر «كانون الأول» ١٩٤٩ تحدت اسرائيل القرار الدولى عندما اصدرت الحكومة الاسرائيلية قرارها بجعل القدس عاصمتها الرسمية بدلا من تل ابيب ووافق

الكنيست الاسرائيلية فى ٢٣ يناير «كانون الثانى» ١٩٥٠ على اعلان القدس عاصمة دائمة لاسرائيل.

ودعا مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة فى ٥ ابريل «نيسان» ١٩٥٠ كلا من اسرائيل والاردن الى التعاون من أجل تنفيذ الصيغة النهائية لدستور القدس إلا أن الملك «عبدالله» العاهل الاردنى أعلن فى ٢٤ ابريل «نيسان» ١٩٥٠ ضم الضفة الغربية والقدس القديمة الى المملكة الهاشمية.

وناقشت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تدويل القدس.. ولم يتم تنفيذ قرار التدويل.

٢

واندلعت حرب ٥ يونيو «حزيران » ١٩٦٧.

وتمكنت اسرائيل من احتلال القدس العربية فى يوم ٧ يونيو ثم احتلت الضفة الغربية وقطاع غزة وبذلك أصبحت كل فلسطين تحت الاحتلال الاسرائيلى.

وقامت اسرائيل بتنفيذ سياسة تهويد القدس.. ازالت الاحياء العربية.. صادرت اراضيها.. اقامت احياء سكنية يهودية ومستوطنات يهودية لتغيير هوية القدس العربية.

ورفضت مصر كل محاولات واجراءات اسرائيل لطمس هوية القدس وادارت الدبلوماسية المصرية معركة سياسية كبرى فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وفى المؤتمرات والمحافل الدولية.

وتوصلت مصر بدبلوماسيتها إلى اصدار قرارات دولية اعتبرت مرجعيات دولية لقضية فلسطين وقضية القدس منها ما يلى:

فى ١٤ يوليه «تموز» ١٩٦٧ اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بشأن القدس تعرب فيه عن اسفها الشديد بعدم التزام اسرائيل بالقرار رقم ٢٢٥٣ الدورة الطارئة الخامسة الذى تدعو فيه اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التى اتخذت والامتناع عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

عندما قررت اسرائيل اقامة العرض العسكرى فى مدينة القدس اصدر مجلس الأمن قرارا يدعو فيه اسرائيل إلى الامتناع عن اقامة العرض العسكرى الذى قررت اقامته فى القدس يوم ٢٠ يونيه «حزيران» ١٩٦٨.

فى ٢١ يونيه «حزيران» ١٩٦٨ اصدر مجلس الأمن قرارا يدعو فيه الى **الغاء اسرائيل**

لضم القدس اليها.. وأدان المجلس بأغلبية ١٣ صوتا وامتناع الولايات المتحدة وكندا عن التصويت ضد الاجراءات الهمجية التى ترتكبها اسرائيل ضد العرب فى الاراضى المحتلة.. وأكد المجلس على أن الاستيلاء على الاراضى بالغزو العسكرى أمر غير مقبول.. وأعرب المجلس عن أسفه لعدم امتثال اسرائيل لقرارى الجمعية العامة رقمى ٢٢٥٣ و٢٢٥٤ ويعتبر المجلس أن الاجراءات والاعمال التشريعية والادارية التى قامت بها اسرائيل ومن بينها نزع ملكية الاراضى والممتلكات التى تهدف الى تغيير الوضع القانونى فى القدس هى اجراءات وأعمال باطلة ولا يمكن أن تغير الوضع.. ودعا مجلس الأمن اسرائيل إلى أن تلغى بصورة عاجلة جميع الاجراءات التى اتخذتها فعلا والامتناع عن اتخاذ اى اجراء يهدف إلى تغيير الوضع فى القدس.

فى ٤ يوليو «تموز» ١٩٦٩ اصدر مجلس الأمن قرارا يطالب فيه اسرائيل بالرجوع عن كل اجراءاتها لضم مدينة القدس بعد أن اتخذت اسرائيل اجراءات اخرى ترمى الى تغيير الوضع القانونى لمدينة القدس.

وأكد مجلس الأمن على ما يلى:

١- **ان اكتساب الاراضى بالغزو العسكرى أمر لا يمكن الاعتراف به.**

٢- يأسف المجلس لعدم ابداء اسرائيل أى اعتبار لقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن.

٣- **يستنكر المجلس باشد العبارات الاجراءات المتخذة بتغيير الوضع القانونى لمدينة القدس.**

٤- **يؤكد المجلس أن كل الاجراءات والافعال التشريعية والادارية التى تتخذها** اسرائيل والرامية الى تغيير الوضع القانونى للقدس - بما فى ذلك مصادرة الاراضى والممتلكات - غير مشروعة ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع.

٥- يدعو اسرائيل مرة اخرى على وجه السرعة إلى الرجوع عن كل ما اتخذته من اجراءات يكون من شأنها تغيير الوضع القانونى لمدينة القدس وأن تمتنع فى المستقبل عن كل الافعال التى من شأنها تؤدى إلى مثل هذه النتيجة.

يطالب اسرائيل بابلاغ مجلس الأمن دون مزيد من الابطاء بنواياها فيما يتعلق بتنفيذ نصوص هذا القرار.

٧- يقرر أنه فى حالة رد سلبى يعود مجلس الأمن للانعقاد دون ابطاء للنظر فيما ينبغى اتخاذه من اجراءات فى هذا الموضوع.

وقد أكد السفير الامريكى «تشارلز بوست» موقف الولايات المتحدة فى مجلس الأمن فى يوليه «تموز» ١٩٦٩ قائلا: «إن القدس الشرقية هى منطقة محتلة تخضع لقانون الاحتلال الحربى ولا يجوز لاسرائيل ادخال تغييرات عليها».

فى أغسطس «آب» عام ١٩٦٩ تم احراق المسجد الاقصى فى محاولة لتدميره للبحث عن هيكل «سليمان» وثار العالم الاسلامى والعربى.

وأصبحت قضية القدس حرب مقدسة لمصر فى المؤتمرات الاسلامية الدولية حيث أكدت مصر أن احتلال اسرائيل للقدس يعد خطرا على التراث الدينى الاسلامى والمسيحى.

٢

● تهويد القدس

من أجل تهويد القدس وتغيير معالمها الاسلامية والمسيحية والوضع القانونى لها قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلية باجراءات غير شرعية للتخطيط لمدينة القدس الكبرى التى يحاولون أن تكون القدس الموحدة عاصمة دولة اسرائيل.. قامت السلطات الاسرائيلية باسكان غالبية يهودية من المهاجرين الذين يصلون إلى اسرائيل فى الحى اليهودى للقدس العربية بعد افراغه من سكانه العرب حيث اجلت سلطات الاحتلال ٦٥٠٠ عربى من هذا الحى احاطت القدس بعشرات المستوطنات اليهودية منها مستعمرات «راموت» و«رامات اشكول» و«التل الفرنسى» و«النبى يعقوب» و«متسورات كفير» مركز القيادة العسكرية الاسرائيلية وفى الجنوب «رامات راحيل».

وكشف «شمعون سيفر» فى صحيفة «ها آرتس» الاسرائيلية فى ٣ يوليه «تموز» ١٩٧٧ عن مشروع الليكود لتهويد القدس.. أعد هذا المشروع «ايجال سحاهان» مدير قسم الاستيطان وعضو الكنيست عن كتلة الليكود.

استهدف المشروع زراعة حزام من المستوطنات اليهودية تحاصر القدس من أجل احكام الحصار الأمنى على المدينة المقدسة لمحو هوية القدس الاسلامية والمسيحية بل وتحويلها إلى مدينة يهودية كبرى والمستوطنات اليهودية التى اقامها اليهود طبقا لهذا المشروع هى معلا ادوميم» و«جعنون» و«تاكوع» و«عفراء الون» و«شافوت» «هارادار» وفى شمال القدس اقيمت مستوطنات «راموت» و«بنى صموئيل» و«التل الفرنسى» و«النبى يعقوب» المستعمرة التى صممت مبانيها لاغراض عسكرية.

وطبقا لهذا المشروع الاستيطانى اقيمت عدة محاور وطرق لربط الضفة الغربية بامتداد عرضها بالقطاع الساحلى بمؤخرة البلاد وطريق من تل ابيب إلى القدس مارا باللطرون وطريق عرضى يربط مستعمرة «بتاخ تكفيا» بغور الاردن وطريق معلا ادوميم مارا بالقدس وعنطروت وبيتر وصيرة تل ابيب وطريق معاليه ادوميم عن طريق دائرى بمستعمرة «كريات اربع» و«شالوم» يربط البحر المتوسط بالبحر الميت وطريق معاليه ادوميم عن طريق «تاكوع»

و«كريات اربع» و«عود».. ويعتبر طريقا دائريا يربط القدس والخليل بمنطقة الجنوب.

واستجابت السلطات الاسرائيلية لرغبات المستوطنين اليهود الذين خدموا فى الجيش بالاقامة فى القدس المحتلة واستيعاب المهاجرين اليهود الجدد.. واقرت حكومة الليكود اقامة ٤٧ مستوطنة يهودية حتى عام ١٩٨٥

استمرت الجمعية العامة نتيجة لجهود الدبلوماسية المصرية والعربية والاسلامية فى اصدار القرارات الدولية التى تدين سياسة اسرائيل الاستيطانية فى القدس المحتلة.

فى ٢٨ أكتوبر «تشرين الأول» ١٩٧٧ اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا تاريخيا باغلبية ١٣١ دولة بادانة سياسة الاستيطان الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة.. جاء نص القرار بما يلى:

١- إن كافة الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل فى الاراضى الفلسطينية والاراضى العربية الاخرى التى احتلت منذ يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧ باطلة بطلانا مطلقا وتشكل عقبة خطيرة للجهود المستهدفة التوصل إلى سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

٢- تستنكر بقوة مضى اسرائيل فى اتخاذ هذه الاجراءات وبصفة خاصة اقامة المستعمرات فى الاراضى العربية المحتلة.

٣- تطالب اسرائيل بالالتزام التام بواجباتها الدولية طبقا لمبادىء القانون الدولى واحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩

٤- يطالب مرة اخرى حكومة اسرائيل باعتبارها سلطة الاحتلال بأن تتوقف فورا عن اتخاذ أى اجراء يؤدى إلى تغيير الوضع القانونى أو الطبيعة الجغرافية أو التركيب السكانى فى الاراضى العربية المحتلة بما فيها القدس.

٥- تطالب كافة الدول والاطراف فى اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ بضمان احترام وتطبيق احكام هذه الاتفاقية فى كافة الاراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بما فيها القدس.

هذا القرار الدولى التاريخى خلق موقفا شرعيا يؤيد حقوق العرب ويدين الممارسات الاسرائيلية فى الاراضى المحتلة.

وفى ٢٢ مارس «آذار» ١٩٧٩ قرر مجلس الأمن تشكيل لجنة لفحص الاحوال الخاصة بالمستوطنات فى الاراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧.. وبعد زيارة اعضاء اللجنة للاراضى المحتلة خاصة القدس قدمت اللجنة تقريرا فى ٢٢ يوليه «تموز» ١٩٧٩ جاء فيه عن المستوطنات الاسرائيلية فى القدس أنه تم بناء ١٧ مستوطنة جديدة فى المدينة المقدسة والمناطق المحيطة بها وبناء ٣٢٠ وحدة سكنية فى المدينة القديمة لليهود وتدمير ١٦٠ منزلا عربيا ونزع ملكية ٦٠٠ منزل واخلاء ٦٥٠٠ مسكن عربى ونتيجة للمصادرات وترحيل الفلسطينيين من المدينة القديمة فإنه من المتوقع أن يتضاعف الحى اليهودى حتى يصل إلى

اربعة امثال مساحته الاصلية ومنذ عام ١٩٧٩ تم بناء ثلاث مستوطنات جديدة اضافية حول القدس ليصبح العدد الكلى عشرين مستوطنة.

قرارات دولية تصدر بالادانة للممارسات الخاطئة لسلطات الاحتلال الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة.

واسرائيل لا تستجيب إلى هذه القرارات ولا ترضح للشرعية الدولية التى وافقت على قيام اسرائيل بقرار التقسيم عام ١٩٤٨ بل اصدر الكنسيت الاسرائيلى فى ٣٠ يوليه «تموز» قانونا بجعل القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل.

٤

ورغم القرارات الدولية التى اصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن وأصبحت هذه القرارات مرجعية فى قضية القدس اصر الرئيس «السادات» فى مباحثات كامب ديفيد فى رسالته إلى الرئيس كارتر كوثيقة ضمان فى اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية ان القدس العربية هى جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وأن الحقوق القانونية والتاريخية يجب أن تحترم وتستعاد.. وأن القدس العربية يجب أن تكون تحت سيادة عربية.. وأن السكان الفلسطينيين للقدس العربية يحق لهم ممارسة حقوقهم الوطنية الشرعية كونهم جزءا لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية.. وأن قرارات مجلس الأمن المتصلة بالموضوع وعلى الاخص القرارات ٢٤٢ و٢٦٧ يجب أن تطبق فيما يختص بالقدس وان جميع الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة هى ملغية وباطلة ويجب نقضها.. وجميع الشعوب يجب أن تكون لها حرية الوصول إلى المدينة والتمتع بالممارسة الحرة للعبادة وبحق الزيارة والعبور إلى الاماكن المقدسة بدون تمييز أو تفرقة.. وأن الاماكن المقدسة لكل ديانه يمكن أن توضع تحت ادارة واشراف ممثليها.. وأن المهام الجوهرية فى المدينة يجب أن تكون غير مجزأة وفى استطاعة مجلس مشترك مؤلف من عدد مستاو من الاعضاء العرب والاسرائيليين ان يشرف على تنفيذ هذه المهام وبهذه الطريقة ستبقى المدينة غير مجزأة.

ورغم هذا فإن «مناحم بيجن» رئيس الوزراء الاسرائيلى كان يقول مؤكدا: «سوف تبقى القدس تحت سيطرة اسرائيل وكذلك الضفة الغربية ومرتفعات الجولان إلى الأبد» ولكنه فى النهاية وقع مع الرئيس «السادات» والرئيس الامريكى كارتر على خطابات ضمان بالنسبة لقضية القدس.

وفى مؤتمر مدريد للسلام تم الاتفاق على مناقشة مستقبل القدس.

وفى اتفاقات اوسلو بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بدعم من الرئيس «مبارك» تم الاتفاق على أن تناقش قضية القدس العربية المحتلة فى مفاوضات الحل النهائى والتزمت اسرائيل بأن قضية القدس تشكل موضوعا للتفاوض وهذا يعتبر تراجعا عن الموقف الاسرائيلى بأن القدس موضوعا غير قابل للتفاوض.

وفى معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل تم الاتفاق على وضع متميز للاردن فى رعاية الاماكن المقدسة فى القدس مما اثار غضب الرئيس «عرفات» وتحولت مشكلة القدس إلى قنبلة موقوتة تهدد عملية السلام بين العرب واسرائيل وايضا بين القادة العرب انفسهم الذين يتصورون أن لهم دورا رئيسيا فى رعاية هذه الاماكن المقدسة.. الملك «حسين» يتصور أن له دورا دينيا فى رعاية القدس والرئيس «عرفات» أعلن أن القدس الشرقية عاصمة فلسطين وأن القدس تخص الفلسطينيين انفسهم.

ورغم التنافس التاريخى بين الاسرتين السعودية والهاشمية لم يرحب الملك «فهد» خادم الحرمين الشريفين باعلان معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل واعلان واشنطن الذين اعطيا الملك «حسين» وضعا متميزا فى القدس ورفض العاهل السعودى التخلى عن التزاماته بحماية المسجد الاقصى واستعادة القدس العربية.

وغضب العاهل المغربى الملك «الحسن» رغم علاقاته الوثيقة باسرائيل من هذا التجاوز واعطاء هذا الدور المتميز للاردن رغم أنه رئيس لجنة القدس المنبثقة عن قرارات المؤتمر الاسلامى.

وقام الرئيس «مبارك» صاحب المبادرات لرأب الصدع العربى بزيارات مكثفة للاردن والسعودية وخلال هذه الاتصالات مع الملك «فهد» والملك «حسين» والرئيس «عرفات» تم تجاوز هذه الازمة الطارئة.

٥

● حرب المستوطنات:

اشتعلت حرب المستوطنات اليهودية فى الاراضى العربية المحتلة بعد استيلاء اسرائيل على القدس والضفة الغربية والجولان.. تسابقت الحكومات الاسرائيلية التى تولت الحكم منذ حرب يونيو «حزيران» ١٩٦٧ فى انشاء عشرات المستوطنات الاسرائيلية لتكريس الاحتلال بقوات عسكرية لحماية هذه المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة والجولان وتهويدها تأكيدا لسيادة اسرائيل على هذه الاراضى العربية المحتلة.

كما أن انشاء هذه المستوطنات الكثيرة والمتفرقة **تضع كل العقبات امام قيام دولة فلسطينية مستقلة.**

أكدت القيادة السياسية المصرية فى كل معارك السلام إن المستوطنات الاسرائيلية هى انكار لحقوق الفلسطينيين الاساسية المتعلقة بالوطن والارض.

إن حرب المستوطنات التى تشنها اسرائيل فى هضبة الجولان هى اعتداء على سيادة سوريا على اراضيها فى هضبة الجولان المحتلة التى يسكنها ١٥ ألف مستوطن يهودى فى ٣٠ مستوطنة اسرائيلية بالجولان.

إن بناء المستوطنات الاسرائيلية وانتشارها فى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية والجولان غير مشروعة وتتعارض مع احكام القانون الدولى المتعلقة بمعاملة سكان الاراضى المحتلة وهى المادة «٤٣» **من معاهدة لاهاى عام** ١٩٠٧ والتى تنص على ما يلى:

١- لا يمكن مصادرة أية قطعة ارض عامة أو خاصة مصادرة دائمة حيث يمكن استخدامها فقط لفترة مؤقتة.

٢- يمكن اقامة أية مستوطنة على أرض عامة أو خاصة بصورة دائمة.

٣- اذا ما استخدمت الاراضى الخاصة فإن ملكيتها تبقى باسم اصحابها ويدفع لهم بدل اجرة فترة استخدامها.

٤- اذا ما استخدمت الاراضى فإن استخدامها يكون مؤقتا بشرط ألا تتغير معالمها.

٥- إن المستوطنات المشروعة التى تقام على الاراضى المحتلة هى تلك التى يحتاجها الجيش المحتل بصورة ضرورية لأمنه.

وقد استغلت اسرائيل هذا المبدأ فى بناء المستوطنات الاسرائيلية بصورة منافية للمبادىء والاعراف والقوانين الدولية.

يتعارض بناء المستوطنات اليهودية فى الاراضى العربية المحتلة مع المواد «٢٧» و«٣٤» و«٤٧» و«٤٩» و«٧٨» من معاهدة جنيف الرابعة عام ١٩٤٩ بشأن حماية المدنيين فى وقت الحرب والتى يمكن رصدها فيما يلى:

لا يحق بحال من الاحوال لسلطة الاحتلال ان تدعى حقوق السيادة على الاقليم المحتل أو نقلها.

وقد خالفت اسرائيل هذا النص عندما اعلنت فى ٢٩ فبراير «شباط» ١٩٦٨ عن ضم الاراضى المحتلة بعد عام ١٩٦٧ واعتبارها مناطق اسرائيلية.

لا يجوز لسلطة الاحتلال ان تمارس من أعمال السلطة الفعلية أو المؤقتة إلا ما هو ضرورة لضمان أمنها وسلامة افرادها وممتلكات قواتها.

يمتنع على سلطة الاحتلال أن تعدل أو تلغى احكام القوانين السارية فى الاقليم المحتل

أو ادارته أو نظامه القضائى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والتعليمى ما لم يكن فيه ما يهدد أمن الاحتلال أو عقبة فى سبيل تنفيذ الاتفاقية.

وقد اخلت اسرائيل اخلالا جسيما بهذه المبادىء والقوانين الدولية فطردت السكان العرب الاصليين على الرغم من قيام حالة الحرب واقامت المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة.

واستندت الدبلوماسية المصرية إلى قرار مجلس الأمن فى الأول من مارس «اذار» ١٩٨٠ الذى يؤكد فيه على عدم مشروعية الاستيطان الاسرائيلى فى الاراضى العربية المحتلة ودعا المجلس إلى ازالتها وجاء نص قرار المجلس رقم ٤٦٥ كما يلى:

١- إن كل ما اتخذته اسرائيل من اجراءات فى الاراضى المحتلة ليس له أى سند قانونى كما يشكل عقبة امام تحقيق السلام العادل.

٢- يدعو إلى تفكيك المستوطنات القائمة كما يدعوها بصورة خاصة إلى التوقف فورا عن انشاء المستوطنات وبنائها.

٣- لم تكن الأمم المتحدة بأجهزتها فقط هى التى ادانت الاستيطان الاسرائيلى وبطلان احتلال اراضى الغير بالقوة وضمها إليها.

٦

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وتفككه إلى دول كومنولث أصبح النظام العالمى احادى القطب تسيطر عليه الولايات المتحدة التى استطاعت السيطرة أيضا على منظمة الأمم المتحدة.

اتجهت الولايات المتحدة بعد أن تربعت على زعامة العالم نتيجة للضغط اللوبى اليهودى الصهيونى «ايباك» الى تعديل بعض القرارات الدولية والغائها فقد الغت فى عهد الرئيس الامريكى «بوش» الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا باعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية.

وكانت الولايات المتحدة تتلاشى تغيير وضع القدس حتى لا تصطدم بالقرارات الدولية ولكن فى عهد الرئيس «كلينتون» وبعد نجاحه فى رعاية اتفاقيات اوسلو «١» واوسلو«٢» مهدت الادارة الامريكية الطريق باعترافها أن القدس عاصمة اسرائيل ومحاولتها تعديل قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقدس.

وبدأت خطوتها التالية بقرار الكونجرس الامريكى بالاجماع فى ٢٤ أكتوبر «تشرين الأول» ١٩٩٥ بنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس قبل ٣١ مايو «ايار» ١٩٩٩

ولتلافى الفيتو الرئاسى اتفق أعضاء الكونجرس - اغلبيته من الحزب الجمهورى - بوقف النقل لفترة محدودة لاعتبارات الأمن القومى الامريكى حتى يتفق قرار النقل مع انتهاء الفترة الانتقالية للحكم الذاتى الفلسطينى ومدتها خمس سنوات.

اثار هذا القرار المشاعر العربية والاسلامية.

وأعلن الرئيس الامريكى «كلينتون» معارضته لهذا القرار مؤكدا أنه لن يوقعه وأنه سيستخدم سلطاته الدستورية لتعليق اجراءات نقل السفارة الامريكية الى القدس.. وأكد **«كلينتون» ان هذا التشريع يعد خطأ فادحا حيث صدر فى مرحلة حاسمة من المفاوضات الاسرائيلية وقد يعرقل عملية السلام.**

ورغم ما احدثه القرار من ردود فعل غاضبته لجأ الكونجرس الامريكى من حين لآخر لاصدار نفس القرار والتأكيد عليه وبناء السفارة الامريكية فى القدس.

أكدت مصر أن القرار لم يكن له أى داع نظرا لتاثيره البالغ على اتجاهات السلام لأن القدس لا تزال موضوعا مفتوحا للمفاوضات فى الحل النهائى.

وأدانت السعودية القرار حيث أكدت أن القدس مدينة عربية اسلامية ولا يحق لاسرائيل اتخاذ القدس عاصمة لها أو القيام باجراءات تغيير معالم المدينة المقدسة.

كادت قمة عمان الاقتصادية تفشل فى ساعاتها الأولى عندما أعلن «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل فى الجلسة الافتتاحية أن القدس عاصمة لاسرائيل.. وأعلن أيضا «شيمون بيريس» وزير خارجيته أن القدس مفتوحة دينيا ومغلقة سياسيا وأن القدس لن تكون عاصمة سوى لاسرائيل التى لن تقبل أى افكار بتقسيم المدينة وبناء سور بين القدس الشرقية والغربية.

وزعم «بيريس» أن القدس لم تكن فى يوم من الايام عاصمة فلسطين.

وثار «عرفات» فى الجلسة.

ورد ««عمرو موسى»» وزير خارجية مصر على «بيريس» قائلا: **إن موقفه فى قضية القدس لا يلزمنا وله ان يعبر عنه ونحن نختلف اختلافا جذريا مع السيد «بيريس» فالمفاوضات لم تنته بعد بشان المدينة ونتمسك بان القدس موضوع مفتوح وليس هناك اتفاق حوله ويجب أن يكون مفهوما أن لهم أن يتحدثوا كما هو من حقنا أن نتحدث.. المهم ألا يحدث تغيير فى الاوضاع الحالية للقدس.**

٧

وخلال الانتخابات الاسرائيلية فى ٢٩ مايو «أيار» ١٩٩٦ كانت أهم شعارات نتنياهو أن القدس عاصمة اسرائيل وهى مدينة كاملة وموحدة وستظل إلى

الأبد عاصمة اسرائيل.. وحذر الاسرائيليين من ان نجاح حزب العمل الحاكم فى الانتخابات يعنى تقسيم القدس.

وزعم فى كتابه «مكان بين الأمم» بالنص ما يلى:

«بالنسبة لمطالب العرب باسترجاع القدس فها هو ذا «عرفات» يعلن منذ سنوات عديدة صبحا ومساء أن السلام لن يتحقق ما دام العلم الفلسطينى لم يرفرف فوق المسجد الاقصى وبعد اتفاق اوسلو اخذ يعلن ان هدفه هو اقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس فى اسرع وقت ممكن ولم ترفض الدول الغربية هذه المطالب نهائيا حيث تضمنت مشاريع السلام التى عرضتها حكومات هذه الدول حتى اليوم بندا يمكن منظمة التحرير الفلسطينية من رفع علمها فى المدينة بشكل عام فى الجزء المسمى بأجهزة الاعلام الغربية «القدس الشرقية العربية».

«**لا يوجد شىء خاص بالعرب فقط فى القدس الشرقية** فهذا الجزء من المدينة يضم الحى اليهودى الذى استطاع الجيش الاردنى احتلاله فى عام ١٩٤٨، لقد كانت الطائفة اليهودية مقيمة فى هذا الحى آلاف السنين لكن هذه الحقيقة لم تمنع الاردنيين من قتل الكثير من افرادها والذين لم يقتلوهم - طردوهم - ويعيش حاليا فى شرق المدينة حوالى ١٥٠ ألف يهودى وعدد مماثل تقريبا من العرب الذين لم تمسهم اسرائيل بأذى بعد الاحتلال عام ١٩٦٧ بل عرضت عليهم الجنسية الاسرائيلية ايضا وذلك خلافا لتعامل الاردنيين مع اليهود».

«**كما تشمل القدس الشرقية ايضا المسجد الاقصى وحائط المبكى ومدينة داود** وقد كانت القدس عاصمة الشعب اليهودى لاكثر من الف سنة - فى ظنهم - وتشكل اليوم مركز الطموح للشعب اليهودى فى سبيل العودة إلى ارض اسرائيل وبعثها من جديد لذا يجب ألا يطلب من اسرائيل التفاوض بشأن أى جزء من القدس ولا بأى ظرف من الظروف تماما مثلما لا يجوز ان نطلب من الامريكيين التفاوض على واشنطن ومن الانجليز على لندن ومن الفرنسيين على باريس».

«**لقد عرضت اسرائيل على العرب منحهم حقوقا مدنية بصفتهم سكان المدينة أى مساواة فى الحقوق داخل المدينة ولكن ليس حكما سياسيا على القدس**».

«ونظرا لأهمية القدس بالنسبة للشعب اليهودى والحقائق التى نشأت فى المنطقة بعد بناء الاحياء اليهودية الجديدة بعد تحرير المدينة عام ١٩٦٧ جيلو، رموت، رموت اشكول، مزراح تلبيوت هجفعاه هتسر فانيت، بسجات زئيف، نفيه يعكوف، معليه ادوميم وجفعات زئيق لم تعد فكرة تقسيم القدس من جديد واردة فى الحسبان».

«رغم كل ذلك ليس العرب وحدهم الذين يتيهون فى ظل هذا الحكم الخيالى اذ توجد فى معظم وزارات الخارجية للدول الغربية ومن بينها الولايات المتحدة خرائط لا تظهر عليها القدس الشرقية بصفتها جزءا من القدس الموحدة تحت السيادة الاسرائيلية».

«وفى الواقع لا تعترف معظم الحكومات حتى بالجزء الغربى من القدس كجزء من اسرائيل مدعية أن المكانة النهائية للقدس ستقرر فى اطار المفاوضات على أمل أن تصبح المدينة فى نهاية المطاف دولية نظرا لمكانتها الخاصة فى نظر اليهود والمسلمين والمسيحيين معا.

ولكن طيلة عمر القدس ومنذ نشأتها لم تكن مفتوحة امام ابناء كافةالديانات إلا وهى تحت الحكم الاسرائيلى وتحظى الاماكن المقدسة هذه بحماية متساوية اذ أنه خلال التسعة عشرة سنة التى عاشتها المدينة تحت الحكم الاردنى لم يمنع الاردنيون اليهود من الوصول إلى الاماكن المقدسة - وفقا لاتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩- فحسب بل بذلوا كل ما فى وسعهم لمحو وتشويش أية ذكرى للماضى اليهودى فى المدينة حيث دمروا المعابد ودنسوا المقابر وحطموا المواقع الاثرية اليهودية فإذا سلبت القدس من الشعب اليهودى الوحيد الذى ضمن حرية الوصول إلى الاماكن المقدسة لاتباع كافة الاديان **وأصبحت خاضعة لادارة دولية فلن يشكل هذا الامر خرقا لحق الشعب اليهودى التاريخى فى عاصمته الوحيدة** فحسب انما سيكون بداية لحالة من التدهور يتمكن المتعصبون الاسلاميون خلالها من تحويل المدينة إلى ساحة اصطدامات دينية لا تنقطع».

«يجب على اسرائيل فى اطار اتفاقية سلام مع العرب أن تضمن حرية وصول المسلمين الذين يريدون الصلاة أو الزيارة إلى الاماكن المقدسة الاسلامية ولكن لا يجوز لها ابدا أن توافق على أية مساس بالمكانة السيادية فى المدينة وقدرتها على ابقاء القدس مدينة مفتوحة وموحدة تحت حكم اسرائيل».

«هذا هو السبب الذى جعل كل الحكومات الاسرائيلية بدءا من حكومة «ليفى اشكول» وحتى حكومة «اسحاق شامير» ترفض طرح موضوع القدس للتفاوض مع العرب ولم يرد أى ذكر للقدس فى اتفاقيات كامب ديفيد».

«لقد جاء فى الاتصالات التى سبقت انعقاد مؤتمر مدريد أنه باستطاعة كل طرف طرح مطالبه فى المفاوضات لكن اسرائيل رفضت ادراج موضوع القدس كبند على جدول أعمال المباحثات، هنالك مبدأ حول جدول الأعمال هو جزء لا يتجزأ من المفاوضات نفسها وفى اللحظة التى يوافق فيها أحد الاطراف علانية على البحث فى موضوع ما فى اطار جدول أعمال المباحثات تبدأ المباحثات فى نفس الموضوع بالذات وهذا بالضبط ما فعلته حكومة «اسحاق رابين» بالنسبة للقدس فى اتفاقيات اوسلو.. **لأول مرة منذ تحرير المدينة على ايدى الجيش الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ توافق اسرائيل رسميا على اجراء مفاوضات مع العرب بشان مطالبتهم باعادة تقسيم المدينة.. وبعد اتفاقيات اوسلو بدأنا نسمع تلميحات واضحة صادرة من اوساط معنية فى الحكومة الاسرائيلية بشأن النية فى تقسيم المدينة إلى احياء عربية ويهودية..** كما تراجعت الحكومة عن رفضها السماح لسكان المدينة ترشيح انفسهم

لانتخابات المجلس الادارى الفلسطينى الذى سيكون فى واقع الأمر هو حكومة فلسطين التى تطالب بالقدس عاصمة لها. كما وافقت حكومة «رابين» ايضا على رسائل مرفقة لاتفاقية اوسلو تضمنت ضمان حرية عمل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية فى المدينة.. **وهذا يعنى أن الحكومة الاسرائيلية اعترفت واقعيا بنشاطات «الاورينت هاوس» بيت الشرق الذى يستخدم كمقر للحكومة الفلسطينية القادمة..** وفعلا بعد اتفاقية اوسلو بدأ رجال منظمة التحرير الفلسطينية يستخدمون هذه المنشأة بصورة علنية كوزارة خارجية فلسطينية بكل معنى الكلمة واستقبلوا فيها رؤساء دول ووفودا رسمية ودبلوماسية من عشرات الدول.. كما افتتحوا مكاتب اخرى للمنظمة فى جميع انحاء الجزء الشرقى من القدس **ومنذ التوقيع على اتفاقيات اوسلو والاعلام الفلسطينية ترفرف فى القدس دون انزعاج».**

كل هذه الامور تشير بوضوح إلى توجه المعسكر اليسارى فى اسرائيل نحو تقسيم القدس من جديد بناء على طلب العرب وبهذه الاسباب بالذات يجب على اسرائيل استغلال أول فرصة تتاح لهم لتأكيد رفضها المطلق للبحث فى مسألة السيادة على القدس، كما يجب عليها اتخاذ اجراءات طوارىء وعلى رأسها اغلاق مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية فى المدينة بهدف ضمان سيادتها الوحيدة على العاصمة الابدية للشعب اليهودى.

كانت هذه هى اوهام «نتنياهو» بالنسبة للقدس وهو يعلم تماما أن العرب لا يفرطون فى ذرة رمل واحدة وهم أصحاب حقوقا يناضلون من أجلها.

وبهذه المزاعم استطاع نتنياهو بكتلة الليكود المتشددة ان يصل إلى حكم اسرائيل بأغلبية ضئيلة جدا لا تتعدى ١٪ عن حزب العمل برئاسة «شيمون بيريس» وجاءت الحكومة الليكودية الجديدة برؤية متشددة تطرح تراجعا عن التزامات اسرائيل باتفاقيات اوسلو.

يرفض نتنياهو اقامة دولة فلسطينية ويرفض حصولها على السلاح لاقامة جيش وطنى للدفاع عن اراضيها ويعمل على نزع سلاح السلطة الوطنية الفلسطينية.. ويسعى إلى تسوية سلمية مع الفلسطينيين فى اطار حكم ذاتى محدود.

يرفض «نتنياهو» اية سيادة عربية غربى نهر الادرن.

يصر «نتنياهو» فى أية تسوية سلمية على ضمان توسيع الاستيطان اليهودى فى القدس الشرقية والنقب والخليل والضفة وغور الاردن وغزة وهضبة الجولان وضمان أمن المستوطنين اليهود فى هذه الاراضى المحتلة التى تحميها قوات الاحتلال الاسرائيلى واعتبار أن وجود هذه المستوطنات اليهودية المنتشرة فى الاراضى العربية المحتلة جزء من النظام الأمنى لاسرائيل.

يرفض نتنياهو وحكومته المتشددة الانسحاب من بعض الاراضى فى الضفة الغربية والقدس والجولان زاعما أن الانسحاب منها يهدد بالخطر على الحياة فى اسرائيل.



الرئيس الفرنسى شيراك يهدد بقطع زيارته لاسرائيل بسبب تصرفات غير مسئولة للأمن الاسرائيلى لمنعه من لقاء القيادات الفلسطينية فى القدس

ويرفض نتنياهو التخلى عن مصادر المياه العذبة التى استولت عليها اسرائيل فى الاراضى العربية المحتلة زاعما أنه لا يمكن التوصل إلى حل للنزاع بدون حل مشكلة المياه واستمرار استيلاء اسرائيل على المياه فى يهودا والسامره.

وبدأت الحكومة الاسرائيلية فى اصدار القرارات التى تغتال عملية السلام فى الشرق الأوسط اصدرت قرارها باغلاق بيت الشرق «الاورينت هاوس» حتى لا تستطيع السلطة الوطنية الفلسطينية استقبال رؤساء الدول والحكومات والوزراء الاجانب فى القدس الشرقية.

وكانت الازمة التى اغضبت الرئيس الفرنسى «جاك شيراك» من سلوكيات وتصرفات مسئولى الأمن الاسرائيلى لمنعه من لقاءات العرب الفلسطينيين وقيادتهم وهو يتجول فى القدس الشرقية وأعلن الرئيس «شيراك» عن استيائه من هذه التصرفات غير المسئولة وهدد بالتوجه فورا لركوب طائرته وإلغاء زيارته لاسرائيل.. واعتذر له نتنياهو رسميا.

٨

وكان قرار الحكومة الاسرائيلية بانشاء مستوطنة يهودية جديدة فى القدس العربية المحتلة الذى صدم مشاعر الرأى العام الدولى المحب للسلام واصاب المشاعر العربية الوطنية بالاحباط فى السير قدما نحو السلام وثار الفلسطينيون

فى الاراضى المحتلة رافضين قرار الحكومة الاسرائيلية بانشاء مستوطنة «هارحوما» بجبل أبوغنيم فى القدس العربية المحتلة.. وطالبت القيادة الفلسطينية وقف تنفيذ هذا القرار.

تدخل الرئيس «مبارك» راعى السلام كعادته فى الوقت المناسب الذى تصل فيه الأمور بين الاسرائيليين والفلسطينيين إلى حدوث الأزمة وقام بمبادرة لوقف العمل فى المستوطنة اليهودية الجديدة وتاجيلها إلى مرحلة المفاوضات النهائية.

وتدخل الرئيس الامريكى «كلينتون» والعاهل الاردنى الملك «حسين».

وحاول رئيس وزراء اسرائيل المراوغة بطرح مبادرة جديدة تحمل افكارا من اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر واسرائيل للدخول فى مفاوضات الحل النهائى والوصول إلى نتائج الحل النهائى بين الفلسطينيين والاسرائيليين خلال ستة شهور.

ورفض الرئيس ««مبارك»» طرح «نتنياهو» لأنه تجاوز الزمن وتجاوز الاتفاقيات الموقعة بين الفلسطينيين والاسرائيليين فى مدريد وأوسلو وواشنطن.

وتوقفت جهود السلام.

اجتمعت لجنة القدس برئاسة العاهل المغربى الملك «الحسن» وحضرها «عمرو موسى» وزير خارجية مصر وأصدرت اللجنة بيانا قويا يدين بناء مستوطنة أبوغنيم ويطالب اسرائيل بوقف البناء فورا لأن قضية القدس مازالت مطروحة لمفاوضات الحل النهائى.

وفى ١٦ مايو «أيار» ١٩٩٧ أكدت مصر والمغرب فى ختام مباحثات الرئيس «مبارك» والعاهل المغربى الملك «الحسن» بالمغرب على دعمهما الكامل للشعب الفلسطينى فى نضاله من أجل استرداد حقوقه المشروعة ورفضهما لسياسة الاستيطان الاسرائيلية ومحاولات تهويد القدس.

وجاء فى البيان الختامى فيما يخص عملية السلام فى الشرق الاوسط ان الجانبين يؤكدان تمسكهما بالتسوية السلمية وفق قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الارض مقابل السلام التى اقرها مؤتمر مدريد والالتزامات والتعهدات والاتفاقات التى تم التوصل إليها بين الاطراف المعنية.

وجدد الجانبان دعمهما الكامل للشعب الفلسطينى بقيادته الوطنية فى نضاله من أجل استرداد كافة حقوقه المشروعة.. وادانتهما ورفضهما لسياسة الاستيطان الاسرائيلية فى الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ورفضهما القاطع لكافة الاجراءات والمحاولات الاسرائيلية الرامية إلى تهويد مدينة القدس الشريف وضمها.

وأكد أن الحكومة الاسرائيلية تتحمل مسئولية تعطيل العملية السلمية لسعيها إلى التنصل مما سبق الاتفاق عليه بين الاطراف المعنية.

وامام هذا المأزق الذى انزلق إليه نتنياهو.. عرض رئيس الوزراء الاسرائيلى تجميد رمزى للبناء فى مستوطنة هارحوما بجبل أبوغنيم بالقدس الشرقية لعدة أيام كمبادرة منه لحسن النية ولكنه رفض وقف عمليات البناء تماما.

رفض الفلسطينيون عرض «نتنياهو» وطلبوا بوقف البناء فى مستوطنة الاسرائيلية فى الضفة الغربية.

تقدمت الولايات المتحدة باقتراح تجميد البناء لمدة ستة أشهر فى المستوطنات الاسرائيلية بالضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية ورفض نتنياهو المبادرة الامريكية.

وتوقفت عملية السلام!!

واصرت القيادة السياسية المصرية على المضى قدما فى اتجاه السلام الفلسطينى الاسرائيلى رغم كل العقبات والمعقوقات التى تعوق طريق السلام.

وفجأة فى ظل هذه الظروف الصعبة نتيجة لسياسة «نتنياهو» لتهويد القدس بعد قراره بانشاء مستوطنة «هارحوما» وبعد ساعات معدودة من اعلان المليونير اليهودى «موسكوفيتش» بناء مستوطنة ابوعامود بالقدس يقرر شابان فلسطينيان فى العشرين من عمرهما يدعيان «سعد صادق التل» و«ماجد القسيسة» بالقيام **بأكبر عملية انتحارية فى القدس الغربية ضد الاسرائيليين منذ تولى «نتنياهو» الحكم فى اسرائيل..** يدخلان سوق محنية يهودا للفواكة والخضراوات فى ساعة الذروة والزحام داخل السوق ومعهما حوالى ٤٠ كيلو جراما من مادة «تى إن تى» المتفجرة.. وبعد دقائق معدودة تحولت ساحة السوق إلى ميدان حرب تناثرت جثث ١٣ واصيب ١٧٠ اسرائيليا.

وتتداعى نظرية الأمن مقابل السلام التى أوهم بها «نتنياهو» الشعب الاسرائيلى امام هذا الحادث الذى جاء نتيجة لتعسف «نتنياهو» ويأس جيل الشباب الفلسطينى من سياسة حكومة الليكود المتشددة التى تهدم عملية السلام فى المنطقة.

ويفجر «نتنياهو» مسيرة السلام حيث اعلنت حكومته عن سياسة العقاب الجماعى واجراءات عسكرية شاملة لتجويع وحصار الشعب الفلسطينى فى مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى.. وقامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بدخول المناطق الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة لاعتقال المنتمين إلى «حماس» و«الجهاد الاسلامى».. واحتجزت السلطات الاسرائيلية ٢٢ عضوا من المجلس التشريعى الفلسطينى عند حاجز رام الله لدى عودتهم من غزة واغلقت البحر المتوسط امام الصيادين الفلسطينيين فى قطاع غزة.

واعتدى المتطرفون اليهود من عناصر حركة «كاخ» المتطرفة على المواطنين العرب وتحطيم سياراتهم وقاموا بمسيرات رددوا خلالها هتافات عنصرية معادية للعرب ولمسيرة السلام.

وهدد «نتنياهو» بالغاء اتفاق اوسلو اذا لم يواجه الرئيس «عرفات» الجماعات الارهابية حيث قال نتنياهو: إن اتفاق اوسلو يقوم على أساس اعطاء الارض للفلسطينيين مقابل الأمن ولكن ذلك لم يتحقق حتى الآن وعلى «عرفات» ان يتخذ الاجراءات الصارمة التى تكفل تحقيق الأمن.

وكان «عرفات» هو المسئول الوحيد عن الارهاب بينما نتنياهو ليس مسئولا أيضا عن الارهاب اليهودى أو ارهاب حركة «كاخ» المتطرفة!

وفور علم الرئيس «مبارك» بالحادث اجرى اتصالات هاتفية بكل من «عايزرا فايتسمان» رئيس اسرائيل ونتنياهو رئيس وزراء اسرائيل والرئيس «عرفات» وقد أكد الرئيس «مبارك» خلال هذه الاتصالات على ما يلى:

١- استنكاره للحادث الذى راح ضحيته الابرياء من الشعب الاسرائيلى.

٢- رفض مصر لكل عمليات العنف التى تؤثر سلبيا على مسيرة السلام فى الشرق الاوسط ولا تخدم إلا اعداء السلام.

٣- ضرورة بذل جميع الجهود من أجل الحفاظ على مسيرة السلام فى الشرق الاوسط.

٤- ضرورة وجود تعاون أمنى بين السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الأسرائيلية من أجل التصدى لاعداء السلام والتحديات التى تؤثر على الجهود المبذولة لمواصلة عملية السلام.

ولكن «نتنياهو» يصر على مواصلة افساده لاتفاقيات السلام مع الفلسطينيين.. ويصر على الأمن أولا ثم السلام.. ويحاصر الشعب الفلسطينى فى اراضيه المحررة.. ويحاول تجويع الشعب الفلسطينى.

ويلتزم بوعود امام الرئيس «مبارك» ثم لا ينفذ وعوده فور عودته إلى اسرائيل أو فور انتهاء الاتصالات التليفونية مع رئيس مصر.

ويتصرف تصرفات غريبة.. يحاول المراوغة من التزاماته ووعوده مع كل الاطراف.

بل يدفع المنطقة إلى حافة الهاوية.

وليس غريبا فى هذا الجو المشحون بالتوتر ان تقع ثلاثة انفجارات تهز قلب القدس الغربية بل تهز اسرائيل كلها.. ويهتز رئيس الوزراء الاسرائيلى الذى خدع شعب اسرائيل بالأمن مقابل السلام.. فقد قامت كتائب عزالدين القسام وهى الجناح العسكرى لحركة حماس بتنفيذ هذه الانفجارات الانتحارية التى وقعت فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٤ سبتمبر «ايلول» ١٩٦٧ فى شارع بن يهودا المخصص للمشاه والذى يزخر بالمطاعم والمقاهى والمتاجر ويرتاده السياح الامريكان.. واسفرت الانفجارت عن مصرع ٦ واصابة

١٧٠ من الاسرائيليين وتحولت ساحة بن يهودا إلى ساحة الموت.

لن يكون هذا هو الحادث الأخير طالما السلام فى مازق.. وعلى حافة الهاوية.

وتتوالى الاحداث الدرامية فقد فشلت مهمة «روس» الأخيرة للمنطقة قبل زيارة وزيرة الخارجية الامريكية «مادلين اولبرايت» للمنطقة.

وفى خطاب لها امام نادى الصحافة القومى بواشنطن فى السادس من أغسطس «آب» ١٩٩٧ أعلنت «اولبرايت» أنها ستزور الشرق الاوسط وركزت على الجانب الأمنى لاسرائيل وحث الفلسطينيين على توفير الأمن بالتعاون مع الاسرائيليين كشرط لاستعادة الثقة بينهما.

تقدمت المجموعة الاوروبية بخطاب إلى «اولبرايت» يوم ٥ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ تطلب منها اتخاذ موقف متوازن اثناء جولتها بمنطقة الشرق الاوسط واقترحت المجموعة الاوروبية عدة أسس لانقاذ السلام هى:

● تأكيد التزام اسرائيل بتنفيذ المرحلة المقبلة من اعادة الانتشار «والتى تبدأ بعد يومين» لان هذا الالتزام كان من الاركان التى قامت عليها الاتفاقية المرحلية.

حث الفلسطينيين على استمرار التعاون مع اسرائيل فى مجال الأمن.

● تشكيل لجنة دائمة للأمن من ممثلين للطرفين تحقق التعاون فى مجال الأمن تحت جميع الظروف ويمكن ان يشارك فى أعمال هذه اللجنة ممثلون للولايات المتحدة والاتحاد الاوروبى.

● ابراز أن أى استئناف للمفاوضات الخاصة بالوضع النهائى يجب أن يصحبه ويتوازى معه التنفيذ الكامل للاتفاقية المرحلية والبروتوكولات التى وقعت على أساسها.

التزام الطرفين بتجنب أى اجراءات احادية يمكن أن تؤثر على الموضوعات المتفق على معالجتها فى المفاوضات الخاصة بالوضع النهائى وبصفة خاصة فإن على اسرائيل ان تتوقف عن النشاط الاستيطانى.

● مطالبة الطرفين بالالتزام بميثاق للسلوك سواء فى المفاوضات أو فى تنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقيات ويجب الحرص على ان يسهم هذا الميثاق السلوكى فى خلق مناخ من الشراكة والمصلحة المشتركة بين الطرفين.

● رفع القيود الموضوعة على الاقتصاد الفلسطينى.

٩

ولتنسيق المواقف العربية خاصة للاطراف المعنية بعملية السلام قبل زيارة «اولبرايت» للمنطقة دعا الرئيس «مبارك» كل من العاهل الاردنى الملك «حسين» والرئيس الفلسطينى «ياسر عرفات» إلى قمة ثلاثية عاجلة بالقاهرة يم الاحد ٧

سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ وهو اليوم الذى كان محددا أن تبدأ فيه المرحلة التالية لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية بالضفة الغربية.. لبحث الاوضاع الراهنة فى منطقة الشرق الاوسط التى تشكل خطورة بالغة لجميع شعوبها وتهديدا حقيقيا لمصالحها الحيوية فى الحاضر والمستقبل والتحديات التى تواجهها عملية السلام الشامل والعادل.. استغرقت المباحثات بين القادة العرب الثلاثة ساعتين ونصف الساعة ابدى خلالها الرئيس «عرفات» رغبته فى اعتزال الحياة السياسية بسبب ضغوط حكومة نتنياهو عليه ومطالبته بتنفيذ وثيقة تتضمن عشرة مطالب أمنية وسياسة التجويع والحصار للشعب الفلسطينى ومصادرة اراضيه والتوسع فى المستوطنات بالقدس والضفة الغربية ومحاول اسرائيل تغيير الوضع القانونى والتاريخى لمدينة القدس وتهويدها وعدم التزام اسرائيل بتنفيذ المرحلة الثانية من اعادة الانتشار التى بدأت اليوم وطلب ضرورة الدعوة لعقد قمة عربية للضغط على اسرائيل.

اقنع الرئيس «مبارك» والملك «حسين» الرئيس «عرفات» باستبعاد هذه الفكرة تمام وأكدا انهما سيعملان على عقد قمة عربية عاجلة لبحث القضية الفلسطينية.

اتسمت القمة الثلاثية برؤية جماعية سليمة وشاملة لحوار عربى موحد لتحقيق السلام كهدف استراتيجى ثابت لا رجعة فيه ولا مساومة عليه وهذا ما أكده القادة العرب بالاجماع فى مؤتمر القمة الذى عقد بالقاهرة فى ٢٣ يونيو «حزيران» ١٩٩٦.

وجهت القمة الثلاثية رسالة حقيقية وواضحة لانقاذ عملية السلام وحمايته من تصرفات حكومة الليكود التى تهدد بإلغاء عملية السلام وافشالها.. جاء فى البيان المشترك للقمة الذى تضمن خمس نقاط هى:

يرى الرؤساء المجتمعون أن انقاذ عملية السلام من المخاطر التى تتعرض لها يتطلب من الاطراف المعنية مباشرة اتخاذ خطوات ملموسة محددة فى مقدمتها:

● **أولا: تأكيد التزام جميع الاطراف بالعمل دون توقف على تحقيق السلام الشامل** والعادل على مختلف المسارات فى اقرب وقت ممكن طبقا للمرجعية المتفق عليها وتجنب وضع أى شروط جديدة أو اتخاذ مواقف مناوئة للسلام ومتعارضة مع منهجه.

● **ثانيا: الكف عن اللجوء إلى القوة والعنف** لأن هذا الاسلوب يشكل تناقضا اساسيا مع روح السلام وفى هذا السياق ادان القادة المجتمعون أعمال الارهاب والعنف التى تستهدف ارواح المدنيين الابرياء بغض النظر عن دوافعها وأيا كان مصدرها ورأوا فيها محاولة من فئة قليلة فى الجانبين العربى والاسرائيلى لتعطيل عملية السلام ولحرمان شعوب المنطقة من حقها الطبيعى فى العيش فى عالم ينبذ العنف وينعم بالسلام والطمأنينة.

● **ثالثا: التنفيذ الدقيق وبحسن نية لجميع الاتفاقيات التى وقعت بين الاطراف** منذ بدء عملية السلام ووفاء كل طرف بالتزاماته وتعهداته وتجنب التهديد بخرقها لما فى هذا من اخلال باستقرار المعاملات الدولية وتشكيك فى مصداقية الاتفاقيات التى تم



قمة ثلاثية عاجلة بين مبارك وحسين وعرفات

اقرارها والتصديق عليها وهو ما يؤدى إلى اهتزاز ثقة شعوب المنطقة فى الاتفاقيات التى يتم توقيعها فى المستقبل وفى هذا المجال أكد القادة الثلاثة ضرورة وفاء الحكومة الاسرائيلية بتنفيذ مراحل اعادة الانتشار الموسع والتى استحق تنفيذ مرحلتها الثانية اليوم الموافق ٧ سبتمبر «ايلول» عام ١٩٩٧

● **رابعا: تاكيد التزام الاطراف بعدم اللجوء إلى اجراءات أو تصرفات احادية تتناقض مع التزاماتها وتعهداتها أو تتعارض مع روح السلام** أو تؤدى إلى التأثير سلبيا على قضايا تم الاتفاق على تسويتها بالتفاوض وينطبق هذا بصفة خاصة على استمرار النشاط الاستيطانى الاسرائيلى ومصادرة الاراضى الفلسطينية وفرض العقوبات الجماعية على الشعب الفلسطينى ومحاولة تقرير الوضع القانونى والفعلى لمدينة القدس خارج اطار مفاوضات الوضع النهائى وحث القادة الثلاثة على تنفيذ الاتفاق المرحلى الموقع فى ٢٨ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٥ بكافة بنوده واستئناف المفاوضات حول الوضع النهائى بأسرع وقت ممكن.. كذلك يتعين على اسرائيل الامتناع عن القيام بأية أعمال أو تنفيذ مشروعات يمكن أن يترتب عليها تغيير وضع أى جزء من الاراضى السورية الواقعة وراء الخطوط التى كانت قائمة حتى الرابع من يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧

● **خامسا: التزام الاطراف باتخاذ المواقف والسياسات الكفيلة بالتمهيد لاستئناف مفاوضات جادة ومكثفة على المسار الفلسطينى والمسارين السورى واللبنانى** وتهيئة المناخ الذى يؤدى إلى انجاح هذه المفاوضات وتوصل اطرافها إلى اتفاق

حول القضايا المطروحة فيها.

وقد اتفق الرئيس «مبارك» والملك «حسين» والرئيس «عرفات» فى ختام مباحثاتهم على الاتصال المستمر فيما بينهم ومع الاطراف المعنية للخروج بعملية السلام من الأزمة التى تمر بها لما فيه خير شعوب المنطقة كافة.

أصبحت اسرائيل محاصرة من المجتمع الدولى بعد الرسالة التى وجهها الاتحاد الاوروبى إلى «اولبرايت» ونصحها باتخاذ موقف متوازن ورسالة القاهرة الواضحة لانقاذ السلام.

اربكت الرسالتان «نتنياهو» وجعلته فى مازق سياسى امام الرأى العام الدولى مما دفعه إلى مطالبة «عرفات» باشياء أمنية اكثر من طاقته لتجعله فى موقف صعب امام شعبه وسلطته الوطنية فى الوقت الذى لا يقوم «نتنياهو» بتنفيذ اسرائيل باتفاقات اوسلو واعادة الانتشار الموقعة بين اسرائيل والفلسطينيين.

ووسط هذا الجو المشحون بالتوتر يفاجئنا مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلى يوم ٩ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ بتوزيع وثيقة من اربع صفحات تضمنت عشرة مطالب أمنية تعجيزية للسلطة الوطنية الفلسطينية.. واشترطت اسرائيل تنفيذها لبدء المفاوضات مع الفلسطينيين.. تركزت هذه المطالب التى رفضتها السلطة الفلسطينية على ما يلى:

١- التعاون الأمنى الكامل غير المشروط مع اسرائيل

٢- اجراء حملة اعتقالات واسعة فى صفوف المتشددين الاسلاميين وقطع مصادر تمويلهم.

٣- ردع الارهابيين ومعاقبتهم وتدمير البنية التحتية للارهاب.

٤- جمع الاسلحة غير المرخصة.

٥- تخفيض افراد الشرطة الفلسطينية الى ٢٤ الفا وفصل قائد الشرطة «غازى الجبالى» الذى تتهمه الحكومة الاسرائيلية بالتحريض على هجمات ضد اسرائيليين.

٦- الوفاء بالالتزامات الأمنية فى الخليل.

٧- ابعاد المخربين عن صفوف الشرطة الفلسطينية.

٨- الالتزام بالقيود المفروضة على اسلحة قوات الأمن الفلسطينى.

٩- طرد كافة أئمة المساجد المناهضين لاسرائيل.

١٠- انشاء نظام للمراقبة بمشاركة امريكية.

١٠

مع بدء جولة «اولبرايت» للمنطقة بدأ العرب يشعرون بالقلق من نوايا وزيرة الخارجية الامريكية خاصة بعد أن تكشفت جذورها اليهودية وتخوفهم من انحيازها للدولة العبرية.

هل يشعل حربا جديدة؟!

وتأكد تخوفهم أيضا بعد أن نشرت الصحف الاسرائيلية صورة المرأة الحديدية «مادلين اولبرايت» وهى تذرف الدموع الغزيرة لدى زيارتها للنصب التذكارى فى القدس المحتلة - فى أول زيارة لها لاسرائيل - والذى يرمز إلى القتلى اليهود فى محرقة النازى خلال الحرب العالمية الثانية.

كما تأكد تخوفهم بعد أن كشف مستوطن اسرائيلى عجوز يدعى «حاييم كورييل» ويبلغ من العمر ٧٥ عاما بأن «أولبرايت» هى ابنة عمه ووجه إليها الدعوة لزيارته اثناء تواجدها فى اسرائيل.

وصلت «اولبرايت» اسرائيل يوم الاربعاء ١٠ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ وتوجهت إلى المستشفى الذى يرقد فيه جرحى انفجارات القدس الغربية الأخيرة ووجهت رسالة شديدة اللهجة للسلطة الفلسطينية واعربت عن تأييدها لحكومة اسرائيل فيما وصفته بالحرب ضد الارهاب.. وأكدت تأييدها بضرورة مطاردة وعقاب الذين دبروا ونفذوا انفجارات القدس.

وفى حفل الافطار فى اليوم التالى لزيارتها مع الرئيس الاسرائيلى «فايتسمان» الذى بدأ يشعر بالقلق من الغموض الذى يكتنف عملية السلام التى لا يعقل أن تتوقف العملية التفاوضية لوقت طويل بعد أن كانت اسرائيل تسعى طوال عشرات السنين للحوار مع جاراتها.. **طلب الرئيس «فايتسمان» من «اولبرايت» ان تمارس الضغط المكثف على حكومة «نتنياهو» وعلى حكومة «عرفات» معا من أجل تحريك عملية السلام** ما دام لم ينجح أحد منهما فى اقناع الآخر بأهمية تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه فى اوسلو.. وقد انتقد مسئول اسرائيلى كبير موقف فايتسمان بشدة وقال: إنه تجاوز صلاحياته!

وعقب لقاء «اولبرايت» برئيس وزراء اسرائيل دعت وزيرة الخارجية الامريكية «اولبرايت» الرئيس «عرفات» إلى شن حملة بلا هوادة لاجتثاث ما أسمته بالبنية الاساسية للارهاب.. وطالبت اسرائيل بالامتناع عن القيام بأى تدبير احادى الجانب يستبقى مفاوضات التسوية النهائية مشيرة إلى الاستيطان اليهودى.

وقالت «اولبرايت:» إن على «نتنياهو» أن يخلق مناخا من الثقة بمعاملة الفلسطينيين كشركاء وأن اسرائيل تقع عليها مسئولية تهيئة مناخ يمنح عملية السلام فرصة النجاح.

وكان «نتنياهو» قد أكد فى بداية المؤتمر الصحفى أن على الفلسطينيين أن يختاروا بين السلام مع اسرائيل والسلام مع حماس.. وانه يريد سلاما حقيقيا جنبا إلى جنب مع الأمن.

والغريب أنه فى الوقت الذى يعلن فيه «نتنياهو» هذا الكلام تقوم حكومته - بعلمه - باتصالات سرية مع منظمة حماس!

وفى نفس اليوم الخميس ١٧ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ توجهت «اولبرايت» إلى رام الله

حيث اجتمعت مع الرئيس الفلسطيني «عرفات» واستمر الاجتماع ثلاث ساعات بين الوفدين الامريكي والفلسطيني.. وبعد اللقاء أكدت وزيرة الخارجية الامريكية مسئولية اسرائيل عن خلق بيئة ملائمة لتقدم السلام ودعت الفلسطينيين إلى عدم فقدان الأمل في عملية السلام.. قالت: إن هذه العملية اسفرت حتى الآن عن حكمهم لمجتمعهم بأنفسهم لأول مرة.. وأكدت التزام الولايات المتحدة بعملية السلام بناء على قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام.

ودعت «اولبرايت» الرئيس ««عرفات»» إلى بذل جهد متواصل وشامل لمحاربة الارهاب وقالت: إن الشيء الوحيد المتفق عليه بين الطرفين هو استنكار الارهاب.. وأعلنت أنه مازالت هناك مسافة طويلة يتعين قطعها قبل احياء عملية السلام.

والقى ««عرفات»» مسئولية تعثر عملية السلام على اسرائيل ولكنه تعهد بمواصلة الالتزام باتفاقات اوسلو.. وقال: إن اسرائيل واصلت الاستيطان وامتنعت عن الوفاء بالتزاماتها ومنها الالتزام ببدء المرحلة الثانية من اعادة الانتشار في الضفة الغربية.

وتعددت اللقاءات.. عادت «اولبرايت» للقاء «نتنياهو» مرة أخرى.. وعادت للقاء «عرفات» مرة ثانية.. **وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة وفود امريكية وفلسطينية واسرائيلية تجتمع في واشنطن ونيويورك لاستئناف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية.**

في يوم ١١ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ **دعا اربعون من زعماء اليهود الامريكيين «اولبرايت» إلى ممارسة ضغوط على الحكومة الاسرائيلية لانقاذ السلام.**

واتهمت السيدة «ليا رابين» ارملة «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل الراحل «نتنياهو» بالعمل على تدمير السلام.. وقالت بعد لقائها بالرئيس «عرفات»: إن «نتنياهو» يفعل كل ما يستطيع ضد السلام بينما تتطلع شعوب المنطقة وقادتها إلى السلام.

اختارت «اولبرايت» اثناء جولتها أن تلتقي بتلاميذ مدرسة اسرائيلية في القدس ومدرسة فلسطينية وفي لقائها بتلاميذ المدرسة الاسرائيلية أعلنت صراحة وعلنا اثناء الحوار معهن ما يلي:

١- **طالبت اسرائيل بوقف النشاط الاستيطاني في الاراضي المحتلة** لدعم فرص تحقيق السلام في الشرق الاوسط.

٢- **على اسرائيل الامتناع عن اتخاذ اجراءات احادية الجانب** خاصة ما يعتبره الفلسطينيون توسعا استفزازيا للمستوطنات ومصادرة الاراضي وهدم المنازل وسحب بطاقات الهوية.

٣- **إن مثل هذه الاجراءات تنسف الثقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين.**

٤- **اتهمت كل من الفلسطينيين والاسرائيليين على حد سواء بانتهاك ترتيبات الحكم الذاتي**

٥- **شددت على التزام الولايات المتحدة الراسخ تجاه اسرائيل** حيث أكدت أن هذا الالتزام سيستمر اليوم وغدا والعام المقبل والقرن المقبل ومادامت تشرق الشمس!

ثم اشارت «اولبرايت» إلى الحاجات الأمنية الفلسطينية مؤكدة أنه لا يمكن لاحد الشعبين أن ينعم بالأمن ما لم ينعم به الشعبان معا.

رفضت اسرائيل على الفور دعوة «اولبرايت» لوقف الاستيطان.. قال «ليار ايلان» المتحدث باسم نتنياهو لا يمكننا وقف الاستيطان لانه لا يمكننا وقف الحياة.

وفى لقائها بطالبات مدرسة فلسطينية فى رام الله **أكدت «اولبرايت» موقف الولايات المتحدة من قضية القدس حيث تركت هذه القضية الخاصة بالقدس العربية عاصمة فلسطين إلى مفاوضات الحل النهائى وما يتم الاتفاق عليه بين الفلسطينيين والاسرائيليين بشأن القدس.**

بعدها توجهت «اولبرايت» إلى سوريا تحمل رسالة باستئناف مفاوضات السلام بين سوريا واسرائيل.. **أكد الرئيس «الاسد» لها تمسك سوريا بالسلام العادل والشامل القائم على قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام..** وأن سوريا لا تسعى إلى أية حروب مع اسرائيل فى نفس الوقت الذى تحاول فيه اسرائيل نشر الشائعات حول تطوير سوريا لسلاحها الصاروخى.

ونصح الرئيس السورى «اولبرايت» بزيارة لبنان لترى أنه يدفع أغلى ثمن نتيجة توقف عملية السلام.

وذكرت مصادر دبلوماسية سورية بعد اجتماع «الاسد» و«اولبرايت» أن سوريا رحبت بزيارة وزيرة الخارجية الامريكية ولكنها رفضت أى مساومة بشأن الانسحاب الاسرائيلى من الجولان.

١١

قبل أن تصل وزيرة الخارجية الامريكية إلى الاسكندرية مساء يوم الجمعة ١٢ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ أكدت مصر على ٦ نقاط رئيسية لانقاذ السلام وهى:

١- أهمية اتخاذ مواقف حاسمة للوصول إلى السلام العادل والشامل والدائم والمتوازن كهدف استراتيجى.

٢- ضرورة التمسك بقرارات مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام وقرارات الأمم المتحدة وتنفيذ بنود اتفاقية اوسلو بالكامل وبدقة.

٣- التزام جميع الاطراف بالعمل للتوصل للسلام دون شروط جديدة.

٤- الامتناع عن اللجوء للقوة وادانة كل أعمال العنف

٥- تنفيذ الاتفاقيات بدقة وحسن النوايا ومطالبة إسرائيل بتنفيذ اعادة الانتشار.

٦- وقف الاستيطان وعدم تغيير الاوضاع في القدس والاراضي السورية المحتلة.

صباح السبت كان موعد «اولبرايت» للقاء الرئيس «مبارك» في قصر رأس التين الشهير المطل على شاطىء البحر المتوسط في مدينة الثغر.. كان هذا اللقاء هو اللقاء الثاني بين الرئيس «مبارك» و«اولبرايت» التي استقبلها في المرة الأولى يوم ٣ مايو «آيار» ١٩٩٥ عندما كانت مندوبة امريكا في الأمم المتحدة.

عقد الرئيس «مبارك» و«اولبرايت» جلسة مباحثات حضرها أعضاء الوفد المصري والامريكي على افطار عمل تناولت فيه وجبة مصرية شهيرة من الفطير المشلتت والفول المدمس والطعمية نالت اعجابها.

بعدها خرج الرئيس «مبارك» واولبرايت إلى قاعة المؤتمر الصحفي.. في البداية رحب الرئيس «مبارك» بوزيرة الخارجية الامريكية وقال: لقد اجريت مباحثات ومناقشات مطولة مع السيدة «اولبرايت» حول عملية السلام ومن المشجع انها أول زيارة لها كوزيرة للخارجية وقد سبق لي متابعة كل البيانات التي أدلت بها منذ المحاضرة التي ألقتها بنادي الصحافة القومي في واشنطن والتي تابعها الرئيس «كلينتون» وكذلك كل البيانات التي أدلت بها خلال جولتها الحالية لمنطقة الشرق الأوسط وهي بيانات مشجعة ومتوازنة تعطي آمالا متزايدة بتقدم عملية السلام إلى الامام.

إن وزيرة الخارجية قامت بتشكيل ثلاث لجان بين الفلسطينيين والاسرائيليين والامريكيين حتى تتحرك جهود السلام إلى الامام ونحن من جانبنا قد عقدنا العزم على المزيد من التعاون حتى يمكن تحقيق التقدم المنشود تجاه عملية السلام.. لأننا معنيون بالاستقرار في المنطقة والعمل على تحقيق السلام الذي نتطلع للتوصل إليه باعتباره هدفا اسمى وأساسيا بالنسبة لنا.

إننا سوف نستمر في الحوار والمناقشات والتعاون حتى نصل إلى تسوية شاملة.

وأعرب الرئيس «مبارك» عن شكره للولايات المتحدة لدورها المحوري والاساسي في عملية السلام.

هذه شهادة من أعظم دولة في العالم لمكانة مصر ودور الرئيس «مبارك» راعي السلام في الشرق الاوسط.. فماذا قالت وزيرة خارجية الولايات المتحدة.

بعد أن وجهت «اولبرايت» الشكر على الترحيب الحار وكرم الضيافة إلى الرئيس «مبارك» قالت: **لقد اتيحت لنا جميعا الفرصة لمناقشة عملية السلام في الشرق**



الرئيس مبارك يناقش مع أولبرايت مقترحات مصر لانقاذ السلام

الاوسط وبعض الموضوعات الاخرى التى تتعلق بالمشاركة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة ومصر.. إنه بالانابة عن الرئيس «كلينتون» ونائبه «آل جور» أود أن أؤكد مدى احترام الولايات المتحدة للدور الذى يقوم به الرئيس «حسنى مبارك» من أجل السلام ونحيى شجاعته وحسن رؤيته التى أكدت موقع مصر الاستراتيجى ليس بالمنطقة فقط إنما بالنسبة للعالم كله.. لقد حضرت إلى مصر لتقديرى لمشورة وخبرة الرئيس «مبارك».

إن العلاقات المصرية الامريكية فى نمو متزايد كل عام وهذه العلاقة تعد قوة حيوية وتحقق التوازن فى المنطقة حيث أن المتطرفين والمعارضين للسلام تسببوا فى معاناة كبيرة.

إن مصر قائدة للعالم العربى.. ومصر تشترك مع هذا العالم فى اهتمامات بالغة ونحترم ذلك إلى حد كبير فهى أكبر دولة فى افريقيا وتلعب دورا متزايدا بصفة دائمة ليس فى الشمال ولكن فى القارة بأكملها.. والولايات المتحدة تتشاور بصفة مستمرة مع مصر وتنظر إلى مصر على أنها منسق هام من أجل السلام والاستقرار وبصفة خاصة فى الشرق الاوسط.

لقد استعرضنا خلال الاجتماع موضوعات تتعلق باهتماماتنا المشتركة بصفة خاصة فى هذه المنطقة حيث نود أن نتأكد من أن التهديدات الأمنية لا تحدث.. والولايات المتحدة مصممة على العمل مع مصر والدول الصديقة وسوف تستمر فى ذلك وتستجيب لكل

الفرص من أجل تقليل التوتر اذا ما اتيحت مثل هذه الفرص.

إن الرئيس «مبارك» قد شاركنى فى آرائى والتى سوف انقلها للرئيس «كلينتون» فيما يتعلق بالتطورات فى هذا الجزء الهام من العالم.

لقد قضينا وقتا طويلا كما تتصورون نناقش الأزمة والتطورات التى حدثت من أجل التوصل إلى سلام دائم اسرائيلى - فلسطينى وخلال النقاش أكدت على ضرورة الشعور المتجدد للمشاركة من الجانبين من أجل الالتزام بالتوقف عن أية أعمال تؤدى إلى عدم الوفاء بالالتزامات التى تم اتخاذها فى اوسلو.

وبعد أن التقيت هذا الأسبوع مع الاسرائيليين والفلسطينيين وجدت شعورا بضرورة السلام.. لقد سئم شعب هذه المنطقة من القنابل ومن الارهاب ويود الجانبان اتخاذ الخطوات الاساسية والعملية للعودة بعملية السلام إلى مسارها السليم واحترام الكرامة والأمن والرفاهية.

والولايات المتحدة لا تستطيع أن تنسى أنه بدون مصر لم يكن من الممكن ان تكون عملية السلام.. وبدون مصر لم تكن اتفاقيات كامب ديفيد أو مدريد.

ويسعدنا أن نعمل بالتشاور الوثيق مع الرئيس «مبارك» ووزير الخارجية «عمرو موسى» لكى نشجع قادة اسرائيل وفلسطين لانعاش عملية السلام مرة اخرى.

إننا نعتقد أن التسوية الدائمة يجب أن تضمن الاهداف الشرعية للشعب الفلسطينى وأن تستند على قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ بما فى ذلك مبدأ الأرض مقابل السلام.

لقد اتفقنا على أن هدفنا هو السلام الشامل وسوف نبذل كل الجهود لاستمرار قوة الدفع تجاه السلام.

إن العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر تستند على المصالح المشتركة وترتفع من خلال القيم الرفيعة والالتزام المشترك من أجل السلام والأمن والتنمية.. فبينما تعد الولايات المتحدة فى القرن الثالث من حياتها ومصر فى القرن الحادى والخمسين لحياتها فإننا نرى أن العلاقة ما بيننا تقوى فيما بيننا وتؤدى إلى رفاهية مواطنينا ورفاهية الانسان فى العالم.

وفى تصريحات للسيدة «اولبرايت» خلال زيارتها لمصر أنها تأمل فى تقديم المساعدة للخروج من الأزمة الناجمة عن الاستيطان الاسرائيلى أكدت على أنه لا يمكن التخلى عما تم التوصل إليه من اتفاقيات فى اوسلو لانها تمثل الاساس فى مسار عملية السلام.. وقالت: إن الرأى العام فى المنطقة يريد السلام وإنه ينبغى على الزعماء أن يتخذوا من القرارات العليا ما يحقق هذه الارادة.

وفى السعودية خلال اجتماعها مع وزراء خارجية دول الخليج حثت «اولبرايت» على

بذل المزيد من الجهد لعملية السلام والتطبيع مع اسرائيل.. وطالبت دول الخليج وقف المساعدات المالية لحركة حماس وغيرها من المنظمات المعارضة لعملية السلام.. كما حثتهم على حضور المؤتمر الاقتصادى فى الدوحة وقد ابلغ المسئولون السعوديون «اولبرايت» استعدادهم لاعادة النظر فى قرار مقاطعة مؤتمر الدوحة اذا استؤنفت عملية السلام فى الشرق الاوسط.

ووصلت «اولبرايت» إلى الاردن يوم ١٤ سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧ استقبلها الملك «حسين» وتناولت مباحثاتهما مسيرة السلام والمساعدات الامريكية للاردن والوضع فى العراق.. واعترفت «مادلين اولبرايت» بعد مباحثاتها مع العاهل الاردنى انها لم تحقق من جولتها التى قامت بها فى الشرق الاوسط سوى خطوات صغيرة على طريق كسر جمود عملية السلام.

ثم توجهت «اولبرايت» إلى لبنان عبر قبرص وأجتمعت بالرئيس «الياس هراوى» و«رفيق الحريرى» رئيس الوزراء لبحث الوضع المتفجر فى جنوب لبنان.. **وصرحت وزيرة الخارجية الامريكية انهاوجدت رغبة لاستئناف مفاوضات السلام فى سوريا واسرائيل ولبنان.**

وحثت قادة لبنان على استئناف المفاوضات مع اسرائيل بشرط أن تتزامن مع المفاوضات السورية الاسرائيلية.

بعد مغادرة «اولبرايت» المنطقة.. كان السؤال ماذا حققت جولتها من نتائج ملموسة؟!

البعض تخوف وأعلن فشل جولة وزير الخارجية الامريكية.. والبعض الآخر أكد أنها لم تأت بجديد.

ولكن القيادة السياسية المصرية أكدت أن بيانات «اولبرايت» فى جولتها كانت مشجعة ومتوازنة وتعطى آمالا متزايدة لتحقيق السلام فى الشرق الاوسط.

لقد حققت نتائج جولة «اولبرايت» بعض النتائج الملموسة وهى:

١- تشكيل ثلاث لجان فلسطينية واسرائيلية وامريكية لاستئناف المفاوضات بين اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية فى واشنطن ونيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة اواخر شهر سبتمبر «ايلول» ١٩٩٧

٢- عقد لقاءات بين مسئولين سوريين واسرائيليين فى واشنطن ونيويورك على هامش اجتماعات الأمم المتحدة تمهيدا لاستئناف مفاوضات السلام بين سوريا واسرائيل.

٣- افراج اسرائيل عن نصف الأموال المستحقة للسلطة الفلسطينية ورفع الحصار عن مدن الحكم الذاتى بعد أن قدمت السلطة الوطنية الفلسطينية لوزيرة الخارجية الامريكية

خطة لمكافحة الارهاب.

وفى الاجتماعات الثلاثية بين الوفود الاسرائيلية والفلسطينية والامريكية التى عقدت فى نيويورك وواشنطن تم الاتفاق على أن تبدأ مفاوضات الوضع النهائى فى عام ١٩٩٩ حسب الاتفاقات التى وقعت بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية .

وفجأة عقد «نتنياهو» و«عرفات» اجتماعا سريا عند معبر اريز فجر يوم الأربعاء ٨ أكتوبر (تشرين الأول) حضره «روس» المنسيق الأمريكى للسلام.. اتفق «عرفات» و«نتنياهو» على استئناف التعاون الأمنى بينهما وإجراء اتصالات منتظمة على مستوى عال لدفع عملية السلام.. ورفض الرئيس الأمريكى كلينتون اقتراح الرئيس الإسرائيلى «فايتسمان» بعقد قمة بين «نتنياهو» و«عرفات» على غرار كامب ديفيد خوفا من فشلها.

....

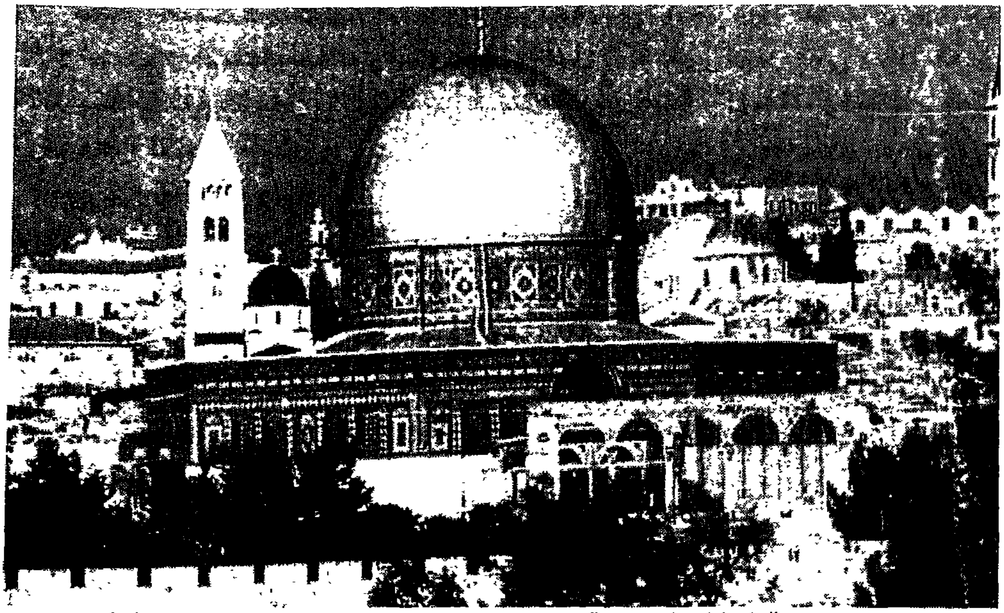
هناك قول مأثور فى اسرائيل بأن حزب العمل هو الذى قاد حروب اسرائيل وحزب الليكود ، هو الذى اقام السلام مع العرب .. حيث ان الليكود اول من وقع معاهدة سلام مع مصر .. و«نتنياهو» زعيم حزب الليكود يقول هذا دائما .. ولكنه لم يوقع حتى الآن اتفاقية سلام لا مع الفلسطينيين .. ولا السوريين ولا اللبنانيين .. ولكنه سيضطر إلى توقيع معاهدات السلام التى يريدها الشعب الاسرائيلى والشعب الفلسطينى خوفا من هذه العواقب التى ستواجه اسرائيل فى المستقبل وهى :

١ - ان اعداء السلام يجدون فى ظل توجهات « نتنياهو » العنصرية واطماع التوسع مناخا خصبا لتوجهاتهم المعادية لاسرائيل وللسلام بين العرب واسرائيل

٢ - **تنامى التيار الاسلامى المتشدد** الذى تدعمه ايران .. وازدياد العمليات الانتحارية فى قلب اسرائيل والتى قادتها منظمات حماس والجهاد وحزب الله فى جنوب لبنان .

٣ - ان حصار الشعب الفلسطينى وتجويعه ومحاولات احباطه معنويا بعدم التوصل إلى مفاوضات الحل النهائى لقضيته واقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس العربية . سيزيد من توجهات المعارضة والمواجهة بين الشعب الفلسطينى واسرائيل فى الوقت الذى يدعو انصار السلام إلى بناء الثقة بين الشعبين الفلسطينى والاسرائيلى .

٤ - ان السلام العادل والشامل والمتوازن هو الذى سيقضى على توجهات اعداء السلام وهو الذي سيدعم الأمن ليسود منطقة الشرق الأوسط .



القدس مدينة السلام المفتوحة والموحدة ستصبح عاصمة فلسطين واسرائيل

الحل النهائى

١

هناك ضرورة إلى عمل يعيد الثقة المفقودة بين «نتنياهو» و«عرفات».. بين حكومة اسرائيل الليكودية والسلطة الوطنية.

وهناك حاجة ملحة إلى تسريع عملية المفاوضات ووقف أى استفزازات أو انتهاكات من الجانبين.. والعمل معا كشركاء فى مفاوضات الحل النهائى والتى بدأت فى ١٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٧و تشمل القدس والمستوطنات واللاجئين والحدود والترتيبات الأمنية والعلاقات مع دول الجوار.

لقد أصبحت قضية القدس العربية هى أخطر هذه القضايا وأخطر المواجهات السياسية فى مفاوضات الحل النهائى للصراع فى منطقة الشرق الأوسط باعتبارها عاصمة دولة فلسطين وباعتبارها مدينة مقدسة تمس المشاعر الدينية والروحية لشعوب العالم.

ورغم معارضة «نتنياهو» لقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية حيث أكد انه لا يوجد أدنى احتمال لموافقته على مثل هذه الدولة وانه ليس على استعداد للقبول بسيادة أجنبية على القدس.

ورغم أعلان «نتنياهو» فى ١٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٧ عن خطة جديدة لاقامة اسرائيل الموسعة والتى تضم معظم أنحاء الضفة الغربية والقدس ووادى الأردن وتأكيده أن أى تسوية نهائية مع الفلسطينيين ستتضمن احتفاظ اسرائيل بالقدس كلها.. ورفضه لاقامة دولة فلسطينية.. ورغم كل ما أعلنه من هذه الاستفزازات للعرب فإن مستشارى رئيس الوزراء الإسرائيلى الذين اختارهم من أساتذة الجامعات العبرية اعدوا سيناريو اسرائيليا لحل مشكلة القدس من وجهة نظرهم وتصوراتهم الاسرائيلية نشرته صحيفة «معاريف» الاسرائيلية عن احتمال موافقة اسرائيل على كيان فلسطينى مستقل قد تكون عاصمته «أبو ديس» أو «رام الله» على مشارف مدينة القدس ولم يستبعد التقرير السيادة المشتركة على القدس.. كشفوا عن هذا السيناريو لأنهم يعلمون جيدا أن شعب اسرائيل يريد السلام مع العرب. حتى الذين يؤيدون «نتنياهو» يريدون السلام ولأنهم يعتقدون أن الليكود هو أول من وقع السلام مع مصر..

فى اسرائيل كثير من أعضاء حزب العمل المعارض يؤيدون قيام دولة فلسطينية وحركة السلام الآن والشباب الاسرائيلى بل الشعب الاسرائيلى ومعهم الشباب الفلسطينى فى القدس يتظاهرون جنبا إلى جنب يهتفون بالسلام ويطالبون بدولتين دولة يهودية عاصمتها القدس الغربية ودولة فلسطينية عاصمتها القدس العربية.. الشعب الاسرائيلى على عكس حكومته الليكودية يريد السلام.. وحكومته تهدم عملية السلام وتسير إلى حافة الهاوية.

٢

هناك بعض الملامح والتصورات والآراء لحل قضية الصراع الاسرائيلى الفلسطينى والصراع العربى الاسرائيلى وانهاء قضية الشرق الأوسط التى استمرت ٥٠ عاما لتعم وتنعم شعوب هذه المنطقة بالسلام ويعيش اليهودى بجانب العربى فى أمان على حياته.

وفى رأيى إن ملامح الحل النهائى للقضية تبدأ بوجود دولتين أحدهما عربية فلسطينية والأخرى دولة عبرية يهودية كل دولة منهما ذات سيادة كاملة على أراضيها

ويجمعها التعاون المشترك والوثيق وعلاقات حسن الجوار وعدم الاعتداء على سيادة الدولة الأخرى.. ولا تتدخل دولة فى الشئون الداخلية للدولة الأخرى مثل بقية الدول فى منطقة الشرق الأوسط وفى العالم وفى منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والاقليمية.

ويمكن الوصول إلى هذا بحل القضايا المدرجة فى المفاوضات النهائية إلى جانب نزع أسلحة الدمار الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية وحظرها وتدميرها فى منطقة الشرق الأوسط.. والتى نادى بها الرئيس « مبارك » فى مبادرته من اجل حماية شعوب المنطقة.. وتقسيم المياه حتى لا تقع حرب جديدة خطيرة هى حرب المياه.

● **قضية القدس:** يمكن معالجتها بهذه الأسس:

١ - **هناك اجماع بين العرب واسرائيل على ألا تقسم مدينة القدس** بل تبقى القدس مدينة موحدة ولكن لابد من وجود قدس شرقية عربية عاصمة لدولة فلسطين وقدس غربية اسرائيلية دون حواجز بينهما أو بناء سور يعترض حرية الانتقال بين العرب واليهود على أن تمارس كل منهما السيادة الكاملة داخل أراضيها فى مدينة القدس.

٢ - **انشاء مجلس بلدية عربية ومجلس بلدية اسرائيلية** يرأسهما مجلس أعلى مشترك يضم عددا متساويا من الفلسطينيين والاسرائيليين للتنسيق بينهما بالاشراف على مدينة القدس.

٣ - **حرية الانتقال لجميع المسلمين والمسيحيين واليهود فى المدينة** والوصول إلى الأماكن المقدسة لاقامة الشعائر الدينية دون تمييز والتمتع بحقوق الزيارة والعبادة ولرجال الدين الذين تعينهم الحكومة الفلسطينية والاسرائيلية الاشراف على الأماكن المقدسة.

٤ - **اليهود الاسرائيليون المقيمون فى الأحياء اليهودية** فى الأراضى الفلسطينية كالحى اليهودى القديم فى القدس العربية يخضعون لسيادة الدولة الفلسطينية وقوانينها ويعتبرون كجالية يهودية فى فلسطين وكذلك العرب الفلسطينيون الذين يعيشون فى أراض اسرائيلية كالقدس الغربية أو المدن الأخرى يخضعون لسيادة الدولة العبرية وقوانينها.

٥ - **لكل جالية عربية أو يهودية الحق فى العيش فى أمان وسلام** والبيع والايجار على قدم المساواة ودون تمييز داخل فلسطين وداخل اسرائيل.

● **المستوطنات اليهودية:** يمكن خلال اجتماعات مفاوضات الحل النهائى بين الفلسطينيين والاسرائيليين الاتفاق على ما يلى:

١ - **ازالة كافة المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة**

بعد الانسحاب الاسرائيلى كالنموذج المصرى فى سيناء.. وتعويض اسرائيل عن هذه المستوطنات.

٢ - **المستوطنات التى يصعب ازالتها حاليا خاصة المستوطنات الموجودة** حول القدس العربية فيمكن لها الخضوع لقوانين وسيادة دولة فلسطين على أن توفر لهم السلطة الفلسطينية العيش فى أمان وسلام.

● **الحدود:** يمكن تحديدها من خلال مفاوضات الحل النهائى بتحديد الأراضى الفلسطينية والأراضى الاسرائيلية وأراضى دول الجوار.

● **اللاجئين:** هناك مرجعيات دولية لقرارات منظمة الأمم المتحدة خاصة قراءات الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين أهمها **القرار رقم ١٩٤ الدورة الثالثة فى ١١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨** الذى يقضى بعودة الحكومات المعنية إلى التفاوض للبحث عن اتفاق للتوصل إلى تسوية نهائية لجميع المسائل التى لم يتم عليها الاتفاق.. وضرورة السماح لمن يرغب من اللاجئين فى العودة إلى ديارهم وفى العيش بسلام مع جيرانهم فى أقرب وقت ممكن ووجوب دفع التعويضات عن أموال الذين يختارون عدم العودة كذلك دفع تعويضات عن الخسائر والأضرار التى أصابتهم وفق قواعد القانون الدولى والانصاف.

● **الجولان:** يمكن تطبيق النموذج المصرى فى سيناء.

١ - **الانسحاب الاسرائيلى الكامل** من مرتفعات الجولان المحتلة.

٢ - **ازالة كافة المستوطنات اليهودية** التى يبلغ تعدادها حوالى ثلاثين مستوطنة فى الجولان أو التعويض عن هذه المستوطنات وتسليمها لسوريا.

٣ - **اقامة ترتيبات أمنية** ومنطقة منزوعة السلاح وأماكن للانذار المبكر تشرف عليها قوات السلام الدولية:

٤ - **انهاء حالة الحرب بين سوريا واسرائيل.**

٥ - **توقيع معاهدة سلام بين سوريا واسرائيل** وتبادل السفراء.

● **جنوب لبنان:**

١ - انسحاب القوات الاسرائيلية من جنوب سيناء.

٢ - سيطرة القوات المسلحة اللبنانية الرسمية على الجنوب.. وحل جيش لبنان فى الجنوب وميليشيات حزب الله وغيرها من هذه المنظمات المسلحة.

٣ - اقامة ترتيبات أمنية ومنطقة منزوعة السلاح فى الجنوب ومناطق للانذار المبكر.

٤ - انهاء حالة الحرب بين لبنان واسرائيل.

٥ - توقيع معاهدة سلام بين لبنان واسرائيل وتبادل السفراء.

ان حرب السلام هى أخطر وآخر المواجهات بين العرب واسرائيل على مدى نصف قرن.. خاضت مصر وقيادتها حربا شرسة.. خاض «السادات» رائد السلام أولى هذه المعارك بشجاعة.. وخاض الرئيس «مبارك» راعى السلام كل معارك السلام.. خاض معارك شرسة ومفاوضات صعبة وتحمل الكثير من الاستفزازات الاسرائيلية من مختلف الحكومات الاسرائيلية وأدار معارك السلام بكل قوة وصبر شديدين من حرب استكمال تحرير سيناء وعودة طابا إلى المفاوضات الصعبة فى مدريد وأوسلو وواشنطن وطابا.. حرب السلام النووى.. حرب المستوطنات اليهودية.. حرب تهويد القدس ونفق المسجد الأقصى.. حرب السلام الشامل والعادل والدائم والمتوازن..

الطرف الاسرائيلى يحاول المحافظة بكل قوة على مكاسبه من الاحتلال بعد عام ٦٧ يحاول ان يحصل «نتنياهو» على السلام والأمن والأرض والمشروعات الاقتصادية الاستثمارية مقابل لا شىء.

والطرف العربى صاحب الحق يطالب بالسلام العادل والشامل والمتوازن على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام والانسحاب الاسرائيلى الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة ـ فلا مساومة على «بوصة» أو ذرة رمل من هذه الأراضى العربية ـ والأمن لكل الأطراف.

ولا ننسى عندما خضنا حرب السلام.. وبدأنا المفاوضات الشاقة والصعبة مع اسرائيل.. قال «موشى ديان» وزير خارجية اسرائيل : اننى أفضل الحرب مع الاحتفاظ بشرم الشيخ على السلام مع فقدان شرم الشيخ.. وقال «عيزرا فايتسمان» وزير الدفاع الاسرائيلى انه من المستحيل التخلى عن المطارات الثلاثة الرئيسية فى سيناء وأهمها مطار رأس النقب.. وقال «مناحم بيجن» رئيس الوزراء: اننى حينما أنهى حياتى السياسية فسوف أعتزل لأقيم فى مستعمرةياميت بسيناء.. ليتذكر «بنيامين نتنياهو» ويأخذ العبرة من زعماء اسرائيل.. ماذ حدث؟!.. شرم الشيخ عادت لمصر.. المطارات الثلاثة مصرية، مستعمرة ياميت التى أزيلت أرض مصرية.. سيناء كلها أرض مصرية ذات سيادة.. أصبحت مصر واسرائيل فى سلام منذ ذلك الحين.

ولا ننسى ولا ينسى العالم عندما أعلن «شامير» انه لن يتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ووصفها «بالارهابية»..و تفاوض معهم فى مدريد.. وكان «نتنياهو» ضمن الوفد الاسرائيلى فى هذه المباحثات.

ولا ننسى ولا ينسى شعب اسرائيل عندما أعلن «رابين» عدم اعترافه بالرئيس «عرفات» وبالمنظمة.. واعترف به ووقع اتفاقيات أوسلو.. وصافح «عرفات» أمام العالم فى البيت الأبيض فى مشهد تاريخى للسلام واجتمع معه بالقاهرة مع الرئيس «مبارك» بالاحتفال بتوقيع اتفاق القاهرة.

ولا ننسى أن «نتنياهو» أعلن عدم مصافحته «عرفات» وصافحه فى كثير من اللقاءات والاجتماعات بينهما.. وأمام مشهد من العالم.

أقول لـ«نتنياهو» لقد قالت شعوب المنطقة : كفانا حروبا.. وأهلا بالسلام القائم على العدل.. السلام الشامل والدائم والمتوازن ليعيش العربى بجوار اليهودى فى سلام واطمئنان على حياته وحياة الأجيال القادمة.

● المصادر والمراجع ●

١ - أنور السادات .... البحث عن الذات
٢ - وليم كوانت......... عملية السلام.
٣ - وليم كوانت......... كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات.
٤ - هنرى كيسنجر.... مذكرات الجزء الخاص بالشرق الأوسط.
٥ - سايروس فانس.......... خيارات صعبة.
٦ - جورج سولتز........... مذكرات.
٧ - جيمس بيكر............ مذكرات.
٨ - موشى ديان............. أنا وكامب ديفيد.
٩ - موسى شاريت.............. يوميات.
١٠ - عيزرا فايتسمان................. الحرب من أجل السلام.
١١ - شيمون بيريس............. الشرق الأوسط الجديد.
١٢ - شيمون بيريس........... معركة السلام.
١٣ - اسحاق شامير....... مذكرات.
١٤ - اسحاق رابين........... من مفكرة.
١٥ - بنيامين نتنياهو............ مكان تحت الشمس.
١٦ - بنيامين نتنياهو............ محاربة الارهاب.
١٧ - عبدالناصر......... مركز الدراسة الاستراتيجية الأهرام.
١٨ - محمد حسنين هيكل................. عبدالناصر والعالم.
١٩ - رشاد كامل............. عبدالناصر فى تل أبيب.
٢٠ - اسماعيل فهمى............. التفاوض من أجل السلام.
٢١ - محمد حافظ اسماعيل............ أمن مصر القومى.
٢٢ - محمود عباس «أبو مازن»............ الطريق إلى أوسلو
٢٣ - ثروت عكاشة.................. مذكرات.
٢٤ - محمد ابراهيم كامل.............. السلام الضائع.
٢٥ - وثائق مؤتمرات الدولية والاجتماعات واللقاءات بين زعماء المنطقة.

فهرس الكتاب

الصفحة

- مقاتل من أجل السلام ٣
- **الفصل الأول:** صراع مرير.. ٧
- **الفصل الثانى:** اغتيال أول مشروع للسلام........................ ١٧
- **الفصل الثالث:** مفاوضات رودس ٢٣
- **الفصل الرابع:** الاتصالات السرية مع عبدالناصر........................ ٣٧
- **الفصل الخامس:** السادات رائد السلام ١٢٩
- **الفصل السادس:** حلم السلام ٢٠٩
- **الفصل السابع:** الاتصالات السرية مع الولايات المتحدة.................. ٢٤١
- **الفصل الثامن:** الراعى الروسى جورباتشوف.............................. ٢٤٩
- **الفصل التاسع:** جورج بوش صديقى الرئيس مبارك.......................... ٢٥٥
- **الفصل العاشر:** حرب الخليج.. ٢٧١
- **الفصل الحادى عشر:** فى مدريد حرب المفاوضات الصعبة.................... ٢٨١
- **الفصل الثانى عشر:** الراعى الامريكى بيل كلينتون.......................... ٣٠٩
- **الفصل الثالث عشر:** قناة اوسلو اتفاق غزة ـ اريحا.......................... ٣٢١
- **الفصل الرابع عشر:** اتفاق القاهرة نهاية الكراهية.......................... ٣٤٣
- **الفصل الخامس عشر:** اللقاءات السرية بين الملك حسين واسرائيل............ ٣٦٥
- **الفصل السادس عشر:** مبادرة انسانية لحماية الشعوب......................... ٣٩١
- **الفصل السابع عشر:** لماذا سافر مبارك إلى اسرائيل؟.......................... ٤٢٩
- **الفصل الثامن عشر:** صناع السلام فى سيناء.................................. ٤٣٧
- **الفصل التاسع عشر:** اوهام نتنياهو.. ٤٦١
- **الفصل العشرون:** رسائل من القاهرة.. ٤٧١
- **الفصل الحادى والعشرون:** اتفاق الخليل.. ٥٢٣
- **الفصل الثانى والعشرون:** تهويد القدس هل يشعل حربا جديدة.......... ٥٤٣
- **الفصل الثالث والعشرون:** الحل النهائى..

للمؤلف :

١- اسمى حسنى مبارك :

«هذا الكتاب ترجمته وطبعته حكومة الصين تقديرا للرئيس مبارك».

٢ - السادات والبابا

٣ - شهود عصر السادات

٤ - وراء كل ديكتاتور امرأة

٥ - الأزمة

٦ - جنرالات الاسلام

٧ - خومينى مصر

٨ - الاسلام والمسيحية فى مواجهة الارهاب والتطرف

٩ - نجوم عشقت الزمالك

رقم الايداع	٩٧ / ١١٤١٨
الترقيم الدولى	I. S. BN
977- 08 - 0679 -X	

توزيع أخبار اليوم
قطاع الثقافة

طبع بمطابع
أخبار اليوم